

سليم حسن

مصر القديمة

سليم حسن

في عهد
النهضة المصرية
ولمحة في
تاريخ الإغريق

2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات

مكتبة

٢٠٠٠

الأسرة

مهرجان الأسرة للصغار
عشر سنوات
جمعية الرعاية المتكاملة

موسوعة مصر القديمة
الجزء الثانى عشر

لوحة الغلاف

خرطوشتان

والخرطوشة عبارة عن إطار زخرفى بيضاوى الشكل ، يميل إلى الاستطالة ، وهو غالباً ما يكون منحوتاً أو محفوراً ، ويخصص لاحتواء نقش أو زخرفة ، أو يضم اسماً لفرعون مصرى ، مع وضع قاعدة مستوية تحت الاسم الملكى .

وفى الخرطوشتين نجد أن كل خرطوشة ترتكز على علامة «الذهب» التى تقوم بدور الربط بين القاعدة والخرطوشة ، أما القاعدة فتحتوى كتابات هيروغليفية ، يعلوها الخرطوشة الذهبية المؤطرة بالعقيق ، وفى الخرطوشة يظهر قرص الشمس أعلى الشخص الملكى الجالس فى وضع الاسترخاء ، ويحمى الشمس صل ذو رأسين واحدة باليمين والأخرى باليسار ، والصلان متحفزان ، وفى رقبة كل منهما علق (عنخ) مفتاح الحياة .

ويدين هذا الطراز البديع من المشغولات الذهبية إلى أفكار أحناتن ، والفنان فيهما يحاول تصوير الواقع فى رقة متناهية ، ويتغلغل فى الكشف عن عذوبة الحياة .

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء الثانى عشر

فى عهد النهضة المصرية
ولمحة فى تاريخ الإغريق

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الثانى عشر

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفنى:

القنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة، والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة (١٧٠٠)، عنواناً في حوالى (٣٠٠) مليون نسخة لاقت نجاحاً وإقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى (٣٠٠) ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير» سليم حسن، فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمیر سرخان

تمهيد

وصل بنا المطاف في الجزء الأخير من هذه الموسوعة عن تاريخ أرض الكنانة الى نقطة تحول في الحياة المصرية في الداخل والخارج . فقد كانت مصر منذ باكورة النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد نهبا مقسما بين دولة الكوشيين في الجنوب وبين دولة الآشوريين في الشمال ، وقد كانت مصر وشعبها في يد القدر آنذاك ، فقد رأيناها تارة في يد ملوك كوش وتارة أخرى في يد الآشوريين ، وكان هوى المصريين أنفسهم أحيانا مع ملوك كوش وأحيانا مع حكام آشور ، غير أن ميولهم الحقيقية كانت مع قوم كوش . ولا غرابة في ذلك فقد كان يجمع بين المصريين والكوشيين رابطة الدم والدين ، لكن ذلك لم يجد نفعا أمام جحافل الآشوريين الذين اجتاحت جيوشهم جند الكوشيين الذين كانوا يسيطرون على البلاد المصرية جملة . وعلى أية حال لم تبق مصر في قبضة الآشوريين فترة طويلة من الزمن وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية التي كانت متفشية في أنحاء الامبراطورية الآشورية مما آذن بقرب أفول نجمها واختفائها من بين الدول صاحبة السلطان في العالم .

وقد انتهز أحد أمراء مصر العظام تلك الفرصة السانحة الفذة لتخليص بلاده من الحكم الآشوري بعد أن خلصت آشور مصر من الحكم الكوشي . وهذا الأمير الذي حرر مصر مرة أخرى من محبستها في الشمال والجنوب هو «بسمتيك الأول» مؤسس الأسرة السادسة والعشرين حوالي عام ٦٦٣ ق.م .

حقا كانت الفرصة مواتية لهذا الأمير من كل الوجوه فقد زال عنه خطر الكوشيين الذين انزروا في عقر دارهم بنباتا عاصمة بلاد كوش ورضوا من الغنيمة بالاياب ؛

ولم نسمع عنهم بعد ذلك حتى عهد الملك « بسمتيك الثانى » . أما الآشوريون فقد شغلهم الثورات والاضطرابات التى كانت متفشية فى أنحاء امبراطوريتهم ورضوا عن طيب خاطر بالتحالف مع « بسمتيك الأول » الذى لم يلبث أن انتهز الفرصة وحرر بلاده نهائيا من الحكم الآشورى على أن يبقى حليفاً لملكهم .

وقد دخلت مصر فى عهد « بسمتيك الأول » فى طور جديد من أطوار حياتها كان للملك كوش فضل المبادرة فيه ، غير أن « بسمتيك » وأسرتة من بعده قد ساروا بهذا التطور الى غايته وزادوا عليه حتى اكتمل . وهذا التطور أطلق عليه المؤرخون المحدثون عصر النهضة . وكانت نهضة مصر فى تلك الفترة نسيج وحدها ، اذ لم تكتف باحياء مجد مصر القديم وبخاصة بعث ما كان للكنانة من حضارة يانعة سامية فى عهد الدولتين القديمة والوسطى فى فنون الأدب والدين والعمارة ، بل بدأت فضلا عن ذلك صفحة جديدة فى تاريخ حياتها من حيث الفنون الحربية والعلاقات الخارجية . ولقد أراد ملوك الأسرة الساوية أن يعيدوا لمصر مجدها الغابر ويحافظوا على كيائها وحدودها حتى لا تعود لقمة سائغة فى أفواه الدول المجاورة التى كانت تنمر لها وتحفز للوثوب عليها .

وقد كان أول ما قام به « بسمتيك » من اصلاح أن جمع شمل البلاد وجعلها وحدة متماسكة بعد أن كانت ممزقة مقاطعات مستقلة وشبه مستقلة ، وقد اضطر - ليصل الى هذه النتيجة - الى استخدام الجنود الأجانب من الأغريق والكاريين وغيرهم ممن برعوا فى فنون الحرب بدرجة عظيمة لم تكن معروفة فى مصر ، وقد كان من نتائج دخول هؤلاء الأجناد الأجانب مصر أن نشأت علاقات تجارية بين مصر وبلاد اليونان وبلاد بحر ايجيه ، ولم تلبث هذه العلاقات أن تطورت الى علاقات أسمى وأرفع ، اذ فى هذا العهد بدأت العلاقات الثقافية والعلمية تضرب بأعراقها فى بلاد اليونان ومصر ، ومنذ ذلك العهد بدأ علماء الأغريق وكتابها يفسدون على مصر وكانوا ينظرون اليها على أنها مهد الحضارة

(ط)

والعرفان فنقلوا الى بلادهم من مصر كل أنواع العلوم من رياضة وفلك ودين وهندسة وقوانين ؛ فهضموها وادمجوها في علومهم بما يتفق وأساليهم وطرائق تفكيرهم .

والواقع أن مصر كانت قبله علماء اليونان في تلك الفترة من تاريخ أرض الكنانة وكان حكام اليونان ينظرون الى مصر على أنها مثلهم الأعلى ، ولا أدل على ذلك من أن « سولون » مشرع اليونان الأعظم قد أخذ بعض تشريعاته عن القانون المصري . والغريب المدهش أن علماء أوروبا المحدثين قد ظلوا الى عهد قريب جدا ينكرون ما أخذه اليسونان عن مصر الى أن وضعت الكتب التي تثبت ذلك بما لا يتطرق اليه أى شك .

سارت مصر بعد عهد مؤسس النهضة فيها الى مدارج الرقى بخطا واسعة في شئون التجارة والحرب فقد خلق « نيكاو » بن « بستيمك » لبلاده أسطولا تجاريا سيطر على البحار المعروفة وقتئذ وقهر به ملوك بابل ، وعلى الرغم من أن سياسة « مصر » التي وضعها مؤسس الأسرة كانت دفاعية فان « نيكاو » الثانى (٦٠٩ ق م) فكر فى إعادة امبراطورية « تحتس الثالث » المترامية الأطراف فى آسيا فزحف على فلسطين واستولى عليها وليس ببعيد أن يكون « نيكاو » قد فكر فى إعادة امبراطورية « تحتس الثالث » اذ نراه قد اتحل لقب هذا العاهل لنفسه ، بل يُظن أن أطماعه قد تخطت أطماع « تحتس » اذ على ما يبدو خيل اليه أن يسيطر على كل الشرق بأسطوله وجيوشه . ولا أدل على ذلك من أنه بدأ فى حفر قناة نيلية تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض ، وتلك هى قناة السويس مصدر أطماع الأمم الاستعمارية الحديثة ، غير أن الأحوال لم تساعد على اتمام مشروعه فقد ناداه هاتف الهى أن قف لا تلق ببلادك الى التهلكة ، ولكن طموحه لم يقف أمام هذا التهديد اذ نراه اتجه وجهة أخرى لتنمية تجارته ومد نفوذ سلطان بلاده فحاول أن يلف حول بلاد « افريقيا » عن طريق « الرجاء الصالح » بأسطول مصرى ، وقد أفلح فى محاولته

للمرة الأولى في تاريخ العالم . وهكذا سار «نيكاو» ببلاده شوطا بعيدا في سبيل التجارة والفتوح ، غير أن «بابل» وقفت حجر عثرة في سبيله فعاد بجيشه الى مصر مهزوما ، ولكنه حافظ على حدودها الأصلية . ولما تولى «بسمتيك الثانى» مقاليد الأمور كانت مصر مهددة بخطرین حربيين أحدهما من الشمال والآخر من الجنوب ، فقد كانت «بابل» مرابطة على حدود «فلسطين» ترقب مصر وتتخفى لغزوها من الشمال ، كما كان ملوك كوش قد بدءوا يفكرون في غزو مصر مرة ثانية واعادتها الى سلطانهم . وقد خرج «بسمتيك الثانى» من هذين الخطرين المداهمين بسلام اذ تغلب على البابليين في الشمال ، وهزم الكوشيين هزيمة منكرة في الجنوب لم تقم لهم بعدها قائمة وقضى على كل ما كان لهم من بقايا نفوذ في البلاد المصرية وذلك على الرغم من أن ملوكهم استمروا يلقبون أنفسهم بلقب ملك الوجهين القبلى والبحرى كما سیرى القارىء في الجزء الذى خصصناه لتاريخهم في هذا الكتاب . كل ذلك كان بفضل الجنود المرتزقة الذين أتى بهم من بلاد اليونان وغيرها .

لم يمكث «بسمتيك الثانى» طويلا على عرش مصر فقد وافته المنية بعد حكم دام حوالى ست سنين وتولى بعده ابنه «ابريز» مقاليد الحكم (٥٨٨ ق م) . وقد كانت الأحوال الدولية في تلك الفترة تنذر بالخطر ، وذلك أن مصر كانت دائما تخاف شر «بابل» التى كانت جيوشها مرابطة في فلسطين التى كانت تحتلها وقتئذ وكانت يهوذا تنظر الى مصر لتخلصها من نير البابليين ، وقامت الحرب بين الفريقين وساعدت مصر «فلسطين» ودارت الدائرة على الجيوش والأساطيل البابلية واستولى المصريون على «صيدا» والمدن الساحلية الأخرى وبذلك حقق «ابريز» ما كانت تصبو اليه نفس «نيكاو» ، غير أن «ابريز» لم يتمتع كثيرا بهذا النصر المبين ، اذ قامت بينه وبين أغريق بلاد لوبيا حرب طاحنة انتهت بخلعه على يد قائده «أمسيسين» الذى تولى عرش الملك بعده على الرغم من أنه كان لا يجرى في عروقه الدم الملكى .

وقد سار « أمسيس » بالبلاد سيرة عطرة بما أوتى من ذكاء وحسن تدبير وقد عده الاغريق أحد عظماء الملوك المشرعين في مصر ، وفي عهده أخذ اختلاط الاغريق بالمصريين يزداد زيادة مطردة حتى أنهم أسسوا لأنفسهم مستعمرات في مصر مما أغضب المصريين وأحفظهم عليهم ، ولكن « أمسيس » بحسن سياسته وفق بين مصالح الاغريق الذين كان يعتمد عليهم في مد جيشه بالرجال المدربين وبما تربحه مصر من تجارتهم وبما كانت تجنيه مصر من الضرائب التي كانت تفرض على السلع الداخلة مصر والخارجة منها ، وبين المصريين الذين كانوا يكرهون وجود الأجانب في مدنها وبخاصة أنهم كانوا يعتبرون كل ما هو غير مصرى نجسا ، ومن أجل ذلك حصر « أمسيس » اقامة الاغريق في مدينة واحدة وهي « قراش » (كوم جعيف الحالية) ، وبذلك منع كل احتكاك أو اصطدام بين الفريقين .

لم يتخذ الملك أمسيس خلال حكمه سياسة هجومية بل اتبع سياسة الدفاع بالنسبة لما حوله من البلاد المجاورة ، وفضلا عن ذلك عقد معاهدة دفاعية مع عاهل « بابل » وكذلك مع ملك لوبيا ، غير أنه في هذا الوقت كانت دولة الفرس قد أخذت تظهر في الأفق ولم تلبث طويلا حتى اكتسحت ما حولها من الممالك ثم جاء الدور على مصر التي لم يكن لها قبل بمقاومتها والوقوف في وجهها . وقد زحف « قمبيز » ملك الفرس بجيشه على مصر وفي أثناء ذلك الزحف عاجلت « أمسيس » المنية فتولى بعده حكم البلاد ابنه « بسمتيك الثالث » عام ٥٢٥ ق م . فقاوم الغزاة بكل شجاعة واقدام ، غير أن جيوش الفرس الجرارة والخيانة التي حدثت في قلب الجيش المصرى على يد أجنبي اضطرت بسمتيك الى التسليم بعد هزيمة نكراء ، وهكذا قضى على استقلال مصر نهائيا وظلت بعد ذلك تتقلب على حكمها أسرات أجنبية لا تمت الى مصر بصلة اللهم الا مدة قصيرة بعد العهد الفارسي الأول فقد هبت مصر خلالها واستعادت استقلالها ، ثم وقعت في قبضة الفرس ثانية، ولم تنخلص بعد ذلك من النير الأجنبي منذ عام ٣٤١ ق م . الا عام ١٩٥٢ م .

(ل)

عندما هب الشعب المصرى كله وتفض عن نفسه غيار وأوساخ آخر طاغية من دم
أجنبى ، ومن ثم بدأت لأول مرة مصر تحكم بمصريين من دم مصرى خالص وتشعر
بكيانها وعزتها وكرامتها بين دول العالم الحرة .

هذا وقد اتبعنا تاريخ هذا العهد بلمحة فى تاريخ بلاد اليونان لارتباطها بمصر
فى تلك الفترة والتي ستأتى بعدها فى الجزء التالى ان شاء الله .

وانى أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديقى الأستاذ محمد النجار المفتش بوزارة
التربية والتعليم لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية
بالغة كما أتقدم بالشكر للأستاذ أحمد عزت لما قام به من قراءة التجارب وعمل
الفهارس بكل دقة . ولا يسعنى الا أن أشكر السيد زكى خليل مدير مطبعة
الجامعة على ما بذله من جهد فى طبع هذا الكتاب والله اسأل أن يوفقنى الى ما فيه
خير مصر ومجدها .

اول مايو سنة ١٩٥٧

عصر النهضة

الأسرة السادسة والعشرون

مقدمة عن أصل الأسرة السادسة والعشرين :

ذكرنا في الجزء التاسع من هذه الموسوعة أن الجنود المرتزقة من اللوبيين الذين كانوا يعملون في جيش ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد منحوا أحد قوادهم وهو « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ملك مصر . والواقع أن الجيش المصري منذ نهاية الأسرة العشرين كان مؤلفا فعلا من الجنود اللوبيين المرتزقة الذين كانوا يطيعون رؤساءهم طاعة عمياء ، وقد جاء ذلك على ما يظهر تمهيدا لاحتلال « شيشنق » أحد عظماء قواد هؤلاء الجنود المرتزقة محل آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين . وقد كان الضعف المتناهي الذي وصل اليه تفوذ ملوك هذه الأسرة حافزا قويا ودافعا أغرى هؤلاء الجنود المرتزقة الذين قضت عليهم الأحوال بالفراغ وعدم الصبر بالسيطرة على البلاد ، أو بشن الغارات في خارجها . وكان نتيجة ذلك أن آل ملك مصر الى رئيس هؤلاء الأجناد فان جموعهم المنبثة في أنحاء البلاد - التي كان من الصعب توحيدها - لم يجعل لهم مطمحا الا التمتع في وادي النيل الخصيب باستقلال سياسي تام بقدر المستطاع . هذا ولم يكن في قدرة الملك رئيسهم الأعلى أن يقف في وجه طائفة قوية لها مطالبها الملحة ، يضاف الى ذلك أن الانقسام في صفوف كهنة « طيبة » كان سببا في حرمانه مساعدتهم وهي من الأهمية بمكان ، ولا أدل على ذلك من أن مصر العليا لم تعترف في الحال بالملك الجديد ، ومن المحتمل في هذه الفترة أن كان جزء كبير من كهنة « آمون » قد تفوا أنفسهم عن طيب خاطر الى بلاد

« النوبة العليا » ، يضاف الى ذلك أن كل مقاطعة من مقاطعات «مصر الوسطى» و « مصر السفلى » كانت محكومة وقتئذ برئيس « لوبى » ، وتفسير ذلك كما أسلفنا من قبل أن رؤساء اللوبيين كان لهم حاميات منذ زمن بعيد في المدن الرئيسية في أنحاء القطر ، وبذلك كان في مقدورهم دون أية صعوبة أن يستولوا على مراكز القيادة المحلية ، وبذلك كان في استطاعة رئيس كل فرقة من الجيش أن يكافئ جنوده ويجعلهم بوجه خاص يلتفون حوله ، وسيل ذلك أنه كان يشتهم في اقطاعاتهم الغنية ، وكان ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد وزعوا فعلا قطعا من الأرض على الجنود اللوبيين ، ولكن الظاهر على وجه التأكيد أن الجنود كانوا قد استتبوا فعلا على حسب الادارة الجديدة في اقطاعات كبيرة المساحة أغنى بكثير مما سبق (راجع Herodotus, II, § 168).

وتدل ظواهر الأحوال على أنه في خلال القرنين من ٩٥٠ — ٧٥٠ ق.م قد بقيت الأسرتان الثانية والعشرون والثالثة والعشرون على عرش الملك لسبيين : أولهما : أن الرؤساء التابعين لهما من اللوبيين كانوا يطيعون حكام المقاطعات، وكان مجرد مظهرهم كفيلا بحفظ التوازن بين قوى عدة متكافئة يعارض بعضها بعضا .

ثانيهما : أن جيران مصر من أمم العالم لم يكونوا يؤلفون خطرا عليها . وكانت البلاد الأجنبية التي يخشى بأسها وقتئذ هي دولة « العبرانيين » ، غير أنها كانت لحسن حظ مصر قد قسمت بعد عهد « سليمان » قسمين متناحرين .

ولكن النظام الذي وضعه « شيشنق الأول » — وكان يشابه كثيرا النظام الاقطاعي في القرون الوسطى — كان لا يلتئم الا قليلا مع دولة نفس تكوينها الجغرافي لا يمكن أن يسجّم الا مع نظام ثابت غاية في التقدم من حيث الادارة . هذا وما دام الذين كانوا على عرش الملك يعرفون قوة شخصياتهم وفرض ارادتهم فان سلطاتهم كانت تحترم في كل مكان، ولكن عندما كان يعتلى عرش « بوسطة »

في ذلك الوقت ملوك ضعفاء أو عاجزون عن ادارة حكومة البلاد ، كانت الفوضى تسرى في جسم البلاد وثبتت فيها أقدامها • والواقع أن البلاد المصرية كانت تنوء بعبء الانقسام وقتئذ ، فمنذ بداية القرن الحادى عشر قبل الميلاد كانت تحكم أرض الكنانة أسرتان ، احدهما في الوجه القبلى والأخرى في الدلتا • وحوالى عام ٧٥٠ ق.م شاهدنا « مصر الوسطى » و « مصر السفلى » مقسمتين بين ثلاث أو أربع أسر ، في حين أن الوجه القبلى كان تحت حكم « الكوشيين » ، وفي تلك الفترة رأى أمير شجاع من أبناء مصر أن الفرصة مواتية لتحقيق مظامحه الشخصية والقومية وذلك بجمع شمل مصر كلها وتوحيدها تحت حكمه •

أصل الأسرة السادسة والعشرين :

يدل ما لدينا من وثائق على أن « تفنخت » أمير « سايس » كان من أصل لوبى كما حدثتنا بذلك لوحة « ييعنخى » • واذا كنا لا نعرف شيئاً عن أسرته ولا عن حالة أملاكه عند ما أصبح سيدا مطاعا في الدلتا ومصر الوسطى حوالى عام ٧٣٠ ق.م ، فإن المصادر التاريخية لا تعوزنا كثيرا في تاريخ كفاحه المجيد لاسترداد استقلال « مصر » من يد « ييعنخى » • ويدل ما كتبه عدوه « ييعنخى » على أنه كان رئيسا صاحب نشاط ومشاريع تؤكد طموحه ، اذ قد أصبح في زمن قصير ملكا مطاعا في كل أنحاء الدلتا الشرقية من أول شواطئ « البحر الأبيض » حتى « منف » ، وقد أفاد من ضعف حكام المقاطعات المجاورين لها واقسام بعضهم على بعض ، ففرض قوانينه وأنظمتة الحكومية على الأسرات التى كانت تحكم في وسط الدلتا وغربها ، وقد اعترفوا دون أية صعوبة بسلطانه ، وقدموا له المساعدة والعون عندما قرر الشروع في اخضاع الأمراء اللوبيين في « مصر الوسطى » لسلطانه تمهيدا لطرده « الكوشيين » من « مصر العليا » •

والظاهر أن « تفنخت » لم يقابل وقتئذ الا مقاومة ضئيلة في تأمين قوته على شاطئ النيل حتى مشارف « بنى حسن » • ولم يقف في وجهه عقبات في تحقيق

مشاريعه الا مدينتين وهما : « اهناسيا المدينة » التي كان مضطرا أن يضرب عليها
أحصارا قويا ، ثم مدينة « الأشمونين » التي لم تلبث أن سلمت له وانضمت
الى لوائه .

والواقع أن « الكوشين » كانوا في تلك الفترة قد استولوا فعلا على كل
« الوجه القبلى » ووضعوا فيه حاميات من الجنود « الكوشين » في المراكز
الرئيسية على النيل بعد « طيبة » ، وكانت مدينة « هيراكليو بوليس » = اهناسيا
المدينة تعد الحد الشمالى لنفوذهم ، وقد دعر « ييعنخى » بحق عندما سمع بأخبار
حصار هذه المدينة ، وأرسل جيشين أوقعا زحف « تفنخت » نحو الجنوب وحاصرا
« اهناسيا المدينة » ، غير أن جنوده أهملوا متابعة جنود أمير « سايس » الذين
حولوا طريقهم محاولين الاستيلاء على « الأشمونين » .

وقد أغضب ذلك « ييعنخى » وصمم على قيادة جيشه بنفسه ، ولم يلبث أن
أخضع أمير « الأشمونين » قبل أن ينحدر فى النيل الى « منف » التي استولى
عليها بهجوم مفاجئ . وعلى الرغم من الجهود اليائسة التي بذلها « تفنخت »
فان الجيش « الكوشى » قد استمر فى تقدمه الظافر فى ربوع الدلتا . ولما كان
أمير « سايس » موطدا العزم على المقاومة فانه احتفى فى مناقع الدلتا الوعرة
المسالك على الجنود الأجانب ، غير أن حلفاءه اتفصوا من حوله الواحد تلو
الآخر دون أن يحارب أحد منهم معه مما جعله يقدم خضوعه للملك « ييعنخى »
الذى قبله بلهف وكرم وعلى اثر ذلك عقد له « تفنخت » يمين الطاعة والولاء .

ومما يؤسف له أن الحوادث التي أعقبت ذلك الاستسلام ليست معروفة
لنا تماما ، وكل ما نعلمه أن « ييعنخى » بعد أن أتم فتوحه لمصر كلها عاد الى
« نباتا » عاصمة ملكه البعيدة الواقعة بالقرب من « الشلال الرابع » فهل يا ترى
قدر هذا الفاتح العظيم قيمة عدوه « تفنخت » وما كان له من أنصار وأتباع
وعهد اليه بالسيطرة على الأمراء « اللوبيين » حتى يعوقه عن تأليف حلف آخر
من الأمراء ليقاوم الغزو « الكوشى » ؟

وكذلك تساءل هل سمح لأمير « سايس » بعد تسليمه أن يضع اسمه في طغراء ملكية في مقابل ولائه وبذلك يصبح ملكا على البلاد ولو اسما ؟ والواقع أن عدم وجود « تفنخت » في زمرة المهزومين الذين نراهم مصورين في الجزء العلوى من لوحة « ييعنخى » يجعل أماننا مجالا للاعتقاد في ذلك ، ولكن الأرجح أن « ييعنخى » بارتكابه غلطة ترك بلاد الدلتا دون احتلالها عسكريا ثم ترك كل الأمراء المحليين في مقاطعاتهم قد مهد فرصة مواتية للأمير « تفنخت » ليحتل المكانة العليا التى كان قد فقدتها مؤقتا ، ومع ذلك فإنه قد عرف كيف يضع حدا لمطامعه فتمكن سلطانه على الدلتا بقوة فاعترفت به ملكا ، وقد مكث حكمه عليها على أقل تقدير ثمانية أعوام (راجع L. R., III P. 409) .

ومهما يكن من أمر فإن حملة « ييعنخى » الهائلة قد أظهرت الضعف المتناهى الذى وصل اليه نسل « شيشنق الأول » فى أواخر أيامه . فقد كانوا لا يعرفون كيف ينظمون المقاومة أو يفيدون من الفرص التى أتاحت لهم ليستولوا من جديد على السلطان فى البلاد . وعلى أية حال فإنه بعد ارتداد « الكوشيين » الى « نباتا » تسلط « تفنخت » على « الوجه البحرى » كما كان يسيطر عليه قبل وصولهم اليه .

وهكذا أسست فى الدلتا أسرة ثالثة « لوية » تناسلت من أمراء « سايس » ، وقد قضت الأحداث التاريخية أن يواجه أخلاف الفاتحين اللوبيين غزوات عدة لأرض الكنانة من « كوشيين » و « آشوريين » و « فرس » ، فيما بعد .

ونجد فى كل مرة أن روح المقاومة للغاصبين يأتى من أحد أمراء بيت « سايس » ، فنشاهد كلا من « بوكوريس » و « نيكاو » و « بسمتيك » قد قفا نهج « تفنخت » مؤسس الأسرة (الرابعة والعشرين ومن نسله ملوك الأسرة السادسة والعشرين على حسب ما جاء فى « مانيتون ») ولكن بحظوظ متباينة .

خلف « بوكوريس » والده « تفنخت » دون معارضة ، وعلى الرغم من أن

رقعة ملكه كانت ضيقة المساحة إلا أنها كانت منظمة تنظيمًا حسنًا • وتعد الأساطير التي انحدرت إلينا من هذا العهد - الملك « بوكوريس »^١ واحدا من ستة المشرعين العظام الذين ظهروا في مصر القديمة • ولا نزاع في أن الدلتا كانت تتمتع في عهده بسلام ورخاء كافيين يسمحان له بأن يلعب دورا هاما خارج حدود بلاده •

والواقع أن هذا الملك « الساوى » كان يقلقه تقدم « الآشوريين » الذين كانوا قد أضاعوا النفود المصرى الذى أعاده « شيشنق الأول » في « فلسطين » وقد خاف وقوع غزوة مصر على يد جنود « سرجون الثانى » (٧٢١-٧٠٥ ق م) وقد اتبع « بوكوريس » سياسة والده الواقعية التى لم تتردد في الاتحاد مع إسرائيل على « آشور » ، وقد اهتم بتكوين حلف من أمراء « فلسطين » و « صيدا » وأمدّه بمساعدة عسكرية ، غير أن جيش الحلف هزم هزيمة نكراء ، وأرخت النجدة المصرية لساقبها العنان مولية الأدبار • وقد كانت هذه الخيبة الحربية سببا في أن تفض « بوكوريس » يده من كل تدخل في الشرق ، وعلى أية حال فانه كان مهددا بغزوة « كوشية » جديدة (راجع Leclant Revue D'Egypt, T. VIII, P. III, note I)

وقد أعد « بوكوريس » نفسه ليحارب داخل بلاده اذا أغار عليه العدو ، غير أن الحرب دارت دائرتها عليه ولم يكن ملك « كوش » وقتئذ وهو « شنبكا » رحيمًا كما كان سلفه « بيبخنخى » ، فقد أخذ « بوكوريس » أسيرا وحرقه حيا (حوالى ٧١٥ ق م) كما قيل •

والواقع أن معلوماتنا ناقصة عن هذا الفتح « الكوشى » الثانى ، وكذلك لا نعرف نتائجها على مملكة « سايس » ويمكن تفسير كره « شنبكا » للملك

(١) راجع Diodorus Siculus. Loeb. Ed., Vol. I, P. 321 f.

« بوكوريس » بأن « ييعنخى » كان قد أعاد « تفنخت » الى عرش « سايس » وأن ابنه قد اقترف خيانة حقيقية ، وتدل شواهد الأحوال على أن الملكة « الساوية » قد أقيمت دون موافقة « الكوشيين » ولكن لما كان الملك « شبكا » يشعر بالخطر « الآشورى » فانه رأى من الصواب أن يسمح بوجود أسرة « لوية » ثالثة فى « سايس » . ولا بد أن أخلاف « بوكوريس » قد اتخذوا من موته موعظة ، وعلموا أن مصيرهم سيكون كمصيره ان هم شقوا عصا الطاعة وحلوا عقدة تبعيتهم وخصوعهم أو قاموا بمعارضة الخطط « الكوشية » . ويتساءل الانسان هل أعطوا ضمانا لذلك ؟ وهل اكتفوا بأن يقوموا بإدارة البلاد وحسب ؟ وهل كانوا دائما ملاحظين من جانب جنود الاحتلال « الكوشى » الذين كانوا يعيدون عن قواعدهم وخافوا قيام ثورة وطنية ؟ ولا شك فى أن هؤلاء كانوا يتكلمون على مساعدة مصرى الدلتا فى حالة تهديد غزو « آشورى » لهم ، ولذلك فضلوا أن يشعروا الملوك الشرعيين ظاهرا بالقوة . غير أنه لم يبد مؤكدا من هذا الا شئ واحد وهو أنه بعد موت « بوكوريس » نجد أن رجال أسرته قد حافظوا على امتيازاتهم الملكية .

وقد ظل ملوك « سايس » ما بين عامى ٧١٥ - ٦١٥ ق.م خاضعين تمام الخضوع للقاتحين « الكوشيين » ، وقد كان من العسير عليهم أن يحصلوا على الطاعة التامة من أتباعهم القدامى ، وكان من مصلحة المحتلين تماما ألا تهدأ المشاحنات التى تسهل لهم عملهم . وتاريخ الملوك المصريين الذين عاشوا فى عهد « شبكا » و « شبتاكا » غامض جدا بوجه خاص . وقد حفظت لنا أسماؤهم غير أنه من المستحيل أن نقرر بوجه التأكيد الروابط الأسرية التى تربط بعضهم ببعض حتى يمكننا القطع بالحوادث التى اشتركوا فيها .

والملك « نيكاو » جد المتعبدة الآلهية « نيتوكريس » من جهة أبيها معروف لنا جيدا . ولا يدل حكمه « سايس » وسلوكه فى أثناء الغزوات « الآشورية »

أو الفتوح الجديدة « الكوشية » بصورة قاطعة على أنه ينتسب إلى الأسرة « اللوية » الثالثة التي قامت في « سايس » ، إذ الواقع أنه كان في مقدور كل من « شبكا » و « شبتاكا » أن يتصرف في عرش « سايس » على حسب ميله ، وإن كانت شواهد الأحوال تدل على أنه في عهد « شبتاكا » قامت حروب داخلية استدعت مجيء « تهرقا » وأخوته معه لمعاونة أخيهم الملك . (راجع مصر القديمة الجزء الحادي عشر ص ٢٢٠) .

ونكتفى هنا أن نفرض — وهو أمر محتمل — أن « نيكاو » كان من نسل « بوكوريس » دون أن نحكم بأنه ابنه أو حفيده من الفرع الأكبر أو من الفرع الأصغر للأسرة . وقد حكم « نيكاو » حوالي ثمانى سنين وقد كان بداية توليه العرش عندما غزا « الآشوريون » مصر وكانت الامبراطورية العظيمة التي أسسها « ييغنخى » وتمتد من « الشلال الرابع » إلى « البحر الأبيض » في يد « تهرقا العظيم » . وكان متخذاً « تانيس » مقراً لحكمه ليصرف عن كتب على حدوده الشرقية . وكان يحلم كما فصلنا القول في ذلك من قبل في إعادة « سوريا » للنفوذ المصرى . وفي تلك الفترة كان « أسرحدون » ملك « آشور » الجديد مضطراً إلى إعادة استقرار ملكه الذى كان مهدداً لمدة بسبب قتل والده غيلة . وقد رأى « تهرقا » أن الفرصة سانحة لنيل مأربه ، فأثار الاضطرابات والثورات في « آسيا » على الحكم « الآشورى » غير أن « أسرحدون » لم يجد عناء كبيراً في قمع الثائرين ، وبعد ذلك بقليل دخل الجيش « الآشورى » مصر ، وقد سهل عليه غزو « مصر » التقهقر السريع الذى قام به « تهرقا » . فقد وصل إلى « طيبة » بسرعة ثم تابع تقهقره حتى وصل إلى « نباتا » عاصمة ملكه . على أنه باستيلاء « أسرحدون » على « منف » خضعت له الدلتا بسرعة ، وعندئذ أسرع الملك

« نيكاو » ملك « سايس » بالاعتراف بسيادة « أسرحدون » ولما كان « نيكاو » يأمل بعد موت ملك « آشور » في أن يحصل على بعض الفائدة ، فانه أسبغ اسما آشوريا على عاصمة ملكه كما سمي ابنه « بسمتيك » اسما آشوريا أيضا ، وهذا الملك المشين قد ينم عن خور ونذالة في وطنيته ، ولا عليه في ذلك أكثر من اللوم الذي كان يقع على عاتق « منتومحات » أمير « طيبة » آنذاك ، فقد سلك مسلك الرجل الذي يبيع وطنه بأبخس الأثمان وهو بعيد عن كل خطر وتهديد من « الآشوريين » ، فقد ذهب الى « أسرحدون » عن طيب خاطر مقدما له الجزية ، ولم يكن لديه من الأسباب ما يدل على زحف العدو على مدينته ، هذا الى أنه كان لديه الوقت الكافي لأن يعمل حسابا لامكان تهقره نحو بلاد « النوبة » أو بلاد « كوش » نفسها ولا يستسلم للعدو دون أية مقاومة ، ولكن قد يكون من الخير ما فعله اذ حفظ المدينة المقدسة من يد التخريب والعبث بآثارها ، كما فعل الفرنسيون في الحرب الأخيرة عندما سلموا « باريس » فحفظوها من الدمار ولم يكن في مقدور « أسرحدون » بعد احراز هذا النصر أن يبقى مدة طويلة أكثر من اللازم بعيدا عن مقر ملكه في « نينوه » ولذلك فانه اكتفى بالغنائم التي جمعها من الجزية وباخضاع أمراء « الدلتا » في نفس الوقت ثم عاد الى « آشور » .

أما « تهرقا » فانه نزل في النيل ثانية غازيا وبعد هزيمة « الآشوريين » صفح عن « نيكاو » كما صفح عن « منتومحات » ، وبذلك أصبحت مملكة « سايس » من جديد تحت سيادة « الكوشيين » .

أما « أسرحدون » فانه استعد لفتح مصر مرة أخرى عندما علم بحملة « تهرقا » ولكن المنية عاجلته .

وبعد ذلك قام ابنه وخليفته « آشور بنيال » عام ٦٦٨ ق.م بمشروع فتح مصر تنفيذا لخطة والده ، فوضع أحد قواده على رأس جيش عظيم وقابل مع

جيش « تهرقا » فهزمه وولى « تهرقا » هاربا الى « الوجه القبلى » ، وعلى أثر ذلك أصبحت « منف » والدلتا من جديد تحت السيادة الآشورية . وعندما أراد قائد « آشور بنيال » اقتفاء أثر « تهرقا » حتى « طية » أمده « نيكاو » الذى كان يحكم « سايس » و « منف » وقتئذ بجنود من جيشه ، غير أنه لم ينقطع عن الاتصال بالكوشيين سرا رغبة فى اعادتهم ثانية . وقد كشف أمر هذه الخيانة الآشوريون وعلى ذلك قبض على « نيكاو » وابنه « بسمتيك » وبعض أتباعهما ، وسيقوا الى « نينوه » فى السلاسل والأغلال .

وقد عرف ملك « سايس » و « منف » وهو فى الأسر كيف يستهوى الملك « آشور بنيال » ويكسب ثقته حتى أنه عفا عنه وأعادته الى « مصر » محملا بالهدايا ، واعتلى عرش ملك بلاده ثانية ، وكذلك أنعم على ابنه « بسمتيك » فضلا عن ذلك بولاية بلدة « اريب » بمثابة اقطاع له . وقد كان لزاما على « نيكاو » أن يبقى مقابل ذلك مواليا للملك « آشور بنيال » . هذا ولم يكن فى مقدور « تهرقا » أن يسترد سلطانه على « الوجه البحرى » . ولكن خلفه على عرش ملك « كوش » وهو « تانو تآمون » قرر على حسب رؤيا فى منام له أن ينحدر من « نباتا » ويخلص الدلتا من يد الآشوريين ، وقد اصطدم بالقرب من « منف » مع حامية « آشور بنيال » وجنود « نيكاو » وهزمهم وأسر « نيكاو » فى الواقعة التى دارت بين الفريقين فى عام ٦٦٣ ق.م (وليس لدينا ما يحملنا على الاعتقاد بأن « نيكاو » الذى أخذه « تانو تآمون » أسيرا قد أعدم) . (راجع De laporte, Le proche Orient, P. 260)

والظاهر أن سياسة « نيكاو » كانت سياسة واقعية جدا وذلك أنه لما رأى أن كلا من الملك « تفنخت » والملك « بوكوريس » سلفيه ليس لهما الا عدو واحد يناهضهما فى الملك هو ملك « كوش » وجد من العبث القيام فى وجهه فى تلك الفترة ، غير أنه فى عهده كان الموقف معقدا ، وذلك لأن مصر كانت محط

أنظار كل من « الكوشيين » و « الآشوريين » وقد أصابها الضعف فلم تصبح قادرة على محاربة غزاتها من « الآشوريين » و « الكوشيين » ولذلك وجد من الحكمة أن يسير على حسب مقتضيات الأحوال . والواقع أنه كان على رأس مملكة « سايس » الملك السياسى المحنك الذى تتطلبه الأحوال وقتئذ ، وفى الحق لقد قام « نيكاو » بدور حرج جدا ولكن بمهارة بين « الكوشيين » و « الآشوريين » عدوى مصر . فنجد أنه كان فى بادىء الأمر تابعا للملك « تهرقا » ، ولذلك فانه تلقى أخبار الحملة الأولى « الآشورية » بكل حماس وهى التى خلصته من ملك غير مشرف ، غير أن إعادة فتح البلاد على يد « الآشوريين » قد جعله يفكر مليا اذ نظر باحتقار وازدراء الى مقاصد الآشوريين من فتحهم لبلادهم ، وفهم أنهم لم يكونوا يفكرون فى جعل « مصر » مديرية من امبراطوريتهم وحسب ، بل ان ملك « نينوه » لم يكن يبحث الا على التغلب على بلاده التى دلت التقاليد على أنها كانت مصدر ثروة طائلة . ومن أجل ذلك بقى « نيكاو » مواليا « لتهرقا » منذ الحملة الثانية الآشورية . ومع ذلك فان مدة مكثه أسيرا فى « نينوه » قد فتحت عينيه وغيّرت أفكاره ، وعندما عاد الى « مصر » وجد من الحكمة ألا يخدع باغراء « الكوشيين » له ، فقد أملت عليه مصالحه الخاصة أن يكون على ود ومصافاة مع « آشور بنيال » ملك « آشور » والمسيطر على « مصر » . وقد كان ملك « كوش » وقتئذ « تانو تأمون » يفضل « مصر » على بلاده « كوش » ، أما « آشور بنيال » الذى كان وقتئذ يسيطر على امبراطورية شاسعة المساحة مترامية الأطراف مليئة بالثورات ، حافلة بالاضطرابات ، فكان لا يهتم بوادى النيل ولذلك فانه بعد سحق « الكوشيين » لم يهتم بوادى النيل الا من الوجهة السياسية ، ومن ثم كانت الفرصة التى طالما ارتقبها ملك « سايس » سانحة لتوحيد ملك « مصر » ولم يخطئ « نيكاو » فى حسابه ولم تكن آماله بعيدة المنال ، فقد حققتها حوادث المستقبل على يد ابنه « بسمتيك » (؟) .

والواقع أن الحوادث التي وقعت بين « كوش » و « آشور » قد سببت تأخير تولى « بسمتيك » عرش مصر وذلك أن الملك « تانو تآمون » قد استمر عبثا في مطاردة أتباع ملك « سايس » في الدلتا . وقد أبوا منازلته واعتصموا في حصون بلادهم ، وفي خلال تلك المدة التي خاف فيها الملك الشاب أن يكون مصيره مصير « بوكوريس » فر الى « سوريا » وعاد بجيش آشورى الى « مصر » ليستولى به عليها . وكان عليه أن يطارد « تانو تآمون » ويقفوا أثره حتى « الشلال الأول » . والواقع أن إعادة فتح « مصر » كان سهلا ميسورا ، فقد طورد « تانو تآمون » حتى « الوجه القبلى » وبعد ذلك هرب الى « نباتا » بعد أن خربت « طيبة » خرابا شاملا . وبعد ذلك استولى « بسمتيك الأول » على ارث والده اثر وفاته . وقد اعترف صغار الأمراء في كل أنحاء الدلتا بسلطان « بسمتيك الأول » عليهم .

هذه نظرة عابرة الى الأحداث التي سبقت اعتلاء بسمتيك الأول عرش مصر وتأسيس الاسرة السادسة والعشرين التي أعادت لأرض الكنانة بعض غابر مجدها وسؤددتها في العالم المتمدن وقتئذ .

الأسرة السادسة والعشرون أو عصر النهضة

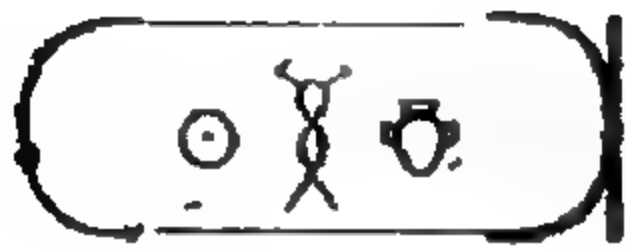
لا نزاع في أن أول ظهور للأسرة الساوية كان في عهد الملك « ييعنخى » الكوشى كما أشرنا الى ذلك من قبل (راجع الجزء الحادى عشر ص ١٠ الخ) وذلك عند ما ظهر الحاكم « تفنخت » أمير « سايس » وأخذ في مناهضة العاهل الكوشى « ييعنخى » . وقد أفلح « تفنخت » في ضم كثير من جهات القطن المصرى ولكنه اضطر في آخر الأمر الى الخضوع الى سلطان « ييعنخى » مؤقتا . ومن ثم نرى أن سلطان الأسرة « الساوية » قد بدأ منذ نهاية الأسرة الثالثة والعشرين عند ما احتل « كشتا » الوجه القبلى ، وتدل شواهد الأحوال على أن « تفنخت » هو مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين أو الأسرة اللوية الثالثة على الرغم من أن « مانيتون » لم يذكره في قائمة هذه الأسرة بل قال : ان الملك الوحيد الذى تتألف منه هذه الأسرة هو الملك « بوكوريس » (باكريف) الذى تحدثنا عنه في الجزء الحادى عشر (راجع ص ١٠٥ الخ) . والآثار المصرية القليلة التى بقيت لنا من هذا العهد تمكننا مع ذلك من التعرف على سلسلة من الأمراء الساويين مما يسهل علينا ربط « بوكوريس » والملوك الذين تسموا باسم « نيكابو » ، وكذلك الذين تسموا باسم « بسمتيك » وهم الذين تتألف منهم الأسرة السادسة والعشرون « المانيتونيه » ، ويكاد يكون من المؤكد أن الأسرة السادسة والعشرين ليست الا امتدادا للأسرة الرابعة والعشرين ، ولا شك في أن الانزواء المؤقت للأمراء الساويين الذى حدث في خلال الأسرة الرابعة والعشرين ونهاية الخامسة والعشرين يقابل الفترة التى استولى فيها على « مصر » ملوك « كوش » الذين كانوا يؤلفون الأسرة الخامسة والعشرين ، ولكن لا بد من أن نلفت النظر هنا بوجه عام الى أن نسل هؤلاء « الساويين » الذين قهرهم

« ييعنخى » وغيره من ملوك « الكوشيين » هم بدورهم الذين اتقموا من الغزاة واتفصروا عليهم اتفصارا باهرا وردوهم على أعقابهم الى عقر دارهم « نباتا » فى الجنوب •

وهؤلاء الملوك وعددهم خمسة قد تحدثنا من قبل عن اثنين منهم وهما « تفنخت » و « بوكوريس » (راجع الجزء ١١ ص ١١ الخ) • وقد اختلف علماء الآثار فى تحقيق أسماء الملوك الثلاثة الآخرين كما اختلفوا فى ترتيبهم (راجع فى هذا الموضوع ماكتبه Petrie, History of Egypt, vol. III (P. 312-24; Gauthier, L.R. IV P. 406-16).)

وعلى أية حال نجد أن آخر هؤلاء الملوك « نيكاو الأول » الذى قاوم « الآشوريين » وهو والد « بسمتيك » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين •

الملك « بسمتيك الأول »^١
مؤسس الأسرة السادسة والعشرين
٦٦٢ - ٦٠٩ ق . م



واح اب رع



بسمتيك

تعد الأسرة التي تبتدىء بالملك « بسمتيك الأول » ابن الملك « نيكاو » وتنتهى بالملك « بسمتيك الثالث » من الأسر التي نعرف تاريخها بصورة مرضية على وجه عام . وتحتوى هذه الأسرة على ستة ملوك حكموا جميعا حوالى تسع وثلاثين ومائة سنة . ويبتدىء حكمها بالسنة الرابعة والستين والستمائة ، وينتهى بالسنة الخامسة والعشرين والخمسمائة قبل الميلاد (٦٦٤ - ٥٢٥ ق م) . ولكن « مانيتون » قد وضع لهذه الأسرة ثمانية ملوك وذلك لأنه أضاف قبل « بسمتيك الأول » ثلاثة ملوك وهؤلاء فى الواقع يعدون بقية ملوك الأسرة الرابعة والعشرين وهى أسرة « ساوية » كما ذكرنا من قبل ، أو الأسرة اللوية الثالثة . وهؤلاء الملوك هم « واح - اب رع » « تفنحت الثانى » وحكم سبع سنين ، والملك « ار - اب رع » « نيكابا » وحكم ست سنوات ، ثم الملك « من - اب - رع » « نيكاو » الأول وحكم ثمانى سنين^٢ . وقد كان بداية عهد « بسمتيك الأول » فاتحة عهد جديد فى تاريخ مصر وبداية حكم أسرة جديدة بلا نزاع .

ان أول عقبة تصادفنا فى حياة « بسمتيك » هى : لماذا عدّ مؤسس أسرة جديدة وهى الأسرة السادسة والعشرون مع أنه من سلسلة أسرة ملوك متتابعين

(١) انظر الصورة رقم (١) .

(٢) راجع

وهم ملوك الأسرة الرابعة والعشرين ؟ وفي اعتقادي أن الجواب الشافي على ذلك هو أنه ابتداء عصرًا جديدًا في حياة « مصر » . فقد أصبحت البلاد في عهده مستقلة بعد أن كانت ترزح تحت يير الحكم الآشوري . ولدينا حادث يعد نظيرًا لذلك في تاريخ الأسرة الثامنة عشرة التي ابتدأها « أحسن الأول » ، فقد كان أخا للملك « كامس » آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة ومع ذلك عد مؤسسًا لأسرة جديدة ، حقا أسس هذا العاهل أسرة جديدة في تاريخ مصر ، فقد سار بها في طريق الاستقلال حتى بلغت غايتها ، ثم أخذ بعد ذلك في تأسيس امبراطورية جديدة على أقاض دولة « الهكسوس » الذين هزمهم ، وها نحن أولاء نرى « بسمتيك » يلعب نفس الدور ، فانه خلص « مصر » من النير الآشوري والكوشي ونهض بها نهضة كانت مضرب الأمثال في تاريخ « مصر » بل في تاريخ الشرق عامة ، فقد خلص البلاد من حكم « الآشوريين » الغاشمين ثم سار بالكناانة نحو المجد فأعاد لها بعض عظمتها القديمة ، فأحيا فنونها واسترد كثيرا من ممتلكاتها خارج حدودها .

وقد عزا الأستاذ « بترى » تأسيس الأسرة الجديدة الى سبب آخر ، فرأى أن ذلك يرجع الى تأثير « كوش » ، فقال ان شواهد الأحوال تدل على أنه حوالي ٦٩٠ ق.م عند ما كان الملك « تهرقا » في أوج عظمته وقوته في بلاد الدلتا وفي بلاد « فلسطين » عمل على أن يضم أمير « ساييس » « نيكاو » بالمخالفة الى جانبه ، فزوجه ابنته التي أصبحت فيما بعد أم « بسمتيك » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين ، وقال أنه من البدهي أن اسم « بسمتيك » في تركيبه هو من طراز تركيب اسم « شبتاكا » ومعنى هذا الاسم هو : ابن القط البري ، وعلى هذا النمط يكون معنى « بسمتيك » « ابن سام » والمقطع « با » = أداة التعريف (ال) للمذكر كما توجد أداة التأنيث « تا » في اسم « تاسمتيك » . ومعنى « بسمتيك » معناه (ابن الأسد) وذلك لأن كلمة « سام » معناه الأسد باللوية ، وكذلك لدينا في العربية اسم « أسامة » = (أسد) . وقد وافق

« بترى » في اشتقاق اسم « بسمتيك » على أنه من أصل « كوشى » الأثرى « بروكش » • (راجع Brugsch, Gesch. Aegypten. P. 737)

ولكن من جهة أخرى نجد أن « لبسيوس » و « سترن » و « ارمان » يعدون هذا الاسم من أصل « لوبى » ، وعلى العكس من ذلك قد برهن « قيدمان » بوضوح أن هذا الاسم « مصرى » بحت وأخيرا يقول الأستاذ « شبيجلبرج » أن التفسير اللغوى للاسم هو انسان الاله « متك » ، وقد ذهب الى أن « متك » هو الاله المحلى للمكان الذى نشأت فيه هذه الأسرة (راجع المصادر عن ذلك فى Gauthier L.R. IV P. 66, N. 2) .

وعلى أية حال فنحن نعرف من مصادر مختلفة اغريقية أن « بسمتيك الأول » كان ابن « نيكاو » • من ذلك ما جاء فى « هردوت » (راجع Herod. II 152) و « بسمتيكوس » هذا الذى فر أمام « سبكون » « الأثيوبى » الذى قتل والده « نيكاو » وكان قد هرب فى ذلك الوقت الى « سوريا » وقد أحضره المصريون التابعون لاقليم « سايس » عند ما تهقر الأثيوبيون بسبب رؤيا فى منام (راجع عن هذا الحلم Herod. II 139) وجاء فى « مانيتون » أن « بسمتيك » حكم أربعاً وخمسين سنة • (راجع Unger Chronologie des Manetho P. 271)

وقد أكد هذا التاريخ ما جاء فى لوحة « السرييوم » الموجودة بمتحف « اللوفر » • (راجع Louvre N. 193.; L.R. IV P. 74-9 XXXI-XXXII)

ومن بين الأساطير التى كانت شائعة فى « سايس » فى القرن الخامس قبل الميلاد قصة تحدثنا أنه فى ذلك الوقت كانت كل البلادقسمة بين اثنى عشر أميراً ، وأنهم كانوا يعيشون فى أمان جنباً لجنب الى أن أوحى اليهم وحى بأن كل الوادى سيكون فى نهاية الأمر فى قبضة أمير منهم وهو الذى سيصب القربان للاله « بتاح » فى كأس من النحاس ، ومن ذلك الوقت أخذ كل واحد منهم يرقب الآخر بغيرة شديدة فى كل مرة يجتمعون فيها سوياً فى معبد « منف » ليقيموا

الصلاة ويقدموا القرابين ، واتفق ذات يوم عند ما اجتمعوا معا رسميا وقدم لهم الكاهن الأكبر كئوسا من الذهب اعتادوا استعمالها ، أن وجد أنه قد أخطأ في الكئوس وأنه قد أعد أحد عشر كأسا بدلا من اثنتى عشرة ، وقد ترك من أجل ذلك « بسمتيكوس » بدون كأس ، ولكن لأجل ألا يرتبك الاحتفال أخذ « بسمتيكوس » قبعة المصنوعة من النحاس واستعملها كأسا ليأخذ فيها قربانه ، وعندما لاحظ سائرهم ذلك مرت بأذهانهم كلمات الوحي ، فنفوا « بسمتيكوس » الأمير الطائش الى المستنقعات الواقعة على ساحل « البحر الأبيض » وحذروه أن يغادرها أبدا . ولكنه استشار وحي « ايزيس »^١ صاحبة بلدة « بوتو » ليعرف ماذا ينتظر من الآلهة ، وقد أجابته أن طريقة الانتقام متصل اليه من البحر في اليوم الذي سيخرج من مياهه جنود من نحاس . وقد ظن في بادى الأمر أن الكهنة يهزءون منه ، ولكنه لم يمض طويل وقت حتى نزل الى البر قرصان من « ايونيا » و « كارييا » لابسين دروعهم على مسافة قريبة من مسكنه ، ولم يكن الرسول الذى جاء ليخبر بوصولهم قد رأى من قبل جنديا مدججا بسلاحه مثل الذين رأهم ، وقد أخبر أن رجالا من نحاس قد خرجوا من أمواج البحر وأنهم ينهبون البلاد . ولما لاحظ « بسمتيكوس » أن نبوءته قد تحقت هرول ليقابل هؤلاء الأجانب وخرطهم في خدمته وبمساعدهم تغلب على مناهضيه الأحد عشر أميرا حكام المقاطعات على التوالي . (راجع Herod. II 152-57) .

وعلى ذلك نجد أن قبعة من النحاس ووحيا قد خلعاها عن العرش وأن وحيا آخر ورجالا من النحاس قد وضعاه على العرش . وقد وصلت الينا رواية أقصر من السابقة عن هذه الحوادث لم تذكر الاثنى عشر ملكا ولكن ذكرت بدلا منهم ملكا يدعى « تمتس » " Tementes " حذره وحي « آمون » أن يحترس

(١) وهى التى تقابل الآلهة « لاتونة » عند اليونان (Latone) .

من الديوك . وقد كان « لبستيكوس » رفيق في النفي وهو رجل من بلاد « كاليا » يدعى « بجرس » وفي أثناء الحديث معه ذات يوم عرف بطريق الصدفة أن « الكارين » كانوا أول أناس يلبسون القبعات ذات العرف ، وعلى ذلك تذكر في الحال كلمات الوحي ، واستأجر من « آسيا » عددا من هذه « الديوك » (الأعراف) وبمساعدهتهم ثار على ملكه وهزمه في موقعة تحت جدران « منف » على مقربة من معبد « ازيس » . (راجع 3 VII Polyaeus, Stratagemata)^(١)

هذه هي الأسطورة التي تعزى الى نهضة العصر « الساوي » ، وتاريخها الحقيقي لم يعرف على وجه الدقة حتى الآن ومن المحتمل جدا أنها تشير الى التحالف الذي عقد بين « جييز » ملك « ليديا » وبين « بستيك » على طرد « الآشوريين » والتخلص من نيرهم . حقا كانت مصر في حالة انحلال تام عند ما أخذ « بستيك » في نهاية الأمر يحيى مشاريع أسرته الطموحة ، غير أن القضاء على أجزائها التي تتألف منها لم يحدث على وتيرة واحدة في كل مكان . فكان الشمال أى « الدلتا » ووادي النيل حتى « سيوط » في يد سلطة حرية أرستقراطية يشد أزرها جنود وطنيون غير نظاميين بالإضافة الى فرق من الجنود المرتزقة الذين كان معظمهم من أصل « لوبي » وهم الذين كانوا يطلق عليهم اسم قبيلتهم « المشوش » . ومعظم هؤلاء الأشراف كان الواحد منهم لا يحكم أكثر من مدينتين أو ثلاث ، وكان لديهم مجرد العدد الكافي من المعاضدين للمحافظة على كيانهم المهدد في أملاكهم المحددة ، وقد كان الأمير منهم يخضع في الحال لسلطان جاره القوى اذا هاجمه عند ما لم يجد له مساعدا قويا يحمي ذماره . وانهى أمرهم أخيرا بأن اتقسموا جماعتين يفصل الواحدة عن الأخرى فرع النيل الأوسط . وتحتوى احدهما على المراكز التي يمكن أن يطلق عليها « الدائرة الآسيوية » وتشمل

(١) بولينوس كاتب بيانى وحربى اغريقى ولد في مقدونيا وكتب كتابا سماه « خدع الحرب » .

« هليو بوليس » و « بوبسطة » و « منديس » و « تانيس » و « سمنود » وكان يتزعمها سيد من أسياد المدن النقية ، فكانت مرة تدين بالطاعة لحاكم « بوبسطة » وأخرى لحاكم « تانيس » وأخيرا لصاحب « پاسبد » (صفت الحنة) المسمى « باكرورو » .

وكانت المجموعة الثانية تلتف حول أسياد مدينة « سايس » التي كانت بسيطرتها على « منف » قد أصبح لها الكلمة العليا في مجالس الدولة أكثر من قرن من الزمن . وهذا التقسيم كان ممكنا أن نلاحظه مما جاء على الآثار « الآشورية » و « المصرية » في ذلك العصر ، فقد رأينا أن أمراء الأقطاع كانوا يلتفون حول « نيكاو الأول » و « باكرورو » . وقد وصلت إلينا قصة كتبت بالديموطيقية أساسها وصف حالة مصر في عهد الاثنى عشر ملكا التي تحدث عنها الكتاب الاغريق ، وعلى الرغم من أن هذه القصة قد لا تكون لها قيمة تاريخية قط ، إلا أنها مع ذلك تضع أمامنا مختصرا مقبولا عن الأحوال في بلاد الدلتا الاقطاعية في حوالي القرن السابع قبل الميلاد . ومما يؤسف له جد الأسف أن هذه القصة لم تصل إلينا سليمة ، بل وصلت إلينا في صورة أخرى مكتوبة بالديموطيقية أيضا (راجع Maspero, Popular Stories of Ancient Egypt P. 217-264) وهناك ملخص هذه القصة اتماما للفائدة :

في الوقت الذي كان يحكم فيه الفرعون « بدى باست » في « تانيس » ، كانت كل البلاد مقسمة بين حزين معادين ، وكان على رأس حزب منهما السيد العظيم صاحب « آمون » في « طيبة » أمير « منديس » وهو الذي سرق صدرية « أناروس » أمير « هليوبوليس » . وبدون هذه الصدرية أصبح لا يمكن أن يكون حفل جنازه تاما ، وقد شكوا « بمبي » ابن أمير « هليو بوليس » هذا الى الملك « بدى باست » في « تانيس » مما حدث ، وكان الرئيس الأعلى لكل الدلتا وقتئذ . غير أن السيد العظيم صاحب « آمون » في « طيبة » لم يطع

أوامر الملك . وكان لكل فريق منهما أتباع كثيرون ، وبذلك كانت كل الدلتا على أهبة الدخول في حروب داخلية . وقد نظم « بدى باست » الحرب وأمر بتأليف جمع رسمي مكون من الرؤساء الاقطاعيين ، ووضعهم في صفين متقابلين . ونشبت الحرب ودارت الدائرة على حزب السيد العظيم « صاحب آمون في طيبة » على الرغم من أن الملك « بدى باست » كان يميل اليه ، وانتهى الأمر بإعادة الصدرية الى « هليو بوليس » .

والآن يتساءل الانسان لماذا كانت الصدرية تحتل هذه المكانة في مراسيم الدفن ؟

والواقع أن القصة لم تقدم لنا جوابا عن ذلك . ولكن يقول « بترى » (راجع Petrie, Hist. III, p. 322) . اننا اذا تأملنا موميات هذا العصر وجدنا أنه توجد صدريات عظيمة مذهبة محلاة بأشكال آلهة وشياطين ، وهذه كانت تؤلف جزءا أصليا من المراسيم الجنازية في هذا العصر ، وهذه الصدريات التي كانت تصنع من نسيج مقوى في العادة كانت في الواقع قهليدا لصدريات من الذهب أو من الفضة المذهبة (راجع صدرية «حوروزا» Petrie, Kahun p. 19) وكانت تصنع خصيصا لعظماء الرجال في ذلك العصر . ومن ثم لابد أن الصدرية المسروقة كانت على أغلب الظن عظيمة وذات قيمة كبيرة .

وقد كانت الحرب بوجه عام قائمة بين الاقليم المتحد الجديد الذي نشأ في الشمال الشرقي من الدلتا وبين مقاطعات الجزء الأعلى من الدلتا وغيرها (راجع Petrie, Ibid p. 322) .

ومن أسماء أمراء المقاطعات يتبين لنا أن ثلاثة منهم ذكروا في القائمة التي تركها لنا « أسرحدون » بوصفهم من أتباعه وهم : « بدى باست » (بوثويستي صاحب « تائيس ») و « باكرودو » صاحب « پاسببد » (صفت الحنة)

و « ناهكى » صاحب « اهناسيا المدينة » . ومن هذه الأسماء تفهم أن هذه القصة لا يمكن أن نضعها قبل عام ٦٧٠ ق.م. وأنها تحدثنا في الوقت نفسه عن أشخاص تاريخيين .

ومن دراسة هذه القصة نعلم أن « بدى باست » كان الرئيس الأعلى لكل حكام الاقطاع في الدلتا وأنه هو الذى كان يرجع اليه للفصل بينهم في مشاكلهم . وأنه عندما كانت الأحوال تحتم الحرب بين الفريقين كان هو الذى ينظمها ، غير أنه لم يكن فى مقدوره أن يصدر أوامره بمنعها كلية . ففى الحرب التى نشبت بسبب الصدريه فجد أنه قد وعد مرارا باعادتها ، غير أنه لم يكن فى استطاعته ارغام السيد العظيم « صاحب آمون فى طيبة » على الخضوع لأمره ، وعند ما تخرجت الأحوال وأصبح لا بد من الحرب ، وجد أن « باكرورو » رئيس الشرق قد أرسل رسائل يطلب فيها حضور حلفائه المختلفين ، ويحدد لهم أن يجتمعوا عند بحيرة « الغزال » (نيشة) . وبعد ذلك تقص علينا القصة وصف وصول « بدوخنسو » صاحب « اتريب » ومعه أربعون سفينة كبيرة وستون ومائة سفينة صغيرة هذا الى خيل وجنود رجاله بمقدار عظيم لدرجة أن النهر وشاطئيه قد ضاقتا بهم . وقد تدخل الملك راجيا « بدوخنسو » ألا يحارب حتى يحضر كل الأحزاب الأخرى ، وبعد أن وصلوا جميعا أمر الملك أن يحضر صفان من المقاعد المرتفعة أو الشرفات يقابل أحدهما الآخر ، وذلك لأجل قعود الفريقين المتعادين . وبعد ذلك أمر الملك أن تنشب حرب منظمة ، ويظهر أن كل رئيس كان يقود فيها جيشه بنفسه وقد وصفت لنا تسليح « باكرورو » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحرب لم تكن حرب مبارزة ينازل فيها المحارب قرنه كما كانت الحال فى حروب القرون الوسطى أو الحروب التى نسمع عنها فى القصص الشعبى أمثال قصة « عترة العبسى » و « الزناتى خليفة » و « دياب بن غانم » . بل كانت حربا منظمة تستعمل فيها كل قوة الجيش ولم

يكن يسمح فيها بالهجوم المباغت أو الخدع الحربية • ويحتمل أن هذا النظام في الحرب كان نتيجة لحروب قد استمرت عدة أجيال ، كانت المشاحنات فيها قائمة على قدم وساق دون انقطاع مما دعا الى وضع قواعد دقيقة لا بد من السير على مقتضاها كما كانت الحال في حروب القرون الوسطى في « أوروبا » •

وقد حضر « منتو بعل » السوري واشتبك في المعركة وهاجم جيش صاحب « سمنود » بشدة لدرجة أن جنوده أرسلوا للملك وأخبروه بما أصابهم مما جعله يرتعد فرقا ، ورجا « باكرورو » أن يأمر حليفه بالكف عن القتال والانسحاب • وقد صمم « باكرورو » على أن يذهب الملك معه الى ساحة القتال وقد وعد الملك مرة أخرى بإعادة الصدرية • ولما كان السيد العظيم « صاحب آمون في طيبة » على وشك أن يقتله « بمبى » ابن « اناروس » فانه سلم أخيرا بمطلب عدوه • وفي هذه الأثناء كان « بدو - خنسو » صاحب « منديس » يقاتل « عنخ حور » ابن الملك « بدى باست » ويتغلب عليه ، وعندئذ أسرع الملك ورجا المنتصر أن يكف عن القتال • وفي خلال ذلك ظهر أمير « الفنتين » بجيشه وهاجم « تاجر » قائد « منديس » وهو الذى كان يحرس الصدرية وفي نهاية الأمر أعيدت الصدرية ، وكان القوم يحفونها بمظاهر السرور والفرح من خلف ومن قدام • وهذه الحروب المنظمة التى شبت وفق قواعد موضوعة هى التى كانت تقوم بسبب مناهضة أمير مقاطعة لآخر ، وقد تظهر أمانا هامة وبخاصة لأن منظما كان ملكا يعلن انحيازه لأحد الفريقين المتحاربين • ومن ذلك تكونت فكرة غريبة عن ذلك العصر المضطرب في تاريخ مصر •

وتدل الأحوال على أن مقاطعات « مصر الوسطى » واماراتها الصغيرة كانت تتأرجح في ولائها من حين لآخر بين الحزبين السابقين اللذين تتألف منهما بلاد الدلتا ، وكان عملها سلبيا ، فقد كانت بلاد مصر الوسطى في الحقيقة تستسلم لتيار الحوادث وليس لها أى دخل في توجيهه ، فكانت أحيانا تدين بالطاعة

« لسايس » وأميرها ، وأحيانا تستسلم « لتانيس » وفرعونها على التوالى على حسب فوز فريق على الآخر . واذا ما انتقلنا الى اقليم « طيبة » وجدنا عالما آخر مختلفا اختلافا تاما فقد كان الاله « آمون » كما عرفنا من قبل هو صاحب السيطرة التامة ، وقد حول نفوذه المتزايد وأملاكه الى دولة دينية حيث كانت أعظم وظيفة فيها فى يد امرأة تلقب « زوج الاله » وهى التى كانت وحدها مصدر السلطات . وقد شرحنا من قبل أن هذه السلطة كانت فى يد ابن الملك أو أحد أفراد أسرته (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٥٠٤) ثم انتقلت الى يد المتعبدة الآلهية التى كانت إحدى بنات الملك الحاكم أو السالف .

بداية حكم « بسمتيك »^(١)

ليس لدينا وثائق تدل دلالة صريحة على تحديد بداية المدة التى سيطر فيها « آشور بنيال » على زمام الأمور فى شمالى مصر ، ولا على المدة التى ظل فيها سلطان « تانو تآمون » سائدا فى جنوبى مصر . ويظهر أن بداية حكم « بسمتيك » فى مصر كانت مفعمة بالمصاعب والعقبات ولذلك فانه من الجائز أن الأخبار التى تتحدث عنه بأنه قد تهى على يد مناهضيه وأنه قد حوصر فى مستنقعات ساحل « البحر الأبيض » تركز على شىء من الحقيقة . وذلك أن « باكرورو » الذى جعل كل مقاطعات الجزء الغربى من الدلتا تحت نفوذه - وقد كان معروفا بتذبذبه باستمرار بين كل من ملك « آشور » وملك « كوش » مما مكنه من المحافظة على قوته وعلى حياته - لم يتنج من تلقاء نفسه عن أمله فى أن يضع على رأسه تاج الفراعنة المزدوج .

ولا بد أنه قد بدأ فى عهد « بسمتيك » أو فى عهد سلفه على ما يظن شن الحروب على « آشور » ليخلص البلاد من نيرها . ومن المحتمل أن الحزب الموالى « لآشور » من المقاطعات المصرية هو الذى طرده الى الساحل . وتدل

(١) انظر الصورة رقم ٢

الأحوال على أنه قد خلع نفسه من هذا المأزق الحرج بمساعدة الجنود المرتزقين من « الأيونيين » (الاغريق) و « الكاريين » ويقرر بعض المؤرخين أن الواقعة الفاصلة قد وقعت بالقرب من « منف » عند معبد « ازيس » (راجع Polyaeus Strat. VII, 3) . ويقول آخرون أنها وقعت في « مومئفس » (كوم الحصن) وكان من نتائجها أن كثيرا من الأمراء لاقوا حتفهم في حومة الوغى ، ومن بقى منهم فر الى بلاد « لوييا » ولم يعودوا منها قط . (راجع Diodorus, I, 66) غير أن في ذلك شكاً كبيراً .

وتحدث آخرون كذلك عن وقوع حرب على النيل وذلك عند ما شنت أسطول ملك « سايس » شمل أسطول مناهضيه (Strabo, XVII, 1§ 18. P.67) ففي ذلك يقول « استرابون » : انه في وقت « بسمتيك » (الذي عاش في زمن « سياكسارس » (Cyaxares) الميدي) رسا « الميليزيون » بثلاثين سفينة في فرع النيل « البوليتي » ثم نزلوا وتحصنوا بجدار المؤسسة السالفة الذكر ولكنهم أقلعوا في الوقت المناسب الى المقاطعة « الساوية » وهزموا مدينة « أراتوس » في واقعة بحرية وأسسوا « قراش » التي لا تبعد كثيراً عن « شديا » Schedia (وهي كوم جعيف الحالية) .

ومن المحتمل أن « بسمتيك » قد تغلب على الأمراء الاقطاعيين في موقعة أو موقعتين كما حدث ذلك في خلال الفتح « الكوشي » ، غير أن أمراء الاقطاع كانوا يأملون في أنهم بعد ذلك سيفيقون من هزيمتهم ويستردون سلطانهم المفقود ، ولكن الحوادث أظهرت لهم أنهم كانوا مخدوعين في زعمهم ، وذلك أن « بسمتيك » كان قد وجد في الجنود المرتزقة من « الاغريق » خداماً مخلصين أكثر مما وجده « تفنخت » أو « بوكوريس » في الجنود « اللوبيين » ، أو ما وجده « بيغنخي » أو « تانو تأمون » في جنوده الكوشيين ، وقد ساعده سكره على البلاد التي فتحها .

ولا نزاع في أنه منذ حوالي عام ٦٦٠ ق.م قد سيطر على مصر بحزم وعزم حتى أن الأجانب و « الآشوريين » أنفسهم أطلقوا عليه عادة ملك مصر . ولا نزاع في أن تداعى الحكم « الآشورى » في مصر يرجع الى حكام الاقطاع وقيامهم في وجه الغاصب ، غير أن الرأي السائد أن « آشور بنيال » كان لا يترك وسيلة دون أن يسلكها لجعل بلاد وادى النيل تدين له بالطاعة . وقد كان « بسمتيك » يعلم ذلك كما كان يعلم أن الجيش الآشورى سيعود الى فتح مصر عند فراغه من الثورات والحروب التى كانت تشب أظفارها في جهات ممتلكاته الأخرى . ومن أجل ذلك عقد « بسمتيك » تحالفا مع « جيجيز » ملك « ليديا » .

والواقع أن الثورات المختلفة قد قامت في أنحاء الامبراطورية الآشورية وقتئذ ، ولا نزاع في أن قيام مثل هذه الثورات المستمرة لا يمكن أن ينتهى دون أن يحط من نفوذ الامبراطورية . حقا ان الرعايا والحلفاء القدامى قد بقوا موالين لبعض الشئ لآشور ، ولكن البلاد التى أخضعت حديثا — هذا بالاضافة الى الممالك المجاورة المستقلة — قد قبلت دون أى تردد ظهر المجن لآشور ونزعت عنها نير سيادتها أو نبذت الصداقة التى فرضتها عليها والتى كانت تثن تحت عبثها . ولا غرابة اذا في أن نرى « بسمتيك » صاحب « سايس » — وهو ابن « نيكاو » أحد الأمراء الذين كانوا من أعظم الأمراء المصريين حظوة في البلاط الآشورى — يطرد الحاميات الآشورية ويخضع أمراء الاقطاع الوطنيين ويؤلف مرة أخرى مملكة الفراعنة القديمة من أول « الفنتين » حتى صحراء « سوريا » في الوقت الذى لم يكن في استطاعة « آشور بنيال » أن يقتصد جنديا واحدا يمنع من عمله هذا أو يجعله يعود الى ولائه لآشور . حقا ان تفاصيل العمل الذى قام به « بسمتيك » مجهولة لنا حتى الآن غير أننا نعلم أن نجاحه يرجع الى الجنود المرتزقة الذين جلبوا من « آسيا الصغرى » .

ولما كان المؤرخون الآشوريون لم يتعودوا التمييز بين الأقسام المختلفة القاطنين على شواطئ بحر « ايجة » فانهم قد اعتقدوا أن هؤلاء الجنود المرتزقة قد وردهم الى فرعون « مصر » والملك الوحيد الذى كان يتعامل معه « جينجز » هو « بسمتيك » ، ولكن لم يثبت بعد أنها أدت الى نتيجة ، غير أنه من جهة أخرى تدل كل ما لدينا من معلومات عن حكمه على أنه كان ملكا جريئا فى المشاريع السياسية ، ويميل الى عقد تحالفات مع أقصى البلاد . ولا نزاع فى أن الرجل الذى سعى لمخالفة « آشور بنيال » على « السميرين » لم يكن ليردد فى عقد تحالفه بينه وبين « بسمتيك » اذا كان يأمل أنه سيجنى أى كسب من وراء ذلك . ولا شك فى أنه كانت هناك مبادلات تجارية بحرية بين « أيونيا » أو « كاريا » من جهة و « مصر » من جهة أخرى ، وكذلك لم تكن لتقع أية حادثة هامة فى الدلتا دون أن يصل خبرها الى « افيوسوس » أو « ميليتس » .

وبعد أن طرد « بسمتيك » الجنود الآشوريين من الدلتا أصبحت مملكة سايس مستقلة ومن ثم أخذ بسمتيك فى تحقيق المشروع الذى كان يرمى اليه جده « تفنخت » وهو توحيد كل البلاد المصرية . فبعد أن أعلن نفسه سيدا على الدلتا عمل على اخضاع مصر الوسطى ، وفعلا لم يمض طويل زمن حتى أعلن أمير أهناسيا المدينة ولاءه ، ولكن كان لابد من مفاوضات طويلة صعبة مع « منتومحات » حاكم اقليم طيبة وسيدته المتعبدة الآلهية شبنوبت الثانية التى كانت تحكم طيبة باسم ملك كوش الذى لم يكن يفارق عاصمة ملكه « نباتا » أبدا . وأخيرا تم « الاتفاق » على أن يحتفظ كل من « منتومحات » وشبنوبت الثانية بألقابهما ولكن المتعبدة الآلهية قد أجبرت وقتئذ على أن تتبنى نيتوكريس ابنة بسمتيك الأول (راجع Kees zu Innenpolitik des Saiten Dynastie, Nachrichten-zur Gottengen Phil-Hist., Klasse 1936. P.96-106) هذا ولم تكن محيتنوسخت زوج بسمتيك الأول وأم نيتوكريس من فرع ملكى

بن كان والدها « حورسا اريس » رئيسا لكننة عين شمس (راجع Daressy, Rec. Trav. XIX. P. 21, and XX P. 83—85) وكان اسم « محيتنوسخت » هو اسم جده الملك « شيشنق » الأول (L. R III P. 318—319) وقد أدى توحيد الاسمين الى الاعتقاد بأن أم نيتوكرس كانت من أصل لوبي . وقد رأينا في أوائل الأسرة الثانية والعشرين أن الرؤساء اللوبيين عندما أصبحوا أسياد مصر قسموا كل الوظائف الادارية العالية فيما بينهم ، وكذلك استولوا لأنفسهم على كل الوظائف الدينية الهامة جدا في مصر الوسطى وكذلك في الدلتا . وعلى ذلك فانه من الجائز أن تفرض أن جد « حورسا اريس » قد صار في تلك الفترة الكاهن الأكبر للاله رع في هليوبوليس وأن هذه الوظيفة الرفيعة الشأن قد توارثها على التوالي نسله على الأقل حتى الأسرة السادسة والعشرين ، هذا وتشبه ألقاب الملكة « محيتنوسخت » ألقاب ملكات الأسر السابقة . ومن المستحيل التسليم بأنها كانت تحمل لقب المتعبدة الآلهية « شبنوبت » الثالثة أو « نيتو كريس » . ويلاحظ هنا أن التعبير الزوجة الالهية العظيمة غير معروف في ألقاب المتعبدات الالهيات ، وعلى ذلك يجب أن قرأ بصورة أكيدة على تمثال «أبا» الزوجة الالهية العظيمة (راجع A. S, V.P. 94—9) وهو نعت كثير الاستعمال للملكات في مصر القديمة . ومن جهة أخرى نجد أنه في التماثيل المحيية الموجودة في متحف برلين L.R.III, 319 note 1 ; IV P. 82. g & note 3 وهي التي يوجد عليها لقب المتعبدة الالهية « لامون » تمثال خاص بامرأة تدعى « محيتنوسخت » ، غير أنها ليست جدة شيشنق الأول ولا أم نيتوكرس . وعلى ذلك فان « محيتنوسخت » الثالثة التي نحن بصدددها يحتمل جدا أنها من أصل لوبي فقد كانت منصبة في طيبة في وظيفة زوج آمون في خلال الأسرة الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين كما نشعرنا بذلك النعت الذي تحمله « وهو محبوبة آمون » وقد وجدناه في طفرائها ، غير أن قراءة اسم هذه الملكة ليس محققا . وهذه التماثيل المحيية الخاصة بهذه الملكة قد عثر عليها في قبر صاحبها . والواقع أن

الملكة «محيثوسخت» لم تهم بسياحة في الوجه القبلى ، ولا بد أنها كانت قد دفنت بالقرب من بسمتيك الأول الذى يوجد قبره فى سايس (Herod. II, 169) أما مسألة وجود مقصورة جنازية للملكة محييتوسخت فى مدينة هابو فيمكن حلها بسهولة جدا . والواقع أنه يوجد غربى الأثر الجنازى الذى كان خاصا بعبادة أمردس الأولى ثلاث مقصورات صغيرة تؤلف وحدة قائمة بذاتها (راجع Porter and Moss. II.P.177, P.176) والظاهر أن إقامة هذه المقاصير كان بأمر من المتعبدة الالهية « شبنوبت الثانية » التى كانت تحتل المقصورة الوسطى أما المقصورتان الأخريان فقد خصصتا لربييتيها اللتين تبنتهما وهما على التوالى أمردس الثانية ونيتوكريس . وقد زينت فى مدة حياة أمردس الثانية المقصورة الوسطى . وبعد موتها تولت نيتوكريس مكانها وقررت الأخيرة أن تستولى على المقصورة الشرقية . وعلى ذلك فإن الموضوع لا يمكن أن يكون خاصا بالمتعبدة الالهية أمردس الثانية ابنة ملك كوش تهرقا المقوت (يحتمل أن أمردس الثانية كانت قد ماتت قبل شبنوبت الثانية وكذلك من المحتمل أنها كانت قد عادت الى « نباتا » عندما حلت محلها نيتوكريس) وقد أهدت نيتوكريس - تدينا منها - المقصورة الغريبة لأمها الملكة محييتوسخت التى توفيت فى سايس وعلى ذلك فإن المجموعة البنائية التى صممتها « شبنوبت الثانية » لنفسها ولابنتيها اللتين تبنتهما لتحلا محلها بوصف كل منهما متعبدة الهية قد أصبحت الأثر الجنازى الذى خلفته نيتو كريس .

وفى السنة التاسعة من حكم الملك بسمتيك الأول (عام ٦٥٥ ق.م) اليوم الثامن والعشرون من الشهر الأول من فصل أخت (أى فصل الزرع) صدر أمر مختصر بتحريك السفينة المزينة التى كانت تحمل المتعبدة الالهية نيتوكريس مقلعة نحو طيبة لتتبوأ عرشها الجديد كما سئرى بعد .

وهكذا نرى أنه فى حين كان « آشور بنيال » يشن حربا على « عيلام »

و « كلديا » زحف « بسمتيك » جنوبا في عام ٦٥٨ ق م واستولى على اقليم « طيبة » دون أن يلاقى أية مقاومة من « الكوشيين » كما لاقى سلفه « تفنخت » عند محاربة « بيعنخي » . والظاهر أن « متومحات » قد فاوض في تسليم « طيبة » كما فاوض من قبل في النزول عن أشياء أخرى عدة .

وقد كوفىء على خدمته هذه بأن ثبت في وظيفته واحتفظت ملكته الزوجة الالهية بمركزها العالى . على أن « بسمتيك » لو كان قد عاش قبل ذلك بقرن أو قرنين لتزوج من امرأة من سلالة الكهنة ، وهذا الزواج كان كافيا لشرعية توليه الملك . ويقول « ماسبرو » من المحتمل أنه قد أوجد رابطة فعلية بينه وبين « شبنوبت » بمظهر زواج ولكن على أية حال فانه جعلها تتبنى ابنته على حسب السنة التى وضعها الفراعنة « الكوشيون » .

والواقع أنها كانت قبل ذلك قد تبنت ابنة أخرى وهى ابنة « تهرقا » وهى التى عندما غيرت أسرتها سميت باسم « امردس » تشريفا للملكة التى كانت قبل « شبنوبت » . وكان « بسمتيك » قد أجبرها على أن تتبنى بدلا من الأميرة الكوشية « امردس » الثانية أميرة أخرى من « طيبة » وهى « نيتو كريس » ابنته ، وهى التى عند تسلمها مهام أمور وظيفتها الجديدة جاء اليها وفد من الأشراف وكهنة « طيبة » ليرافقوها فى أثناء رحلتها من « منف » الى « طيبة » فى شهر « طوبة » من السنة التاسعة من حكم والدها .

وقد قدمها لهم « بسمتيك » رسميا ، وبعد أن استمع السفراء الى خطابه ردوا عليه بالمدائح المعتادة ذاكرين بهاءه وكرمه قائلين : « انها ستبقى ما بقيت الدنيا وأن كل ما تأمر به سيخلد . ما أجمل ما فعله الاله لك ، وما أفخر ما فعله والدك الالهى لك ! وأنه مسرور بأن روحك سيحتفل بها ، وأنه ينشرح بالنطق باسمك لأن سيدنا « بسمتيك » قد قدم هدية لوالده « آمون » فقد أهداه كبرى بناته وهى ابنته المحبوبة « نيتو كريس » « شبنوبت الثالثة » لتكون

زوجه الآلهة ولتلعب بالصناعات أمامه » . وفي الثامن والعشرين من شهر « طوبه » غادرت الأميرة الخدر مرتدية الكتان الجميل ومحلة بزينة من الفيروز ونزلت الى الثغر يتبعها حشد ضخم لتذهب الى موطنها الجديد . وقد سهل عليها وعشاء السفر أنه قد أقيمت لها محاط على طول النهر في أماكن متتابعة ، ولم يمض أكثر من ستة عشر يوما حتى بدت أمامها مشارف « طيبة » . وغادرت سفينتها في الرابع عشر من شهر « كيهك » بين تصفيق الأهلين وترحابهم قائلين : « ان ابنة ملك الجنوب « نيتوكريس » تأتي الى مشوى « آمون » حتى يمكن أن تكون ملك يمينه ويضمها الى نفسه ، ان ابنة ملك الشمال « شبنوبت » تأتي الى معبد « الكرنك » لأجل أن يتغنى الآلهة بمديحها » . وعلى اثر رؤية « شبنوبت » المسنة ابتتها أحبتها أكثر من كل شيء ، وقدمت لها مهرا يعادل المهر الذي منحه إياها والدها ومثل الذي منحه ابتتها الأولى « امردس » الثانية .

هذا وقد تبارى عظماء « طيبة » ومن بينهم « منتومحات » المسن وابنه « نسيح » وكهنة « آمون » في تقديم الهدايا لها ترحيبا بمقدمها وقد كان « بسمتيك » من جانبه غاية في السخاء . ولاشك في أن المعابد المصرية قد منحت الأميرة دخلا سنويا من محاصيلها أو أغدقت عليها منحا من البيوت والأراضي مما كان يتألف منه ارث ضخم قد عزى بعض الشيء أهل « طيبة » عن خضوعهم الى حكم أسرة يرجع أصلها الى مدن الشمال (راجع A Z, XXXV. P. 24) .

وقد قلدت مهام كل الامارة الطيبية ، وبعد ذلك أصبحت كل مصر مرة أخرى من سواحل « البحر الأبيض المتوسط » حتى صخور « الشلال الأول » موحدة تحت صولجان ملك واحد مصري . وقد تبع حركة الضم هذه جزء صغير من بلاد النوبة وهو الجزء القريب جدا من « الفتين » ، غير أن الجزء الأعظم من هذه البلاد أبى أن يفصل عن بلاد « كوش » . وكانت تنحصر أملاك الكوشيين

(١) كما حدث عند زواج « قطر الندى » بنت امير مصر « خمارويه » من الخليفة العباسي في العهد الاخيرة .

في الأقاليم الواقعة على المجرى الأوسط لنهر النيل ، وكانوا منفصلين عن باقي العالم بالصحراء و « البحر الأحمر » ومصر . ومن المحتمل أنهم بعد طردهم من مصر لم ينفكوا عن شن الغارات أملا في استرداد ما فقدوه ^١ . والواقع أن سكان اقليم « طيبة » كانوا يرون في « الكوشيين » أنهم الممثلون الأمناء لأخلاف « آمون » الشرعيين ، ولذلك كانوا في قرارة أنفسهم لا يزالون على ولائهم لهم . ومن المحتمل أنهم كانوا من وقت لآخر يفلحون في غاراتهم حتى يصلوا الى العاصمة القديمة ، غير أنهم اذا كانوا فعلا قد أفلحوا في تحقيق هذا الغرض فانه لم يكن الا فلاحا مؤقتا غير دائم وأن مقامهم هناك لم يترك أية آثار باقية . على أن الأسباب التي مزقت شمل العناصر التي تألفت منها وحدة مصر الكبرى في نهاية العصر الطيبي كانت لا تزال تعمل عملها في العصر « الساوي » لتكوين بناء الامبراطورية المصرية من جديد ، وذلك أن حفظ توازن القوة في هذا الوادي الطويل الضيق كان يتوقف على نقطة الجاذبية فيه ، وعلى أن يكون مقر الحكومة فيه في نقطة وسط بين طرفيه . وقد كان هذا الشرط متوفرا ما دامت عاصمة الملك في « طيبة » ، ولكن بقل عاصمة البلاد الى الدلتا سبب ضياع الأقاليم الجنوبية وفصلها عن البلاد ، فنقل العاصمة فجأة الى أقصى الجنوب وجعل مقرها مؤقتا في « نباتا » قد سبب بضرورة الحال نفس التأثير مما أدى الى فصل الأقاليم الشمالية بسرعة .

وفي كل من الحالتين نجد أن الأسرة التي كانت تتخذ مقرها في أقصى حدود الامبراطورية ، في الجنوب أو في الشمال لم يكن في مقدور ملوكها أن يقوموا بأعباء الجهة الأخرى البعيدة عن مقر الملك ، ولذلك فانه عندما كان يختل الميزان بعض الشيء يعجز الملك الحاكم وقتئذ أن يعيد التوازن الى ماكان عليه ، ومن ثم كان يحدث انحراف مفاجيء في ميزان الحكومة .

(١) وسنرى فيما بعد محاولة « الكوشيين » في عهد الفرعون « بسمتيك » الثاني غزو « مصر » أملا في استرداد ملكهم لها وقد أصابهم الفشل والهزيمة .

والواقع أن النصر الباهر في ظاهره الذي أحرزه « بسمتيك » كان في حقيقة الأمر القضاء المبرم على كيان الامبراطورية التي بدأ بتكوينها ملوك الأسرة الثانية عشرة والتي بلغت ذروتها في عهد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فقد محيت « مصر الكبرى » (التي كانت تتكون من مصر وكوش وبلاد آسيا) بعد أن استمرت شامخة الذرا ما يقرب من عشرين قرنا من الزمان ، وحلت محلها « مصر الصغرى » للمرة الأولى في التاريخ . وتدل الآثار على أن هزيمة الأمراء الحريين الشماليين وضم امارة « طيبة » التي كان يسيطر عليها « آمون » وطرده « الكوشيين » و « الآشوريين » نهائيا من « مصر » لم يستغرق أكثر من تسع سنين ، غير أن هذه الأعمال العظيمة التي حققها « بسمتيك » لم تؤلف الا جزءا صغيرا من مشاريعه العظيمة . اذ كان واجبه بعد ذلك ينحصر في اعادة الرخاء الى بلاده أو على أية حال كان عاقدا آماله على أن ينتشلها من البؤس الذي استمرت ترزح تحت عبئه قرنين من الزمان قضتها في حروب داخلية وغزوات خارجية . وقد تأثرت - في خلال تلك الفترة الطويلة من تاريخ البلاد - المدن الكبيرة تأثرا بالغا . فقد حاصر « ييعنخى » مدينة « منف » ومن بعده حاصرها « اسرحدون » ، وكذلك نهبت مدينة « طيبة » مرتين على يد جنود « آشور بنيال » وقد كان خرابها في المرة الثانية شاملا مما جعلها مضرب الأمثال ، هذا الى أنه لم توجد مدينة من مدن مصر من أول « أسوان » حتى « بلزيوم » لم تصل اليها أيدي التخريب سواء أكان ذلك على أيدي الأجانب أم المصريين أنفسهم . حقا ان مصر قد أخذت تنفس الصعداء بعض الشيء في عهد ملوك « الكوشيين » وبخاصة في مدة حكم كل من « شبكا » و « تهرقا » غير أنها لم تلبث بعد عهد الأخير أن عادت الى سيرتها الأولى من الحروب الداخلية والغزو الأجنبي مما أدى الى اهمال حفر الترع واقامة السدود ، وتراخي الشرطة في حفظ الأمن ، وكذلك أخذ عدد السكان يتناقص أو كانوا يضطرون الى الاحتماء في المعازل مما أدى الى اهمال فلاحه الأرض ، ومن ثم انتشر القحط فزاد الطين

بلة • وكان ظهور « بسمتيك » في هذه اللحظة حاسما اذ أنه بعد أن أجبر أمراء الاقطاع على الخضوع الى سلطانه حرمهم ألقابهم الملكية التي كانوا يدعونها بدون حق ، وما أشبه اليوم بالبارحة • هذا الى أنه لم يقض نهائيا على الحروب الداخلية التي كانت تقوم بين حاكم مقاطعة وجاره ، ولم يترك لهم من السلطان في مقاطعاتهم الا وظائفهم الوراثية وهي التي كان يتمتع بها أجدادهم في الأزمان الغابرة في العهد « الكوشي » • والواقع أنه قد كشف عن سجلات بعض أشخاص تدل أسماؤهم وأحوالهم على أنهم كانوا منحدرين من أمراء شبه مستقلين من العهد « الكوشي » والعهد « اللوبي » • فمن هؤلاء شخص يدعى « اكنشو » الذي كان أمير « سمنود » في عهد « بسمتيك » الأول • (راجع Naville, The Mound of the Jews of the City of Onias pp. 14—25, Pl. V).

ومن المحتمل أنه كان حفيد « اكنشو » أمير نفس المدينة في عهد « ييعنخي » (راجع نقوش « ييعنخي » سطر ١١٥) وكذلك نجد أن « شيشنق » صاحب « بوصير » ويحتمل أنه من نسل « شيشنق » أمير « بوصير » في عهد « ييعنخي » أيضا • (راجع Naville, Ibid. p. 28, Pl. VII c)

وقد كان من نتائج هذه الاجراءات التي اتخذها « بسمتيك » أن ساد السلام والأمن ، مما مهد الطريق أمام الفلاحين الى مزاولة أعمالهم العادية بقلوب فرحة مطمئنة ، ولا نزاع في أن زراعة أرض مشمرة خصبة كالتربة المصرية سنتين أو ثلاثا كان في خلالها الفلاح يعمل وهو مطمئن من غارات المغيرين الذين كانوا يعيشون في الأرض فسادا ، كانت كافية الى إعادة الرخاء ان لم تكن الثروة الى البلاد • وقد نجح « بسمتيك » في تحقيق تلك الضمانات وغيرها من الفوائد لمصر ، ويرجع الفضل في ذلك الى الصرامة واليقظة والحزم التي اختطها لنفسه في ادارة البلاد ، على أنه لم يكن في استطاعته أن ينجز هذه الاصلاحات لو اعتمد فقط على القوى التي كانت في متناول أسلافه ، وأعنى بذلك الجنود الوطنيين

الذين أفسد الفقر اخلاقهم ، وكذلك الجنود المرتزقين من « اللوبيين » الذين فقدوا كل نظام وهم الذين كانت تتألف منهم جيوش الدولتين « التانيسية » و « البوبسطية » ، وكذلك جيوش أمراء الاقطاع في الدلتا ومصر الوسطى . وقد عقد « بسمتيك » العزم بعد تجربته لهذين الصنفين من الجنود أن يبحث عن عماد يرتكز عليه في حروبه أحسن من هؤلاء ، ومنذ أن قادتة الصدف الى الاختلاط « بالأيونيين » و « الكاريين » أحاط نفسه بجيش منظم من الجنود المرتزقين من هؤلاء « الاغريق » و « الكاريين » وكذلك « الآسيويين » .

والظاهر أن الفرع الذي أحدثه ظهور هؤلاء الجنود المرتزقة من « الاغريق » و « الكاريين » كان عظيما جدا في عقول أقوام أفريقيا ، ولن يكون في مقدورنا أن نصف مقدار أثر الثورة التي أوجدها هؤلاء الجنود في السلم أو في الحرب في الحكومات الشرقية . (راجع Mallet, Les Premiers Etablissements des Grecs en Egypte pp. 38-45) انظر الصورة رقم ٣) .

والواقع أن هجوم جنود المشاة « الاسبان » على مشاة الجنود « المكسيك » و « بيرو » لم يكن ليسبب ذعرا أكثر من الذي سببه جنود « الاغريق » المدججون بالسلاح بالواقدون من وراء البحار - للرماة المصريين نصف العراة و « اللوبيين » المرتزقة ، ولا نزاع في أن هؤلاء الجنود « الاغريق » بزردياتهم البارزة وهي التي كانت تحمي صفحاتها الظهر والصدر ، ودروعهم المصنوعة من قطعة واحدة من البرونز ، وتصل من الكعب الى الركبة ودرقاتهم المربعة أو البيضية المغطاة بالمعدن ، وقبعاتهم الثقيلة الوزن المستديرة المحكمة تماما على الرأس والرقبة والمحاطة بأعراف من الريش المتماوج ، كانوا في حقيقة الأمر رجالا قدوا من نحاس فلا يمكن أن يصل الى أجسادهم أى سلاح شرقى . وقد كانوا عند ما يصطفون في صفوف متراصة تحت دروعهم يتلقون وابلا من السهام والأحجار دون أن يصيبهم أى أذى من المشاة الذين كانت أسلحتهم

خفيفة ، وعند ما ينفع لهم في الأبواق ايذاها بالهجوم ينقضون بكل قواهم على كتل الأعداء ملوحين بعرايهم من فوق حافة تروسهم ، فلم يكن في استطاعة قوة من الجنود الوطنيين أو فرق « المشوش » أن تقف أمامهم بل كانوا يتأرجحون من هول الهجوم ولا تضي الا لحظة حتى يستسلموا مهزومين . وقد عرف المصريون أنه ليس في استطاعتهم التغلب عليهم الا بأعداد كبيرة تفوق عددهم أو بالحيلة ، ولا غرابة اذا في أن نرى حكام الاقطاع يحجمون عن طلب الانتقام من « بسمتيك » عند ما ثبت لهم أن قوتهم الحربية تتضاءل أمام قوته . على أنهم لو أرادوا أن يكونوا على قدم المساواة من حيث القوة لكان عليهم اما أن يستخدموا جنودا مثل جنوده ، وهذا لم يكن لهم قبل به ، واما أن يغروا الجنود الذين كان يستخدمهم مليكهم الى جانبهم ، غير أن السخاء الذي عامل به « بسمتيك » جنوده المرتزقة جعلهم يخلصون في خدمته ، اذا كان الشرف العسكري وحده ليس كافيا لجعلهم مخلصين لسيدهم . فقد منحهم « بسمتيك » كما منح مواطنهم الذين اجتذبتهم شهرة مصر اقطاعات من أرض الدلتا الخصبة الممتدة على الفرع « البلوزي » للنيل وقد اتخذ الحيلة في أن يفصل بين اقطاع « الاغريق » واقطاع الجنود « الكاريين » بعرض كل النيل ، وهذا كان اجراء يعد حيلة حازمه ، وذلك لأن اجتماعهم تحت علم واحد كان يزيد بل ويلهب ما بينهم من حقد متوارث ، هذا الى أن سلطان القائد لم يكن دائما كافيا لمنع نشوب شجار تراق فيه الدماء بين فرق جنود من قوميات مختلفة .

ويقول في ذلك « هيردوت » (راجع Herod., II, 154) : وقد أعطى « بسمتيك » « الأيونيين » وأولئك الذين ساعدوه أراضي متقابلة يجرى النيل بينها فاصلا وهذه الأراضي قد سميت « معسكرات » . وقد منحهم غير هذه الأراضي كل ما وعدهم به ، وفضلا عن ذلك وضع أولادا مصريين تحت رعايتهم لينعلموا اللغة الاغريقية ، ومن أولئك الذين تعلموا اللغة الاغريقية نسل المترجمون الحاليون . وقد استمر « الأيونيون » و « الكاريون » مدة طويلة

يسكنون هذه الأراضى وهى واقعة بالقرب من البحر على مسافات قليلة فى أسفل مدينة « بوبسطة » على فرع النيل الذى يسمى الآن الفرع « البلوزى » . وهؤلاء قتلهم فيما بعد الملك « أحسن الثانى » وأسكنهم « منف » متخذاً منهم حرسه ضد « الميليزيين » . ومنذ أن سكن هؤلاء القوم مصر وجدنا المصريين على نضال مستمر معهم ، ومن ثم أصبحنا نعرف بالضبط كل ما كان يحدث فى مصر منذ بداية حكم « بسمتيك » وكان هؤلاء حتى هذا الوقت هم أول قوم سكنوا مصر يتحدثون لغة مختلفة . وكانت أحواض مراكبهم وخرائب مبانيهم ترى فى زمنى فى الأماكن التى نزحوا عنها . وهكذا أصبح « بسمتيك » سيد مصر . وهؤلاء الجنود كانوا فضلاً عن ذلك يسكنون بانتظام معسكرات محوطة بخنادق حولها سور ذو جدران سميكة تحتوى على مجموعة من الأكواخ المصنوعة من الطين ، أو بيوت مقامة من اللبنة ، وكان هذا السور كله يشرف عليه قلعة يحتلها رجال القيادة وقائدهم كما كانت الحال فى « دفينى » = « ادفينا » التى كشف عن خرائبها الأستاذ « بترى » فى « تل ادفينا » الحالى . (راجع W. Flinders Petrie, Nebesheh and Defenneh pp. 47-67)

وقد شجع بعض التجار من أهالى « ميليتوس » Miletus^١ وجود مواطنيهم فى مصر ، فساحوا بسفنهم التى كانت تتألف من احدى وثلاثين قطعة فى فرع النيل « البوليتى » وهناك أسسوا مستعمرة أطلقوا عليها اسم حصن « المبليزيين » . وقد ذكر لنا « استرابون » قصة تأسيس هذا الحصن حيث نجد أنه قد خلط ذلك بتأسيس مستعمرة « قراش » (راجع Strabo, XVII, I § 18, p. 801) غير أن المؤرخ « مالت » يميل الى أن هذه الحادثة قد وقعت قبل العصر « الساوى » كما سترى بعد . (راجع Mallet, les Premiers Etab. des Grecs en Egypte pp. 28-34, 37, 38 etc.)

(١) ميناء فى « آسيا الصغرى » على « البحر الأبيض » وكانت من أغنى الموانئ فى القرن السادس ق. م .

وقد قفا أثر هؤلاء المستعمرين جماعات متباعدة من المهاجرين الى هذه الجهة مما قوى هذه المستعمرة الناشئة ، وفضلا عما ذكره « هيردوت » جعل الملك بعض « الاغريق » يعلمون المصريين اللغة الاغريقية . ويؤكد لنا « ديدور » أن « بسمتيك » قد ذهب الى أبعد من ذلك فربى أولاده هو تربية اغريقية (Diodorus I, 67) ومن الجائز بل ومن المحتمل أنه قد علمهم اللغة الاغريقية . ولدينا في المتحف المصرى تمثال « أيسس » أهدها مترجم ، نقش عليه متن باللغتين « الهيروغليفية » و « الكارية » . (راجع Mariette, Monuments divers Pl. 106.a. & p. 30; & Maspero Guide du Visiteur, p. 180 no. 1576) .

ولقد أدى انتشار « اللغة الاغريقية » الى جعل التعامل التجارى والثقافى بين البلدين سهلا ميسورا . وكان على ما يظهر غرض « بسمتيك » من اختلاط رعاياه برجال هذه الأمة التى اشتهر رجالها بالنشاط والجد والاقدام وقوة الشباب المتوقدة أن يبعث فيهم روح التحلى بالصفات التى شاهدها فى هؤلاء المستعمرين ، غير أن مصر كانت قد ذقت الألم الموجه من الأجانب من كل صنف فلم تكن على استعداد لمصافاة هؤلاء الأجانب الجدد الوافدين عليها ، وربما كانت الحالة تختلف لو كان هؤلاء « الاغريق » و « الكاريون » قد قدموا أنفسهم فى تواضع كما حدث مع « الآسيويين » و « الافريقين » الذين فتحت لهم مصر أبوابها على مصاريعها بعد عهد الأسرة الثامنة عشرة ، أو اذا كانوا قد اتحلوا مظاهر الخضوع والمسكنة التى أظهرها تجار « فنيقيا » وبلاد اليهود ، ولكن هؤلاء قد نزلوا من سفنهم مدججين بأسلحتهم معجبين بشجاعتهم وقدرتهم مناهضين المواطنين الأصليين للبلاد سواء أكانوا من عامة الشعب أو من عليا القوم ، وذلك بفضل ما حباهم به الفرعون من حظوة .

وقد أصبحوا موضع كره المصريين والغيرة منهم من جراء لغتهم التى كانوا يتحدثون بها ، وحيلهم الخداعة فى معاملاتهم التجارية ، وكذلك من جراء

الدهشة التي أظهروها من حضارة البلاد المصرية ، يضاف الى ذلك أن الطعام الذي كانوا يأكلونه جعلهم نجسين في نظر الأهلين حتى أن الفلاح البسيط كان ينفر من الاختلاط بهم خوفا من تدنيس نفسه فكان يتحاشى الأكل معهم أو استعمال السكاكين أو الآنية التي استعملوها .

وفي ذلك يقول « هيردوت » (راجع Herod. II. 41) : وعلى ذلك كان كل المصريين يضجون بذكر البقر والعجول النظيفة ، ولم يسمح لهم بتضحية أثنى البقر لأنها كانت مقدسة عند الآلهة « ايزيس » ، وذلك لأن صورة « ايزيس » كانت تصور في هيئة امرأة بقرنى بقرة كما يمثل « الاغريق » الآلهة « أو » (10) ^١ وكان كل المصريين على السواء يظهرون احتراما عظيما للبقرات أكثر من أى ماشية أخرى ، وعلى ذلك لم يسمح لأى رجل مصرى أن يقبل اغريقيا من فيه أو يستعمل سكيناً أو سنفودا أو قدرا اغريقيا أو يذوق لحم ثور طاهر قطعه سكين « اغريقى » . هذا وكان الكتاب المصريون وأفراد الطبقة العليا مندهشين من جهلهم فيعاملونهم معاملة الأطفال الذين ليس لهم ماض ، وأن أجدادهم الذين يرجع عهدهم الى أجيال قليلة الى الوراء كانوا مجرد متوحشين . (وكان المصرى يسمى كل فرد ليس مصرى الجنس همجا) .

وعلى الرغم من أن هذا العداء للاغريق لم يكن فى بادىء الأمر سافرا فانه لم يلبث طويلا حتى أصبح علنا وقد نسبته التقاليد الساوية الى حركة قوامها جرح كبريائهم وذلك أن « بسمتيك » عند ما أراد أن يكافىء شجاعة جنوده من « الأيونيين » و « الكارين » قربهم الى شخصه ومنحهم مرتبة الشرف فى جناح جيشه الايمن عند ما كان يستعرض جيشه للواقعة (راجع Diodorus Siculus I, 67) كما حدثنا بذلك « ديدور الصقلى » اذ يقول : ان الملك فى أثناء حروبه فى « سوريا » قد حبا جنوده المرتزقة . غير أن الأثرى « فيدمان » يعارض

(١) الهة فى صورة عجلة .

ذلك رأى ويخطئه . (راجع Wiedemann-Herodots Zweites Buch PP. 128.) .

وعلى حسب رأى الأول كان الجنود المرتزقة يجنون فائدة مزدوجة من الفخار الذى كانوا يقدرونه كثيرا ، ومن الأجر العالى الذى كان يتسلمه حامل لقب « الحرس الملكى » ، وقد حدثنا « هردوت » عن تفاصيل الأجور العالية التى كان يتسلمها كل جندى منهم (راجع Herod. II 168) .

وقد أعطى هؤلاء وحدهم دون كل المصريين باستثناء الكهنة كثيرا من الميزات الخاصة فقد منح كل فرد منهم اثنى عشر ارورا خالية من الضرائب والأرورا تعادل مائة ذراع مربعة ، والذراع المصرى تساوى ذراع ساموسى ، وهذه الامتيازات وكانوا يعطونها ولكن آخرين كانوا يتمتعون بها بالتبادل ولم يتمتع بها نفس الشخص أكثر من مرة قط . وقد كان ألف من جنود الكلازير ومثلهم من جنود الهرموتيبى يخدم كل منهم مدة سنة فى الحرس الملكى ، وقد أعطى هؤلاء على حسب ذلك الجرايات اليومية التالية ، غير الأرورات التى منحوها : وزن خمسة مينات من الخبز المعجون ومينات من اللحم البقرى وخمسة aryster^١ من النيذ . وهذه كانت الجراية الدائمة للحرس الملكى .

غير أن الجنود الذين كانوا يتمتعون بهذه الميزات حتى الآن أخذوا بطبيعة الحال يتدمرون ويظهرون غضبهم بسبب فقدانها وقد حدث ظرف مقلق بوجه خاص دعاهم الى عصيان الحكومة فى آخر الأمر وذلك أن الحدود الشرقية والجنوبية للبلاد المصرية كانت مشتركة مع حدود الدولتين « الآشورية » و « الكوشية » على التوالى ومن جهة الغرب كانت القبائل « اللوية » القاطنة على سواحل « البحر الأبيض المتوسط » قوية لدرجة تدعو الى اليقظة المستديمة من جهة حاميات الحدود المصرية . وكان من بين الاصلاحات التى قام بها « بسمتيك » أنه أعاد نظام طريقة الدفاع القديمة ، ففى حين أنه قد وضع قط

حراسة عند مدخل الممرات المؤدية من الصحراء الى وادى النيل فانه قد ركز فرقا عظيمة من الجنود عند النقط الضعيفة الثلاث التى كان يمكن للمعدو أن ينفذ منها الى داخل البلاد بسهولة وهى منافذ الطرق المؤدية الى « سوريا » والاقليم الذى يحيط ببحيرة « مريوط » ثم « الشلال الأول » .

ومن أجل ذلك حصن بلدة « دفى »^١ (تل أدفينا الحالى) الواقعة بجوار مدينة « زالو » القديمة لتكون نقطة دفاع فى وجه « الآشوريين » وحصن « مرا » لدفع عدوان أهل بدو بلاد « لوييا » ، وحصن « الفنتين » لمقاومة أى هجوم من بلاد « كوش » . وهذه الحاميات الأمامية كانت مجهزة بجنود وطنيين ، وكانوا يقيمون هناك لمدة سنة ثم يحل محلهم غيرهم ، وقد كان تقيهم لمدة طويلة كهذه بعيدين عن أسرهم سببا فى اشعال نار حقد عميق فى نفوسهم على الجنود الأجانب ، ولكن زاد الطين بلة أن تركهم « بسمتيك » ثلاث سنوات فى هذه الحاميات دون أن يرسل اليهم جنودا يحلون محلهم فغضبوا غضبا لا حد له ، وعزموا على أن يضعوا حدا لهذه المعاملة القاسية . ولما كان أملهم فى القيام بثورة ناجحة ضعيفا وطلدوا العزم على هجر بلادهم كلية فاجتمع أربعون ومائتا ألف منهم فى يوم معلوم ومعهم أسلحتهم ومتاعهم وساروا فى نظام نحو بلاد « كوش » .

وقد علم « بسمتيك » بمقاصدهم فى وقت متأخر وأسرع فى أثرهم يرافقه حفنة من أتباعه وعندما لحق بهم رجاهم ألا يهجروا آلهم وأزواجهم وأولادهم . وكاد ينجح فى اغرائهم بالعودة الى وطنهم لولا أن جنديا بإشارة معبرة منه بعضو التذكير قال : انه ما دامت الرجولة باقية فانه يكون لديهم القوة لانشاء أسر جديدة فى أى مكان تودى بهم الصدفة الى سكناه . (راجع Herod., II p. 30)

وتفاصيل هذه القصة تدل على أنها أسطورة شعبية ومع ذلك فانها تحمل فى ثناياها نواة من الحقيقة ولا أدل على ذلك من أن قوم « المشوش » الذين

(١) انظر الصورة رقم ٤ حصن « دفى » .

ظهروا من عهد « مرنبتاح » ولعبوا أدوارا هامة في تاريخ البلاد في عهد الدولة الحديثة وما بعدها لم يأت ذكرهم في النقوش المصرية منذ عهد « بسمتيك » وما بعده ، ومن ثم يمكن القول أنهم هم ورؤسائهم قد اختفوا من البلاد وكذلك قضى على الشقاق والسرقة في الحال في المقاطعات المصرية ، ومن المحتمل جدا أن المشاغبين منهم هم الذين غادروا البلاد في الحالة الخاصة التي قصصنا قصتها فيما سبق . وقد رأى هذا الفريق الذي هاجر الى بلاد « كوش » أنه لم يعد في مقدورهم التفوق على مناهضتهم من « الاغريق » فأيقنوا أن دورهم في تاريخ البلاد قد انتهى وأن الأكرم لهم أن يغادروا البلاد كتلة واحدة عن أن يقوموا فيها بدور ثانوى . وقد عارض في صحة هذه القصة « فيدمان » (راجع Aegyp. Gesch. pp617-618) في حين أن « ماسبرو » يعتقد بأن لها أصلا تاريخيا (راجع Etudes de Myth. et D, arch. Egyptiennes Vol. III p. 398-402) والآن بعد أن تحدثنا عن هذا الحادث اجمالا يجب أن نتناوله بشيء من التفصيل لأهميته فنورد أولا ما قاله « هيردوت » حرفيا ثم نستعرض ما جاء في هذه .

١ — ذكر « هردوت » هذه القصة في أثناء حديثه عن بلاد « النوبة » (راجع Herod. II, 30) فبعد أن تكلم عن مدينة « مروى » يقول : « واذا سحت من هذه المدينة (أى مروى) فانك تصل الى اقليم « أوتومولى » في مدة من الزمن تساوى المسافة التي أخذتها في مجيئك من « الفنتين » الى عاصمة « الأثيوبيين » ، وهؤلاء « الأتومولى » يطلق عليهم اسم « أسماك Asmak » وهى بلغة الاغريق تعنى « هؤلاء الذين يقفون على يسار الملك » وهؤلاء وعددهم أربعون ومائتا ألف من قبائل الحرب ثاروا ذاهبين الى « الأثيوبيين » في المناسبة التالية ، وذلك أنه في عهد الملك « بسمتيك » كانت توضع حاميات في « الفنتين » لمواجهة « الأثيوبيين » وأخرى في « بلزيوم » و « دفنى » لمواجهة « العرب »

و « السورين » وثالثة في « ماريا » لمواجهة « اللوبيين » ، وحتى في زمنى كانت حاميات من الفرس موضوعة في نفس الأماكن كما كانت في عهد « بسمتيك » وذلك لأنها تقوم بالحراسة عند « الفنتين » و « دفنى » (ادفينا الحالية) . وحدث أن هؤلاء المصريين قاموا بنوبتهم في الحراسة ثلاث سنين لم يحل محلهم آخرون ، فتشاوروا فيما بينهم ، ووصلوا الى قرار بالاجماع تتيجته أنهم خرجوا على « بسمتيك » وذهبوا الى « أثيوبيا » ، وعندما لحق بهم رجاهم بحجج عدة واستحلفهم بأن لا يهجروا آلهة آبائهم وأطفالهم وأزواجهم ، ولكن يقال ان واحدا من بينهم قد كشف عن عورته وقال « انه في أى مكان توجد هذه فانها ستجد أطفالا وزوجات » . وهؤلاء الرجال قدموا خدماتهم لملك « الأثيوبيين » عندما وصلوا الى « أثيوبيا » وقد كان بعض الأثيوبيين ساخطين عليه فأمر الرجال الوافدين بطرد هؤلاء وبأخذ أرضهم مكافأة لهم ، وباستقرار هؤلاء الرجال بين الأثيوبيين أصبح الأثيوبيون أكثر تمدينا وتعلموا طبائع المصريين » .

٢ - كان أكبر المعارضين لفكرة خروج هؤلاء الأجناد من « مصر » الى بلاد « أثيوبيا » الأثرى « فيدمان » (راجع Wiedemann, Geschichte Aegyptens vom Psammetich I, bis auf Alexander des grossen p. 136 sqq.; Herodots Zweites Buch. p. 131 ff.)

وأهم اعتراض لهذا الأثرى « أنه من المستحيل على حاميات « دفنى » و « ماريا » أن يخترق جنودها كل البلاد المصرية من الشمال الى الجنوب دون أن يستوقفوا في أثناء مسيرهم ، وأنه اذا كان رجال هذه الحاميات على جانب عظيم من القوة لينفذوا هذا الخروج المظفر فانهم لم يكونوا في حاجة الى نفى أنفسهم الى أعماق بلاد « أثيوبيا » بل كانوا يبقون في مصر ويؤسسون لأنفسهم ولرؤسائهم حكومة أو عدة حكومات مستقلة » .

والواقع أن هذه الحجة ليست دامغة ، وذلك لأننا لا نعرف القدر الكافي

من تفاصيل هذه الثورات التي أدت الى تأسيس الأسرة السادسة والعشرين حتى يحق لنا أن نقول ان « بسمتيك » كان تحت تصرفه العدد الكافي من الرجال لمنع هؤلاء الجنود الافريقيين من مغادرة البلاد في ذلك الظرف الغامض ، ولم يكن في مقدوره أن يكون معه الا عدد صغير من الجنود المرتزقة «الاغريق» و « الكاريون » ، ومن جهة أخرى فان التأثيرين قد علمتهم تجارب الحروب الحديثة احترام الجنود المدججين بالسلاح ، وأن حربا طويلة مع هؤلاء ليس فيها ما يشير بأى نصر لهم ، وعلى ذلك فانه كان من الأوفق لهم أن ينتهزوا فرصة ضعف الملك المؤقت لينهبوا بأقصى سرعة قبل أن يجمع معظم جيشه الأجنبى ويمنعهم وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الهجرة قد وقعت فعلا لانه كما أسلفنا نجد أن ذكر قوم « المشوش » قد اختفى أثره في تاريخ البلاد منذ عهد « بسمتيك » . وفى اعتقادى أن هؤلاء هم القوم الذين تتألف منهم جنود الحاميات الفارون الى بلاد « أثيوبيا » ولا غرابة في ذلك فان هؤلاء القوم كانوا منذ الأسرة الحادية والعشرين يؤلفون الحرس الملكى .

وفى عهد الأسرة الثانية والعشرين استولوا على زمام الحكم فى البلاد ، وكان لهم حاميات فى كل مقاطعات البلاد تتألف جنودها من رجال « المشوش » أيضا ، وحتى بعد أن سقطت دولة « اللوبيين » فى مصر وجدنا أن حكام المقاطعات استمروا أسياد البلاد فى الخفاء ، وقد بقيت هذه الحال حتى نهاية العهد الآشورى . ولن نستغرب أن « بسمتيك » عندما استولى على زمام الأمور فى البلاد - بدأ يفكر فى القضاء على هذه الفئة التى كان فى قبضتها زمام الحكم فعلا ، فبدأ أولا بوضعهم فى حاميات بعيدة على الحدود ، ثم هجرهم مدة فى تلك البقاع النائية عن البلاد وفى خلالها أخذ يعد جيشه من الاغريق والكاريين ليقضى على جنود « المشوش » القضاء المبرم ، وهذا هو نفس ما عمله « محمد على » عندما أخذ يدرّب جيشا من أهل البلاد ليقضى به على أمراء المماليك الذين كانوا أصحاب الحل والعقد فى مختلف مديريات القطر

المصرى • وبعد أن أعمل فيهم السيف في مذبحه القلعة فرت البقية الباقية منهم الى « الوجه القبلى » ، فطاردهم هناك ففروا الى بلاد « النوبة » حتى وصلوا الى « دقلة » • (راجع تاريخ مصر من الفتح العثمانى ص ١٣١) •

ومن المحتمل جدا أن هؤلاء « المشوش » كانوا قد بدءوا يشعرون بما كان يدبره لهم « بسمتيك » ، فأثروا النجاة بأنفسهم الى بلاد « اثيوبيا » ، وبخاصة أنهم كانوا على ما يظهر يأملون فى أن يعيد ملوك « اثيوبيا » فتح مصر من جديد بسهولة لما كان بين « الكوشيين » و « المصريين » من وحدة فى الدين والجنسية • وقد أراد « بسمتيك » أن يستدرجهم كما استدرج « محمد على » الممالك الى القلعة وأعمل السيف فى رقابهم — ولكنهم فطنوا لذلك عندما أتى يستعطفهم ويطلب اليهم العودة الى آلهتهم وأوطانهم وأولادهم — فأجابوه بأنهم يرجولتهم يمكنهم أن يؤلفوا أسرا ووطنا فى أى مكان يحلون فيه ، وبذلك خاب تدبير « بسمتيك » للفتك بهم جملة • على أن فرارهم الى بلاد « أثيوبيا » كان فيه نفع للقطرين وذلك أنهم بوجودهم بين ظهراى « الكوشيين » أفادوهم فنقلوا الى هذه البلاد كثيرا من الحضارة المصرية كما يقول « هيردوت » كما أنهم بثوا الروح المصرية فى بلاد « كوش » •

ومما سبق يظهر أن قصة هؤلاء الجنود ليس فيها من الغرابة شئ ، وبخاصة أن لها نظيرتها فى تاريخ البلاد الحديث •

والواقع أن تخلص مصر من هؤلاء القوم قد جاء فى وقته المناسب ، وذلك لأن مصر كانت فى حاجة حتى هذه اللحظة الى أن تسترد مكائتها الحقبة بين دول العالم ، ووجودهم جنبا لجنب مع جنود بسمتيك الأجانب كان يعد عقبة لا بد من ازالتها اذا أراد تنظيم جيشه على أساس متين فى جو صاف • والظاهر أن « بسمتيك » لم يعتمد كثيرا على فرقه الذين جندهم من الوجه القبلى ، وهم

الدين وكل اليهم أمر المحافظة على الحدود النوية لأنه كان يرى أن سحبهم من هناك يكون ماله غزو البلاد أو الثورة من جانب « الكوشيين » ، غير أن مصدر الخطر الداهم لم يكن من جهة بلاد « اثيوبيا » وقتئذ إذ كانت قد أنهكتا الحروب التي قام بها « تهرقا » و « تانو تأمون » من بعده على جيوش « آشور » التي غزت وادي النيل فكانت في حاجة الى الراحة والسلم ولو مؤقتا أكثر من مصر ، بل الخطر كل الخطر كان من ناحية الآشوريين ، وذلك لأن « آشور بنيال » على الرغم من الارتباكات والثورات التي كانت دائما قائمة على قدم وساق في « كردونياش » و « عيلام » وغيرهما من القبائل النائرة على الحكم الآشوري ، لم يكن قد تفنن يده من ادعائه التسلط على مصر . وقد قسم الفرعون « بسمتيك » جنود الاقطاع في الدلتا قسمين يسكن كل فريق منهما منفصلا عن الآخر في مقاطعات معينة ، واسم الجماعة الأولى جنود « هرموتيبى » والجماعة الثانية جنود « كالازيرى » وكان عدد الأولى ١٦٠.٠٠٠ مائة وستين ألف مقاتل وعدد الثانية ٢٥٠.٠٠٠ مائتين وخمسين ألف مقاتل على حسب رأى « هيردوت » وقد تحدثنا عن هؤلاء الجنود بالتفصيل في غير هذا المكان (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٨٥ - ٤٨٩) .

ولا نزاع في أن رحيل « المشوش » كان آخر صفقة ربحتها البلاد بعد قيام العاصفة ، فقد برئت البلاد شيئا فشيئا وساد السلام في داخلها . هذا ونرى أن « طيبة » قد أصلحت من شأنها وجارت النظام الجديد بقدر المستطاع في ظل الادارة الاسمية التي كانت في يد الزوجة الالهية « شينوبت الثانية » وابنتها بالتبنى « نيتوكريس » ابنة « بسمتيك الأول » وأمه التي وضعتها هي « محيتنوسخت » كما أسلفنا .

وقد تركت لنا « نت كرت » « نيتوكريس » لوحة تدل على ما كان لهذه الزوجة الالهية من مكانة دينية في هذا العصر . وهذه اللوحة عثر عليها « لجران »

في « الكرنك » وقد ترجمها وعلق عليها الأستاذ « ارمان »^١ (راجع A.Z.35. p. 24 ff)

وقص علينا هذه اللوحة كيف أن « بسمتيك الأول » في السنة التاسعة من حكمه جعل « شبنوبت الثانية » تبني ابنته « نيتوكريس » بدلا من ابنة « تهرقا » الذي أقصيت أسرته من حكم البلاد ، وهي التي تسمى « أمنرديس الثانية » ، غير أننا لا نعلم كيف تم ذلك ، لأن الجزء الأول من اللوحة ناقص ، ومن المحتمل أن « بسمتيك » حضر الى « طيبة » وجعل الكهنة يحلفون يمين الولاء لها وما تبقى في أول المتن هو خطاب للملك يظهر أنه يشكر الاله « آمون » والده . وهذه الوثيقة قد ألقت فيضا من الضوء على العلاقات الأسرية في العهدين « الكوشي » و « الساوي » . وقد كان العشور عليها مغنما كبيرا للتاريخ المصري في ذلك العهد الذي كان فقيرا في الآثار التاريخية . ويمكن أن نصفها بأنها منشور كبن^٢ وقل ملكية . وهي تسجل لنا تبني « شبنوبت » لابنة الملك « تهرقا » التي كانت تحمل لقب « المتعبدة الآلهية » أو زوج الاله في طيبة ، واسمها « أمنرديس الثانية » ثم نزول الأخيرة لابنة « بسمتيك » المسماة « نيتوكريس » . وقد نزلت « شبنوبت الثانية » عن كل ممتلكاتها للأخيرة « نيتوكريس » ، وكان الغرض من هذا التبني هو أن تصبح أسرة « بسمتيك » بعد وفاة « شبنوبت » صاحبة هذه الممتلكات بالإضافة الى وظيفة « زوج الاله آمون طيبة » .

ومما يؤسف له أن بداية هذه الوثيقة قد فقد والجزء الباقي يتبدى في وسط خطاب « بسمتيك الأول » لرجال حاشيته معلنا غرضه من جعل « شبنوبت »

(١) لوحة من الجرانيت الوردي يبلغ ارتفاعها ١٨٠ سنتيمترا وعرضها ١٤٣ سنتيمترا وجزؤها الأعلى فقد . عثر عليها الأثرى « لجران » في « الكرنك » عام ١٨٩٦ وهي الآن بمتحف القاهرة .

تبنى ابنته « نيتوكريس » . وتجييه العاشية بالمديح العادى المتبع فى مثل هذه الأحوال .

وعلى ذلك فإنه فى السنة التاسعة من حكم « بسمتيك الأول » أقلعت « نيتوكريس » الى « طيبة » حيث قوبلت بمظاهر الفرح والابتهاج ، وأعطيت ممتلكات « شبنوبت » رسميا ، ويلي ذلك قائمة بكل ضياعها .

ومن منطوق هذه اللوحة نفهم أن « بسمتيك » كان صاحب السيطرة التامة على « طيبة » كما ذكرنا من قبل فى السنة التاسعة من حكمه ، وأن « تاتوتامون » كان على ذلك قد فقد سلطانه على الوجه القبلى قبل ذلك التاريخ . وكانت حالة « طيبة » تشبه كثيرا ما كانت عليه فى عهد الكوشيين ، فكان « منتومحات » حظى « تهرقا » لا يزال حاكم المدينة ، مما يدل على أن بقايا الحكم الاقطاعى كان لا يزال موجودا فى عهد « بسمتيك الأول » . ويلفت النظر فى هوش هذه اللوحة أن الكاهن الأكبر لآمون كان يشغل مكانة ثانوية ، وأنه لم يكن له أى نفوذ سياسى ، وإن تابعه أى الكاهن الثالث لآمون قدم للدخل « نيتوكريس » مثل ما قدم هو . وهاك ترجمة ما بقى من اللوحة :

« انى ابنه ، والأول فى حظوة والد الآلهة ، والمقدم قربانا للآلهة ، والذي أنجبه لنفسه ليرضى قلبه . لقد أعطيته ابنتى لتكون « الزوجة الالهية » لأجل أن تلتمس الحماية للملك أكثر من أولئك اللائى كن قبلها ، وحتى يكون راضيا حقا بصلواتها ، ولأجل أن يحمى أرض من أعطاه اياها » .

« تأمل ! لقد سمعت الآن القول أن ابنة ١ الملك « حور كاخع » (على التاج) الاله الطيب (تهرقا) المرحوم موجودة هناك ، وهى التى قد أعطاهأ اخته

(١) ابنة « تهرقا » هذه كما لاحظ الأثرى « ارمان » فى شرحه هى بلا نزاع « اميرديس الثانية » التى كانت قد اخذت نصيبها فى تلك الوظيفة المقدسة ، ولكن لما كانت سلفها « شبنوبت » لا تزال حية بعد فإن « اميرديس » لم تكن قد خلفتها فعلا بوصفها « متعبدة الهية » . و « اميرديس » هذه قد حل محلها الآن بوصف أنها ابنة عظيمة « نيتوكريس » بنت الملك « بسمتيك » .

« شبنوبت » لتكون ابنتها الكبرى وهى الموجودة هناك بوصفها « المتعبدة الآلهية » . وانى لست بالانسان الذى يقصى وارثا عن مكان والده ، لأنى ملك يحب الصدق ؛ وأن ما أمقته (خاصة) هو الافتراء . وانى نفسى ابن حامى والده (حور) مستوليا على ارث « جب » (اله الأرض) وموحدا الجزئين (أى الوجه القبلى والوجه البحرى) بوصفى شابا ، وعلى ذلك فانى أعطيتها (أى نيتو كريس) اياها (أى شبنوبت) لتكون ابنتها الكبرى ، كما قلها (أى شبنوبت أخت تهرقا) والدها (يعنخى) مرة لأخته (أى امرديس أخت يعنخى وابنة تهرقا) .

« وعندئذ انحنوا الى الأرض وقدموا الشكر لملك الوجه القبلى والوجه البحرى » (واح - اب - رع) (بسمتيك الأول) عاش أبديا وقالوا : ليمكث وليخلد فى الأبدية ! ان كل أمر لك سيمكث ويخلد . ما أجمل هذا الذى يفعله الاله لك ! وما أفخر ذلك الذى يفعله لك والدك !... انه يجب أن يذكر حضرتك ، وانه ينعم عند ذكر اسمك يا « حور » يا عظيم القلب ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بسمتيك الأول » عاش أبديا . انه فعل ذلك أثرا لوالده « آمون » رب السماء وحاكم الآلهة . لقد أهدي ابنته المحبوبة « نيتو كريس » صاحبة الاسم الجميل الى « شبنوبت » لتكون زوجة الاله ، ولتضرب الصاجات أمام وجهه (أى آمون) الجميل .

« نيتو كريس » تفلع الى « طيبة » :

وفى السنة التاسعة الشهر الأول من الفصل الأول (الشهر الأول) اليوم الثامر والعشرون ، غادرت كبرى بناته خدر أسرة الملك مرتدية الكتان الجميل ، ومزينة حديثا باللازورد ، وكان التابعون المرافقون لها عددا عظيما ، وقد أفسح لها الطريق الشرطة لتبتدىء الطريق السوية الى الميناء لتصعد فى النيل الى « طيبة » . وكانت السفن التى تقلها عديدة جدا ، وكان الملاحون رجالا أقوياء ،

وقد كانت مثقلة جدا حتى السطح بكل شيء طريف من قصر الملك . وكان القائد هناك هو السير الوحيد حاكم مقاطعة « اهناسيا ^١ المدينة ^٢ والقائد الأعلى للجيش ورئيس السفن المسمى « سماتوى تفنخت » . وسافر الرسل الى الجنوب ليقوموا بالتجهيزات الفاخرة امامها . وأقلعت السفينة (٥٥٥) وأخذ عظماء الرجال أسلحتهم ، وكان مع كل شريف مؤتته . مجهزا بكل شيء طيب : من خبز وجعة وثيران وبط وتمر وخضر وكل شيء طيب . وقد قلها والواحد الى جانبه حتى وصلت الى « طيبة » (وهذا يعنى أن الملك كان معها فى رحلتها الى « طيبة » ؟) .

استقبال الأميرة فى « طيبة » :

« فى السنة التاسعة (الشهر الثانى) من الفصل الأول — اليوم الرابع عشر (أى بعد مغادرتها « سايس » بأربعة عشر يوما) وصلوا الى مدينة الآلهة « طيبة » . وكلما تقدمت (فى السير) وجدت أن رجال « طيبة » ونساءها واقفون مبتهجين باقترابها محيطين اياها بالقربات العظيمة ، وكان عددهم جما غفيرا . وبعد ذلك قالوا : ان ابنة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى تأتى الى بيت « آمون » لاستقبلها ويسر بها . ان ابنة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « شبنوبت » تأتى الى « الكرنك » لأجل أن يشرفها الآلهة الذين فيه . وأن كل أثر لملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بسمتيك الأول » يمكث ويخلد الى أبد الأبد .

(١) كانت « اهناسيا » مقرا لرئيس السفن الذى كان يحكم كل الوجه القبلى . من جنوب منف حتى أسوان .

(٢) وجد اسم اهناسى بنفس الاسم ويحمل نفس الألقاب فى عهد بيغمنخى فهل الاسمان واحد ؟ ام لآب ولآبن ؟ لأن المدة التى تفصل احدهما عن الآخر تبلغ حوالى ٧٥ سنة ؟ (راجع ما ذكر عن « سماتوى تفنخت » فى الحديث عن ظلامه « بتيسى ») .

ان « آمون » سيد السماء وملك الآلهة قد تسلم ما عمله له ابنه « حور »
العظيم القلب العائش أبد الآبدين . وان « آمون » حاكم الآلهة قد مدح ما عمله
له ابنه محبوب الآلهتين « نب عا » العائش أبد الآبدين وأن المكافأة
على ذلك تكون مع « آمون » ومع « متو » وهى ألف سنة من الحياة
وألف سنة من الثبات وألف سنة من الرضا . وأن كل الصحة وكل
سرور القلب تكون معهم (أى الآلهة) لابنهم المحبوب ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى رب الأرضين « واح - اب - رع » بن « رع » « بسمتك الأول »
العائش أبد الآبدين (ان الآلهة قد أعطوه الملكية) .

تحويل املاك « شبنوبت » الى « نيتوكريس » :

« والآن فانه فيما بعد عند ما أتت للمتعبدة الآلهة « شبنوبت » نظرتها كانت
مرتاحة اليها وأحببتها أكثر من أى شىء . وقد نزلت لها عن الثروة التى نزل عنها
والدها ووالدتها لها ولابتها الكبيرة « امرديس » ابنة الملك المرحوم . وقد
دون ما يخص ذلك كتابة قائلا : لقد أعطيناك كل متاعنا فى الحقل وفى المدينة .
وانك تمكثين على عرشنا باقية ومخلدة أبد الآبدين . » والشهود على ذلك كانوا
الكهنة خدام الاله والكهنة المطهرون وكل أسرة المعبد .

قائمة الثروة :

قائمة بكل المتاع الذى أعطوه اياها فى المدن ومقاطعات الجنوب والشمال :

الأراضى :

ما أعطاه اياها جلالته (Sicl) فى المقاطعات السبع من أرض الجنوب :
(١) فى اقليم « اناسيا المدينة » المقاطعة المسماة « يو - نا » التى توجد فى
الاقليم التابع لها :
أراضى ٣٠٠ ستات (أرورا)

(٢) في اقليم « البهنسا » ضيعة « بو - تاوى » وهى التى فى الاقليم
التابع له :

أراضى ٣٠٠ ستات

(٣) في اقليم « سب » ضيعة « كلو كاو » وهى فى الاقليم التابع لها :

أراضى ٣٠٠ ستات

(٤) في اقليم مقاطعة الأرنب « الأشمونين » ضيعة « نسومين » وهى فى
الاقليم التابع له :

أراضى ٦٠٠ ستات

(٥) في اقليم « أفروديتوبوليس » (بلدة قاو) وهى فى الاقليم التابع له :

أراضى ٣٠٠ ستات

(٦) ^١ في اقليم ٠٠٠٠ ضيعة « حورسازيس » وهى فى الاقليم التابع له :

أراضى ٢٠٠ ستات

وكل ذلك مجموع معا = أراضى = ١٨٠٠ ^٢ ستات

« هذا بالاضافة الى كل دخلها من الحقل والمدينة وكذلك أراضيها القاحلة
وترعها » .

ويلاحظ هنا أولا أن عدد المقاطعات التى ذكرت فى المتن هى ست مع أن
العدد الذى ذكر فى العنوان هو سبع والمقاطعة الناقصة وهى التى حذفت خطأ
من الكتاب قد أضيفت فى نهاية النقش .

ويلاحظ ثانيا أن المجموع هو ٢٠٠٠ لا ١٨٠٠ ستات ، ولكن قد يجوز أن
الاختلاف قد يفسر بعدم تأكيدنا من عدد المادة الثالثة .

(١) كان ينبغي أن يكون هنا عناوين سبع مقاطعات ، والمقاطعة الناقصة التى
حذفها الكتاب خطأ قد أضيفت فى نهاية النقش .

(٢) المجموع هو ٢٠٠٠ ستات ولكن الخلاف يحتمل أنه نتج من عدم التأكد
من العدد الثالث فى القائمة .

الدخل :

الخبز والجمعة التي أعطيت معبد « آمون » من أجلها .

من أمير « طيبة » :

ما أعطاه إياها الكاهن الرابع أمير المدينة (طيبة) وحاكم كل الجسوب
« متومحات » :

يوميا :

خبز	=	٢٠٠	دينار
نبيذ	=	٥	هنات
فطير (شمت)	=	١	
خضر	=	١	حزمة (حتب)

شهريا :

ثيران	=	٣	
أوز	=	٥	

من ابنه .

ما يعطيه إياها ابنه الأكبر رئيس الملاحظين لكهنة « طيبة » المسمى
« نسبتاح » :

يوميا :

خبز	=	١٠٠	دينار
نبيذ	=	٢	هنان
خضر	=	١	حزمة (حتب)

شهريا :

فطير (شمت)	=	١٥	
--------------	---	----	--

جعة = ١٠ جرار (هن)

وأراض من اقليم « قمعت » التابع لـ « واوات » = ١٠٠ ستات

من زوجه :

ما أعطته اياها زوج الكاهن الرابع لأمون « متومحات » المسماة

« وزارنس » :

يوميا :

خبز = ١٠٠ دينا

من الكاهن الأكبر لأمون :

ما يعطيه اياها الكاهن الأكبر لأمون المسمى « حورخب » :

يوميا :

خبز = ١٠٠ دينا

نبيذ = ٢ هن

شهريا :

فطير (شعت) = ١٠

خضر = ١٠ حزم (حتب)

ما يعطيه الكاهن الثالث :

ما يعطيه اياها الكاهن الثالث لأمون المسمى « بدى آمون نب نستاوى » :

يوميا :

خبز = ١٠٠ دينا

نبيذ = ٢ هن

شهريا :

جعة = ٥ جرار (هبن)

فطير (شعت) = ١٠
 خضر = ١٠ حزم (ختب)
 ملخص : المجموع الكلى :

خبز = ٦٠٠ دينا
 نيزد = ١١ هنا
 فطائر (شعت) = ١٢١/٦
 خضر = ٢٢/٣

شهريا :

ثيران = ٣
 أوز = ٥
 جعة = ٢٠ جرة
 أراضى = ١٠٠ ستات

ما يعطيه اياها جلالته فى مقاطعة « هليوبوليس » فى معبد « آتوم » من القربات المقدسة (من دخل المعبد) التى أوقفها جلالته .

حنطة ٢ حقية

وذلك بعد أن قربت يوميا فى الحضرة الالهية ونعم الاله بها هناك .

من المعابد :

« مسيس » خبز ٢٠٠ دينا
 « بوتو » خبز ٢٠٠ دينا

بيت «حتحور» صاحبة الفيروزج	خبز	١٠٠	دبنا
« منف » (بر - ابو)	خبز	٥٠	دبنا
« كوم الحصن »	خبز	٥٠	دبنا
« بر منو »	خبز	٥٠	دبنا
بيت (عت) « ثارو »	خبز	٥٠	دبنا
« تانيس »	خبز	١٠٠	دبنا
بيت « حتحور »	خبز	١٠٠	دبنا
« بوبسطة »	خبز	١٠٠	دبنا
« أتریب »	خبز	٢٠٠	دبنا
« مستا »	خبز	٥٠	دبنا
« بستا »	خبز	٥٠	دبنا
بيت « حرشف » سيد « هناسيا »	خبز	١٠٠	دبنا
« برسبد » (صفت الحنا)	خبز	١٠٠	دبنا
المجموع الكلى	خبز	١٥٠٠	دبنا

اراض اخرى :

ما أعطيته فى مقاطعاتها الأربع التابعة للأرض الشمالية :

١ - فى اقليم « سايس » ضياع بدو الجنوب التى فى الاقليم التابع له :

أراضى ٣٦٠ ستات

٢ - فى اقليم « يياستا » بيت « نفر - حر » وهو فى الاقليم التابع له :

أراضى ٥٠٠ ستات

٣ - فى اقليم « ثبر » - فى « قارب الجميز » وهو فى الاقليم التابع له :

أراضى ٢٤٠ ستات

٤ - في وسط اقليم « عين شمس » جدار حورى بن « زدتى » وهو
(كذلك) « جدار بسنموت » الذى وضعت « مرت وبخت » وهو
الذى فى الاقليم التابع له :

أراضى ٢٠٠ + س ستات

ومجموع أراضى المقاطعات الأربع = ١٤٠٠ ستات

هذا بالاضافة الى دخلها من الحقل والبلد مع أرضها القاحلة وترعها .
المجموع الكلى :

خبز = ٢١٠٠ دينا (أى ما قيمته ٢١٠٠ دينا)

أراض فى المقاطعات الاحدى عشرة = ٣٣٠٠ ستات

باقية باقية منقولة لا تغنى لا تمحى أبد الآبدى وسرمديا !

أرض حذفت أعلاه (نسى الكاتب هذه القطعة من الأرض من قائمة المقاطعات
السبع كما ذكرنا آتفا) فى اقليم « ٠٠٠٠ ب » مع كل أهله وكل أراضيه وكل
ممتلكاته فى الحقل والبلدة .

مدير بيت الأميرة « نيتوكريس » المسمى « أبا »

كان مدير بيت الزوجة الالهية يشغل مكانة ممتازة كما ذكرنا من قبل عند
التحدث عن مديرى بيت الزوجات الالهية فيما سبق (الجزء العاشر
ص ٥٠٤ - ٥٢٤) .

والواقع أنه كان هو المتصرف الحقيقى فى أمور كل مقاطعة « طيبة » فى ذلك
الوقت ١ .

(١) وقد عاصر « نيتوكريس » ثلاثة مديرين عظام وهم « أبا » و « بايس »
و « بدى حور » (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ٥٢٤ - ٥٢٥) .

وقد بقى لنا من آثار « أبا » مدير البيت للمتعبدة الآلهية « نيتوكريس » تمثال من الحجر الجيري اشتراه من « الأقصر » الأثرى « لجران » عام ١٩٠٣ وهو يمثل « أبا » واقفا ، ولكن مما يؤسف له لم يبق منه الا الجزء الأسفل من أول وسطه .

وكان التمثال يقبض أمامه على لوحة منقوشة . ويلاحظ أن حجر التمثال عندما وجد كان هشاً جداً وقد تآكل سطحه ، ومن أجل ذلك كانت قراءة المتن غير مؤكدة . (راجع Br., A. R. vol. IV § 958 A and; Daressy, A. S. V P. 94-96; & Das Gottesweib Des Amun Von Sander Hansen Textanhang No. 3

وقد كان « لأبا » هذا قبر فاخر في « العساسيف » وقد دمر في الأزمان القديمة . وما بقى على جدرانها من الأشكال والنقوش قد قلها ونشرها الأب « نيل »^١ (راجع Memoires Publiés par les Membres de la Mission Archeologique Française, Tome V. Daressy Cones Funeraires P. 256)

و « أبا » هذا هو ابن رجل يدعى « عنخ حور » كما جاء على مخروط جنازى ، ويحدثنا المتن عن جزء من حياة « أبا » مدير بيت « نيتوكريس » ابنة « بسمتيك الأول » بعد توليتها وظيفة زوج الاله « آمون » في « طيبة » . ويصف لنا « أبا » تنصيبها في السنة التاسعة من حكم والدها في الاحتفال الذى كان حاضرا فيه ، ثم يقص علينا تنصيب الملك له مديرا عظيما للبيت بعد ذلك بسبع عشرة سنة ، أى في السنة السادسة والعشرين من حكم « بسمتيك »

(١) ويحتوى هذا القبر على عدة مناظر فاخرة وبخاصة منظر الرقص والموسيقا كما يحتوى على مناظر عمال يعملون في بناء هذا القبر ونجارين يقومون بعملهم هذا بالإضافة الى اناشيد دينية يوجهها المتوفى الى اله الشمس .
وكان يحمل « أبا » هذا القاب « الحاكم » والمشرف على كهنة حور الكبير رب « قوص » ، والامير الوراثى ، ومدير البيت العظيم للمتعبدة الآلهية ، وتابع المتعبدة الآلهية ... الخ ..

وذلك لأجل اصلاح قصرها • وقد رتب « أبا » أمور الأميرة ، وقد مضت هي يوما معه في المعبد فاحصة أوراقها • وبعد ذلك أدار أمور اصلاح قصرها ويتضمن ذلك اقامة مبنى يبلغ ارتفاعه مائة ذراع • وهذه هي الاشارة الوحيدة التي ذكرت كتابة عن ارتفاع مبنى من مباني مصر القديمة ، وقد بنى كذلك مقصورة قصر للاله « أوزير » كما أسهم في الاحتفال بأعياد الاله « آمون » وساعد في اصلاح قبر « أوزير » بطيبة •

وهاك ما بقى من النقش :

(١٠) ••• المدير العظيم لبيت الزوجة الالهية « أبا » بن الكاهن « مري تر » و « عنخ حور » •

(٣) ••• امدحوا « آمون » وحيوا « منتو » رب « طيبة » مثل (٤٠٠٠) المدير العظيم للميكتي ابنته الزوجة الالهية •••

تعين « نيتوكريس » : توجد هنا فجوة في الحجر وتحتوى بداهة على العبارة الدالة على أن « بسمتيك » قد أمر بتعين ابنته زوجة الهية •

(٥) محبوبته والحظية العظيمة لدى « آمون » الحلوة ••• ابنة المحبوبة « مرموت » محيتنوسخت للزوجة الالهية ، والمتعبدة الالهية لأمون في « الكرنك »

الاحتفال بتنصيب « نيتوكريس » :

كان الكاهن رئيس المرتلين والكاتب المقدس ، والكهنة خدمة الاله والكهنة أبناء الاله ، والكهنة المطهرون ، والسمار العظام لجلالته في معية مليكتهم • وكانت كل الأرض في عيد عظيم ، وقربان ••• (٧) مملوء بكل قربان مهللين له • فرحى القلوب ، بالواحدة الفاخرة العظيمة بين العظماء ومحبوبته المتعبدة الالهية « نيتوكريس » العائشة ، في حين أن كهنة الساعة كانوا يتبعونها (٨) ••• وقد أنجز من أجلها كل احتفال متبع على حسب ما يحدث في تويج سيدها الطيب

« آمون » ... سناء مثل الشمس • وقد جعلت (٩) أن يقدم قربانا عظيما ،
وأحضرت كهنة الساعة (المناوبة) بخور الحظوة والحب والسعادة والصحة
لوالدها « واح - اب - رع » (بسمتيك الأول) •

« نيتوكريس » في قصرها بطيبة :

وقد سارت جلالتها ... (١٠) الى القصر قاعدة في محفتها التي صنعت
قضبائها حديثا من الفضة والذهب ومطعمة بكل حجر ثمين أصيل ، وأمرت بأن
تهدم ...

تصدع قصر « نيتوكريس » :

(١١) في السنة السادسة والعشرين - الشهر الثاني من الفصل الأول -
اليوم الثالث (في هذا اليوم) (أو يوم تتويج جلالته) ... أرسل جلالته
أولئك الذين كانوا في حاشيته ...

(١٢) من أرض الجنوب كهنته خدام الاله وكهنة مطهرين تابعين لأمون ،
ونساء مقدسات لأمون (حريم « آمون ») وقد أتوا قائلين : لقد سمع جلالته
أن بيت المتعبدة الالهية بدأ يثول الى الخراب •

تعيين « أبا » مديرا عظيم لبيت « نيتوكريس » ليقوم بالاصلاح :

وهؤلاء الناس قد حضروا ومعهم أمر ملكي جاء فيه :

ينبغي أن يعين « أبا » وهو محل ثقة الملك ، مديرا عظيما لبيت الزوجة الالهية
وأن يجمع له كل الأشياء اللازمة لدفع أجر الأعمال (١٥) وأن تدفع لكل الكتاب
والمفتشين الذين أرسلوا لأشغال بيت المتعبدة الالهية بقدر ما يكون عددهم •
قائمة كل يوم ... (١٦) ... أوان من الفضة والذهب والنحاس - وكل شيء
من البيت الأبيض (الخزانة) •

« ابا » يتحدث عن ادارته :

(١٧) لقد ملأت مخازن غلالها بالقمح والحنطة وكل فاكهة وضاعفت حظائر ماشيتها بالعجول وأجبرت موظفيها على دفع ضرائب ٠٠٠ (١٨) ٠٠٠ كلهم وصنعت كل شيء قسرا ٠٠٠ تماما .

« نيتوكريس » تملأ يوما في فحص أمورها :

٠٠٠ وذهب ليقابلها في معبد « آمون » ٠٠٠ (١٩) وأمضت يوما تختتم ٠٠٠ الخاص بالبيت . ويظهر أنها هنا قد فحصت (٢٠) « كل أمورها الخاصة بعشرة آلاف السنين التي عاشها كل ملك ممتاز » .

« ابا » يباشر اصلاح قصر « نيتوكريس » :

لقد أقمت طعامها بجانب بيت الملك (ويسمى) « خنسو - آمون » (؟) بمثابة عمل أبدي وكل شيء كان عمل ٠٠٠ فيه - وبيتها في البيت الطاهر الخاص بوالدها « آمون » وهو الذي عمله لها والدها « رع » في الأزل فكان ارتفاعه مائة ذراع وعرضه مائة ذراع ٠٠٠ (٢٢) مبنى في كل ٠٠٠ وجدرانه (؟) كانت من الحجر ورقعته من الحجر وكل مائدة قربان وجلت فيه ، وموائده ٠٠٠ (٢٣) لا تحصى . وسقفه (حرفيا سماؤه) كان من السام المطعم بكل حجر أصيل غال .

اقامة « ابا » مقصورة لاوزير :

وأقمت معبدا بجواره لسيدها « أوزير وتفر » من كل عمل ممتاز . وسفيتها ٠٠٠ (٢٤) ٠٠٠ مثل « رع » في أفقه وتمثال جلالته الذي كان يحمل قد صنع من السام المطعم بكل حجر أصيل غال هذا بالاضافة الى تماثيل جسمها (أى نيتوكريس) من السام ٠٠٠ (٢٥) ٠٠٠ الى قصرها في سفيتها أمام ال ٠٠٠ مكان .

الاحتفال باعياد « آمون » :

وبقص علينا « أبا » بعد ذلك كيف أن الاله « آمون » قد أحضر من مقصورته في قدس الأقداس باحتفال مع نساء الخدر المقدسات اللائي كن في صحبة « نيتوكريس » .

« في عيده الذي احتفلت به البلاد من أجله في اليوم السادس من الشهر ، وهو لم يعمل مثيله بجانب البوابة العليا لأمون - رع » ٠٠٠ مع والدما في خلال عيده في الشهر الأول من الفصل الثالث (بشنس) (٢٦) ٠٠٠ » .

اصلاح مقبرة « أوزير » أثنائه !

وملأت كهفه السرى (قبر آمون الأوزيرى) أثنائه باللبنات وبكل الأشياء الأصلية التى رغب فيها وكانت أبوابه من خشب الأرز ورقعته من (٠٠٠) وهو الذى صنعه الملكة « نيتوكريس » المتعبدة الالهة لها الحياة والفلاح والصحة ٠٠٠ (٢٧) وزوج الالهة العظيمة « محيتنوسخت » كذلك فى كل شئ لأجل أن يدفن جمع غفير من أوانيهن وكذلك كل موائد قربانهن (؟) الخاصة بالمعبد وهى المصنوعة من الفضة والذهب وكل حجر ثمين . وقد أسست قرباتهم المقدسة من خبز وجعة وماشية وطيور وكتان وعطور وخمر ولبن ٠٠٠ وخضر بمائة قربان يومى لا (٢٨) بعد ٠٠٠ (وباقى السطر غامض) .

وقد وجد على العمود الذى يرتكز عليه التمثال المتن التالى بحروف كبيرة :
٠٠٠ السمر الوحيد مدير البيت العظيم والمعروف لدى الملك « أبا » ابن محبوب الاله « عنخ حور » المرحوم . ضع نفسك (يشير الى الاله المحلى فى الجزء المفقود فى أول النقش) خلفه فى حين أن روحه يكون أمامه لأنه أيونى (أى أوزير) (راجع عن هذه الصيغة Melanges Maspero p. 375)
(راجع عن قبر « أبا » كذلك ما يأتى : Tombeau d, Aba n. 25 de)
Assassif, L.D.III, 271 — L.D Texte III. P. 247; Champollion

Monuments II Pl. CL III, et Notice I, pp. 553-556 et 854-858;
Brugsch, Rec. de Monum. II, PL LXVIII;)

وقد وجد له في خيئة « الكركك » تمثال من البازلت هشم جزؤه الأعلى ولم يبق منه الا قطعة يبلغ طولها ٤٦ سم ، ويشاهد فيها آثار التشوية ، وقد نشرها حديثا لأول مرة الأثرى « كرسنوف » (راجع A. S. Tome LIII. p. 49) وقد مثل على ما يظهر راکما ويقدم تشالا للاله « أوزير » غير أنه مهشم أيضا . وقد بقى عليه هشان يمكن منهما معرفة شخصية صاحب التمثال وتاريخه

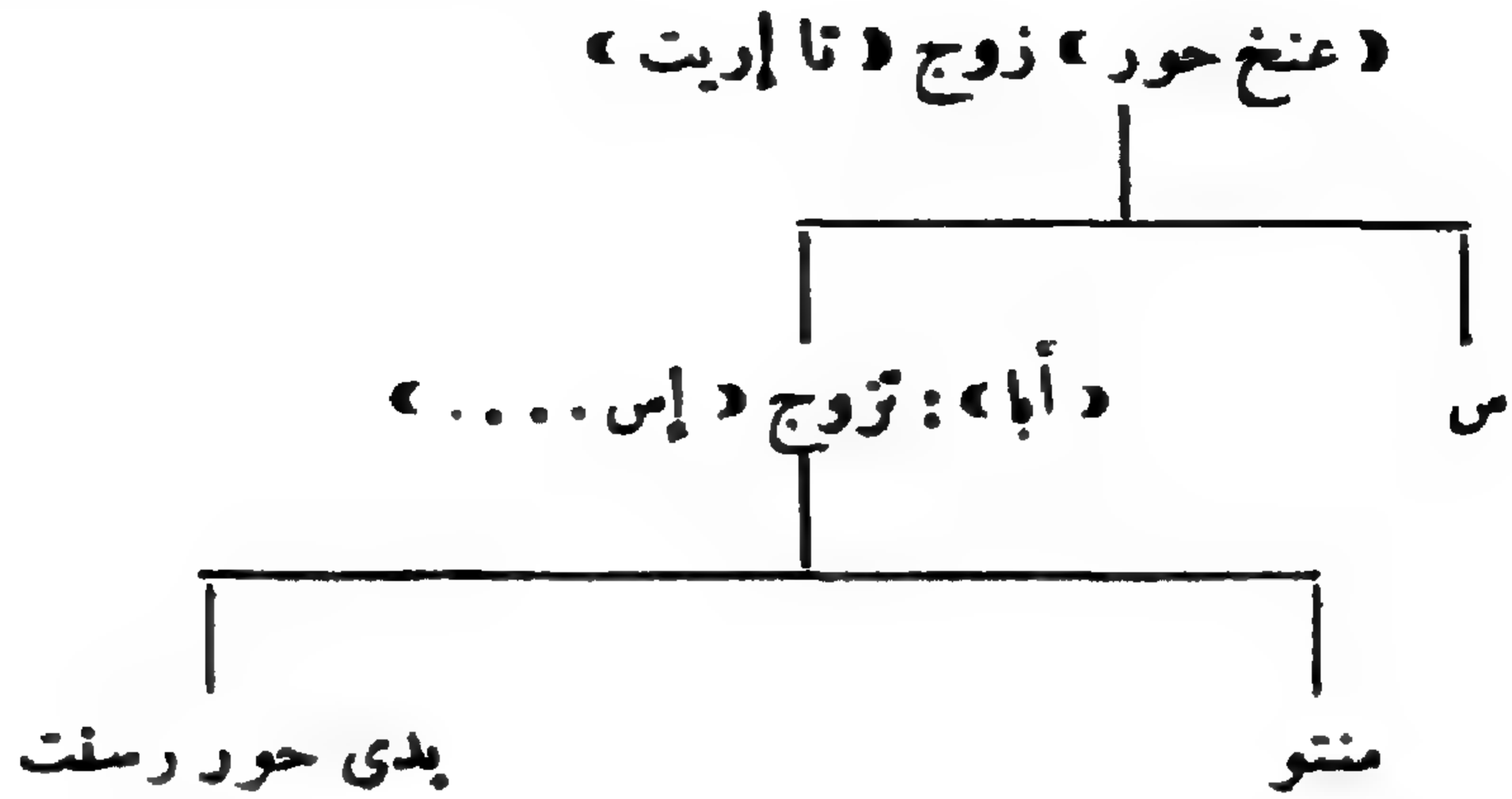
النقش الأول على ظهر التمثال وجاء فيه : ... لأجل الأمير الوريثي والحاكم وكاهن « آمون - رع » ملك الآلهة والمدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية . ويلحظ في هذه الألقاب أن لقب كاهن « آمون - رع » ملك الآلهة لم يكن قد ظهر لأحد من هؤلاء المديرين العظام لبيت المتعبدة الالهية الا في ألقاب « ناس » . أو « باباسا » (راجع Campell, The Sarcophagus of Pabasa pl. en face de pages 10 ;et 16, Roeder Naos (Catalogue general... du musée du Caire p. 107; A. S. Tome LIII, p. 50 note 1.

(٢) هتش على سنادة تمثال « أوزير » من الجهة اليمنى وهى التى وجدت عليها النقوش فقط .

الأمير الوريثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد المحبوب ، رئيس كهنة آلهة الوجه القبلى ، والمدير العظيم لبيت المتعبدة الالهية « نيتوكريس » العائشة ، وحاكم كل الوجه القبلى قاطبة « أبا » الذى تتمتع بصحة جيدة ابن الكاهن محبوب الاله « مري تري » المسمى « عنخ - حور » المرحوم وأمه هى السيدة « تاريت » .

ومما يلفت النظر فى هتش مقبرة « أبا » أن زوجه لم تمثل معه وعلى العكس نجد أنه قد ذكر اسم والدته مرات عدة على آثاره ، وعلى أية حال وجد جزء من

اسمها وهو « اس ... » . ويمكن أن نضع شجرة نسب لأسرة « أبا » كما يأتي :



ومن المحتمل جدا أن هذا التمثال كان قبل أن يحشر في خيئة « الكرنك »
يزين مقصورة « أوزير » للمتعبدة الالهية « نيتوكريس » في « الكرنك »
الشمالي .

والواقع أن قهوش هذا التمثال لا تخدم لنا أية معلومات جديدة عن تولى
وظيفة المدير العظيم لبيت « نيتوكريس » . هذا ونعلم أن « أبا » كان يقوم
بأعباء وظيفته هذه من أول عام ٢٦ من حكم الملك « بسمتيك الأول » كما جاء
في لوحة « نيتوكريس » أى بعد سبع عشرة سنة من تبنى « شبنوبت » الثانية
للأميرة « نيتوكريس » والظاهر أنه حل محل المدير العظيم للبيت « باباسا »
(بابس) (راجع Karnak Nord III p 41, No. 2)

وقد ترك لنا « بابس » عدة آثار غير ما ذكرنا (راجع arnak Nord III
P.132-133) يضاف إليها ما يأتي :

١ — تمثال متربع من الحجر الجيري نقش عليه خمسة أسطر بالهروغليفية
(راجع Catalogue of the Mac. Gregor Collection (1922) P. 212 no.
1627 ; A.S. LIII. P. 55 note 5.

٢ — ثلاثة مخاريط جنازية (راجع Daressy, Recueil des Cônes funéraires

no. 177; Speleers, Recueil des Inscriptions Egyptiennes des Musées Royaux du Cinquantenaires à Bruxelles E. 3983 no. 180 p. 48; of A. S., LIII. p 73)

٣ - قاعدة تمثال (راجع A. S. LIII. p. 56 note 1) ويلحظ أن اسم « أبا » في هذا الأثر قد سبق بعبارة « مدوحها وحييها » وأن اهداء التمثال كان للمتعبدة الالهية « شبنوبت » الثانية الحية « امردس » الأولى ، ومع ذلك فانه يمكننا أن نفرض أن هذا كان أثرا مقدما للاله « أوزيروتنفر » قبل السنة التاسعة من حكم الملك « بسمتيك الأول » بقليل بوساطة أحد عظماء رجال البلاط الذين رافقوا الأميرة الشابة « نيتوكريس » الى « طيبة » . وتدل شواهد الأحوال على أن « أبا » كان من أهل الوجه البحرى ، اذ نجد أن اسم أمه يوحى بأنها كانت من أسرة « بوبسطية » عظيمة . وعلى أية حال نعرف من جبة أخرى أن كاهنا للالهة « باستت » صاحبة « تل بسطة » كان يدعى « أبا » (راجع Koefoed Petersen, Recueil des inscriptions hieroglyphiques de le glyptothèque Ny Carlsberg, Bibliotheca Aegyptiaca VI, P 28 no. 121)

ومهما يكن من أمر ، فان « أبا » قبل ترقيته لوظيفة المدير العظيم لبیت « نيتوكريس » كان لا يحمل الا لقب « المعروف لدى الملك » ثم أصبح فيما بعد كغيره من المديرين العظام « المعروف لدى الملك حقا » أو « المعروف لدى الملك حقا والذي يحبه » . وقد كان يحمل نعوتا أخرى اذا أخذناها على معناها الحرفى فانه كان يعد فردا من أسرة « بسمتيك الأول » .

وسنورد هنا ألقاب هذا العظيم ونعوته لنرى ما كان له من منزلة عالية في زمنه .

وقد جمع كل هذه الألقاب والنعوت الأثرى « كرسنوف » (راجع A. S. LIII p. 56-61) .

ويبلغ عددها ٦٤ غير أن بعضها مشكوك فيه . وهاك أهمها :

(١) الأمير الودائي	(٤) حاكم الوجه القبلى قاطبة
(٢) الأمير الودائي والحاكم	(٥) الحاكم .
(٣) حاكم الوجه القبلى	
هذه هى ألقابه العامة ، أما ألقابه المتصلة بالمتعبدة الآلهية فهى :	
(٦) الذى يقترب من يد الاله	(١٨) رئيس قصر (المتعبدة الآلهية)
(٧) حارس تاج المتعبدة الآلهية	(١٩) مدير كل الملابس
(٨) الرجل الوحيد المختار	(٢٠) الشريف العظيم للمتعبدة
للمتعبدة الآلهية .	الآلهية
(٩) الذى يرى أسرار يد الاله	(٢١) خادم المتعبدة الآلهية .
« شينوبت الثانية » .	(٢٢) المدير العظيم لبيت آمون
(١٠) المدير العظيم للبيت	(٢٣) رئيس كهنة آلهة « آمون »
(١١) المدير العظيم لبيت زوج الاله	(٢٤) رئيس كهنة آلهة الوجه
(١٢) المدير العظيم لبيت يد الاله	القبلى
(١٣) المدير العظيم لبيت المتعبدة	(٢٥) رئيس كهنة الاله « منتو »
الآلهية لآمون	سيد « أرمنت »
(١٤) الذى يسهر على المتعبدة	(٢٦) رئيس كهنة « حور » الكبير
الآلهية	سيد « جسى » (قوص) ؟
(١٥) رئيس العظماء الذين يسمعون	(٢٧) كاهن « آمون » ملك الآلهة
ما يسمع	(٢٨) كاهن « منتو » سيد
(١٦) رئيس الأسرار التى تسمع	« أرمنت »
(١٧) مدير كل الوظائف المقدسة	

اللقاب متصلة بالملك :

(٣٦) الحاكم في القصر	(٢٩) رجل ثقة سيد الأرضين
(٣٧) السمر الوحيد المحبوب	(٣٠) رجل ثقة الاله الطيب
(٣٨) شريف القصر	(الكامل)
(٣٩) السمر الوحيد في قصر الملك	(٣١) الرجل الفريد الغالى لسيد
(٤٠) السمر الوحيد للملك	الأرضين
(٤١) الذى يهدي غضب القصر	(٣٢) فم الذى يهب الهدوء للمدن
(٤٢) حامل خاتم الملك	والمقاطعات
(٤٣) الذى يتبع الملك فى تنقلاته	(٣٣) المعروف لدى الملك
(٤٤) الذى يطرد القزع من القصر	(٣٤) المعروف حقا لدى الملك
	(٣٥) المعروف حقا لدى الملك
	الذى يحبه

نعوت عامة :

(٥٠) الوحيد الذى رأس العظماء	(٤٥) عظيم الحب
(٥١) أعظم العظماء	(٤٦) العظيم فى شرفه
(٥٢) العظيم فى وظيفته	(٤٧) الذى يدخل بتقارير حسنة
(٥٣) العظيم فى خطواته	فى المكان الذى يوجد فيه الملك
(٥٤) المدوح	(٤٨) الذى يدخل أولا ويخرج
(٥٥) شريف على رأس الناس	آخرا
(٥٦) أشرف الأشراف	(٤٩) الوحيد الحب

هذا ولدينا نعوت أخرى صعبة الفهم • وعلى أية حال نجد أن كثيرا من هذه الألقاب كان يحملها المديرون العظام لبيت المتعبدة الآلهية الذين سبق التحدث عنهم • ويلفت النظر هنا أن مديري البيت العظيم للمتعبدة الآلهية كانوا كثيرهم

من كبار الموظفين يصفون على أنفسهم ألقابا ونعوتا معظمها متشابه ، وترجع في أصلها الى العهود القديمة وبخاصة من الدولة القديمة والدولة الحديثة .

اعمال « بسمتيك » وآثاره في البلاد :

عاصمة الملك : كانت المدينة الملكية بلا نزاع في عهد هذا الفرعون هي « سايس » ، ولا غرابة في ذلك فهي مسقط رأس أجداده ومقرهم الحصين منذ أن أخذ « تفنخت » أميرها العظيم يناضل عن ملك مصر في وجه « الكوشيين » وبخاصة في عهد « بيمنخي » . وقد استمرت هذه المدينة الشوكة المؤلة في جسم ملوك الأسرة « الكوشية » حتى قضى عليها نهائيا ، وتقهقر ملوكها الى الجنوب ثانية ولزموا عقر دارهم . فقد رأينا كيف أن « بوكوريس » قد ناهض « تسبكا » ثم وقف ثانية في وجه ملوك « الآشوريين » على الرغم من اغرائه بالمال والحكم . وأخيرا جاء بعده « بسمتيك » وخلص البلاد من « الآشوريين » أولا ، ومن الكوشيين آخرا . وقد أقام ملوك الأسرة السادسة والعشرون في هذه المدينة قصورهم ومقابرهم ، غير أن مقتضيات الأحوال قد جعلتهم يتخذون عاصمة الملك الرسمية « منف » وذلك على غرار ما فعله الرعامسة العظام فقد كانت عاصمة ملكهم السياسية « قتير » في حين كانت عاصمتهم الحقيقية « طيبة » .

وقد كانت « سايس » في الواقع مقامة على الفرع « الكانوبى » للنيل وهو أهم فروعه . وفي العصر الذى كانت فيه مصر مقسمة مقاطعات متنافرة متناحرة كان الأمير الساوى في مقدوره أن يقف في وجه السفن التى تسير على الطريق الرئيسى الى « منف » . ومن المحتمل أن هذا هو السبب الذى من أجله كانت « سايس » و « منف » مرتبطتين معا من أول عهد « تفنخت » و « بوكوريس » وما بعدهما .

وقد كان المسيطر على هاتين المدينتين يقبض في يمينه على سلطان عرم . ولا غرابة في ذلك فقد كانت التجارة الاغريقية تأتى عن طريق الفرع « الكانوبى »

إلى مصر وكذلك الجنود المرتزقة وهم الرجال الذين كان يطلق عليهم « رجال البحر النحاسيون » وقد حدثنا عنهم « هردوت » في كتابته • ومن جهة أخرى كان « الفينيقيون » على ما يظن يدخلون في مياه النيل في أغلب الأحيان بوساطة فرع النيل البلوزى • وتدل الآثار المكشوفة على أن « بسمتيك » قد نشر تجارة بلاده واسمها في كل البلاد المجاورة وفي ممالك « البحر الأبيض المتوسط » •

فبينما نجد له آثارا في « جبل مويا » الواقع على مسافة ثمانية عشر ميلا جنوبى « سنار » (عثر على جمران باسمه في هذه الجهة وهو محفوظ بمتحف « الخرطوم ») • (راجع Addison, *Jebel Moya II* p. 181) اذ نرى أنه قد عثر له على آثار في « تونس » وفي « جيزر »^٢ بفلسطين وفي « كركميش »^٣ أى في « تركيا » الحالية ، وفي « كورثه »^٤ ببلاد « اليونان » وفي « قبرص » • و « رودس » وفي « فولشى » Vulci^٥ « بايطاليا » وكذلك في « كورتا » « ترقينيا » •

- (١) وجد له جمران في « قرطاجنة » (راجع Vercoutter, *les objets Egyptiens du* (obolier funeraire Carthageois pp. 94—101
- (٢) وجد جمران باسمه (راجع The Excavations of Gizer II, p. 293) وكذلك وجد له جمران في « أتيب » بفلسطين (راجع Rowe, *A Catalogue of Egyptian Scarabs* p. 336; and Johns, *Excav. at Alit 1930-1 in Palistina Dep. Antiq.* 2n. II P. 71
- (٣) وجد خاتم باسم هذا الملك في « كركميش » جريالوى (راجع Woolley, *Carchamish II Pl. 26 (c,8) ef. pp. 127 (5)*
- (٤) وجدت أنية في صورة محارب وعليها طغراء « واح — اب — رع » ويظن أنه « ابريز » (راجع Mallet, *les Premiers Etablissements des Grecs en Egypte in Mem. Miss Fr* XII pp. 123—4 fig. 72)
- غير أن الأثرى « بندلبرى » بنسبه الى « بسمتيك » (راجع Pendelburry, *Aegyptiaca* p. 72)
- (٥) وجد له جمران في « قبرص » (Porter and Moss, VII p. 404)
- (٦) وجدت أنية عليها طغراء « واح — اب — رع » وهو اما « بسمتيك » أو للملك « ابريز » ومحفوظة الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Porrot et Chepier, *Hist. de l'Art. III P. L V. p. 78* Hall, *Cat. of Egyp.* راجع (Scarabs p. 253 (252;) and Murray, *Excav. at Cyprus* p. 8
- (٧) وجد جمران باسم « بسمتيك الأول » في مقبرة « ازييس » في « بولدارارا »

ومن ذلك تفهم أن اسم « بسمتيك »^١ كان شائعا في أنحاء العالم المتمددين فكان مثله في ذلك كمثل الملوك العظام الذين نشروا المدنية المصرية في ربوع الشرق في عهد الدولة الحديثة ، وبخاصة « تحتمس الثالث » و « رمسيس الثاني » .

أما في داخل مصر فكان نشاطه عظيما وبخاصة في العمارة ، ولذلك نجد أنه في عهده أخذت محاجر « وادي حمامات » تستغل ، وقد ترك الموظفون الذين ذهبوا لقطع الأحجار أسماءهم وطفراءات الفرعون « بسمتيك الأول » . ومن أهم هؤلاء الذين وجدت أسماؤهم هناك « نبتاح » بن « منتومحات » الكاهن الرابع لآمون المعروف . وقد مثل في هذه المحاجر يتعبد أمام طغراء الملك « بسمتيك الأول » ملك الوجه القبلي والوجه البحري « واح — اب — رع » بن « رع » « بسمتيك » له الحياة والسلطان مثل « رع » أبديا .

وعلى اليمين قرأ فوق « نبتاح » النقش التالي : الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة ، وعمدة المدينة وكاهن « سكر » ؟ والمشرف على « الكرنك » « نبتاح » بن الكاهن الرابع لآمون حاكم الجنوب قاطبة « منتومحات » .
(راجع Couyet.—Montet, Les Inscriptions Hieroglyphiques et Hieratiques du, Ouadi Hammamat p. 17)

= ١ راجع Montelius, la Civilisation Primitive en Italie II [2] Pl. 265(8) كما وجد في بلدة « كورنتا » « ترقينيا » اناء أحشاء من المرمر في مقبرة عام ١٨٢٧ (راجع Porter and Moss VII p. 408)

(١) ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن « بسمتيك الأول » قد جاء ذكره كذلك في صورة في « وادي جاسوس » حيث نجده مصحوبا بالزوجة الالهية « شبنوبت » وابنته « نيتوكريس » (راجع Schweinfurth. Alte Baureste und hieroglyphische Insch. im Wadi Gasus ;cf Petrie, Hist. III p. 333 fig. 140)

هذا ونجد نفس الكاهن « نسبتاح » مرسوما مرة أخرى يتعبد أمام الآله « مين » ويلاحظ أن رئيس الأشغال الذي كلف بعمل هذا المنظر قد أضاف إلى اسم سيده اسمه هو « بدى وسر » بن « منفر آمن » المرحوم . وهالك ترجمة النقش :

الكاهن الرابع لأمون ملك الآلهة ، وكاتب بيت « آمون » ، وحاكم الجنوب قاطبة « منتومحات » المرحوم بن كاهن « آمون » بالكرك « نسبتاح » عمله له خادمه مدير أعمال بيت « آمون » « بدى أوزير » بن « منفر آمن » المرحوم (راجع Ibid. p. 52.3) . والظاهر أن مدير العمال هذا قد زار هذه المحاجر عدة مرات لقطع الأحجار منها في تلك الفترة ، فقد نقش اسمه في عدة مواضع في « وادى حمامات » (راجع Ibid. no 44, 52, 68, 118) . وسنحاول هنا أن نتحدث عما كشف له من آثار في جهات القطر المختلفة من الشمال إلى الجنوب :

« الاسكندرية » :

(١) عثر لهذا الملك على لوحة كانت بين عمودين عليها اسمه وهي محفوظة بالمتحف البريطاني الآن. Arundale and Bonomie, Gallery fig.167 p.109pl.43

(٢) وكذلك وجدت قطعة من أساس عمود « بومبى » من الجهة الشرقية وقد مثل عليها صورة ملك والى نقش عليها ما يأتى : « واح - اب - رع » بن الشمس . وهذه القطعة من الحجر الرملى الصلب فى حين أن طبقة البناء التى تحت هذه القطعة من الجرانيت وفى المؤلف « اجيتياكا »^١ نجد رسم العمود مصورا مع القاعدة التى نجد فيها قطعة نقش خاص بنفس الملك ، وهى محفوظة بالمتحف البريطانى ، وقد بقى من النقوش ما يدل على اسم « بسمتيك الأول »

(١) راجع Aegyptiaca or Observations on 'Certain Antiquities of Egypt Part 1. The

(History of Pompey's Pillar elucidated Pl. 3

ومن المحتمل أن هذه القطعة نزعت من الجانب الشمالى الشرقى ، ويلحظ أنها قد كسيت بملاط من الجير . وهاتان القطعتان تدلان على أن « بسمتيك » قد أقام بناء بالقرب من عمود « بومبى » (راجع L. D. Text 1 p. 1 ; and L. R. IV p. 77) . ومثل على قطعة منهما صورة « بسمتيك الأول » فى صورة فتى ، ولا تدل الصورة على أنه كان من الطراز المصرى القديم (راجع A. Z. XXXIII p. 116)

(٣) يوجد الآن بمتحف « الاسكندرية » تمثال كبير « لبول هول » ويحتمل أنه عثر عليه فى « عين شمس » (راجع Daressy A. S. Vol. V, p. 126) وهذا التمثال مصنوع من الحجر الرملى الأصفر المحبب وقد وجد فى حالة تهشيم سيئة ، وقش على الجهة اليسرى من القاعدة ما يأتى :

..... « بسمتيك » العائش أبديا محبوب « آتوم » رب الأرضين فى « عين شمس » الاله الطيب ضارب « الايوتو » والمستولى على ... « بدتو » أهل الاقوام التسعة ، معطى الحياة والثبات والسلطان كله والصحة كلها ، وفرح القلب كله مثل « رع » .

وعلى الجهة اليمنى من القاعدة قرأ : « بسمتيك » معطى الحياة ... الاله الطيب رب القوة وواطىء « المتيو » (البدو)

(٤) النصف الأسفل من تمثال راكم للملك « بسمتيك الأول » : يظهر أن هذا التمثال كان يقبض بين يديه على محراب صغير ، وعثر عليه فى حفائر « السرايوم » بالاسكندرية ، غير أن الأشياء التى وجدت فى هذه الحفائر التى قام بها الأثرى « برشيا » لم تكن فى مكانها الأسمى على ما يظهر ، ولذلك يظن أن هذا التمثال منقول من « عين شمس » وهو مصنوع من الجرانيت الأسود ، وارتفاع الجزء المحفوظ منه ٥٠ سم ، وقش حول قاعدته وعلى ظهره المتن التالى :

من اليمين : يعيش « حور » (المسمى) كبير القلب ، والسيدتان (المسمى)
رب الساعد ، وحور الذهبى (المسمى) القوى ، وملك الوجه القبلى والوجه
البحرى (المسمى) « واح - اب - رع » ، وابن الشمس (المسمى)
« بسمتيك » .

ساييس :

كانت « ساييس » عاصمة ملك الأسرة الساوية وفيها أقيمت مدافن ملوكها
كما يحدثنا عن ذلك « هردوت » فى سياق كلامه عن الملك « ابريز » وهزيمته
على يد « أماسيس » ثم شنقه على يد المصريين أنفسهم : « ولكن شنقه المصريون
وبعد ذلك دفنوه فى مدفن الأجداد » . وهذا موجود فى دائرة معبد « منرفا »
Minerva¹ قريبا جدا من المعبد على يسار الداخل فيه . وقد كان « الساويون »
منعادين احضار كل الملوك الذين نبعوا من هذا المركز فى داخل المحيط المقدس ؟
ومن ثم نعرف أن الملك « بسمتيك » لابد أنه دفن فى هذه البقعة على أغلب الظن .
وقد وجد فى « ساييس » مائدة قربان محفوظة الآن بمتحف « برلين » عليها
اسم الملك « بسمتيك الأول » . (راجع Ausführliches Verzeichniss
1899. p. 250 no. 11576 وكذلك وجدت فيها قطعة حجر عليها اسمه (راجع
Murray, Egypt. p. 147) .

وأخيرا عثر للملك « بسمتيك » على تمثال صغير من البرنز يمثل راکما أمام
الالهة « نيت » أعظم آلهة « ساييس » فى ذلك العهد . هذا وقد وجد عليه كتابة
باللغة الكارية ذكر فيها اسم الرجل الذى صنع هذا التمثال كما ذكر كذلك اسم
أمه (راجع Daninos Pacha, Rec. Trav. XII p. 216, Porter & Moss IV p.26
« نوكراتيس » (قراش) أو « كوم جعيف » الحالى (بمركز اتيای البارود)

دلت البحوث الأثرية التى قام بها علماء الآثار على أن مدينة « نوكراتيس »
التي تعد من أقدم المستعمرات الاغريقية فى مصر قد أسست قبل عهد الملك
(١) يقصد هنا معبد الالهة « نيت » أعظم آلهة « ساييس » فى تلك الفترة من
تاريخ البلاد .

« أمسيس الثانى » (أحسن الثانى) ملك مصر • وأن المؤسسين لها هم قوم من الأهالى « الميليزيين » ، ومن المحتمل أن ذلك كان حوالى منتصف القرن السابع قبل الميلاد كما هو المرجح من النقوش التى وجدت فيها • (راجع Petrie, Naukratis vol. p. 5, and vol. II p. 70 ff.) .

هذا وقد وجدت بعض جعارين باسم الملك « بسمتيك الأول » (راجع Naukratis I Pl. XXXVII) والظاهر أنها كانت تعد بمثابة حصن لحماية الحدود الغربية للبلاد •

منديس :

هذه المدينة القديمة هى « تل الربع » الحالية • عثر فيها على لوحة مثل فيها الملك « بسمتيك الأول » يقدم الحقول للالهة « نيت » على الجانب الأيسر ، ومثل على الجانب الأيمن صورة الملك ولكنها وجدت مهشمة ، ولا بد أنه كان يقدم شيئاً من قربان للاله « خنوم » رب « منديس » الذى مثل على اللوحة واقفا برأس كبش ، وقد أرخت اللوحة بالسنة الحادية عشرة + س • والظاهر أنه قد أهدى فيها ماشية وحقولا تبلغ مساحتها أكثر من ٥٢٢ أرورا (راجع Brugsch Thesaurus p. 738)^(١)

(١) ويوجد على قاعدة تمثال بمتحف « بالرمو » نقش غير كامل ويحتمل أن التمثال الذى كان جالسا على هذه القاعدة — كان ممثلا للملك « بسمتيك » نفسه (راجع Transaction of the Society of Biblical Archeology vol VI p. 287-288) .

وهذا النقش مؤرخ فى أربعة أعمدة قائمة ، ونقش كل واحد منها خاص بواحد من كباش « منديس » الأربعة • ويلحظ أنه قد نقش فى العمودين الأول والثالث لقب الملك « واح — أب — رع » . ونقش فى العمودين الثانى والرابع اسم الملك نفسه « بسمتيك » . والنقش الذى فى السطر الأفقى الذى فوق نقوش الأعمدة الأربعة جاء فيه : ان الروح تقول يا كبش الالهة « وازيت » امنح تاجا لملك الوجه القبلى والوجه البحرى ؟ « واح — أب — رع » مثل شبيب الالهة ... يا كبش الالهة « نيت » امنح السعادة لملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح — أب — رع » مثل سعادة الالهة . يا كبش الالهة « نيت » انك عظيم بأعمالك يا ابن الشمس « بسمتيك » ... يا كبش الاله « شو » دون نقص ، انك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح — أب — رع » على عرش « حور » دون نقص يا كبش « رع » اجعلنى على نمط ابن رع « بسمتيك » ... ؟؟

« دفنى » او « ادفينا » :

كانت « دفنى » (ادفينا) احدى المعسكرين العظيمين اللذين كانا يتألفان من جنود « كارية » و « أيونية » فى الحدود الشرقية للدلتا Herodotos, II. 154 وتقع على فرع النيل البلوزى على مسافة عشرة أميال غربى « القنطرة » الحالية على الطريق العامة من « سوريا » الى « مصر » . فهناك أقيمت قلعة عظيمة مساحتها حوالى ١٤٠ قدما مربعا فى داخل معسكر مسور (راجع Petrie, Tanis II Pl. Xliii-iv) . وتدل مئات الأواني الاغريقية التى وجدت فى بناء القلعة الخارجى على أن هذه الجهة كانت مستعمرة عظيمة للاغريق فى عهد الملك « بسمتيك الأول » وقد استمرت كذلك حتى هجرها « أماسيس الثانى » مفضلا عليها « قراش » (كوم جعيف حاليا) وذلك بعد قرن من الزمان على بنائها . وقد عثر تحت أركان القلعة على ودائع أساس باسم « بسمتيك الأول » مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس والقصدير واللازورد والكرنالين . الخ (راجع Petrie, Ibid p. L XXII) ، وكذلك وجدت فى المباني الخارجية أختام جرار خمر باسم « بسمتيك الأول » و « نيكاو » و « بسمتيك الثانى » . وهذا المعسكر الاغريقى كان يؤلف مأوى للمهاجرين اليهود فى خلال موجات الغزو التى قام بها « الآشوريون » فى أثناء فتوحهم ، وآخر ما ورد عن هذه المدينة هو ما جاء فى قصة « ارميا » وسماها « تاهبانيس » Tahpanhes وتدل شواهد الأحوال على أنه ينبغى أن ننظر الى القلعة العظيمة الموجودة فى « قراش » على أنها قلعة البلاد التى كان الغرض منها حماية الحدود الغربية ، كما كانت « ادفينا » تحمى الحدود الشرقية كما أشرنا الى ذلك من قبل .

هريط :

وجد اسم مبنى على لوحة للملك « بسمتيك الأول » (راجع Brugsch,

Thesaurus 797; A. Z. XXXI. p. 84)

وهذه اللوحة عثر عليها بالقرب من « الزقازيق » وقش عليها عقد تأسيس
معبد أقامه « بسمتيك الأول » على شرف الاله « حور مرتى » اله « هريبط »
وهاك ترجمة النص :

« السنة الواحدة والخمسون من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى «واح — اب — رع» « بسمتيك » لقد بنيت هذا البناء الذى أقمته أنا
بنفسى لمعبد « حور مرتى » (وهو المسمى) « أوزير — رمحت » انى « بدربس »
ابن « بديستوى » الذى وضعته السيدة « تابت » هذه • حده الجنوبى بيت
« آتا » بن « عنخ — حور » وشماله مخزن الالهة « باستت » الذى وكل أمره
الى خادم محراب « حور مرتى » ، « حور » بن « عنخ بف حر » ، وحده الغربى
بيت السقاء « بب » بن « حورسا اينس » •

وتحمل له القربان أمام « حور مرتى » (الملقب) « أوزير » صاحب « رمحت »
وقلبه يفرح بذلك أبديا بثبات • وان كل انسان بهدم هذا فانه سيسحق بالآلهة
الأرواح العائشة لمدينة « هريبط » • والحد الشرقى (يطل على) الشارع الذى
يوجد فيه سور « عك » • البقاء الأبدى والسرمدى فى معبد « حور مرتى » •
ليت « حور مرتى » يمنح « حور ونفر » بن « بديستوى » الذى وضعته
السيدة « قبر » الحياة • وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « برلين » وكانت
فى الأصل ضمن مجموعة « بوزنو » ، والاله « حور مرتى » وهو الاله معبود
« هريبط » (راجع Hans Bonnet, Reallexikon Der Aegyptischen
Religionsgeschichte p. 592)

بواسطة :

وجد لهذا الفرعون خاتم من الشمع (؟) فى « تل بسطة » (راجع Petrie,
Hist. III p. 325; and Maspero Guide Boulaq. p. 99)

تل الناقوس :

وجدت في « تل الناقوس » قطعة من الحجر عليها اسم الملك « بسمتيك الأول » وقد عثر عليها مبنية في جدار (راجع Naville, Ahnas El Medineh (pl. III (c), cf. p. 26, Porter and Moss IV p. 40

نوب طحا :

(طحانوب بمديرية القليوبية مركز « شين القناطر ») : وجد في هذه القرية محراب صغير من الجرانيت الأحمر باسم الملك « بسمتيك الأول » وهذا المحراب وجد بكل أسف غير كامل ، اذ قد اختفى أكثر من نصفه الأسفل وطوله ٣٣ سم . وعرضه ١٧ سم من الداخل ، والنقوش التي على الجزء الباقي هي : ملك الوجه القبلي والوجه البحري « واح - اب - رع » ابن الشمس « بسمتيك » معطى الحياة ، لقد عمل أثرا لوالده « آتوم » صاحب « عين شمس » ، وسيد المأوى العظيم فأمر أن يقام له محراب مقدس من الجرانيت الأحمر ، وعمل ...

عين شمس :

وجدت مائدة قربان عليها اسم الملك « بسمتيك الأول » في « عين شمس » (راجع Petrie, Hist. Egypt III p. 325) .

منف :

ذكر « هيردوت » (راجع Herod. II 153) أن « بسمتيك » بعد أن جعل من نفسه سيذا على مصر أقام خارجة لمعبد « فلكان » في « منف » تواجه ربح الجنوب ، وأقام ردهة للعجل « أبيس » كان يطعم فيها يوميا عندما كان يظهر قبالة الخارجة وأحاطها بمعد وملاها بالأشكال المنحوتة ، وبدلا من العمد المضلعة أقام تماثيل طول الواحد منها اثنتا عشرة ذراعا وضعها تحت الممر . وعثر له على تمثال في « منف » مهشم (راجع Brugsch, Reiseberichte p. 81) .

هذا وذكر له « ديدور » تمثالا طوله اثنتا عشرة ذراعا (راجع Diod. I, 67)

السريوم :

منذ أن حفر « رعسيس الثانى » النفق الذى تحت الأرض المسمى « السريوم » ليكون مدفنا للثيران المقدسة ، نجد أن كل الملوك الذين حكموا فى « منف » لم يفتهم أن يزینوا هذا « السريوم » ، ويحتفلوا عند اقامة شعائر دفن هذه العجول بكل أبهة وعظمة ، فكان يحنط جسم « أبيس » بكل دقة وعناية ثم يوضع فى تابوت من الخشب أو الحجر الصلب ثم تفتح فوهة القبعة المخصصة للدفن ويوضع فيها التابوت ثم تبنى ثانية ، وكانت تقام لوحة تذكارية ينقش عليها استرحامات وصلوات على روح من أقاموها .

وكانت هذه اللوحة تسند على الجدار الجديد الذى أقيم لسد فوهة القبر ، وتوضع عند أسفل الصخرة المجاورة للقبر ، أو على رقعة المر أو فى أى مكان يكون تحت أنظار كبار رجال الدولة والعمال والكهنة الذين اشتركوا فى الاحتفال بدفن العجل « أبيس » المتوفى ، ومن ثم نجد أن المر أو الرواق الذى كان يخترق الجبابة قد تحول شيئاً فشيئاً الى ادارة سجلات كانت تدون فيها كل أسرة من أسر الملوك المصريين أسماءها فى أية مناسبة تسنح عند دفن « أبيس » جديد .

وهذه السجلات قد كشف عنها الأثرى « مريت باشا » فى حالة تكاد تكون سليمة على الرغم مما أصابها من يد الانسان المخربة . وهذه السجلات تشمل نقوشا من عهد ملوك « بوبسطة » ومن عهد الملك « بوكوريس » وحتى من العهد « الكوشى » (الأثيوبى) ، فنجد أن « تهرقا » عندما هدد بالغزو الآشورى قد مكث فى « منف » قبل وفاته بستة (راجع مصر القديمة الجزء الحادى عشر ص ٢٢٨) .

وقد عني « بسمتيك » بأمر هذه الجبابة واكتفى فى بادىء الأمر بأن قلد أسلافه ، غير أنه حدث بعض تصدع فى جزء من « السريوم » فى الجزء الذى

(١) انظر الصورة رقم ٥ دهليز مدافن العجول ابيس .

كان قد دفن فيه العجل « أيس » الذى مات فى السنة العشرين من حكمه ، فأمر مهندسيه بنحت ممر آخر فى عرق صلب من الحجر الجيرى فى الجبل ، واحتفل بافتتاحه فى السنة الثانية والخمسين من حكمه . وقد كان ذلك بداية اصلاح شامل ، ففحص الأقيية التى دفنت فيها العجول المقدسة ، وجدت أكفانها كما أصلحت صناديق موميائها ، وقويت مباني المقصورة ومنح المبنى الأخشاب والمتاع والعطور والزيوت اللازمة . وقد دون هذا العمل الذى قام به «بسمتيك» على لوحة عثر عليها « مريت باشا » محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Mariette, Renseignements sur les 74 Apis Trouvés dans les Souterrains du Serapeum Bull. Arch. d'Athraeum Français 1885 p. p. 47,48, & vol.II p. 78, cf Le Serapeum de Memphis 2nd Ed. vol. 1 p. p. 118-121) .

ويقول « برستد » مخالفا لرأى « ماسبرو » الذى ذكرناه هنا « أن هذه اللوحة قد فهم من نقوشها رجال الآثار أنها سجل الاصلاحات التى عملت فى « السريوم » أو فى محراب « أيس » (راجع Brugsch, Gesch. p. 741-74) ودفن فيه عجل من عجول « أيس » مات فى عهد « بسمتيك الأول » ، ولكن المضمون الحقيقى لهذا النقش يختلف كلية عن ذلك اذ الواقع أنه لا توجد فيه اشارة الى عجل « أيس » مات فى عهد « بسمتيك الأول » ، ولكن كل ما هو موجود ينحصر فى تسجيل الاصلاح الذى قام به هذا العاهل لمدفن قديم وأنه قد وصل اليه تقرير بأن صندوق عجل « أيس » تداعى لدرجة أن جسم الحيوان المقدس قد بدا للعيان .

وهاك ترجمة هذه اللوحة :

فى السنة الثانية والخمسين من عهد جلالة هذا الاله الطيب (بسمتيك الأول يأتى بعد ذلك ألقابه الخمسة) .

رسالة : ان معبد والدك « أوزير أيس » (يرى هنا الأستاذ « برستد » أن كلمة « معبد » هى مدفن لعجل ^١ « أيس » وأنها لا بد أن تعنى هنا قبة فى

(١) انظر الصورة رقم ٦ - حجرة وتابوت عجل ايس .

« السرييوم » دفن فيها عجل « أيس » (والأشياء التي فيه قد بدأت تتول الى الخراب ، وقد بدت الأعضاء المقدسة اتنى في تابوته للعيان ، وقد استولى العطب على صناديقه الجنازية فأمر جلالة باصلاح معبده على أن يكون أجمل مما كان عليه من قبل ، فأمر جلالة بأن يعمل له كل ما يفعل لاله في يوم الدفن . وقد كان لكل ادارة عملها حتى تصبح الأعضاء المقدسة فخمة من حيث العطور والأكفان المصنوعة من الكتان الملكى وكل ملابس اله . وكانت صناديقه الجنازية من خشب « كد » وخشب « مرو » وخشب « الأرز » من خيرة كل خشب .

وكانت جنودها من رعايا القصر (من اللوبيين) في حين كان يشرف عليهم سمر من سمار الملك جامعا أعمالهم (أى ما فرض عليهم) الى البلاط مثل أرض مصر . ليه يعطى الحياة والثبات والسلطة مثل « رع » أبد الآبدين . (راجع Br. A. R. IV 963 ff)

وأخيرا يقول « بوريه » (راجع Boreux, Antiquités Egyptiennes, Guide—Catalogue Sonmaire I p. 171) ان اللوحة رقم ٢٣٩ الموجودة في متحف « اللوفر » تعد ذات قيمة بوجه خاص لتاريخ « السرييوم » . فمنذ السنة السبعين من حكم « رعسيس الثانى » كانت عجول « أيس » تدفن في نفق تحت الأرض وكان قد تهدم جزء منه بسبب تداعيه في عهد الملك « بسمتيك الأول » ، فاقضى الأمر اصلاح هذا التداعى وأدى ذلك الى حفر مقابر جديدة للثيران المقدسة لتستعمل فى الأزمان المقبلة ، وكان أكبر اتساعا وأعظم حجما من المقابر القديمة ، وقد استعملت حتى عهد البطالمة ، وقد افتحها عند دفن « أيس » فى السنة الثانية والخسين من حكمه ، ونحن مدينون بهذه المعلومات الثمينة للنقوش التى جاءت على اللوحة ٢٣٩ وهى كما قال عنها « مريت » عبارة عن محضر لتنفيذ المرسوم الملكى الذى أمر به « بسمتيك » لحفر هذه المقابر التى تحت الأرض .

وتدل شواهد الأحوال على أن رأى كل من « ماسبرو » و « بوريه » هو الأصح .

ولوحات « بسمتيك » الثلاث الباقية باسمه هي لوحات شواهد قبور .

(١) اللوحة الأولى (راجع Mariette, les Serapeum du Memphis III Pl. 36; Revillout Rev. Egypt. III, 138; Chassinat Rec.Trav. 22, p. 191; and Br. A. R. IV 959) صنعت من الحجر الجيري وهي مستديرة من أعلاها ، ويشاهد في النصف الأعلى منها صورة العجل « أيس » سائرا نحو اليمين . وفي النصف الثاني متن اللوحة : وهذا المتن هام إذ منه تفهم أن الملك « تهرقا » كان بحكم قبل « بسمتيك » مباشرة أو بعبارة أخرى تفهم أن « بسمتيك الأول » قد تجاهل حكم الملك « تانوتأمون » . وقد كان موت العجل قبل بداية السنة الحادية والعشرين من حكم « بسمتيك الأول » ، وقد ظل على قيد الحياة إحدى وعشرين سنة وشهرين وسبعة أيام . ولما كان هذا العجل قد ولد في السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « تهرقا » فانه من البدهي أن « تهرقا » هذا كان قد سبق « بسمتيك الأول » في حكم البلاد بمدة بينهما تبلغ شهرا أو شهرين . وهذه اللوحة هامة تظهر أن سني حكم الملك تتفق مع سني التقويم المدني . وقد مات العجل في السنة الواحدة والعشرين - الشهر الثاني عشر في السنة العشرين من حكم « بسمتيك » . وعند نهاية السبعين يوما الاحتفالية دفن العجل في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الثاني من السنة الواحدة والعشرين من حكم هذا الملك . وبدهي أن الانتقال من السنة العشرين الى السنة لواحدة والعشرين قد وقع في برم أول سنة جديدة (راجع Br. A. R. IV § 984) .

ترجمة اللوحة :

تاريخ « أيس » : السنة العشرون - الشهر الرابع من الفصل الثالث

الحصاد) (الشهر الثاني عشر) اليوم الواحد والعشرون ، في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح - اب - رع » من جسده « بسمتيك الأول » صعد جلالة « أيس » الابن الحى الى السماء ، وهذا الاله قد قيد فى سلام الى الغرب الجميل (أى الجبانة) فى السنة الواحدة والعشرين - الشهر الثالى من الفصل الأول (فصل الفيضان) فى اليوم الخامس والعشرين ، وكان قد ولد فى السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « تهرقا » ، وقد استقبل فى « منف » فى الشهر الرابع من الفصل الثانى « فصل الزرع » فى اليوم التاسع من الشهر ، وبذلك يكون عمره واحدا وعشرين سنة وشهرين وسبعة أيام .

اللوحة الثالثة من لوحات « السريوم الخاصة بعهد بسمتيك » :

(راجع : Chassinat Rec. Trav. XXII. p. 20-21; Br. A. R. IV §§ 974-9; L. R. IV p. 74) هذه اللوحة عثر عليها فى « السريوم » بمنف وهى محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » (No. 193) وهى مستديرة فى أعلاها ومصنوعة من الحجر الجيرى ، ويشاهد فى نصفها الأعلى صورة العجل « أيس آتوم » بقرنيه وكتب فوق رأسه « معطى الحياة كلها » وقد مثل سائرا نحو اليمين وأمامه مائدة قربان والملك « خنم أب رع » الاله الطيب رب الأرض راكعا ، وخلف الملك صورة زوجه واسمها « حور منيت » وفوق هذا المنظر صورة السماء بقرص الشمس المجنح . وما جاء فى هذه اللوحة من نقوش يدل على أن « أيس » ولد فى السنة الثالثة والخمسين من عهد « بسمتيك الأول » قد توج فى السنة الرابعة والخمسين من حكم هذا الملك ومات فى السنة السادسة عشرة اليوم السادس من شهر « باب » من عهد الملك « نيكاو الثانى » ، وكان عمر هذا العجل وقت مماته ست عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما ، وعلى ذلك لم يكن قد عاش الا سنة ونصف السنة قبل تولى « نيكاو الثانى » مقاليد الحكم ، وعلى ذلك يكون قد حكم

« بسمتيك » بالضبط أربعاً وخمسين سنة ، ويظن الأستاذ « برستد » أن « بسمتيك الأول » لم يمت في اليوم الأخير من السنة الرابعة والخمسين من حكمه بل مات في أوائل السنة الخامسة والخمسين من سني حكمه . وهو يقول في ذلك : ان هذه اللوحة تقدم لنا البيانات لحساب المدة المضبوطة لمدي حكم الملك « بسمتيك الأول » . فقد مات هذا العجل « أيس » بعد أن عاش ست عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، في السنة السادسة عشرة اليوم السادس من الشهر الثاني من عهد « نيكاو » ومن ثم نرى أن معظم حياته قد وقعت في عهد الملك « نيكاو » وقد كان عمره سنة واحدة وستة أشهر وأحد عشر يوماً فقط عند تولية « نيكاو » وهذه المدة من حياته تنطبق مع السنة الأخيرة وستة الأشهر والأحد عشر يوماً من حياة سلف « نيكاو » وهو « بسمتيك الأول » والآن لما كان « أيس » قد ولد في السنة الثالثة والخمسين من عهد « بسمتيك الأول » في اليوم التاسع عشر من الشهر السادس فان المجموع الكلي لحكم « بسمتيك الأول » هو حاصل جمع ما يأتي :

$$٥٤ \text{ سنة كاملة} = \begin{cases} ٥٢ \text{ سنة} & ٥ \text{ أشهر} & ١٩ \text{ يوماً} \\ ١ \text{ سنة} & ٦ \text{ أشهر} & ١١ \text{ يوماً} \end{cases}$$

وهذا يدل على أن « بسمتيك » قد حكم عددا تاما من السنين ، غير أنه لا يمكننا أن نفرض أن « بسمتيك » قد مات في اليوم الأخير من سني حكمه وأن الكسر من تلك السنة غير التامة كان قد حسب بعد وفاته في السنة الأولى من عهد خلفه « نيكاو » ومن ثم يظهر جليا أن سني حكم الملك في عهد الأسرة السادسة والعشرين كان يتبدى في أول يوم من السنة الجديدة . وقد وصلنا الى نفس النتيجة من مضمون لوحة « السرييوم » الأولى من عهد « بسمتيك الأول » كما ذكرنا آنفا .

وهاك نص اللوحة : « السنة السادسة عشرة — الشهر الرابع — من الفصل الأول (فصل الفيضان) — اليوم السادس عشر من الشهر في عهد جلالة الملك

حور (المسمى) « حكيم القلب ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (هذا اللقب وضعه الكاتب خطأ من حيث ترتيب الألقاب الملكية) حظى الالهتين (المسمى) المنتصر ، حور الذهبى (المسمى) محبوب الآلهة ، « واح اب رع » من جسده ومحبوبه (المسمى) « نيكاو » عاش أبديا محبوب « أبيس » بن « أوزير » .

دفن « أبيس » :

« يوم دفن هذا الاله . هذا الاله قد اقتيد فى سلام الى الجبانة . ليأخذ مكانه فى معبده فى الصحراء الغربية التابعة لحياة الأرضين (= منف) بعد أن عمل له كل ما يعمل فى البيت المطهر كما كان قد عمل سابقا (لغيره من العجول المقدسة) » .

حياة « أبيس » :

ولد فى السنة الثالثة والخمسين — الشهر الثانى من الفصل الثانى (فصل الزرع) اليوم التاسع عشر من الشهر فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « واح اب رع » ، ابن « رع » (المسمى) « بسمتيك الأول » المنتصر . وقد استقبل فى بيت « بتاح » فى السنة الرابعة والخمسين الشهر الثالث من الفصل الأول (فصل الفيضان) اليوم الثانى عشر . وقد فارق الحياة فى السنة السادسة عشرة — الشهر الثانى من الفصل الأول (فصل الفيضان) اليوم السادس ومجموع مدة حياته كان ست عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوما .

قبر « أبيس » — تجهيزه :

ان جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نيكاو » العائش الى الأبد قد عمل كل التواييت وكل شىء ممتاز ومفيد لآلهة الفاخر هذا . فقد بنى له مكانه فى الجبانة من الحجر الجيرى من عيان وهى بضاعة ممتازة . ولم يوجد قط من قبل مثل ذلك منذ الأزل وذلك لأجل أن يمنع كل الحياة وكل الثبات وكل السرور والصحة وفرح القلب مثل « رع » أبد الآبدين .

« رشيد » :

عثر في « رشيد » على قطعة حجر بين عمودين منقوشة من وجهيها مثل عليها « بسمتيك » الأول أمام آلهة برءوس ثيران ، ويقال أنها مستخرجة من معبد « آمون » برشيد وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني (راجع Porter and Moss, vol. IV. p. 1) وكذلك وجد ساق عمود من البازلت لهذا الملك محفوظة بالمتحف البريطاني (راجع Ibid. p. 2)

« العرابة » :

عثر للفرعون « بسمتيك الأول » على بعض آثار في « العرابة المدفونة » :

(١) رأس صغير من الحجر الجيري يحتمل أنه للملك « بسمتيك الأول » (راجع Ayrton Currelly and Weigall, Abydos Pl. XXVII [2] cf p. 52)

(٢) عثر في المعبد الصغير على جزء من عتب مثل فيه « بسمتيك الأول » « أوزير نب عنج » (أوزير رب الأحياء) و « حور » ، كما مثلت « نيتو كريس » أمام « أوزير وننفر » و « ازيس » مع اسم « بدى حور » حاكم المدينة وهو محفوظ بالمتحف المصري (راجع Porter and Moss, V p. 70) .

« ققط » :

وجدت في « ققط » قطعة حجر عليها اسم « بسمتيك » ويحتمل أنه « بسمتيك الأول » أو الثاني وهي الآن بمتحف « ليون » (راجع Petrie, Koptos pl. XVII [1]; cf. p. 17) .

« تل ادفو » :

وجد في « تل ادفو » قطعة قش عليها اسم « بسمتيك الأول » في أسكفة باب من عهد البطالمة (راجع P. M. V. (1932) p. 42-45 Alliot, Tetl Edfu) . (p. 202) fig. 63-64 .

« الكرنك » :

ترك « بسمتيك الأول » عدة قهوش باسمه في « معبد الكرنك » نذكر منها ما يأتي :

(١) وجد على جدران ميناء « الكرنك » قهشان يدلان على ارتفاع النيل في عهده في أول السنة العاشرة وفي السنة الحادية عشرة كما كانت عادة الملوك في تدوين مقاييس النيل في عهدهم (راجع Legrain, A. Z. XXXIV. p. 116, 117) هذا وقد دون كذلك مقياس النيل في السنتين السابعة عشرة والتاسعة عشرة من حكمه على نفس الميناء (راجع Ibid. p. 117) .

(٢) معبد « موتو » : وفي معبد « موتو » بالكرنك (راجع A. S. XXIV. p. 85) . نقش طغراءات « بسمتيك الأول » وابنته « نيتو كريس » على عرش الكرنك من جهة الشمال كما نقش طغراءات « نيكاو » و « بسمتيك الثاني » و « ابريز » .

(٣) وفي الكرنك وجد قهش على الصخر في معبد « خنسو » باسم « بسمتيك الأول » (راجع Prisse, Monuments 35, 4; Wiedemann Gesch. p. 619) .

(٤) ووجد للملك « بسمتيك الأول » جزء من تمثال محفوظ بالمتحف البريطاني قهش عليه : الاله الطيب رب الأرضين ، فاعل الخيرات « واح اب رع » (راجع Guide Maspero. P. 222 No 801) .

(٥) وفي معبد « آمون » يشاهد على بوابة الملك « حور محب » (أى البوابة المباشرة) طغراء الملك « بسمتيك الأول » وقد لوحظ أن اسم هذا الملك قد كتب مكان اسم ملك آخر بعد محوه بدقة (راجع A. S. XI 4. P. 14-15) .

(٦) وكذلك وجد اسم هذا الملك منقوشا على قطعة حجر في معبد الالهة « موت » مع ملوك آخرين (راجع Benson and Gourlay, Pls. XX-XXII. pp. 370) •

(٧) عثر لهذا الملك كذلك على آنية في صورة قلب في معبد « الكرنك » وهي محفوظة بالمتحف المصرى (راجع Rec. Trav. XIV. p 38.) . وقد نقش الجزء الأعلى من هذه الآنية صور وأسماء بعض الآلهة وعلى الجزء الأسفل صيغة دعاء دينى للملك « بسمتيك » الاله الطيب « واح اب رع » ابن رع « بسمتيك » عاش أبديا •

(٨) ويوجد في متحف « فينا » قطعة من البرنز عليها اسم « بسمتيك الأول » (راجع Rec. Trav. IX p. 53) ويقول « بترى » ان ألواح البرنز التى كتب عليها اسم الملك « بسمتيك الأول » وهي المحفوظة بمتحفى « فينا » و « القاهرة » عثر عليها كذلك فى « الكرنك » (Petrie, Hist. III. p. 326)

مدينة « هابو » :

(١) وجد فى « مدينة هابو » تمثال فخم للاله « أوزير » مصنوع من البازلت الأسود طوله ١ر٥٥ مترا وقد نقش على قاعدته متن من عهد الملك « بسمتيك الأول » وابنته « نيتوكريس » المتعبدة الالهية وعلى ظهر التمثال نقش متن يذكر فيه « أوزير » ألقابه هو ومناقبه فى كل جهات القطر (راجع Rec. Trav. XVII. p. 118) •

(٢) وكذلك وجدت فى هذا المعبد نقوش باسم الملك « بسمتيك الأول » على عمود ومعه ابنته « نيتوكريس » • (راجع Champ. Notices Desc. 1, 229) and L. D. Texte III, p. 157) •

رجال عصر « بسمتيك الأول »

ظهر في عصر الملك « بسمتيك الأول » عدة شخصيات كان لهم شأن عظيم في البلاد وخلفوا وراءهم عدة آثار تكشف النقاب بعض الشيء عن عصر هذا الملك . ونخص بالذكر منهم غير من جاء ذكره من قبل من يأتي :

(١) « سمتاوى تفنخت » ١ :

تدل الآثار التى عثر عليها لهذا الموظف العظيم على أنه كان صاحب شأن خطير فى شئون الملك فى عهد الملك « بسمتيك الأول » . وقد جمع كثيرا منها الأثرى « دارسى » وتحدث عنها . ففى « اهناسيا المدينة » عثر له على قاعدة تمثال من الجرانيت الأسود يفهم من صورتها أن التمثال الذى كان فوقها قد مثل راكعا وممسكا أمامه محرابا صغيرا ، غير أنه لم يبق من التمثال الا الركبتان وقد نقش على القاعدة متنان متقابلان يدوران حولها ولم يبق منهما الا ما يأتى :

قربان يقدمه الملك للاله « باستت » والآلهة « اهناسيا المدينة » ليكون له نصيب من كل ما يظهر على مائدة القربان ، الأمير والحاكم و « المشرف على الجنوب » (المسمى) « سمتاوى تفنخت » بن الملك . وقد ذكر « دارسى » هذا الأثر لأنه كما يقول خاص بشخصية لعبت دورا هاما فى بداية العهد الساموى (راجع A. S. XVIII p. 121) .

وفى المتحف المصرى يوجد تمثال لنفس هذا الأمير فقد رأسه ، وهو كذلك مصنوع من الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعه ٥٥ سنتيمترا . وقد مثل قاعدا على

(١) راجع Porter and Moss, vol. IV P, P 46. 71 119 121; A. S. Tom. XVIII P. 29

الأرض بهيئة بعض التماثيل التى من العصر الكوشى كما شاهدنا ذلك من قبل
(راجع الجزء العاشر ص ٥٠٨) • وقش حول القاعدة المتن التالى :

« قربان يقدمه الملك للآلهة والآلهات الذين فى معبد الآلهة « نيت » ليعطوا
كل شىء ظاهر من كل ما يظهر على مائدة قربانهم روح الأمير الوراثى والحاكم
فى كل أماكنه (المسمى) « سمتاوى تفنخت » •

وقش على الوجه العلوى للقاعدة : « خادمه الحقيقى فى مسويداء قلبه ،
والأمير الوراثى والحاكم والمشراف على الأسطول الملكى » « سمتاوى تفنخت » •

هذا ونجد منقوشا على كتفه اليمنى لقبه ، وعلى اليسرى : « ابن رع »
« بسمتيك الأول » ولاحظ أن الألقاب المنقوشة على هذين الأثرين السابقين
ليست موحدة ، غير أن اسم صاحبهما نادر جدا مما يجعل من الصعب علينا أن
نعدهما شخصين مختلفين ، وذلك على الرغم من أن واحدا منهما وجد فى «أهناسيا
المدينة» والثانى فى « سايس » « صا الحجر » • ومن المحتمل أن التمثال الأخير
عمل هدية منحها « بسمتيك الأول » لهذا الرجل العظيم ، وذلك بعد أن أتم
الرحلة الميمونة التى تحدثنا عنها عند الكلام على لوحة « نيتوكريس » ابنة
« بسمتيك » وهى التى تبنتها « شبنوبت » المتعبدة الآلهة « لآمون » ابنة
« ييعنخى » والأخيرة قد اتخذت « نيتوكريس » (أو بعبارة أصح فرضت عليها)
ابنة « بسمتيك الأول » • وقد كان على « نيتوكريس » التى كانت تسكن الوجه
البحرى أن تذهب الى عاصمة الجنوب « طيبة » مقر المتعبدات الآلهيات •
ولما أراد « بسمتيك » أن تكون رحلة ابنته ذات أهمية سياسية تفننها بأبهة بالغة
وعظمة فائقة • وقد وصفت لنا قهوش رحلة « نيتوكريس » هذه فى لوحاتها
التي تركتها لنا مؤرخة بالسنة التاسعة من عهد والدها وذلك فى الثامن والعشرين
من شهر « توت » • وكان موكبها يسير فى النيل مؤلفا من عدة سفن محملة
بالهدايا لمعابد « طيبة » ، وكان يصحب الأميرة أعظم موظفى الدولة • وكان

رئيس البعثة الذى وصل فى سلام هو « السمر الوحيد » وحاكم مقاطعة « اهناسيا المدينة » وقائد الجيش والرئيس العظيم (المسمى) « سمتاوى تفنخت » وهو صاحب التمثال الذى تحدثنا عنه هنا . هذا وقد جاء ذكر هذه الرحلة المظفرة فى نقش دون على جدران معبد « الكرنك » (معبد موت) ، غير أنه لم يبق منه الا بعض قطع أحجار كشفت عنها مس « بنسون » فى أثناء أعمال الحفر التى قامت بها فى معبد « موت » بالكرنك ، وهذه الأحجار محفوظة الآن بمتحف القاهرة . والواقع أنه ينبغى أن تكون هناك سلسلة من النقوش لتفسير قصة وصول هذه الأميرة الى « طيبة » . فنشاهد بوضوح على احدى القطع السفينة الأولى راسية أمام مرمى المعبد الكبير بالكرنك (راجع Benson, Temple of Mut, pl. XXII fig.5. p. 258) وهو المرمى الذى نقشت عليه مقاييس ارتفاع النيل ، ويمكن معرفته بالسلسلة الصغيرة وتمثال « بولهول » الذى رسم على اللوحة وهذا يذكرنا بالسلسلة الصغيرة التى أقامها « سبتى الثانى » وهى التى كان من المحتمل أن يوجد بجوارها تمثال « بولهول » صغير ، اللهم الا اذا كان قد قصد بذلك الإشارة بهذه الصورة الى « شارع الكباش » المؤدى للمعبد . وقد عرفت احدى السفن الكبيرة بأنها السفينة الكبيرة التابعة لسايس وقد نقش عليها : « الأمير والحاكم ورئيس جيش « اهناسيا المدينة » وقائد الأسطول « سمتاوى تفنخت » وبعد هذه السفينة تأتى سلسلة سفن أصغر حجما بنيت على نسق واحد وذلك لأن كل واحدة منها كان طولها ٤٥ ذراعا وعرضها ١٥ ذراعا . والأولى سميث « ناقله الملك « ييعنخى » وهذا الاسم الأخير يوحى بأن هذه النقوش يرجع تاريخها الى حكم الملك الفاتح « ييعنخى » ولكن ذلك يخالف الواقع . والقطعة التى ذكرناها فيما سبق تمثل لنا وصول الأميرة وما تحمله من مهر معها الى « الكرنك » ، وليس الموضوع هنا حملة الى بلاد « السودان » كما ذكر لنا ذلك « برستد » . (راجع Br. A. R. IV p. 483) عند التحدث عن لوحة « نيتوكريس » اذ يقول : ان اهناسيا

بنفس الاسم ونفس الوظيفة قد ظهر في عهد « ييعنخى » بعد فتح « طيبة » ولما كانت السنة التاسعة من حكم « بسمتيك » جاءت بعد حوالى خمس وسبعين سنة من حكم « ييعنخى » فإن الرجلين ليسا موحدين بل يحتمل أنهما الأب والابن

ويقول « دراسى » (A. S. XVIII p. 32 note 2) ان هذا التمييز ليس مقنعا وذلك أنه من بين السفن الأخرى للنقل توجد سفيتان تحملان الاسمين « نجول » و « بهجوتا » ، وينبغى - على حسب مظهرهما أن يكونا اسمى أميرين أجنيين فهل هما كوشيان أو لوبيان ؟ وانى أميل للرأى الثانى وذلك لأن هذه السفن كان قد أرسلها « بسمتيك » ، وأمراء « سايس » يعدون أمراء لوبيين وكذلك يوجد تشابه بينهما وبين الأسماء الأخرى فى هذا العصر التى تعد لوبيية مثل « هجل » وهو اسم ملك ، وكذلك « بدجويته » وهو اسم كاهن من العصر الساوى وقد وجد على تمثال بمتحف « القاهرة » . هذا وقد كتب الأستاذ « جريفث » تفسيرا عن سفينة الملك « ييعنخى » التى جاء ذكرها هنا وهو يختلف عن الذى أوردناه (راجع Griffith, Ryland Pap. III. p. 73-74) هذا ووجد الأثرى « بترى » فى الحفائر التى قام بها فى « اهناسيا المدينة » (Ehnasya, Pl. XXVII, fig. 4) ساق تمثال فى معبد الاله « حرشف » نقش عليه جزء من لقب أن يكون يحتمل (رئيس سفن كل الأرض) « سمتاوى تفنخت » . ومن الجائز أن هذا التمثال كان يمثل « سمتاوى تفنخت » الذى نحن بصددده . يضاف الى ما سبق أنه فى عام ١٩٠٥ رأى الأثرى « شيجلبيرج » فى شارع « وجه البركة » بالقاهرة قطعة من تمثال راكم مصنوع من الحجر الجيرى وأمامه محراب آلهة يحتمل أنها الآلهة « ازيس » . وقد نقش على العمود الأيمن لهذا المحراب ما يأتى : الملك « بسمتيك » محبوب « ازيس » القاطنة فى « العرابة » ، والأمير المقرب وحاكم الجنوب « سمتاوى تفنخت » ونقش فى أسفله : عملته الابنة الملكية من ظهره . وكذلك نقش على هذا التمثال ما يأتى :

(١) محبوبة الملك ... « سمتاوى تفنخت » (٢) المشرف على كهنة الاله « حرشف » (المسمى) « سمتاوى تفنخت » (٣) الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد ... (راجع A. Z. 53.p. 112) ونلاحظ أن ما وجد لهذا العظيم من آثار لا يقدم لنا شجرة نسبه وان كنا قد عرفنا من قهوشه أنه من سلالة ملكية . ويقول « دارسى » (Ibid. p. 33) انه كان من المحتمل أن يتصل نسبه بأولئك الأمراء ملوك « اهناسيا المدينة » والظاهر أن واحدا من أواخرهم « بدى باست » الذى عثر له على تمثال من الذهب صنعه للاله « حرشف » الاله الأعظم لمدينة « اهناسيا المدينة » . عثر عليه « بترى » (راجع Petrie ? Ihnasya Frontes Piece).

ومما هو جدير بالملاحظة أن اسم « سمتاوى تفنخت » كان شائعا فى هذا العهد وذلك تيمنا باسم « تفنخت » الأمير العظيم الذى لعب دورا هاما فى تاريخ مصر فى العهد الكوشى وسنعود الى التحدث عن هذا العظيم فى سياق الكلام عن قصة ظلامه « بتيسى » .

ظلامه « بتيسى »

والحديث عن «ستوى تفنخت» يجذبنا بطبيعة الحال الى الحديث عن قصة
تورخ بالعهد الفارسى ولكن على الرغم من ذلك فان معظم حوادثها يرجع الى
العهد الساوى وبخاصة فى عهد الملك « بسمتيك الأول » وكبار رجال حكومته ،
يضاف الى ذلك أنه قد جاء فى القصة ذكر بعض رجال عصر هذا الفرعون لم يأت
ذكرهم فى قهوش أخرى مما كشفت حتى الآن وكذلك جاءت بعض اشارات عن
ملوك الأسرة الساوية غير الملك « بسمتيك الأول » مثل « بسمتيك الثانى »
« امسيس » و « ابريز » ولكن بصورة خاطفة . وسنورد هنا ملخصا ثم
ترجمة لهذه القصة لما لها من أهمية فى عهد « بسمتيك الأول » وبخاصة فى
الحالتين الاجتماعية والدينية فى هذه الفترة من تاريخ البلاد . ويجب أن نشير
هنا الى أن هذه القصة كغيرها من القصص تحتوى على أشياء جاءت من نسج
خيال كاتبها ومع ذلك فانا نرى من بين سطورها صفحة مجيدة عن أحوال البلاد
فى هذه الفترة قل أن نجد مثيلتها مما وصل إلينا حتى الآن عن هذا العهد .
والقصة ترجع حوادثها فى الأصل الى عهد الملك « دارا » ملك الفرس وهى
ظلامه كتبت على بردية ، ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن هذه البردية كانت ضمن
عدة أوراق عثر عليها فى « الحية » ولكنها تعد أهمها ويبلغ طولها أربعة أمتار
وربع المتر وقد كتبت بخط صغير وشغلت كتابتها كل وجه الاضمامة وخمسة
أسداس ظهرها ، وقد ترجمها الأثرى « جرفث » وعلق عليها كما ترجمها
« ريدر »^١ .

(١) راجع Griffith, Catalogue of The Demotic Papyri in the John. Ryland Library vol

III p. 60 ff; G. Roeder, Altägyptische Erzählungen und Märchen p. 282.

وأهم أقسام هذه البردية الطويلة ما يأتي :

(١) تبتدىء الورقة بذكر حوادث السنة التاسعة وما بعدها من عهد «دارا» عاهل «الفرس» ، فقصت حقائق غير زمنية عن أسباب خراب «توزوى» (الحياة) ، وعن الآلام التي قاساها «بتيسى» صاحب القصة وسجنه ، وما يتبع ذلك من هجوم غادر قام به الكهنة ، ثم تظلمه مما حدث له للحاكم أو «الشرطة» وقتئذ وطلبه إليه حمايته ، وتكلم عن حرق بيته انتقاما منه . ثم ينتهى الأمر بعودته الى بلده «توزوى» (الحياة الحالية) وذلك بعد أن غاب عنها أكثر من عام ولكن على شرط تعهد أولى الأمر له بسلامته وحمايته : غير أنهم اشترطوا عليه ألا تموض له الخسائر التي حاقت به كما أنه لن يلتفت الى أى حق من الحقوق التي ادعى أنه ورثها عن أجداده في معبد «توزوى» .

(ب) والجزء الثانى من هذه البردية هو بيان أشير اليه في صلب الورقة وقد أعده «بتيسى» للحاكم ليظهر له كيف أن علاقة أسرته ببلدة «توزوى» كانت قد بدأت في السنة الرابعة من حكم «بسمتيك الأول» وقد قص في هذا البيان تاريخ هذه العلاقة بالتطويل حتى السنة الرابعة من حكم الملك «قمبيز» مما وضع أمامنا صفحة رائعة عن الحياة الدينية في تلك الفترة من تاريخ البلاد . وإذا كان التقرير الأصلي كما هو المحتمل استمر في سرد القصة حتى السنة التاسعة من حكم الملك «دارا» الفارسي ، فإن هذا الجزء من القصة قد حذف لانه حل محله وكمله الجزء (١) وقد أضيف في نهاية هذا البيان وثائق أخرى وهي :

(١) يدل البحث المستفيض الذي وضعه الأستاذ جرفث على أن بلدة توزوى (الحياة) كانت مسكونة بوجه عام بكهنة في عهد الأسرة ٢٦ وتقع على جزيرة في النيل قبالة الخرائب . والمعبد الذي كان في هذه المدينة وهو المحور الذي تدور حوله قصة «بتيسى» ولا تزال بعض دمنه باقية حتى الآن . غير أن القصة ترجع في غالبيتها للملكين «سيتي الأول» و «أوسركون الأول» والظاهر أن سيتي الأول كان قد أهدى المعبد للإله آمون بعد انتصاراته في حروبه في فلسطين وقد وصف لنا الأثرى أحمد كمال هذا المعبد وما تبقى منه حتى عصرنا (راجع A. S. II. 85, 154) .

(ج) نسخ بالخط الهيراطيقى لنقشين بالهيوغلفية مؤرخين بالسنتين الرابعة عشرة والرابعة والثلاثين من حكم الفرعون « بسمتيك الأول » على التوالى . وكل منهما يتحدث عن تخفيف عبء ضريبة المعبد بالفاظ موحدة ولكن مع تفسيرات هامة فى ألقاب الموظفين اللذين ظهرا فيهما ، وهما « بتيسى » رئيس السفن و « بتيسى » وكيله فى بلدة « توزوى » . والأخير على حسب ما جاء فى الظلامه هو « بتيسى الأول » جد « بتيسى » مقدم الظلامه ، وقد معيت قهوش اللوحة الثانية عن سوء قصد بيد الكهنة لأجل القضاء على ما يثبت حق « بتيسى » الأول فى معبد « توزوى » .

(د) نسخ أغان أوحى بها « آمون » عند ما اقترب من اللوحة المشوهة . وكانت قد قششت بعد هجوم فظيع قام به الكهنة على أسرة « بتيسى » وصفح عنهم بكل كرم وعزة . ولا نزاع فى أنه يفهم من مطلع البردية أن هذا المتن بحذافيه كان رواية قصها « بتيسى الثالث » وأنه قد أعدها للحاكم أو لموظف آخر من كبار الموظفين لأجل أن يستعملها فى ظلامه جديدة ، وذلك لأن نتائج الظلامه القديمة قد أخفقت فى ارضاء الشخص الذى أصابه الضرر .

ويلحظ فى هذه البردية أن أهم شخص اتصل به « بتيسى » كان يطلق عليه لقب « الحاكم » كما ورد فى الترجمة ، غير أن قراءة ومعنى هذا اللقب الذى أشير إليه به وحده فى الأصل غير معروفين . ونعلم من سياق الكلام أن مقره كان « منف » عاصمة الملك ، ومن المحتمل أنه كان « الشطربة » نفسه ، وعلى أية حال فانه لا يمكن أن يكون واحدا من الرؤساء أتباعه . هذا ويلحظ أنه فى فقرة من فقرات الورقة قد ذكر « الحاكم » و « سيد مصر » معا ، ومن المحتمل أن الأخير هو « الشطربة » ولكن الأرجح أنه هو « الملك العظيم » نفسه (أى ملك الفرس) ولم يظهر الحاكم فى الأطوار الأولى من القصة ، وعلى ذلك فانه يمكن أن يكون تابعا — كما هى الحال مع الشطربة — لإدارة الدولة الفارسية التى أعاد تنظيمها « دارا » ملك الفرس وقام بنفسه على تنفيذها . هذا هو هيكل الظلامه التى

قصها علينا « بتيسى » وسنرى من ترجمتها أنها تكشف لنا عن صفحة من أروع الصفحات التي خلفها لنا قدماء المصريين في العصر الأخير من تاريخهم مدونة على البردى . والواقع أنه من أمثال هذه البردية وما جاء فيها يمكن الباحث في تاريخ مصر أن ينفذ الى صميم حياة الشعب وما كان فيها من مأس وأخبار تصور لنا الحياة الاجتماعية بأجلى معانيها . وسنشاهد في المتن الذي بين أيدينا صفحة من تاريخ أمة كانت سائرة نحو الأفول بسبب ما كان يجرى فيها من فساد ورشوة وانحطاط أخلاق وبخاسة ما وصل اليه رجال الدين من التكالب على حب المال مما جعلهم يندسون معابد أكبر الآلهة بجرائم القتل والسلب والنهب ، وهذا يذكرنا بعهد القرون الوسطى في « أوروبا » وعهد الفساد في الماضي القريب في بلادنا . وسنحاول أن نقدم ترجمة لهذه البردية على الرغم مما فيها من صعوبات لغوية لم يتوصل الى حلها حتى الآن . وعلى أية حال فإن المعنى العام لما جاء فيها ظاهر واضح ويرجع الفضل في هذه الترجمة للأستاذ جرفث الذي حل معظم معميات هذا المتن وسنبداً بترجمة القسم الخاص بما حل بالكاهن « بتيسى الثالث » المتظلم في السنة التاسعة من حكم الملك « دارا » وسنتحدث عن ظلامته ثم عودته أخيراً الى بلدة « توزوى » :

وهاك النص :

آه ليت آمون يمد حياته ^١ .

في السنة التاسعة ، شهر « بامنحوتب (برمودة) » من عهد الفرعون « دارا » ^٢ أتى « أحمس » ^٣ بن « بتحارمبى » من « بتورس » ^٤ (الوجه القبلى)

(١) هذه العبارة كانت تحية يخاطب بها الرؤساء في الوثائق . ويلحظ هنا أن الإله المخاطب كان يختلف على حسب إله المكان ، والإله المقصود هنا هو « آمون » إله بلدة « توزوى » .

(٢) أى يوليه سنة ٥١٢ . وأحدث تاريخ في الوثيقة (ب) هو السنة الرابعة من حكم قمباز ٥٢٢ ق.م والتفاصيل التى قصت في هذه الوثيقة (١) يحتمل أن كلها حدثت فى خلال سنة أو سنتين وليس لدينا تاريخ محدد غير هذا .

(٣) يظهر ثانية « أحمس » هذا فى سياق الكلام ويمكن أن ينسب الى « أحمس » كاهن « حور » الذى جاء فى (١٦/٤) ، (٤/٥) .

(٤) « بتورس » الأرض الجنوبية . والظاهر أنه كان هناك تمييز بين « منصر الوسطى » و « مصر العليا » منذ أقدم العهود وكان هذا على الأقل فى الآراء الشعبية ولكن من الوجهة الرسمية كانت كل « مصر » جنوب « منف » تعد جزءاً من « بتورس » على حسب ما جاء فى هذه الورقة (١٤/٥) .

الى « توزوى » (الحية) وحدث « زوبستفمنخ » بن « ينهارو » الذى كان ليشوفنى (لشن مدير المعبد وهو كاهن ولكن من الوجة الادارية) لآمون . ان حصتى^١ كانت تمنح لى فى « توزوى » (الحية) سنويا منذ أن أصبح «الحاكم» كاهنا لآمون « توزوى » . فقال له « زوبستفمنخ » (٤) ابن «ينهارو» وهو مدير المعبد الادارى : بحياة نفسك الناجح ، وبحياة « آمون » الذى يشوى هنا تأمل انه على الرغم من أننا فى « برمودة » فانه لا توجد غلة فى مخزن « آمون » ولا توجد فضة فى صندوق المعبد والبحث «عن سلفية من» الفضة (?) بفائدة لتعطى ضريبة ال ٥٠٠ (٦) هو الشئ الذى سنفعله من الآن (فصاعدا) .

أما عن الرجال الذين وضعت الأغلال فى أيديهم (?) فى هذه البلدة فانه ليس من واجبنا (٧) اذا كان رجال فى هذه البلدة غيرهم (لم يوضعوا فى السجن) ، فقال له « أحمس » : من منهم الذى يمكننى أن أسأله ليجيبنى عن الكيفية التى خربت بها البلدة ؟ فقال له « زوبستفمنخ » مدير المعبد الادارى :

لا يوجد رجل فى مقدوره (٩) أن يخبرك عن الكيفية التى خربت بها هذه البلدة الا « بتيسى » بن « اسمتو » كاتب المعبد (١٠) ، وأنه هو الذى سيقول الصدق .

وقد أمر « أحمس » بدعوتى وقال لى خبرنى ، أرجوك ، عن الطريقة (١١) التى خربت بها هذه المدينة ، فقلت له هل ذلك ما أنت فاتح لأجل أن تجعل . . (أى لأجل أن يغلّق الباب ؟ أى كلما كان سؤاله أكثر فان جوابه يكون أقل) فأنا نفسى (١٢) . . . ولن يكون فى مقدورى أن أخبرك عن الأشياء التى أصابت هذه البلدة . ولكن « أحمس » قال انك أنت الذى (١٣) تخرب البلدة أكثر من الرجال الذين يخربونها ، وقد وضع رجالا لحراستى ثم أمر بوضعى فى سفبته

(١) نعرف من (٧/١٣) ان الدخل من ضياع الوقف الخاص لمعبد « توزوى » كان مقسما مائة حصة .

قائلا : سأخذك للحاكم . ولقد أحججت عن ضربك لأنك رجل مسن ، اذ قد يسبب ذلك موتك . وعند ما صل « أحسن » الى « اهناسيا » قال لي ألا تريد حتى الآن أن تخبرني عن الكيفية التي ضربت بها « توزوى » ؟ ولكن قلت له : آه ليت يكون في قدرتي أن أصل الى الحاكم وأعلم الحقيقة (؟) ان ... « توزوى »^١ وأحدثه بكل شيء كان قد وقع في « توزوى » . ولكن « أحسن » قال لي . (١٨) سترغم على قولها لي لأنك لست رجلا صاحب وزن . وقد خصص رجلين لحراستي قائلا دعاه يمكث في الضح الى (١٩) أن أقول كل شيء قد حدث في « توزوى » .

وقد قاسيت نصيبا كبيرا في الضح وقلت له مر باعطائي اضمامة من البردي حتى أكتب لك الشيء الذي حدث . وأعطاني « أحسن » اضمامة بردي وكتبت كل شيء وكان قد عمل لخراب « توزوى » ، فقرأ « أحسن » البردية وصاح عاليا قائلا لي بحياة « برع » لقد علمت حقيقة أنك على حق (٣) ، فقلت أنا تأمل لقد قلت لك الأشياء التي حدثت لي ، وهؤلاء الكهنة سيقتلونني . وبعد ذلك ختم البردية وجعلني أختتمها معه (٤) ، وسلمها الى رجل وأمر باحضارها الى المكان الذي كان فيه الحاكم (أي حاكم مصر) . وقد مكث « أحسن » في « اهناسيا » خلال انهاء عمله ، وقد صرفني فأتيت الى « توزوى » . ولم تمض الا أيام قلائل حتى أتى « بكويب » بن « بفتو عو آمن » (٦) الى « توزوى » وأحضر البردية التي جعلني « أحسن » أكتبها الى الكهنة . فقبض على وعلى ابني وعلى أربعة اخوة لي . وقد سلمنا لبعض الحرس وجلسنا في مكان المعبد . وقد عزل « بكويب » (٨) « وزوبستفمنخ » بن « ينهارو » من وظيفة ليشوني (مدير المعبد الاداري) وأمر بوضعه في السجن ، كما أمر بوضع قفل على المكان الذي كنا فيه وجعل « ينهارو » بن « بتحابي » يخلفه . وفي ١٣ أمشير في عيد

(١) ربما قصد انه سيتكلم عن خراب البلدة امام الحاكم فقط .

« بشو »^١ (عيد الحرارة ؟) كان كل واحد في « توزوى » يشرب الجعة^٢ ، وقد شرب الحراس الذين كانوا يحرسوننا وغلب عليهم النوم . وعندئذ هرب « زوبستفنج » بن « بتحارو » ، وعندما استيقظ الحراس لم يجدوا « زوبستفنج » ، وعلى ذلك هرب الحراس الذين كانوا يحرسوننا . وعندما سمع « ينحارو » بن « بتحابى » رئيس المعبد الادارى بذلك أتى الى المعبد مع اخوته بعصيتهم (?) فأتوا علينا وقتلوني ضربا ، وعندئذ سكتوا عن ضربنا قائلين انهم ماتوا وحملونا (١٤) الى برج قديم بالقرب من بوابة المعبد وألقوا بنا فيه (١٥) وهم عازمون على هدمه علينا . . . ولكن ابن « بتيسى » (يجوز أنه ابن المتظلم نفسه) هو الذى قد أتى صارخا بصوت عال قائلا انكم أتم الذين على وشك قتل (١٦) أناس فى وضوح النهار (?) . ان هذا الشيء الذى تفعلونه سيصل الى (الحاكم) وسيصل (١٧) الى سيد مصر (كى) . ان هؤلاء الذين تقتلونهم هم ستة كهنة ثم تقولون : « اننا سنهدم برجا عليهم » ولا يمكننى الا أن أرسل خبرا عنهم للحاكم ، وعندما يسمعون عنهم فانهم سيقتلونكم قائلين (?) الخراب الخراب لتوزوى (?) بسبب ذلك ، ولن يكون فى مقدورها (?) أن تظل مدينة بأوى اليها رجل مذهب (?) . وأخرجونا من البرج وحملونا الى واجهة المعبد . (والآن) اتفق أنه لم يكن بينهم رجل مسن غيرى . وقد هبط قلبى ولم أعرف شيئا (١/٣) فى الأرض قد حدث . وقد مر بخاطرهم قائلين « أن « بتيسى » لن

(١) عيد غير معروف (عيد الحرارة او عيد الاله « بشو ») .

(٢) شرب الجعة فى هذه المناسبة وغيرها من المناسبات فى هذه الورقة يعنى اقامة وليمة ؛ والواقع ان الجعة كانت الشراب القومى فى مصر منذ أقدم العهود (راجع Herod. II 77. فى العيد الذى كان يقام فى « تل بسطة » كان الشراب

من اهم مظاهر هذا العيد على حسب ما جاء فى « هردوت » الذى يقول ان الناس كانوا يشربون كميات هائلة من المسكر (راجع Herod. II. 69 ومما يجدر

الاشارة اليه هنا ان الأثرى « بروكش » يجعل عيد (بوبسطة) يقع فى السنة فى العاشر من يونية (١٦ بؤونة فى التقويم الاسكندرى) (راجع Thesaurus Brugsch, P.

يمضي ساعة على قيد الحياة » . وأمروا بحملى الى بيتى وأمضيت أربعة أيام لا أعلم شيئاً فى الأرض التى كنت فيها . وأمضيت ثلاثة أشهر تحت أيدي الأطباء قبل أن يشفى الضرب الذى وقع على . ثم ذهبت على سطح سفينة شحن ليلاً (٤) وأتيت الى « منف » وأمضيت سبعة أشهر متظلماً للحاكم وحاشيته فى حين كان « بكويب » بن « بفتو عو امن » قد أمر كل رجل قائلاً لا تجعلوه يصل الى الحاكم . وعلى أية حال تعرف علينا « سمتاوى تفنخت » بن « خونتفر » (٦) فأخبرته بالأشياء التى حدثت لى فجعلنى أمثل أمام الحاكم . وأمر الحاكم باحضارهم أربع مرات (٧)، ولكنهم لم يحضروا ، وعندما حضروا فى المرة الخامسة كان العقاب الذى وقع عليهم هو أن يجلد كل واحد خمسين جلدة بالسوط^١ ثم يطلق سراحهم فذهبوا الى « سمتاوى تفنخت » بن « خونتفر » قائلين : اننا سنمنحك حصة أنت وأخاك وأبنائك الثلاثة فيكون المجموع خمس حصص . مر باحضار بردية لأجل أن نعمل لك براءة بالحصص الخمس . فأمر « سمتاوى تفنخت » باحضار اضمامة من البردى وعملت براءة بخمس حصص . وذهب « سمتاوى تفنخت » أمام الحاكم قائلاً : آه ليتة يبقى بقاء « برع » . انظر ان هؤلاء الكهنة قد أمر الحاكم أن يوقع عليهم عقاب وقضيتهم خاسرة هنا . دع الحاكم يصرفهم وقد جعل الحاكم يعلن قائلاً : دعهم يرحلوا .

(والآن) اتفق أننى مثلت أمام الحاكم فى المساء مع « سمتاوى تفنخت » فتكلمت أمام الحاكم - ان حصة كاهن « آمون » صاحب « توزوى » كانت ملك والدى^٢ بالاضافة الى حصة كاهن الستة عشر الهة أصحاب « توزوى » ، وعلى ذلك أعطوه ست عشرة حصة باسمهم (ولكن ؟) (١٦) والدى ذهب الى أرض « خارو » من الفرعون « بسمتيك »^٣ « نقراب رع » مصاحباً باقة (؟) « آمون »

(١) كرباج أو مقرعة أو درة .

(٢) جده أى بتسمى الثانى جد المتظلم .

(٣) بسمتيك الثانى .

(وعندئذ) ذهب الكهنة الى « حارزو » بن « حارخبي » (؟) (حاكم)
« اهناسيا » قائلين : ان حصة كاهن « آمون » صاحب « توزوى » هي حصة
ملك الفرعون (١٨) ، (ولكن ؟) استولى عليها كاهن لآمون (ووالده) كان في
« اهناسيا » . وتأمل أن ابن ابنه مستول عليها حتى الآن (١٩) تأمل انه قد ذهب
الى أرض « خارو » (سوريا) مع الفرعون ، دع ابنك « بتاحنوفى » بن « حاروز »
يأت حتى نكتب له تنازلا (٢٠) عن حصة « آمون » صاحب « توزوى » ، فأرسل
« بتاحنوفى » ابنه الى « توزوى » وكتبوا له تنازلا عن حصة كاهن « آمون » .

(١/٤) وأخذ الكهنة الستة عشرة حصة وقسموها بين طوائف الكهنة
وقد كان نصيب كل طائفة أربع حصص . فقال لى الحاكم . ان هذه الحوادث
التي تسردها عديدة (٢) . اعمد الى بيتك أرجوك ودع « سمتاوى تفنخت » يعطك
اضمانة بردى واكتب فيها كل شيء . قد حدث (٣) لآبائك منذ الوقت الذي كانت
فيه هذه الحصة ملكهم . اكتب الطريقة التي أخذت بها من والدك ، وكذلك
هذه الحصص الأخرى ، واكتب الأحداث التي وقعت لك من ذلك الحين حتى
الآن . (وهذا هو ما سنجد في الوثيقة ب التي ستأتى بعد) . وفي اليوم التالي
أخذت اضمانة بردى (٤) في يدي واتفق أنه حدث في أثناء ذلك أن كنت أكتب
الاشياء التي أخبرنى الحاكم أن أكتبها فجاء الكهنة الى مدخل البيت الذي كنت
فيه قائلين : « بتيسى » هل مر بخاطرك أن الحاكم قد أمر بضربنا بسبك ؟ بحياة
« برع » انه لم يأمر بضربنا بسبك بل أمر بضربنا لأنه أرسل الينا مرة (؟) ولم
نحضر . فتحدث اليهم قائلا : بحياة « بتاح » ان ذلك (٨) قد حدث فعلا (هكذا)
وأنكم سوف ترون العقاب الذي سيوقعه عليكم بسببى ، لانى لم أعرف أن
« سمتاوى تفنخت » قد جعل (٩) الحاكم يصرفهم .

(وعندما) أتى المساء وخرج « سمتاوى تفنخت » من بيت السجل (أى
مكتب أعمال عامة) أخذت له البردية التي كتبها قائلا : اقرأها فقال هو : (١٠)

لقد قلت لنفسى أما من جهة الكهنة فإن الحاكم صرفهم ، وقد ذهبوا بعيدا وليس هناك فائدة لك من أخذ بردية اليه . وهل سيكون معنى ذلك أنه سيرسل اليهم ثانية ؟ وعندئذ بكيت أمام « سمتاوى تفنخت » قائلا : « هل أتيت لأمضى سبعة أشهر هنا متظلما للحاكم ولعظماء رجاله كل يوم من أجل هاتين الجلديتين بالسوط اللتين نالهما هؤلاء الكهنة وقول لى : لقد كنت بطيئا ، فعندما أرسلت اليك لم تأت ؟ بحياة « برع » لقد أتيت لأتظلم للحاكم (١٤) ليمنع طردى ؟ أبدا من بيتى ثانية . ولم أكن أعرف أنهم قد عملوا تنازلا الى « سمتاوى تفنخت » بأخذه حصه كما أنهم لن ينفكوا قط عن (١٦) احترامك ! . تعال حتى أجعل « أحمس » كاهن « حور » يكتب اليهم رسالة ولاكتب اليهم رسالة رقيقة (؟) أيضا ، وأنهم سيحترمون هذه الرسالة (١٧) أكثر من رسالة الحاكم . وأتى معى الى « أحمس » كاهن « حور » وجعله يكتب رسالة وكتب هو رسالة لهم بنفسه .

(١٨) وبعد ذلك صرفونى وأتيت جنوبا ووصلت الى « اهناسيا » (وتأمل) لقد وجدت ... ابن « بتيسى » و « أحمس حانوراس » (١٩) أتيا شمالا فقالا لى : هل أنت « بتيسى » ؟ هل تذهب الى « توزوى » ؟ لا تتعب نفسك (٢٠) لقد أحرق بيتك ! وأتيت شمالا ، وصرخت عاليا للحاكم قائلا : ان بيتى قد أحرق !

(١/٥) فقال لى بفعل من ؟ فقلت له : بفعل هؤلاء الكهنة الذين كنت اتهمتهم أمامك منذ سبعة أشهر حتى الآن (٢) وهم الذين قد سمح لهم بالذهاب دون أن يعاقبوا . وعلى ذلك أمر الحاكم بطلب « أحمس » بن « بتحارمبى » قائلا : سافر الى (٣) « توزوى » مع « بتيسى » وأحضر الى الكهنة الذين أشعلوا النار فى بيته . وقد أمضى « أحمس » عدة أيام (٤) قائلا سأذهب جنوبا معك ، ولكنى اضطررت لاعفاله ثانية (من السفر معى) . وذات يوم أتى الى

« أحس » كاهن الاله « حور » ونادى (٥) « واح اب رع مري رع » (٢) وهو رجل أعمى قائلا : اذهب الى « توزوى » وأحضر هؤلاء الكهنة الذين يتهمهم « بتيسى » ، فأتى « واح اب رع مري رع » الى « توزوى » وكان قد أعطى خمسة قذات من الفضة ، ولكنه لم يحضر كاهنا واحدا معه شمالا الا « ينهارو » ابن « بتحابى » رئيس المعبد الادارى وقد سألوا « ينهارو » بن « بتحابى » ما الذى سبب حرق بيت (٨) « بتيسى » ؟ فقال : لا أعرف . فأمرنا بجلد « ينهارو » ابن « بتحابى » فجلد خمسين جلدة ثم تركوه .

وقد أمضيت عدة أيام فى المسألة (٩) متظلما وراجيا يوميا ، ولكنهم لم ينهوا شيئا لى كما أنهم لم يتركوا « ينهارو » بن « بتحابى » يذهب وهو الرئيس الادارى للمعبد . وقال لى « أحس » كاهن « حور » : هل ستموت من أجل هذه القضية ؟ تعال حتى أجعل « ينهارو » (١١) مدير المعبد الادارى يحلف لك قائلا : « سأذهب وأعطيك حقك فى كل مسألة لك » . وجعل « أحس » كاهن « حور » « ينهارو » بن « بتحابى » يحلف لى قائلا : سأذهب (١٢) وأعطيك حقك فى كل شىء لك .

وترك كاهن « حور » وشأنه . وأتيت الى « توزوى » مع « ينهارو » بن « بتحابى » مدير المعبد الادارى . ولكنى لم أتل حقى (فعلا) ، بل (١٣) كنت آخذ أناسا لهم لأجعلهم يتصالحون معى .

شرح وايضاح لمحتويات البردية :

نتنقل بعد ذلك الى سرد تاريخ العلاقات المبكرة بين أسرة « بتيسى » هذا أى « بتيسى الثالث » مع معبد « توزوى » . وقد بدأت كما يقصها علينا من السنة الرابعة من عهد « بسمتيك » الاول الى عهد « قمبيز » ، وقد دونها لنا « بتيسى الثالث » وهو المتظلم - على حسب أمر الحاكم أى الشطرية كما ذكر من قبل . والواقع أنها قصة طريفة طويلة تحدثنا بوقائع غاية فى الأهمية عن

الحياة المصرية وبخاصة في المعبد وفي مصالح الحكومة في عهد الأسرة السادسة والعشرين وبداية العهد الفارسي في مصر

وتنقسم هذه القصة ثلاثة أقسام :

(١) القسم الأول - وقع في باكورة عهد الملك « بستيك الأول » عندما كان جنوب البلاد يحكمه عظماء يلقب كل منهم رئيس السفن وكان مقره « اهناسيا » ، وكان « بتيسى الأول » وقتئذ مفتشا تحت ادارة عمه رئيس السفن ويقوم باصلاح معبد « توزوى » المتداعى . وقد تولى « أسمتو الأول » ابن « بتيسى الثانى » وظيفة كاهن « آمون » فى « توزوى » وتاسوعه .

(ب) والقسم الثانى - جاءت حوادثه فى عهد « بستيك الثانى » وذلك أن « بتيسى الثانى » قد صاحب الحملة التى قام بها هذا الفرعون الى أرض «خارو» (سوريا) ، وفى أثناء غيبته استولى الكهنة فى « توزوى » على وظيفة كاهن « آمون » التى كان يشغلها وأعطيت بن حاكم المقاطعة . ولكن بسبب موت الملك لم يكن فى مقدور « بتيسى » عند عودته من « سوريا » استرجاع وظيفته (١٤ / ١٦ - ١ / ١٦) .

(ج) والقسم الثالث من القصة تقع حوادثه فى حكم « أحسن الثانى » (.امسيس) فنجد أن المشرف على الأرض المنزرعة يستولى لحساب الحكومة على جزيرة « توزوى » التى كان يزرعها الكهنة ، وقد حصل الكهنة على مساعدة أحد رجال البلاط أصحاب السلطان ويدعى «خلخنس» ، وذلك فى مقابل منح وظيفة كاهن « آمون » لأخيه . ولكن نرى أن حامل هذه الوظيفة يقدم المستندات التى تبرر له حق شغلها ، غير أن « أسمتو الثانى » بن « بتيسى الثانى » الذى كان ادعائه لهذه الوظيفة يقف عقبة فى سبيل الكهنة قد تجنب ارغامه على التنازل بالهرب وكان ابنه « بتيسى الثالث » يعمل مساعدا لمفتش فى الحكومة وبوساطة تدخل هذا المفتش أعيد الى وطنه مع ضمان سلامته وهكذا استمرت الأمور حتى بعد الفتح الفارسي (١ / ١٦ - ٩ / ٢١) .

الجزء الأول من القصة

(١) في عهد الملك « بسمتيك الأول »

يحصل « بتيسى الأول » على وظيفة كاهن « آمون » في « توزوى » وقد ورثها عنه ابنه « أستمى الأول » ثم حفيده « بتيسى الثانى » (١٤/٥ - ١٦/١٤) .

وظيفة رئيس السفن فى هذا العهد :

وقبل أن نبدأ ترجمة هذا الجزء لابد لنا من التحدث عن وظيفة رؤساء السفن فى هذه الفترة من تاريخ البلاد المصرية ومالها من أهمية .

والواقع أن هذه القصة تحتوى على اشارات عدة الى موظفين كبيرين وهما « بتيسى » ابن « عنخشيشنق » وابنه « سمتاوى تفنخت » وهما اللذان ورثا بالتوالى وظيفة رئيس السفن كما وكل لكل منهما حكومة « بتورس » (أو الوجه القبلى) . وقد وصف الأول وهو « بتيسى » بأنه ابن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وهو « آمون » الطبيى ، وعلى أية حال فانه قد ضم الى بلاط الفرعون دون أن يتلقى تعاليم كهانة « آمون » بل أصبح كاهن « أرسافيس » اله « اهناسيا » (حرشف) و « سبك » اله « كروكود بوليس » وهى « أرسوى » فيما بعد ، وتقع بجوار الفيوم ، ومنذ السنة الرابعة من حكم « بسمتيك الأول » طلب المساعدة فى عمله بسبب تقدمه فى السن ! ولابد أن حياته فى البلاط قد بدأت فى عهد ملك آخر ويحتمل أن ذلك كان فى زمن « تهرقا » أو أحد صغار الأمراء فى عهده فى مصر الوسطى . وسنحدث عن أهمية « اهناسيا » فيما بعد ، ووظائف السكينة التى شغلها « بتيسى » تذكرنا بوجه خاص بما قاله « هردوت » عن « اللبرته » (راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٣٢٨-٣٣٣) وتقع فى منتصف الطريق بين « اهناسيا » و « الفيوم » أى على بعد حوالى عشرين كيلو مترا

من كل منهما ، وقد مثلت بأنها الاثر المشترك والمعبد لحكومة « الدوديكانيشي » (أى حكومة الاثنى عشر) .

وقد منح « بتيسى » ملتمسه فى السنة الرابعة من الملك فأصبح فى مقدوره أن يبقى فى « اهناسيا » هادئا مطمئنا حاكما فى حين كان ابن أخيه المسمى كذلك « بتيسى » يقوم بعمل التفتيش الفعلى له .

وتحتوى الورقة على نسخة من لوحة مؤرخة بمدة ادارة « بتيسى » فى السنة الرابعة عشرة من حكم « بسمتيك الاول » . هذا ونصادف رئيس السفن هذا ثانية فى السنة الخامسة عشرة من حكم هذا الفرعون نفسه . وقد مات « بتيسى » فى السنة الثامنة عشرة من عهد « بسمتيك الاول » .

وعلى أثر موت « بتيسى » هذا نصب « سمتاوى تفنخت » رئيسا للسفن ووكلا اليه حكومة « بتورس » مكان والده ، وقد كان مقر حكومته كذلك فى « اهناسيا » فى حين كان بتيسى الاول « مستمرا فى وظيفة مفتش لمدة سنة ، والظاهر أنه قام بهذا العمل ليعطى مهلة لرئيس السفن الجديد ليتمكن فى وظيفته . وقد ذكر « سمتاوى تفنخت » فى السنتين ١٩ ، ٣١ وكذلك جاء ذكره بعد السنة الرابعة والثلاثين بقليل من عهد « بسمتيك الاول » . وقد انقضت فترة طويلة على هذه القصة لم يأت ذكرها ثانية حتى السنة الرابعة من حكم « بسمتيك الثانى » ولم نسمع شيئا قط عن رؤساء السفن بعد ذلك .

هذا ماكان من أمر البردية ولكن عندما نعود الى الآثار المنشورة من هذا العصر فانا لا نجد فيها اشارة الى « بتيسى » رئيس السفن ولكن من جهة أخرى نجد أن « سمتاوى تفنخت » يظهر فى نقوش عدة ، وأهمها جميعا ذلك النقش الذى يؤيد تأريخه براهين معاصرة وأعنى بذلك لوحة التبنى الخاصة بتنصيب « نيتوكريس » ابنة الملك « بسمتيك الاول » بوصفها زوج الاله فى معبد الاله « آمون » بالكرنك . فقد كان الضابط الموكل اليه قيادة الأسطول العظيم الذى رافق الأميرة من قصر

الحريم في « سايس » أو « منف » الى « طيبة » قد ذكر بوضوح على اللوحة العظيمة ،
فقد كان يحمل الألقاب التالية : السمر الوحيد ، والحاكم لمقاطعة « نمرت » (اهناسيا
المدينة) ، والقائد الأعظم للجيش ورئيس السفن « سمتاوى تفنخت » .

وتأريخ السنة التاسعة من حكم « بسمتيك الأول » قد خصص لهذه الحادثة
موضعين من اللوحة وبذلك لم يترك مجالاً للشك في حقيقة شخصية « سمتاوى تفنخت »
الذى جاء على اللوحة ولكن مما يؤسف له أن ذلك يعارض ماجاء في البردية التى
نحن بصدددها وهى التى ذكر فيها أن « سمتاوى تفنخت » لم يخلف والده « بتيسى »
الا فى السنة الثامنة عشرة من حكم « بسمتيك » . واذا اعتمدنا على صحة ماجاء
فى البردية بالنسبة للحقائق الرئيسية كان فى مقدورنا أن نفرض أن « بتيسى »
قد اعتزل الخدمة الفعلية فى الحكومة قبل السنة التاسعة وأنه اذا كان قد استمر
يحمل ألقابه وبعض سلطته فان ابنه يكون قد خلفه فعلا وذلك على الرغم من أنه ليس
لدينا فى البردية أى أثر لذلك . ولكن عندما نلاحظ أن اسم « سمتاوى تفنخت » لم يكن
متبوعا باسم والده فى أى أثر من آثاره الباقية لدينا فانه من الممكن أن نشك فى أن « بتيسى »
له أهمية كبيرة فعلا . ونجد أن « بتيسى » المتظلم الذى جاء بعد ذلك بحوالى خمسين
ومائة عام قد ادعى أن « سمتاوى تفنخت » جد عمه ورئيسه ولذلك أراد أن يعظم من
شأنه . فهل نفهم من ذلك أنه اختلق نقوش اللوحين اللتين اعترف أنهما نسختان
نقلهما فى البردية ؟ وعلى أية حال فانه يوجد فيهما صعوبات سنتحدث عنها عندما نصل
اليهما فيما بعد .

ونجد غير لوحة التبنى أثرا من الأهمية بمكان ذكر فيه اسم « سمتاوى تفنخت »
وقد تحدثنا عنه فيما سبق

وخلافا لهذه المظاهر التى ظهر بها « سمتاوى تفنخت » على الآثار العامة نرى أنه
حفظ اسمه وذكره فى تماثيل مهشمين ؛ فقد عثر « بترى » فى حفائره التى قام بها فى
معبد « أرسفيس » فى « اهناسيا المدينة » على قدم تماثيل من البازلت الجميل من الاسلوب

« الساوى » وقد بقى على هذه القدم جزء من لقب واسم « رئيس السفن » لكل الأرض قاطبة « سمتاوى تفنخت »^(١) ولدينا تمثال آخر أكثر حفظا وقد عثر عليه « مريت » فى « منف »^(٢) وهو يحمل اسم « سمتيك الأول » ويسمى فى نقوشه : خادمه الحقيقى ، الخاص بمكان قله ، والأمير الوراثى ، الحاكم والشرف على ادارة سفن الملك « سمتاوى تفنخت » . وكذلك يذكره بأنه الأمير الوراثى والمعروف لدى الملك حقيقة ، الذى يحبه ، والمكلف بأسرار الملك فى كل ادارة « سمتاوى تفنخت » ويلحظ أن ألقاب تمثال « منف » قد وضع نموذجها على غرار أسلوب الدولة القديمة الذى كان متبعاً كثيراً فى عهد الأسرتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين .

وقد لاحظنا من قبل أن « سمتاوى تفنخت » لم يذكر اسم « بتيسى » فى أى من هذه السجلات .

وإذا كنا قد أخفقنا فى وجود اسم « بتيسى » على الآثار فإن لدينا الموظفين الذين يظهر من ألقابهم أنهم كانوا مكلفين بحكم الجنوب فى عهد « سمتيك الأول » . وقد مرت علينا أسماؤهم فيما سبق ونخص بالذكر منهم « بابس » الذى أهدى محراباً صغيراً لآلهة فرس البحر (تواريت) من الأميرة « شبنوبت » وابنتها التى تنتها « نيتو كريس » فى الكرنك^(٣) وقد كان يلقب كاهن « آمون رع »^(٤) ملك الآلهة والمشرف على كهنة آلهة أرض الجنوب ، والمشرف على كل الجنوب ، والمدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية بابس بن يدى باست .

وفى « العرابية المدفونة » نجد الملك « سمتك الأول » يظهر مع « نيتو كريس » وشخص يدعى « بدى حوز »^(٥) وكان يحمل لقب « أميرطية » ، والمشرف على كل الجنوب قاطبه ، والمدير العظيم للمنعبدة الإلهية^(٥) . هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا

Petrie, Ehnasya Pl. XXVII.

(١)

Mariette, Mon. Div. Pl. 34 g.

(٢)

Mariette, Ibid Pl. 90, 91.

(٣)

Cat. Gen. du Musée du Caire. Naos, Roeder, p. 106.

(٤)

Mariette, Abydos I, Pl. 26.

(٥)

« متوهمات » الذائع الصيت (راجع « مصر القديمة » الجزء ١١ ص ٢٨٧) فقد كان في قبضته في « طيبة » نفس السلطة التي كانت في أيدي كهنة الأسرة الواحدة والعشرين ، ومن المحتمل أنه في عهد « بسمتيك الأول » كانت لا توجد هذه الألقاب إلا في إقليم « طيبة » ، أما رؤساء السفن فكانوا موظفين أصحاب مراكز عالية يحكم كل منهم إقليم « طيبة » ومصر الوسطى معا .

ولابد أن نلاحظ هنا أنه على الرغم من أن رئيسي السفن قد وكل إليهما حكومة « بتورس » والسهر على سعادته من كل الوجوه فإنه لا يوجد أى أثر يدل على مثل هذا التعيين في مثل هذه الوظيفة لا في ألقابهما ولا في نسخ اللوحين . وهنا تتفق البردية مع الآثار . ومن جهة أخرى نجد أن « متوهمات » الذي يظهر لنا باستمرار لقبه بوصفه المشرف على كل الجنوب يسجل لنا نشاطه في الأمور الدينية غير أنه لا يكاد يقدم لنا أية إشارة باهتمامه في المصالح الأخرى لا في قبره ولا على الآثار التي أهداها في معبد « موت » بالكرنك .

« اهناسيا » عاصمة الوجه القبلى

فى هذا العهد وأهميتها

لاحظنا فى سياق كلام من هذه القصة فى البردية أن رئيس السفن كان كل منهما يحكم الوجه القبلى كله من أول صرح الحراسة الجنوبي فى « منف » حتى « أسوان » من مفره فى « اهناسيا » . ولم يكن ذلك بسبب أنهما من أصل اهناسى ، وذلك لأنه على الرغم من أن رئيس السفن « بتيسى » نفسه كان قد سكن هناك فإنه كان ابن كاهن من أصل طيبى وكان ابن أخيه « بتيسى الأول » له أقارب بل كان منزل والديه فى « طية » . وقد كانت « اهناسيا » دائما مدينة هامة على الأقل بوصفها عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه القبلى . ونعلم أنه فى خلال العهد المظلم الذى وقع بين نهاية الدولة القديمة والدولة الوسطى كانت اهناسيا عاصمة الأسرتين التاسعة والعاشره وكان ملوكها يحكمون على ما يظهر كل مصر لمدة . وفى عهد الأسرة الثانية والعشرين نجد أن رؤساء أسرة « اهناسيا » كانوا لمدة خمسة أجيال متعاقبة من أول عهد الملك « أوسركون الثانى » يحملون لقب « المشرف على الجنوب » ، والمشرف على كهنة « اهناسيا » وقائد الجيش ^(١) . وفى عهد الملك « بعينخى » وحملته على « مصر » كانت « اهناسيا » عاصمة « بفتوعوباستى » الذى يعد أحد الأمراء الأربعة الذين كانوا يحملون لقب ملك ، وكانت المدينة الوحيدة التى قاومت « تغخت » حتى جاء إليها « بعينخى » وخلصها من الحصار الذى ضربه عليها . هذا ونجد أن « اهناسيا » فى قصة الملك « بتوباستس » قد ذكرت « جزيرة اهناسيا » ^(٢) بوصفها مقر أحد الرؤساء الذين طلب اليهم أن يشتركوا فى النضال بين قبيلتين .

وعلى أية حال فإنه توجد صعوبة فى التعرف على اسم هذه المدينة العظيمة فى قائمة

Mariette, Serapeum III, Pl. 31.

(١)

Strabo, 789, 809; Ptolemy, pp. 124-5; Naville, Ahnas p. 4.

(٢)

العشرين حاكما محليا في العهد الآشوري . فقد خيل أن «خينيشي» Khininshe كانت في الوجه البحري حسب سياق الكلام في المتن الآشوري . وهذه هي نفس الصعوبة التي نجدها في كلمة «حنس» في سفر «أشعيا» الاصحاح ٣٠ سطر ٤ . وكذلك نفس الصعوبة في اسم Anysis في «هردوت» ، والا فانه لدينا أسباب ممتازة تدعو الى توحيد كل من هذه الأسماء بمدينة «اهناسيا» .

وأهم موضوع يلفت النظر بالنسبة لمدينة «اهناسيا» في هذه الفترة هو أن الاوراق البردية الطيبة المؤرخة بعهدى «تهرقا» و «بسمتيك الاول» على التوالي تميز معيار الفضة بوصفه أنه «فضة خزانة ارسفيس (حرشف)» و «ارسفيس» هذا هو اله «اهناسيا» وفي العادة لا يوجد تعريف كهذا . والاوراق البردية التي وجد فيها هذا التعريف أرخت بالسنة الثالثة من حكم «تهرقا» وبالسنة السادسة عشرة من نفس حكم هذا الملك ، والسنة الثلاثين من عهد «بسمتيك الاول» وكذلك السنة الخامسة والاربعين من حكم هذا الملك .

هذا نجد شهادتين في ورقة قد حل محل التعريف الأخير فيهما فضة خزانة «ني» (أي طيبة) . والمثال الأخير الوحيد المنشور لدينا الآن من الأسرة السادسة والعشرين المؤرخ بالسنة السادسة والثلاثين من عهد «أحمس الثاني» (امسيس) يستعمل نفس التعبير ، ونجد أن الاوراق التي من عهد «دارا» تستعمل التعبير فضة خزانة الاله «بتاح» النقية (?) أو في مقال مبكر فضة خزانة بتاح الخاصة بالضرائب(?) .

ومن هذه الحقائق نستخلص أنه : أولا في عهد «دارا» كان معيار الفضة منقيا وفي خزانة الاله «بتاح» . ويقص علينا «هردوت» أن «أرياندس» شطربة «مصر» وهو الذي عينه «قمير» قد أعدم لأنه حاول أن يناهض معياره من الذهب الرفيع في نقاوته بمعيار من الفضة ذي نقاوة تفوق حد المؤلف ، وأنه في أيامه لم تكن هناك فضة تضارع فضة «أرياندس» (راجع Herod. IV. 166)

ومن المحتمل أن الفضة كانت تضرب مثل الذهب .

ثانيا لم يكن قبل الفتح الفارسي وكذلك على الأقل قبل السنة الخامسة والاربعين من حكم «بسمتيك الاول» هناك معيار من الفضة غير المضروبة في الخزانة الطيبة ، ويحتمل أن ذلك كارن خاصا بمعبد للاله «أرسفيس» هناك .

ولكن لابد أن نتأكد بوجه عام من أنه في أزمان قبل ذلك كان معيار الفضة لكل مصر العليا وكان تحت حراسة الاله «أرسفيس» في «اهناسيا» الكبرى . هذا وتموزنا البراهين على ذلك حتى الآن اللهم الا النزر اليسير ، وعلى ذلك لا يمكننا أن نقطع بشئ عن المعيار الذي كان شائعا في «مصر السفلى» وحتى في «مصر العليا» قبل عهد «تهرفا» .

ويرى الأستاذ «شبيجلبرج» : أنه لما كانت بعض المدن تظهر أحيانا مزدوجة الاسم أى أنها توجد في كل من الوجه القبلي والوجه البحري وأن المعبود الذي يعبد في واحدة منهما كان يعبد في الأخرى فانه على ذلك يمكن أن يكون هناك «اهناسيا» في «مصر السفلى» وهى التى تقع في الشمال الشرقى من الدلتا وتقابل «اهناسيا» التى فى «مصر الوسطى» وهى التى كانت معروفة للآشوريين واليهود والاعريق بالأسماء الآتية على التوالى «خينشى» و «هانس» و «أنيسيس» راجع (Spiegelberg, Aegyptologische Randglossen zum Alten Testament p. 36.

هذا بالاضافة الى أن الاله «أرسفيس» الذى وجده اليونان باسم «هيراكليس» يمكن أن يكون قد عد هناك ، وعلى ذلك تكون «اهناسيا» عاصمة مقاطعة «سترويت» Sethroite ، هى المكان الذى يبحث عنه . وإذا كان هذا الزعم مقبولا فانه يكون من المعقول جدا أن نذهب الى أن معيار الفضة قد أسس في هذه المدينة الثانية للاله «أرسفيس» الواقعة على الحافة الشمالية الشرقية للوجه البحري وهى التى كانت تمر بها كل ثروة القوافل الآتية من «سوريا» في حين أن التجارة النهرية التى تسير في الفرع البلوزى للنيل كانت قريبة منها ، ويمكن أن نفرض فضلا عن ذلك أن معبد هيراكليس ، الواقع بجوار «كانوبس» حيث كان في مقدور العبيد أن يطلبوا حريتهم

(Herod. II. 113) _ كان معبدا آخر قد تأسس عند ميناء تجارية عظيمة . ويمكن أن نعيد الى الذاكرة أنه فى تاريخ متأخر عن العصر الذى نحن بصدده الآن كان يوجد شخص يدعى «سمتاوى تفنخت» ويحمل لقب مدير مدرسة الاطباء المصريين قد ذكر لنا فى نقش هام أن سبب عودته سالما الى « مصر » من هزيمة دامية أوقعها الاغريق بالأسويين ، (ويحتمل أن ذلك كان فى موقعة «مرتون» أو «أسوس») يرجع الى تدخل الاله « أرسفيس » فى صالح عابده المخلص . ورئيس السفن القاطن فى «اهناسيا» العظمى وهو الذى على ما يظهر كان يعمل مشرفا على كهنة الاله «حرشف» وكان هو نفسه رئيس سفن كل البلاد ، ومن المحتمل أنهم لم يشرفوا على مؤن السفن الملكية وحدها بل كانوا يشرفون على تجارة النهر الداخلية لمصر ، هذا اذا لم يكن نفوذهم يمتد الى التجارة الخارجية أيضا . ومن المحتمل أنه كانت تقام معابد لاله « اهناسيا » فى الموانى الرئيسية وكذلك مخازن التجارة لآسيا وبلاد « هلاس » . ويجب أن نعتبر ما قلناه فى هذا الصدد لا يخرج حتى الآن عن كونه حدسا وتخمينا والواقع أن ألقاب الاله « أرسفيس » لاتحتوى على ما يوحى بمثل هذه الحماية للتجارة والسياحة .

ونعود الآن الى « اهناسيا المدينة » فنسأل لماذا كانت تعد المدينة الرئيسية فى « مصر الوسطى » ومقر حكم « مصر العليا والوسطى » معا ، وكذلك لماذا كانت على ما يظهر مركزا للاشتغال المالية _ اذا كان يمكن استعمال مثل هذا التعبير _ لكل مصر ؟ والواقع أنه اذا كان الاله « أرسفيس » حقيقة هو الاله الحامى للتجارة فان هذه الوظيفة التى يلقب بها هذا الاله تكون نتيجة أكثر منها سببا لأهمية « اهناسيا المدينة » التجارية . وذلك لان التربة الخصبة فى هذا الاقليم الذى تقع فيه « اهناسيا » كانت واسعة وغنية . وكانت المدينة على مقربة من الطريق المؤدية الى بحيرة « مورييس » والطريق المؤدية الى الواحات اللوية ولا بد أن المدخل المؤدى للفيوم فى هذه الفترة من الزمن كان ضمن مقاطعة « اهناسيا المدينة » . وقد برهن لنا الاستاذ «جولنشف»

على أن الجنود اللوبيين الغزاة في الأسرة التاسعة عشرة قد أتوا من طريق الواحات الى وادي النيل في الاقليم الذي حول « اهناسيا » وعلى ذلك كانت « اهناسيا » هذه هي المفتاح للخط التجارى الرئيسى مع « لوبيا » • والواقع أن « مصر » قد حكمت لمدة عدة قرون برؤساء من أصل لوبى • وفضلا عن ذلك فان ذكرى الخدمات العظيمة التى أدتها « اهناسيا » للفرعون « بعنخى » يمكن أن تكون قد جعلت ملوك « كوش » يظهرون ميلا خاصا لها ، فى حين أن ولاءها الحساسى لبلاد « كوش » قد جعل الآشوريين فى مقابل ذلك يهملون ذكرها فى قائمة حكامهم • وعلى أية حال فانا هنا كذلك ننغمس فى بحر من الحدس والتخمين •

وبعد هذه الابضاحات التى كان لا بد منها نعود الى قصة « بتيسى » التى دونها للحاكم شارحا له تاريخ أجداده وما حدث لهم فى بلدة « توزوى » حتى اليوم الذى يعيش فيه • وقد دون ذلك فى الوثيقة (ب) : (١٣/٥) آه ليت «آمون» يد فى وجوده ! أخبار الحاكم للحوادث (١٤) التى حدثت لوالدى •

فى السنة الرابعة من حكم الفرعون «بسمتيك» العظيم كان «بتورس» (الوجه القبلى) موكلا حكمه لبتيسى ^(١) ابن «عنخشيشنق» (١٥) رئيس السفن (أو رئيس المين) ^(٢) من أول بيت الحراسة الجنوبى لمدينة «منف» حتى «أسوان» (والآن)

(١) كان اسم بتيسى (= عطية اريس) اسما شائع الاستعمال ، واسم والده « عنخ نبيشنق » (حياة شيشنق) يوجد فى متون ترجع الى السنة ٣٤ من حكم دارا من السرييوم (راجع Rec. Trav. XXIII, 78) هذا ولدنا تمثال فى متحف اسنكهولم يمثل شخصا يدعى بتيسى ووالده يدعى عنخ شيشنق غير أن ألقابه لا تتفق مع القاب بتيسى الذى نحن بصده (Lieblein, No. 1026)

(٢) نجد فى الهيراطيقية (١٥/٢١) ان اللقب قد ذكر : رئيس السفن لكل الارض وفى حين نجد هنا ان لقبه الذى ينادى به رئيس السفن ، فانا نجد انه يشار اليه فى التأليف التقليدى بلقب آخر من القابه وهو « قائد الجنود » وقد لاحظنا هنا ان اللقب كان يحمله فقط ابن « بتيسى » وهو « سُمناوى تفنخت » وما جاء فى هذه البردية. لا يجعله يمتد الى خارج عهد الملك « بسمتيك الاول » وذلك لانه لم تكن هناك فى تلك الفترة طرق فى « مصر » للتجارة الداخلية الا النهر والترع ومن ثم كانت الأهمية العظمى لوظيفة رئيس السفن اعادة تنظيم البلاد على يد مؤسس الأسرة المساوية الثرية أى « بسمتيك الاول » .

فان « بتيسى بن » عنخشيشنق ، رئيس السفن (١٦) كان ابن كاهن « آمون رع » ، ملك الآلهة وكان قد أحضر الى بيت الفرعون قبل أن يصير كاهنا لآمون . وقد أصبح (١٧) كاهنا للاله « حرشف » وأصبح كاهنا للاله « سبتك » . وكان له زميل وهو ابن أخى والده يدعى « بتيسى » بن « يتورو » ، وكان (١٨) الثانى لبتيسى رئيس السفن وهو الذى كان يفتش من أول بيت الحراسة الجنوبي حتى « أسوان » .

(والآن) فى السنة (١٩) الرابعة من عهد الفرعون « بسمتيك » ذهب « بتيسى » بن « عنخشيشنق » رئيس السفن أمام فرعون وقال : ياسيدى العظيم (٢٠) ليت يبقى مثل « برع » ! لقد تقدمت فى السن . ليت هذا الشئ الطيب يعمل لى أمام الفرعون ان لى زميلا يدعى (١/٦) « بتيسى » بن « يتورو » ، وانه هو الذى يدير « بتورس » (الوجه القبلى) وينمى فضتها وغلتها . وقد اتفق أن « بتورس » غنى جدا (٢) ففضته وغلته قد ازدادت من واحد الى واحد ونصف ؛ دعه يحضر أمام الفرعون ودع شيئا طيبا يقال له أمام الفرعون ، وليقل له (٣) أن « بتورس » (الوجه القبلى) قد وكل اليك ، وانه موكل لى أيضا - وفى قدرته أن يجمع الضرائب فيه .

وأحضر « بتيسى » بن « يتورو » أمام الفرعون وقال له الفرعون (٤) ان رئيس السفن قد أخبرنى « أى رجل مدهش أنت ؟ » وقال الفرعون دع سفينة يعطها ودع عربة يحفظها (٥) وقال له الفرعون انك تذهب مفتشا الى « بتورس » (الوجه القبلى) وأمر بأن يوكل اليك ذلك . فقال « بتيسى » ياسيدى العظيم أنه قد وكل به الى « بتيسى » رئيس السفن (ولكن) الفرعون قال له انك موكل به كذلك : انهم سيجعلون حسابها معك (أى أن التقارير ستوجه اليه رسميا) وأعطوه ذهبا وكفانا (٧) أمام الفرعون .

واتى « بتيسى » بن « يتورو » جنوبا مفتشا من أول بيت الحراسة الجنوبي حتى « أسوان » (٨) ولكن « بتيسى » ابن « عنخشيشنق » رئيس السفن سكن فى

«اهناسيا»^(١) وكان يقدم اليه التقرير عن كل شئ حدث في «بتورس» (الوجه القبلى) .

(٩) وقد وصل « بتيسى » بن «يتورو» الى «توزوى» وذهب الى المعبد وقش كل مكان فى معبد (١٠) « توزوى » . وتأمل أنه قد وجد معبد « توزوى » فى هيئة بيت كبير جدا غير أن رجاله كانوا قليلين فلم يجد رجلا واحدا فى المعبد غير كاهن محسن وقاتح محراب^(٢) . وأمر «بتيسى» بن «يتورو» باحضار الكاهن وقال له : تأمل انه ليس ينقصك السن فأخبرنى ، أرجوك ، عن الكيفية التى قد خربت بها هذه البلدة (١٣) فقال له الكاهن : ان الأمر قد حدث (بهذه الكيفية ؟) انه لم يكن هنا رجل كاهن الا كهنة « آمون رع » ملك الآلهة (١٤) ولكن أجدادك كانوا كهنة هنا وانهم جعلوا هذا المعبد فاخرا بكل الأشياء فان الضياع الوفيرة الموقوفة (١٥) قد أصبحت ملكا لآمون « توزوى » وهذا البيت كان يتحدث عنه بأنه أول مقر للاله « آمون رع » ملك الآلهة (١٦) وعندما حل الزمن الشؤم^(٣) فرض على معابد « مصر » الكبيرة أن تدفع ضرائب وهذه البلدة قد أثقلت (١٧) بالضرائب الفادحة ! ولم يكن فى مقدور الناس دفع الضرائب التى أثقلت بها. ولذلك هجروها . وتأمل فانه على الرغم من صدور أمر اعفاء للمعابد الكبيرة فى « مصر » فانهم قد أثوا الينا قائلين : « ادفعوا ضرائبكم حتى الآن » . (١٩) وذهب « بتيسى » بن «يتورو» الى «اهناسيا» ووقف أمام « بتيسى » رئيس السفن وأخبره بكل الحالة التى وجد أنها (٢٠) أصابت «توزوى» ، وأخبره كل الحوادث

(١) من المحتمل ان بتيسى كان قد سكن العاصمة « منف » حتى اعتزاله الادارة .

(٢) لا بد ان هذا اللقب يشير الى فتح المحراب لاجل القربات الشعبية للاله

(٣) ومن المحتمل ان فرض الضرائب بواسطة الاشوريين قد شمل فرض ضرائب على المعابد . وكانت توزوى موالية للاله آمون وعلى ذلك كانت فى جانب الكوشيين « ونبكاو » وابنه پسمتيك وقد كان الاشوريون يعاضدونهم اسميا وعلى ذلك لم تفلت توزوى من دفع الضرائب .

التي حدثه بها الكاهن المسن الذي وجده في « توزوى » وقال له ان هذا الكاهن قال لى : لم (٢١) يكن هنا رجل يشغل وظيفة كاهن الا كهنة « آمون رع » ملك الآلهة .

فقال له « بتيسى » رئيس السفن بحياة « آمون رع » ملك الآلهة ان كل ذلك قد حدث (فعلا) .

(١/٧) : وان كل شيء تخبرنى به قد اعتدت سماعه من فم أشرافنا . وأمر باحضار كبة المقاطعة والوكلاء (٢) وأمر باحضار الرجال الذين يمكن أن يستجوبهم وقد سئلوا جميعا أمام رئيس السفن (أو المين) فقالوا : هل من المقصد أن تؤخذ ضرائب من « توزوى » قبل أن يحل الزمن المشؤم ؟ وقد اتفقوا كلهم قائلين : لم يكن يدفع أى شيء منها على وجه البسيطة : انها أحد البيوت العظيمة فى هذه المقاطعة . وأمر رئيس السفن بأن يضربوا ضربا مبرحا بسبب ذلك قائلا : لم تخبرونى قط قائلين لقد أمرنا بدفعها . وقال رئيس السفن « لتيسى » بن « يتورو » اذهب ومر يأخذ كتابة عن الأشياء التي دفعت من « توزوى » منذ أن صدر الاعفاء لكل معابد « بتورس » الكبيرة (٦) ومر برد المبلغ لكهنة « آمون » صاحب « توزوى » .

وحضر « بتيسى » بن « يتورو » (٧) وأمر باحضار الرجال الذين كانوا محترفين وأعطاهم مائتى قطعة (دين ، ٢٠٠ دين = ٤٠٠٠ درهما أو أكثر من ٦٠٠ أوقية) من الفضة النقية (؟) و٢٠ دينا من الذهب وأمرهم أن يصنعوها أقداحا من الفضة والذهب للاله « آمون » . وأمرهم بعمل محراب صغير « لآمون » على المحل العظيم (مقصورة الاله) وأمر الكهنة وفتاحى المحراب وطبقات (؟) الناس الآخرين الذين لهم الحق فى دخول المعبد بأن يحضروا الى « توزوى » . (٩) حتى ولو كان رجل من بينهم قد ذهب الى « نى » فقد أمر باحضارهم جميعا . وأمر بأن ترد ضياع الوقف التي وجد أنها كانت ملكا لآمون وأمر باضافة ألف « أرورا » من

الأرض لضياع الأوقاف الخاصة بآمون • وأمر بأن يوضع قربان وكتان أمام « آمون » وأمام « أوزير » صاحب « بوروز » (؟) وقد جعل (١١) « توزوى » فآخرة مثل أحد معابه « بتورس » العظيمة وجعل أولاده كهنة لآمون « توزوى » وأمر (١٢) ببناء بيت طوله ٤٠ ذراعا وعرضه ٤٠٠ ذراع مقدسة وله حرم حوله ليكون ردهته وأمر بإقامة معبده •

وذهب الى « بتورس » مفتشا ووصل الى « الفنتين » وأمر (١٤) بقطع لوحة من حجر « الفنتين » وكذلك بقطعتين لتمثالين من حجر تمجى وأمر (١٥) باحضارها الى « توزوى » • وذهب شمالا ووصل الى « توزوى » وأمر باحضار صنائع الجرانيت (١٦) والحفارين وكتاب بيت الحياة والرسامين • وأمر بأن توضع الاعمال الطيبة التى عملها فى « توزوى » على (١٧) اللوحة وأمر بصنع تمثالية من حجر تمجى راكعين (؟) على أقدامهما ، وصورة « آمون » فى حجر واحد منهما ، وصورة « أوزير » فى حجر التمثال الآخر ، وأمر بأن يوضع واحد عند مدخل محراب « آمون » وأمر بأن يوضع الآخر عند مدخل محراب « أوزير » •

وذهب « بتيسى » (٢٠) بن « يتورو » الى « اهناسيا » ووقف أمام رئيس السفن وقدم له تقريراً عن كل شئ فعله فى « توزوى » •

(١/٨) وقال له « بتيسى » رئيس السفن أن « حرشف » ملك الأرضين يمدحك ! وان « آمون » سيعطيك جزاء حسنا وانك تعرف حقيقة أن حصة كاهن « آمون توزوى » (٢) وتاسوع آلهته هى ملكى ولما كنت قد اخترتها مسكنا فانى سأكتب لك تنازلا عن حصة كاهن « آمون توزوى » وتاسوعه • وقد أمر رئيس السفن (٣) باحضار كاتب مدرسة ^(١) وكتب تنازلا له عن حصة كاهن « آمون توزوى » وتاسوعه •

(١) كان كاتب المدرسة فى ذلك الوقت يقوم بنفس العمل الذى يقوم به الفقيه فى كتابات مصر الحديثة أى انه كان يكتب العقود والرسائل .. الخ

ثم أتى « بتيسى » بن « يتورو » جنوبا ووصل الى مقاطعة « البهنسا » مفتشا .
وقد وجد كاهنا « لآمون رع » ملك الآلهة كان قد أرسله كهنة « آمون »
لأجل رعى الماشية والأوز التي كانت تقدمها المقاطعة . وكان اسمه « حاروز »
ابن « بفتوعوباستى » . وقد اتفق أن مدير خزانه « آمون » كان هو اللقب الذى
أعطى للكهنة الذى أرسل من أجل الرعى خلال الوقت الذى أرسل فيه
للرعى . وقد أحضر « بتيسى » بن « يتورو » « حاروز » بن « بفتوعوباستى »
مدير خزانه « آمون » معه الى « توزوى » وجعله يتناول الطعام معه فى بيته الذى
أمر ببنائه فى توزوى . وجعل زوجه وبناته يحضرن (٨) وشربوا معهن جمعة
(أى أولوا وليمة) .

وقد رأى « حاروز » بن « بفتوعوباستى » ابنة « لبتيسى » تدعى « تيمحى » فقال
« حاروز » (٩) بن « بفتوعوباستى » الى « بتيسى » دع حضرتك (سيادته) يجعلنى
أجد عملا لى . تأمل ان حضرتك (سيادته) كاهن للاله « آمون رع » ملك الآلهة
(١٠) وكان والدى فيما مضى كاهنا هنا فى « توزوى » وانى سأرى ل حضرتك
انه كان يعمل كاهنا هنا وسأحضر مستندات والدى (١١) أمام حضرتك ليسمح
سيادته بأن أوهب « تيمحى » زوجة . فقال له « بتيسى » ان سننها لم
يأت بعد ولكن اعمل بمثابة كاهن (١٢) « لآمون رع » ملك الآلهة . وانى
سأعطيك اياها وفى كل فرصة ستقوم فيها بالرعى فى « البهنسا » ستمكث فى
« توزوى » (١٣) تأمل انه بيت مدهش وهو بيت لكاهن . وليس فيه طائفتان
من الناس خلاف الكهنة والرجال الذين يدخلون المعبد . (١٤) فباركه « حاروز »
وقال له هذا حسن .

وفى السنة الخامسة عشرة من حكم الفرعون « بسمتيك » كان « بتورس »
(الوجه القبلى) يفيض بالخير ، وقد أخذ « بتيسى » بن « يتورو » الى بيت السجل
وكانت فضته وغلته قد زيد فيها من واحد الى اثنين وأخذ « بتيسى » بن « يتورو »

أمام الفرعون ، وقد عطر بزيت البشنين وقال له الفرعون • هل هناك شيء طيب تقول عنه ؟ دعه يسهل لي ؟ وقال • بتيسى ، أمام فرعون ان والدى كاهن • آمون - رع ، ملك الآلهة وكان كاهنا فى معابد اقليم • نى ، أى • طيبة ، (١٧) وكان كاهن الاله • حرشف ، وكان كاهن الاله • سبك ، • وقد نادى الفرعون للكتاب المكلف بالرسائل قائلا : اكتب رسالة للمعابد التى سيقول عنها • بتيسى ، ابن • يتورو ، والذى كان كاهنا فيها وقل فيها : دع • بتيسى ، كاهنا فيها اذا كان ذلك موافقا (ملائما) • وكتبت الرسائل للمعابد التى قال عنها • بتيسى ، ان والدى كان فيها كاهنا • ثم صرف • بتيسى ، بن • يتورو ، من أمام الفرعون وأتى جنوبا • وقد أصبح كاهن • حرشف ، وكاهن • سبك ، صاحب • شتى ، وكاهنا • لآمون - رع ، (٢٠) ملك الآلهة ، وكان • أوزير ، رب • العرابة ، وكاهن • انحورى ، صاحب • طينة ، وكاهن الاله • مين ، (صاحب قفط) وأتى • بتيسى ، بن • يتورو ، شمالا مفتشا (١/٩) ووصل الى • البهنسا ، ووجد • حاروز ، بن • بفتوعوبستى ، كاهن • آمون ، الذى كان قد أرسل لأجل الرعى ، وأتى (٢) الى • توزوى ، مع • بتيسى ، بن • يتورو ، وأحضر • حاروز ، بن • بفتوعوبستى ، مستندات والده الى • بتيسى ، (٣) وأطلعه أن • بفتوعوبستى ، والده كان كاهن • آمون ، • توزوى ، وعلى ذلك أمر • بتيسى ، (٤) أن ينصب • حاروز ، بن • بفتوعوبستى ، كاهن • آمون توزوى ، وأعطاه • تمحى ، ابنته زوجا له •

وذهب • بتيسى ، بن • يتورو ، الى (٥) • اهناسيا ، وأمر باحضار نسائه وأولاده فى سفينة الى • نى ، • وقد وصل الى • توزوى ، (٦) ووجد • حاروز ، بن • بفتوعوبستى ، فى • توزوى ، • وقصد • بتيسى ، الى بيته الذى فى • توزوى ، وقال • لحاروز (١٧) من المستحب أن نمضى يوما فى شرب الجعة أمام • آمون ، فى • توزوى ، قبل أن تغادرها الى • نى ، (٨) وقد أمضى • بتيسى ، اليوم فى شرب الجعة مع نسائه وأولاده ومع • حاروز ، ابن • بفتوعوبستى ،

وقال له « حاروز » بن « بفتوعوبستي » (٩) تأمل ان حضرتك ستوجه الى « نى » ، فما الاشياء التى تأمر سيادتك أن أفعليها ؟ فقال له « بتيسى » (١٠) أقم هنا فى « توزوى » . سأذهب وأمر كهنة « آمون » أن يعملوا حسابك وسأعطيهم المبلغ (١١) الذى سيبقى لك وأى باقى سيكون لك غير المبلغ الذى سيصلك . وعندما يوكل اليك الرعى سأمر بأن يصل اليك وأنت مقيم هنا فى « توزوى » دون أن تتحمل مشقة . تأمل أن حصتى هى حصة كاهن « آمون توزوى » بالإضافة الى الست عشرة حصة الأخرى (١٣) ولكنك أنت الذى ستؤدى الخدمة لآمون ، وتاسوعه من الآلهة وستعطى خمس دخل أوقاف « آمون » أيضا . ولكن ينبغي عليك أن تدفع المبلغ الذى سيبقى عليك (يقصد الدين الذى عليه فى « طيبة » لحساب الرعى) .

وبكت ، تمنحى ، (؟) ابنة « بتيسى » قائلة : خذنى معك الى « نى » . فقال لها « بتيسى » (١٥) لماذا تريدان الذهاب الى « نى » ؟ سأتركك بحياتك أحسن من كل البنات (١٦) خذى لنفسك هذا البيت الذى فى « توزوى » وسمى لى حصة كاهن ترغين فى أن أنزل لك عنها . فقال « حاروز » بن « بفتوعوبستي » (١٧) زوجها ليأمر سيادتك بأن ينزل لها عن حصة كاهن « خنسو » . فكتب لها « بتيسى » تنازلا عن حصة كاهن « خنسو » ^(١) وسافر (١٨) « بتيسى » الى « نى » مع نسائه وأولاده أما « حاروز » بن « بفتوعوبستي » فقد استوطن « توزوى » مع « تمنحى » (؟) (١٩) ابنة « بتيسى » وكان يقوم بخدمة « آمون » وتاسوعه من الآلهة فى حين كان خمس دخل الأوقاف يعطاه . ووصل « بتيسى » بن « يتورو » الى « نى » (٢٠) وأمر نسائه وأولاده أن يصعدوا الى

(١) « خنسو » هو العضو الثالث فى ثلاث طيبة وهو ابن آمون وأمه موت وبذلك كان يحتل مكانة فى تاسوع توزوى . والظاهر ان « تمنحى » لم تكن تقوم بوظيفة كاهن خنسو (راجع Herod. 11, 35) بل كانت تتسلم الحصة فى حين ان واجبات الكهانة كان يقوم بها زوجها . والواقع انه فى الازمان المبكرة كانت النساء غالبا تلقب كاهنات الالهات ولكن لم تلقب واحدة منهن كاهنة اله .

«نبي» وأسكنهم في بيت والده الذي كان في «نبي» (طية) •

وفي السنة الثامنة عشرة من عهد الفرعون (١٠/١) «بسمتيك الأول» ذهب «بتيسي» ابن «عنخشيشنق» رئيس السفن الى آباءه (توفي) وعندئذ أمر الفرعون باحضار «بتيسي» بن «يتورو» وقال له ان «بتورس» (٢) قد وكل أمره اليك ، وانك أنت الذي سيكون في مقدورك أن تديره • فقال «بتيسي» أمام الفرعون : بحياة وجهك سيكون في مقدوري أن أدير شئونه اذا وكل أمره لشريف آخر معي • فقال له الفرعون خبرني أرجوك عن الشريف الذي تقول عنه ، دعه (الوجه القبلي) يوكل اليه ، فقال «بتيسي» ياسيدي العظيم ان «بتيسي» بن «عنخشيشنق» رئيس السفن له ابن ، وهو رجل من حاشية بيت الفرعون وهو رجل مدهش للغاية واسمه «سمتاوى تفنخت» (٥) وسيجد الفرعون أنه رجل مدهش فليأمر الفرعون أن توكل اليه وظيفة والده • وقد سأل الفرعون الاشراف في ذلك (٦) وقد وافقوا (٧) قائلين أمام الفرعون : فلينفذ ذلك ، انه رجل مدهش •

وقد نصب الفرعون «سمتاوى تفنخت» رئيسا للسفن ، ووكل أمر «بتورس» (الوجه القبلي) اليه (٧) ثانية كما كانت الحال مع والده ، وانصرف «بسمتاوى تفنخت» من أمام الفرعون وذهب الى «أهناسيا» (٨) وقال لبتيسي بن «يتورو» : سافر الى الجنوب وفقش في المديرية ولا تدع أى شئ يتلف وسأملك هنا في «أهناسيا» (٩) حتى يدفن رئيس السفن •

وذهب «بتيسي» بن «يتورو» جنوبا مفتشا ثانيا على حسب عادته القديمه • وقد مكث «بتيسي» رئيس السفن (١٠) سبعين يوما في احتفال ؟ ودفن في قبره في بوصير (١) •

(١) بو صير = «بيت أوزير» = أبو صير الحالية وهي أبوصير الملق الواقعة في نهاية الشمال من البقعة الرملية من جبل ابو صير وهي لا تبعد اقل من ٣٠ كيلو مترا من الشمال الشرقى من أهناسيا وقد وجد فيها الأثرى رونيش مقابر كهنة تابعين لاهناس أرسفيس (راجع Schafer mysterien P. 20, A. Z. 41, 1 وتسميها متون التوابيت العرابة الشمالية ويحتمل ان ذلك بالاشارة الى عبادة أوزير الذي كان يعبد في العرابة المدفونة الواقعة في الجنوب (راجع

(٥) والآن كان «بتيسى» بن «يتورو» يدير الوجه القبلى (١١) وكان يعمل حسابه معه كل سنة ولم ينحط (٩) وذلك لأن مافعله كان زيادة فى الفضة والغلة له كل سنة .

وفى السنة التاسعة عشرة من حكم الفرعون (١٢) «بسمتيك» عمل حساب الأرض مع «بتيسى» وكان حسابها حسنا فقال له الفرعون هل هناك شىء تقول عنه ! دعه ينفذ؟ فقال بتيسى (١٣) أمام الفرعون . مر هذا الشىء الحسن يعمل لى أمام الفرعون . انى رجل مسن فمر بانصرافى من أمام الفرعون لانه لن يكون فى استطاعتى تحمل (١٤) التعب . فقال له الفرعون هل لك ابن يعرف الادارة ؟ فقال أمام الفرعون : ان خدم الفرعون الذين يعرفون الادارة كثيرون ، (١٥) وأنهم سيقومون بالادارة تحت يد رئيس السفن ، ولن يدعوا شيئا يتلف . فقال له الفرعون هل هناك متاع تريده ؟ فقال «بتيسى» ليت الفرعون يثرو ! ليس هناك شىء طيب لم يأمر الفرعون بعمله لى . فقال الفرعون لسمتاوى تفنخت رئيس السفن تدبر هذا الذى يقوه به «بتيسى» قائلا : « انى متقدم فى السنين دعنى أعزل العمل ، فاذا صرفته فهل سيكون فى مقدورك ادارة «بتورس» (الوجه القبلى) فقال له (١٨) «سمتاوى تفنخت» دعه يعزل العمل ياسيدى العظيم - انه والدنا - ليصرف بقية حياته فى راحة ولكنه مع ذلك سيكون حارسنا (أى مكلفا معنا) . (١٩) وقد انصرف «بتيسى» بن «يتورو» من أمام الفرعون وأتى جنوبا ووصل الى «توزوى» ثم ذهب وصلى أمام «آمون» وأمر بعمل قربان محروقة ^(١) (١٠) وقربان من الشراب أمام «آمون» ثم نقل الى بيته الذى كان فى «توزوى» وقد طهر نفسه فيه (= اكل) مع «حاروز» بن «بفتوعوباستى» وشرح الأمور (٢١) لحاروز قائلا : لقد أعفيت نفسى من أمام الفرعون فقال «حاروز» : لا تدع هؤلاء الكهنة الذين هنا يعرفون ذلك لأنهم خبء . فقال له «بتيسى» تأمل (١/١١) سأخذك

(١) تدل شواهد الأحوال على ان هذه اول اشارة وردت عن ذكر القربان المحروقة فى المتون المصرية (راجع A. Stories H.P., P. 99 والواقع ان المناظر والمتون المصرية التى من الدول القديمة والمتوسطة والحديثة لا يظهر فيها ما يدل على حرق قربان اللهم الا حرق البخور وكان هذا امرا ضروريا للعبادة والتضحية . ولكن هردوت يعترف بوصف هذه الشعيرة بالتفصيل (راجع Herod. II, 38 - 40)

الى «سمتاي تفتخت» رئيس السفن والشيء الذى لا يعجبك ستقول له عنه • وأرسل «بتيسى» الى اخوته الكبار (٢) وأمرهم بتطهير أنفسهم أمامه وقد أمضى أياما مطهر (أى فى ولائم) فى «توزوى» ثم أقلع الى «نى» (طية) •

وفى السنة الواحدة والثلاثين شهر «برمها» (١) أحضرت الغلة التى حصل عليها من ضياع وقف «آمون» فى «توزوى» وفرغت أمام المبد وتجمع الكهنة عند المبد وقالوا خبرنا أرجوك بحياة «برع» (٤) هل سيستمر يأخذ خمس (١/٥) الأوقاف المقدسة ؟ ان هذا الطريد الجنوبى (٢) فى قبضتنا (٥) وكلفوا بعض الشبان من الاخذاء الحبناء قائلين: تعالوا أتم بعصيكم فى المساء وارقدوا فوق (؟) هذه الغلة وادفنوا عصيكم فيها حتى الصباح • واتفق أن كان ولدان (٦) لحاروز بن «بفتوعوباستى» قد كبرا • وفى الصباح أتى الكهنة الى المبد ليقسموا الغلة (٥) بين طوائف الكهنة ، وأتى ولدا «حاروز» بن «بفتوعوباستى» (٧) الى المبد قائلين : دع الخمس (١/٥) يكل وعندئذ سحب الكهنة عصيهم من الغلة وأحاطوا بولدى «حاروز» وضربوهما • فهربا الى المكان المقدس الذى أمامهم ، ولكنهم كذلك جروا خلفهما وتأمل فقد أمسكوا بهما عند مدخل محراب آمون وذبحوهما ضربا وألقوا بها فى حجرة مخزن فى داخل الطوار المصنوع من الحجر •

والآن اتفق أن «حاروز» بن «بفتوعوباستى» لم يكن فى «توزوى» (١٠) بل كان فى الغرب فى قرى «تكوهى» (= الاقليم) ولكن «تمحى» ابنة «بتيسى» وأم الولدين أغلقت على نفسها باب البيت وعندما (١١) سمع «حاروز» بن «بفتوعوباستى» أن ولديه قد ذبحا عمل ثيابه ملابس حزن (يحتمل أن ذلك يعنى أنه مرق ثيابه) وذهب الى رئيس شرطة «تكوهى» وأخبره بالأمر فجمع رئيس (١٢) الشرطة جنود «تكوهى» وأخذهم الى «توزوى» ، مسلحين بالدروع (٩) والمحراب ووضع

(١) شهر الحصاد . برمها ، ويقول فيه العامة « اسرح الغيط وهات »

(٢) أى ساكن الجنوب (طيبة)

حرسا (١٣) على البيت الذى كانت فيه «تمحى» .

وخف «حاروز» الى «ننى» فى ملابس حداده . وعندما أتى «حاروز» الى «بتيسى» ركب «بتيسى» سفينه (١٤) مع أولاده وأهله وتوجه نحو النهر ، وعندما وصل «توزوى» لم يجد رجلا فى «توزوى» الا رجال رئيس الشرطة الذين يقومون بالحراسة (١٥) حول البيت الذى كانت فيه «تمحى» . وذهب «بتيسى» الى المعبد ، ولكنه لم يجد رجلا فى المعبد الا كاهنين مسنين (١٦) وفتح المحراب . وقد هربا الى المكان المقدس من «بتيسى» فوضع «بتيسى» رجلا لحراستهما وأرسل الى «اهناسيا» لسمتاوى تفنخت (١٧) رئيس السفن بخصوص كل الحوادث التى وقعت فى أثناء أن كان «بتيسى» فى «توزوى» وأمر رئيس السفن ضابط الجنود بالحضور قائلا : اذهب واقبض على كل رجل يشير عليك «بتيسى» بالقبض عليه . وأتى الضابط الى «توزوى» وأمر «بتيسى» بالقبض على الكاهنين وانحدر معهما فى النهر الى بيت الفرعون (١٨) وتحدث «بتيسى» أمام الفرعون بكل شئ حدث . وأمر الفرعون بتوقيع العقاب على الكاهنين ، وصرف «بتيسى» من أمام الفرعون ووصل الى «اهناسيا» (٢٠) ووقف مع رئيس السفن فقال له «سمتاوى تفنخت» رئيس السفن لقد سمعت بالأشياء التى عملها فىك هؤلاء الرجال الأشقياء وحنالة (?) رجال «توزوى» الذين جعلتهم أغنياء (٢١) فقال له «بتيسى» : ألم يسمع محقق الجناية أن الذى يطعم الذئب (?) سيموت ؟ بحياة «برع» هذا هو الذى أصابنى من كهنة «آمون» (١/١٢) «توزوى» .

والآن اتفق أن «حاروز» بن «بفتوعو باستى» كان فى «اهناسيا» مع «بتيسى» وأخذ «بتيسى» يد «حاروز» وأحضره أمام رئيس السفن قائلا : «تأمل ياخى الذى فى «توزوى» مر رئيس السفن يكلف رئيس شرطة «تكوهى» (٣) ومأمور «تكوهى» بالمحافظة عليه . فقال له «سمتاوى تفنخت» : سأكلف كل رجل تابع لى قائلا : «ان رجل «توزوى» (٤) الذى ستجده دعه يحضر الى لاأجل أن أجعله يموت فى السجن فى «اهناسيا» . ولكن «بتيسى» قال له لا تدع رئيس السفن يفعل هكذا (٥) بحياة «آمون» ،

وليت نفس رئيس السفن يفلح ! انى لن أذهب الى «نى» دون أن أكون قد زودت «توزوى» وأعدت اليها أهلها (٦) ثانية فقال رئيس السفن لقد جعلت «حرفش» ملك الأرضين يذكر (فى قسم) ؟) عندما قيل ان حبك الذى كان عندك لتوزوى (٧) لم ينقطع بعد . فقال له « بتيسى » لقد خيل اليك ؟) وبجياة نفسك النامى ! ان الآلهة الذين فيها هم غاية فى العظمة وأنها بيت يأتى اليه (٨) « آمون رع » ملك الآلهة الاله العظيم وأن الأشياء المقدسة التى عرفتها فيها عديدة .

وصرف رئيس السفن « بتيسى » فذهب جنوبا ووصل الى (٩) «توزوى» وأمضى بضعة أيام فى «توزوى» . واتفق أن رئيس الشرطة أتى الى «توزوى» ومعه خمسون محاربا وأتى (١٠) أمام (بتيسى) وقدم الطاعة فقال رئيس الشرطة «لبتيسى» ما هذا الشيء المحزن الذى من أجله جعلت سيادتك رئيس السفن الذى يكشف عن الجريمة يرسل الى قاتلا (١١) دع حرسا يقيم على أهل «بتيسى» الذين يكونون فى «توزوى» . أليس حضرتك الذى أطعمتنا ؟ ومنذ الوقت الذى سمعت فيه أن (١٢) هؤلاء الكهنة قد أحدثوا ضررا ألم آت فى الحال وأضع حرسا حول هذا البيت لأنهم كانوا (١٣) يضايقون هذه السيدة العظيمة ؟ فاذا قلت سيادتك : تعال حتى الى «نى» فهل يمكننى أن أرفض ؟

فقال له « بتيسى » : ان «آمون» سيجعلك تحيا ؟) (١٤) وقد جعلت رئيس السفن يرسل اليك ليمنع واجبا ؟) آخر يوضع على عاتقك . افعل هذه المأمورية لى . سافر واذهب حول مقاطعة (١٥) «البهنساء» ومقاطعة «حارتاى» (حور هنا) باحثا عن رجال «توزوى» الذين ستجدهم اجمعهم سويا فى مكان واحد (١٦) يريدون أن أذهب فيه اليهم لأجل أن أحلف يمينا لهم بألا أجعل أى شيء يفعل ضدهم قاتلا : ان الضرر الذى عملتموه قد جعلت عقابه يعمل لكم ^(١) . هل من الصواب أن أجعل آمون يذبح باقى هؤلاء الشبان ويدع مدينته تخرب ؟

(١) أى عقاب الكاهنين المسنين انتقاما للولدين اللذين ذبحا

وأخذ «بتيسى» يد رئيس الشرطة (١٨) وقاده الى داخل محراب «امون» (يحتمل أمام آمون) وقد ربط نفسه بيمين أمامه قائلاً : ان كل الرجال الذين ستحضرهم لى اذا أتوا الى «توزوى» فانى لن أسمح بأذى يصيبهم (١٩) وانى ستربط نفسى بيمين لهم على ألا أجعل ضرراً يلحق بهم • لقد قيدت نفسى بيمين أمامكم لانه يمكن القول : ان رئيس الشرطة قد بحث عنا (٢٠) ليلحق بنا أذى •

وانبطح رئيس الشرطة على الأرض وقدم الطاعة • وهب رئيس الشرطة الى أماكن مقاطعة (٢١) «البهنسا» ومقاطعة «الأشمونين» ومقاطعة «حارتاى» (حور هنا) : وجمع رجال «توزوى» فى «حارتاى» ، وأتى رئيس الشرطة (١٣/١) الى (توزوى) وأخبر « بتيسى » بن « يتورو » قائلاً : لقد وصلت حتى « الأشمونين » ولم أترك رجلاً من « توزوى » حتى « الأشمونين » الا أحضرته الى « حارتاى » وهو المكان الذى اتفقوا عليه قائلين : دع يمينا يوثق لنا فيها • دع « اسمتو » بن « بتيسى » يأت ويربط نفسه بيمين لنا واذا لم يكن هو فواحد من الشباب مع سيادته فقال « بتيسى » بحياة « آمون » انى أنا (٣) نفسى سأتى • فسافر « بتيسى » الى « حارتاى » وأقسم يمينا للكهنة وفاتحى المحراب ولكل رجل قد أتى الى « توزوى » قائلاً : « انى لن أجعل أى شىء يعمل ضدكم بسبب الشىء (٤) الذى مضى » وعاد « بتيسى » الى « توزوى » مع رجال « توزوى » الذين وجدتهم ، وكذلك أتى كل نسائهم وأطفالهم • وأمر «بتيسى» بجمع كل الكهنة (٥) عند المعبد وقال لهم آه ليتهم يحيون هل عملت لكم شيئاً غير الشىء الذى رغبتم فيه ؟ تأملوا أننى عندما أرسلت (رسمياً) هل فعلت شيئاً بصورة رجل صاحب سلطة ؟ (٦) لقد قلت لى ان أربع حصص هى التى أعطيت الكاهن «حور» (١) سيد «أهناسيا» وكاهن «أنوبيس» سيد «حارتاى» وقلت لكم ذلك ماستعطوننى اياه فقلت (٧) ان حصة واحدة أعطيت بمثابة حصن كاهن •

(١) هل معنى ذلك أن «حرفش» كان يعتبر بمثابة صورة من صور حور فى الازمان المتأخرة ؟

وقلت لكم هذا ماتعطونه : ان لى حصة أربعة بمثابة نصيب كاهن « آمون » • ولى خلاف لذلك ست عشرة حصة باسم (٨) الآلهة الذين كنت كاهنا لهم فيكون المجموع عشرين حصة • وعدد الكهنة الذى تؤلفونه هو عشرون لكل طائفة : وكل طائفة كهنة تؤلف (٥/١) الوقف المقدس ^(١) • وعندئذ وضع الكهنة ملابسهم حتى رقابهم (هل معنى ذلك أن الكهنة قد رفعوا ملابسهم حتى رقابهم علامة للخضوع التام ؟) وانطرحوا على الأرض أمام «بتيسى» وقالوا ألا نعلم أن «حضرتك» أنك أنت الذى جعلتنا نعيش عندما أسست حضرتك (١٠) مدينتنا وجعلتها مساوية لبيوت « مصر » العظيمة • وهؤلاء الشبان الذين حادوا عن الطريق مر حضرتك باحضارهم ودعمهم يوضعوا فى (آتون) •

فقال «بتيسى» ان الاعمال الصالحة التى عملتها أمام «آمون» أنا أعلم حقيقة : أنى لم أفعلا لا بאתكم بل فعلتها لآمون • وهؤلاء الكهنة الذين ذبحوا ابنى أليس فى مقدورى أن أجعلهم يحضرون ؟ الا أنى قد أمرت (١٣) بإيقاع العقاب على آبائهم وقد أخليت سبيلهم أنا والآله (أو قد تركتهم ليحاسبهم الآله) • تأملوا فانه منذ أن تغلبتم على حتى عندما كنت فى قوتى وفى حياتى (١٤) فانه قد يأتى زمن عندما سيكون ابن لى هنا قد يكون أضعف منكم وبذلك سيكون فى مقدوركم أن تطردوه وتأخذوا أنصبته التى فى هذه المدينة (١٥) هل أحد يعرف الحوادث (أى النيب) ؟ وهذه

(١) تدل ظواهر الاحوال على أنه فى عهد الدولة الوسطى كان طوائف الكهنة الاربعة يشاوبون العمل فى المعبد لمدة شهر قمرى • والورقة التى علمنا منها هذه الحقيقة تحتوى على معلومات كثيرة عن ادارة المعبد وقد ذكر فيها نسبة الحصص التى كان يستولى عليها كل كاهن (راجع (A. Z. XL. P. 113

ويلحظ ان يوم المعبد فى العقود التى فى مقبرة حيزاقى أمير اسيوط قد يحتمل أنه تقسيم عمله حيزاقى للدخل الذى كان يؤخذ من المعبد وليس له دخل بالادارة الداخلية لايراد المعبد • والفقرة التى نحن بصددھا الآن يظهر من مضمونها انها تضع أمامنا تقسيم الدخل مائة حصة خمسها لكل من الطوائف الاربعة التى كان عدد كل منها عشرين فردا والخميس الباقى كان مخصصا لبتيصى بوصفه كاهن آمون وباسوعه المؤلف من ستة عشر الها

اللوحة ^(١) التي أمرت بإقامتها ونقلت الى البيت المقدس قد أمرت بعملها قبل أن أصبح كاهنا وقبل (١٦) أن يكتب تنازل من أجل أن أنصبه الكهنة هذه التي في هذه المدينة، وسيكون في استطاعتكم أن تقولوا أنت لم تكن كاهنا عليها (على حسب النقوش التي على اللوحة) .

فقال له الكهنة ما الشيء الذي تقول سيادتك (١٧) افعلوه ؟ فقال لهم «بتيسى» بن «يتورو» سأمر بعمل لوحة على الطوار الحجري في الطريق الذي يمر فيه «آمون» الى محل التنظيف (٩) (يحتمل أن ذلك هو طريق الكباش المقدسة) (١٨) وسأضع الأعمال الطيبة التي أنجزتها لآمون عليها ، وسأضع وظائف الكهانة عليها . فقال الكهنة ان كل الأشياء (١٩) الموافقة لمصالح سيادتك دعها تنجز وسنعلم أننا نعيش بواسطة سيادتك اذا كان سيادتك تأمر بعملها (أى اللوحة) .

وأمر «بتيسى» باحضار كتبة بيت الحياة (٢٠) والرسامين وأمر بنقش اللوحة على الطوار الحجري قائلا : سيراه الكهنة والاشراف الذين سيأتون للتفتيش على المعبد . (١٤/١) وقد ركب «بتيسى» بن «يتورو» الى الشاطئ قائلا سأقلم الى «نى» (٢) ولكن «نمحي» ابنته بكت أمامه قائلة ان الولدين اللذين ذبحا لا يزالان في المعبد ولم يؤت بهما بعد (٣) فذهب «بتيسى» الى المعبد وأمر بالبحث عن الولدين ، وقد وجدا في حجرة مخزن في المكان المقدس ، وقد أمر باحضارهما (٤) ووضع عليهما كتانا وأقيمت لهما محزنة عظيمة في المدينة ، ودفن الولدان .

وكان «بتيسى» (٥) على وشك ركوب السفينة ، ولكن «نمحي» بكت أمامه فائلة خذني الى «نى» معك والا فان (٦) هؤلاء الكهنة سيعملون على ذبحي فقال لها «بتيسى» لا يمكنهم بحياة «آمون» . انهم لن يتفكوا قط ثانية عن الخوف منك (٧) فقالت «نمحي» اذا كنت تريد أن تبقى هنا فدع «اسمتو» بن «بتيسى» يمكث ها

(١) اللوحة المصنوعة من الجرانيت المؤرخة بالسنة ١٤ وقد وصفت في صفحة ٧/سطر ١٤ من هذا المتن وقد نسخت في صفحة ٢٢/٢١

معى ويقيم بخدمة (٨) «آمون» وعلى ذلك أمر «بتيسى» «اسمتو» بن «بتيسى» أن يبقى فى «توزوى» وقال له : خذ لنفسك نصيب كاهن «آمون» «توزوى» وتاسوع آلهته (٩) وأمر «بتيسى» باحضار بردية وكتب تنازلا لاسمتو بن «بتيسى» عن وظائف كاهن «آمون» فى «توزوى» وتاسوع آلهته (١٠) وبقي اسمتو «فى «توزوى» مع «تمحى» أخته و«حاروز» زوجها وسكن «اسمتو» بن «بتيسى» فى «توزوى» (١١) يقوم بخدمة «آمون» وتاسوع آلهته ومنح خمس (٥/١) الاوقاف المقدسة لآمون • وذهب «اسمتو» بن «بتيسى» ووقف أمام (١٢) «سمتاوى تفنخت» رئيس السفن وقال له : انى أنا الذى نصبنى فى «توزوى» لا قوم بخدمة «آمون» وتاسوع آلهته فقد كتب لى تنازلا عن (١٣) نصيب كاهن «آمون» وتاسوع آلهته وعلى ذلك جعل رئيس السفن خاتما من الذهب يعطى «اسمتو» وقال له انى لم آمر باعطائك (١٤) كتابا ذلك لأن وراثته كان «آمون» تابعة لك • ولا تنس أن تخبرنى عن أشغالك فى كل فرصة • وقد أمضى «اسمتو» بن «بتيسى» (١٥) الأيام التى قضاها فى الحياة وهو يقوم بخدمة «آمون» وتاسوع آلهته وأعطوه خمس (٥/١) أوقاف «آمون»

وذهب «اسمتو» الى آبائه (١٦) وخلفه «بتيسى» بن «اسمتو» ابنه وقد أدى خدمة «آمون» وتاسوع آلهته وقد منح خمس (٥/١) الأوقاف المقدسة لآمون أيضا •

فى نهاية حكم «بسمتيك الثانى» كان «بتيسى الثانى» غائبا فى حملة الى بلاد «خارو» وبذلك فقد وظيفته وهى كاهن «آمون» ١٦/١٤ - ١/١٦

حملة « بسمتيك الثاني »

يقدم لنا القسم الثاني من هذه القصة معلومات عن زيارة « بسمتيك الثاني » لبلاد « خارو » في السنة الرابعة من حكمه وقد صحبه عدد من الكهنة ، وبعد عودته من هذه الزيارة وافاه القدر المحتوم بعد مرض قصير . ونحن نعلم أنه قد مات بعد أن حكم خمسة أعوام ونصف العام ، ولكن على حسب ما عثر عليه « لجران » عام ١٩٠٤ نعلم أنه قد مات في ٢٣ توت من السنة السابعة من حكمه (راجع A. S., V. p. 86) ويحدثنا « هردوت » - الذي يسمى هذا الفرعون « بساميس » - Pesammis - أن موته وقع بعد حملة حربية على بلاد « كوش » مباشرة (Herod. II, 161) وعلى الرغم من أنه ليس لدينا في الورقة ما يثبت أن هذه الحملة التي قام بها على بلاد « سوريا » كانت حربية فإن شواهد الأحوال تدل على أنها كانت لهذا الغرض .

وهناك ما يحملنا على أن نفرض أن كلا البيانين يشير الى نفس الحملة . ولكن اذا كان الأمر كذلك فإن أحد المصدرين لا بد أن يكون خاطئا وذلك لأن أرض « خارو » لا يمكن أن تكون بلاد « كوش » ، ولكن لا بد أن تكون « فينقيا » أو بمعنى أعم ساحل أقاليم « فلسطين » و « سوريا » وفي الوقت نفسه يجوز أن يكون كل من المصدرين صحيحا وإن الحملتين وقعتا فعلا كما مثلتا . ولدينا مدة كافية نضع فيها الحملة الكوشية بين عودة الملك « بسمتيك » من « سوريا » وبين سنة موته . ولم يذكر لنا « بيسي » حوادث الا التي تهم موضوع تظلمه . هذا ويمكن الاعتماد على « هردوت » الذي يظهر في منتهى الدقة فيما يخص ذكر تتابع الأسرة السادسة والعشرين ، ومدة حكم كل منهم ، فيما سجله لنا عن أعمالهم ، على أن ذلك لا يكاد يتخذ برهانا على عدم قيام حملة على « سوريا » لأنه لم يذكرها في كتابه . فنجد مثلا أنه قد ذكر لنا فلاح « نيكاو » في « سوريا » ، ولكن في الوقت نفسه لم يذكر لنا أنه فيما بعد قد فقد بعض مافتحه ، على الرغم من أنه لدينا براهين قوية من مصادر أخرى تدل على أن « نيكاو » وجيشه

قد منوا بهزيمة منكرة • ومما يؤسف له جد الأسف أننا لانعلم عن تاريخ هذه الفترة الا القليل فليس في مقدورنا أن نضع الأمور في نصابها على الوجه الأكمل من الوجهة التاريخية • ويلحظ أن «بتيسى» في سرد الحوادث في عهد «بسمتيك الأول» قد برهن على أنه لا يعتمد عليه قط بل يعد مضللا وذلك لأن بياناته تتعارض مع الحقائق ، ولا تكاد أحيانا تتفق مع نسخ الوثائق الملحقة بقصته ، ولكن دقته في سرد الحوادث التاريخية كان ينبغي أن تزداد كلما اقترب من التاريخ الذي يعيش فيه • ويلحظ أن القصة هنا قد قفزت الى الأمام الى حوالى عام ٥٩٠ ق.م وبذلك نجد أن المتظلم يحدثنا عن أمور ليست بعيدة عن ذاكرته كما سيظهر من الاعتبارات التالية :

كان «بتيسى» بعد العام الخامس عشر من حكم «أمسيس» كاتباً وكاهناً لا مونا وكان يعتبر على الأقل أنه قد ترعرع وأصبح شاباً • فلا بد أنه ولد في السنة الأولى من عهد «أمسيس» ان لم يكن قبل ذلك أى حوالى ٥٧٠ ق.م • أى بعد قيام حملة «خارو» بعشرين عاماً ، ونجد كذلك أن «بتيسى» قد مثل بأنه «مسن» في السنة التاسعة من حكم «دارا» (٥١٢ ق.م) • وعلى أساس هذا الحساب الأخير كان وقتئذ قد بلغ السابعة والخمسين من عمره وهذا يتفق مع الفرض الذى وضعناه هنا • وقضلا عن ذلك فإن «بتيسى» الذى عمل العقيد رقم ٨ في السنة الثامنة من عهد «امسيس» أى عام ٥٦٢ هو على كل الاحتمالات موحد مع «بتيسى الثالث» المتظلم ولكن هذا يحتم تاريخاً مبكراً لولادته عن الذى اقترح فيما سبق •

ويحتمل أن البردية لم تكن قد كتبت بعد السنة التاسعة من حكم «دارا» الا بفترة يسيرة أى حوالى ٨٠ سنة بعد تاريخ الحملة الى بلاد «سوريا» ، وذلك عندما كانت الحادثة لا تزال قريبة من ذاكرة سن المعاصرين لبتيسى • أما عن المتظلم نفسه والاضرار التى لحقت بجده عندما كان غائباً في الحملة الى بلاد «سوريا» فلا بد أنها كانت نقطة

تحول في مصائر الأسرة ، فلا بد أنها كانت باستمرار في ذاكرته بوساطة والده ، وقد قدمت به وبسيده في محاكم القضاء . وتدل الكشف الحديثة على أن الحملة الى بلاد « كوش » قد وقعت فعلا ، وقد فصلنا القول فيها في مكانها .

أما عن « فينقيا » فانه ليس هناك سبب يدعو لعدم قيام « بسمتيك الثاني » بحملة في هذه الجهة لأجل أن يجدد النضال للاستحواذ عليها من الدولة المسيطرة « مسوبوتلميا » والواقع أنه بعد انتصار « آشور بنيال » على « تانو تأمون » الكوشي (في مصر حوالي عام ٦٦٣ ق.م) حاصر ولاية « صور » وقد انتهى الامر بأن جعلها تدفع له جزية ، ولكن دون أن يستولى عليها . ومن هذه اللحظة يظهر أنه لم يلتفت الا قليلا الى غربي ممتلكاته ، هذا على الرغم من أن « سوريا » و « مصر » كانتا لمدة طويلة تعدان رسميا ضمن أقاليم الامبراطورية الآشورية . وقد كان « آشور بنيال » منهمكا في شرقي امبراطوريته في حروب وفي اخاد ثورات في « عيلام » و « بابل » و « بلاد العرب » وكان النجاح دائما حليفه .

ونعلم من السجلات أنه كانت هناك بعض مراسلات بين « بيساميلكي » أو « توساميلكي » (بسمتيك الأول) و « جوجو » (جيجز) ملك « ليديا » ، وهذه المراسلات كانت تتم عن الحيانة لآشور ، ولكن لم تكن قد استمرت سيادة « آشور » الفعلية على « مصر » وقتئذ .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب المتلاحقة التي قامت بها « آشور » قد أثرت تأثيرا مفرعا في عدد جيش « آشور » المحارب الذي أخذ في التناقص بدرجة محسنة ، يضاف الى ذلك أنه في السنين الأخيرة من عهد « آشور بنيال » اقتحمت قبائل « السيشين » امبراطوريته . وقد حدثنا « هردوت » أن « بسمتيك الأول » قد رد « السيشين » الذين وصلوا الى حدود « مصر » على أعقابهم ببذل العطايا لهم والتوسل اليهم

(Herod. I, 105) وأنه استولى على « أزوتوس » (AZOTUS)

بعد أن حاصرها ٢٩ سنة (Ibid. II, 157) أما عن المغامرة الجرئية التي قام بها

« نيكاو » في بلاد « سوريا » والاستيلاء عليها فلدينا عنها براهين مؤكدة .

ففى حوالى عام ٦٠٨ ق.م ذبح الفرعون « نيكاو » « يوشعيا » عاهل «أورشليم» فى موقعة « مجدو » وأوغل فى «سوريا» حتى كركميش الواقعة على «نهر الفرات» (كتاب الملوك الثانى الاصحاح ٢٣ سطر ٢٩) وبذلك قضى على كل بارقة أمل باقية للسيطرة الآشورية فى زحفه . وبعد عودته من هناك خلع الملك « يوحاز » الذى خلف والده « يوشعيا » فى « أورشليم » بعد أن حكم ثلاثة أشهر ، ووضع مكانه أخاه « يواقيم » على العرش ، وجعل بلاد « يهودا » تدفع له الجزية (كتاب الملوك الثانى الاصحاح شرحه سطر ٣١-٣٥) . ويحدثنا كذلك « هردوت » أن « نيكاو » هزم الآشوريين فى « ماجدولا » ويقصد بذلك « مجدو » واستولى على « كاديقتس » (Cadytes) ويعنى بذلك « غزة » أو بعض مدينة فى شمال « سوريا » . ولا بد أن قوة « نيكاو » لمدة بضع سنين كانت هى المسيطرة على « سوريا » ، ولكن فى الوقت نفسه كانت مملكة « بابل » قد أصبحت وطيدة الاركان فى يدى عاهلها « نابو بالاصر » الذى كان ابنه « نبوخذ نصر » ينقض بجيوشه نحو « الفرات » ليسترد من « السيثيين » والمصريين الامبراطورية التى فقدتها الآشوريون . ونسمع بعد ذلك فى الحال أن ملك مصر لم يأت الى الارض أبدا لان ملك « بابل » قد أخذ من أول نهر مصر حتى نهر « الفرات » كل ما كان يملك ملك مصر (كتاب الملوك الثانى الاصحاح ٢٤ سطر ٧) . ويضع كل من كتاب « أرميا » (أرميا ، الاصحاح ٤٧ سطر ٢) وكتاب « جوسيفس » (راجع Ant. Jud. X 6, 7) الواقعة الفاصلة فى « كركميش » ، وتمثل الجيوش المصرية بقيادة « نيكاو » نفسه . على أن المؤرخ الفارسى « بروسوس » (Bersous) يجعل سبب حملة «نبوخذنصر» ثورة شطربة الفرس الذى كان يحكم وقتئذ « مصر » و « سوريا » و « فينيقيا » (Frag. 14) وعلى الرغم من أن هذا القول خاطئ من أساسه الا أنه فى الوقت نفسه يظهر لنا أن رأى القديم القائل ان الفرعون المصرى كان أميرا

تابعا قد بقى عالقا بالاذهان منذ التسلط الآشورى على « مصر » .

وتاريخ الحملة البابلية على « مصر » كان حوالى ٦٠٥ أو ٦٠٤ ق.م وليس من المؤكد على أية حال أن « نبوخذ نصر » كان قد استولى على « فينقيا » فى هذا الوقت وقد حفظ لنا المؤرخ « جوسيفس » قطعة من حوليات نعلم منها أن قلعة « صور » التى لا يكاد يمكن اختراقها قد حاصرها « نبوخذ نصر » مدة ثلاث عشرة سنة كان يدافع عنها ملكها « اتھوبيل » ، ولكن هذا الحادث كان على ما يرجح قد وقع حوالى عامى ٥٨٥ - ٥٧٠ ق.م فى عهد الملك « ابريز » ملك مصر . وفى الوقت نفسه بقدر ما نعلم كانت بلاد « فينقيا » تحت الحكم المصرى . وعلى أية حال كان فى مقبور الفراعنة أن يدسوا الدسائس ويرسلوا الحملات كما فعل « ابريز » (حفرا) بدون شك . وعلى ذلك ليس لدينا أى سبب يحملنا على عدم احتمال وقوع حملة الى « فينقيا » أو « سوريا » فى عهد الملك « بسمتيك الثانى » . ففتح «أورشليم» كان قد وقع فى السنة التاسعة عشرة من حكم «نبوخذ نصر» (كتاب الملوك الثانى ٢٥/٨) أى فى عام ٥٨٦ ق.م . والسنة التى تقابل ذلك فى التاريخ المصرى لا تكاد تتعدى السنة الاولى أو الثانية من حكم الفرعون « ابريز » (حفرا) . وقد بدأ الحصار قبل ذلك بسنة ونصف سنة (كتاب الملوك الثانى) (١/٥) وقد عين فى وقت ما اقتراب جيش الفرعون (ارميا ٣٧/٥ - ١١) وهذه الحادثة يبعد أن تكون قد وقعت فى السنة الرابعة من حكم « بسمتيك الثانى » ، بل على الأرجح فى عهد الملك « ابريز » . وقد حدثنا « هردوت » (Herod. II, 161) أن « ابريز » قد تعدى حدود « صيدا » فى هجومه وحارب ملت « صور » فى البحر ، والظاهر أن كل فرعون من أول « بسمتيك الاول » حتى « ابريز » قد حارب فى « سوريا » . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الاستيلاء على « غزة » بالفرعون وهذا ما أشير له فى عنوان من عناوين ثيات أرميا (أرميا ٤٧/١) لا يمكن معرفته على وجه التأكيد ، هذا الى أن صحة هذا العنوان على ما يظن مشكوك فيها شكاكيرا . وقد تحدثنا عن هذا الموضوع فى غير هذا المكان .

نعود بعد هذه اللوحة المختصرة التمهيدية الى ماقصه علينا « بتيسى الثالث » عن
ظلامته وتاريخها الذى يرجع الى الورااء لمدة طويلة .

(١٤) وفى السنة الرابعة من (١٧) حكم الفرعون «بسمتيك» نفر اب رع (١)
(بسمتيك الثانى) أرسلت الرسل الى المعابد الكبرى فى الوجهين القبلى والبحرى
قائلين أن الفرعون يذهب الى أرض « خارو » (يحتمل أنها تعنى الساحل التجارى
لفنيقيا ، ويمكن أن يشمل ذلك أجزاء غير مهمة من « سوريا » وهى التى ميزت
فى منشور « كانوب » بأرض « عامور ») فدعوا (١٨) الكهنة يأتوا مع باقات آلهة
مصر ليأخذوها الى أرض «خارو» مع الفرعون . (يجوز أنه كانت تؤخذ أكاليل
مصنوعة بمثابة تعاويذ والاكثر احتمالا أن الاشجار النامية أو النباتات كانت تحمل
الى « سوريا » أو « فنيقيا » لتقديم قربانا أو لتنقل هناك وتزرع فى المعابد المصرية التى
أسست على البلاد الساحلية فى « سوريا » و «فنيقيا») وقد اجتمع الكهنة واتفقوا
على (٢٠) قولهم لبتيسى بن « اسمتو » : انك أنت الذى تصلح للذهاب الى أرض
« خارو » مع الفرعون : وليس هنا رجل فى هذه المدينة يمكنه (٢١) أن يذهب
الى أرض « خارو » الا أنت . تأمل أنك كاتب بيت الحياة (أى مدرب على الكتابة
المقدسة والأدب) ، وليس هناك شئ سيسألونك عنه الا له جواب سديد (؟)
(٢٢) ، لانك كاهن « آمون » ، وكهنة الآلهة العظام لمصرهم الذين سيذهبون الى
أرض « خارو » مع الفرعون . وقد (١/١٥) أغروا « بتيسى » ليذهب الى أرض
« خاروا » مع الفرعون وقد جهز نفسه للسفرة . وذهب بتيسى بن « اسمتو »
الى أرض « خارو » ولم (٢) يصحبه رجل الا خادمه وحارس يدعى « وسير موسى »

(١) كان آخر تاريخ ورد فى القصص هو السنة الواحدة والثلاثون من عهد
بسمتيك الاول ، وكان حوالى عام ٦٣٠ ق م . وقد انتهت سنو حكم
« بسمتيك » هذا - ويبلغ عددها ٥٤ وكذلك الخمس عشرة سنة التى حكمها خلفه
« نيكاو » والسنة الرابعة من حكم « بسمتيك الثانى » تقع حوالى ٥٩٠ ق م .

ولما علم الكهنة أن « بتيسى » قد سافر الى أرض « خارو » مع الفرعون (٣) ذهبوا الى « حاروز » بن « حارخبي » وهو كاهن الاله « سبتك » وحاكم « اهناسيا » وقالوا له هل سيادته (يقصدون « حاروز ») يعرف أن نصيب كاهن « آمون توزوى » هو نصيب الفرعون وأنه ملك لسيادته (أى « حاروز ») ؟ وقد استولى عليه « بتيسى » بن « يتورو » - وهو كاهن « آمون » - عندما كان حاكما لاهناسيا . وتأمل فانه فى قبضة ابن ابنه حتى الآن فقال « حاروز » بن « حارخبي » لهم : وأين ابنه ؟ (د) فقال له الكهنة : لقد جعلناه يذهب الى أرض « خارو » مع الفرعون . دع « بتاخوفى » ابن حاروز يأت الى « توزوى » لأجل أن نكتب له تنازلا عن نصيب كاهن « آمون » . وعلى ذلك جعل « حاروز » (٦) « بتاخوفى » بن « حاروز » ابنه يأتى الى « توزوى » وكتبوا له تنازلا عن نصيب كاهن « آمون » صاحب « توزوى » ثم قسموا الستة عشر نصيبا الاخرى اربعة أقسام بين طوائف الكهنة الأربعة ، كل طائفة اربعة أصبة . ثم ذهبوا ليبحثوا (٧) عن « بتاخوفى » بن « حاروز » ، وأحضروه وجعلوه يعطر يديه ويؤدى صلاة لآمون .

وعاد « بتيسى » بن اسمتو من أرض « خارو » (٨) ووصل الى « توزوى » ، وأخبر بكل شيء عمله الكهنة فأسرع « بتيسى » شمالا الى بوابة بيت الفرعون ، غير أنه عومل باحتقار (٩) فقبل له الهلاك ! ان فرعون (٩) مريض والفرعون لا يخرج . وعلى ذلك قدم « بتيسى » شكوى الى القضاة (٩) فأحضروا « بتاخوفى » بن « حاروز » ودونت اعترافاتها فى بيت المحكمة (١٠) قائلين : ان هذا النصب الذى استولى عليه « بتاخوفى » وهو الذى كان والده سيد « اهناسيا » ، هو نصيب الفرعون . وقد مضى « بتيسى » بن « اسمتو » عدة أيام (٩) فى بيت المحاكمة مناضلا مع « بتاخوفى » بن « حاروز » وقد ضويق « بتيسى » فى بيت المحاكمة ، وأتى جنوبا ، وذهب الى « نى » قائلا : اذهب لأدع اخوتى (١٢) الذين فى « نى » يعرفون ذلك ، وقد وجد أولاد « بتيسى » بن « يتورو » الذين كانوا كهنة « آمون » فى « نى » وأخبرهم بكل شيء

حدث له مع كهنة « آمون » (١٣) صاحب « توزوى » فأخذوا بتيسى « وجعلوه يقف أمام كهنة « آمون » .

فقال له كهنة « آمون » : ما الشيء الذى تقول افعلوه ؟ لقد حدث أن تقريرا أرسل (١٤) الى كهنة « آمون » جاء فيه : ان الفرعون « بسمتيك » نفر - اب رع قد توفى (١٥) تأمل أنهم عندما قالوا الفرعون قد توفى (١٥) كنا على وشك أن نرسل الى بيت الفرعون عن كل ما (١٥) فعله كهنة « آمون » ضدك . ويجب عليك أن تقدم شكوى (١٥) الى هؤلاء القضاة (١٥) الذين أعطوا اعترافاتهم كتابة فى بيت المحاكمة ضد كاهن « سبك » هذا الذى يأخذ (١٥) من نصيبك (١٦) لانه لا يمكن أن يكون فى مقدورهم الفراغ من قضيتك فى هذه المدة من الزمن (١٥) وأمر الكهنة باعطاء خمسة دبنات من الفضة « بتيسى » وأعطاه اخوته خمسة دبنات أخرى فيكون الكل عشر دبنات من الفضة وقالوا له : اذهب الى بيت المحاكمة ضد هذا الرجل الذى يأخذ من نصيبك ، وعندما تنفق هذه الفضة تعال لنعطيك فضة أخرى . فذهب « بتيسى » بن « اسمتو » شمالا (١٨) ووصل الى « توزوى » وقال له الرجال الذين وقفوا معه : لا فائدة من الذهاب الى بيت المحاكمة . ان خصمك فى الكلام رجل أغنى منك . واذا (١٩) كان فى يدك مائة دبن من الفضة فانه سيهزمك . وأقنعوا « بتيسى » بألا يذهب الى بيت المحاكمة

(١) ان كلمة « توفى » هنا ليست الاتخميننا لكلمة غير معروفة ومخصصة يدل على شيء سيىء وقد حكم بسمتيك الثانى ١/٢ ٥ سنين فقد تولى العرش ما بين ٧ بابة ٩ أببيب (راجع Wiedemann, Gesch. Aeg V. Psamm. I. P. 119). وقد مات فى ٢٣ توت من السنة السابعة (A. S. Vol. V, p. 86) وعلى ذلك يكون قد مضى أكثر من سنتين كاملتين بين اعلان الحملة الى سوريا فى السنة الرابعة من حكمه وموته . ولا نزاع فى أن موته قد حدث الآن اذ يبرهن على ذلك البيان الذى جاء فى الصفحة ١/١٦ وهو القائل ان بتاحنوفى قد تسلم الحصنة من السنة الاولى من حكم خفله ابريز ونفس هذا البيان يجعل من المحتمل أن تعيين بتاحنوفى بواسطة الكهنة (على تلك الحملة الى أرض خارو التى كان معها بتيسى) قد وقع فى نهاية حكم هذا الفرعون . ومن المحتمل أن اعلان قيام الحملة كان فى نهاية السنة الرابعة ويجوز أن الحملة نفسها قد امتدت الى السنة السادسة وعلى أية حال فان موت الملك على ما يظهر قد حدث بعد عودة بتيسى مرافقا للحملة

ولم يدفع الكهنة حصة (٢٠) مايقابل الستة عشر نصيبا التى قسمت بين طوائف الكهنة ، ولكن الكهنة الذين اتفق أنهم دخلوا (الخدمة) قد قاموا بالخدمة باسمهم ، وقد أعطيت كذلك حصة أربعة « بتاحنوفى » (١/١٦) باسم نصيب كاهن « آمون » من السنة الأولى من عهد الفرعون « واح اب رع » حتى السنة الخامسة عشرة من حكم الفرعون « أحس » (أمسيس)

(ب) الحوادث التى وقعت فى عهد الملك أمسيس الثانى من حكم « قمبيز »
وكان « اسمتو الثانى » و « بتيسى الثالث » هما المثلان للأسرة
(١٦/٢١-٩)

هذه الفقرة تتحدث عن نزاع خطير بين الادارة وكهنة « توزوى » عن جزيرة كانت تؤلف جزءا كبيرا من أوقاف المعبد فقد رشا الكهنة أحد رجال الحاشية من أصحاب النفوذ ليتدخل فى صالحهم باعطاء وظيفة كاهن « آمون » لأخيه . ولكن لأجل أن تكون هذه العطية ذات أثر فعال كان من الضروري أن ينزل « اسمتو » الثانى بن « بتيسى » عن الحقوق التى ادعاها بالوراثة لهذه الوظيفة . ولكن « اسمتو » تجنبنا لذلك هرب من « توزوى » وأخذ معه أسرته الى « الاشمونين » وهنا وجد ابن الشاكى وهو « بتيسى » عملا تحت ادارة موظف حكومى ساعده على وضع قضية والده تحت نظر رئيسه ، وانهى الامر ان كان فى مقدور « بتيسى » ووالده العودة الى « توزوى » مع بعض التعويض عن الاضرار التى ألحقها الكهنة بأملالك الاسرة فى تلك الاثناء . وتبتدى فاتحة تاريخ ذلك فى السنة الخامسة عشرة من عهد الملك « أمسيس » حوالى عام ٥٥٥ ق.م أى حوالى الأربعين عاما بعد حوادث القسم الاخير من القصة ، ومن هذه النقطة وما بعدها نجد المتظلم يقص أشياء كان قد رآها هو رأى العين أو كانت معاصرة له ، وعلى ذلك ينبغى أن تكون الاسماء التى يذكرها أو غيرها صحيحة ، ومجموعة الوثائق الاصلية من السنة الثانية الى السنة الثامنة من حكم « أمسيس » (Pap. III-VIII) خاصة به وبوالده « اسمتو » ، ولكن الاسم الوحيد بين الشهود فى هذه الوثائق التى يمكن أن تكون موحدة مع أى اسم فى

هذه البردية هو « زوبستصح » بن « احو » (٩) الذى أمضى باسمه فى السنة الثالثة من حكم « أمسيس » (VI, Verso 18) والظاهر أنه هو رئيس الكهنة الادارى الذى جاء ذكره فى ١٨/١٠ فى سنة ١٥ أو بعدها . وليس عندنا سجلات أخرى تضبط بها القصة .

فى السنة الخامسة عشرة من عهد « أحس » (١) أتى المشرف على الارض « المنزرعة (٢) الى « اهناسيا » وأمر كتاب مقاطعة « اهناسيا » بالحضور وقال لهم : هل يوجد دخل خاص (٣) بحار نحر بن « بتاح - أرتايس » (٣) فى هذه المقاطعة وذلك لأن المشرف على الارض المنزرعة متحمس ضد « حارنخر » فقال له « بفتوعو باسقى » بن « خبخرات » وهو كاتب المقاطعة الذى لم يكن كاهنا لآمون « توزوى » : لا توجد ضرائب خاصة « بحار نحر » بن « بتاح - أرتايس » (٤) فى هذه المقاطعة ، ولكن اذا كان المشرف على الأرض المنزرعة يريد الحاق ضرر (٥) « بحار نحر » فانه يمكننى أن أفعل له شيئا سيجعله أكثر تحمسا أكثر من حنقه من أجل الضرائب فقال له المشرف على الأرض المنزرعة : « قله (ما هذا الشيء) فقال له : « بفتوعو باسقى »

(١) نجد أن لقب « فرعون » قد أعطي أمسيس فى السطر الاخير ولكن هنا فى ٧/٢١ قد حذف كما حدث فى اسم قمبيز ٩/٧/٢١ ، فى حين تشاهد انه فى ١٦/١ ، ١٨.١١ اسم كل من ابريز واسم يستميك الاول مصحوب بلقبه . وقد قضى علينا هردوت أن أمسيس كان من أصل وضع !! وعلى أية حال فانه كان مقتصبا للملك ولم يكن خلفا مباشرا لابريز ومن المحتمل كذلك ان ذكرى أمسيس لم تكن محبوبة لدى المصريين . وتلاحظ ان اسمه قد كشط من آثار نبيشه الواقعة فى الشمال الشرقى من الدلتا Petrie. Nebesheh & Defenneh P. 34 وكذلك من نقوش ناووس يظهر انه من الوجه البحرى وهو الآن فى متحف ليدن (راجع Leemans, Mon. I, 35, 36) وكذلك نشاهد فى نقوش تمثال لشخص يدعى حنعو (Henô) ويحتمل أنه من سايس ومحفوظ الآن بالمتحف البريطانى ان اسمه قد شوه فى حالة من حالتين . وكان « حنعو » كاهنا للملك المتوفى (راجع Schiaparelli, Cat. Flor. P. 224) وعلى ذلك فان هذا التشويه وغيره من التشويهات كانت قد عملت بعد موت الملك . غير ان كل ذلك قد ينسب الى قمبيز ومما لا شك فيه ان اسم أحس كان قد أصبح شائع الاستعمال عند المصريين

أنه لا يوجد رجل (٦) على الأرض تابع « لحار نحر » الا (٩) كهنة « آمون » « توزوى » هؤلاء • وذلك لانه نصب اخوته كهنة (٧) « آمون » « توزوى » • وتوجد جزيرة في يد كهنة « آمون » « توزوى » فيها ٤٨٤ أرورا قد استولوا عليها لهم ولكنها ستبلغ ألف أرورا • وعندما أحضر تمثال الفرعون « أحس » الى « توزوى » (٨) جعل (« حار نحر » - أرتايس » بن « ميتاح » يعمل له بمثابة كاهن تمثال ^(١) ، وأمر بملكية ١٢٠ أرورا لتمثال الفرعون في حين أنه لم يعط أرورا واحدا لتمثال الفرعون الذي كان قد أحضر الى « اهناسيا » •

وأقلع المشرف على الأرض المنزرعة جنوبا ووصل الى جزيرة « توزوى » وأرسي سفينته عند (١٠) نهايتها وأمر مساحين بالذهاب الى الشاطئ والذهب حول الجزيرة (لمسحها) وقد ضم الى الجزيرة الرمال والأشجار (١١) وجعلوا مساحتها تبلغ ٩٢٩ أرورا • هذا ونزع الجزيرة من « توزوى » أما المائة والعشرون أرورا التابعة للتمثال فكانت في حقل شلك (وهو مكان يدعى هكذا) واستولى عليها (١٢) أيضا •

ونادى المشرف على الأرض المنزرعة ضابط الجنود « ماناتو - واح اب رع (= واح اب رع قد لاحظنا) قائلا : دع كهنة « آمون » « توزوى » يعطوا ٤٠٠٠ مكيالا من القمح من محصول (١٣) هذه الجزيرة التي كانت في قبضتهم ، وأتني ضابط الجنود الى « توزوى » واستولى على مخزن الغلال وأمر بحمل كل القلة التي وجدها في المخزن وفي البيوت الى (١٤) مدخل المعبد • وكانت تحت الحراسة عند مدخل المعبد وعندئذ خف الكهنة نحو الشمال الى مدخل بيت الفرعون (في « منف ») (١٥) قال لهم فاتح محراب « بتاح » الذي أكلوا في بيته • لا يوجد رجل تابع للفرعون يمكنه أن يحميكم

(١) ونحن نعتقد أن فردا يدعى « باسخمت » كان كاهنا لتمثال الملك « واح اب رع » في صورة بولهول • وذلك التمثال كان للملك پسمتيك الأول أو الملك ابريز (راجع Lm. D., III, 271d) وكان حنعو كاهن الملك أمسيس الذي قيل عنه انه متوفى وذلك على الأقل عندما كان تمثال الملك الذي عمل قبل وفاته ، ولكن ليس لدينا برهان بين الا المثل الحالي عن تمثال الملك حي لهذه الاسرة له كاهن خاص به

الا « خلخنس » بن « حور » وهو رجل يتوسل الى الفرعون حتى وهو في مخدعه .
فانهم يقولون (له) أنه لا يوجد رجل داخل بيت الفرعون يسمع له في شئ . مثله .
وجعلوا فاتح محراب « بتاح » يذهب ليحضر « حارخبي » خصى (؟) « خلخنس » ووقفوا
معه وقالوا له : « اذا دافع عنا » خلخنس « في قضيتنا (١٨) وجعل هذه الجزيرة التي
يملكها « آمون » من نصيبنا فانا سنعطيه ٣٠٠ أردبا من الفلة و ٢٠٠٠ هنا من ريت تكم (ريت
خروع) (الهن يساوى نصف لتر) وخمسين هنا من الشهد و ٣٠ أوزة بمثابة حصة
سنوية له . فذهب الحصى « حارخبي » وأخبر « خلخنس » ذلك (ولكن) « خلخنس »
قال لهم ان فتحة أفواه هؤلاء الجنوبيين كبيرة (؟) (يقولون كثيرا ولا يفعلون) .
دعهم يدفعوها الى هذه السنة (والا) فانهم عندما يعلمون أنني قد خلصتهم لا يدفعون .
خبرهم أنني أعمل كاهنا للاله « حور » صاحب « بوتو » وان لي أخا يعمل كاهنا للاله
« حور » في « ب » . اكتبوا له تنازلا عن وظيفة كاهن من معبدكم و اكتبوا له بإعطائه
هذه الاشياء على حسب جباية كل سنة (١/١٧) حتى يمكنني أن أدافع عنكم في
قضيتكم .

واتفق أن « نكوموسى » بن « بتاخوفى » كاهن « سبت » ، الذى كان كاهنا لآمون
« توزوى » ، كان في « منف » (٢) فذهب اليه الكهنة وقالوا له : يا « نكوموسى » ان
ضياح وقف « آمون توزوى » قد استردها ثانية المشرف على الأرض المنزرعة الى
أرض « و » (الأرض الصالحة للزراعة التي تدفع ضرائب للفرعون) (٣) هل في
مقدورك أن تحميننا ؟ واذا لم يمكنك تأمل فانا عندما ذهبنا الى عظيم (بعينه) قال لنا
اكتبوا لي تنازلا عن نصيب كاهن « آمون » (٤) حتى يمكنني أن أحميكم في كل قضية
لكم . وأنت تعلم أننا نحن الذين كتبنا لوالدك « بتاخوفى » بن « حاروز » تنازلا (٥)
عن نصيب كاهن « آمون » عندما كان والده « حاروز » بن « جارخبي » حاكما
« أهتاسيا » وذلك على الرغم من أنه لم يكن نصيب له فيه حق . وقد أعطيناه (٥)
اياها قائلين « انه سيحمينا » فقال لهم « نكوموسى » بن « بتاخوفى » : اذهبوا و اكتبوا

لاى رجل يحميكم تنازلا عن نصب (٧) كاهن «آمون» و «سك» معكم ! واحضروا
لى الوثيقة التى ستعملونها حتى أوقع عليها .

وذهب الكهنة الى « حارخبي » (٨) بن « يوحارو » وهو رجل « خلخنس » وكتبوا
تنازلا عن نصب كاهن « آمون » الى « بسيمتيك منسى » بن « حور » أخو
« خلخنس » (٩) وأخذوا الكتابة الى « خلخنس » • وعندئذ دافع « خلخنس » بن
« حور » أمام الفرعون قائلا : ان والدى كان يعمل (١٠) كاهن «آمون توزوى» وهو
بيت شهير فى مقاطعة « اهناسيا » • وقد ذهب المشرف على الارض الزراعية اليها
واستولى (١١) على ضيعة أوقافها وأمر بالاستيلاء على كل شىء فى المدينة قائلا :
سأجعلهم يعطون محصول الأرض الذى استولى هو عليه • (١٢) فأحضر المشرف على
الأرض المنزرعة أمام الفرعون وقال : ياسيدى العظيم لقد وجدت جزيرة نهر فى
وسط «توزوى» (١٣) وقال لى كتاب المقاطعة ان مساحتها ألف «أرورا» فمسحتها
وبلغت ٩٢٩ أرورا بحياة وجه الفرعون أنه ليس بلائق أن تعطى هذه الضيعة
لاله أو آلهة بل اللائق أن تكون للفرعون أن (ضريبتها) عشرون مكيالا من الغلة (١٥)
..... لأرورا واحد وقد سألت الكتاب قائلا هل هى ضمن أملاك آمون توزوى ؟
فقالوا لى أن ١/٢ ٤٨٤ أرورا (١٦) قد خصصت لآمون فقلت لكهنة «آمون» تعالوا
حتى أجعلكم تعطونها ملاصقة لضيعة أوقافكم (١٧) فى الحقل الذى على أرض ساحل
« توزوى » ولكنهم لم يصفوا الى • أما عن «آمون توزوى» فانى وجدت فى حيازته
ضيعة (١٨) لبيت عظيم جدا فوجدت ٣٣ مكيالا من الغلة • • مخصصة لآمون توزوى
يوميا وانى (١٩) سأحصل عليها كاملة له (؟) وقد قامت مناقشة كثيرة بين
« خلخنس » والمشرى على الأرض المنزرعة أمام الفرعون (٢٠) والنهاية أنه لم
يمكن نزع الجزيرة من يد المشرف على الأرض المنزرعة ولكن « خلخنس » جعله
يكتب رسالة (١/١٨) بوحي آلهى بها تعطى ٤٨٤ر٥ أرورا بمثابة مقابل ٤٨٤ر٥
أرورا التى وجد أنها مخصصة لضيعة وقف آمون على جزيرة توزوى ملاصقة

لضيعة أوقاف « آمون » التي كانت على اليابسة في « توزوى » (٣) وكذلك باعادة الغلة التي أخذت من « توزوى » وقد قالوا أنها متؤخذ من محصول جزيرة « توزوى » التي استولى عليها ؟ وقد أتى « بسمتيك منمبي » بن « حور » وأخو « خلخنس » الى « توزوى » معطرا جسمه ، وأدى الصلاة لآمون وأعطيته الأشياء التي قالوا عنها لخلخنس ، سنطيك اياها . فقال لهم « بسمتيك منمبي » (٦) ان هذه البردية التي كتبتموها لي من أجل نصيب كاهن « آمون » قد أخذتها لبيت المحاكمة وقال لي قاض انها باطلة (٧) وذلك بسبب ان هؤلاء الكهنة سيقولون لك . أليس لهذا النضيب مالك ؟ ان مالكه يمكن أن يأتى اليك (٨) مرة أخرى ويقول انه ملكي واني سأنال حقي منك . تأمل لقد سمعت أن كاهن « سبك » هذا الذي كان ملكا له قد كتب له الكهنة تنازلا عنها وذلك عندما كان والده رئيس « اهناسيا » ، ألم يكن له مالك قبله ؟ وعندئذ (١٠) قال « زوبستقنخ » بن « احو » رئيس المعبد الاداري سأحضر اليك مالكه واجعله يكتب اليك تنازلا عنه . وافق أن « بتيسى » بن (١١) « اسمتو » قد ذهب الى آبائه في السنة الثالثة عشرة من عهد الفرعون « واح اب رع » وكان ابنه « اسمتو » على قيد الحياة . فأتى رجل الى « اسمتو » (١٢) قائلا انهم سيأتون اليك ليجعلوك تكتب تنازلا عن نصيب كاهن « آمون » من أجل « بسمتيك منمبي » بن « حور » بالقوة . فذهب « اسمتو » مع زوجته وأولاده الى قارب ورحلوا الى « الاشمونين » . وعندما حل اليوم التالي (١٤) سمع الكهنة ورئيس المعبد الاداري بذلك ، فذهبوا الى بيته واستولوا على كل شيء كان يملكه وهدموا منزله ومكان معبده ، وأمرؤا باحضار بناء وجعلوه يشوه اللوحة التي عملها « بتيسى » بن « يتورو » على الطوار الحجرى واتجهوا (١٦) نحو اللوحة الأخرى المصنوعة من الجرانيت وهي التي كانت في المكان المقدس قائلين سنشوهها ، غير أن البناء قال لا يمكنى (١٧) تشويهها وان عامل جرانيت فقط هو الذى يمكنه تشويهها : ان آلاتى ستترلق (؟) وقال كاهن خل سيلها !

تأمل لا (١٨) أحد يراها ، وفضلا عن ذلك فانه قد أمر بعنلها قبل أن يقوم
بوظيفة كاهن ، وقبل أن يكتب له رئيس السفن تازلا (١٩) عن نصيب كاهن
« آمون » . ويمكننا أن نمنعه بوساطة ذلك قائلين « ان والدك لم يكن يعمل كاهنا
لآمون » . وعلى ذلك تركوا اللوحة (٢٠) المصنوعة من حجر الجرانيت ولم
يشوهوها . وذهبوا الى تمثالين له من حجر تمجى واحد منهما عند مدخل مقصورة
(٢١) « آمون » وصورة « آمون » كانت فى حجره ، وألقوا به فى النهر ، وذهبوا
الى التمثال الآخر الذى كان فى بيت « أوزير » عند مدخل مقصورة « أوزير » ،
(٢٢) وصورة « أوزير » كانت فى حجر هذا التمثال ، وألقوا به فى النهر .
وسمع « اسمتو » بن « بتيسى » كل شئ فمله الكهنة ضده (١٩/١) فى «توزوى»
واتفق أنه كان يوجد كاتب حسابات تابع للمشرف على الخزانة يدعى
« امحوتب » بن « بشنسى » قد أرسله المشرف على الخزانة (٢) ليعمل حساب
« الأشمونين » فقال « اسمتو » بن « بتيسى » لابنه « بتيسى » (وهو المتظلم) تأمل
انك كاتب فذهب واكتب مع « امحوتب » بن « بشنسى » (٣) كاتب الحسابات التابع
للمشرف على الخزانة (؟) وعندما يعرف حاجتك سيكون فى مقدوره أن يدافع
عك عند المشرف على الخزانة (؟) ويجعلنا محمين (٤) فذهب « بتيسى » وكتب مع
« امحوتب » بن « بشنسى » وأنهى المأمورية التى أرسل الى « الأشمونين » ليسجلها
كتابة . وأتيت الى « منف » (٥) مع « امحوتب » فجعل كتاب المشرف على الخزانة
(؟) يكتبون مسائل « الأشمونين » ، وعمل تقريرا عنها للمشرف على الخزانة
(؟) وتكلم المشرف على الخزانة (؟) كلمة طيبة له (٦) ؛ وعمل « امحوتب » ،
احتجاجا الى المشرف على الخزانة (؟) قائلا ان لى أخا وهو كاهن لآمون «توزوى»
وقد ذهب « زوبستفخنخ » بن « آحو » (؟) مدير المعبد الادارى لآمون «توزوى»
مع اخوته الى بيته ومكان معبده وأخذوا كل شئ يخصه وهدموا بيته ومكان معبده .
(٨) وقد أمر المشرف على الخزانة بكتابة رسالة الى « حاريس » بن « حانفيو » (؟)

شيخ « اهناسيا » قائلا ان الكاتب « احو تب » (٩) بن « بشنسى » الذى تحت ادارتى قد عمل اجتماعا لى قائلا ان لى أخا كاهنا لا مون « توزوى » واسمه « بتيسى » ابن « استو » . وقد ذهب « زوبستفخنخ » بن « آحو » (٩) المدير الادارى لمعبد « آمون » صاحب « توزوى » مع اخوته الى بيته ومكان معبده واستولوا على كل شىء فيها وهدموا البيت (١١) ومكان المعبد ، وفى اللحظة التى يصل فيها هذا الخطاب اذهب الى « توزوى » ومر بالقبض على كل رجل سيقول لك عنه (١٢) « استو » ، دعهم يقبضوا عليهم ، دعهم يحضروا مكبلين الى المكان الذى أنا فيه وأمر بكتابة مثله (١٣) الى « بسمتيك - عانيت » ضابط الجنود الذى كان فى مقاطعة « اهناسيا » ، وأمر شاب بحمل الرسالتين • وأتى الى « اهناسيا » (١٤) معى ووصلنا الى أمير « اهناسيا » وضابط الجنود ووقفنا أمامهما فى بيت السجل وقرأت (١٥) رسائل المشرف على الخزانة •

وقال « حريس » شيخ « اهناسيا » بحياة « آمون » ان « زوبستفخنخ » المدير الادارى لبيت « آمون » ليس بموجود فى هذه المقاطعة (١٦) لقد سمعت انه قد غادر الى « بوتو » ليعزى فى « حور » والد « خلخنس » الذى ذهب لآبائه • ونادى (١٧) « بيتيحرشف » خادمه قائلا اذهب الى « توزوى » وخذ معك خمسين رجلا ودعهم يقبضوا على كل رجل سيقول عنه « بتيسى » (١٨) : فليقبض عليهم ثم أحضرهم الى مكبلين ، ونادى ضابط الجنود على خادمه قائلا : اذهب الى « توزوى » ، خذ معك رجلا كثيرين (١٩) ودعهم يحضروا الرجال الذين سيقول عنهم « استو » دعهم يقبض عليهم : دعهم يقبض عليهم وأحضرهم (٢٠) مكبلين لى •

وحضرنا الى « توزوى » فى سفينتين ولم نجد « زوبستفخنخ » مدير المعبد الادارى فى « توزوى » (٢١) ولكن اخوانه الذين وجدوا هناك قبض عليهم وأحضرنا الى « اهناسيا » أمام شيخ « اهناسيا » وضابط الجنود • وقد تضرعوا أمام

(١/٢٠) شيخ اهناسيا وضابط الجنود قائلين : بحياة الفرعون : اتنا لم نأخذ متاعا ملكا لبتيسى ، واتنا لم نهدم بيتا له (٢) وان « بسميتك منمبى » بن « حور » كاهن آمون ، هو الذى هدم البيت ومكان المعبد .

وقال شيخ « اهناسيا » يا « بتيسى » انظر (٣) انهم لم يجدوا « زوبستقنخ » مدير المعبد الادارى فما الفائدة اذا من أخذ هؤلاء الكهنة الى المشرف على الخزانة (؟) انهم سيذهبون ويقولون أمام المشرف على الخزانة (؟) (٤) اتنا لم نأخذ متاعا لك واتنا لم نكن سببا فى هدم بيتك . فقلت لشيخ « اهناسيا » هل وضعنى « احموتب » (٥) كاتب المشرف على الخزانة (؟) أمام المشرف على الخزانة (؟) وأمر بارسالى الى شيخ « اهناسيا » وضابط الجنود قبل (لأجل الدفاع عنى) قائلا : ان سيادته (أى حضرتك) ستجعل قضيتى تحتقر (؟) هنا فى المقاطعة ؟ وعندئذ قبض شيخ « اهناسيا » على يدى وأخذنى جانبا وقال لى بحياة « أوزير » انى أحبك أكثر من هؤلاء الكهنة (٧) فقد حدث أن « خلخنس » ذهب ليتحدث مع المشرف على الخزانة (؟) لصالح هؤلاء الكهنة ويجعلهم يفرج عنهم ، فتسقط قضيتك (٨) . تأمل الرسالة الرقيقة التى أرسلها الى « احموتب » عنك ، ومن أجل ذلك فانى متحمس (؟) من أجل حقوقك (؟) ويقول (فيها) أنه أخى فليعن به ودع القضية التى جاء من أجلها اليك يهتم بها كثيرا . أما هؤلاء الكهنة فانى سأجعلهم يدفعون لك عشر دبنات من العملة القضية وسأجعلهم يحلفون عينا لك فضلا عن ذلك أمام الاله « حرشف » وأمام « أوزير » صاحب « نارف » (المكان المقدس لأوزير فى اهناسيا ومعناه الذى لا يمكن قيده) قائلين : اتنا لم نأخذ متاعك واتنا لم نهدم (١١) بيتا لك ، وسأجعلهم فضلا عن ذلك يدفعون مصاريف (؟) هذا الرجل التابع للمشرف على الخزانة الذى أمامك .

وقد أقنعنى « حاربس » شيخ « اهناسيا » أن أعمل تنازلا للكهنة . وقال شيخ اهناسيا للكهنة تأملوا : لقد أقنعت « بتيسى » بأن يتنازل (١٣) لكم : أنتم ستعطونه عشرين

دبنا فضة ، ولكنهم صاحوا عاليا قائلين : لا يمكننا أن نعطيه قطع الفضة . فقلت لشيخ
اهناسيا بحياة نفس سيادته (أى شيخ اهناسيا) لقد أخذوا ما قيمته عشر دبنات من
الفضة من عوارض الحشب والأربطة من هذه البيوت التى هدموها . وقد
أتلفوا شيئا قيمته عشرون دبنا أخرى خلافا لذلك من الحجر المصنوع (١٥) فيها
فقال لهم شيخ « اهناسيا » بحياة « أوزير » لقد سمعت كل شئ عملتموه له وانكم
لو أخذتم الى المشرف على الخزانة فان خمسين دبنا من الفضة لن تخلصكم (١٦)
اعملوا على دفع عشر دبنات له وسأجعله يسأحكم فى عشر الدبنات الأخرى
وستحلفون يمينا له قائلين : اتنا لم نأخذ متاعا لك (١٧) ولم نعمل على أخذه ولم
نعمل على هدم بيتك ومكان معبدك . وفى النهاية اتفق معه على أن يد (١٨) الكهنة
تؤخذ لدفع عشر الدبنات من الفضة (يضع يده فى يده يعنى اتفق وتعهد) ، وحلفوا
اليمين لى أمام « حرشف » وأمام « أوزير » صاحب « نارف » ؟ وأعطوا الرجل
المشرف فى الخزانة قطعة فضة (؟) وهو الذى كان قد حضر قبل ، وقد عمل
التنازل للكهنة ، وقال لى شيخ اهناسيا لاتخاطب قلبك (= لاتخف) وبحياة أوزير
إذا حضر « زوبستفمنخ » (٢٠) مدير المعبد الإدارى جنوبا فانى سأجعله يعطيك
ما تبقى لك من ثمن متاعك الذى أعطاك هؤلاء الكهنة اياه وسأجعل لك فائدتى
الشخصية أيضا . وبحياة « برع » (١/٢١) لقد سمعت بالأضرار التى عملوها
لك . وانى لم أجعل هؤلاء الكهنة يساقون الى المشرف على الخزانة (؟) لانى قلت
خشية أن يجعل (٢) « خلخنس » قضيتك تنكر (؟) وبذلك تسقط ظلامتك .
وقد صرفنى شيخ اهناسيا وضابط الجنود فذهبت الى « الأشمونين » (٣) وأحضرت
والدى « اسمتو » مع أمى واخوتى وكل أهلى الى « توزوى » وجعلنا لبنات تضرب
لنا (٤) وبنى بيتنا . وقد انتهوا من واجهته التى على الشارع (؟) وسكنا فيه
(ولكن) مكان المعبد (٥) لا يزال باقيا خربا حتى الآن . (يقصد البيت القديم الذى
كان يسكن فيه) . وبعد أيام قلائل ذهب « خلخنس » بن « حور » الى آبائه (٦)

و « بسمتيك » بن « منمبى » بن « حور » ، لم يأت الى « توزوى » حتى الآن ، ولكن ما عمله كان ارسال رجال ليحضروا له متاعه (٧) حتى عام ٤٤ من عهد « أحس » . (لثانى) . وفى السنة الثالثة من عهد « قمبىز » أتى « بسمتيك منمبى » كاهن « آمون » الى « توزوى » (٨) ووقف مع الكهنة ولكنهم لم يتحدثوا معه كالى رجل فى الدنيا (تجاهلوه) ولم يصرفوا له جرايات وذهبوا الى « بشناه » بن « اينحارو » ، هو أخو « حارخبوسسيكم » وكتبوا له تنازلا عن نصيب كاهن « آمون توزوى » فى السنة الرابعة من عهد « قمبىز » .

كانت السنة الرابعة والأربعون هى آخر سنة من سنى حكم « أمسيس » (٥٢٦ - ٥٢٠ ق م) والمعتقد أن وفاته قد حدثت فى أواخر أيام هذه السنة ، وقد حكم بعده « بسمتيك الثالث » لمدة ستة أشهر شاغلا بذلك جزئين من سنى ٥٢٦ ، ٥٢٥ ق م . والظاهر أن « قمبىز » قد حسب سنى حكمه من أول موت « أمسيس » متجاهلا « بسمتيك الثالث » ، وعلى ذلك فإن نهاية السنة التى حكم فيها « أمسيس » قد علمت بمثابة السنة الأولى من حكم « قمبىز » . وفى السنة الثانية من حكمه - التى كانت تعد كذلك جزئيا السنة الثانية من حكم « بسمتيك الثالث » - غزا « قمبىز » مصر وخلع ذلك الفرعون التعس الحظ . ومن المحتمل أن مرتبات المعبد كانت قد دفعت فى حوالى منتصف السنة المصرية أى فى برمهات (يولية) بعد الانتهاء من الحصاد . وتسلم « بسمتيك منمبى » حصته بوصفه كاهن « آمون » فى « توزوى » حتى نهاية سنة موت « أمسيس » . وفى السنة التالية وهى السنة الثانية من حكم « قمبىز » وسنة الفتح الفارسى الفعلية يظهر أنه لم يكن لديه الفرصة لارسال طلبها ، ولما كان ساكنا فى الدلتا فانه كان بطبيعة الحال بين هؤلاء الذين قد تضايقوا مضايقة عظيمة بالغزو ، ولكن فى السنة التالية وهى التى عدت السنة الثالثة من حكم « قمبىز » أرسل ابنه « حور » الى « توزوى » لتسلم مرتبه ، غير أن مأمورية « حور » كانت فاشلة . وقد ابتدأت السنة الرابعة من حكم « قمبىز » على أقل تقدير - قبل أن يعمل تعيين جديد

ومما يؤسف له أنه لا يمكننا أن نقول لأى أسرة كان ينتمى الكاهن الجديد .
أما فيما يخص الاستقرار الجزئى الذى ساد البلاد فى السنة الثالثة من عهد
« قميز » وهو ما أشير اليه هنا ، فإنه يمكن أن نشير هنا الى أن الحوليات الديموطيقية
على ما يظهر تتكلم عن « قميز » واعطائه مصر لشطرية (ارياندس ؟) فى السنة
الثالثة - اللهم الا اذا كان يشير الى عهد « دارا » الذى على حسب ما جاء فى
« هردوت » كان المنظم للشطريات .

(ج) نستختان من السجلين اللذين أقامهما « بتيسى » على لوحين

فى معبد « توزوى »

والسجل المبكر (A) مؤرخ بالسنة الرابعة عشرة من حكم الملك « بسمتيك »
وقد جاء ذلك متأخرا عما كان متوقعا . وقد جاء فى القصة (١٩/٥) ان السنة
الرابعة هى تاريخ تعيين « بتيسى » بن « يتورو » من قبل الملك بوصفه المشرف على
السفن والظاهر أن عمله فى « توزوى » قد أعقب ذلك التعيين مباشرة ، وعلى أية
حال فإن التاريخ التالى الذى ذكر بعد ذلك هو السنة الخامسة عشرة ، ومن الممكن
على الرغم من بعض الصعوبات أن نلائم بين العمل فى « توزوى » وبين اقامة اللوحة
المصنوعة من الجرانيت فى القصة فى عام ١٤ فقد يمكن أن يصحح الانسان العدد الذى
جاء فى ١٩/٥ من السنة الرابعة الى السنة الرابعة عشرة . وعلى أية حال فانا الى
الآن لا نعرف مقدار الوقت الذى كان لازما لنقش وطلاء ونحت التماثيل واللوحات
فى الحجر الصلد ، ولكن نعلم أن مسألة « حتشبسوت » قد أنجزت فى سبعة أشهر ،
غير أن ذلك قد عد أعجوبة من الأعاجيب وذلك يدل على أن العمل لم يكن يحتاج
الى وقت طويل ، وانه لا يأخذ أكثر من سنة . هذا ونجد فى القسم (A)
أن رئيس البحرية أو السفن كان يحمل لقب كاهن « آمون رع » صاحب الصوت
العظيم (وهو رب « توزوى ») وكذلك كان كاهن تاسوعه فى القسم B ونجد أن
هذا اللقب أصبح لا يمنح لرئيس السفن ولكن « بتيسى » بن « يتورو » منحه وعلى
ذلك نجد فى القصة أن نقل هذه الوظيفة قد حدث مباشرة بعد اصلاح « توزوى » .

وقامة اللوحة المصنوعة من الجرانيت (A, 83)

وعلى حسب القصة نجد في السنة الخامسة عشرة أن « بتيسى » بن « يتورو » قد حصل على الوظائف الكهانية في كل من مصر الوسطى ومصر العليا ، وهى الوظيفة التى كان يشغلها والده ، غير أنه من الصعب أن يتعرف الانسان على أية واحدة من هذه بوجه التأكيد فى القائمة الطويلة التى نجدها فى القسم B - فتاريخ لوحة B هو السنة الرابعة والثلاثون ولكن على حسب القصة (٢٠/١٣) نجد أنها كانت قد حفرت نتيجة لحوادث وقعت فى السنة ٣١ ويشمل ذلك قتل حفيدى « بتيسى » (Cols II) ومن الجائز أنه قد مرت عدة سنين بعد القتل قبل أن يعيد بتيسى الكهنة الى أماكنهم ، غير أنها كانت صدمة أن يوجد جسما الطفلين المجنى عليهما مخبأين فى حجرة خزانة المعبد ولم يعثر عليهما من قبل .

ومما يلحظ أن اللوحتين قد أرختا بنفس الشهر ، وقد فصلا بفترة هى ثلاثون سنة ، وذلك طبعا فيه تلميح عاطفى ويمكن قرن تلك المدة بمدة العيد الثلاثينى الذى كان يقام للملك كل ٣٠ عاما وكذلك يلحظ أن مدة ٣٠ سنة تعادل جيلا . واذا كانت هاتان اللوحتان حقيقتين ونسختا نسخا صحيحا فانه من الأمور الخطيرة لدى علماء التاريخ أن يجدوا التاريخ على لوحة لا يناسب وقت الحوادث المسجلة عليها ، كما فى اللوحة (B) ، وقد ظهر هنا أن التاريخ ليس الا تاريخ نقش اللوحة وحسب ، وأن الحوادث المدونة عليها قد حدثت على الاقل منذ ست عشرة سنة أو ثلاثين سنة قبل نقشها .

ويدل أسلوب متن اللوحتين على أنه غريب فى بابه فقد أعطى أهمية فوق العادة لرئيس السفن ومساعدته ، ويحتوى على جمل لا يمكن وجود شبيه لها . فاذا كان « بتيسى » قد اختلق هاتين الوثيقتين تعصيذا لظلامته فانه كان يجب عليه أن يجعلهما أكثر ملاءمة للقصة ، ولكن لا يمكن أن تقبلا على أنهما أصليتان ، وذلك بسبب الصعوبات التى تقف فى وجه القصة ، وكذلك فى وجه ماجاء على لوحة « نيتوكريس »

الخاصة بتبنيها • ومن الأفضل أن نرجع القصة الى الورااء فيما يخص الحوادث الى عهد الملك « بسمتيك الاول » • ويحتمل مثل ذلك فى اللوحة الثانية التى هشتت بلا نزاع بعد عام ١٥ من عهد الملك « أمسيس » أى قبل كتابة الظلامه بخمس وأربعين سنة ، وأنه من الصعب أن نحكم على نسخة اللوحة الأولى بالتزوير ، وهى التى على حسب ما تعلم كانت لاتزال منصوبة فى المعبد ليراها كل من يريد ، وعلى ذلك يجب علينا أن نستنبط على حسب طريقة ترجمة مثل هذه الوثائق المعتادة فى الآثار المصرية انه فى السنة التاسعة كان رئيس السفن هو «سمتاوى تفنخت» (كما جاء فى لوحة التبني) فى حين أنه فى السنة الرابعة عشرة كانت هذه الوظيفة الهامة يشغلها « بتيسى » بن « عنخشيشنق » وهذا الاستنباط يختلف مباشرة عما جاء فى القسم (ب) فى الظلامه • ونسختا اللوحتين (١) ، (ب) قد كتبنا بالهيراطيكية ، ولما كان كل منهما موحدًا بالآخر تقريبًا فسنورد هنا ترجمة واحدة لهما •

- (١) نسخة من هاتين اللوحتين اللتين أمر بعملهما « بتيسى » بن « يتورو »
(ب) نسخة من اللوحة المصنوعة من حجر الفتيين وهى التى أقيمت أمام «آمون»
(ج) نسخة من اللوحة التى كانت قد محيت على طوار من الحجر •

(١) (١٢/٢١) السنة الرابعة عشر من شهر حتحور من عهد
جلالة حور العظيم •

(ب) (٩/٢٢) السنة الرابعة والثلاثون الالهتان « سيد السلاح » ، « حور
المتنصر » ، الشجاع ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «واح اب رع»
« بسمتيك » •

كان جلالاته مهدثا للأرض ، وخامدا الثوار (؟) فيها وممونا كل مطابد الجنوب (١٤)
والشمال • لقد قيل أمام : الكاهن الاول للاله « حرشف » ملك الأرضين كاهن
« أوزير » ، صاحب « نارف » فى مكانه : المشرف على كهنة الاله « سبك » ، صاحب
« شد » (الفيوم) المشرف على السفن لكل الارض « بتيسى » بن « عنخشيشنق » •

(١٦) ان معبد « آمون » صاحب الثغاء العظيم (كصوت الكباش الذى يتقمصه الاله آمون آيل للخراب بسبب الضرائب الفادحة عليه .

تأمل أن شريفه الذى يسكن فى هذه المدينة (طيه ؟)^(١) والكاهن والد الاله لآمون رع ملك الالهة وكاهن آمون رع (٢٢ / ١٣) فى حريم أوزير (؟) ! ومادح الروح (؟) والذى فى الحجره ، واهاب (٢) الالهة «موت» (؟) : والابن الذى يحبه ، خادم « نيت » ، وكاهن «آمون رع» صاحب الثغاء العظيم وسيد الصخرة العظيمة ، وتاسوعه من الالهة : (٢٢ / ١٤) وكاهن « أوزير » : وكاهن « سوكاريس » ؟ وكاهن «اسى» (اريس) ، وكاهن آمون ملك الارضين (وانتب) ، وتاسوعه من الالهة ، وكاتب شونة الفلال ، وكاتب المعبد ، ووكيل هذا الاله « بتيسى » بن « يتورو » الذى تدعى أمه « تبهنيت » - (وأقول أن هذا الشريف) قد جعله يسمعها ، (٢١ / ١٨) وهذا الشريف فهم (؟) الامر الى أساسه (؟) قائلا :

إذا ألغيت ضرائب معبد « آمون رع » صاحب الثغاء العظيم فعندئذ (٢٢ / ١) ستكون هذه المدينة فى خدمتك ، ولن يكون فيها شيء خاطئا .

وقد وضع هذا الشريف فى قلبه أن يجعل هذه المدينة فى خدمته . ولماذا يناقش ضابط الجيش هذه الضريبة مع كل كاتب لكل مدينة تابعة له ومع كل عميل ومن شابهه . وقالوا أنها لم تدفعها فيما مضى (؟) وقد غضب من ذلك ، وبعد ذلك أرسل ضابط الجيش هذا شريفه هذا الذى يسكن فى هذه المدينة وهو « بتيسى » بن « يتورو » قائلا : لاتدع ضرائب تفرض على معبد «آمون» صاحب الثغاء العظيم أبديا وسرمديا - وذلك لانه لم يدفع ذلك من قبل . وحفظ كل كاهن وكل فلاح (؟) وحرس من دفع ضريبة الى الأبد ، ضد كل شريف وكل مأمور وكل وكيل وكل ابن بيت (أى شخص له حقوق وراثية) .

(١) فى المتن ب فقط

وقد عمل ذلك ليحمى هذا المعبد ، وأولئك الذين فيه لأجل أن يعملوا له بمثابة عجل في المرعى (قد يجوز أنه يعنى أنهم يتمتعون بالحياة كما تتمتع صفار البقر فى المرعى) •

وأن الذى يقر هذه اللوحة سيكون له حظوة (آمون رع ملك الآلهة) باى (= الروح) أو الكبش وهذا اسم للاله «أرسفيس» ، وكذلك آلهة أخرى فى صورة الكبش (وقد كان الكبش الخاص بذلك له قرنان منبسطان فى حين أن الكبش الخاص بامون كان قرناه ملويين) ، واسمه سيصير طيا ، وسيكون إلهه فى مكانه وبيته ثابتا على أساسه •

وان من يهاجم هذه اللوحة (٦) سيكون قاطعا لذنوبه فى الدائرة العظيمة (١) لأولئك الذين فى «هناسيا» (أى مجلس القضاة) وأنه سيكون من نصيب سكين « حنب » (٢) (= الحية المقدسة) القاطنة فى نارف ، وابنه سيكون مختفيا وبيته لن يبقى بعد ولحمه يؤخذ (٧) الى النار ومأواه « آتون أوزير » فى « مكك » (مكان ظلم) واسمه لن يكون بين الاحياء أبدا •

وهكذا تنتهى هذه القصة الطريفة فى بابها وقد حوت بين دفتيها لمحات فى تاريخ الأسرة السادسة والعشرين حتى بداية العهد الفارصى وقد أوردناها فى عهد الملك بسمتيك الأول لأن معظم حوادثها وقعت فى عهد هذا الفرعون وسنشير الى ماجاء من حقائق عن سائر ملوك هذه الأسرة فى سياق الكلام عنهم كلما جاءت مناسبة لذلك وعلى أية حال فانا قد آثرنا سردها هنا بأكملها حتى يمكن للقارىء أن يتبع سير الحوادث فيها دون انقطاع • هذا ونعود الآن الى متابعة تاريخ بسمتيك وعظماء الرجال الذين عاشوا فى عصره •

(١) يقصد بالدائرة العظيمة دائرة المحكمة التى يحاكم أمامها يوم القيامة
(٢) الحية المقدسة الخاصة بالفيضان فى مقاطعة هناسيا

الكاهن نساوياو

يعد « نساوياو » من أبرز الرجال العظام الذين عاصروا الملك « بسمتيك الاول » كما تحدثنا عن ذلك النقوش التي وجدت على تمثال له من الجرانيت الأسود والمحفوظ الآن بمتحف « برلين » (راجع A. Z. 4 4 P. 42) •

ويحمل هذا العظيم لقب كاهن الاله « حور » في « ادفو » • وقد مثل « نساوياو » في هذا التمثال قاعدة القرفصاء ، وصناعة التمثال متوسطة الحالة ، وليس في هيئة جسمه وتقاطيع وجهه ما يلفت النظر ، هذا وقد وجد مشوه الاثف •

ويلحظ أنه قد نقش على الجزء الأعلى من ساعديه عموديا اسم الملك « بسمتيك » ولقبه • فعلى الذراع اليمنى نقش : « بسمتيك » وعلى الذراع اليسرى نقش « واحاب رع » • وتبتدىء نقوش هذا التمثال بذكر لقب المتوفى واسمى والديه مع التماس من صاحب المقبرة من زائريه أن يتلوا صيغة القربان الجنازية المعروفة ، وعلى ذلك سينالون جزاءهم الاثوفى فى الحياة الآخرة ، ثم يتلو ذلك تقرير مختصر من المتوفى عن معاملته الحسنة للناس والآلهة اذ كان يعمل كل ما يحبه الناس والآلهة ، وخاتمة النقش التى تشير الى بدايته تحتوى على ذكر الاله حور صاحب « ادفو » •

ولا نزاع فى أن التمثال كان مقاما فى معبد « حور » بـ ادفو كما يدل على ذلك الأسطر ٣ ، ١٩ الخ •

وتدل شواهد الأحوال على أن المتوفى قد وضع تمثاله هذا فى معبد « حور » لأجل أن يتمتع بالقربات التى كانت تقدم لهذا الاله فى معبده ، كما كانت العادة منذ أزمان بعيدة •

وتمثل صورة المتوفى قاعدة القرفصاء كانت من الاوضاع المحببة فى هذه الفترة منذ عهد الأسرة الاثنتين والعشرين (٢٢) وما بعدها • وقد كان أمثال هذا التمثال توضع فى ردهة المعبد وذلك على غرار ما كان يعمل فى عالم الدنيا ، فكما أن أتباع السيد

العظيم كانوا يجلسون فى ظل ردهة قصر سيدهم عندما كانوا يفرغون من عملهم
اليومى ، كذلك كان يرغب أهل التقى والصلاح بعد نهاية حياتهم الدنيوية فى أن
يقعدوا فى معبد سيدهم الآلهى وينعمون بالراحة الأبدية . وهاك النقوش :

(١) يارع «حور أختى» أيها الاله العظيم ، رب السماء ، - الامير الوراثى والحاكم
وكاهن « حور ادفو » ، والمعروف لدى الملك حقا « نساوياو » بن « حوروزا »
وابن ربة البيت « نس - نيت - برت » المرحومة يقول (هكذا) عندما تضرع لأوزير
لاجل الاله الكامل (له الحياة والصحة والعافية) رب الأرضين (المسمى) « واح -
اب - رع » بن « رع » (المسمى) « بسمتيك » العائش أبديا .

(٢) أنتم يأكل الكهنة والعظماء والكتاب الذين يدخلون فى معبد « ادفو »
يوميا (٤) لتقديم القرىبان قولوا من أجلى صيغة القرىبان : ألفا من الحبز والجمعة والثيران
والاوز (وكل الأشياء) التى منها يعيش اله لاجل روح الأئير الوراثى والحاكم
« نساوياو » بن « حوروزا » ، وأن الآلهة والآلهات الذين يأوون فى هذا المكان
ليتهم يمدحونكم ويثبتون أولادكم فى أماككنكم اذا ما نطقتم اسمى ، ومن سينطق الاسم
ممن يعيش ويرى آخر (انك تعمل ذلك لى) فان المثل سيعمل لك .
وبعد هذه المقدمة يبتدىء بطلنا يقص علينا قصة حياته فيقول :

انى سأقول لكم ماذا حدث لى - وليس فيه كذب - لقد أعطيت الجوعان خبزا ،
والعريان كساء ، واحتفلت بعيد عزق الأرض لسيدتى سنويا فى يوم السكر ، ليتها
تكافئنى على ذلك بحفظ الحياة . (والمقصود هنا بالسيدة هى الآلهة « حنحور » سيدة
« دندرة » أما عيد عزق الأرض فكان يحتفل به فى ١٢ كيهك) راجع (Rec. Trav.
V, 86 § 89

لقد أعطانى سيدى مكافأة اذ جعلنى أميرا وراثيا (للمكان المسمى) « بر انب
لقد أعطانى سيدى مكافأة مرة ثانية اذ جعلنى أميرا وراثيا على « بر - نب - أم
لقد أعطانى سيدى مكافأة مرة ثالثة اذ جعلنى أميرا وراثيا على « خاس تمح »

لقد أعطاني سيدي مكافأة مرة رابعة اذ جعلني أميراً وراثياً على « بر - رما »
لقد أعطاني سيدي مكافأة (١٣) مرة خامسة اذ جعلني أميراً وراثياً عظيماً وأميراً على
« راكاييم » (١٤)

لقد أعطاني سيدي مكافأة سادسة اذ جعلني أميراً على «مرت (٩) (١٥) ثرت »
لقد أعطاني سيدي مكافأة سابعة اذ جعلني (١٦) «٠٠ على « طيبة »
لقد أعطاني سيدي مكافأة ثامنة اذ جعلني (١٧) أميراً وراثياً على « الكاب »
لقد أعطاني سيدي مكافأة تاسعة (١٨) اذ جعلني أميراً على « ادفو » وذلك لان
مهارتي (١٩) كانت غالية في قلبه .

وأن هذا الاله العظيم الرفيع صاحب وثن حور قد جعل اسمي يصلح مثل اسمه
يبقى دائماً وأبدياً .. !

وأول ما يلحظ في هذا المتن أنه في أوله كان عادياً بالنسبة لهذا العصر ولكن نجد من
أول السطر التاسع حتى السطر الخامس عشر منه أن المتن يحتوي على مكافآت
نالها صاحب التمثال تسترعى النظر وتحتاج الى درس عميق اذ تبيط اللثام عن صفحة
في تاريخ هذه الفترة من تاريخ البلاد من حيث نظام حكمها فيقص علينا المتوفى كيف
أن سيده أي « بسمتيك الأول » قد كافأه تسع مرات بتنصيبه في كل مرة أميراً
وراثياً ^(١) على ثمانى مدن مختلفة ، وأكثر من ذلك نصبه أميراً وراثياً أعظم على
الغرب وكذلك خلع عليه وظيفة كبرى في « طيبة » لم يعرف كنهها بعد .

ومن كل ذلك نفهم أننا أمام موظف عظيم من موظفي الدولة في تلك الفترة .
ولا يفوتنا أن نذكر هنا أولاً أن لقب كاهن الاله « حور ادفو » الذي كان يحمله
لم يكن الا لقب شرف وحسب ، وقد جرت العادة في زمنه أن يجعل مثل هذا اللقب

(١) وهذا يذكرنا بعهد الاقطاع في خلال الأسرة الثانية عشرة وبخاصة في
« بنى حسن ».

رجال عظماء الدولة وأعظم مثل أمامنا هو الحاكم العظيم « متوحيات » الذي كان يعتبر أكبر رجال عصره فكان يحمل لقب كاهن آمون الرابع (راجع الجزء الحادى عشر ص ٢٨٧) . والواقع أن الوظيفة الاصلية لبطلنا كانت دينوية قبل كل شيء ، وذلك على الرغم من أنه كان يلقب فى نقوش مائدة قربان له « مدير كهنة حور ادفو » مما يدل على أنه كان يقوم فعلا بأعباء هذه الوظيفة . أما مواقع البلاد التى أقره الملك عليها فيجد الباحث لأول وهلة أنها تشتمل على بعض الصعاب من حيث تحديد مواقعها وبخاصة الخمسة الاول . والواقع أنه ليس لدينا مايساعد على تحديدها إلا الأسماء التى جاءت على لوحة التبنى التى خلقتها لنا المتعبدة الالهية « نيتو كريس » فنجد أن الاسمين الرابع والخامس فى لوحة التبنى وهما « منف » و « كوم الحصن » يقابلان الاسمين الاول والثانى فى متن التمثال الذى نحن بصدده ، وعندما نرى أن اسم المدينة الثالثة فى المتن الذى تفحصه يدعى « خاس - تمح » أى أرض « لوبيا » وأن « نساوياو » كانت مكافأته فى الدفعة الخامسة هو الامير العظيم لبلاد الغرب ، فان ذلك يوحى الينا بأن نظن على وجه التقريب أن المدن الخمس كانت كلها فى الوجه البحرى وأنه كان قد نصب حاكما على هذه المقاطعة وأنه بعد ذلك قد ثبت بوصفه حاكما على كل واحدة منها على انفراد .

ينتقل بنا المتن بعد ذلك الى مدينة أخرى وهى السادسة وهى مدينة « نثرت » وهى التى وحدها « بروكش » ببلدة « أزيوم » (Iseum) القديمة وبلدة « بهيت الحجر » الحديثة الواقعة فى وسط الدلتا شمالى « سايس » . أما المدن من السابعة حتى التاسعة فى متننا فهى « طيبة » و « الكاب » ثم « ادفو » وكلها فى الوجه القبلى . على أن امتداد سلطان رجل واحد بعينه يصبح بعيد المدى بهذه الصورة بعد من الامور الغريبة حقا .

ولا نزاع فى أن الانسان يمكنه أن يجد حلا لهذه المعضلة وذلك بأن ماجاء فى الأسطر من التاسع حتى الخامس عشر يصور لنا حالة مصر السياسية فى السنين الاولى

من حكم « بسمتيك الأول » بصورة غير مباشرة ، فلدينا في هذا النقش سجل هام نفهم منه أن الملك الجديد قد أعاد للبلاد وحدتها بعد أن كانت منقسمة قسمين الدلتا والصعيد .

ففي عصر الحكم الكوشي الآشوري كانت الوحدة الحكومية معدومة . وكانت المدن الكبيرة بمالها من أرض محكومة بأمرأء مستقلين كل يناهض الآخر . وقد كان « بسمتيك » واحدا منهم أميرا على « سايس » غير أن طموحه وشجاعته كانا يفوقان طموح الآخرين وشجاعتهم .. وكان والده « نيكاو الأول » قد نصب من قبل الآشوريين كما قلنا حاكما على أرض الكنانة ، وقد كان جل هم « بسمتيك » توحيد البلاد تحت سلطانه ، ولذلك كان أول واجب عليه هو أن يخضع الأمرأء المناهضين له وذلك بانتزاع استقلالهم من أيديهم .

وكان كل من لم يخضع عن طيب خاطر يخضعه على أية حال بمهارته وحسن سياسته دون أن يلحق به أذى ، ومن ثم أصبح أمرأء المدن الذين سلموا عن طيب خاطر يشاطرونه الاخلاص ، ومن بين هؤلاء « نساو ياو » . ولا بد أنه كان له أهمية خاصة ، ولا أدل على ذلك من أنه بعد خضوع الدلتا كان يشغل مكانة عليا وعندما امتدت سيادة « بسمتيك » نحو الجنوب تولى بطلنا وظائف في « طيبة » وفي « الكاب » وأخيرا في « ادفو » التي لم تكن بعيدة عن الحدود الجنوبية للمملكة المصرية .

وقد كان « نساو ياو » هذا يقطن فيها حتى مماته ، أما تعيينه في الوظيفة التي كان يشغلها في « طيبة » فلا بد أنه لم يكن بعد السنة الثامنة من حكم « بسمتيك » بزمان طويل ، وذلك لأن « تانو تأمون » كان لا يزال في خلال السنة الثامنة من حكم « بسمتيك » قابضا على زمام الأمور في « طيبة » ، ونعلم ذلك من لوحة التبنى التي خلفتها لنا المتعبدة الآلهية « نيتو كريس » ومن جهة أخرى لم نجد من بين المدن التي قدمت جزية للمتعبدة الآلهية « نيتو كريس » بلدة من البلاد التي جنوبى « طيبة » . وهذا يوحي بأن الأرض التي كانت في الجنوب لا تزال تحت نفوذ « تانو تأمون » أو من

أتى بعده من الملوك « الكوشيين » ، وعلى ذلك فإن تنصيب « نساو ياو » أميراً على كل من « الكاب » و « أدفو » قد جاء بعد السنة التاسعة من حكم الملك « بسمتيك الأول » ،

ومن المهم أن نلاحظ أن « طيبة » كانت المدينة الوحيدة التي لم ينصب عليها « نساوياو » أميراً من بين المدن التسع التي ولي عليها ، وهذا يرجع الى حقيقة تاريخية كبيرة وذلك أن أمير « طيبة » أو حاكمها وقتئذ كان « متوحيات » الذائع الصيت . وتدل الوثائق التاريخية التي في متاولنا على أن « بسمتيك الأول » قد اعترف به حاكماً عليها كما يتضح ذلك جلياً من لوحة التبنى التي خلفتها لنا « نيتوكريس » اذ نجد أنه كان لا يزال حاكماً على المدينة عندما وصلت اليها « نيتوكريس » لتسلم مهام وظيفتها .

ومما يؤسف له أنه لا يمكننا أن نعرف أية وظيفة كان يشغلها « نساو ياو » وذلك لأن اللقب الذي حمله في نقوش هذا التمثال ليس معروفاً ولكن من تخصص الكلمة يظهر أنه كان شبه ملاحظ أمين يثق فيه الملك تماماً في مثل هذه المدينة العظيمة الواقعة في الجنوب بعيدة عن عاصمة ملكه التي في أقصى الشمال .

هذا وتوجد مائدة قربان في متحف « فلورنسا » لنفس « نساو ياو » صاحب التمثال الذي تحدثنا عنه . والنقوش التي على هذه المائدة لها أهميتها ولا بد من ذكرها هنا

(راجع Schiaparelli's Katalog, der Agyptischen Sammlung des Museum in Florenz S. 433 f.).

وهاك ترجمتها : « رع حور أخقئ الإله العظيم الذي يسكن في « أدفو » أنه يعطي الحياة والعافية والصحة والعمر الطويل وشيخوخة جميلة عالية مع سرور القلب (كسر من ٢-٣ ستيترات) للأمير الوريثي والحاكم وللمحبوب حقاً المعروف لدى الملك ومدير الكهنة ... وللحاكم العظيم للغرب « نساوياو » (؟) والعائش ابن « حوروزا » وأمه هي « نس - نيت - برت » وهكذا نجد أن هذه المائدة ينطبق معظم ما فيها على ما جاء من نقوش على تمثال هذا العظيم .

القائد حور حاكم « اهناسيا » المدينة و « بوصير » و « هليو بوليس »
يوجد تمثال هذا القائد والحاكم العظيم الآن بمتحف « اللوفر »^(١) وقد مثل واقفا
ورأسه قد ضاع وقد نقل نقوشه بعض الاثريين نخص بالذكر منهم « بيريه » ثم
« بروكش »^(٢) ثم ترجمها كل من « برستد »^(٣) وأخيرا ترجمها وعلق عليها
الاثري « فركوتر »^(٤) والتمثال مصنوع من الجرانيت الأسود وقد ضاع منه بعض
أجزائه ، وأهمية هذا التمثال تنحصر في النقوش التي عليه ، وقد اختلف في تحديد
الزمن الذي عاش فيه صاحبه وسنورده هنا على أية حال .

المتن والترجمة :

يلحظ لأول وهلة عند رؤية التمثال أن المتن الذي يغطي كل العمود الذي يستند
عليه ظهر التمثال غير كامل ، فقد ضاعت بداية أربعة الأعمدة من النقوش وكذلك
الرأس . ويضاف الى ذلك أن قاعدة التمثال غير كاملة .

وخلاصة ماجاء في المتن هي أن صاحبه يتبدى بمديح نفسه ثم يذكر ألقابه وسلسلة
نسبه ويستمر المتن بدعاء لاله « اهناسيا » المدينة وهو « حرشف » ثم يعدد الأوقاف
التي عملت في معبد هذا الاله ، وكذلك في المعابد المجاورة على يد القائد « حور » ثم يشير
بعد ذلك الى هبات من الأرض والأشياء الأخرى ويستحث الغيرة الدينية في نفس
صاحب الهبة ، وفي النهاية يتطلب القائد في مقابل ذلك حماية الاله « حرشف » له ، غير
أنه مما يؤسف له لم يذكر في نقوشه اسم الملك الذي عاش في عصره ، ومن ثم جاء
الاختلاف في تحديد عصره .

(١) راجع (Louvre A. 88 Haut 1. m. 19; cf De Rouge Not. Mon.

(1877) P. 42; Boreux Cat. Guide P. 52).

(٢) راجع Rec. Insc.... du Musee du Louvre I P. 14; Brugsch,

Thesaurus, VI P. 125 2.

Breasted, Anc. Records IV § 968 - 971.

(٣) راجع

(٤) راجع Bull. De L'Institut Français D'Archeol. Tom. XLIX 85 ff.

وهاك الترجمة الحرفية لهذا المتن :

(١) مديح والقاب وسلسلة نسب المهدي

... الذى يعمل أشياء مفيدة فى «اهناسيا المدينة» ، والذى يسهر على اصلاح «نارف»
والذى يحمى «اهناسيا المدينة» ويصد أعداءها ، والذى يحمى من يتأخر فى شوارعها
بتأكد كما فى المحراب ، والذى يبعد الأعداء عن اقليمه ، حاكم اقليم « اهناسيا المدينة »
القائد «حور» بن رئيس جنود «بوصير» (المسمى) «بسمتيك» الذى وضعته السيدة
«نفرو سك» يقول :

(٢) تضرع للاله « حرشف » :

ياسيدى وياآلهى «حرشف» ملك الأرضين ، وأمير الشواطىء ، الاله الفرد الذى
لا مثيل له . انى (رجل) موال مخلص لك (حرفيا:يمشى على مائك) ، انى قد ملأت
قلبى بك ، والطريق الجميلة للذى يطيع جلالتك فانك جعلت قلبى يشرب نحوها .
وان قلبى يبحث عن الخير فى معبدك ..

(٣) المبانى فى معبد « حرشف » وفى المعابد المجاورة :

... (لقد عملت ...) (بوابة) فى قاعة العمدة لحرشف بصناعة ممتازة ليس لها نظير
فالعمد من الجرانيت ، والرواق الأمامى من أرز «لبنان» الجميل ، والزينات العدة من
الذهب تقليد لآفق السماء ، وجدرانها الجنوبية الشمالية من الحجر الجيرى الأبيض
الجميل ، والباب الداخلى من الجرانيت المرصع بالذهب ، والمصراعان من السام .
ولقد أصلحت محراب الوجه القبلى ومحراب الجنوب ومحراب الشمال فى هذا المكان
وكذلك معبد «نحيكلو» وأقامت جدارا حول بحيرة «ماع»^(١) وهدمت وجلت
(جعلت فاخرا) الردهة الأولى القريبة من «حبسبجت» . وعملت حقا عملا ممتازا فى
بيت « حرشف » سيد الآلهة .

(١) يقال أنها البحيرة التى دفن فيها اوزير ، راجع (A. S. XVIII, P. 123)

(٤) اعطيات من الأرض والأشياء :

أعطيت هبة قطعتين من الأرض (كروم) الإله الروح العظيم الأزل «خب» (يحتمل أن ذلك اسم الإله) الكباش العائش (أو الروح العائشة) لرع لأجل أن النبيذ الذي يأتي منه يقرب له يومياً ، ولقد عوضت أصحابها (أراض) بوساطة متاع من ببق • ودفعت لهم أجراً (سر قلبهم) لأنني علمت أن السرقة موقوتة من الله • وصنعت مائدتي قربان من حجر الكوارتسيت (?) الأبيض لأجل أن تقرب القربات الإلهية عليها ، واحدة منهما في «تبحت جبات» القبر الذي ينم فيه «آتوم القديم» والآخر في «نررف» سماء (= مقصورة) ملك الوجه القبلي والوجه البحري «وتنفر» (= اسم من أسماء «حرشف»)

(٥) نشاط منوع لصالح الآلهة :

..... الإله «حرشف» وتأسوعه لقد أصلحت ماكان قد محي في معبده ، وقد أمرت باخراج «حتحور» (العظيمة) في سفينتها في وقت عيدها الجميل في الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم الخامس حتى يوم ؟

(٦) الخاتمة :

لقد عملت هذه الأشياء بقلب فرح هناك • ليتك تفتح ذراعي لأجل أن أضم الذي كان في قلبي ، عندما كنت أعمل أوقافاً في معبدك • ضع ذراعيك خلفي (أي احمني) بالحياة والصحة • لقد أنجزت ماكان في قلبي (أي ماصمته) في معبدك • ليتك تمنحني المكافأة على ما فعلت : حياة طويلة ، راحة القلب مع بقائي في حظواتك أنت ياأمير الشواطئ • ليت اسمي يبقى ثابتاً في «هناسيا» المدينة «حتى تأتي الأبدية» .. هذا وقد عثر الأثرى «دارسى» على بقايا تمثال محفوظ بمتحف «الاسكندرية» قال عنه أنه مرتبط بالتمثال الذي فحصناه هنا (راجع A. S. V, P. 127) وقد دل الفحص على أنهما لشخص واحد على وجه التقريب وبخاصة عند قرن النقوش في كل منهما بعض فقد وجدت متحدة في كثير من الألفاظ • ويلحظ أن ما تبقى من تمثال

«الاسكندرية» فيه ايضاح أكثر في بعض النقاط .

وماك ما تبقى من تمثال «الاسكندرية» :

(١) مديح واللقاب المهدى :

..... (بنصيحة مفيدة بوساطة) كتاباته ، والذي يدخل أولا ويخرج آخرًا وملاذ
المعدم ، (والذى يحمى) الناس ، ومن صحته مرتجاة عند كل الناس ، ومن قلبه مفعم
بولائم الاله ، ومن يصلح كل ما وجد ناقصا في المعبد ومن يحيط أرواحهم المقدسة
(أى الحيوانات المقدسة) في الجبابة ، والذي يقدم طعاما (لموائدهم) وهو واحد
لا (خطيئة له) وما يميته هو هو الرجل الذى لا يعرف الدفع (أى الذى يتجاهل دفع
الأجر) ، والذي يملك متاعها أكثر من مخزن الغلال الملكى (أى الثروة المزدوجة
للوجهين القبلى والبحرى) والوفير الحصاد ، من يعيش جم غفير (ملايين) فى مدينته ،
وفىضان مدينته عندما يفتقد الماء ، حاكم مقاطعة «بوزريس» (أومنديس) و«هليوبوليس» ،
و الأمير الوراثى ،

(٢) التضرع للاله وذكر المباني :

(يقول يا آلهى « حرشف ، سيد) كل الآلهة انى (رجل) صادق القلب موال لك،
وخوفك فى قلبى كل يوم ، لقد عملت رواقا عظيما فى داخل قاعة العمدة الخاصة بالاله
«حرشف» وقاعة العمدة من الجرانيت والرواق (من الأرز)

(٣) العطاء (؟) والخاتمة :

(من النيذ) من ببقى نفسى لاثنى أعرف أن الاله فى حاجة لذلك (حرفيا: كانت حاجة
الاله) والمكافأة منك ياسيد الآلهة (ستكون) :

« أن تعمل أن يكون الخوف منى فى قلب الناس وأن يسقط أعدائى بسيفك وأنتك
ستجعل سنى عديدة ،

تعليق : وضع هذا التمثال « برستد » فى عهد الملك « بسمتيك » ولكنه قال ان هذا
محض تخمين . وقد تناول بالبحث والموازنة الاثرى «فركوتر» كلا من تمثال

« الاسكندرية » وتمثال اللوفر ، وخرج بالنتيجة التالية : يمكن اذا أن نصرح أن تمثال « اللوفر » يرجع الى عهد الأسرة الثلاثين ، أما تمثال « الاسكندرية » فيمكن أن يكون أحدث منه بقليل فمن الجائز أنه نحت تقليدا لتمثال « اللوفر » في أوائل العهد الاغريقي ، أى بعد مئتي عشرين عاما على نحت التمثال الأول ، وهذا يفسر الفرق البسيط من حيث الكتابة بين الاثرين والتغير في مكانة الحاكم « حور » . وبالاختصار فإن « حور » كان حاكما حربيا على « اهناسيا المدينة » في عهد أحد فراعنة الأسرة الثلاثين ، ومن المحتمل جدا في حكم « نخت حورحب » (نقطاب الثاني) كان قد أخذ على كره منه . كما يحتمل - في حومة الفتح الفارسي الثاني والحرب مع الاسكندر الأكبر الخ . وهكذا نرى أن هذا التمثال وصنوه الذى عثر عليه في الاسكندرية ليس لهما علاقة بعهد « بسمتيك الأول » على حسب رأى « فركوتر » ، ولكن الاثرى « كيس » يضع هذا القائد في عهد الملك « نيكاو » (راجع A. Z., 85 P. 73) في حين أن « ارمان » و « جرابو » يضعانه في العهد الاغريقي (راجع W. b, 3. P. 326) وهكذا نرى أن تاريخ هذا الاثر لا يزال حائرا بين الشك واليقين ، فاذا كان صاحبه قد عاش في عهد الملك بسمتيك كما يظن « برستد » فنكون قد وضعناه في مكانه التاريخي الصحيح ، أما اذا كان قد عاش صاحبه في عهد « نيكاو الثاني » كما يدعى « كيس » فانه لا يبعد كثيرا عن رأى « برستد » ، وأخيرا اذا كان كما يدعى « فركوتر » قد عاش في أواخر العهد المصري وبداية العصر الاغريقي فانه ينبغي أن يوضع في نهاية الحكم المصري لأرض الكنانة . وبعبارة أخرى في عهد « نقطاب الثاني » .

بابسا : المدير العظيم للمعبدة الالهية « نيتو كريس »

جاء ذكره وألقابه على تمثال فخم للالهة «تواريت» التي تمثل في صورة فرس البحر والتي تعد الالهة الحامية للطفل الوليد وقد عثر على هذا التمثال في الكرنك في الجهة الشمالية من المعبد الكبير ، وقد كان محفوظا داخل ناووس من الحجر الرملي ، وقد نقش عليه تعبد لهذه الالهة قدمته المعبدة الالهية «نيتو كريس» ، كما ذكر عليه

تعبد آخر قدمه «بابساء» ، ومن ثم نفهم أنه هو الذى أهدى هذا التمثال على ما يظن
فيقول في تعبد : المديح للآلهة «تاورت» العظيمة سيدة الأفق . . من الأميرالوراثي
والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وكاهن «آمون رع»
ملك الآلهة ، والمشرف على كهنة الأرض الجنوبية ، والمشرف على الجنوب قاطبة
والمشرف والمدير العظيم لبيت المتعبدة الآلهة «بابساء» بن الكاهن محبوب الاله «بدى
باست» المرحوم . وقد كتب ابنه «تاحور خبش» (حور قبض على السيف) على قاعدة
هذا التمثال أيضا ومن ثم نفهم أنه هو المهدى لهذا التمثال .

ويحمل لقب : الذى فى حجرة المتعبدة الآلهة وخادم «رع»

(راجع Daressy, Cat. Gen. Stat. Divinités P. 284)

العقود فى عهد «بسمتيك الأول» (١)

لاحظنا فى الجزء الحادى عشرة ص ٢٦٣ أن آخر عقد بيع كان مؤرخا بالسنة السادسة
عشرة من حكم الملك «تهرقا» أى قبل تمام الفتح الآشورى لمصر . وعندئذ اندخل
فى العقود التى دونت فى عهد الأسرة السادسة والعشرين تصادفنا عقبة وذلك أنه ليس
لدينا فى هذه العقود ما يميز عقود كل من ثلاثة الملوك الذين يحمل كل منهم اسم
«بسمتيك» ولذلك أصبح من الصعب معرفة لمن يكون العقد الذى عليه اسم «بسمتيك»
فهل هو للأول أو الثانى أو الثالث ؟ والواقع أن الأول حكم أربعة وخمسين سنة
والثانى حكم خمس سنين ونصف سنة والثالث حكم بضعة أشهر وحسب . ومن ثم
نفهم أن كل التواريخ التى بعد السنة السادسة أو على الأكثر فى السنة السابعة لا بد
أن تنسب الى أول ملك حمل اسم «بسمتيك» . والتواريخ المعروفة لنا على الأوراق
البردية وتحمل اسم «بسمتيك» هى :

٢ سنة ، ٤ ، ٥ ، ٦

٢١ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، (٩) ٣١ ، ٣٣-٤٢ (على ورقة واحدة) ، ٤٥ ، ٤٧

ويلحظ أنه في حين أن كل التواريخ التي في السطر الثاني هنا لا بد أن تكون للملك «بسمتيك الأول»، وهي تتبع بعضها بفجوات وأكبر فترة هي مدة ثماني سنوات . ومن جهة أخرى نجد أنه بين السطرين فجوة لا تقل عن خمس عشرة سنة ، وعلى ذلك نجد أنه من السنة ٢-٦ يكون مجموعة منفصلة تماما . والمفروض أن هذه التواريخ خاصة باسمي «بسمتيك الثاني والثالث» . وقد يرجع السبب في ذلك الى أنه كان من المحتمل أن «مصر العليا» لم تكن قد أفادت من الاضطرابات التي انتهى بها عهد «تهرقا» أو أنها من ناحية أخرى لم تكن في حالة تؤهلها للقيام بنشاط كبير من هذا النوع قبل السنة العشرين من حكم «بسمتيك الأول» . ولا بد أن نضيف هنا الى الأوراق البردية القانونية لوحة محفوظة الآن بمتحف «الوفر» سجل عليها بيت كما سنرى بعد ، ومن المحتمل أن عقد البيع هذا قد حدث في السنة الخمسين من حكم «بسمتيك الأول» ، غير أن قراءة التاريخ فيها شك ، ولذلك قد يحتمل أنها من عهد «بسمتيك الثاني» (راجع Catalogue of The Demotic Papyri in the John Rylands Library, Vol. III, P. 17).

وهاك ملخص العقود التي دونت على البردي في عهد «بسمتيك الأول» بالخط الهيراطيقى الشاذ باستثناء العقدين اللذين عثر عليهما في «الحية» في مجموعة «ربلاندر» الاعتراف بحق المشاركة في وظيفة :

(راجع Louvre E 2432, Deveria P. 207, Not., P. 279 fascimile)
(Textes. Arch السنة التاسعة والعشرون في ٢١ أبيب . عين المرتل بنوفى Pnufi (المحنط) بلسان الصدق « س » (فلان) في وظيفة « سقاء » في مقابل ربع مكان الدفن الذي باعه «س» (فلان) له من مدفن أسرته . يأتي بعد ذلك اليمين ، والكتاب الشاهد وأربعة شهود ولاتين منهم شهادتان طويلتان .

بيع ارض وصك تسلم

(راجع Turir No. 246, Not., P. 281 Facsimile in Textes Arch.

السنة الثلاثون ، الخامس من شهر برمودة باع كل من «استخبي» Esenkhebi و «نى منخبررع» Ne Menekhppe وهما بنت وابن «خفنخنس» Khefenokhons عشرة أرورات من أرض أجدادهما في «أرمنت» التابعة لمعبد «آمون» ، لشخص يدعى «حاروز» Harouz بثمن قدره ثلاثة قدات بالإضافة الى جباية العشر (= ١٠/٢ قدت) وهذا المبلغ يدفع الى كاتب حسابات المعبد ، وذلك ايفاء لاتفاق عمل مع «حاروز» بوساطة والدهما وقد سلما صكا مقابل فضة ، ولكن عقود اثبات الملكية لم تكن فى متناولهما لتسليمها . يأتى بعد ذلك صيغة اليمين ، والكاتب وعشر شهادات بعضها كامل والشهادتان الأخيرتان هما لموظفين جاء فيهما بعض تفاصيل إضافية وظهر فيهما أنه كان يوجد أحد عشر أرورا من بين عشرين أرورا قسمت بين الوالد وأخيه وهذه الأخيرة كانت النصف من أربعين أرورا قسمت بين الجد وأخيه .

عقد بيع عبد .

(راجع Vatican Not. P. 288 Facsimile in Quelques Textes)
مضمون العقد : فى السنة الواحدة والثلاثين فى ١٢ من شهر بثونة باعت «شنزى» Shpenesi ابنة «زيا منفنخ» (?) Zethutefe'nhk (?) رجلا من أهل الشمال (بمناة عبد) الى «س» (فلان) بمبلغ سبعة دبنات (?) . ويأتى فى نهاية العقد اليمين واسم الكاتب وست شهادات . ومما يؤسف له جد الأسف أن هذه الوثيقة قد لحقها عطب كبير اذ كل سطر فيها قد ضاع نصفه . وهذا العقد هام من ناحية أن أهل الدلتا كانوا لا يزالون يباعون فى «طية» فى عهد هذا الملك . وقد لاحظنا فى نقوش «تهرقا» من قبل بيع العبد . هذا ويدل منطوق هذا العقد واثنان آخران (راجع Ryl. Ibid. P. 50) على أنها عقود بيع كان فيها العبد يعتبر كالماشية . وهذه العقود تختلف جدا عن عقود العبودية الأخرى التى كان يبيع العبد فيها نفسه ، وعلى أية حال فإن الحالة الأخيرة فيها بعض الشك اذ لا نعلم حق العلم اذا كان المباع يؤجر نفسه أو كان يبيع نفسه لوفاء دين ، ولكن الأرجح أن نعتبر الصنف الأخير هذا أنه بيع اختيارى

من رجل حر أو عبد في مقابل سداد دين أو لأجل أن يحصل على ما يقيم أوده ،
أو لأجل أن ينعم بحياة رغدة نسيها • ومثل هذه الاحوال كانت منتشرة في «فلسطين»
و «بابل» • وقد كانت هذه الحالة موجودة في مصر الى عهد قريب ثم محيت تماما بعد
تحرير بيع الرقيق •

حسابات الصكوك :

راجع (Turin No. 244, Not. P. 288 Facsimile in Textes Arch.

في السنين ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢ • لدينا ثمانى قوائم حسابات سنوية عن
١٠ + ١ أرورات من الأرض ملك فرد يدعى «حاروز» (الذى مر ذكره) وهذه
الحسابات على ما يظهر توضح نصيب المعبد في الحصاد وتقوم مقام صكوك التسلم ،
وكل من هذه الصكوك قد وقع عليه كاتب حساب الغلة و(حتى عام ٣٦) شهد فيها
كاتب أو أكثر •

بيع بصك :

راجع Turin No. 247, Not P. 290, Facsimile in Textes arch; Comp.
Brugsch Grammaire Demotique Pl. I, (A & B).

السنة الخامسة والأربعون الخامس من شهر طوبه يبيع «آبى» Api بن «حاروز»
Harouz عشرة الأرورات التى اشتراها والده من «اسنخبي» Esenkhebi و «نى
منخبرع» فى السنة الثلاثين الى «بقيزى» بن «ونأمون» Unamon بثمن قدره خمس
دبنات من الفضة غير خراج العشر • هذا ويسلم وثيقة الملكية الخاصة بوالده وكذلك
يعطى صكا بالبلغ ، وفى الوثيقة حلف اليمين وامضاء الكاتب وعشر شهادات

هبة

(راجع Turin No. 248, Not. P. 295; Facsimile in Textes Arch.,

better in Brugsch Grammaire Demotique Pl. II).

السنة السابعة والأربعون فى ١٨ من شهر أبيب ان «رر» ابنة «ختخفس» ،

Khenkhons زوج الأمير الوراثي والكاهن «بتيزى» بن «ونأمون» هي وأولادها تتكلم أمام «أوزير خنتيامتى» (اله العرابية) والكاهن «بتيزى» بن «ونأمون» ، يمنحونه (الكلام موجه هنا لأوزير أو كاهنه) عشر الأثروات التي اشتراها نفس «بتيزى» هذا من « أبى » Api فى السنة الخامسة والأربعين . ولقد قررت الأرض له تحت رعاية سقاء وخدم وهؤلاء هم أولاد فرد يدعى «بفهر يهازى» Pefhrihasie فالرحمة لمن أقر ذلك واللغة على من ينقض ذلك : يأتى بعد ذلك اليمين وتسليم عقد الملكية القديم وعقد الملكية الجديد . وأحد الأولاد هو كاتب الوثيقة والآخر يوقع بالموافقة . ويلاحظ هنا ان «بتيزى» يقدم هبة الأرض التي اشتراها فى «أرمنت» للاله «أوزير» رب «العرابية» وكان بوصفه كاهن الاله هو الشخص المتسلم للهبه ، وكان من الضروري لأسرته بوصفهم المستفيدين أن يعملوا الهبة) .

هذا ولدينا عقدان من طراز الكتابة الهيراطيقية العادية عثر عليهما فى « الحية » ويحمل كل منهما تأريخ السنة الواحدة والعشرين من عهد «بسمتيك» ولا بد أنهما يشيران الى «بسمتيك الأول» .

وهذان العقدان يمدان أقدم مثالين أكيدين من هذا النوع ، وقد ميزا بأنهما من سلسلة العقود المعتادة وهى كما قلنا تختلف عن سلسلة العقود الهيراطيقية الشاذة فى كل من الكتابة والصيغ ، وتقودنا مباشرة الى طرز الوثائق الديموطيقية القانونية . والأوراق الهيراطيقية الشاذة عثر عليها فى «طيبة» ، وتدل شواهد الأحوال على أن أسلوب كتابة الأسرة الخامسة والعشرين كان متبعا فى (العصر الكوشى) بوجه عام فى العاصمة الجنوبية حتى منتصف حكم الملك «أحمس الثانى» . وأوراق مجموعة «ريلاندر» التى عثر عليها فى بلدة «الحية» الواقعة فى مصر الوسطى خالية من هذا الطراز القديم (أو الرجوع الى القديم) . ولدينا لوحة هيروغليفية ديموطيقية ترجع الى السنة (الخمسین ؟) من حكم «بسمتيك الأول» وكذلك عقد عبودية مؤرخ بالسنة الرابعة من عهد «بسمتيك» ويحتمل جدا أنه من عهد «بسمتيك الثانى» ، وهذان هما أقرب

كتابة للسلسلة المعتادة من حيث التأريخ للورقتين اللتين سترجمهما هنا ، ومن المحتمل أن اللوحة والعقد قد أتيا من مصر الوسطى أو مصر السفلى .

العقد الاول :

بيع ثلاث وعشرون الى «اسمتو» Essemteu في معبد «توزوي» Teuzoui والمتن هو بيع وقع عليه البائع وابنه ، ويأتى بعد ذلك خمس عشرة نسخة من نفس العقد تحت أسماء شهود مختلفين ثم توقيع آخر .

الترجمة : السنة الواحدة والعشرون شهر بثونة ^(١) من عهد الفرعون ^(٢) «بسمتيك» له الحياة والفلاح والصحة . الكاهن والد الاله «حور» بن «بمو» Pemu قد اعترف للكاهن

(١) لم يذكر يوم الشهر في العقود المكتوبة بالهيراطيقية العادية . ويحتمل أن المقصود هنا هو اليوم الاول . وعلى أية حال فان لفظة « اليوم » تذكر غالبا في صلب العقود المتأخرة . وشهر بثونة قد تكون بدايته اليوم الثانى أو الاول من مارس والسنة هي ما بين ٦٤٥ ، ٦٤٠ ق . م (راجع Mahler Chronolog. Tabellen)

(٢) ان كلمة « برعا » أى البيت العظيم كانت في بادىء الأمر تستعمل للدلالة على البلاط الملكى والمؤسسات الملكية ثم نجد انها استعملت شيئا فشيئا لتدل على شخص الملك ، وقد استعملت بهذا المعنى تعاما في عهد الدولة الحديثة . فقد وجد على لوحة هيراطيقية من عهد الأسرة الثانية والعشرين (الواحة الداخلة) (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١٣٨) . أقدم مثل لاستعمالها بوصفها لقبا يسبق الاسم العلم للملك ، الملك فرعون له الحياة والفلاح والصحة « شيشنق » له الحياة والفلاح والصحة ، وذلك في التأريخ ، ولدينا مثل آخر : فرعون له الحياة والفلاح والصحة (بسوتخنى) له الحياة والفلاح والصحة في السطر الحادى عشر . هذا ونجد في الورقة التى نحن بصدددها كما يوجد غالبا في الورقة الثانية أن اللقب « فرعون » واسم « بسمتيك » قد كتب معا في طغراء واحدة مما يدل على أن الكلمتين كانتا مرتبطتين معا في الكلام . أقرن ذلك بما جاء في العبرية الفرعون « نيكاو » ، الفرعون « حفرا » . وعلى أية حال فقد كانت القاعدة أن الكلمتين كانتا منفصلتين كتابة في الديموطيقية في كل العصور بوضع عبارة الحياة والفلاح والصحة ♀ || بعد اللقب فرعون ، ثم يأتى بعد ذلك العلامة الاصلية للطغراء قبل الاسم وقد حدثت كذلك في كثير من نسخ الورقة رقم / ٢ .

والد الاله « اسمتو » ^(١) Essemteu بن « بتيسى » لقد أعطيتك وظيفتى وهى كاهن « حرنخييس » وكذلك نصيبى بوصفى وكيلا ^(٢) (٣) ونصيبى بوصفى كاتب شونة الغلال ، وهى الاشياء التى يملكها المشرف على مخازن الغلال (٤) . وهى ملكك ، وكذلك أرزاقها ^(٥) وسلعها ^(٦) والاشياء التى ستضاف لها من المعد والحقل والبلد ^(٧) (أى من كل مصادر دخل الكاهن) وكل مكان خاص بها فى بيت « آمون » ، « طهنة » و « توزوى » - كنان وبخور وزيت وخبز ولحم بقر ولحم أوز ، ونبيذ ^(٨) وجعة ومصاييح ، وأعشاب ولبن وكل نوع من الملكية فى البلاد خاص بها .

لقد جعلت (٩) قلبى يوافق على الفضة (التمن) لهذه (الانصبه الثلاثة) أعلاه ،

(١) و « اسمتو » هذا هو بداية « اسمتو » الاول الذى جاء ذكره فى ظلامه « بتيسى » وقد جاء ذكره للمرة الاولى فى هذه الوثيقة فى تاريخ يرجع الى السنة الرابعة والثلاثين من عهد « بسمتيك الاول » . وقد سكن والده مع أسرته فى « توزوى » من حوالى السنة الرابعة حتى حوالى السنة الخامسة عشرة من حكم الملك « بسمتيك الاول » وقد كان فى قبضته جميع سلطة كل الكهنة فى المعبد . وفى السنة الخامسة عشرة سلم هذه السلطة لزوج ابنته « حاروز » وقد اعطى نصيب كاهن من هذه لابنته . وتدل شواهد الاحوال على انه سلم كل السلطة الكهانية نهائيا الى « اسمتو » فى السنة الرابعة والثلاثين من عهد الملك « بسمتيك الثانى » .
وانه لمن الصعب أن نوفق بين البيانات التى جاءت فى الظلامه مع نقل كهانة « حرنخييس » بوساطة « حور » هذا المجهول (لاسمتو) فى السنة الواحدة والعشرين من حكم الملك « بسمتيك » الاول ، ولكن من الممكن بطبيعة الحال انه كانت توجد ارتباطات فى وظائف الكهنة فى خلال تلك الفترة .

(٢) أو وكيل الاله « آمون » .

(٣) حرفياً قرابينها .

(٤) جعل .

(٥) من المعبد والحقل والبلد تعبير معتاد يذكر عند تعداد مصادر دخل الكهنة

(٦) وقد جاء ذكر هذه الاشياء فى « هيردوت » بنفس الترتيب وهى التى كان

يسمح بتناولها الكهنة المصريين وقد أضاف على ذلك « هردوت » انه ليس مسموحاً لهم بأكل السمك ولا يمكنهم أن يتخملوا النظر الى القول (راجع Herod. II, P. 37)

ولن يكون في قدرة أطفالي أو اخوتي أو أى رجل في العالم أو حتى نفسى أيضا أن يرقبها بدونك وذلك من أول السنة الواحدة والعشرين من عهد الفرعون «بسمتيك» - له الحياة والصحة والعافية - وما بعدها الى أى سنة بما فى ذلك الأطفال والأخوة أو أى رجل فى العالم • والرجل الذى سيأتى اليك بسبب هذه الانصبه المدونه أعلاه سأجعله يبعد عنك فيما يخص أية ملكية فى البلاد ، وكذلك الحال مع الأولاد والأخوة لطلب أى فضة (ثمن) أو أى غلة أو أى شئ فى كل الأرض مما سير قلبك • وهذه الانصبه الثلاثة المدونه أعلاه لا تزال ملكك الى الأبد • والرجل الذى سيأتى اليك ليأخذك الى القضاء باسم هذه الانصبه المدونه أعلاه (٧) لن يكون فى قدرته أن يقول أبرز شاهدا بتوقيعه ، الا فى البلد الذى فيه الشاهد •

بحياة «آمون» وبحياة فرعون (له الحياة والفلاح والصحة) لن يكون فى مقدورى أن أقول «غشاء» أية كلمة كتبت أعلاه ولن يكون فى مقدورى أن أسحب أية كلمة منها كتبها الكاهن والد الاله (٩) «احو» (٨) ابن «حور» بن «بمو» لنفسه شهد عليها الكاهن والد الاله «حور» بن «بمو» لنفسه (١٠) يأتى بعد ذلك خمسة عشر شخصا شهدوا البيع وقد عمل كل واحد منهم صورة من صلب الوثيقة تطابق الأصل هكذا :

شهد بذلك الكاهن والد الاله «بسنكى» (٩) Psenki بن «بشنتاح» Pshenptah وهو شاهد فى السنة الواحدة والعشرين من حكم الفرعون «بسمتيك» له الحياة والفلاح والصحة - على الاعتراف الذى عمله الكاهن والد الاله «حور» بن «بمو» للوالد الالهى «اسمتو» بن «بتيسى» - لقد أعطيتك وظيفتى (الخ ...) ولن يكون فى مقدورى أن أقول غشا أية كلمة كتبت أعلاه • ولن يكون فى مقدورى أن أسحب كلمة واحدة منها كبه - كما سبق (٩)

أسماء الشهود هى :

(١) الكاهن والد الاله «بسنكى» بن «بشنتاح»

(١) هذه هى توقيعات اولاد الابن والوارث للبائع ثم البائع نفسه .

(٢) الكاهن والد الاله «زوتفخنخ» Zethutefénkh بن «حاروز» Harouz

(٣) «أحو» Aho بن «آمون» (?)

(٤) «زوبستفخنخ» بن «آمون» (?)

(٥) «حور» بن «زوبستفخنخ»

(٦) «زوبستفخنخ» بن «حور»

(٧) «زوبستفخنخ» بن «عانب» Ankheb

(٨) «حور» بن «بفتوعوسبتى» Peftu'usopti

(٩) «حاروز» بن «بفتوعوباستى» Peftu'ubasti (?)

(١٠) «حاروز» بن «أحو» (?)

(١١) «حور» بن «ينحارو» Ienharou

(١٢) الكاهن والد الاله «خبخرات» Khepekhart بن «أحو» (?)

(١٣) الوالد الالهى «حاروز» بن «بسنكى» (?)

(١٤) «زوخنسفنخ» Zekhensef'onkh بن «خبخرات»

(١٥) الكاهن والد الاله «بمو» بن «حور»

ويأتى أخيرا بعد ذلك سطر بالهيوغلفية فيه شهادة فرد آخر وهى

(١٦) شهد على ذلك الكاهن والد الاله «ينحارو» Ienharou بن «بفوت» Pftot

وشهادة الأخير هذه تجعل عدد شهود الوثيقة ستة عشر عدا توقيع كل من البائع

وابنه ، وهذا العدد من الشهود هو المعتاد فى المعاملات الهامة . وعلى الرغم من أن

نفس الأسماء كثيرا ما كررت مما يدل على صلة قرابة ، فإن ثلاثة شهود آخرين

فقط قد ظهرت ثانية فى الورقة الثانية التى ستحدث عنها . ومن درس هاتين الورقتين

نفهم أن الستة عشر شاهدا الذين شهدوا فى الوثيقة لا يمكن أن يكونوا هم الستة

عشر المسئولين عن القربان أو المعاش للكهنة التابعين لمعبد «توزوى» . ومع ذلك

فانه من كل ما نعرف من نقوش هذا العصر يجوز أن ستة عشر معاشا كان العدد

العادي في المعابد الأخرى ، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يمكن أن نربط بها عدد ستة عشر شاهدا الذين يشهدون في معظم المعاملات الكهنائية الهامة .

العقد الثاني :

«منح مكان» في المعبد لاسمتو ولاخويه

راجع (John Rylands, III; from El Hibeh P. 47).

الترجمة : السنة الواحدة والعشرون شهر «هاتور» من حكم الفرعون «بسمتيك» له الحياة والعافية والصحة .

ان الكهنة والكهنة خدام الاله والكهنة ^(١) آباء الاله التابعين لبيت «آمون» صاحب «طهنة» في «توزوي» قد أعلنوا للكهنة والد الاله «اسمتو» بن «بتيسي» وللكهنة والد الاله «يتورو» بن «بتيسي» والكاهن والد الاله «بييس» بن «بتيسي» ووالد الاله «اتوزوي» بن «بتيسي» ووالد الاله «بييس» بن «بييس» قائلين : لقد أعطيناك هذا المكان في المعبد (للسكن) الخاص ببيت «آمون» صاحب «طهنة» حده الجنوبي بيت «موت» (أي معبد الاله «موت» زوج «آمون») وحده الشمالي «خت» وغربه «برج» (؟) كياهك (اسم الشهر وربما سمي بعد ذلك بسبب حادث تاريخي) وشرقيه حجرات المخزن التابعة لآمون صاحب «طهنة» .

انه مكانك (٤) وليس لأحد في البلاد أن يستولى عليه غيرك .

وان الرجل الذي سيأتي اليك بسببه قائلا : انه ليس مكانك ، وسيعطيك أي فضة وأي غلة ستسر فلوبكم ، فان مكانك (في المعبد) سيقى ملكك الى الأبد . والرجل الذي سيأتي اليك ليأخذك (٦) الى (؟) القضاة باسم هذا المكان في المعبد المذكور أعلاه

(١) قد لا يكون بعيدا عن الصواب أن نقول ان الكهنة (وعب) كانوا يشملون كل أولئك الذين يتبعون طبقة الكهانة العليا بالولادة أي « خدام الآلهة » كانوا كهنة من طبقة عالية متصلين بخدمة آلهة خاصين « وآباء الآلهة » كانوا يشملون كل مستخدمي المعبد وكانت لهم مكانة راقية

فانه لن يكون في استطاعته أن «يرز أى شاهد موقع، الا في المدينة التي فيها الشاهد .
(٧) وبجياة «آمون» وبجياة الفرعون له الحياة والفلاح والصحة لن نقبول
«غشاء» ! عن أية كلمة (مدونة) أعلاه : ولن نسحب أى كلمة منه كتبها الكاهن والد
الاله «حاروز» بن «بسكى» .

وأسفل هذا النص نجد سطرا من الكتابة الهيروغليفية وهو عبارة عن مجرد توقيع
شاهد : (٨) وقعت بوساطة الكاهن والد الاله «ينحارو» بن «بفوت» ، ويأتى بعد ذلك
احدى عشرة نسخة تامة للشهود ، ولما كانت نهاية البردية قد أتلفت فانه على ما يظهر
كان هناك خمسة عشر شاهدا كما هي الحال في العقد السالف وذلك ليكون مجموع
الشهود ستة عشر شاهدا

والصورة هي كما في الحالة السابقة بالضبط كالآتى :

شهد على ذلك فلان ابن فلان ، وقد كان شاهدا في السنة الواحدة والعشرين من
عهد الفرعون «بسمتيك» له الحياة والفلاح والصحة على الاعتراف الذى عمله الكهنة،
والكهنة خدام الآله والكهنة آباء الآلهة التابعون لبيت «آمون» صاحب «طهنة» في
«توزوى» للكاهن والد الاله «اسمتو» بن «بتيسى» الخ . الخ . . . وقد أعطينا
(الخ . الخ .) ولن نسحب كلمة واحدة منها . كتبها السابق ذكره أعلاه .
وأسماء الشهود هي :

- (١) الكاهن والد الاله «بمو» بن «حور»
- (٢) «أحو» (؟) بن «حور»
- (٣) «زوتوتفننخ» بن «غنخ» . .
- (٤) «زوبستفننخ» ابن «حور»
- (٥) «حور» بن «زوبستفننخ»
- (٦) «بسكى» بن «أحو» (؟)
- (٧) «حور» بن «بسكى»

- (٨) الكاهن والد الاله «حور» بن «بفتوعوسى»
(٩) الكاهن الابن الذى يحبه «حارخبي» بن «حارسا ازيس»
(١٠) الكاهن والد الاله «حور» بن «حاروز»
(١١) «بشبتاح» بن «بسكى»

ومما تجدر ملاحظته هنا أن هاتين الورقتين قد كتبتا على ورق من صناعة واحدة وهما من طراز موحد ، ويحتمل أنهما خاصتان بعمل واحد فى أطوار مختلفة أى ادخال أسرة ضمن كهنة «توزوى» • والأولى كتبت فى شهر بثونة وهى خاصة ببيع وظيفة كاهن أو نقلها لشخص آخر ، هذا بالإضافة الى وظيفتين أخريين فى معبد «آمون» وكذلك نقل كل دخلهما من الكاهن «حور» الى «اسمتو»، والعقد الثانى كتب فى الشهر التالى وهو «هاتور» وهو خاص بمنح «مكان» فى المعبد بوساطة كل مؤسسة المعبد الى «اسمتو» وأخويه • ولم يعرف مثل هاتين الوثيقتين من قبل ، ويجب أن نلفت النظر الى بعض برديات خاصة بملكية وظيفة وكذلك رواتب خاصة لكهنة قريان فى جبانة «طيبة»

أسرة بسمتيك الأول

نعرف من أسرة الملك «بسمتيك الأول» اسم زوجه «محيثنوسخت» وقد كان المعتقد قديما أنها أمه ، غير أنه أصبح من المؤكد أنها أم ابنته «نيتوكريس» التي كانت دون أى شك ابنة «بسمتيك الأول» . وقد تحدثنا عن هذه الملكة فيما سبق وقد جاء ذكرها على عدة آثار نذكر منها مايتأتى :

(١) مقصورتها الجنازية القائمة بمدينة «هابو» : الاميرة الوراثية عظيمة الثناء وسيدة الخطوة وحلوة الحب وسيدة الأرضين الوجه القبلى والوجه البحرى وزوج الملك وابنة الكاهن الرائى العظيم فى «هليوبوليس» «خورسازيس» (راجع (Rec. Trav. XIX P. 21

هذا وقد جاء ذكر اسمها مع ابنتها «نيتوكريس» على آثار عدة نذكر منها :

(٢) «نيتوكريس» ابنة الملك «بسمتيك الأول»، وأما الزوجة الملكية «محيثنوسخت» (راجع (Rec. Trav. XX, P. 83

(٣) الزوجة الملكية العظيمة «محيثنوسخت» (راجع (Petit temple de Medinet - Habu. Champollion, Notice descriptives I P. 330; L. D. Texte III, P. 157; Maspero, Mission Française du Caire t. I. P. 750).

(٤) جاء اسم هذه الملكة على تمثال «أبا» المدير العظيم للبيت : الزوجة المقدسة العظيمة «محيثنوسخت» (راجع (A. S. V, P. 95 - 6

(٥) وكذلك ذكرت مع ابنتها «نيتوكريس» على مائدة قربان وجدت بالكرنك جاء عليها : المتعبدة الآلهية الخ ... نيتوكريس ، وأما الزوجة الملكية العظيمة «محيثنوسخت»

(راجع

Ahmed Bey Kamal, Cat. Gen. Tables d'offrandes No. 23249, p. 167-168)

(٦) وجاء ذكرها على تابوت ابنتها « نيتوكريس » المحفوظ بالمتحف المصرى كما سيأتى بعد :

ابنة الملك «بسمتيك الأول» «نيتوكريس» التى ولدتها الزوجة الملكية العظيمة «محيثنوسخت»

(راجع Rec. Trav. XX. p. 83)

(٧) ووجد لها بعض تماثيل جنازية من قبرها بطيبة وهى محفوظة الآن بمتحف « برلين »

راجع L. D. III 265 d.=L. D. Texte I, P. 12; Maspero, Mission Française du Caire t. I, P. 748).

وقد جاء عليها : أوزير المتعبدة لا مون (موت مرحيثنوسخت) أبديا .

ابن الملك بسمتيك المسمى «نيكاو الثانى» :

جاء ذكر «نيكاو» هذا فيما رواه لنا هردوت (راجع Herod. II, 158)

ابنة الملك بسمتيك نيتوكريس :

تحدثنا عن الأئيرة «نيتوكريس» فى مواضع عدة وبخاصة عند التحدث عن لوحاتها وتنصيبها فى وظيفة متعبدة آلهة وزوج الاله « آمون » ويد الآلهة ، وما كان لها من سلطان دينى يفوق سلطان الكاهن الأول لآمون الذى حلت محله ، وقد تركت لنا آثارا عدة كما وجد اسمها على كثير من آثار رجال عصرها ، وقد أشرنا فيما سبق الى كثير منها وسندكر هنا جانبا من آثارها الخالدة التى بقيت حتى الآن خلافا لما ذكرنا :

(١) قطعة صغيرة من الحجر من معبد مدينة « هابو » الصغير جاء عليها «نيتوكريس»

العائشة ابنة الملك رب الأرضين «بسمتيك» الخ ... (راجع

L. D. Texte III, P. 157

(٢) هذا ولدينا قطع أخرى من نفس المعبد جاء عليها : الزوجة الالهية

«نيتوكريس» المرحومة .

(٣) وجاء ذكر اسمها على تمثال للاله أوزير مصنوع من البازلت الرمادى عثر عليه فى مدينة « هابو » فى الردهة التى أمام المعبد الكبير وارتفاعه متر ونصف متر ، وقد مثل واقفا ويلبس التاج الأبيض. مزينا بالصل والذراعان مطويتان على صدره ويقبض باحدى يديه على علامة الحياة وبالأخرى على درة ، وعلى القاعدة أمام قدميه نقش : «أوزير» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى واهب كل الحياة والسلطة لنروج الاله « مرى موت نيتوكريس » ، ونقش على مقدمة القاعدة ثلاث طفرات ، جاء فى الطفرات التى فى الوسط : محبوب «أوزير» « ختنى امتى » وفى التى على اليمين المتعبدة الآلهة «نيتوكريس» العائشة ، وفى التى على اليسار ابنه الملك «بسمتيك» معطى الحياة .

وجاء العمود الذى يرتكز عليه تمثال هذا الاله النقش التالى عموديا :

كلام ! الابتهاال الى وجهك يا أوزير « ختنى امتى » (أول أهل الغرب) يا «ونفر» (الاله الكامل) رب الحياة وملك العالم السفلى ، ورب الرهبة عند أعدائه (؟) عندما يظهر فى تاجه الأبيض وصاحب التاج المزدوج وسيد «منف» ، والعظيم فى «ددت» (بوصير) ، والكبش المقدس فى «ابت» (الاقصر) ، ورب الجلالة (صفة لأوزير بوصفه كبشا مقدسا) فى «حت بنو» (معبد مخصص لعبادة الفنكس ويظن أنه دفن فيه فخذ أوزير كما يرى بعضهم أنه موحد بالمعبد الرئيسى لمدينة «هليوبوليس» (G. Dic. Geogr. Tom. IV, P. 66 ff) «أوزير» « ختنى امتى » فى «هليوبوليس» بوساطة محبوبته الزوجة الآلهة (محبوبة الاثم نيتوكريس) صادقة القول (راجع (Rec. Trav. XVII, P. 118

(٤) وجاء اسمها ولقبها على قطعة حجر من الكرنك : تعيش المتعبدة الآلهة

« نيتوكريس »

راجع (L. D., Texte III, P. 4

(٥) شاهد « نيتوكريس » فى نقش بالعراية حيث نجدها مصاحبة والدها الملك

وقد جاء فيه :

المتعبدة الالهية « نيتوكريس » العائشة (راجع Mariette, Abydos I, PL. 2b.

(٦) ومن أهم الآثار التي وجدت لهذه الأميرة تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردي وقد عثر عليه في عام ١٨٨٤ في « دير المدينة » ويرجع الفضل لنقوش هذا التابوت في حل مسألة بنوة « نيتوكريس » ، فقد أثبتت أن هذه الأميرة كانت ابنة « محيتوسخت » التي ولدتها وأنها كانت ربة الأميرة « شنبوت الثانية » المتعبدة الالهية فقد جاء فيها أنها الزوجة الالهية « نيتوكريس » المرحومة ابنة الملك رب الأرضين « بسمتيك الأول » معطي الحياة أبديه ، وأمهها زوج الملك ويد الاله « شنبوت » المرحومة ابنة الملك « بيغخي » ، وجاء فيها كذلك أنها : يد الاله لآمون والابنة الملكية رب الأرضين « بسمتيك » المتعبدة الالهية « نيتوكريس » المرحومة التي ولدتها الزوجة الملكية والرئيسة العظيمة لجلاله « محيتوسخت » (راجع

Rec. Trav. XIII, P. 148; Maspero, Guide du Visiteur, edit. 1912

P. 3 No. 1; Wiedemann, Agyptische Geschichte P. 634 Note 13; & Supplement P. 69).

(٧) في عام ١٩٠٥ اشترى الأثري « لجران » لوحة لرجل يدعى « سني » كاهن الزوجة الالهية والمتعبدة الالهية « نيتوكريس » واللوحة خاصة ببيع خمسة وأربعين أرورا من الأرض وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرملي ويبلغ ارتفاعها ٤٤ سنتيمترا وعرضها ٣٠ سنتيمترا وسبكها ٦ سنتيمترات ، وقد عثر عليها السباحون في الكرنك أو مدينة « هابو » وقد اشتراها « لجران » من « الأقصر » . وهي مستديرة بعض الشيء في أعلاها ويشاهد في هذا الجزء قرص الشمس ناشرا جناحيه على المنظر الآتي :

على اليسار يشاهد الاله « آمون رع » ومعه النقش التالي : « آمون رع » رب عروش الأرضين في الكرنك و« موت » ربة السماء وسيدة الآلهة .

وفي الوسط : شاهد مائدة قربان . وعلى اليمين : يشاهد رجل واقف رافع يديه

في حالة تعبد ويرتدى قميصا فضفاضا ومنتعلا حذاء وقد نقش فوق هذا الرجل ستة أسطر جاء فيها : حامل الخاتم الآلهى وكاتم السر وكاهن الزوجة الآلهية والمتعبدة الآلهية « نيتوكريس » المرحومة (المسمى) « سنى » ابن حامل الخاتم الآلهى وكاتم السر « أوف عواء » وأمه ربة البيت « دبسن حات أريس » المرحومة . ونقش تحت هذا المنظر أربعة أسطر أفقية تحتوى على مناداة الاله الأحد سيد الآلهة « آمون رع » ملك الآلهة بوساطة حامل الخاتم الآلهى « سنى » الذى يقول له أنه ثبت له قطعة أرض مساحتها ٤٥ أرورا الخ ..

(٨) ووجد لهذه الأميرة كذلك خاتم من الطين اشتراه الأثرى « نيوبرى » فى

« الأقصر » (راجع A. S. VII P. 227; Proceeding S. B. A XXXVI
(1914) P. 169 PL IX No. 12)

ومما يلفت النظر فى نقوش هذا الخاتم أنه قد كتب عليه اللقب : الكاهنة الكبرى لآمون رع ملك الآلهة (المسماة) « نيتوكريس » . ومن ثم نفهم أنه كانت أحيانا تعلن نفسها كاهنة كبرى مع مالهذه الوظيفة من سلطان .

(٩) وأخيرا جاء ذكر هذه المتعبدة الآلهية على ثلاثة آثار وهى عتبا باب من الحجر الرملى بالمتحف المصرى وحق جزء منه بمتحف اللوفر والأخير بالمتحف البريطانى وقد كتب عن هذه الآثار الثلاثة الأثرى كرستوف مقالا فى مجلة المعهد الفرنسى

(راجع Bull. de l'Institut. Fr. D'arch. Orient. Tom. LV. P. 65 ff.)

الفرعون نيكاو

(٦٠٩ - ٥٩٤ ق . م)



وحم اب رع



نى كاو

مقدمة

نيكاو : ذكر «أونجار» (١) في كتابه عن تأريخ «مانيتون» ص ٢٧١ أن هذا الملك هو نيكاو الثانى أما «هردوت» (Herod. II, P. 158) فقد لفظه «نيكوس» . وجاء ذكره فى العهد القديم بلفظه «نخو» وهو الملك «نخوس» الذى جاء اسمه فى الورقة الاغريقية التى عثر عليها «صولت» فى «طية» وهو الاسم الذى وحده «فيدمان» بنيكاو الثانى (Geschichte Aegypten P. 156) والظاهر أنه فى الواقع «نيكاو الاول» لا الثانى (راجع L. R. III P. 414) . و «نيكاو» الثانى هو ابن «بسمتيك الاول» (راجع Herod. II 158) وقد اختلف المؤرخون فى مدة حكم هذا الملك فيقول «مانيتون» أنه حكم ست أو تسع سنوات ، وذلك حسب اختلاف روايات من نقل عن «مانيتون» ؛ فيقول كل من «أفريكانوس» و «يوزيب» أنه حكم ست سنوات . وجاء فى «سنسيل» أنه حكم تسع سنوات cf. Wiedemann, Ibid. p. 116 أما على الآثار فأعلى رقم لحكمه هو السنة السادسة عشرة . (راجع L. R. III P. 88)

الحالة العامة عند تولى « نيكاو » عرش الملك :

تولى الملك بعد موت «بسمتيك» ابنه «نيكاو» فى عام ٦٠٩ ق . م . والواقع أنه ورث عن والده ملكا ثابت الأركان قائما على أسس وطيدة ، ولا أدل على ذلك من أن حادث توليه عرش الكنانة قد مر دون قيام أى معارضة أو شغب من قبل أى أمير من الأمراء

الاقطاعيين الذين سلبهم والده فيما مضى ملكهم • وقد كان أول ماوجه همه اليه «نيكاو» هو السياسة الخارجية ، فبعد سقوط «نينوه» قام أمير آشوري يدعى «آشور باليت» ، الثانى فى مدينة «حران» واستولى عليها ولقب نفسه ملكا هناك عام ٦١١ ق.م ، وبقي فيها حتى حوالى عام ٦٠٦/٦٠٥ ق.م • وقد نشبت بينه وبين «نابوبولصر» ملك بابل حرب ضروس فى عام ٦١١ ق.م ، وفى عام ٦١٠ ق.م استولى الميديون بمساعدة السكيثيين على «حران» ، وقد اضطر الملك «آشور - باليت» الى التقهقر مجتازا نهر «الفرات» • والواقع أن تغير الجالس على عرش مصر لم يحدث أى تغير فى السياسة الخارجية المصرية • وكل مانعرفه فى هذا الصدد أنه فى باكورة عام ٦٠٩ ق.م سار جيش مصرى عظيم الى بلاد آسيا وانضم الى الجيش الآشورى ، غير أنه لا يمكننا أن نحكم اذا كان ذلك قد حدث فى حياة الملك «بسمتيك الاول» أو بعدها بقليل • وعلى أية حال زحف جيش مصرى ومعه الجيش الآشورى فى صيف عام ٦٠٩ ق.م فى شهر «دوز» وعبر نهر الفرات وتغلب الجيشان على فرقة من الجيش البابلى ، ولكن مع ذلك لم يظفر الجيشان بالغرض المقصود وهو استعادة بلدة «حران» • وعلى ذلك تحرك «نابوبولصر» بنفسه على رأس جيش لمساعدة حاميته •

ومما يؤسف له جد الأسف أن المصدر الوحيد الذى استقيناه منه معلوماتنا عن هذه الحروب قد وجد مهشما عند هذه النقطة ولم يبق لنا منه الا بعض قطع صغيرة لم نستخلص منها شيئا يذكر • (راجع Luckenbill, Ibid. § 1184/5)

أما حوادث السنين التالية لذلك فيحدثنا عنها كتاب العهد القديم (كتاب الملوك الثانى الاصحاح ٢٣ سطر ٢٩) حيث يقول : فى أيامه صعد فرعون «نيكاو» ملك مصر على ملك آشور الى نهر الفرات فصعد الملك «يوشيا» للقاءه فقتله فى «مجدو» حين رآه •

ولكن نعلم اليوم من حوليات المؤرخ «جاده» أن الغرض من المشروع المصرى فى هذه السنة كان على النقيض تماما مما جاء فى الرواية اليهودية ، أى أن «نيكاو» كان قد زحف بجيشه لمعاودة «آشور باليت» ، ولكن قبل أن تتحدث عن دخول «نيكاو»

في ساحة القتال في عام ٦٠٨ ق.م لا بد أن تلقى نظرة خاطفة على الأحوال في بلاد «يهودا» وقتئذ لأجل أن تفهم الموقف على الوجه الأكمل .

كانت مملكة «يهودا» منذ عهد الملك «سنخراب» وحصاره لبلدة «أورشليم» عام ٧٠١ ق.م تابعة لبلاد آشور ، غير أنها في السنين العشرة الأخيرة قد أخذت في التآلب على «آشور» ورفضت القيام بما عليها من واجبات ، وذلك لأن «يهوى» الهما قد انتقم لها من «نينوء» بما أنزله بها من عقاب ، فقد لاقت تلك المدينة العظيمة نهاية محزنة ، وقد أثر ذلك الحادث تأثيرا هائلا في كل أنحاء العالم وبخاصة بلاد «يهودا» ، إذ قد أصبحت الثقة بيهوى قوية جدا مما يبشر بمستقبل ذهبي لشعبه .

وقد كانت الكارثة التي لحقت بجيش آشور في «حران» عام ٦٠٩ ق.م في نظر «نيكاو» فرصة سانحة لمضاعفة جهوده لد سلطانته على البلاد المجاورة له ، وذلك أنه كان ينظر الى مملكة آشور على أنها دولة تقف حاجزا منيعا بينه وبين دول آسيا الصغرى العظيمة التي كانت آخذة في الظهور حديثا ، وعلى ذلك رأى «نيكاو» أنه لا بد من الإبقاء على كيائها ، ولهذا السبب زحف في باكورة عام ٦٠٨ ق.م بجيش مصرى تحت امرته متجها نحو آسيا بمحاذاة الشاطئ شمالا . والواقع أن هذا العمل لم يغضب «يهودا» ولكن خاف القوم في «أورشليم» من أن يجر ذلك الى تسلط أجنبي من جديد على بلدهم كما كانوا يريدون أن تزول بلاد آشور جملة من العالم^(١) في آن واحد . وقد صحت عزيمته الملك «يوشيا» في المقاومة ، وذلك لأنه رأى أنه لا يمكنه أن يصبر على تحمل سيادة جديدة ، غير أنه بذلك العمل كان قد تجاهل حقيقة واقعة وقتئذ ؛ وذلك أنه منذ أكثر من مائة سنة مضت قد قضى على استقلال الولايات الصغيرة التي كانت تتألف منها «سوريا» و «فلسطين» وأصبح أمر البت في استقلال مثل هذه الدويلات في يد الدول العظمى ؛ ومع ذلك وجدنا أن «يوشيا» قد زحف بجيشه وقلبه مملوء بالاعتقاد المطلق في مساعدة ربه «يهوى» . وقد تقابل جيشه

(١) راجع Journal of Near Eastern Studies (1951) No. 2, P. 128

يجيش «نيكاو» فى سهل «مجدو» المشهور بالمواقع التاريخية العظيمة التى جرت فيه منذ عهد «تختمس الثالث» • وكتابا الأيام يقدمان لنا معلومات غاية فى الاهمية عن هذه الحرب (راجع أخبار الأيام الثانى الاصحاح ٣٥ سطر ٢٠ النخ ٠٠) حيث يقول : بعد كل هذا حين هيا «يوشيا» البيت صعد نحو ملك مصر الى «كركميش» ليحارب عند «الفرات» فخرج «يوشيا» للقاءه (٢١) فأرسل اليه رسولا يقول مالى ولك ياملك «يهودا» • لست عليك أنت اليوم ولكن على بيت حربى والله أمر بأسراعى • فكف عن الله الذى معى فلا يهلكك (٢٣) ولم يحول «يوشيا» وجهه عنه بل تنكر لمقاتلته ولم يسمع لكلام «نيكاو» من فم الله بل جاء ليحارب فى بقعة «مجدو» • وأصاب الرماة الملك «يوشيا» فقال الملك لعيده انقلونى لائنى جرحت (٢٤) فنقله عبيده من المركبة وأركبوه على المركبة الثانية التى له وساروا به الى «أورشليم» فمات ودفن فى قبور آبائه وكان يهوذا ينوحون على «يوشيا» النخ • • ويدل ماجاء فى كتاب الأخبار على أن «نيكاو» قد تبادل الحديث مع «يوشيا» وقد بين له فى حديثه أنه لا يريد منه أو من «يهودا» أى شئ ، غير أن مكان المقابلة هذا كان بعيدا عن حدود ملك يهوذا الشمالية • وهذه كانت حقيقة فى أنه لم يأت لاختضاع «فلسطين» و «سوريا» ولكنه جاء لمعاودة الآشوريين ، ولكن «يوشيا» لم يؤمن بذلك ونازله وكانت العاقبة أن هزم جيشه هزيمة نكراء وسقط «يوشيا» نفسه فى حومة الوغى صريعا ، ثم زحف الجيش المصرى بعد ذلك شمالا ، ولكن مما يؤسف له أننا لم نعلم شيئا عن ذلك الزحف ولا عما وصل اليه «نيكاو» فى شمالى «مسوبوتاميا» ، وكذلك لانعلم ما آل اليه أمر الملك «آشور باليت» وبما أصاب البقية الباقية من ممتلكاته • وقد اضطر «نيكاو» بسبب زحف «يوشيا» أن يدخل بلاد يهوذا (وقد جاء ذكر ذلك فى كتاب الملوك الثانى الاصحاح ٢٣ الأسطر من ٣١-٣٥ فاستمع لما جاء فيها :

« كان «يهو آحاز» ابن ثلاث وعشرين سنة حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر فى «أورشليم» واسم أمه «حموطل» بنت «ارميا» من لبنة (٣٢) فعمل الشر فى عيني

الرب حسب كل ماعمله آباؤه (٣٣) وأسره فرعون «نيكاو» في «ربلة» في أرض «حماة» لئلا يملك في «أورشليم» وغرم الأرض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب (٣٤) وملك فرعون «نيكاو» «اليقيم» بن «يوشيا» عوضا عن «يوشيا» أبيه وغير اسمه الى «يهوياقيم» ، وأخذ «يهوآحاز» وجاء الى مصر فمات هناك ؛ (٣٥) ودفع «يهوياقيم» الفضة والذهب لفرعون الا أنه قوم الأرض لدفع الفضة بأمر فرعون . كل واحد حسب تقويمه . فطالب شعب الأرض بالفضة والذهب ليدفع لفرعون «نيكاو» . ، ، . وقد أخذ ابن الملك «يوشيا» المسمى «يهوآحاز» أسيرا في «ربلة» وهي على ما يظن كانت مقر معسكره ، وذلك بعد أن حكم «يهوآحاز» ثلاثة أشهر ونصب مكانه أخاه «يهوياقيم» وفرض عليه جزية .

والآن يتساءل الانسان ما الذى كان منتظرا أن يحدث بعد ذلك ؟ لقد أصبحت «سوريا» و «فلسطين» في قبضة مصر ، ولما كانت البقية الباقية من الدولة الآشورية لا تزال موجودة فان ذلك كان يحتم وجود الجيش المصرى فى هذه الأضقاع لديرها، على أن احتلال كل من «سوريا» و «فلسطين» لم يكن الا مجرد نتيجة للحرب السابقة وليس بالفرض الاصلى منها ١١

ومن جهة أخرى يتساءل المرء هل كان تقهقر مصر من آسيا الصغرى على وجه عام أمرا ممكنا ؟ فاذا حدث ذلك فان معناه أن تنزل مصر عن هذا الاقليم الاستراتيجى بالنسبة لبلادها فى الحال لاحدى دول آسيا الصغرى القوية المنتصرة التى حاربت معها مصر منذ زمن بعيد . والواقع أن احتمال هذا الفرض كان أمرا يصعب تصوره اذ لا شك فى أن مصر المجاورة لتلك الدول كانت قوية الجانب وكانت جارتها دولة قوية

(١) هذا هو رأى بعض المؤرخين ولكن دلائل الاحوال توحي بأن « نيكاو » كان يريد ان يجارى « تحتشمس الثالث » فى كل شىء فقد فتح فلسطين وسوريا ثانية ، كما أعاد لمصر اسطولها البحرى الذى كان فى عهد « تحتشمس الثالث » وجعلها من أعظم دول العالم من حيث التجارة ويؤكد مازعمناه هنا ان «نيكاو» قد اتخذ لنفسه

تنتظر منها مصر الهجوم عليها في كل لحظة بما لديها من قوة وعناد ، وعلى ذلك لم ير «نيكاو» بدا من بسط سلطانه على «فلسطين» و «سوريا» بصورة فعالة ، وقد عرفنا من قبل الحطة التي حلها مع مملكة «يهودا» ، هذا ونعرف من متن مهشم مقدار تسلط «نيكاو» على مدن «فينيقيا» وخضوعها له وهذه الوثيقة عثر عليها في «صيدا» (راجع Griffith, P. S. B. A. XVI, P. 90 - 91) وهي عبارة عن قطعة من لوحة صغيرة من البازلت منقوش عليها اسم «نيكاو» .

وتدل شواهد الأحوال على أن نفوذ مصر العالمي في عهد الأسرة الثامنة عشرة والذي كان قد امتد حتى نهر الفرات قد عاد لها الآن مرة أخرى دون أن يكون «بسميتك» أو «نيكاو» قد قصدا ذلك فعلا كما يدعى بعض المؤرخين ولا نعلم اذا كان ملك «بابل» المسن «نابوبولصر» الذي استولى على الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من دولة «آشور» قد قام بهجوم على «نيكاو» في سنة ٦٠٨ ق.م - ٦٠٦ ق.م ، ولكن من جهة أخرى نعلم أنه في عام ٦٠٥ ق.م كان هذا العاهل وهو في شدة مرضه قد أرسل ابنه «نبوخذناصر» لمحاربة «نيكاو» وقد دارت بينهما حرب في ربيع عام ٦٠٥ ق.م عند «كرميش» ^(١) الواقعة على نهر الفرات ، وهزم فيها المصريون هزيمة منكرة

= لقب تحتتمس الثالث «منخبررع» وقد وجد هذا اللقب على جعران واحد حتى الآن (راجع Scarabée du British Museum No. 45721 : Hall, Catal. of Egyptian Scarabs, I, P. 253, No. 2529.

وهذا بالإضافة الى جعران تذكاري نقش على غرار جعارين « أمنحتب الثالث » : وقد ظهر عليه الفرعون المنتصر قابضا الصولجان والمقعدة واقفا بين الآلهتين «نيت» و « ازيس » التي تمتد اليه بالسيف : لانك قتلت كل أهل البلاد الأجنبية ، ويشاهدون مهزومين مجدلين على الأرض (راجع

(L. R. IV, P. 90 Note 2; Newberry Catal. Gen. Scarab. Shaped Seals = No. 37399, P. 351 & Pl. XVII)

(١) هذه الواقعة وقعت ما بين خريف ٦٠٥ ق.م وخريف ٦٠٤ ق.م (راجع Kniets, P. 160

حتى أنه كان في مقدور «نبوخذناصر» أن يرحف بجيشه حتى تخوم مصر إذ لم يكن أمامه أية قوة تصده وقتئذ ، وقد جاء ذكر ذلك في كتاب الملوك الثاني الاصحاح ٢٤ سطر ٧ فاستمع لما يقول :

« ولم يعد أيضا ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من مصر الى نهر الفرات كل ما كان لملك مصر . » وقد كان ذلك فيما بعد هو ما آل اليه أمر «أشور-باليت» الثاني آخر ملوك آشور ، وقد اضطر «نبوخذناصر» الى أن يكف عن غزو مصر بعد أن كان قد وقف على أبوابها وذلك بسبب موت والده المفاجيء مما حتم عليه العودة أدراجه الى بابل وقد جاء في «ارميا» الاصحاح السادس والاربعين السطر ٣، ٤ ما يأتي من التهمك اللاذع بعد هزيمة مصر :

أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب (٤) اسرجوا الخيل واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ اصقلوا الرماح البسوا الدروع (٥) لماذا أراهم مرتعنين ومدبرين الى الوراء وقد تحطمت أبطالهم وفروا هاربين ولم يلتفتوا . الخوف حواليتهم يقول الرب (٦) الخفيف لا ينوص والبطل لا ينجو . في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا (٧) من هذا الصاعد كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه . الخ .

والآن يتساءل المرء عما نستول اليه حالة العلاقات المقبلة بين مصر ودولة «بابل» الجديدة . التي كانت قد زحفت بسرعة حتى تخوم أرض الكنانة ولم تنج منها الا بمعجزة ؟

= ومن الحقائق التي تلفت النظر بصورة عجيبة في هذا العهد أن الملك « نيكاو » قد قدم للاله الاغريقى « أبوللون » Apollon درعا كان يحملها في هذه الحرب في معبد « ميليه » Milet ومن ثم نفهم انه لم يكن « آمون » أو « نيت » الحامى للفرعون وحسب ، بل كان « أبوللون » الهليني هو الذى يدير دفة السياسة للملك « سايس » (Herod. II, 159) أيضا

والواقع أن سياسة «نيكاو» كما يقول بعض المؤرخين كانت تسير على نهج سياسة والده «بسمتيك» أي أنها كانت لا ترمى إلى الفتح بل تشد المحافظة على الموقف في آسيا الصغرى ، وذلك بأن تجعل أي هجوم من هذه الناحية أمرا مستحيلا ، ولذلك فإن «نيكاو» عندما رأى أن دولة آشور قد أصبحت غير قادرة على القيام بذلك وجد من الضروري لتنفيذ سياسته الاستيلاء على «فلسطين» و «سوريا» عنوة ، وهذه البلاد كانت وقتئذ ضمن أملاك «نبوخذناصر» ملك «بابل» . والواقع أن هذا العاهل كان مثله كمثل الملك «نيكاو» قد أجبر على الدخول في حرب مع «آشور» وقد كان غرض «نبوخذناصر» هو اصلاح ما أفسد من مملكته التي كانت قد مزقت شر ممزق في المائة سنة الأخيرة ، هذا فضلا عن أنه لم يكن من الرجال الفاتحين . ولا غرابة في ذلك إذ نجد في نقوشه أنه كان يتكلم دائما عن مبانيه وورعه وتقاه ؛ أما عن حروبه العظيمة وانتصاراته فانه لم يكن يشير إليها مرة واحدة . وعندما عقد النية على الذهاب لفتح مصر لم يكن يفكر في أن الطريق التي سلكها من قبله «آشور-بنيال» كانت طريقا وعرة مخوفة بالمخاوف ولكن فضلا عن ذلك فإن دولة «كلدية» كانت تكتنفها بابل من الشرق ومن الشمال كانت وقتئذ معها على مصافاة ، ولكن من حيث القوة كانت دولة «ميديا» الفتية تفرقها . وحتى في الحروب الطاحنة التي قامت مع «آشور باليت» و «نيكاو» من قبل البابليين والسكثيين فقد انتصروا فيها بوجه عام وقد كان هذا الانتصار ضروريا لما هنالك من روابط بين مسوبوتاميا (= أرض «الجزيرة») و «سوريا» لأن «حاران» كانت من الأهمية بمكان ، وذلك بسبب مشروع تقسيم أملاك آشور القديمة ، إذ كان لابد من أن ينزل عنها لبلاد «ميديا» هذا مع العلم أن صداقة «بابل» مع بلاد «ميديا» أساسها ما كان بينها وبين بلاد آشور من عداة مشترك ، ولكن هذه العداوة كانت قد أصبحت من سنة لأخرى مجرد ذكريات تاريخية لا قيمة لها . وعلى ذلك وصل كل من «نيكاو» و «نبوخذنصر» ملك «بابل» إلى اتفاق وعهدا في هذا الوقت على ما يظهر مخالفة رسمية فيما بينهما كان من شروطها ألا يخرج ملك

مصر عن نطق حدود بلاده من بعد اليوم قط ، وقد جاء ذكر هذه المحالفة في كتاب الملوك الاصحاح ٢٤ سطر ٧ فاستمع لما جاء فيه :

« ولم يعد كذلك ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر (وادي العريش) الى نهر «الفرات» كل ما كان لملك مصر . »

أما أول تغير في العلاقات بين مصر وبابل فقد ظهر في عام ٥٧٩ ق.م وذلك أن الملك «يواقيم» صاحب «يهوذا» قد انتقل على حسب مجريات الأمور من المعسكر المصري الى المعسكر البابلي ، ولكنه في هذه الآونة امتنع عن دفع الجزية وذلك لأن اليهود كانوا يعتقدون كثيرا في قدرة آلههم «يهوى» وقتئذ ، وعلى الرغم من الدروس الباقية التي تلقوها في خلال السنين العشرة الأخيرة فإن اعتقادهم هذا في آلههم لم يتزعزع ؛ ولكن بجانب ذلك كانوا يأملون في قوة حقيقية أعلى ، فقد انتظروا أن تقوم مصر بثورة على «نبوخذنصر» فتكون لهم نجدة وعونا ، ولكن الملك «نيكاو» لم يفكر في ذلك ومن أجل هذا لما لم يجد «نبوخذناصر» من يقف في وجهه حاصر «أورشليم» واستولى عليها . وكان مصير حلف «يهويآقيم» هو وابنه الذي كان يدعى «يهويآكين» أن أخذ الأخير أسيرا ، ولم يكن قد مضى عليه أكثر من ثلاثة أشهر في الحكم ، وكذلك سيق معه ٨٠٠٠ أسير من عظماء القوم ، هذا بالإضافة الى صناعات كثيرين ، وقد سيق كل أولئك الى «بابل» . وقد نصب الملك «نبوخذناصر» مكان «يهويآكين» عمه «متيا» وأسماء «صدقياء» وقد جاء ذكر هذه القصة في كتاب الملوك الثاني الاصحاح ٢٤ الأسطر من ١-١٧

(١) في أيامه صعد « نبوخذ ناصر » ملك بابل فكان له « يهويآقيم » عبدا ثلاث سنين ثم عاد فتمرد عليه (٢) فأرسل الرب عليه غزاة الكلدانيين وغزاة الاراميين وغزاة الموابيين وغزاة بني عمون وأرسلهم على يهوذا ليبيدها حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبيده الانبياء . (٣) ان ذلك كان حسب كلام الرب على «يهوذا» لينزعهم من أمانه لأجل خطايا «منسى» حسب كل ما عمل (٤) وكذلك

لأجل الدم البريء الذى سفكه لأنه ملاء «أورشليم» دما بريئا ولم يشأ الرب أن يغفر (٥) وبقية أمور «يهوياقيم» وكل ما عمل أما هى مكتوبة فى سفر أخبار الأيام للملك «يهوذا» (٦) ثم اضطجع «يهوياقيم» مع آبائه وملك «يهوياكين» ابنه عوضا عنه النخ ...

وتدل شواهد الأحوال على أن «نيكاو» ملك مصر لم يحرك ساكنا فى أثناء ذلك من هذه الناحية ، غير أننا من ناحية أخرى نجد أنه قد سلك طريقا أخرى فى تعزيز قوة بلاده ، اذ أخذ فى انشاء أسطول بحرى عظيم لمصر . والواقع أن هذه كانت سياسة جديدة فى تاريخ مصر المتأخر ، وتدل الأحوال على أن «نيكاو» أراد أن ينشئ قوة بحرية فى البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك فى البحر الأحمر ، وذلك ببناء سفن من التى لها ثلاثة ^(١) صفوف من المجاديف ثم نجد أنه فى السنين الأولى من حكمه قد بدأ بداية حسنة فى هذه الناحية لدرجة أن الفنيقيين المعروفين وقتئذ بمهارتهم البحرية قد أصبحوا تحت سلطانه . وعلى ذلك نجد أن «نيكاو» قد عمل على إعادة الطريق المائية التى يحتمل جدا أنها كانت موجودة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة بل من عهد «سنوسرت» الأول وهى عبارة عن قناة تأخذ ماءها من فرع النيل اليلوزى بالقرب من مدينة «بوسطة» وتوصل ما بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر ، ومع ذلك فإن المشروع لم ينفذ حتى نهايته ، والظاهر أن عدم انجازه كان يرجع الى صعوبات فنية ويقول «هردوت» فى ذلك (Herod. II, 158) ما يأتى : كان «نيكاو» بن «بسمتيك» قد أصبح ملكا على مصر وقد بدأ أولا بالقناة التى توصل الى البحر الأحمر وهى التى أتمها الملك «دارا» الفارسى فيما بعد وطولها أربعة أيام ووسعها قد حفر ليحمل سفيتين حربيّتين جنباً لجنب (من ذوات ثلاثة الصفوف من المجاديف الواحد منها فوق الآخر) ويؤتى بالماء لها من النيل ويدخلها من فوق مدينة «بوسطة» بقليل

(١) انظر الصورة رقم ٣ وتدل على سفينة حربية فى العهد السامى . والأصل فى متحف «اللوفر»

وتقر بالقرب من المدينة العربية «باتوموس» Patumos وتصل الى البحر الأحمر ، وقد حفرت أجزاء السهل المصرى الذى يقع نحو بلاد العرب أولا ، وفى أعلى هذا السهل يقع الجبل الذى يمتد نحو «منف» وفيه محجران ، وعلى طول قاعدة هذا الجبل امتدت القناة طولا من الغرب الى الشرق ثم امتدت الى المضائق مارة من الجبل نحو السميت ونحو الجنوب فى الداخل حتى خليج العرب (البحر الأحمر) ولكن الجزء الذى يكون العبور فيه أقصر وأسهل ما يكون هو الذى من البحر الشمالى (= البحر الأبيض) الى البحر الجنوبى وهو الذى كان يسمى البحر الأحمر أى من جبل «كاسيوس» الذى يفصل مصر عن «سوريا» . ومن هذه النقطة نجد أن المسافة كانت ألف استاد حتى الخليج العربى ، وهذه اذا هى أقصر طريق ، ولكن القناة كانت أطول من ذلك بكثير لأنها كانت متعرجة ، وقد مات فى حفرها مائة وعشرون ألف مصرى فى عهد الملك «نيكاو» . وقد أوقف «نيكاو» الحفر فى وسط العمل وذلك لأن الوحي الآلهى التالى قد كان عقبة : وهو أنه يعمل لأجل همجى ، وذلك لأن المصريين كانوا يسمون كل الناس الذين لا يتكلمون لغتهم همجين .^(١) وعلى أية حال فإن «نيكاو» لم ينبذ مشاريعه الشاسعة لمستقبل بلاده اذ استمر فى تسمية أسطوليه فأرسل سفنا حربية يقودها فيقيون ليقوموا بالرحلة المشهورة حول «لوبياء» (أى أفريقيا) وهى الرحلة التى قدم لنا «هردوت» عنها قصة مذهشة (Herod. IV, 42) فقد أكد لنا هذا المؤرخ صحة هذه الرحلة عندما قال : كان «نيكاو» ملك مصر هو أول من عرفنا عنه البرهنة على صحة هذا الحادث ، وذلك أنه بعد أن أوقف حفر القناة الموصلة من النيل الى الخليج العربى أرسل بعض الفنيقيين فى سفن بأمر منه ليسبحوا عاتدين غترقين أعمدة «هركيل» الى البحر الشمالى (البحر الأبيض المتوسط) وبذلك يعودون الى مصر . وعلى حسب ذلك قام

(١) وسنتحدث عن هذه القناة بالتفصيل فى كل عصورها القديمة عند التحدث

عن حفرها فعلا فى عهد «دارا» الفارسى ان شاء الله

الفنيقيون من البحر الأحمر وساحوا في البحر الجنوبي وعندما دخل الحريف ذهبوا الى الشاطئ وبذروا الأرض في أى جزء اتفق أنهم رسوا فيه ثم انتظروا حتى زمن الحصاد ؟ وبعد حصد الغلة أفلعوا ثانية ، وبعد انتهاء سنتين على تلك الحال كانوا قد لفوا حول أعمدة «هركيل» في السنة الثالثة ووصلوا الى مصر وقصوا على ما يظهر لى ماهو غير معقول ، ولكن يمكن أن يصدقه آخرون « وهو أنهم بلفهم حول «لوبياء» كانت الشمس على يمينهم . وهذه الملاحظة تبرهن لأهل عصرنا الحال على صحة هذه الرحلة ولكن كان لا بد من انتظار أحد عشر قرنا حتى يتسنى للبرتغاليين بقيادة «فاسكودى جاما» لبدءوا من جهة مضادة الف حول أفريقيا الذى تنسب المبادرة به الى «نيكاو» وهو الذى أغنى بدرجة عظيمة علم الجغرافيا والتجارة العالمية .

آثار « نيكاو » وعصره :

وجد اسم الملك نيكاو الثانى على عدة آثار بعضها من عمله وبعضها لرجال عصره ، نذكر منها مايتأتى :

١ - وجدت لوحتان مؤرختان بالسنة الأولى من عهد هذا الفرعون لكاهن يدعى «بسمتيك» وهما الآن بمتحف «ليدز» وقد مات صاحبهما فى عهد «احمس الثانى» وسنتحدث عنهما فيما بعد . راجع Br. A. R. IV § 1026

٢ - وعثر له فى محاجر «طرة» على لوحة مؤرخة بسنة ضم الأرضين . ويظن كل من «دارسى» و «جوتيه» أن عبارة ضم الأرضين تعنى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون (راجع L. R. IV, P. 87, Note 2) . وكان أول من كتب عن هذه اللوحة هو الأثرى «برنج» (راجع

Perring - Vyse, Operations carried on at the Pyramids of Giza Vol. III, P. 98).

ثم كتب عنها «ليسيوس» (راجع L. D. III, 273 a) وأخيرا نقل نقوشها «دارسى» (راجع A. S. t. XI, P. 259 - 261) .

وعندما وجدت هذه اللوحة كان سطحها مهشما وقد أمكن «دارسى» قراءة كثير من نقوشها ؟ وهاك وصفها :

رسم في الجزء الأعلى من هذه اللوحة قرص الشمس المجنح ، ويشاهد في هذا الجزء الأعلى كذلك منظر مزدوج • وقد نقش على اليمين الآله الطيب رب الأرضين (وحم اب رع) معطى الحياة مثل رع أبديا • ويقدم انايين من النيذ للاله «بتاح» الذى يشاهد واقفا في ناووسه وقد لقب «بتاح جميل» (كامل) الوجه ويقبض بيده على رموز الحكم والحياة والثبات • وعلى اليسار يشاهد الملك : ابن رع من ظهره «نيكاو» معطى الحياة مثل «رع» أبديا يقدم قربانا للالهة «نيت» • ولم يبق من صورتها الا جزء من التاج • ويحتوى الجزء السفلى من اللوحة على ستة أسطر محي بعض كلماتها وهاك ترجمة مابقى حسب مذكره «دارسى» :

السنة التى جاءت بعد اتحاد الأرضين

منشور جلالته له الحياة والصحة والعافية ، الذى وضع أمام كل مشرف على المحاجر (?) أو المشرف على أعمال البناء يصفى (?) للملك • هذه اللوحة هى حدود محاجر «طرة» الجديدة ولن يفتح أى شخص مدخل قطع أحجار فى هذا الجبل فى الجهة الشرقية من العمود الذى هناك المقابل للمرسوم ، وجلالته قائم باستخراج أحجار من جبل عيان (?) (لاجل أن يقيم مطابد) لآبائه كل آلهة مصر وللقصر المسمى «عظيم الآلهة العظيم للأبدية» (على عرش حور) سرمديا وقد عمل ذلك معطى الحياة والثبات والقوة مثل رع أبديا •

ويلحظ هنا كما ذكرنا أن تاريخ هذه اللوحة قد دون بصورة غريبة فى بابها • ومما يؤسف له أن «نيكاو» لم يضاف إلينا فى نقشه هذا أى سنة من حكمه تقابل السنة التى وحد فيها الأرضين تحت صولجانه ؟ ويتساءل الانسان ماهى هذه السنة ؟ ولا شك فى أن «نيكاو» قد تسلم من والده «بسمتيك الأول» البلاد دون أن يكون فيها أية ثورة • ويقول «دارسى» تفسيرا لعبارة توحيد الأرضين أنه فى الواقع منذ

حكم الكوشيين كانت «طية» والاملاك الشاسعة التي سيطر عليها كهنة آمون العظام في الوجه القبلي ، تؤلف اقليما واحدا يكاد يكون مستقلا على رأسه حكومة دينية تشرف عليها زوج الآله «آمون» أو المتعبدة الالهية . وقد نصب «بسمتيك الاول» بما أوتي من مهارة على رأس هذا الاقليم أو بعبارة أخرى هذه الامارة ابنته «نيتوكريس» وذلك يجعل المتعبدة الالهية «شبنوبت» الثانية أخت «تهرقا» تبنها ومن ثم أصبحت هذه الامارة تابعة له . وعندما تولى «نيكاو» عرش الملك يحتمل أن «نيتوكريس» قد نزلت لأخيها عن امتيازاتها في هذه الامارة ، وهي التي كانت تعد البقية الباقية من الاثنى عشرة امارة التي انقسمت اليها البلاد قبل تولى «بسمتيك» عرش مصر . وبضم هذه الامارة أصبحت البلاد موحدة وهذا هو ما تشير اليه نقوش اللوحة وتسميه اتحاد الأرضين ، ولكن يلحظ أن السلطة الدينية لا تتبع آمون قد بقيت في يد «نيتوكريس» كما استمرت بعد وفاتها في يد المتعبدة الالهية «عنخ نس» نهر اب رع ، وهذا الرأي يعضده ما كان يحمله المدير العظيم للبيت من ألقاب تتصل بالملك مباشرة كالألقاب التي كان يحملها مدير البيت العظيم «أبا» . وعلى أية حال يجوز من جهة أخرى أن هذه الصيغة كانت لا تعنى الا تولية الملك عرش البلاد المزدوج ولم يكن قد تولاه والده من قبل موحدا بل كان لا يزال منقسما قسمين . «وشيد» : عثر للفرعون «نيكاو» على جعران قلب في مكان دفنه على ما يظن .

(راجع Rosellini, Mon. Storici, II, P. 131)

« سايس » : عثر للفرعون «نيكاو» على جعران قلب في مكان دفنه «ادفينا» على ما يظن . وهذا الجعران كان فيما سبق في كلية «الجزويت» بإديس ولكن يظهر أنه قد اختفى في عهد الثورة على ما يظن (راجع Petrie, Hist. III, P. 337)

« ادفينا » : وكذلك وجد لنيكاو خاتم من الجبس عليه اسمه (راجع

(Petrie, Tanis II, XXXV, 2

« ليتوبوليس » (أوسيم) : وجد في آثار هذه البلدة الجزء الاسفل من تمثال من الجرانيت

الوردى وقد أقامه «بسمتيك الثانى» فى معبد «سخم» على شرف الملك «نيكاو الثانى»
وقد مثله راكما متعبدا ونقش عليه أن «بسمتيك» قد خلد اسم الملك الذى أنجبه ..

وهو «نيكاو» المحبوب من سيد «سخم» (A. S. IV, P. 92)

متحف « فلورنس » : يوجد فى متحف « فلورنس » لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة اليوم
الأول من بثونة ؟ من حكم جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وحم اب رع)
ابن رع «نيكاو» المبرأ .

ومن هذه اللوحة نفهم أن فردا يدعى «بسمتيك» قد ولد فى هذه السنة من حكم
«نيكاو» وتوفى فى السنة الخامسة والثلاثين فى السادس من شهر بثونة وهو فى الواحدة
والسبعين وأربعة الأشهر وستة الايام من عمره . وأهمية هذه اللوحة من الوجهة
التاريخية عظيمة مثل لوحى «ليدن» ولوحة «الوفر» اللتين تحدثنا عنهما فيما سبق
(L. R. IV, P. 87) عند الكلام على «بسمتيك الأول» وستحدث عن صاحب
لوحة فلورنس وأهميتها كرة أخرى عند التحدث عن بسمتيك صاحبها فى عهد أحسن
الثانى (أمسيس) .

متحف « جيميه » : يوجد بمتحف «جيميه» «بباريس» لوحة خاصة بمنح قطعة أرض
للالة «أوزير» فى ضواحي «بوسطه» وقد جاء عليها تأريخ للملك «نيكاو» غير مؤكد
السنة .. ثم يأتى بعد ذلك أسماء الملك «نيكاو» الخمسة وهى «حور» (المسمى) ذكى
القلب ، والسيدتان (المسمى) المنتصر ، وحور الذهبى (المسمى) محبوب الآلهة ، وملك
الوجه القبلى والوجه البحرى (وحم اب رع) ، ابن رع المسمى «نيكاو» راجع
Moret, Revue de l'Histoire de Relig. I, LIV (1906), P. 147; Catal. de
la galerie Egypt. du Musée Guémet, P. 99 - 102 et PL. XLIII)

« ادفينا » : عثر على خاتم جرة من الجبس ومقبض جرة كتب على كل منهما طغراء
الملك «نيكاو» : بن رع «نيكاو» . وقد عثر على هذين الأثرين فى «ادفينا» (راجع
Petrie, Tanis, II, P. 71 - 72, PL. XXVI No. 2; Hall, Catal. of Egyptian
Scarabs etc. in the British Museum, I, P. 291.

وهما محفوظان الآن بالمتحف البريطاني (No. 2783 - 2784)

متحف « القاهرة » : يوجد بمتحف القاهرة وزن يعادل دينين عثر عليه في «سايس»
(راجع)

Weigall, Catal. Gen. Weights and Balances, No. 31604, P. 22 & Pl. III)

وقد نقش على هذا الوزن الآله الطيب (وحم اب رع) رب الأرضين «نيكاو» عاش
مخلدا

« تل الفراعين » عثر الاثرى «ادجار» على تمثال بولهول من الثست قيل أنه باسم
الملك «نيكاو» ، غير أن النقوش التي عليه وجدت مهشمة ولا يمكن التحقق من هذا
الاسم .

قرية « طرينة » بالدلتا : شاهد الاثرى «نافيل» قطعة من الحجر الرملي الاحمر في باب
جامع قرية «طرينة» بمرکز «المحلة الكبرى» غربية . وقد نقش عليها : «حور» صاحب
القلب الذكى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وحم اب رع) بن «نيكاو» (راجع
(Naville, The Mound of the Jews etc. P. 60 - 61, PL. XX, Note 4.

« مجموعة بترى » : وفي مجموعة «بترى» توجد أسطوانة من الحجر الرملى جاء عليها
الآله الكامل (وحم اب رع) عاش أبديا (Petrie, Historical Scarabs No. 196)
وتوجد فى المتحف البريطانى لوحة صغيرة من الحزف نقش عليها فى طغراءين ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى (وحم اب رع) ، وابن رع «نيكاو»

Hall, op. cit. I, No. 2805

المتحف البريطانى : وكذلك توجد أقداح من الحزف محفوظة بالمتحف البريطانى
باسم هذا الفرعون (راجع

B. M. No. 24238; Petrie, Historical Scarabs No. 1963)

كما يوجد محراب صغير من البرونز فى نفس هذا المتحف . وقد نقش عليه ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى (وحم اب رع) بن رع «نيكاو» (راجع

(A guide to the 3rd and 4th Egyptian Rooms 1904, P. 33)

هذا ويوجد عدد لا بأس به من الآثار الصغيرة التي عليها اسم «نيكاو» الثاني في المتاحف الخاصة والعامة في متاحف أوروبا وغيرها . وهذه الآثار هي أوان من المرمر ولوحات من الزجاج وقطعة موازين وتمثال من البرونز وتعاويذ . . الخ وقد عمل بها كل من «فيدمان» و «بتري» قائمة (راجع

Petrie, Hist. III, P. 335; L. R. IV, P. 90 - 91

« منف » : اشترى «بتري» تمثالا من «منف» لرجل يدعى «وزحور» . وتدل النقوش التي عليه على أن «وزحور» هذا كان مشرفا في «أسوان» في أثناء إقامة المباني التي عملت في عهد «نيكاو» وقد كان يحمل لقب حاكم الباب أو نقطة الحدود الخاصة بالبلاد الجنوبية ومثله كمثل الموظفين القدامى الذين أقاموا في هذا المكان من عهد الأسرة السادسة وحملوا نفس اللقب الذي يحمله وهذا التقليد في الألقاب كان شائعا في عهد النهضة التي كانت ترمى لأحياء كل قديم يدل على مجد مصر . وهاك النص الذي جاء على هذا التمثال :

المقرب لدى ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وحم اب رع) «نيكاو» من رع .
الأمر الوراثي والحاكم وحاكم باب الممالك «وزحور» يقول : لقد كنت قائدا لأعمال على الجبل لعمل مسلات عظيمة من الجرانيت وكل الآثار التي من الديوريت والجرانيت لأجل . . . (راجع

Petrie, A Season in Egypt, PL. XXI, No. 5; Br. A. R. IV, § 980.

متحف « القاهرة » : يوجد في متحف القاهرة الجزء الأسفل من تمثال لاله « أوزير » وقد مثل جالسا على قاعدة بسيطة وهو مصنوع من البازلت الأسود اشترى من « الأقصر » وقد جاء عليه النص التالي : (راجع

(Cat. Gen. Musée du Caire, Statues des Divinités P. 100 No. 38372)

النقش الذي أمام القدمين على القاعدة :

«أوزير» الكائن الكامل المحمي والمدير العظيم للبيت للمتعبدة الآلهية المسمى

« بدى حورنسو » • وعلى عارضة المقعد اليمنى وعلى يمين القدمين نقش : المقرب من
« أوزير » الكائن الكامل الآلهى ، المدير العظيم للبيت المتعبدة الالهية « نيتوكريس »
عاشت مخلدة (المسمى) « بدى حورنسو » (المرحوم) • •

ونقش على العارضة اليسرى من المقعد : المقرب لدى أوزير « ختى امنق » والمدير
العظيم لبيت المتعبدة الالهية الأخت الملكية للملك « نيكاو » عاش مخلدا (المسمى)
« بدى حورنسو » المرحوم •

ونقش على الجزء الذى امام القاعدة وحولها المتن الثمانى من اليمين : « المدير العظيم
لبت الزوجة الآلهية (المسمى) « بدى حورنسو » المرحوم وأمه هى ربة البيت
« شبس رنونت » المرحومة ان روحك فى السماء وجسمك (فى الأرض) •

من اليسار : « المدير العظيم لبيت المتعبدة الالهية « بدى حورنسو » المرحوم بن
المشرف على الكبة والذى فى حجرة المتعبدة الآلهية « أى الخادم الخاص » المسمى
« أخامون دو » المرحوم • انك تصل الى بيتك للأبدية والى قبرك السرمدى • • •
مقبرة « نيكاو » ^(١) : وقد دفن « نيكاو » فى « سايس » ، وعثر على قبره منذ زمن
بعيد ولكن موميته وجدت مهشمة ولم يبق سليما من قبره الا الجمران الذى كان فى
كلية « الجزويت » بباريس كما ذكرنا من قبل (راجع

(Birch, History of Egypt P. 180

اسرة « نيكاو » : لم يصل إلينا بعد اسم زوج الملك « نيكاو » الثانى • وقد ظن
البعض أنها الملكة « ناخاوت » وهى التى كانت والدة الأميرة « عنخنس نفر اب رع »
راجع (Lepsuis, Königsbuch Pl. XLVIII, No. 642d; Brugsch Bouriant
Livre des Rois No. 706)

ويقال أنها هى التى عثر على تابوتها فى «بناها» حديثا • وقد وجد فيه بعض حلى أنيقة
وظن البعض أن « نيتوكريس » قد تزوجت من أخيها « نيكاو الثانى » (راجع
(Budge, Book of the Kings II P. 81

(١) وقد عثر حديثا على قطعة من تمثال مجيب عليها (ملك الوجه القبلى والوجه البحرى نيكاو)

غير أن هذا لا يرتكز على أى أثر يثبت النظرية الأخيرة حتى الآن (راجع
(Petrie, Hist. III P. 337

هذا ونعلم أن الملكة « تاخاوت » كانت زوج « بسمتيك الثانى » (راجع
(Rec. Trav. XX, P. 83

والولد الوحيد المعروف للملك « نيكاو » هو « بسمتيك الثانى » الذى خلفه على
عرش مصر ويسميه « هردوت » « باميس » (راجع Herod. II 159) ، غير أن
اسم والدته مجهول لنا ، ومن المحتمل أن الملكة « تاخاوت » كانت أخت زوجها « بسمتيك
الثانى » وعلى ذلك تكون بنت « نيكاو الثانى » غير أنه ليس لدينا أى برهان قاطع
يثبت هذه البنية .

الأوراق البردية التى عثر عليها من عهد « نيكاو » : (راجع Rylands III P. 19)
لم يعرف من عهد هذا الملك حتى الآن الا بردية واحدة كتبت بالهيراطيقية الشاذة ،
وهذه الورقة تحتوى على هبة من الأرض وهاك ملخص ماجاء فيها :

السنة الثانية ٣٠ طوبة يؤكد « بتيسى » لامرأة ملكية ستة أرورات من الأرض فى
ضيعة « آمون » فى « تشترس » ، وكانت قد أعطيت زوجها ، وكان أخوها قد صدق
عليها (لبتيسى) بالقرب من قبر الملك « أوسرتون » (؟) ^(١) . ولم يذكر فى الورقة عيين .
وقد ذكر اسم كاتبها وجاء فيها أربع شهادات وصورة شهادة كاملة . وهذه الورقة قد
أصابها التمزيق كثيرا وتعد أقدم بردية فى المجموعة التى حصل عليها « أيزنلور » من
« طيبة » .

(١) يجوز انه يقصد « أوسركون » .

الملك بسمتيك الثاني



نقرا ب د ع



بسمتيك الثاني

يقول « مانيتون » ان هذا الملك حكم ست سنوات وفي رواية أخرى سبع عشرة

سنة (راجع Unger Chronologie des Manetho, P. 271)

والرقم ست سنوات جاء فيما رواه « أفريكانوس » والرقم ١٧ جاء فيما رواه المؤرخون الآخرون الذين نقلوا عن تاريخ «مانيتون» . أما « هردوت » فيقول انه حكم ست سنوات (راجع Herod. II chap. 161) . والآثار التي عثر عليها حتى الآن تؤكد مقاله «أفريكانوس» و «هردوت» (راجع Wiedemann, Aegypt. Gesch. P. 602 & 604; Maspero, Hist. III, P. 54, Note 3; L. R. IV P. 92) ويقول «جوتيه» ان أعلى تاريخ لحكم الملك «بسمتيك الثاني» هو السنة السابعة (راجع Ibid. P. 92, Note 4) وما كتب عنه في قصة «بتيسي»

حالة البلاد في عهده وسياسته :

مات الملك « نيكاو » عام ٥٩٤ ق.م ما بين ٤ مايو و ٢٣ نوفمبر وتولى زمام الحكم بعده ابنه «بسمتيك الثاني» ؛ وتدل الأحوال على أنه سار في أعقاب سياسة والده ، وقد كان أهم ما وجه اليه عنايته هو بالمحافظة على حدود بلاده من جهة الشمال ثم من جهة الجنوب ، والظاهر أنه لم يكن الا مدافعا عن حدود مصر في هاتين الجهتين كما يظهر ذلك مما بقي لنا من الآثار التي عثر عليها حتى الآن .

وقد تحدثنا عن رحلته الى بلاد « سوريا » ثم نفصل القول عن حروبه مع بلاد الكوش كل في موضعه .

آثار (بسمتيك الثانى)

(١) « رشيد » : وجدت قطعة حجر عليها اسم الملك « بسمتيك الثانى » فى بلدة

« رشيد » (راجع (Wiedemann, Geschichte P. 634)

(٢) « دمنهور » : يقول « ماسبرو » انه فى عام ١٨٨٣ م وجد الاثرى « بروكش »

تابوتا فى قرية بالقرب من « دمنهور » وقد نقل الى متحف « بولاق » (رقم ٦٠٢٩)

ويقول « ماسبرو » انه تابوت الملك « بسمتيك الثانى » . وحوض هذا التابوت من

الحجر الرملى وقد صنع صنعا خشنا ويبلغ ارتفاعه ٧٥ سنتيمترا وطوله ١٧٥ مترا

وعرضه ٧٨ سنتيمترا ، وقد لوحظ أن داخله قد حفر بسرعة لأجل أن توضع فيه

المومية وليس عليه زينة أو أشكال عند القدمين والرأس . كما هى العادة . وقد رسم

على الجانبين الطويلين للتابوت بعض مناظر جنازية باسم « بسمتيك الثانى » (راجع

(A. Z. Band, XXII P. 79)

والواقع أن هذا الاثر هو قاعدة مجوفة من حجر « الكوارتسيت » لفرس البحر

المقدس (؟) وليس بتابوت كما يقول « ماسبرو » ، والمتن الذى نقش عليه جاء فيه اسم

الملك « بسمتيك الثانى » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التابوت لم يكن للملك « بسمتيك الثانى » ،

وذلك على الرغم من أنه يشمل صورة هذا الملك وطفرائاته . والاستنباطات التى

أريد استخلاصها من صغر حجم هذا التابوت (وهى القائلة انه للملك « بسمتيك

الثانى » بسبب الادعاء بأن الملك « بسمتيك الثانى » كان قصير القامة وأنه مات فى غير

أوانه) تعتبر غير مقبولة (راجع

(Porter & Moss, IV P. 49; L. R. IV P. 97 Note 2)

لأنها ترتكر على أساس علمى واضح .

(٣) « الاسكندرية » : وجدت قطعة حجر فى الاسكندرية وهى جزء من تمثال

جالس من حجر البروفير الأحمر (راجع Porter & Moss IV P. 270) . وقد

نقش عليها اسم هذا الملك .

- (٤) « نقراش » : راجع (Petrie, Naukrates I PL XXXVIII No. 184)
وجد في «نقراش» (تل جعيف) جدارين عليها لقب هذا الفرعون وهو «نفر ابرع»
(٥) « تانيس » : (راجع Petrie, Tanis I. P. XII No. 25) عثر « بترى »
على جزء من قرص من الفخار المظلي عليه لقب هذا الفرعون في حفائر « تانيس » .
(٦) « الأشمونين » : مفصلة باب من البرونز منقوش عليها اسم « بسمتيك الثاني »
(راجع Brugsch, Recueil 1, X, 7)
(٧) «(دفنه)» (ادفيئا) : عثر «بترى» في «ادفيئا» على خاتم مصنوع من الجبس نقش
عليه اسم « بسمتيك الثاني » (راجع Petrie, Tanis II, XXXVI, 3)
(٨) « نهاية » Naharieh : على بعد بضعة أميال من جنوب « سايس »
(صا الحجر) تقع على الشاطئ الغربي من النيل قرية «نهارية» وفيها عثر على أحجار
أثرية كثيرة من معبد قديم وعليها اسما الملك « بسمتيك الثاني » والفرعون « حفرة »
(راجع (L. D,Texte III. P. 4) وقد عثر على هذه الأحجار الأثرية « لبسيوس »
في أكتوبر سنة ١٨٤٢ .

- (٩) «(أتريب)» (بنها الحالية) : عثر في خرائب «أتريب» الحالية على خاتم كاهن
عليه اسم « بسمتيك الثاني » (راجع Brugsch, Recueil I, X 6)
(١٠) «(هليوبوليس)» : عثر في حفائر عملت في خرائب مدينة « بومبي » على
مائدة قربان محفوظة الآن في متحف مدينة « نابولي » (راجع A. Z. VI P. 85)
وهذه المائدة مصنوعة من البازلت وقد جاء عليها النقش التالي :
أن حور (المسمى) رع ثابت القلب ، وحور الذهبي (المسمى) مرقى مصر ،
ونفر اب رع (رع القلب) « بسمتيك » يأتى اليك يا « آتوم » يا سيد « هليو بوليس »
انه يقدم لك عين حور ويمجد « بسمتيك » بن رع يا « آتوم » يا سيد « عين شمس »
ومعه انا « شست » ، حاملا اليك تماثلك في « هليو بوليس » ، وانه يمنحك أعيادا
تلاثينية عديدة جدا على عرش حور مثل رع أبديا .

وكذلك هنر على قاعدة تمثال « بوليصول » من الجرانيت الرمادي الأسود ومن المحتمل أنها مستخرجة من مدينة « عين شمسي » أو « سايس » عاصمة الأسرة السادسة والعشرين وقد نقش عليها المتان التاليان :

الجهة اليمنى للقاعدة : يعيش حور (المسمى) كامل القلب ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (المسمى) « نفر اب رع » ، ابن « رع » (المسمى) « بسمتيك » ، مثل رع محبوب الام الآلهة (يحتمل أنه يقصد هنا الآلهة « نيت » ، معبودة « سايس » التي ذكرت على الجهة اليسرى) ...

الجهة اليسرى : (يعيش « حور » (المسمى) سليم القلب ، ملك الوجه القبلي (والوجه البحري) نفر اب رع ، ابن رع (المسمى) بسمتيك ، مثل رع محبوب الآلهة « نيت » ، وهو الاله الكامل ضارب بلاد شث (شمسث ؟) وغرب قوم « أونو » (؟) ومن خوفه يقنى قوم « بندوقدو » ، معطى كل الحياة والثبات والقوة والسرور مثل رع أبديا .

ويلتخط أنه ليس أمامنا شيء كثير نستخلصه من المتن الذي على الجزء الايمن من القاعدة ، وذلك لأن التهشيم في هذا الجزء قد بدأ في الجزء الذي كان يمكن أن نستنبط منه أشياء . أما المتن الذي على الجزء الأيسر فقد حفظ لنا ويمكن أن نستخلص منه بعض الحقائق الهامة وذلك أن النعت « ضارب شث (أو شمسث) يوحي بأنه كان هناك حملة حربية قام بها « بسمتيك الثاني » في فلسطين أو « سوريا » أو « فيقيا » . وكلمة « شث » تعنى قوم الآسيويين ، والواقع أنه في العام الرابع من حكم الملك « بسمتيك الثاني » هذا (حوالي ٥٩١ ق م) زار هذا الفرعون بطريق البحر على ما يظن محراب بلدة « بلوص » الذائع الصيت في رحلته الى بلاد « خارو » التي صحبه فيها كهنة « آمون » ، وهذه الرحلة كما يقول المتن الذي ذكرت فيه وتحدثنا عنها فيما سبق في قصة بتيسى توحي بأنها كانت بمثابة حج ديني لا حملة حربية ، على أنه ليس لدينا ما يمنعنا على حسب ما جاء في المتن الذي نحن بصددده

من أن هذا الفرعون قد قام بحملة حربية فعلا على هذه البلاد وبخاصة عندما نعلم أن الملك «نبوخذ نصر» البابلي كان يفكر في مشاريع عدوانية تهدد مركز مصر في بلاد «فنيقيا»، وعلى ذلك فإن النمت «ضارب الآسيويين» قد يحملنا على الظن أن هذه الرحلة كانت دينية وفي الوقت نفسه حربية وسياسية. يضاف الى ذلك عبارة «بندوقيدو» تدل على قول أفريقيين، ومن ثم نجد أن «بسمتيك الثاني» أراد أن يدون على قاعدة تمثاله هذا أنه هرم الآسيويين والسودانيين في مدة حكمه وهذا مايتفق مع الحقائق التاريخية التي ذكرناها في هذا المؤلف كما سيأتى بعد.

(راجع A. S. XXXIV P. 129 ff)

(١١) «التوبوليس» (أوسيم) : عثر الاثرى «احمد كمال» على قطعة حجر من تمثال في «أوسيم» مركز «امبابة» نقش عليها اسما ملكين أولهما «نيكاو» والثاني هو «بسمتيك الثاني» والظاهر أن هذا التمثال كان قد أهده «بسمتيك الثاني» لوالده نيكاو (راجع A. S. IV P. 92)

(١٢) «أبو صير» (بالقرب منسقارة) : عثر على قطع من الحجر عليها اسم «بسمتيك الثاني» في «أبو صير» . (راجع Porter & Moss, III P. 99)

(١٣) «تل بسطة» : عثر في «تل بسطة» على لوحة خاصة بهبة قطعة أرض في السنة الثانية من حكم الفرعون «بسمتيك الثاني» (راجع A. S. XI P. 192) . وهذه اللوحة نحتت في الحجر الجيري وارتفاعها ٥٨ سنتيمترا وعرضها ٣٢ سنتيمترا وهي مستديرة في جزئها الأعلى ونقشها ليس متقنا . ويشاهد في الجزء الأعلى المستدير تحت قرص الشمس المجنح منظر ، وقد سمي فيه «بسمتيك» بلقبه «نقرا ب رع» وقد مثل وهو يلبس التاج المزدوج ويقدم رمز الحقل للآلهة «باستت» التي مثلت واقفة وبيدها ساق بردية ، ونقرأ تحت ذراع الملك : « يعطى الحقل لآلهة » باستت « العظيمة ربه » بوسطة . ونقرأ أمام الآلهة : « كلام يقال بوسطة » باستت « العظيمة ربه » بوسطة « معطاة الحياة مثل رع أبديا » . وتحت ذلك يأتي المتن الخاص بهبة الأطيان

والمتن ليس من السهل قراءته بسبب رداءة كتابة الاشارات •

(١٤) «المحلة الكبرى»: عثر على قطعة من الجرانيت الأحمر في « المحلة الكبرى »

عليها طغراءان للملك «بسمتيك الثاني» بنيت في صهريج (راجع

Daressy, Rec. Trav. XXIII P. 162; Kamal. A. S. VII P. 238; Ibid. VIII P. 2

ويدل ظاهر هذه القطعة على أنها كانت جزءا من عمود باب ومنقوشة باسم الملك «بسمتيك الثاني» ، ولكن بدلا من كتابة أسماء هذا الفرعون على حسب الطريقة التي كانت متبعة وقتئذ أى كتابة الألقاب مبتدئة بالاسم الحورى ثم اسم السيدتين ثم اسم حور الذهبى واسم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وأخيرا اسم ابن رمع «بسمتيك» فان أسماء هذا الفرعون قد نظمت على حسب الأسلوب القديم ، فنجد أن صورة قصر الملك قد رسمت يعلوها الصقر ويحتوى على اسم «السكا» وكذلك على لقب الفرعون موزعا توزيعا متوازيا ، ولدينا مثل هذا التوزيع في آثار كل من الملكين «نيوسر رع» و «ببى الثانى» • ويلحظ أن الآثار العتيقة تعطى الأولوية للقبى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى والسيدتين • وعلى أية حال فانا نجد في مثل هذه الكتابه رجوع الساويين الى تقليد العهود القديمة بدرجة ملحوظة وكان هذا هو هدفهم الاسمى

(١٥) «صالحجر»: يوجد جزء من تمثال من الأسود محفوظ الآن في

«كمبردج» بمتحف «فيتزوليم» (راجع

Remarks on some Egyptian Monuments in England

(Yorke and Leake), PL. XIII Fig. 38, Texts Budge, A catalogue of the Egyptian Collection in the Fitzwilliam Museum P. 112)

وقد وجد اسم «بسمتيك الثانى» في «صالحجر» على قطعتين من الحجر غير أنه

لا يمكن بواسطتهما الحكم على أن هذا الملك قد أقام مباني في هذه العاصمة (راجع

(A. S. XLI P. 406

(١٦) «السويس»: رأس تمثال ضخمة من الحجر الرملى لتمثال قاعد للملك «بسمتيك

الثاني ، ووجد معه بقايا نقوش عرش ، ويقال انه قد عثر عليه في الطرف الجنوبي من «قناة السويس» (راجع

(Brit. Mus. Guide to the Egyptian Collection (1909) Fig. P. 259, (1930) P. 386 Fig. 212; Guide Sculpture (1909) P. 222 [803])

(١٧) «القاهرة» : قطعة حجر من الجانب الاُسفل لعمود وقد مثل عليها منظران

يمثلان «بسمتيك الثاني» واقفا أمام الاله «آتوم» ويتبعه روحه ومعه علم • عثر على

هذه القطعة في القلعة (راجع Porter & Moss, Vol. IV P. 71)

(١٨) «محاجر المعصرة» : وجدت طفرات الملك «بسمتيك الثاني» في محاجر

المعصرة (راجع Vyse: Op. cit. III P. 102. Porter & Moss IV P. 74)

(١٩) «اسوان» : يوجد متان على صخر عند سفح المرسى الخ •• (راجع

(L. R. IV P. 95)

عليهما اسم الملك «بسمتيك الثاني» •

(٢٠) «وادي حمامات» : نقش من السنة الثالثة من عهد الملك «بسمتيك الثاني»

(راجع Les Inscriptions du Ouadi Hammamat P. 71 Pl. XXIV)

ويشاهد في هذا النقش صورة كبش جالس على قاعدة متجه بوجهه نحو اليمين ولايس

تاجا مركبا ، وأمامه طفرات للفرعون «بسمتيك الثاني» وأسفل من ذلك بقليل

كتب كرة أخرى ولكن بصورة غير واضحة تماما طفرات هذا الفرعون ؛ وأخيرا نقرأ

تحت صورة الكبش لقب الملك مرة ثالثة • وقد كتب اسم الملك هكذا : ابن الشمس

(رب القوة بسمتيك) وملك الوجه القبلي والوجه البحري (محمل الأرضين طيب

القلب رع) (راجع كذلك (L. D. III 275e)

«روما» : مسلة «كامبنس» أو «منتوشيتوريو»

Campense or Monte Citorio obelisk

باسم الملك «بسمتيك الثاني» ويحتمل أنه أتى بها من «هليوبوليس» وأقيمت في

«روما» عام ١٠ ق.م أقامها «أغسطس» في «كامبس مرتيوس» Campus Martius

بمثابة مزولة شمسية وقد كشف عنها البابا «بندكت الرابع عشر» عام ١٧٤٩ وأقيمت

من جديد في عام ١٧٩٢ ميلادية في بيازا دى منت شيتوريو «Piazza di Monte Citorio

أقامها البابا «بيوس السادس» (راجع Porter & Moss, VII P. 411)

متحف القاهرة: ويوجد بمتحف القاهرة قطعتان من مسلة للملك «بسمتيك الثانى»

وهما من الجرانيت الأسود ويبلغ طولهما الحالى ١٥٢ سنتيمترا و ٢٠٨ سنتيمترات على التوالى والجزء الأعلى منهما اشترى من «الاقصر» والجزء الأسفل وجد فى معبد

الكرنك فى الجنوب من البوابة الثامنة (راجع Catalogue General du Musée du Caire, Obelisques No. 17028 A et B P. 57 et Pl. XV)

وقد نقشت أوجهها الأربعة بأسماء «بسمتيك الثانى» الخمسة وكذلك جاء عليها أن «بسمتيك» معطى الحياة قد عملها أثرا له .

(راجع توجد بعض جعارين باسم «بسمتيك الثانى» فى «تونس» فى البرج الجديد

(«تونس» : Ibid P. 367)

لوحة «السرييوم»: هذه اللوحة محفوظة فى متحف «اللوفر» الآن (راجع Chassinat, Rec. Trav. XXII, 1900 P. 169; Breasted A. R. IV § 984-988)

نفهم من الاستنباطات التى نستخلصها من مضمون هذه اللوحة معلومات ثمينة عن مدة حكمى الملكين «نيكاو» و «بسمتيك الثانى» . وعجل «أبيس» الذى احتفل به قد مات فى اليوم الثانى عشر من الشهر الثامن فى السنة الثانية عشرة من حكم الملك «ابريز» وكان عمره عند وفاته سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام . ومن ثم نعلم أن حياته بدأت قبل تولية «ابريز» بمدة خمس سنوات وعشر أشهر وثلاثة وعشرين يوما . ولما كان هذا العجل قد وقع يوم ولادته فى اليوم السابع من الشهر الثانى من العام السادس عشر من حكم «نيكاو» فإن الفترة التى من أول تولية «نيكاو» عرش الملك حتى تولية الفرعون «ابريز» (أو بعبارة أخرى) حتى موت «بسمتيك الثانى» هى مجموع :

١٥ سنة ٠١ شهر ٧ أيام

٠٥ سنة ١٠ شهر ٢٣ يوم

٢١ سنة فقط

وعلى ذلك يكون مجموع حكم كل من «نيكاو» و «بسمتيك الثانى» هو واحد وعشرون سنة بالضبط . وقد جاء مؤكدا لهذه النتيجة الكشف عن لوحة أخرى خاصة بالتبنى فى الكرنك وهى لوحة «عنخنس نفر اب رع» التى عثر عليها «لجران» فى معبد الكرنك وستحدث عنها فيما بعد ، وهذه اللوحة تضع أمامنا المقدمات التالية عن طول مدة حكم الملك «بسمتيك الثانى» . وفى السنة الأولى من حكم «بسمتيك الثانى» ، فى الشهر الحادى عشر فى اليوم التاسع والعشرين وصلت ابنته الاميرة «عنخنس نفر اب رع» الى «طيبة» لاجل أن تصبح ربيبة للزوجة الالهية «نيتوكريس» . وفى السنة السابعة من حكمه فى الشهر الاول من نفس السنة فى اليوم الثالث والعشرين مات الملك «بسمتيك الثانى» ، وتذكر اللوحة كذلك أن ابنه «ابريز» تولى بعده الحكم . وكان موضوع التبنى فكرة سياسية يقوم بعملها الفرعون دون أى تأخير ، ومن ثم نكون فى مأمن اذا استنبطنا أن «عنخنس نفر اب رع» كانت قد وصلت الى «طيبة» بعد فترة وجيزة من تولى «بسمتيك» الثانى الملك وهو التاريخ الذى وقع متأخرا فى السنة التقويمية وعلى ذلك تكون أولى سنى حكمه لاتحتوى على أكثر من شهر أو شهرين . أما آخر سنة حكمها (وهى السنة السابعة) فانه لم يكن قد مر منها أكثر من ثلاثة وعشرين يوما عندما توفى ، وعلى ذلك يكون قد حكم فعلا خمس سنوات وشهرين أو ثلاثة ، ومن الواحد والعشرين عاما التى حصلنا عليها فيما سبق بمثابة مجموع لمدة حكم الملكين «نيكاو» و «بسمتيك الثانى» على التوالى يمكننا أن نستنبط أن حكم «بسمتيك الثانى» كان أكثر من خمس سنوات بقليل ، ومن ثم يكون حكم «نيكاو» فعلا ست عشرة سنة وهذا يتفق مع الحقيقة القائلة ان أعلى رقم لحكم «نيكاو» هو ست عشرة سنة (وذلك عندما كان العجل أبيس الخاص باللوحة قد ولد) . وهذا يتفق مع ما جاء فى «هردوت» الذى قال ان حكم «نيكاو» هو ست عشرة سنة وحكم «بسمتيك» ست سنوات .

لوحة « عنخنس نفر اب رع »

هذه اللوحة الهامة كشف عنها الاثرى «لجران» فى خيئة الكرنك وهى مصنوعة من المرمر ويبلغ ارتفاعها ٧٤ سنتيمترا وعرضها ٤٢ سنتيمترا وسمكها ١٣ سنتيمترا وهى محفوظة الآن بمتحف القاهرة وقد ترجمها وعلق على محتوياتها « ماسبرو » (راجع (A. S. Tom. V P. 80 - 90) وكذلك ترجمها الاثرى « برستد » (راجع Br. A. R. IV §§ 988 etc) ويشاهد فى الجزء الأعلى المستدير من اللوحة السماء ذات النجوم وتحت السماء يرى قرص الشمس المجنح ويدعى «بحديثى» الآله العظيم رب السماء صاحب الريش المرقش الخارج من الأفق معطى الحياة ، . وأسفل من ذلك منظران أحدهما على اليسار والآخر على اليمين . والمنظر الذى على اليسار : نشاهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (واح اب رع) معطى الحياة والثبات والحكم كلها مثل رع ؛ ويرتدى على رأسه التاج المزدوج ويقبض بيده اليسرى على المقعدة وعصا وضع الأساس ، ويمد يده اليمنى نحو آمون : «آمون رع» رب عرش الأرضين ورب السماء يقبض فى يده على علامات الثناء والمديح . ويشاهد الآله ماذا يده ليسلم للفرعون السيف «خبش» . ويرى أمامه سطران عموديان من النقوش جاء فيهما (١) : « كلام يقال : انى أعطيتك كل الوجه القبلى والوجه البحرى وكل الأرضى الأجنبية أبديا (٢) كلام يقال : انى أعطيتك . . . وعيدسد (العيد الثلاثين) . . . وخلف آمون نشاهد الآلهة «موت» العظيمة . وفى المنظر الذى على اليمين نشاهد زوج الآله «عنخنس نفر اب رع» معطاة الحياة أبديا . لابسة ثوبا فضفاضا ومرتدية تاج «نفس» الذى يعلوه الريشتان وهى تحرك فى يديها صناعتين مختلفتين أمام «آمون رع» ملك الآلهة والآله العظيم ، وأمام الآله «خنسو» فى «طية» «نفر حتب» معطى كل الحياة والثبات والحكم ، . وتلبس حذاء ويتبعها المدير العظيم للبيت (المسمى) «شيشنق» برأس حليق وفى قدميه

حذاء ويلبس قميصا طويلا وفي يده اليمنى مروحة • ويشغل الجزء الذي أسفل هذين المنظرين متن مؤلف من خمسة عشر سطرا وهالك ترجمتها :

السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع والعشرين من الشهر في عهد جلالة خور (المسمى) سليم القلب ، والسيدتان (المسمى) قوى الساعد ، وخور الذهبى (المسمى) مجمل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) (نهر اب رع) بن رع (المسمى) «بستيك» معطى الحياة •

في هذا اليوم وصلت ابنة الملك «عنخنس - نهر-اب-رع» الى «طيبة» • وقد خرجت أمها الزوجة الالهية «نيتوكريس» العائشة لترى جمالها • وذهبا سويا الى بيت «آمون» • وبعد ذلك قيدت الصورة المقدسة من بيت «آمون» الى • • لا أجل أن تعمل لقبها كما يأتى : العظيمة المديح (الكاهنة العظيمة) فى بيت «آمون» والتي تحصل الأزهار فى القصر • • الحاص بـ • • • «آمون» ، وكاهن «آمون» الأول ، وابنة الملك «عنخنس - نهر اب رع» عندما كانت فى حضرة والدها «آمون رع» سيد «طيبة» والمشرف على الكرنك

موت «بستيك الثانى» : فى «السنة السابعة الشهر الأول من الفصل الأول فى اليوم الثالث والعشرين صعد هذا الاله الطيب ، رب الأرضين ، «بستيك الثانى» الى السماء • وقد انضم الى قرص الشمس ، والأعضاء المقدسة مختلطة بمن سواه • وبعد ذلك توج ابنه فى مكانه (وهو) «خور» (المسمى) : مطمئن القلب ، والسيدتان (المسماة) سيد القوة ، و«خور الذهبى» (المسمى) مخضر القطرين ، ملك الوجه القبلى والبحرى (المسمى) خع اب رع ، وابن «رع» (المسمى) «واح اب رع» (= «ابريز») العائش •

موت «نيتوكريس» ودفنها : السنة الرابعة الشهر الرابع من الفصل الثالث (فصل الصيف) من عهد جلالة هذا الملك صعدت المتعبدة الالهية «نيتوكريس» الى السماء وانضمت الى رع والأعضاء المقدسة اختلطت بمن خلقها • وعملت لها ابنتها الكاهن

الأكبر «عنخنس نفر اب رع» كل ما يعمل لكل ملك ممتاز . والآ ن بعد مضي اثني عشر يوما على هذه الحوادث في الشهر الرابع من الفصل الثالث اليوم الخامس عشر ، ذهبت ابنة الملك الكاهن الأكبر «عنخنس نفر اب رع» الى بيت آمون ملك الآلهة ، في حين كان الكهنة خدام الاله والكهنة آباء الآلهة والكهنة المطهرون ، والكهنة المرتلون وكهنة الساعة بمعبد آمون ، خلفها ، والسمار العظام كانوا أمامها وقد أدى لها كل الشعائر العادية الخاصة بمصاحبة المتعبدة الآلهية لآمون الى المعبد بواسطة الكاتب المقدس وتسعة من الكهنة المطهرين من هذا البيت وقد وضعت على نفسها كل التعاويذ والزينات الخاصة بالزوجة الآلهية ، والمتعبدة الآلهية متوجة بريشتين والتاج الذي على رأسها لأجل أن تكون ملكة لكل ما تحيط به الشمس .

اللقاب « عنخنس نفر اب رع » : وقد ألفت الألقاب كما يأتي : الأميرة الوراثية والحاكمة والعظيمة في ظرفها ، والعظيمة الخطوة ، سيدة الرقة ، حلوة الحب ملكة كل النساء ، الزوجة الآلهية ، والمتعبدة الآلهية (حكنفروموت) ويد الاله «عنخنس نفر اب رع» العائشة ، وابنة الملك سيد الأرضين «بسمتيك الثاني» .

حكم «عنخنس نفر اب رع» : لقد عمل لها كل ما كان معتادا عمله من شعائر وكل الأُحفال كما عمل للآلهة «تفنوت» في البداية . وقد أتى اليها الكهنة خدام الاله والكهنة آباء الاله والكهنة الخارجون عن الهيئة المختصون بالمعبد في كل وقت عندما كانت تذهب الى بيت آمون في كل عيد ظهور له .

تعليق : وهذه الوثيقة الجديدة تمدنا بحقائق تاريخية غاية في الأهمية عن عهد الأسرة السادسة والعشرين وبخاصة من حيث تأكيد بناء تاريخ هذه الأسرة ، فهي تعد البرهان الفاصل بأن «بسمتيك الثاني» والد «عنخنس نفر اب رع» ، كما تمدنا بتاريخ موت «بسمتيك الثاني» ، ومن ثم نعلم مدة حكمه بوجه التأكيد ، يضاف الى ذلك أننا نعلم من متن هذه اللوحة أن «ابريز» هو ابن «بسمتيك الثاني» ، كما نعرف من سياق النص تاريخ تبني «عنخنس نفر اب رع» وتاريخ موت «نيتوكريس» ، وأخيرا عرفنا

تاريخ تولى «عنخنس نفر اب رع» سلطتها الشرعية •

والواقع أن متن اللوحة يقصّ علينا وصول «عنخنس نفر اب رع» الى «طيبة» في السنة الأولى من حكم والدها «بسمتيك الثانى» وتبنيها هناك من «نيتوكريس» كما حدث ذلك فيما سبق وتبني «نيتوكريس» من «شيثوبت الثانية» بوساطة المنشور الذى أصدره «بسمتيك الأول» خاصا بذلك كما سبق شرحه • ومما يلفت النظر أنها عند الاحتفال بهذا التبنى لقبت بالكاهن الأعظم لآمون • وبعد وصول «عنخنس نفر اب رع» بخمس سنين وتسعة وخمسين يوما مات والدها «بسمتيك الثانى» وخلفه على عرش الملك «ابريز» ابنه • وفى السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون الأخير أى بعد مضى ثمانى سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام على تبني «عنخنس نفر اب رع» مات نيتوكريس • وبعد مضى اثنى عشر يوما على هذه الوفاة خلفتها «عنخنس نفر اب رع» فى وظيفتها • وقد بقيت فيها حتى عهد الملك «بسمتيك الثالث» • وكانت قد بلغت الثمانين من عمرها وقتئذ على أقل تقدير •

« أسرة بسمتيك الثانى »

زوجة «تخاوت» : تزوج الفرعون «بسمتيك الثانى» من امرأة تدعى «تخاوت» ، وقد جاء ذكرها على تابوت ابنتها المتعبدة الآلهة «عنخنس نفر اب رع» . ويقول جوتييه : الظاهر أنها ليست من دم كاهنات آمون «طية» وذلك لأنه كان لا بد لابنتها أن تتبناها «نيتوكريس» ، لأجل أن يكون لها حق الوراثة فى ملك ولاية طية (راجع L. R. IV P. 16) غير أن هذا التبنى ليس له علاقة بوراثنة ملك طية فى تلك الفترة .

وقد عثر أخيرا على تابوت فى بلدة بنها الحالية وهى «أتريب» القديمة وجد عليه نقش كما وجد بداخله بعض حلى وتماثيل جميلة الصنع ويحتمل أنها نفس «تخاوت» زوج الملك بسمتيك الثانى وهاك النقش الذى جاء على هذا التابوت

قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب وللآله العظيم رب القوة (؟) ليعطى قربانا من البخور والعطور وكل شئ جميل مما يعيش منه الآله الى روح الأميرة الوراثة والسميرة الوحيدة سيدة اللطف والحلاوة والحب والزوجة الملكية «تخاوت» المرحومة

ابنته «عنخنس نفر اب رع» : تحدثنا عن لوحة تنصيف هذه الأميرة فيما سبق وقد عثر لها على تابوت مستطيل الشكل من الحجر الجيرى الأسود وقد نقش على الجزء الخارجى من الغطاء صورة بارزة للملكة لابسة لباس الرأس الذى فى صورة عقاب يعلوه قرص الشمس وقربنا الآلهة حتحور وريشتا الآله «آمون رع» . وقد مثلت مرتدية ثوبا فضفاضا يصل الى كعبيها ، وتقض فى يدها على صولجان الحكم وفى داخل الغطاء مثلت صورة الآلهة «نوت» فى طول كل الغطاء ، وفى قعر التابوت نفسه مثلت صورة «حتحور أمتى» . ويلحظ أن سطح رقعة التابوت كله فى الخارج والداخل قد غطى بالنقوش المصرية القديمة التى تحتوى على صلوات نقشت نقشا بديعا ، وكذلك تحتوى على

خطابات للمتوفاة توجهها للآلهة المختلفين الحاصين بالأموات • وتدل شواهد الأحوال على أن جسم الأميرة قد نقل من التابوت في الأزمان القديمة جدا ، ويحتمل أن ذلك قد حدث في عصر الملك «قمير» ثم حرق • وفيما بعد يظهر أن التابوت قد احتله كاتب ملك يدعى «امنحوتب بى متو» الذى حشر اسمه في طفرات الملكة ومحا المقطع الدال على التثبيت فى النقوش ، ووضع مكانه ضمير المذكر لأجل أن تعود الصلوات والدعوات التى على التابوت عليه هو • وقد عثر على التابوت فى قعر حفرة يبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما خلف معبد الرمسوم فى طيبة • وقد حمل هذا التابوت الى «باريس» ولكنه فيما بعد بيع للمتحف البريطانى ، ويبلغ طوله ٦ أقدام و٥ بوصات وعرضه ٣ أقدام ، و ١/٢ ٩ بوصة وارتفاعه ثلاث أقدام وثمانى بوصات ويبلغ وزنه ٣/٤ ٥ من الأطنان • • راجع

(A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture 1909) P. 224 - 225)

والآثار الأخرى التى وجدت لهذه الأميرة أو التى تشير إليها (راجع Gauthier L. R. IV P. 101 - 103 لاتضيف كثيرا الى تاريخها أو الى وظيفتها ويدخل فى ذلك الصورة التى نقلها ليسيوس (L. D. III, 2740) وهى الصورة التى استخلص البعض منها أنها كانت زوجة الملك «أمسيس» الثانى ، وهذه الفكرة لا تركز على أى أساس علمى • ولا أدل على ذلك من أنها لم تحمل قط لقباً يدل على أنها كانت زوجة هذا الملك والواقع أن مجاء فى هذه الصورة يدل على أنها كانت محبوبة لدى «أمسيس» وأنه هو الذى قلدها وظيفتها وعلى مايحتمل بقيت تشغلها حتى نهاية الأسرة • وليس بعيد أن الحوادث التى وقعت فى أواخر الأسرة قد أشير إليها فى المتون السحرية التى جاءت على تابوتها وهى التعاويذ الخاصة بطرد الأتقوام الأجنبية وهى التعاويذ التى تجد فيها ذكر طرد سكان جزائر البحر الأبيض (Z 446) وكذلك الاسويين (Z. 461/2, Z. 452/3, Z 442)

ومما يلفت النظر فى نقوش هذا التابوت أن لقب «غنخنس نفر اب رع» وهو «حق موت نفرو» لم يذكر على التابوت وقد كان ذلك ضروريا لاطهار مكائنها والواقع أن

الألقاب العادية التي كانت تحملها زوج الآله في هذه النقوش وهي زوج الآله والمتعبدة الآلهية ويد الآله كانت توجد بكثرة ولكن لم نجد اللقب الرئيسى على تابوتها .

قيمة النقوش التي على تابوت « المتعبدة الآلهية » (١)

Die Religiösen Texte auf Dem Sarg Der Anchnesneferibre, Von Sander Hansen P. 1 ff.

ان النقوش التي وجدت على تابوت «عخنس نفر اب رع» لا تقدم لنا فى الواقع الا معلومات قليلة جدا عن شخصية صاحبة هذا التابوت كما هي العادة فى مثل هذه المتون الدينية البحتة ، غير أن المعلومات الخاصة التي تقدمها لنا نقوش التابوت سواء أكانت قصيرة أم طويلة تعد نسيبا ذات أهمية عظيمة فنجدها أنها تذكر فى الصيغ القصيرة التي على التابوت أنها تدعى زوج الآله «عخنس نفر اب رع» المرحومة وأما المرحومة زوج الآله والمتعبدة الآلهية «نيتوكريس» أو يد الآله «عخنس نفر اب رع» المرحومة ابنة الملك رب الأرضين «بسمتيك» المرحوم وابنة الملك رب الأرضين «بسمتيك» المرحوم أوزير الزوجة الآلهية «عخنس نفر اب رع» المرحومة وأما الزوجة الآلهية «نيتوكريس» المرحومة . وفى الصيغ الطويلة التي على التابوت تدعى ابنة الملك رب الأرضين أوزير التي ولدتها الزوجة الآلهية العظيمة «تاخوت» . وفى رواية أخرى «تاخوتى» ، فكانت «عخنس نفر اب رع» كما هو معلوم فى النقوش التي على غير هذا التابوت تدعى ابنة الملك بسمتيك الثانى من زوجه الأولى «تاخوت» ، وهي التي على ما نعلم لم تذكر فى وثيقة أخرى ، وهذه البيانات بالاضافة الى تسميه زوج الآله «نيتوكريس» بوصفها أمها وذكر بسمتيك بوصفه والدها قد سبب فى وقت ما سوء فهم كبير الى أن وضع الأمور فى نصابها الاثرى العظيم «ارمان» فى مقاله عن التبنى كما تحدثنا عن ذلك فى الجزء العاشر ص ٥٠٤ .

وكما ذكرنا من قبل تولت «عخنس نفر اب رع» مهام وظيفتها فى السنة الرابعة

(١) انظر صورة هذا التابوت الصورة رقم ٩

من حكم «ابريز» ولقبت الزوجة الالهية والمتعبدة الالهية «حق موت نفروت» وهذا اللقب الأخير يشبه الاسم الذى كانت تحمله الزوجة الالهية «امنردس» وهو (خم موت نفرو) (راجع Rec. Trav. 22, 126) ومما يلفت النظر هنا ان هذا الاسم لم ينقش على تابوت «عنخسن نفرا اب رع» .

تمثال الزوجة الالهية « عنخسن نفرا اب رع »

وجد لهذه الأميرة تمثال من البازلت الأخضر يبلغ ارتفاعه ٧١ سم وكان قد عثر على الجسم والقدمين والقاعدة أولا ثم عثر على الرأس فيما بعد فى نفس خيثة الكرنك .
(Cat. Gen. Statues des Rois et de Particuliers III P. 13 ff.) راجع

والنقوش التى تغطى السطح العلوى للقاعدة هى مايتأتى :

البيضة الالهية (= حتحور) الخارجة من الروح العظيمة والزوجة الالهية التى اختارها والدها لآمون «موو ور» (الماء الازلى) والزوجة الالهية والأميرة الوراثية والحاكمة والوزيرة وابنة الاله «جب» ..

ونقش حول القاعدة .. الزوجة الالهية (موت حكا نفرو) ويد الاله «عنخسن نفرا اب رع» حورة (مؤنت لفظ حور) العظيمة محبوبة آمون التى تسر الروح العظيم بشعائرها التى تقيمها لحبها له ، والزوجة الالهية المنضمة لآمون فى قوة ، ويد الاله الجميلة العينين عند المشاهدة والمتعبدة الالهية لآمون ملك الالهة العظام ربة السماء .

ونقش على ظهر التمثال فى سطر عمودى :

الأميرة الوراثية العظيمة سيدة الخطوة الفاخرة حلوة الحب وسيدة كل مايحيط به فرص الشمس والزوجة الالهية الطاهرة اليدين التى تحمل الصناجتين لتسر آمون بصوتها ، ويد الاله «عنخسن نفرا اب رع» محبوبة آمون رب عروش الأرضين ، ويلفت النظر فى هذا التمثال أن أجزاءه مستديرة وبدينة وهذا شئ نادر فى الفن المصرى ، وهو من هذه الناحية يذكرنا بتمثال السيدة «تاكوشيت» والظاهر أن هذا التمثال كان قد نحت بمناسبة حمل «عنخسن نفرا اب رع» لقبى الزوجة الالهية والمتعبدة

الالهية وقد حدث ذلك فى ١٦ مسرى من السنة الرابعة من حكم الملك «ابريز»

كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع *Journal d'Entrée du Musée du Caire* No. 36750)

وقد عاشت «عنخنس نفر اب رع» حتى آخر عهد الأسرة السادسة والعشرين (راجع *A. S. VI P. 131 - 132*) أى فى عهد «بسمتيك الثالث» • وكان المدير العظيم للبيت المسمى «شيشنق» معاصرا لها

(راجع *Daressy, Cones 187, Tomb. Gardiner - Weigall Topographical Cat. No. 27*)

وكان والده من قبله يشغل نفس الوظيفة واسمه «بدى نيت» (راجع *Lady Meux, Coll. No. 71*) غير أن تاريخ تولية هذه الوظيفة ليس مؤكداً أى أننا لا نعرف فى عهد من من عهود المتعبدات الالهيات كان يشغل وظيفته (راجع *Das Gottesweib des Amun P. 39*) وقبره معروف رقم ١٩٧ على الشاطئ الايسر للنيل بطيبة الغربية

وجاء اسم هذه الأميرة على جعران فى مجموعة «برى» (راجع *Petrie, Hist. III P. 357 Fig. 148*) راجع كذلك ماجاء عن هذه الأميرة فى كتاب مس «بتلز» (راجع

Miss Buttles, The Queens of Egypt P. 227 - 228); *Guide British Museum (1909), Sculpture P. 225 No. 812*)

ووجد لها نقش من الحجر الرملى فى المتحف البريطانى والنسخة التى نقلها الاثرى «بدج» لا بد خاطئة ولا بد أن تقرأ «عنخنس نفر اب رع» (ابنة) «نيتوكريس» ويشاهد أن المتعبدة الالهية هنا يصحبها «شيشنق» المدير العظيم للبيت • وكذلك وجدت قطعة من الحجر الرملى محفوظة بالمتحف البريطانى عثر عليها فى طيبة (راجع *Guide,, 1909, Sculpture P. 225, No. 813*)

وذكر «بدج» فى كتاب الملوك أن لها لوحة صغيرة محفوظة بالمتحف البريطانى

(*Book of the Kings II, P. 84 No. 907*)

ويحتوى المتحف البريطانى كذلك على تمثال صغير للاله «حربوخرات» جاء عليه الزوجة الالهية «عنخنس نفر اب رع» العائشة المحفوظة بالمحبة .

وأخيرا جاء اسم هذه الكاهنة الاولى على قاعدة تمثال أهده أحد موظفيها للآله «آمون رع» وهذا التمثال محفوظ بالمتحف البريطانى (Wiedemann Gesch. P. 198)

« نيت مري تس » : هى ابنة الملك «بسمتيك الثانى» وقد جاء اسمها على تمثال «نفر نراب رع» . وهذا التمثال من الجرانيت الأسود وقد مثل راكعا ويحمل ناووسا على قاعدة مكعبة الشكل وقد ضاع الجزء الأعلى من هذا الناووس وكذلك الجزء العلوى من التمثال . وكان فى المقصورة تمثال الهة يحتمل أنها الالهة «نيت» وعلى جانبى الناووس نقشت أسماء أبناء «بسمتيك الثانى» غير أنها وجدت مهشمة ، ونقرأ من بينها اسم الأئيرة «نيت مري تس» . واسم صاحب التمثال الذى مثل تحت أقدام الأئراء هو السمر الوحيد المشرف على المستودعات «نفر نفر اب رع» وهو نفس الاسم الذى صادفناه على تمثال أوزير فيما سبق

« است خب » : ونقرأ على نفس التمثال اسم ابنة أخرى وهى «است خب»

ابنائه : ترك «بسمتيك الأول» وراه ولدين وهما :

(١) « ابريز » (راجع Herod. II, 161)

(٢) « پستميك » وقد وجد اسمه على التمثال السالف الذكر : الابن الملكى من

جسده محبوه «بسمتيك» (راجع L. R. IV P. 100) .

عظماء الرجال في عصر بسمتيك الثاني

« نفر نفر اب رع »

كان «نفر نفر اب رع» يعد من أعظم الشخصيات في عهد الملك «بسمتيك الثاني» ، وقد حدثنا عن نفسه في نقوش على تمثال للاله « أوزير » عثر عليه في سقارة ، وهو مصنوع من البازلت الرمادي وقد وجد بدون رأس . ونقش على مقدمة قاعدته سطران جاء فيهما : مربى ملك الوجه القبلى ، مهذب ملك الوجه البحرى سيد الأرضين «بسمتيك» عاش أبديا . المنشئ والمشرف على المستودع (المسمى) «حور ارع» واسمه الجميل هو « نفر نفر اب رع » يقول : « يا أوزير أيها الاله العظيم بين الآلهة نجنى من كل المتاعب التى أنا فيها لأننى طاهر الفم ، ماهر ، والناس يقولون لى تعال تعال فى سلام ، بسبب مايرى كل انسان من أخلاق فى ، وأنى أعرض بوجهى عن الذى لا قلب له ، وانى حام من يحمى المعوز من القوى . وانى أعرف أن الله منشرح من الذى يفعل ذلك . »

وجاء على الجهة اليسرى من مقعد التمثال فى أسطر من اليمين الى الشمال ما يأتى :

المشرف على المستودع «حور ارع» واسمه الجميل «نفر نفر اب رع» يقول : يا أوزير يا أيها الاله العظيم بين الآلهة انى خادمتك وانى أقضى أثرك ولم أفعل قط ما تمقت . وانى أفرح بما تحبه ولقد أدبت الاحترام لكل الناس . وانى آتى لك بدون خطيئة وبدون سيئة ولم أشهد زورا (؟) وعملت السعادة للناس والسرور للآلهة وانى محمى بك ياسيدى . ولا يوجد تقرير ضدى أمام رب الرياسة ، وانى ممدوح (اله مدينته) وخادمه الحقيقى الذى يمشى فى أثره ، والذى يدير احترام بلده وصلاح مقاطعته ، مربى ملك الوجه القبلى ومنشئ ملك الوجه البحرى رب الأرضين «بسمتيك» ، حاضن بسمتيك ، والمشرف على المستودعات «حور ارع» الذى اسمه الجميل « نفر نفر اب رع » مبسوط الراحة (الكريم) سخى العطايا والذى يعمل الطيبات للناس دون أن يعوقه انسان ، ومن عزيمته تنفذ ، ومن يعرفه كل شريف ، ومن يعمل الخيرات

للناس ، ومن يستمر في العمل الذي يعمل ، ومن جملة الآله فالجا في الأرضين ومن روحه وضاعة في الجبابة ، ومن ذكره حسنة في فم الأحياء

وقد نقش حول القاعدة ما يأتي :

كلام يقال : يا أوزير ان الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد ومنشئ ملك الوجه القبلي وحاضن ملك الوجه البحري رب الأرضين «بسمتيك» عاش أبديا ، والمربي والمشرق على المستودع «حور ارعا» الذي اسمه الجميل هو «نفر نفر اب رع» يأتي الى جوارك ياسيده . وأنه قد عمل ما قاله الناس وما تنهج له الآلهة وأنه قد أعطى خبزا للجائع ، وماء للعطشان ، وكساء للعريان ، فاجعل اسمه يفلح على الأرض مثل كل محفوظ عندك . المديح لوجهك يأبها الآله العظيم رب العدالة . ان الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري والسمير الوحيد ومنشئ ملك الوجه القبلي وحاضن ملك الوجه البحري رب الأرضين «بسمتيك» العائش أبديا والمربي والمشرق على المستودعات «حور ارعا» واسمه «الجميل» هو «نفر نفر اب رع» يأتي بجوارك وستقوده ليري جمالك وأنه يحضر لك العدالة وأنه يقصى عنك الشر ولن يفعل ما يفتته الآلهة ولن ينهب القربات الخاصة بالمعابد ولن يقتصب العبد من سيده .

تعليق : ان من ينظر بعين فاحصة في محتويات هذا المتن يمكنه أن يستنبط منه عدة حقائق غاية في الأهمية من الوجهات التاريخية والأثرية والاجتماعية . فالتن أولا يبيط اللثام عن مكانة مربي الفرعون «بسمتيك الثاني» المسمى «حور ارعا» وما كان له من اتصال وثيق بالفرعون . فقد كان هذا العظيم يحمل لقب الامارة كما كانت في يده مستودعات البلاد وخيراتها ، هذا فضلا عن أنه كان يقوم بحضانة الفرعون وتنشئته وتربيته ولا يبعد اذا أنه كان بمثابة وصي على الفرعون وبخاصة اذا صدقنا أنه تولى الملك وهو صغير السن . هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن كاتب هذا المتن قد اختار لنفسه التعابير التي كانت تستعمل في أوائل عهد الاقطاع الأول حتى نهاية

الدولة الوسطى ، وهذا يؤكد لنا مرة أخرى حب عظماء عصر النهضة تقليد كتابات العصر الذهبي للغة المصرية وانتحال ألقابهم • وأخيرا نجد في عبارات هذا المتن ما يشير الى اعترافات المتوفى في الفصل الخامس والشرين بعد المائة من كتاب الموتى أمام الآله «أوزير» رب الآخرة ولذلك جاءت مناسبة للمقام وقد نقشها على تمثال الآله لمعنى بذلك (راجع

A. Z. 25, P. 120, Cat Gen. Musée du Caire Statues des Divinités
P. 69 - 70 No. 38236)

« حور منخف - ابسنخت »

يوجد جزء من تمثال «لازيس» و «حور» مصنوع من البازلت الأسود ، والجزء الباقي هو الجزء الأسفل وتشاهد فيه اريس تحمل «حور» في حجرها ، ولم يبق من تمثال «حور» شيء • وقاعدة هذا التمثال مستطيلة وقد نقش حولها ما يأتي :

من اليسار : «قربان يقدمه الملك لازيس العظيمة الأُم المقدسة لتعطي قربانا من كل شيء جميل طاهر مما يعيش منه الآله ، والذي يأتي به سيد الاحترام حور الذهبي (المسمى) مكمل الأرضين «بسمتيك» عاش مخلدا بمثابة حظوة لروح صادق القلب والماهر المرتل الأول لجلالته وصاحب حور (المسمى) «حور منخف ابسنخت» .. الخ ..
راجع (Cat. Gen. Musée du Caire Statues de Divinités P. 319
No. 39275)

ويلحظ ان اسم هذا المرتل الأول قد ركب تركيبا مزجيا مع الاسم الحورى للملك «بسمتيك الثاني» يضاف الى ذلك صاحب التمثال رقم ١١٢ بمتحف «الفاتيكان»
راجع (Marucchi Il Museo Egizio Vaticano P. 77 - 79)

وكذلك يوجد تمثالان للآلهة «نيت» ربة «سايس» في متحف «لیدن» (A. 53,)

(et D 121) وكلها تحمل اسم الملك «بسمتيك» (راجع

Leemans, Monuments de Lyde I, Pl. II & XXI

بنى امست : يوجد في مجموعة الأستاذ «ليشانشف» بروسيا الجزء الأعلى من تمثال وقد نقش على ذراعيه اسم هذا الفرعون ولقبه وكذلك نقش على العمود الذي

يستند عليه التمثال : المبجل بجانب نيده الأمير الوراثي والحاكم والعظيم عند الاله المحلي المسمى «بدى است» ..

« بف دى خنسو » و « حورسا انريس »

ونجد فى نفس المجموعة تماثيل مجيين لرئيسي الخزانة من هذا العصر . الأول ويدعى المشرف على الخزانة « بف دى خنسو » . والثاني يسمى المشرف على الخزانة « حورسا انريس » واسمه الجميل «بسمتيك أم آخت» بن «بتاح ارديس» الذي وضعته السيدة المحترمة «تلاهورديس» .

« نسو حور » : وأخيرا يوجد فى مجموعة « توراييف » الجزء الأسفل من تمثال من الحرائيت الأسود وهو يمثل رجلا يخطو الى الأمام وبين يديه صورة أوزير محنط دون ناووس . ويبلغ ارتفاعه ٣٠ سنتيمترا وقد نقش اسم «بسمتيك الثاني» ولقبه بين ذراعى التمثال ورأسه المهشم (١) : « ابن رع «بسمتيك» العائش أبديا (٢) نفر اب (رع) عاش أبديا » .

وعلى اليسار بالقرب من رأس أوزير نقش : « المبجل بجوار الاله الكامل رب الأرضين » .

ونقش ثلاثة نصوص جميلة على العمود الذي يرتكز عليه التمثال وعلى جانبيه غير أنها تحتوى على أغلاط . وقد بقيت الكتابة التى على الجانب الايمن من التمثال سليمة تقريبا جاء فيها : (١) الامير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوجيد فى الحب (٢) «نسوحور» ابن «أوفرر» يقول : « يا جميع الكهنة ويا كل عالم ويا جميع الذين يرون بى اذا أردتم أن تكون أعضاءكم سليمة مثل كل الأعضاء السليمة فقولوا قربانا يقدمه الملك على حسب مايريد القلب : وهو نفس الفم المفيد للمتوفى وبه لن يتعب الانسان (من قول ذلك) ولائذ ذلك ليس مستحيلا ولن ينقص من متاعك (ثروتك) وأن الذى يعمل على تخليد الافر للمستقبل سيقى اسمه بين الأحياء الخ ..

أما نقش العمود الذى يرتكز عليه ظهر التمثال فقد هشم بعضه من أعلى ومن أسفل • وجاء فيه : « الامير الوريثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى ، والعظيم فى «نتر» والمشرف على بابى أراضى الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) (المسمى) «نسور حور» بن «أوفرر» ••••• يقول : « ان أوزير يعطينى من خير أوزير ويحضر الى من طعام آلهة «حت بيت» (معبد لأوزير بالقرب من سايس) وهو مكانه المفضل وعلى ذلك فانى أصبحت انسانا منعا (?) » • ويلحظ هنا أن اسم «نسور حور» ابن «أوفرر» يذكرنا باسم القائد المعروف الذى كان فى «الفتين» فى عهد الملك «ابريز» كما سنرى بعد (راجع A. Z. 28, P. 160 - 163)

توجد عدة جعارين وخواتم باسم هذا الفرعون (راجع L. R. IV P. 97 ff)

القائدان «نفر نقر أب رع» و «أمسيس»

تحدثنا عند الكلام على الحرب الدفاعية التى قام بها «بسمتيك الثانى» على بلاد كوش وعن الدور الذى قام به كل من قائديه «بدى سماتوى» وأحمس أو أمسيس على حسب النقوش الاغريقية التى خلفاها لنا على تمثال رعمسيس الثانى القائم فى معبد أبو سمبل، وقد كانت الحملة كما ذكرنا من قبل تتألف من جنود مصريين وكذلك من جنود مرتزقة معظمهم من الاغريق ويحتمل كذلك من بعض اليهود • وتدلنا هذه النقوش الاغريقية على أن الجنود الاغريق كان يقودهم «بوتاسمتو» (بدى سماتوى) ، كما كان يقود الجنود المصريين القائد «أمسيس» (أحمس) • ولدينا فى المتحف المصرى ثلاثة آثار خاصة بهذين القائدين بعينهما وهى تابوت وآنية قربان ويحملان اسم «بدى سماتوى» ، (بوتاسمتو) ، وتمثال صغير يحمل اسم القائد «أمسيس» (أعحمس) • وسنورد هنا ملخصا لحياة «بدى سماتوى» (بوتاسمتو على حسب ما جاء على آثاره السابقة الذكر) (أى التابوت وانااء الطعام) ثم نشفع ذلك بشئ عن حياة أمسيس كما جاءت على تمثاله •

تابوت «بوتاسمتو» : عثر على هذا التابوت فى «كوم أبويس» بالوجه البحرى فى

عام ١٨٩٦ وهو مصنوع من الشست الرمادى (راجع A. S. 38 P. 158)

اسمه واللقابه : ومن النقوش التى على تابوت هذا القائد نعلم أنه كان يسمى بالمصرية «بدى - سماتوى» وقد نطقه الاغريق بلفظة «بوتاسمتو» • وكان اسمه الذى ينادى به هو «نفر اب رع نب قنت» • ومن ثم نعلم أنه كان اسما مركبا تركيا مزجيا مع لقب الفرعون بسمتيك الثانى • وكان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى وحاكم المقاطعة ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد المحبوب ، والمشرف على الحجرتين (أو المصنعين) والمشرف على البلاد الأجنبية ، ومراقب الأجانب والمشرف على الاغريق وقائد الجنود والمحارب العظيم وصاحب النصر •

حياته وأسرته ومسقط رأسه : وكان قد بلغ من العمر العاشرة بعد المائة عند وفاته (وهذه السن كانت تطلق فى العادة على كل من مات فى شيخوخة متقدمة كما كان العمر المثالى عند قدماء المصريين) • وبعد وفاته أودع فى مكان التحنيط سبعين يوما (أو المكان الجميل كما يسميه المصريون القدامى) وكان والده يدعى «رع» ويحمل الألقاب التالية : المحارب العظيم ، صاحب النصر ، كاهن آمون والكاهن «سما» ، والمختص بأمر ادارة «حرموتى» رب «شدن» (أبويسن الحالية القريبة من هريبط) • أما أمه فكانت تدعى «نادى ست» وتلقب ربة البيت • وقد جاء فى النقوش التى عند رأس التابوت الخاص بالقائد «بوتاسمتو» ذكر اسم مكان يدعى «ججست» أى بلدة الغزال (راجع Gauthier, D. G. V P. 220) وهذا المكان فى الواقع مجهول لدينا ، ولم يحقق موقعه بصورة أكيدة عندنا ، وتدل شواهد الأحوال على أنه مكان خرافى ، وقيل ان «أوزير» قتل فيه بفعل أخيه «ست» (راجع Ibid) • وجاء كذلك ذكر بلدة «شدن» فى نقوش الاتاء الذى باسم هذا القائد ، ولا بد أن هذا الاسم كان موحدا باسم «كوم أبو يسن» الواقعة على مسافة قريبة من بلدة «هريبط» وقد ذكرنا من قبل أن التابوت والاتاء قد عثر عليهما فى نفس «تل أبو يسن» هذا •

اسم «أحمس» واللقابه :

نتقل بعد ذلك الى ألقاب «أحمس» أو «أمسيس» كما جاءت على تمثاله السالف الذكر ، فقد كان يدعى «اعح مس» (أمسيس) • وكان اسمه الذى ينادى به هو «نفر

اب رع» (لقب بسمتيك الثانى) «نخت» . ويحمل الألقاب التالية : المشرف على الجنود
أى القائد ، ومبعوث الملك ، والذي يحارب من أجل الملك فى كل الممالك الأجنبية ،
والذى يعمل مايرغب فيه الملك فى النوبة ، والمشرف على القلعتين فى البلاد الشمالية ،
وكاهن الآله «سوبد» رب الشرق . واسم والده هو «نسى آتوم» . واسم أمه هو
«نا اريس نفر» وتلقب ربة البيت . وقد جاء على تمثال هذا القائد اسم جغرافى مهم
يظهر أنه جزء من بلدة «صفط الحناء» وهى البلدة التى وجد فيها تمثاله ، وكذلك
أشير فى نقوشه الى قلعتين مصريتين على الحدود المصرية الفلسطينية والنوبة . ومما
سبق يمكن أن نؤكد القائد «بوتاسمتو» بالقائد «بدى سماتوى» ، والقائد «أمسيس»
بالقائد «أحمس» للأسباب الآتية :

أولا - تشابه اسميهما فى النقوش الأثرية والمصرية .

ثانيا - لأن «بوتاسمتو» كان قائدا للجنود الأجانب فى حين أن «بدى سماتوى»
كان المشرف على الأجانب .

ثالثا - لأن «أمسيس» كان يقود المصريين فى حين أن «أحمس» كان المشرف
على الجنود المصريين ، ولأنه حارب من أجل الملك فى كل البلاد الأجنبية ، وعمل
كل مايرغب فيه الملك فى بلاد النوبة .

رابعا - كان كل من «بدى سماتوى» و «أحمس» قد استعمل لقب «بسمتيك»
بوصفه جزءا من الاسم الذى كان ينادى به وهذا يدل بلا شك على أنهما عاشا فى
عهد الملك الذى نقشت فيه النقوش التى على تمثال «رعسيس» بأبو سمبل (راجع
A. S. 38 P. 158

وصف مختصر لتابوت «بدى سماتوى» (بوتاسمتو) وترجمة نقوشه :

لما كان تابوت «بدى سماتوى» هذا يمثل طراز توأيت هذا العصر فقد أثرنا أن
نصفه بشئ من التفصيل ليكون نموذجا لتوأيت عصر النهضة التى نحن بصدددها .

غطاء التابوت : غطاء هذا التابوت على شكل موميّة مرتدية شعرا مستطارا ولحية

مستعارة أيضا ، وعلى صدرها صدرية من الحرز في نهايتها رأس صقر عليه قرص الشمس . ويلفت النظر بنوع خاص الرسم البارز الذى على جانبى الركبة والجزء الأسفل من الساق للمومية نفسها ، فيوجد سبعة آلهة ممثلة على الغطاء وهى :

الآلهات «نفيس» و«ازيس» (وقدظهرتا مرتين) و«نوت» والآلهة «جبى» و«كبع سنوف» و«امستى» و«دوا موت ف» وهم الآلهة الأربعة الذين يحمون الأجزاء المختلفة التى تنزع من باطن الجسم فى أثناء التحنيط ، والآله الأول رأسه فى صورة قرد ويحمى الرثتين ، والثانى رأسه فى صورة صقر ويحرس الأمعاء ، والثالث رأسه فى صورة انسان ويحرس الكبد ، والرابع رأسه فى صورة ابن آوى ويحرس المعدة . وهؤلاء الآلهة الأربعة لهم أجسام آدمية ويتبع كل واحد منهم متن دينى مأخوذ من كتاب الموتى . وسنأتى هنا على ذكر المتون التى على التابوت مع ترجمتها

المتن الذى على الغطاء :

(١) **المتن الذى على قمة الرأس :** أولا نشاهد صورة «نفيس» ومعها المتن التالى :

يا أوزير «بدى سماتوى» لقد أتت إليك «نفيس» ، وهى الأخت الى «ججست»^(١) انها ترفع لك رأسك . انها تضم إليك عظامك انها تتركب لك أعضاءك (التى فصل بعضها عن بعض) .

(٢) **المتن الذى فى الوسط:** نشاهد هنا صورة الآلهة «نوت» ومعها المتن التالى :

ياأوزير « بدى سماتوى » الصادق القول والذى وضعته «نادى - ست» انك مولود السماء ، وقد حملت فيك «نوت» (السماء) ووازت «جب» (اله الأرض) ومحجوبه وان أملك «نوت» تنتشر عليك باسمها سر السماء ، ولقد وهبت أنك ستبقى الها بدور أعدائك بوصفك آلهة ، وأنها قد حمتك من كل شر باسمها حامية العظيم (راجع Chap. CL XXVIII PP. 467 - 468 Book of the Dead)

(٣) **المتن الذى على القدمين:** يشاهد هنا صورة الآلهة «ازيس» ومعها المتن التالى

(١) المكان الذى قتل فيه « ست » أخاه « اوزير »

« كلمات تتلى : يا أوزير « بدى سماتوى » ان أختك «ازيس» قد أتت اليك فرحة بحبها لك أنها ترعاك أنها تقترب من ساقيك وانها تحميك وأنت لم تفرق » • ويلحظ هنا أن السطر الأول من هذا المتن هو صورة مشوهة للسطر ٦٣٢ من متون الأهرام •

(٤) **المتن الذى حافة القدم من جهة اليمين:** ياسبع البوابات (التى تؤلف بوابة لأوزير ! يامن تخبرون عن أحوالها أوزير من العيد ! هل يعرفك أوزير « بدى - سماتوى » لقد ولد (ثانية) فى «رستاو» (راجع كتاب الموتى Chap. CLIV P. 329) (٥) **المتن الذى على اليسار:** يافتحى الطرق • يافتحى الممرات للأرواح الممتازة فى بيت أوزير افتحوا أنتم (الطرق لروح أوزير «بدى سماتوى»)

(٦) **المتن الذى على الجانب الايسر :** يشاهد هنا صورة «ازيس» ومعها المتن التالى : كلمات تتلى على لسان «ازيس» : لقد أتيت لأكون حاميتك يا أوزير « بدى - سماتوى » لقد أعطيتك الهواء لحيشوميك (أى) ريح الشمال الذى يخرج من آتوم • ولقد جعلت زورك يتنفس ، ولقد منحتك أن تحيا لها ، وأعداؤك تحت نعليك (Chap. CL. P. 382)

(٧) **المتن الذى فى الوسط :** يشاهد فيه صورة الاله «أمستى» ومعها المتن التالى كلام يتلى بوساطة «أمستى» : يا أوزير «بدى سماتوى» انى «أمستى» • انى ابنك حور محبوبك • لقد أتيت لأضمك وانى أحضر لك قلبك المحصص لمكانه (فى جسمك) وانى حى لأكون حماية لك (Chap. CLI P. 385) •

(٨) **وفى الجزء الاسفل يشاهد صورة الاله «دوا موت ف» ومعها المتن التالى :** كلمات يتلوها الاله «دوا موت ف» : ياأوزير «بدى سماتوى» انى «دوا موت ف» انى ابنك حور محبوبك • لقد أتيت لحمايتك من الذى سيعمل لك سوءا ، ولقد جعلتك تقف على ساقيك الى الأبد (راجع Chap. CL P. 213, Chap. LXV P. 502)

(٩) **المتن الذى على الفطاء من الجهة اليمنى من أعلى :** يشاهد فيه صورة الالهة «نفتيس» ومعها المتن التالى : كلمات تتلوها «نفتيس» انى ألف حول أخى « أوزير »

« بدى - سماتوى » • انى عاشة حامية لك وانى احمي ظهرك ابد الآبدى وان رع
يسمع نداك وان صوتك صادق أمام تاسوع الآلهة ، وان الذى يعمل ضدك لن
يعيش •

(١٠) **المتن الذى فى الوسط :** يشاهد فيه صورة الآله «حبي» ومعها المتن التالى :
كلمات يتلوها «حبي» يا أوزير «بدى سماتوى» لقد أتيت لأحميك فى الحياة وانى
كائن بمثابة حماية لك وانى أهزم لك أعداءك وأنتك قد رفعت ولذلك أمدح جمالك •
ولقد مددت لك ذراعتك حتى الأفق الشرقى للسماء •

(١١) **الجزء الأسفل :** شاهد فيه صورة الآله «كبح سنوف» ومعها المتن التالى :
كلمات يلقيها «كبح سنوف» يا أوزير «بدى سماتوى» انى ابنك حور محبوبك انى
كائن بمثابة حماية لك تحفظك فى يوم العيد • ان رع يرحب بك فى أفقه ، ان القمر
يضئ لك بضوئه وان قرينك قوى وكذلك روحك •

(١٢) **الجزء الأسفل (القاعدة) :** يشاهد فيه صورة «ازيس» ومعها المتن التالى :
يا أوزير «بدى سماتوى» انى أنا أختك «ازيس» •

(١٣) **صورة « نفتيس » معها المتن التالى :** يا أوزير «بدى سماتوى» انى أنا أختك
«نفتيس» •

(١٤) **الجزء الأسفل من اليسار نقش فى شريط افقى ما يأتى :**
كلمات تلى : يا أوزير المشرف على الحجرتين «بدى سماتوى» الذى وضعته ربة
البيت «تادى ست» ان وارث الأرض الغربية وهو حور الذى وضعته «ازيس»
يعطيك آباءك المتوفين وأذرعتهم خلفك يا أوزير «بدى سماتوى» (بمثابة حماية) •

(١٥) **يشاهد صورة الآله «امستى» ومعها المتن التالى :**
ان الحياة فى الأرض المقدسة لك يا أوزير «بدى سماتوى» وان روحك ستبقى
فيما بعد (فى المستقبل) يا أوزير المشرف على الأجانب «بدى سماتوى» •

(١٦) **صورة الآله (كبح سنوف) معها المتن التالى :**
لك السلام فى الأرض الغربية يا أوزير «بدى سماتوى» وانك ترتاح بين أهل

السلام يا أوزير «بدى سماتوى» (يقصد هنا بأهل السلام أصحاب النعيم فى الآخرة)
(١٧) صورة الاله « جب » ومعها المتن التالى : ان روحك ستكون مقدسة فى «نوت»
(= السماء) يا أوزير «بدى سماتوى» • وقد قدم لك ماهو خاص بك بوصفك نجما
فى السماء يا أوزير «بدى سماتوى» •

(١٨) صورة « انوييس » الذى على جبلة ومعها المتن التالى : انك كنت تتعلم فى مكانه
(أى مكان التعليم) فى شبابك يا أوزير «بدى سماتوى» وانك ستعيش مع كائنات العالم
الآخر يا أوزير «بدى سماتوى» •

(١٩) صورة الاله « مانف » (أى الذى يرى والده) ومعها المتن التالى : ان اسمك
هو الثابت فى الافواه يا أوزير «بدى سماتوى» وذكراك فى كل المعابد يا أوزير «بدى
سماتوى» •

(٢٠) صورة الاله « خرباق ف » (= الذى تحت زيتونته وهذا لقب يعطى عادة
الآلهة « تحوت » و « بتاح » و « حور » و « ست ») والاشارة هنا للاله (تحوت)وقدبدل
أحيانا على الاله «رع») ومعها المتن التالى : « لقد مكنت سبعين يوما فى البيت الجميل»
يا أوزير «بدى سماتوى» • ولقد حنط «أنوبيس» جسمك يا أوزير «بدى سماتوى» •

(٢١) الجزء الأسفل من جهة اليمين متن أفقى جاء فيه : « كلمات تتلى يا أوزير
المشرف على الاغريق «بدى سماتوى» بن «رع» صادق القول ارفع نفسك ارفع
نفسك على الجانب الأيسر ضع نفسك على الجانب الأيمن ان ماتمته هو النوم والحمول
وانه لكريه لك أن تكون تعباً ، قف ، لن يكون فى وسعك أن تصير متعباً •

(٢٢) من اليمين : كلمات تتلى ان وجه أوزير «بدى سماتوى» قد فتح وبذلك
يمكنه أن يرى رب الأفق • ان «بدى سماتوى» يعبر السماء كل يوم وأنه يظهر
بمنابة المسرمدى •

من اليسار : كلمات تتلى : ان أبواب السماء قد فتحت ، وقد فتحت أبواب الأقواس
بوساطة جماعة الآلهة الذين فى «ب» وأنهم يأتون الى « بدى سماتوى » فى الجبانه
بالقرب من المكان الذى ناحت عليه فيه «نفتيس» •

(٢٣) صورة «حبي» ومعها المتن التالي سيبقى اسمك من قم لقم يا أوزير « بدى سماتوى ، وان اسمك لن يمحي أبد الآبدين يا أوزير «بدى سماتوى» .

(٢٤) صورقالاله «دوا موت ف» ومعها المتن التالي : ان الملابس ستوجد من أجلك هكذا تقول «الآلهة» «نيت» ، يا أوزير « بدى سماتوى » الخارج من الحجرتين وانها تلف جسمك يا أوزير «بدى سماتوى» .

(٢٥) صورة الآله « انويس » الذى امام الساحة المقدسة ومعها المتن التالي : انك قد عمرت عشرا ومائة سنة على الأرض المقدسة الخاصة بـسيدك (سيده . بقصد الملك) يا أوزير «بدى سماتوى» ولقد مكثت فى مكان التخطيط سبعين يوما يا أوزير «بدى سماتوى» .

(٢٦) صورة « حور » الحامى والده ومعها المتن التالي : ان تماثيلك ستبقى مستمرة الى الأبدية يا أوزير بدى سماتوى» ان اسمك ينطق به عليها يا أوزير «بدى سماتوى» .

(٢٧) صورة (حرختى - ن - ادتى) « حور الذى فى المقدمة دون عيني » ومعها المتن التالي :

ان جسمك سيبقى فى الأرض الحفية (الجبابة) يا أوزير «بدى سماتوى» وان اسمك يستمر على أرض الأحياء يا أوزير «بدى سماتوى» .

وهكذا نرى نموذجاً من نماذج التوابيت فى العصر الصاوى ، ويشاهد فى متونه أنها تنزع أحيانا الى متون الأهرام ، كما تقتبس الكثير من متون كتاب الموتى ، وقد ذكر فى هذا المتن بعض نقاط هامة عن حياة صاحب التابوت كما ذكرت أمور هامة من الوجهة الدينية فى هذا العهد عن الشعائر الدينية التى كانت تقام للمتوفى عند دفنه ، وهى كلها تنزع الى محاربة الموت ومقابله ليعود المتوفى الى الحياة بعد الموت .

متون الآنية التى عثر عليها باسم « بدى سما توى » :

والمتون التى وجدت على هذه الآنية تقدم لنا ألقابه وشيئا عن مكاته ومكانة

والده .

وهناك هذه الالتقاء :

الأمير الوريثي ، والحاكم ، وحامل خاتم الوجه البحري ، والسمير الوحيد ،
والمشرف على الحجرتين ، والمراقب على الأجانب ، والمشرف على الجنود والمحارب
العظيم وسيد النصر « بدى سماتوى » واسمه المنادى به هو « نفر اب رع نب قنت »
ابن المحارب العظيم رب النصر ، وكاهن آمون والكاهن « سما » المرتبط بأعمال
الاله « حرموتى » صاحب « شدن » المسمى « رع » صادق القول .

وبلدة « شدن » كانت مركز عبادة الاله « حرموتى » . ومما لاشك فيه أنها هي التي
قام على أنقاضها « كوم أبو يسن » الواقع في الجنوب الشرقي من « هريبط » الحالية .

متن تمثال « أمسيس » :

أما تمثال القائد « أمسيس » أو « أحس » فقد جاءت عليه النقوش التالية : المتن الذي
على صدر التمثال : المشرف على الجنود « أحس » واسمه الذي ينادى به هو « نفر اب
رع نخت » .

والمتن الذى حول القاعدة جاء فيه : رسول الملك والذى يحارب من أجل سيده
في كل البلاد الأجنبية والذى يعمل مايرغب فيه جلالة في بلاد النوبة والمشرف على
الحصين في البلاد الشمالية وكاهن الاله « سبد » رب الشرق « أحس » واسمه الذى
ينادى به هو « نفر اب رع نخت » بن « نس آتوم » والذى وضعته سيدة البيت « نارس
نفر » والمتن الذى على ظهر التمثال جاء فيه :

(أتم يامن في (?) حت او ايات) نست أمام « سبد » رب الشرق تذكروا أتم
روحي في نخدعها (?) في .. لائن نفس فمكم (صلاتكم) مفيد للمتوفى وانه ليس مشينا
أن تنطقوا بشئ ممتاز . وعندما يكون الانسار قد عمل شطائره الصالحة
فانه يفلح على أرضه ، وان مثل هذه الشعائر ستعمل له بالمثل في المستقبل (أى بعد
وفاته) .

«حور» بن «سماتوى تفنخت» : كشف عن قبر هذا العظيم فى حفائر مقبرة (راجع A. S. XLI P. 391) ويوجد قبر «حور» هذا فى الجهة الجنوبية من هرم الملك «وسركاف» . والبئر الرئيسية طول فوهتها حوالى ٩٥٠ سنتيمترا من الشرق الى الغرب ، ٨٠٠ سنتيمترا من الشمال الى الجنوب . وقد حفرت البئر الى عمق ١٢ مترا وحجرة الدفن الجانبية الواقعة فى الجهة الغربية تبلغ ١٢٠ سنتيمترا مربعا وحوالى ١٤ مترا فى العمق . وقد وجد فى حجرة الدفن تابوت طوله ٣٢٠ سنتيمترا من الشرق الى الغرب ، ١٨٠ سنتيمترا من الشمال الى الجنوب وقد وجد سليما ونقش على غطاء التابوت سطر يحتوى على صيغة القربان المنفية الخاصة بالاله «نفرتوم» كما نقش متان المنفية آخران حول الحافة . ونعلم من النقوش أن صاحب هذا التابوت هو «حور» ابن «سماتوى تفنخت» وأمه هى «ارت - أرو» . وتدل النقوش كذلك على أنه كان يدعى باسم آخر . والواقع أننا نعلم من النقوش المحفورة أن الاسم الذى كان ينادى به هو «نفر اب رع أم أخت» ، ولكن من جهة أخرى نجد رسما بالفرشة على أحد جانبي المقصورة الخاصة بهذا الرجل باسم آخر وهو «واح اب رع أم أخت» . واثبات أن نوحيد الألقاب التى كان يحملها صاحب المقبرة لا يجعل مجالا للشك فى صاحب المقبرة ، وعلى ذلك فإنه يحتم علينا أن نستنبط أن «حور» هذا قد غير اسمه الذى ينادى به فى خلال إقامة قبره . فغير اسمه «واح اب رع أم أخت» الذى قد ركب تركيا مزجيا مع لقب «بسمتيك الأول» الى اسم «نفر اب رع أم أخت» الذى يحتوى على لقب «بسمتيك الثانى» ومن المحتمل جدا إذا أنه مات فى عهد الملك الأخير . وكان «حور» هذا يحمل الألقاب التالية :

١ - السميع الوحيد . ٢ - المشرف على الحجرة .

٣ - الكاهن والد الاله . ٤ - قريب الملك

٥ - رئيس أسرار «روستاو» .

وقد وجد مع المومية جدارين قلب من الشبب الأخضر القاتم والهميت واللازورد وكذلك تماثم فى صورة عيون مقدسة واحدة منها من الأبديون والأخرى من

الهميت واليشب والزبرجد • أما التعاويذ الأخرى المصنوعة من الحجر فقد وجد منها قلب من الكرنالين (حجر الدم) ونخدة وعمود «داد» (علامة الثبات الخاصة بالاله أوزير) وتعاويذ في صورة الطائر «حور» وتعويدة في صورة تحوت وأعمدة وازي (تعاويذ) • أما التعاويذ المصنوعة من الذهب فتحتوي على قلادة (وسخت) في صورة صدرية وبعض آلهة وعلامة دد (الثبات) وعين مقدسة وثعبان ، هذا بالإضافة الى عشرين غطاء لأصابع اليدين والقدمين ، وقد وجد في حجرة الدفن أربع كوات لأواني الأحتشاء أيضا •

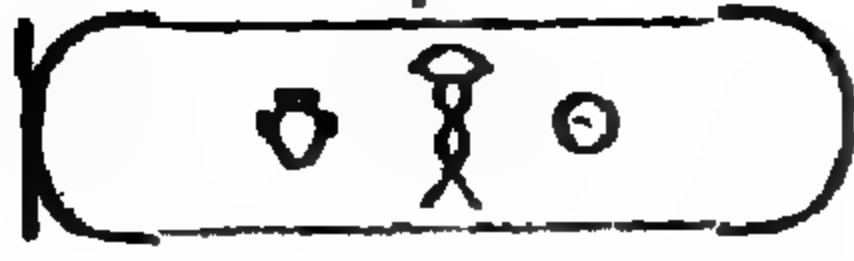
ويلحظ أن صاحب المقبرة قد رسم على الواقع شرقى التابوت بالمداد الأسود وأمامه مائدة قربان • هذا وقد وجدت على جدران قبر هذا الكاهن نفس النقوش التي وجدت على جدران « آمون تفنخت » التي تحدثنا عنها ومعظمها من متون الاهرام غير أنه يلاحظ أن النقوش هنا قد وجدت غير كاملة ، وذلك لأن المقبرة لم تكن قد تمت عند موت صاحبها على ما يظهر • وقد نقش خارج المقصورة مايتأتى :-

في الجانب الشرقي متن خاص بالالهة «موت» وهو مأخوذ من متون الاهرام (راجع Pyr. §§ 506 - 51, 52 - 53, 56 - 57)

وعلى الجانب الجنوبي : صيغة قربان للآله أوزير ومعها قائمة قربان مؤلل من ١٤٠ مربعا •

وعلى الجانب الشمالي : صيغة قربان للآلهة « أوبيس » مشروحة بمتن من متون الاهرام (راجع Pyr. §§ 364 - 366a) • ويلحظ أن زينة هذا الجانب قد تركت نافصة في حين أنه على الجانب الغربي لم توجد أية نقوش قط •

الملك أبريز^١ (- واح اب رع)
« حفرة » (كما يسميه العبرانيون)



واح - اب - رع



جمع - اب رع

٥٨٨ - ٧٥٠ ق م

يقول «هردوت» أن «أبريز» حكم خمسا وعشرين سنة (Herod. II, Par. 160)
ويقول «مانيتون» أنه حكم تسع عشرة سنة (راجع Unger, Chronologie des
Manetho P. 271 أما «ديدور الصقلي» فيقول أنه حكم اثنتين وعشرين سنة . (راجع
Diodorus Siculus, I Par. 68)

وجاء على الآثار التي وجدت له حتى الآن أن أعلى تاريخ أرخ به في سني حكمه
السابعة عشرة على لوحة برلين (Berlin, No. 15593) . والواقع أنه توجد
خلافاً بالنسبة لمدة حكمه المنفرد وحكمه المشترك المزعوم مع «أحمس الثاني» ،
الذي يسميه اليونان «أمسيس» .

سياسة أبريز الخارجية وعلاقتها بفلسطين و «لوبياء»

تحدثنا الآثار أن الملك «بسمتيك الثاني» توفي في ٨ فبراير سنة ٥٨٨ ق م على
أثر مرض لم يمض طويلاً ، وذلك بعد أن حكم حوالي ست سنوات سجل لنفسه فيها
على حسب ما جاء في الآثار التي خلفها لنا انتصارات في الجنوب والشمال ، وقد خلفه على
العرش «واح اب رع» الذي سماه «العبرانيون» «حفرة» . وقد حاول بعض المؤرخين أن
يبرهن على أن «أبريز» لم يكن ابن الملك «بسمتيك الثاني» (راجع F. W. Read, Ancient
Egypt (1923) P. 57 - 59) وذلك على الرغم من إثبات «هردوت» بنوته صراحة في

(١) انظر الصورة رقم ١٠

كتابه الثانى عن مصر (راجع Herod. II, 161) ، فضلا عن ذلك ما جاء فى لوحة التبنى الخاصة بابنة «بسمتيك الثانى» «عنخسن نفر اب رع» المتعبدة الالهة وقد تحدثنا عنها مليا فيما سبق . وقد ادعى «ريد» أن «ابريز» لم يكن الابن الشرعى للملك «بسمتيك» بل هو على ما يظن كان الاٌخ الأصغر للملك «بسمتيك الثانى» أو ابن أخته (راجع Knietz P. 2624

والواقع أن تولى «ابريز» مهام الحكم كان يعد نقطة تحول فاصلة فى تاريخ مصر السياسى فى الخارج . فقد ذكر لنا أولا « هردوت » أنه سار بجيشه على « صيدا » ودارت بيته وبين أهالى « صور » موقعة حربية (راجع Herod. II, Par. 161) . وفى بداية حكمه اشتبك بقوته البحرية العظيمة التى وضع له أساسها الملك «نيكاو» الثانى مع الأساطيل الفينيقية التى كانت وقتئذ خاضعة لحكم « بابل » . ولا نزاع فى أن أول عمل حربى قام به « ابريز » كان تدخله فى أمور «فلسطين» ويرجع السبب فى ذلك الى ارسال « صدقيا » سفيره الى مصر طالبا من المصريين اعطاءه خيلا وجنودا لمساعدته على عدوه ملك بابل .

وقبل أن نتحدث عن ذلك يجب أن نفهم الغرض الذى كان يرمى اليه «ابريز» من محاربة ملك «بابل» «نبوخذ نصر» القوى .

وتدل شواهد الأحوال على أنه على الرغم من صرامة العقاب الذى أنزله «نبوخذ نصر» عام ٥٩٦ ق.م. باليهود فإن نار الحقد كانت تتقد فى صدورهم على البابليين للانتقام ولم يلبثوا أن أخذوا يتأهبون فى عام ٥٩٤ ق.م طلبا للثأر ، وذلك عندما وجدنا رسلا فى «أورشليم» وافدين من «ادوم» و «موان» و «صور» و «صيدا» ومن «العموريين» راغبين فى عقد حلف أساسه التآمر مع «صدقيا» على حكومة «نبوخذ نصر» الفاشية (راجع أرميا الاصحاح ٢٧ سطر ٢ النخ ٠٠) . والواقع أن الشهور العام وقتئذ كان متجها نحو «مصر» بحماس وقوة لدرجة أن «صدقيا» نفسه الذى كان صنيعة «نبوخذ نصر» لم يكن فى استطاعته صده ، وكان الانبياء الذين يقفون فى وجه كل اصلاح

دينى يصرون على اعتقادهم فى أن هزيمة بلادهم وخضوعها لم يكن الا حادثا وقتيا ، وكان أولئك الذين بقوا منهم فى «أورشليم» يرددون فى كل وقت ماجاء فى التوراة (أرميا الاصحاح ٢٧ سطر ٩ ، ١٦) « فلا تسمعوا أنتم لانبيائكم وعرافيكم وحاليكم وعائفيكم وسحرتكم الذين يكلمونكم قائلين لا تخدموا ملك بابل .. ها آية بيت الرب سترد سريعا من بابل ، » وقد حاول «أرميا» أن يحارب قولهم هذا ويكسر من حدة تأثيره ، ولكن دون جدوى ، بل كانت النتيجة أن القوم بدلا من الاصغاء الى قول التنبى استشاط غضبهم عليه بازدياد مستمر وألقوا بأنفسهم فى أحضان خطاياهم السابقة ، وكان البخور يحرق كل يوم على أسطح المنازل وفى أركان الشوارع على شرف الآله «بعل» كما كان النواح على «تاموز» يشق عنان السماء عند الاحتفال بعيدة (راجع حزقيال الاصحاح الثامن ١٤، ١٥) : (فجاء بى الى مدخل باب بيت الرب الذى من جهة الشمال واذا هنا نسوة جالسات يكنين على «تاموز» فقال لى أرايت هذا يا ابن آدم بعد تعود تنظر رجاسات أعظم من هذه .)

هذا وكان المعبد يغزوه كهنة غير نختونين ومعهم أصنامهم ، (راجع أرميا الاصحاح ٣٢ سطر ٣٤ ، حزقيال الاصحاح ٨ الأسطر من ٧-١٣ ، ١٦) وسمح الملك لكهنة «مولوخ» أن يبنوا المرتفعات فى وادى « ابن هنوم » (أرميا الاصحاح ٣٢ سطر ٣٥ ؛ حزقيال الاصحاح ١٦ سطر ٣١ ، الاصحاح ٢٣ سطر ٣٧ .) أما اليهود الذين كانوا قد أحيطوا من كل جانب بأقوام من عبدة الأوثان فقد كانت حالتهم لا تقل خطورة عن اخوانهم الذين فى بيت المقدس ، فقد أنكر بعضهم آله آبائهم (أرميا ٢٩/٢١-٣٢) فى حين أن آخرين قد عبدوا أصنامهم المختارة سرا (حزقيال ١٤/١-٨) وكان هؤلاء الذين لم يتقبلوا فعلا فى حزن على دينهم وكانوا يصغون للأنبياء الذين وعدوهم انتقاما سريعا أمثال «اهاب» و «صدقياء» وابن «ماسياه» Maasiah و «شماياه» Shemaiah ، وكان بينهم رجل واحد وهو كاهن نشى منذ صباه فى المعبد وأشربت نفسه بآراء الاصلاح ، وأعنى بذلك «حزقيال» بن «يوزى» الذى قادتهم كلماته الى تقدير موقفهم اذا هم كانوا قد أعرضوا عن التشويش عليه والسخرية به . والواقع أنه لما أزعجه تهديداتهم

أحجم عن التكلم علنا ، بل جمع حوله فئة قليلة من أتباعه في بيته في «تل أبيب» حيث ظهرت في بادئ الأمر روح السيد عليه في حضرتهم في حوالى عام ٥٩٢ ق.م (حزقيال ١/١-٣) . وهذه الطائفة القليلة العدد من المنفيين كان أفرادها على اتصال دائم بوطنهم ، وكان صدى المشاحنات الدينية والمجادلات التي كانت تحدث بين الأحزاب المختلفة بسبب الحوادث السياسية العالمية تحمل اليهم في الحال الى بابل بواسطة التجار والكتاب السائحين أو بواسطة رسل الملك الذين كانوا يرسلون بانتظام حاملين الضرائب الى بابل (راجع أرميا ٢٩/٣) . وقد علموا حوالى عام ٥٩٠ ق.م أنه كانت هناك حوادث خطيرة وشيكة الوقوع ، وأن الوقت الذي ستشفى فيه يهوذا من جراحها أخيرا قد حان ، وأنها ستأخذ مكاتها تحت الشمس وهي المكانة التي كان قد قدرها لها «يهوه» . والواقع أن ملوك «مواب» و «عمون» و «أدوم» و «صور» و «صيدا» قد أرسلوا رسلا الى «أورشليم» حيث اتفقوا على الحطط التي يجب اتباعها لاشعال نار فتنة على بلاد «كلديا» وربما كان ذلك بتحريض من عاهل مصر (أرميا ٢٧/١-٢) . وقد أحيا تقرير ما عزموا عليه الشجاعة في نفوس الحزب الوطنى وأنبيائهم . وقد اخترق «حنيا» بن «عزور» شوارع المدينة معلنا الخبر السار للجميع (أرميا الاصحاح ٢٧، ٢٨) (هكذا تكلم رب جنود اله اسرائيل قائلا : قد كسرت نير ملك بابل في سنتين من الزمان . أزد الى هذا الموضع كل آنية بيت الرب التي أخذها «نبوخذ نصر» ملك بابل من هذا الموضع وذهب بها الى بابل) . ولكن «أرميا» كان قد صنع أنيارا من الخشب وأرسلها للأمرأ المتحالفين مهددا إياهم بعقاب آلهى اذا لم يحنوا رقابهم للملك «نبوخذ نصر» ، وقد حمل النبی نيرا على رقبته واستعرض نفسه في الشوارع في كل المناسبات وهو حامل نيره وذلك بمثابة رمز العبودية التي أراد أن يبقى شعبه فيها وذلك لمصلحتهم الروحية . وقد قابله «حنيا» صدفة وخلع النير عن عنقه وكسره وصاح قائلا : « هكذا قال الرب ، هكذا كسر نير «نبوخذ نصر» ملك بابل في سنتين من الزمان عن عنق كل الشعوب » . وقد أثار ذلك ضحك المارين ، ولكن في اليوم

التالى ظهر «أرميا» بنير من حديد قد وضعه «يهوه» على عنق كل هؤلاء الشعوب ليعدموا «بنوخد ناصر» ملك بابل ، وفصلا عن ذلك فانه رغبة منه فى أن يقضى على أى أمل عند المنفيين فى خلاص سريع كتب لهم : لا تفشكم أنبياءكم الذين فى وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لأحلامكم التى تحلمونها لأنهم انما يقبثون لكم باسمى بالكذب وأنا لم أرسلهم يقول الرب (أرميا ٢٩/٨-٩) . وقد ختمهم النبى على أن يرضوا بنصيبتهم على أية حال فى تلك الآونة حتى يمكن أن تحفظ الأمة وحدتها الى أن يأتى الوقت الذى يرضى فيه «يهوه» لاعادتها لهم ولذلك يقول لهم : ابنوا بيوتا واسكنوا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها (٦) خذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنىكم نساء واعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات وأكثروا هناك ولا تفلوا واطلبوا سلام المدينة التى سيبتكم اليها وصلوا لأجلها الى الرب لانه بسلامها يكون لكم سلام (أرميا ٢٩/٥ - ٧) هكذا كانت الأحوال فى « فلسطين » عندما توفى «بسمتيك الثانى» وتولى مكانه ابنه « ابريز » . وكان شابا طموحا تتوق نفسه للشهرة والمجد الحربى وكان مشتاقا لامتشاق الحسام الذى امتشقه أسلافه من قبل رغبة منه فى السيطرة على بلاد « فلسطين » وطرد البابليين منها حتى يطمئن على حدود بلاده وقد انتهز هذه الفرصة السانحة له فى بلاد «يهودا» ، ومن أجل ذلك أرسل رسله الى «أورشليم» فى اللحظة التى كان فيها هياج الشعب على بابل قد بلغ أشده ، ولذلك لم يجد صعوبة كبيرة فى اغراء « صدقيا » والتغلب على ما كان يختلج فى صدره من شكوك وأوهام ، وقد كانت كل من « آدوم » و « موان » و « فلسطين » وهى التى كانت قد اشتركت فى محادثات الحزب الناصر قد ترددت فى اللحظة الاخيرة فى عزمها ، ورفضت قطع علاقاتها ببابل ولم يبق على ولائه لحزب الثورة الا العاموريون و « صور » ، ولذلك تحالفوا مع مصر بنفس الشروط التى عملت مع « يهوذا » . ولما رأى « بنوخد ناصر » أنه لا بد من مقاومة ثلاثة أعداء حار فى أيها يهاجم أولا . أما « حزقيال » الذى وضعه مكان نفيه

في موقف حسن استطاع منه معرفة مجريات الامور ، فقد أظهره لنا وهو في مفترق الطرق كما تقول التوراة : لأن ملك بابل قد وقف على أم الطريق على رأس الطريقين ليعرف عرافة : صقل السهام سأل بالتراقيم نظر الى الكبد (راجع حزقيال ٢١/٢١) . وكانت بلاد « يهوذا » تعد قنطرة يمكن للمصريين أن يدخلوا بوساطتها في أمان الى « سوريا » واذا أمكن للملك « نبوخذ نصر » أن يستولى عليها قبل وصولهم أمكنه أن يشتت شمل التحالف ثلاثة أجزاء منفصلة فلا يمكنها أن تتجمع سويا وهي « عمون » في الصحراء من جهة الشرق و« صور » و« صيدا » على ساحل البحر ، والفرعون خلف خليجه في الجنوب الغربي ، ومن أجل ذلك عسكر ملك بابل بجنوده في موقع وسط عند مدينة « ربلة » الواقعة على نهر « الأرنط » ، ومن ثم كان في امكانه أن يشرف على سير العمليات الحربية التي يقوم بها الأعداء ويكون في استطاعته أن يسرع بما لديه من جنود احتياطية الى المكان المهدد في حالة وقوع حادث لم يكن في الحسبان . وبعد أن أتم ذلك أرسل فيلقى جيشه على عدويه الرئيسيين فاخترق أحدهما جبال لبنان واستولى على الحصون تاركا وراءه سجلا لاتتصاراته على صخور وادي « بريا » ، متجها جنوبا على الشاطئ لمحصرة « صور » .

أما الفيلق الآخر فانه حمل على « صدقيا » وأصلاه نار حرب طاحنة أحرقت القرى وهدمت المدن ، يضاف الى ذلك أن المراكز الزراعية قد أصبحت فريسة للفلسطينيين والادوميين ، كما حاصر حصن « لأكش » و « ازكاه » ولم يظهر بجيشه أمام جدران « اورشليم » الا بعد أن ضرب أقاليمها ، وكانت « اورشليم » قد ضيق عليها الحناق عندما وصلت الاخبار « للكلدانيين » أن الفرعون « ابريز » كان يقترب من « غزة » ، وقد لجأ اليه « صدقيا » في محنته ليمد اليه يد المساعدة ، ولم يمض طويل زمن حتى أتت النجدة الموعودة « راجع حزقيال ١٧/١٥ = » فتمرد عليه بارساله رسله الى مصر ليعطوه خيلا وشعبا كثيرين فهل ينجح هل يفلت فاعل هذا أو ينقض عهده ويفلت ، . وعندئذ رفع الكلدانيون الحصار في الحال عن اورشليم وكان قصدهم من ذلك اعاقه العدو المنقض

عليهم ، وعند ذلك اتكل الحزب الموالي على أن الكلدانيين سيلحقون بهم الهزيمة وأخذوا يصبون جام لعناتهم على أنبياء الشر ، وعلى أية حال فإن «أرميا» لم يكن لديه أمل في احراز نصر نهائى • وفى ذلك تقول التوراة (ارميا الأصحاح ٣٧/٥-١٠) «وخرج جيش فرعون من مصر ، فلما سمع «الكلدانيون» المحاصرون «أورشليم» بخبرهم صعدوا عن «أورشليم» (٦) فصارت كلمة الرب الى «أرميا» النبى قائلة (٧) هكذا قال الرب اله اسرائيل هكذا تقولون لملك «يهوذا» الذى أرسلكم الى 'التستشيرونى • ها ان جيش فرعون الخارج اليكم لمساعدتكم يرجع الى أرضه الى مصر (٨) ويرجع الكلدانيون ويحاربون هذه المدينة ويأخذونها ويحرقونها بالنار (٩) هكذا قال الرب • لا تخذعوا أنفسكم قائلين ان الكلدانيين سيذهبون عنا لأنهم لا يذهبون (١٠) لأنكم وان ضربتم كل جيش الكلدانيين الذين يحاربونكم وبقي منهم رجال قد طعنوا فانهم يقومون كل واحد فى خيمته ويحرقون هذه المدينة بالنار • على أن ماحدث بالفعل غير معروف لدينا ، غير أنه قد جاء فى رواية أن «ابريز» قبل محاربة عدوه ولكنه هزم وذلك على حسب ما جاء على لسان المؤرخ اليهودى «جوسيفس» (راجع Josephus, Jewish Antiquities X, 7 § 3) • والظاهر أن هذا المؤرخ قد استنط ذلك من كلام النبى «أرميا» السالف الذكر ، وعلى حسب رواية أخرى امتنع عن منازلة عدوه فى موقعه وعاد بكبرياء الى مصر وهذا مايفهم من منطوق كلام «أرميا» • وعلى أية حال فانا لا نجد أية اشارة فى كلام «أرميا» الى هزيمة أو نشوب معركة ، ولكن من جهة أخرى نجد أن أسطوله البحرى قد أحرز نجاحا على ساحل «فنيقيا» ، وانه لمن اليسير علينا أن نصدق أن منظر معسكر الكلدانيين قد أوحى اليه بالحذر والتدبر ، وأن يفكر مليا قبل أن يضع نتائج حملته البحرية ويخطر بفقدان جيشه العظيم وهو الجيش الوحيد الذى كانت تملكه مصر آنذاك فى معركة لم يكن لها دخل مباشر بسلامته هو او بسلامة بلاده ، أما الملك «نبوخذ نصر» فانه من جانبه لم يكن متحمسا فى مطاردة عدو صاحب عدة عظيمة وعتاد جبار ، بل عد نفسه صاحب حظ فى تجنب

منازلة «ابريز» ورجع الى مكانه أمام جدران «أورشليم» لمحاصرتها • ولما لم تكن تصل الى هذه المدينة أية امدادات فان سقوطها لم يكن الا مسألة زمن قصير ، وقد كانت مقاومة أهل المدينة سببا في اشتداد حنق المحاصرين • وعلى أية حال فان اليهود قد استمروا في الدفاع عنها بشجاعة باسلة ، ولكن في الوقت نفسه كان الحلاف الطائش يدب بينهم • وفي الفترة التي حول «ابريز» فيها الحصار عن المدينة سعى «أرميا» للهرب من «أورشليم» والالتجاء الى «بنيامين» وهي القبيلة التي كان ينتمي اليها ، ولكنه قبض عليه عند بوابة المدينة متهما بالخيانة العظمى ، فضرب ضربا مبرحا وألقى به في غياهب السجن ، ولم يجسر الملك الذي آمن بقوله أن يفك أسره ، وكان قد حبس في ردهة القصر التي استعملت سجنا وسمح له برغيف واحد طعاما له كل يوم (أرميا ٣٧/١١-٢١) • هذا وكانت الردهة بمثابة مكان عام في مقدور كل وافد أن يدخل فيها يتحدث للمساجين ، وحتى في هذا المكان لم ينفك هذا النبي عن الوعظ وحث الناس على التوبة ويقول ^(١) « هكذا قال الرب الذي يقيم في هذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوباء أما الذي يخرج الى الكلدانيين فانه يحيا وتكون له نفسه غنية فيحيا هكذا قال الرب : هذه المدينة ستدفع دفعا ليد جيش ملك بابل فيأخذها (٤) فقال الرؤساء للملك ليقتل هذا الرجل لأنه بذلك يضعف أيادي رجال الحرب الباقين في هذه المدينة وأيادي كل الشعب اذ يكلمهم بمثل هذا الكلام ، لأن هذا الرجل لا يطلب السلام لهذا الشعب بل الشر (٥) فقال الملك «صدقياء هاهو بيدكم لأن الملك لا يقدر عليكم في شيء » ، ولما أعطى لمتهميه ألقوا به في جب مؤحل ولكنه نجا بتقاضى خصى من بيت الملك ، وعلى الرغم من ذلك أخذ في الاستمرار في تهديداته ووعيده أكثر من ذي قبل فأرسل إليه الملك سرا وسأله النصيحة ولكنه لم يحصل منه على شيء أكثر من التهديدات (راجع أرميا ٣٨)

فقال : ان كنت تخرج خروجا الى رؤساء ملك بابل تحيا نفسك ولا تحرق هذه

المدينة بالنار بل تحيا أنت وبيتك ولكن ان كنت لا تخرج الى رؤساء ملك بابل تدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين فيحرقونها بالنار وأنت لا تفلت من يدهم (أرميا ٣٨)

والواقع أن «صديا» لم يكن يرغب في أكثر من اتباع نصيحته ولكنه ذهب في أعماله لمقاومة الكلدانيين لدرجة أنه لم يكن في مقدوره أن يتخلى عن المقاومة ، ولم تكن المصائب التي حلت بالسكان قاصرة على ويلات الحرب وما تجلبه من بؤس بل زاد الطين بلة الأمراض وفظائع الجوع ، ومع ذلك فان عزيمة المحاصرين لم تتزعزع . وعلى الرغم من قلة الحيز فان الاثالي لم يقبلوا سماع كلمة التسليم للعدو (أرميا ٣٨/ ٢٤، ٢٥، ٢٦ - ٢٧ ؛ كتاب الملوك الثاني الاصحاح ٢٥/ سطر ٣) . وأخيرا بعد عام ونصف عام تحملها المحاصرون بشجاعة في آلام مريرة سلم جزء من المدينة في السنة الحادية عشرة الشهر الحادى عشر اليوم الرابع من حكم الملك «صديا» أمام هجمات وضربات المنجنيق ، ودخل الجيش الكلدانى من النقب الذى عمل فى أسوار المدينة . وعندئذ جمع «صديا» مابقى له من جنود وعقد مجلسا للاستشارة ليرى اذا كان من الممكن شق طريق فى قلب حشود العدو والتوجه الى ماوراء «نهر الأردن» . وقد هرب فعلا «صديا» ليلا من البوابة المقابلة الى بركة «سيلوام» غير أنه أخذ أسيرا بالقرب من «يريشة» وحمل الى «ربلة» حيث كان «نبوخذ نصر» ينتظر بفارغ الصبر نتيجة الأعمال الحربية التى كانت دائرة حول «أورشليم» . وقد كان الكلدانيون معتادين تعذيب أسراهم بالطريقة التى نراها ممثلة على آثارهم فى «نينوه» وبخاصة القعود على الخوازيق وسلخ جلود العصاة أحياء وقطع السنة الرؤساء . ونشاهد فى الحالة التى نحن بصددتها أن «نبوخذ نصر» الذى كان صبره قد نفذ يأمر بذبح أولاد «صديا» على مرأى من والدهم ، وكذلك كان مصير كل أولاد الأمراء . وبعد أن أطفأ نور عيني «صديا» نفسه أرسله الى «بابل» فى السلاسل والاغلال . أما مدينة «أورشليم» التى قاومت بهناد وصبر فقد سلمها الى «نبوزاردان» أحد عظماء ضباطه وأصدر اليه كذلك الأوامر بهدمها واحرقها احراقا شاملا . ومن ثم جرد المعبد من كل ما فيه من

زينة جميلة وبخاصة الحلى التى كانت تغطى جدرانها ، أما العمود والزينات النحاسية التى بقيت من عهد «سليمان» فانها كسرت وحملت قطعها فى حقائب الى كلديا . وكذلك ألقى بالمبانى من أعلى الجبل . أما مابقى على قيد الحياة من الحامية وكذلك الكهنة والكتاب وأعضاء الطبقات العالية فانهم جميعا سيقوا الى المنفى ، ولكن عدد الوفيات فى أثناء الحصار كان عظيما جدا لدرجة أن ما أرسل الى المنفى لم يكن يتعدى أكثر من ٨٣٢ نسمة . وقد سمح لبعض فقراء السكان أن يبقوا فى ضواحي المدينة وقسمت بينهم حقول وكروم الذين نفوا من الأرض (راجع كتاب الملوك الثانى الاصحاح ٢٥/٤-٢١ ؛ أرميا ٥٢/٦-٢٧ ، ٢٩ ؛ أرميا ٣٩/٢-٩ ؛ كتاب أخبار الأيام الثانى ٣٦/١٧ - ٢٠ : فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف فى بيت مقدسهم . ولم يشفق على نبي أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليد (١٨) وجمع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا الى بابل (١٩) وأحرقوا بيت الله وهدموا سور «أورشليم» وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنياتها الثمينة (٢٠) وسبى الذين بقوا من السيف الى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا الى أن ملكت مملكة فارس . .

وبعد أن أتى الكلدانيون على «أورشليم» تماما تركوا حكومتها فى يد «جدليا بن أخيفام» وهو صاحب «أرميا» (راجع كتاب الملوك الثانى ٢٥/٢٢ ، أرميا ٤٠/٥-٧) واتخذ «جدليا» مقر حكمه فى «المصفاة» حيث عمل على جمع البقية الباقية من الأئمة اليهودية حوله ، وقد أخذ الفارون من ويلات الحرب يفدون اليه من «مواب» و «بنى عمون» و «أدوم» . وتدل شواهد الأحوال على أنه على أثر ذلك أخذت تتألف إمارة يهودية من بقايا تلك المملكة التى أبيدت . وكان النبي «أرميا» هو ناصحها الأئمين ، غير أن نفوذه لم يستطع أن يخلق انسجاما بين تلك النفوس الثائرة التى كانت لا تزال تتألم وتتوجع مما حل بها من مصائب وكانت لا تزال جروحها تترف دما (راجع كتاب الملوك ٢٥/٢٢ ، أرميا ٤١/٥-٧) والواقع أن ضباط الجنود الذين كانوا يجولون فى أنحاء البلاد بعد سقوط «أورشليم» قد رفضوا على أية حال أن يعملوا

في ركاب «جدليا» بل قام واحد منهم يدعى «اسماعيل» وهو من الأسرة المالكة وقتله، ولكن «يوحنا بن قاريح» هاجمه في «جيغون» واضطره الى الهرب وحيدا والتجأ عند بني «عمون» (كتاب الملوك ٢٥/٢٣-٢٥، ارميا ٤١/٧-١٦؛ ٤١/١-١٥) . وقد كان من جراء أعمال العنف هذه أن أخذ الكلدانيون ينظرون الى هذه الأمور بعين يقظة فقد كان «يوحنا» يخاف الانتقام وفر الى مصر مصطحبا معه «أرميا» و«ياروخ» والسواد الأعظم من القوم (راجع الملوك الثاني ٢٥/٢٦؛ ارميا ٤١/١٦-١٨؛ ارميا ٤٣/١-٧) .

وقد رحب الملك «ابريز» باللاجئين وخصص لهم بعض قرى بالقرب من مستعمراته الحربية في «دافني» (ادفنا الحالية) ومن ثم انتشروا في المقاطعات المجاورة حتى «المجدل» و«منف» وحتى الوجه القبلي (راجع ارميا الاصحاح ٤٤/١) . ومع كل هذه المصائب لم تكن الام اسرائيل قد انتهت بل استمرت في كفاحها كما أخذ ملك بابل في قهر البلاد الخارجة عليه خلافا لاورشليم ، غير أنه لم يكن في استطاعته أن يقهر «صور» ، ومن الجائز أن ذلك يرجع سببه الى قوة أسطول «ابريز» الذي ورثه عن آبائه ففي عام ٥٨٥ ق م اضطر «نبوخذ نصر» الى أن يتجه بجيشه الى «صور» ولا نعلم السبب الذي من أجله قامت ثورة في وجه «نبوخذ نصر» ، ولا بد أن السبب في ذلك يرجع الى ما أحرزه الأسطول المصري من انتصارات . وقد مكث البابليون ثلاث عشرة سنة ضاربين الحصار (٥٨٥-٥٧٣ ق م) أمام مدينة «صور» الجزائرية ، وتدل شواهد الأحوال على أن أسطول «نبوخذ نصر» لم يكن لديه السفن الكافية للاستيلاء على هذه المدينة ، وقد انتهى الأمر بأن بقيت «صور» مملكة مستقلة بذاتها . ولكن مع ذلك كان لا بد أن تعترف لبابل بسيادة اسمية ، وذلك عندما اضطرت المدينة الى التسليم على يد ملكها «اتبعل الثالث» . ولقد بقيت العلاقة بين «مصر» و«بابل» متحرجة وكان «ابريز» من هذه الناحية يقظا . ولذلك نرى أنه بعد أن سلمت «صور» وخضعت لسلطان «بابل» الاسمي لاحت له فرصة التدخل في أمور الشرق . وتفسير ذلك

أن الأسطول الفينيقي قد أصابته أضرار جسيمة طيلة مدة الحصار الذي فرضته «بابل» على «صور» وبذلك أصبح أسطول «ابريز» الذي كان وقتئذ قد نظم على يد بحارة من بلاد «اليونان» العريقة في البحرية - لا يضارع ، وعلى ذلك لم يتأخر لحظة في مهاجمة بلاد ساحل «فنيقيا» مباشرة . وقد وقف في وجهه الملك «نبوخذ نصر» ، بالأسطول الذي كان في متناول أهل «صور» وكانوا قد خضعوا له حديثا وبخاصة عندما تعلم أن العلاقات القوية التي كانت بين «صور» و «مصر» قد أخذت تفتقر من جانب أهل «صور» عندما رأوا أن الفرعون قد أظهر ميولا كبيرة وحظوة عظيمة «للهيلانيين» ، ولذلك نراهم قد طلبوا الى أتباعهم القبارصة المساعدة على صد الهجوم المصري . وعلى الرغم من ذلك كانت النتيجة أن الأسطول المصري قد شتل الأسطولين معا واستولى على «صيدا» التي أباحها للسلب والنهب . أما المدن الساحلية الأخرى فقد سلمت عن طيب خاطر واحتلتها حامية مصرية ، وقد أقام الغباط المصريون فيها معبدا لآلهة هذا المكان وهي التي وحدها المصريون بالآلهة «حتحور» . وهكذا نرى أن ما كانت تصبوا اليه نفس كل من الملك «نيكاو» والملك «بسمتيك الثاني» منذ خمسة عشر عاما قد تحقق على يد الفرعون «ابريز» . غير أنه لم يتمتع بشمرات انتصاره طويلا . وذلك أن الأتريق كانوا يفدون على بلاد «لوبياء» منذ أن أصبحت بلاد مصر مفتوحة للتجارة مع سكان «بحر ايجة» . وكان قد كشف بحارتهم أن أسهل طريق الى «لوبياء» هو الأقلاع مباشرة الى «كريت» وبعد ذلك اخترقوا البحر بين هذه الجزيرة و«روس هضبة» «لوبياء» ، وهنا صادفهم تيار قوى متجه نحو الشرق حملهم بسرعة وبسهولة حتى «رقوتيس» (أو رقودة مكانها الاسكندرية الحالية) و «كانوب» على امتداد الشاطئ «المرمريقي» . (أي اللوبيي) ، وفي خلال تلك السفرات تعلموا كيف يقدرון قيمة هذه للبلاد ، وحوالى عام ٦٣١ ق.م نزل الدوديون من «ترا» Thera وهم في طريقهم للبحث عن موطن جديد لهم على حسب وحى نزل عليهم في «دلفي» ، في جزيرة صحراوية صغيرة في «بلاتا» Platea حيث أقاموا

مستعمرة قوية حصينة . ولم يمض طويل زمن حتى عبر قائدهم المسمى «باتوس» الى اليابسة ووصل الى الهضبة العالية وأسس مدينة «سيريني» Cyrene على أطراف اقليم خصب جدا ترويه عيون غزيرة . ومن المعلوم أن سكان هذه الجهات هم من قبائل «اللوبيين» الذين كان لهم اتصال وثيق بالمصريين منذ أقدم العهود ، فكانوا يخضعون لمصر تارة ويحاربونها تارة أخرى كما تحدثنا عن ذلك في الأجزاء السالفة من هذه الموسوعة (راجع الجزء السابع ص ١١٠-١١٦) . وقد كانوا في الوقت الذي نحن بصدده يؤلفون اتحادا مفكك العرا ، وكانت بلادهم تمتد عبر الصحراء من الحدود المصرية حتى شواطئ «سيرتس» Cyrtes . وكان رئيس الاتحاد وقتئذ يحمل لقب ملك كما كانت الحال في أيام فراغة الأسرة التاسعة عشرة وبخاصة في عهدي «مرنباح» و «رعسيس الثالث» (راجع الجزء السابع ص ١٦ الخ) . وكان أعظم هذه القبائل تمدينا أولئك الذين يسكنون بمحاذاة ساحل البحر ، وأولها أفراد قبيلة «أدرمياخيد» Adrymakhides الذين استوطنوا خلف «ماريا» Marea وكانوا شبه متمصرين وذلك بتعاملهم المستمر مع سكان الدلتا ، ويأتى بعد ذلك قبيلة «جيليجامس» Giligammes ويسكن أهلها بين «ميناء بليوس» Plynus و «جزيرة أوفرودزياس» Aphrodisias وخلف هؤلاء يأتى ثمانية قبيلة «أسيستس» Asbystes ، وقد اشتهر أهلها بركوب العربات وقيادتها ، ثم قبيلة «كابالس» Cabales و «أوسييس» Auscyises . وكانت الواحات الداخلة في الصحراء وقتئذ في يد قبيلة تدعى «ناسامونس» Nasamones وقبيلة «المشوش» وهم الذين يسميهم الاغريق «مكسيس» وقد اضطرت القبيلة الأخيرة أن ترحل عن موطنها القريب من النيل الى اقليم يقع بعيدا في الغرب على نهر يدعى «تريتون» Triton

ويرجع السبب في ذلك الى ثورة من الثورات التي تستمر ناراها بين قبائل الصحراء ، وقد استوطنوا هناك بصفة دائمة وبنوا لأنفسهم بيوتا من الحجر وعكفوا على زراعة الأرض . وقد استمروا يحافظون في موطنهم الجديد على بعض عاداتهم القديمة مثل

صنع أجسامهم باللون القرمزى وحلق شعر رؤوسهم الا خصلة واحدة كانت تنزل
مرسلة على الاذن اليمنى . ونحن نعلم من جانبنا أن الفراغة كانوا قد أقاموا حاميات
في أهم الواحات وبنوا معابد لآلههم «آمون» وغيره . وكان أحد هذه المعابد قد أقيم
بجوار عين ماء جارية ينبثق منها بالتوالي ماء دافىء وماء بارد وقد أخذت شهرة عظيمة،
وكان وحي «آمون» قبله يحج إليها القوم من كل حذب وصوب (راجع Herod. IV, 181; A. Z., 1877 P. 8
و «جليلجس» وقد استقبلوا الوافدين من «الاغريق» بشفقة وزوجهم من بناتهم
وقد كان من جراء اختلاط دم السلالتين أن نشأت أولا في عهد ملكنهم «باتوس» ثم
في عهد ابنه «اركسيلاس الأول» (Arkisilas) سلالة عاملة شجاعة وقد كان الجزء
الرئيسى من دخلهم ناتجا من التجارة في نبات سلفيوم^(١) Silphium الذى كان يستعمل
بثابة بهار أو عقاقير ، وكذلك من المصنوعات الصوفية ولم يكن الملوك يعتقدون انه
مما يحط من قدرهم أن يجلسوا بأنفسهم عند وزن محصولهم وتخزين حزمه في
مخازنهم^(٢) وقد كان من جراء ازدياد ثروة مدينتهم أن قامت المنازعات بينهم مما أدى
الى وجود ثغرة في العلاقات الودية التى كانت حتى الآن بين «لوبياء» وجيرانها . وقد
أرسل الملك «باتوس» المخطوط ابن «أركسيلاس الأول» لاحتضار مستعمرتين من
بلاد الاغريق ، وقد لبي نداءه عدد عظيم وذلك على حسب وحي أوحى به ، ولكن
لاجل أن يمدهم الملك «باتوس» بالأرض اللازمة لم يتردد في نزع ملكية أراض
من مواطنيه الموالين له . غير أن هؤلاء الذين نزع منهم أراضيهم وضعوا ظلامتهم
أمام ملك الاتحاد المسمى «اديكران» ولكن لما رأى هذا الملك أن جنوده
لا يقوون على مقاومة الجنود الاغريق لجأ بدوره الى مساعدة فرعون مصر «ابريز» ،
(راجع Herod. IV 150 - 159; Busolt, Griechische Geschichte Vol. 1
PP. 342349

(١) انظر الصورة رقم ١١ ، والصورة رقم ١٢

Flora of Ancient Egypt Vol. III, P. 277

(٢) راجع

وقد كان «ابريز» على استعداد للقيام بهذه المساعدة وبخاصة لما سمعه عن ثروة هذه البلاد وما سيناله من منافع هناك . وقد كانت الأخبار عن ذلك ترد اليه على لسان اللوبيين أنفسهم والاغريق . والواقع أن شره «ابريز» كان حافزا له على القيام بهذا العمل ، غير أن ما كان يعلمه من تفوق الأسطول الاغريقى ووعورة الطريق وطولها الى بلاد صحراوية تقريبا كان يقعه عن عزمه فضلا عن أنها كانت بلادا مسكونة بقبائل متناحرة نائرة . ولكنه لما علم أنه يمكنه أن يعتمد على مساعدة اللوبيين أنفسهم فإنه لم يتردد فى تحمل كل مخاطر هذه الغزوة ، ولكنه على ما يظهر كان قد وطد سلطانه فى الواحات أكثر من أسلافه ولا أدل على ذلك من آثاره الباقية هناك كما سنرى بعد وقد رأى «ابريز» بثاقب فكره ألا تستعمل جنود من الاغريق لمحاربة اخوانهم الاغريق الذين كانوا يحتلون بلاد «لوبياء» ، ولذلك فإنه ألف جيشا من احتياطيه من المصريين وحدهم ، وقد سار جنوده وهم على ثقة تامة من الظفر بالعدو محتقرين قوته . والواقع أن الجنود المصريين كانوا فرحين بتلك الفرصة السانحة ليقنعوا ملوكهم بأنهم كانوا مخطئين فى استخدامهم أجانب وتفضيلهم عن الجيش الوطنى . غير أنه مما يؤسف له أن الدائرة دارت على الجيش المصرى فى هذه الحرب وبذلك أسفر كل تفاخرهم بقوتهم عن لاشئ . والواقع أن المصريين قد هزموا هزيمة منكرة فى أول معركة عند «أراسا» القريبة من «عين تسى» Theste التى توجد مجاورة للمكان حيث الهضاب العالية لسيرينى نفسها التى تنتهى بصخور «مرمرىقا» المنخفضة . ومما زاد الطين بلة أن جيش «ابريز» فى تفهقره قد هلك منه خلق كثير حتى أنه لم يصل الى حدود الدلتا سالما منه الا عدد ضئيل . وقد كان من جراء هذه الكارثة التى لم تكن فى الحسبان أن اندلعت نار ثورة كانت تتكون فى الخفاء منذ سنين عدة وتضرب بأعراقها الى عهد «الملك بسمتيك الأول» . وذلك أن هجرة بعض الفرق المصرية الى بلاد «كوش» من طائفة الأجناد قد أضعفت مؤقتا الأحزاب المعادية للنفوذ الأجنبى وهؤلاء الأحزاب قد وجدوا أنفسهم لا حول ولا قوة لهم

في عهد « الملك بسمتيك الأول » ، بفضل ما كان لديه من الجنود الأجانب الذين يفوقونهم عدة ونظاما ، ولذلك خضعوا لارادته ولكنهم كانوا في الوقت نفسه يجهررون أنفسهم ليحتلوا مكائهم في القمة عندما تمنح الفرصة . وقد وافقهم هذه الفرصة عندما نظمت صفوف الجيش الوطني ، وعلى الرغم من أن الفرعون كان يقدق الهبات على جنوده من « الهرموتبي » و « الكالازيري » ، فانه لم يستأصل بذلك أسباب التدمير الذي كان يقصى شيئا فشيئا جنود المشوش عن الفرعون ، على أن الفرعون لو أراد تنفيذ رغبتهم لكان عليه أن يسرح جنود حرسه من الأيونيين الذين كانوا سبب الفيرة والحقد ، وعلى أية حال لم يرض « بسمتيك الأول » ولا أخلافه في أن يخطوا هذه الخطوة . وتدل الأحوال على أن الكره الذي كان يكنه الجنود الوطنيون لهؤلاء المرتزقين وكذلك الثورة التي كانت في نفوسهم على أولئك الملوك الذين كانوا يستخدمونهم قد أخذت في الازدياد بوحشية من عهد الى عهد ، وقد كانت الآن في حاجة الى أن تجد سببا لتفجر علنا . وقد واثى الجنود الوطنيون السبب الذي يحنون عنه في هزيمة « أراسا » . وذلك أنه عندما وصل الفارون الى معسكر « مارياء »^(١) Marea ونار الهزيمة مشتعلة في نفوسهم - ادعوا بطبيعة الحال أن سببها كانت الخيانة ، وقد وجدوا من يشاطرهم في مزاعمهم ، فادعوا أن الفرعون قد أرسل الى « سيريني » الجنود المصريين بقصد أن يتخلص منهم في ميدان القتال لأنه كان يشك في ولائهم له ، ولم يكن من الصعب بعد ذلك أن يثور أولئك الجنود علانية على الفرعون (Herod. IV, 161) على أنه لم تكن هذه أول مرة ثار فيها الجنود على « ابريز » وهددوا عرشه ، اذ في فترة من الزمن قبل ذلك قام الجنود الذين كانوا معسكرين في « الفتين » - وهم الذين كانوا يتألفون من مصريين وآسيويين واغريق مرتزقين - بمصيان بسبب عدم دفع أجورهم ومن المحتمل أن هؤلاء الأجناد هم نفس الأجناد الذين حاربوا في جيش « بسمتيك الثاني » في بلاد « كوش » . وبعد أن خربوا إقليم

(١) بلدة في إقليم بحيرة مريوط على جزيرة في هذه البحيرة (راجع

« طيبة » ساروا في طريقهم عبر الصحراء الى ميناء « شاشيرت » مؤملين أن يستولوا على سفن تمكنهم من الوصول الى ميناء « أدوما » أو ميناء « نباتا » (Nabataea) وقد تمكن « نسيحور » حاكم « الفنتين » في بادية الاثر من كبح جماح الثوار بوعدة اياهم بالوعود الخلابية ولكنه عندما علم أن الملك « ابريز » يقترب منه بنجدات هاجمهم بكل جساره وساقهم أمامه وحاصرهم بين جنوده وجنود الفرعون وذبحهم عن آخرهم . وقد ترك لنا « نسيحور » هذا تمثالا لنفسه دون عليه قصة هذا العصيان . وكان أول من فهم المتن الذي جاء على هذا التمثال هو الاثرى « شيفر » (راجع

Schaefer, Beitrage Zur Alter Geschichte

IV, 152 - 163, pls. I - II) ; & Br. A. R. IV § 989 - 995)

والواقع أن ماجاء من نقوش على هذا التمثال يؤكد ماجاء في كتاب « هردوت » عن هذا العصيان .

وسنتحدث أولا عما جاء على هذا التمثال ثم نورد ما ذكره « هردوت » في هذا الصدد وبعد ذلك نستخلص نتيجة بقدر ما تسمح به المعلومات التي لدينا . وفي الحق ان القصة التي ذكرها لنا « نسيحور » لم تكن قد فهمت في بادية الاثر على حقيقتها وذلك أن « نسيحور » هذا كما جاء في نقوش تمثاله كان قائد حامية « الفنتين » وقد أخذ على عاتقه القيام بعدة أعمال خيرية للآلهة المحليين تمشيا مع الروح الديني الذي ساد في العصر « الساوي » . وقد حدث أن الجنود المرتزقين الأجانب ثاروا وعزموا - كما حدث من قبل مع الجنود « الاوثومولين » الذين ذكرهم « هردوت » - على أن يهاجروا الى بلاد « كوش » ليقطنوا اقلية يدعى « شاس حرت » وقد أفلح كما ذكرنا من قبل « نسيحور » في اقناعهم بالعدول عن عزمهم ولكنه في النهاية سلمهم للفرعون « ابريز » الذي عاقبهم على ذلك . ولما كان « نسيحور » قد اعتقد أن الآلهة الذين كان يقوم لهم بالأعمال الصالحة قد أنجوه من الورطة الخطيرة التي كان على شفا الوقوع فيها بين قوم من الجنود الأجانب التأثيرين فانه لم ير بدا من قص هذه الحادثة على تمثاله الذي نحن بصدده بمثابة باعث على أعماله الطيبة لآلهة الشلال الاول

ومن ثم نجد أن هذا النص يقدم لنا برهانا قاطعا معاصرا عن حالة عدم الاستقرار بين القوات الحربية التي كان يتألف منها جيش مصر الذي كان يعتمد عليه الملوك « الساويون » وقتئذ ، وسنرى بعد سرد نقوش هذا التمثال هنا أنه قد حدث ثورة عسكرية أخرى بين الجنود امتد خطرها وانتهت بخلع الملك أبريز نفسه . وهاك النص الذي جاء على تمثال « نسيحور » :

..... بمثابة سيده - مماثل له ، والذي نصبه جلالته في وظيفة عظيمة جدا وهي وظيفة أكبر أولاده (كانت بلاد الجنوب في عهد الامبراطورية يحكمها نائب ملك كان في الأصل أكبر أولاد الملك « راجع عن ذلك الجزء العاشر ص ٣١٤ النخ ») وحاكم باب الاقاليم الجنوبية ليصد البلاد التي تثور عليه . وعندما نشر الخوف منه في البلاد الجنوبية فروا الى واديهم خوفا منه والذي لم تقتر يقظته في البحث عن الفوائد لسيده المكزوم من ملك الوجه القبلي والوجه البحري « ابريز » (جمع - اب - رع) المفضل عند ابن رع (واح - اب - رع) « نسيحور » واسمه الذي ينادى به هو « منح - اب بسمتيك » (قلب بسمتيك ممتاز) وابن « أوفرر » والذي وضعته سيدة البيت « تسنتحور » (تاش - ت حور) المرحوم . يقول : يارب القوة وخالق الآلهة والناس ! « خنوم » سيد الشلال « وسات » و « عنقت » الهتا « الفنتين » ! انى أنعم بأسمائكم وانى أمدح جمالكم وانى خلو من التراخي في عمل ماترغون فيه ، وانى أملا قلبى بحضرتكم (روحكم) في كل تصميم أعمله . فليت روحى تذكر بسبب ما أنجزته في بيتكم . لقد أمددت معابدكم ببهاء بأوان من الفضة وماشية عديدة ، وبط وأوز ، وقربانهم (دخلهم) بوقف من الأرض وكذلك لحراستها أبد الآبدين وأقمت حظائرهما في مدينتكم ، وأعطيت نبذا جيلا جدا من الواحة الجنوبية ، وشعيرا وشهدا في مخازنكم التي بنيتها من جديد بالاسم العظيم لجلالته ومنحت زيتا مضيئا لاشعال مصابيح معبدكم . وعينت نساجين وخادmates وغسالين لأجل خزانة ملابس الاله العظيم الفاخرة وتاسوعه المقدس وبنيت محلاتهم في معبد متينة أبديا بمرسوم من الاله

الكامل رب الارضين «ابريز» العائش أبديا •

جزاء الأعمال الصالحة : تذكروا من كان في قلبه تجميل ببتكم وهو «نسيحور»
الذى بقى اسمه في أفواه المواطنين مكافأة على هذا • دعوا اسمى يبق في ببتكم ودعوا
روحي تذكرك بعد حياتي ودعوا تمثالي يبق واسمى يستمر عليه دون أن يفنى في معبدكم •

نجاة «نسيحور» : لأنكم نجيتمونى من حالة سيئة ، من الجنود المرتزقة (الرماة
اللوبيين) ، والاغريق والآسيويين والأجانب الذين صمموا في قلوبهم على أن •••
والذين كان في ضمائرهم أن يذهبوا الى «شاس حرت» (مكان في بلاد كوش ؟) •
وقد خاف جلالته سبب الشر الذى فعلوه ، وقد أعدت الطمأنينة الى قلوبهم بالبرهان
ناصحا ، فلم أسمح لهم بالذهاب الى بلاد النوبة ، بل أحضرتهم الى المكان الذى كان
فيه جلالته وقد أوقع جلالته بهم العقاب •

يأتى بعد ذلك صلاة جنازية تحتوى على ألقاب «نسيحور» وهى : الامير الورائى ،
والحاكم ، وحامل خاتم الملك ، السمر الوحيد المحبوب ، العظيم فى وظيفته ، العظيم
فى رتبته ، الموظف على رأس القوم وحاكم باب الأقاليم الجنوبية •

ولم يكن هذا التمثال هو الأثر الوحيد الذى تركه لنا «نسيحور» بل خلف لنا
لوحة تلقى بعض الضوء عن الحياة الدينية والاجتماعية فى هذا العهد وهى محفوظة الآن
فى متحف « كوبنهاجن » •

Kopenhagen, Glyptothek Ny Carlsbeng No. 795; A. Z. 72, P. 40 - 52

وتقدم لنا البرهان المحس على الهبات التى قدمها للآلهة والمعابد •

وهذه اللوحة كما يقول الأثرى «كيس» هى كمعظم اللوحات التى من هذا العصر
يحتوى منها على الاوقاف التى حبست على المعبد وسنحاول أولا ترجمتها على الرغم مما
أصابها من تهشيم فى جزء كبير من نقوشها • وهاك الترجمة : (١) السنة الرابعة
الشهر الأول من فصل الفيضان (اليوم الاول) فى عهد جلالة حور (المسمى) الطيع
القلب ، ملك الوجه القبلى والبحرى ، السيدتان (المسمى) رب السيف ، حور الذهبى

(المسمى) الذى يجعل الأرضين تينعان والذى يفرح قلب رع ، ابن رع (المسمى)
(واح - اب - رع) عاش مخلداً المحبوب من الكباش سيد «منديس» ، الإله العظيم
العائش (٢) أمر جلالته أن تمنح قرية مؤسسة الكباش سيد «منديس» «نسيحور» ،
الواقعة فى مركز «نابوات» التى فى مقاطعة «نبو» (وهى المقاطعة العاشرة • راجع أقسام
مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ص ٥ - ١٥) ألف وستماية أرورا (الأرورا =
٢/٣ فدان) فى دائرتها بكل أناسها ، وكل قطعانها وكل ممتلكاتها الأخرى من
حقول وقرية وأوزتين (رمح) يوميا ، على أن يضاف لها ٢٤٠ أوزه (سرت)
دخلها الذى يحصل عليه من هذه القرية وهو ١٢ مكبلا (خا) من الشعير سنويا ،
وهن واحد من النبذ يوميا من الذى يجلب من الواحة الخارجة من الذى ينمو فى
حديقة «نسيحور» التى هناك (أى الواحة الخارجة) (كل ذلك يمنح) قربانا للإله والده
الكلبش رب «منديس» الإله العظيم العائش زينة عما كان له من قبل ، وذلك لأنه أراد
أن يعمل قربات مقدسة لوالده الكباش سيد «منديس» الإله العظيم العائش الى أبد
الأبد • وأمر جلالته بمنح ٢٠٠ رغيف وذن يوميا • • جرة نبذ يوميا (و • • للإله
أوزير (٩) (وفضلا عن ذلك) أوزه (رمح) فى كل يوم من أيام النسي (؟) (٨٠٠٠ • • •
لتكون قربات الهة للإله «أوزير - حصى» الذى فى المعبد على حامله (؟) (٠٠٠٠)
من كل ، الذى «نسيحور» الذى اسمه الجميل «منح - اب - بسمتيك» ابن «أوفرر»
بمثابة قربان (تحضر) هناك وعلى ذلك فانه يمنح الحياة •

تعليق : ان الواقع الحقيقى لهذه الاشياء هو «نسيحور» بن «أوفرر» وكان يحمل
فى هذا العصر الساوى على حسب تقليد يرجع الى الدولة القديمة اسما آخر ينادى
به فى البلاط وهو «منح-اب-بسمتيك» وهذا الاسم كان فى ذلك العصر هو الاسم
الجميل لا الاسم الرسمى كما كانت الحال فى الدولة القديمة • وعلى الرغم من أن «نسيحور»
هذا وقد ظهر على لوحته هذه بدون ألقاب فانه معروف لدينا من أثر آخر تركه لنا ،
والنقوش التى على تمثال «الوفر» (A. 90) تشهد أن الملك «ابريز» قد عينه ابنه الأكبر

المشرف على البلاد الأجنبية وهى الوظيفة القديمة التى كان يطلق عليها « ابن الملك صاحب كوش » ولكن كان مقر حكمه الآن بلدة «الفتين» وبذلك منع قيام ثورة مدبرة قد تحدثنا عنها فيما سبق .

(Schaefer, Klio IV (1904) Taf. 1 - 2; cf. Pierret, Inscript. du Louvre, P. 22; Maspero, A. Z. 22 P. 88)

وفضلا عن ذلك تتحدث هذه النقوش عن نشاط « نسيحور » فى الأعمال التى قام بها فى معبد آلهة «الفتين» وبخاصة «خنوم» و «سات» و «عنت» وهذا يقدم لنا بعض مجال حياة صاحب الوقف الذى نعلم من لوحة «كوبنهاجن» أنه كان كذلك فى عهد «ابريز» صاحب ممتلكات شاسعة فى إقليم «طيبة» و «الواحات» .
ويلحظ أن تمثال «اللوfer» (A. 90) ⁽¹⁾ قد ذكر اسم «أوفرر» فقط دون أن يشفعه بأى لقب (راجع A. Z. 44 P. 44)

وتدل شواهد الاحوال على أن هذا الاسم كان قد ظهر نادرا جدا . والحالة التى ظهر فيها كانت على تمثال من الجرانيت فى مجموعة الاثرى «تورايف» بنفس الالقب التى كان يحملها «نسيحور» الذى نحن بصدده . ولا شك فى أن هذا التمثال الذى يحمل صاحبه صورة الآله «أوزير» والذى من نقوشه نفهم انه كان منصوبا فى معبد «أوزير» فى سايس يرجع عهده الى حكم الملك «بسمتيك الثانى» القصير ويدعى صاحبه «نسيحور» وكان يحمل على حسب رأى الاثرى «تورايف» لقب المشرف على فتحات فى النيل . ومن ذلك نفهم أن «نسيحور» كان فيما سبق معينا فى الطرف الآخر من حدود البلاد أى فى شمالى مصر فى حين أنه كان فى عهد «ابريز» معينا فى الطرف الجنوبى من البلاد . ولدينا لقب يشبه ذلك يحمله موظف فى العصور المتأخرة وهو حاكم أراضى البحر الواقعة فى إقليم «الفيوم» (هواره) ويعنى بذلك رئيس فتحات (بحيرة موريس) وهى التى تسمى بشىء من المبالغة بلفظة المحيط ، ومن المحتمل أن

« نسيحور » كان يحمل هذا اللقب أيضا ، وهذا التمثال يسمى في نقوش الآلهة «تورايت» العظيم في «أزيوم» (بهيت) وهذا اللقب كما أكد لنا «تورايف» بحق كان يمنح لأكبر موظف في العصر «الساوى» ويحتمل أن حامله كان ضمن أقرب المقربين للملك . وما سبق تفهم أن «نسيحور» لم يكن من العظماء الذين ينتمون الى أسرة اقطاعية أى من الذين كانوا فيما مضى يرجع أصلهم الى اقطاع دائرة امارة اقليم « طيبة » الروحية بل كان ضمن هؤلاء العظماء الجدد الذين كانوا على ولاء تام للملك وكان أصلهم من الجنوب وكان مثله في ذلك كالأفراد الذين تناولهم « وانكة » عند التحدث عن عظماء رجال « بسمتيك الأول » . وهذا أمر أساسى عند فحص حالة أرض وقف كالتى فى المقاطعة المباشرة من الوجهة القبلى . واذا كان « نسيحور » بالنسبة لمدة حكم «بسمتيك الثانى» القصير الذى يبلغ حوالى ست سنوات قد سمي باسمه الجميل فعلا فى عهد «بسمتيك الأول» فإنه فى السنة الرابعة من عهد «ابريز» وهو تاريخ اللوحة التى نحن بصددھا كان قد بلغ على أقل تقدير نحو خمس وعشرين سنة فى خدمته ويحتمل أكثر من ذلك ، وذلك لأنه كان وقتئذ يحمل لقب الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى وهذه هى أعظم الألقاب فى التاريخ المصرى القديم . ومن ثم نجده وقتئذ متقدما فى السن وعلى ذلك أخذ فى وضع أسس لأعمال صالحة له فى أهم معبد فى موطنه وهو بلدة «منديس» .

وقد ظن «ابريز» أن العصيان الذى حدث عند «ماريا» Maraea ستكون نتيجته كالعصيان الذى تحدثنا عنه هنا وهو الذى قضى عليه «نسيحور» بحسن تصرفه ، ولذلك فإنه أرسل البهم «أمسيس» وهو أحد قواده لتهديئة الأحوال . ويظهر أنه كان من أسرة كريمة كما سنشرح ذلك بعد . على أن ما حدث فى معسكر هؤلاء الأجناد غير واضح لنا تماما وذلك لأن مجرى الحوادث الحقيقية قد شوه على لسان الرواة لها حتى أصبحت وكأنها أسطورة من الأساطير . فقد روى أن «أمسيس» هذا قد ولد من أبوين وضيعين فى قرية تدعى «سيوفى» على مقربة «ساييس» (وهى قرية «الصفة» الحالية)

(راجع Herod. II, 172) وقد كان كما يقال مغرما بالشراب وملاد المائدة وانساء كما كان يجمع المال لنفسه من اخوانه وجيرانه بالسرقة فكان دائما يصرف أوقاته في اللهو والانغماس في اللذات وبالاختصار كان بعيدا عن الفضيلة سليطا للسان يسخر من اخوانه . وقد روى عنه كذلك أنه قد كسب حظوة «أبريز» بما كان يبدو على عيائه من بسمة دائمة الاشراق ونكة حلوة (راجع Herod. II 179) وفي رواية أخرى كسب ثقة الفرعون باهدائه اياه تاجا من الزهر في يوم عيد ميلاده Hillanicus of Lesbos, Frag. 151, in Muller - Didot. Frag. Hist. Graec. Vol. 1 P. 66)

غير أنه هنا يلحظ أن الملك الذي أعطاه «أمسيس» هذا التاج كان يدعى «باتارميس» Patarmis وربما كان تحريفا لكلمة «أبريز» . وتستمر القصة فتقول لنا انه عندما كان يخطب في الثوار الذين قاموا في وجه «أبريز» ، انزلق واحد منهم خلف «أمسيس» ووضع على حين غفلة مه على رأسه تاج فرعون المستدير ، ولم يسع المتفرجين عند ذلك الا أن اعترفوا به ملكا على مصر ، وبعد أن تظاهر قليلا بعدم قبول هذا التاج خضع لارادتهم وقل هذا الشرف . وعندما وصلت هذه الاخبار الى «سائس» أرسل الملك «أبريز» أحد ضباطه المسمى «باتارميس» Patarbemis مزودا بالآوامر لاحضار هذا الخارج على سيده على قيد الحياة ، وكان «أمسيس» وقت وصول الرسول منتظيا صهوة جهواده وعلى أهبة حل معسكره والذهاب لمحاربة سيده السابق . وعندما علم «أمسيس» بالرسالة التي كان يحملها الرسول كلفه بأن يحمل جوابه لسيده وهو : أنه كان يعمل الاستعدادات للخضوع ورجا الفرعون أن يمحى بضعة أيام حتى يمكنه في خلالها أن يحضر كل الرعايا المصريين الخارجين معه أمام الفرعون . وتضيف التقارير التي وصلت البنا أن «أبريز» عندما وصل اليه هذا الجواب الوقح أخذته نوبة غضب وحنق وأمر بجذع أنف «باتارميس» وسلم أذنيه ، وقد قيل أن القوم الذين أخذتهم حمى الغضب من أجل ذلك انفضوا من حوله وانضموا الى جانب

«أمسيس» ، ولكن الجنود المرتزقين على أية حال قد حافظوا على ماكان قد وضعه
أسيادهم المصريون فيهم من ثقة واخلاص . على الرغم من أن عددهم كان لا يزيد
على ثلاثين ألف مقاتل مقابل شعب بأسره فانهم انتظروا الهجوم عليهم بعزم وقوة بأس
عند مدينة «مومفس» (كوم الحصن) التي تبعد حوالى ثلاثين كيلو مترا من «دمهور
الحالية» (راجع أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعونى ص ٧٠) حوالى عام ٥٦٩ ق.م.
وقد كان الجيش المصرى ضحنا فلم يقو على مقاومته «السكرابون»
و «الاغريق» فانهمزموا أمامه وولوا هاربين بعد معركة استمرت يوما واحدا (راجع
Herod. 161, 162, 169) . هذا ويلحظ أن «ديدور الصقلى» قد جعل مكان الواقعة
التي وقعت بين الجيشين فى بلدة «ماريا» نفسها (راجع Diodorus Siculus, I, 68)^(١)

(١) وقد قص علينا «ديدور الصقلى» عهد «ابريز» بالصورة التالية (راجع
Diod. I, 68)
وبعد عهد بسمتيك بأربعة اجيال كان ابريز ملكا لمدة اثنتين وعشرين سنة .
وقام بحملة بجيش برى وبحرى قوى على فيرمى وفنيقيا فاستولى بالهجوم على
صيدا وبذلك بث الرعب فى المدن الفينيقية الأخرى حتى انه اخضعها . وهزم
الفنيقيين والقبرصيين فى موقعة بحرية عظيمة وعاد الى مصر بفنائم كثيرة وبعد
ذلك ارسل قوة برية وطنية كبيرة على سيرنى وبرقه ، وعندما فقد الجزء الأعظم
منها عادت البقية الباقية نافرة منه وذلك لانهم شعروا بانه قد دبر الحملة بقصد
هلاكهم حتى يكون حكمه على سائر المصريين أكثر سلامة وكان الرجل الذى أرسله
الملك لمفاوضتهم يدعى أمسيس وكان مبرزا فلم يلتفت للاوامر التى أعطيتها لعمل
صلح ، بل على العكس زاد فى نفورهم وأنضم الى عصيانهم وقد انتخب نفسه ملكا .
وعندما انضم سائر المصريين الى جانب أمسيس بعد ذلك بقليل ، كان الملك فى
درجة من الحرج حتى انه اضطر الى الفرار لينجو بنفسه الى الجنود المرتزقة الذين كان
يبلغ عددهم حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وقد وقعت واقعة حامية بسبب ذلك بالقرب
من قرية «ماريا» وقد تغلب المصريون فى الموقعة وقد وقع ابريز اسيرا فى يد العدو
وشنق ، ونظم أمسيس أحوال الملكة بطريقة رأى أنها هى الأفضل وحكم المصريين
على حسب القانون وكان القوم يظهرون له حطوة عظيمة وقد أخضع كذلك مدن
قبرص ، وزين كثيرا من المعابد بكثير من القربات المذكورة ، وبعد أن حكم مدة خمس
وخمسين سنة انتهى حكمه فى زمن الملك قمبيز ملك الفرس عندما هاجم مصر فى
السنة الثالثة والستين الاولى وهى السنة التى كسب فيها برمنيديس
Parminides صاحب كاماريتا السباق وهو السابق الشهير بالجري
الاولبى وطوله ٣/٤ ٦٠٦ قدم) .

وقد كان من نتائج هذه الواقعة أن أخذ «ابريز» أسيرا وقد عامله «أمسيس» معاملة حسنة بل تدل بشواهد الاحوال على أنه بقي يحمل مظاهر العظمة الملكية لمدة أو بعبارة أخرى اشترك مع «أمسيس» في الملك ، ولكن سكان «سايس» ألحوا في طلب اعدامه مما اضطر «أمسيس» الى أن يسلمه اليهم لينتقموا منه ، فشنع الشعب الهائج ومع ذلك فانه كما يقال دفن باحتفال مهيب بين القصر الملكي ومعبد الآلهة « نيت » أى على مقربة من المكان الذى ثوى فيه أسلافه بفخار . وبعد ذلك أصبح «أمسيس» المنتصب الحاكم المفرد لمصر . هذا ملخص ماورد إلينا فيما تركه لنا الكتاب الاغريق غير أنه لا يتفق تماما مع ماجاء فى النقوش الاثرية التى عثر عليها وبخاصة فى لوحة « الفنتين » .

لوحة الفنتين : وهذه اللوحة على الرغم من أنها وصلت إلينا مشوهة فانها تعد أهم وثيقة على ما يظهر وقعت فى أيدينا حتى الآن من العهد الساوى . وهى من الجرانيت الوردى ويبلغ طولها ١٧٥ مترا وعرضها ٩٥ سم . وقد وجدت مستعملة جزءا من أسكفة باب القصر الذى كان يسكنه القائد «كليس» بالقرب من «جنية الازبكية» وهى الآن بالمتحف المصرى . وقد نشرها أولا الأثرى «دارسى» (Rec. Trav. XXII 2, 3) ومما يؤسف له أن هذه اللوحة قد تآكلت بدرجة عظيمة حتى أن الانسان لا يكاد يصادف فيها أسطرا سليمة تقريبا . ويلفت النظر هنا أن الترجمة التى أوردها «دارسى» لهذه اللوحة تكاد تكون فى غالبيتها تخمينا وقد حاول الاستاذ «برستد» أن يلخصها أولا ثم ترجم مابقى من النقش ، وأخيرا أورد الأثرى «كنيتز» ملخصا لها لا يخرج عما أورده «برستد»

Br. A. R. Vol. IV, §§ 996 - 1007; Friedrich Karl Knietz, Die Politische Geschichte Agyptens Vom. 7, Bis Zum 4, Jahrhundert Vor der Zeitwende P. 161 - 165)

وسنورد هنا أولا ما مكن فهمه على الوجه الصحيح من حيث الترجمة على حسب

رأى الاستاذ «برستد» . وسير الحقائق التاريخية التي تقدمها لنا هذه الوثيقة في مجلتها واضح على الرغم من الاتهامات وعدم التأكد من التفاصيل بسبب تشويه المتن . ففي السنة الثالثة من حكم الملك «أحمس الثاني» نجد أن الملك «ابريز» المخلوع يسير على رأس جيش لئلازله من جهة الشمال وهذا الجيش كان يتألف من قوة من الاجناد الاغريق وكذلك من أسطول بحري ، وقد كان «ابريز» هو الذي بدأ الهجوم وتقدم في زحفه حتى مشارق مدينة «سايس» حيث كان «أمسيس» قد استعد بجيشه للملاقاة وقد وقعت الواقعة وأسفرت نتيجتها عن هزيمة «ابريز» هزيمة منكرة اذ قد شنت شمل جيشه غير أن الملك المخلوع وجنوده قد استمروا بجوسون خلال الديار المصرية في شمالها قاطعين الطرق وعائشين على السلب والنهب بطبيعة الحال ، وفي الوقت نفسه فر «ابريز» هاربا مع بعض السفن الاغريقية (?) ولما انقضى أربعة أو خمسة أشهر على هذه الحال اضطر «أمسيس» أن يرسل اليه جنوده للقضاء على البقية الباقية من جيشه ، وخلال تلك العملية كان «ابريز» قد ذبح . ، هذا ملخص ماجاء في لوحة «الفتين» أما البيان الذي أورده لنا «هردوت» فانه يتبدى عند نقطة مبكرة عن ذلك في موضوع اغتصاب «أمسيس» لعرش البلاد ، أي بعد عودة الجيش المصري مهزوما من بلاد «لوبياء» وعلان جنوده العصيان على الملك (راجع Herod. II 162-3) فيقول «هردوت» في ذلك : «وعندما سمع «ابريز» بذلك أرسل «أمسيس» لتهديته خواطرهم بالاقناع ولكنه عندما وصل اليهم عمل جهده لكبح جماحهم وعندما كان يدفعهم الى التخلي عن القيام بشروعهم قام أحد المصريين الذين كانوا واقفين خلفه بوضع قعة على رأسه وعند وضعها قال : انه وضعها على رأسه ليجمعه ملكا . ، وهذا العمل لم يكن قط مكروها لدى «أمسيس» كما أظهر ذلك في الحال ، وذلك لأن الثوار عندما نصبوه ملكا على المصريين استعد لقيادة جيش على «ابريز» ، ولكن عندما أعلن «ابريز» بذلك أرسل الى «أمسيس» رجلا ذا وزن من المصريين الموالين له وكان اسمه «باتارميس» ومعه الأوامر لاحتضار «أمسيس» حيا الى حضرته . وعندما

وصل « باتارميس » وأمر « أمسيس » بالثول أمام الفرعون لم يسع « أمسيس » إلا أن رفع ساقه (اذ اتفق أنه كان وقتئذ متطيا جوادا) وأرسل ريحا وأمره أن يحمل ذلك الى « ابريز » ومع ذلك فإن « باتارميس » رجاء لأن الملك قد أرسله ليذهب اليه ، ولكنه أجاب : أنه كان منذ بعض الوقت يستعد لعمل ذلك ، وأنه ليس لدى « ابريز » سبب للشكوى ، وأنه لن يظهر أمامه وحده فقط ولكن سيحضر معه آخرين • • وعندما فطن « باتارميس » لما كان يضمه وشاهد التجهيزات تعمل عاد في سرعة لانه أراد أن يعلم الملك على وجه السرعة بقدر المستطاع بما هو جار • وعلى أية حال عندما عاد الى « ابريز » دون أن يحضر معه « أمسيس » ، فإن « ابريز » دون أى تدبر وفي ثورة غضب أمر بأن تجدع أنفه وتسلم أذناه (يقصد « باتارميس ») ولكن عندما رأى سائر المصريين الذين كانوا لا يزالون منحازين الى جانبه أنه قد عامل بتلك الصورة المزرية واحدا من أعظم المشهورين بينهم لم يتوانوا لحظة واحدة في الانحياز في الحال الى الجانب الآخر وسلموا أنفسهم « لأمسيس » (١٦٣) وعندما سمع « ابريز » بذلك سلح جنوده وسار لمقابلة المصريين ، ولكنه كان معه كاريون وأونيون يبلغ عددهم ثلاثين ألفا ، وكان له قصر في « سايس » شاسع المساحة فخم • وزحف حزب « ابريز » على المصريين كما زحف حزب « أمسيس » على الأجانب وتقابلوا بالقرب من « مومفس » واستعدوا للقتال • (١٦٩) وعندما كان « ابريز » يقود أحفاده (الأجانب) ، و« أمسيس » يقود كل المصريين وتقابلوا سويا عند « مومفس » ووقعت الواقعة بينهم حارب الأجانب بشجاعة ولكنهم كانوا أقل عددا فحقت بهم الهزيمة • وكان « ابريز » يعتقد أنه لا يستطيع أحد حتى ولا الاله أن ينزع منه مملكته فقد كان يظن بصورة مؤكدة أنه ثابت في مكانه • ولكنه عندما خاض غمار المعركة هزم وأخذ أسيرا وحمل ثانية الى « سايس » الى القصر الذى كان يملكه فيما سبق ، وأصبح الآن في قبضة « أمسيس » : وقد استبقى هناك لمدة في القصر الملكى وقد عامله « أمسيس » معاملة حسنة ولكن في نهاية الأمر شكوا المصريون من أنه لم يكن على حق فى المحافظة على رجل كان الد

عدو لهم وله ، وعلى ذلك سلم «ابريز» للمصريين ، فشنقوه ثم دفنوه في ضريح
أجداده ، وكان هذا المكان المقدس للآلهة منرفا بالقرب جدا من المعبد الذى على
البد البمنى عندما تدخل . . الخ . ومن رواية «هردوت» نعلم أن اغتصاب «أمسيس»
للملك كان قد بدأ فى وقت مبكر عن الوقت الذى جاء فى متن اللوحة . وتدل شواهد
الأحوال على أنه بعد هزيمة «ابريز» وخلعه من عرش الملك على يد «أمسيس» كما
جاء فى «هردوت» ، استغل «ابريز» شفقة «أمسيس» ورأفته به حتى أنه أقبل بعد ثلاث
سنوات فى الهرب وجمع جيشا من الأجناد الأغريق لمحاربته ولكنه هزم معهم ثانية
كما جاء فى اللوحة . وإذا كان هذا الترتيب فى الحوادث صحيحا كانت الواقعة الثانية
كما جاء ذكرها على اللوحة تشبه كثيرا الأولى مما حدا بهردوت الى عدم تمييزها
لأنه لم يقل عنها شيئا وهذا قول أرجح من أن نوحده الواقعة التى جاءت فى اللوحة
مع الواقعة التى ذكرها «هردوت» ، وفى هذه الحالة كان «أمسيس» قد حكم أكثر من
سنتين على الأقل قبل أن يهاجمه «ابريز» ، وعلى ذلك لم يكن هناك مجال لبقاء «ابريز» فى
حبس «أمسيس» كما قص علينا ذلك «هردوت» بوجه خاص اللهم الا اذا فرضنا
أن «ابريز» كان قد أسر فى الواقعة التى جاءت على اللوحة (وهذه الحقيقة لم تذكر
فيها) وبقي مع «أمسيس» لمدة أربعة أو خمسة أشهر ثم هرب بعدها الى السفن
الأغريقية ليذبح هناك . وقصة موت «ابريز» كما رواها «هردوت» من الصعب جعلها
تنسجم مع القصة التى جاءت على اللوحة بأى فرض كان ، ولكن المصدرين يتفقان فى
أن «أمسيس» قد احتفل احتفالا كريما بدفن «ابريز» على حسب ما جاء فى «هردوت»
بين أجداده فى «ساييس» .

وهاك ما جاء على اللوحة :

السنة الثالثة الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر من السنة) فى عهد
جلالة «حور رع» مثبت العدالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، السيدتان
(المسمى) ابن «نيت» موطن الأرضين ، حور الذهبى (المسمى) منتخب الآله ، خنوم

اب رع ، ابن رع من صلبه (المسمى) «احس» بن «نيت» ، محبوب «خنوم» ، سيد «الشلال» و «حتحور» القاطنة في «زاموت» معطى كل الحياة والثبات والرضا مثل رع أبديا (٢) الاله الكامل العامل بساعده العظيم البطش ... ويأتى بعد ذلك بيان يقول ان جلالة كان في قاعة القصر يتدبر أحوال البلاد عندما أتى واحد ليقول لجلالته : ان «ابريز» (جمع - ابردع) (٣) قد أقلع جنوبا .. سفن الـ ... في حين كان اغريق لا عدد لهم يحيون خلال الأرض الشمالية (....؟....) والآن قد تذكر مكانهم (٤) في «بح عن» (وهو جزء من مقاطعة اندروبوليت في الدلتا الغربية غير أن قراءة اسم المكان غير مؤكد) وكانوا يخربون كل مصر وقد وصلوا الى حقل الزبرجد (يحتمل أنه مكان بالقرب من «سايس» و «بوتو») ، وهؤلاء الذين من حزبك قد هربوا بسببهم . وبعد ذلك جعل جلالة السمار الملكين و () ينادى عليهم وأعلمهم بما حدث . وقد خاطبهم بنصائح مطمئنة (٥-٧) وقد أجابوا بالثناء على «أمسيس» معلنين أن «ابريز» قد عمل مايعمله كلب في جيفة (٧-١٠) وقال جلالة ستحاربونه في الباكر ! فكل رجل الى الأمام ! وقد جمع جلالة رجالاته وفرسانه (لا بد أن الاغريق كان لديهم فرسان وقتشد) - - - . وقد ركب جلالة عربته وأخذ أقواسا ونشايب في يده ، وقدم الى - - - ووصل الى « اندروبوليس » (عاصمة المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى) وكان الجيش متهللا فرحا على الطريق . ، يأتى بعد ذلك المتن الخاص ببداية الموقعة غير أنه في غاية الغموض . ثم يتبع (سطر ١٢) . حارب جلالة كالأسد ، وعمل مذبحة بينهم وكان عددهم لايعرف . وأخذتهم سفن عديدة ، ساقطين في الماء ورأوهم يغطسون في الماء كما يعمل السمك .

«أمسيس» انتصر على عدوه

«السنة الثالثة الشهر الثالث من الفصل الأول (الشهر الثالث) اليوم الثامن ، أتى انسان ليقول لجلالته ان العدو يهدد الطرق وهناك آلاف يغزون البلاد وهم يغطون (يحتلون)

كل طريق أما أولئك الذين في السفن فانهم يحملون لك الكره في صدورهم دون انقطاع . .

بعد ذلك أصدر «أمسيس» التعليمات لجنوده ليحيثوا فسادا في كل طريق دون أن يدعوا يوما يمر لا يضفطون فيه على العدو (١٦،١٥) وعلى ذلك فرح الجيش كثيرا وبدعوا في عملهم (١٦) وقد استولى على سفن العدو ، ومن المحتمل أن «ابريز» أخذ على غرة وذبح عندما كان يأخذ قسطا من الراحة على إحدى السفن . وقد رأى (أمسيس) صديقا له يسقط في . . . الذي عمله (١٨) أمام الماء ، وقد أمر «أمسيس» بدفنه كما يليق بملك ونسى لغات الآلهة التي جلبها لنفسه وقد أوقف (أمسيس) قربات مقدسة بمقدار عظيم لإقامة الشعائر الخاصة بابريز الذي خر صريعا .

الخلاصة والتحليل للحوادث التي جرت بين «ابريز» و «أمسيس» على حسب ما جاء في لوحة «الفتين» : استعرضنا فيما سبق الأقوال والروايات عن الخلاف الذي دب بين «ابريز» وفائده «أمسيس» بشيء من التطويل ، ووصلنا الى النهاية التي أدى اليها هذا الخلاف وهو قتل «ابريز» وتولى «أمسيس» الحكم بعد حروب طاحنة ، ويمكن تلخيص كل هذا الموضوع فيما يأتي :

حدث على حسب ما جاء في «هردوت» أنه وقعت بين «أمسيس» وجنوده المصريين وبين «ابريز» الذي كان يحمي ظهره الجنود الكاريون والاعريق الذين يبلغ عددهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل - موقعة في المكان المسمى «مومنفيس» وهو «كوم الحصن» الحالي الواقع في الشمال الغربي من الدلتا وقد كان النصر في جانب الجنود المصريين لتفوقهم في العدد على الاغريق . وقد وقع «ابريز» نتيجة لهذه الموقعة في قبضة «أمسيس» . غير أنه على الرغم من ذلك عامله معاملة حسنة ولكن فيما بعد سلم «أمسيس» غريمه «ابريز» للمصريين الذين اشتد حقهم عليه لسوء تصرفه فقتلوه ومع ذلك فان جثمانه قد احتفل بدفنه في مقابر أسرته في «سايس» . وعلى أساس هذا البيان وبسبب ان «ابريز» حكم خمسا وعشرين سنة (بدلا من تسع عشرة سنة) كما

ذكر «هردوت» فان مدة حكمه الصحيحة هي أربع وأربعون سنة (راجع
(Herod. III, 10

وعلى ذلك يكون قد اشترك «ابريز» و «أمسيس» ما قبل موت الأول عدة سنين
في الحكم . يضاف الى ذلك أن عددا كبيرا من الآثار المصرية يمكن اقتباسها تأكيدا
لذلك ، ومنها نرى ظاهرا أن الملكين كانا يحكمان معا . ولكن هذه الآثار قد فحصها

الاثري «بيل» بالتفصيل (راجع

(A. Z., 28 PP. 9 - 15, Comp. Gardiner, J. E. A. 31, P. 20, Note 3

ومنها خرج بنتيجة غير التي وصل اليها الاثريون الذين سبقوه وهي
أن هذه الآثار لا تدل قط على أى اشتراك في الملك لهذين الفرعونين ، وأن السبب
في هذه الخلطة قد نشأ من قراءة طغراء هذا الملك الذي نقله «شمبليون» خطأ ، وقد قرأه
الاثري «بنج» قراءة صحيحة (راجع Porter & Moss, IV P. 72) وبذلك تسقط هذه
النظرية تماما . وقد ألفت أضواء جديدة على تاريخ كل من «ابريز» و «أحمس»
اللوحه التي عثر عليها في «الفتين» على الرغم مما أصابها من عطب شديد وهي التي
تحدثنا عنها فيما سبق ، وتؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «أمسيس» ومنها نجد
أنه لا بد من ادخال بعض تعديلات ولكنها مع ذلك تتفق مع ما جاء في المصادر الاغريقية
في النقط الأساسية فنجد أن متن اللوحه يتبدى في السطر الأول بتاريخ السنة الثالثة
الشهر العاشر من حكم الملك «أمسيس» . ويأتى بعد ذلك الأسماء الرسمية للملك،
وبعد ذلك جىء الخبر للملك «أمسيس» أن «ابريز» قد أقلع بأسطول الى أعالي
النيل وفي الوقت نفسه يوجد جيش قوى من الاغريق يخترق الدلتا وأنه
خرب كل البلاد . وهؤلاء الاغريق كانوا قد وصلوا فعلا الى بلدة «حقل الزبرجد»
(الواقعة بين بلدتى بوتو « و « سايس ») وأن جنود «أمسيس» قد تقهقروا وعند
ذلك سار «أمسيس» بنفسه على رأس جيش عظيم يصحبه أسطول للملافة «ابريز» ،
والظاهر أن «أمسيس» خاض غمار موقعة عظيمة في «اندرو - بوليس» الواقعة في
غربي الدلتا وكان نصره فيها ساحقا في البحر والبر . ويأتى بعد ذلك في السطر

الرابع عشر من متن هذه اللوحة تاريخ آخر وهو السنة الثالثة الشهر الثالث اليوم الثامن من حكم الملك «أمسيس» . وفي هذا الوقت أتى انسان ليخبر الفرعون «أمسيس» أن القلاقل في البلاد مستمرة وأن العصابات تجعل الأمن في البلاد غير مستقر ، وعندئذ أمر «أمسيس» جيشه بتطهير البلاد من كل القلاقل والاضطرابات وقد تم له ما أراد . وفي خلال ذلك قتل «ابريز» على ظهر سفينة ، والظاهر أن ذلك قد حدث بيد أتباع «ابريز» نفسه . والمتن هنا غامض تماما (السطر ١٧) وفي نهاية المتن ذكر أن «أمسيس» قد احتقل بدفن «ابريز» بكل حفاوة تليق بملك . ومتن اللوحة يضع أمامنا أولا مسألة تاريخية وهذه تنحصر في التاريخين اللذين ذكرا في اللوحة نفسها ، الأول في السطر الأول والثاني في السطر الرابع عشر فالأول على حسب نظام التاريخ المتقدم يقع في ٩ أكتوبر أو ٩ نوفمبر سنة ٥٦٧ ق.م والثاني يقع في ٢٠ مارس سنة ٥٦٧ ق.م وهنا نجد أن التاريخ الثاني يأتي تاريخا قبل الأول وقد استنبط البعض من ذلك أن «احس» لم يجعل سن حكمه من أول السنة التقويمية بل من أول يوم توليه عرش الملك) ويلحظ هنا أن «مسبرو» يفضل قراءة

السنة الأولى بدلا من السنة الثالثة . (راجع Maspero, Guide du

Visiteur au Musée du Caire, (1915), P. 206 No. 849

ولكن حساب سني الحكم على حسب سنة الحكم الحقيقية يكون أمرا فريدا في بابه وفضلا عن ذلك يضع أمامنا مسألة شاذة غامضة التفسير . وعلى ذلك فانه لا بد من ايجاد حل آخر لهذه المعضلة . والواقع أنه لا يمكن القول بأية حال أن التاريخ الأول في اللوحة متعلق بالحادث الأول الذي ذكر فيها ، وفضلا عن ذلك فانه يمكن اعتباره التاريخ الذي أقيمت فيه اللوحة .

(راجع مثلا لذلك لوحة «بيعنخي» Br. A. R. III, P. 418) ومن ذلك

نفهم أن التاريخ الذي جاء في السطر الأول ليس بتاريخ متقدم يحدد الحادثة التي ذكرت في السطر الرابع عشر بل هو تاريخ جاء متقدما لنهاية الحوادث التي جاء ذكرها من أول السطر الرابع عشر حتى نهاية المتن . وهذا الاستنباط هام للإجابة عن السؤال

فيما اذا كانت الواقعة التي ذكرت في المتن بالقرب من « أندروبوليس » موحدة بواقعة « مومفيس » التي ذكرها « هردوت » . والواقع أنه يوجد اعتراض على توحيد هاتين الواقعتين (راجع

Br. A. R. IV, P. 509 - 510 § 997 - 998; Petrie, et Gauthier etc.)

وذلك أن « هردوت » وضع موقعة « مومفيس » في بداية حكم « أمسيس » في حين أن الموقعة التي جاء ذكرها في اللوحة ذكرت أولا في السنة الثالثة من حكم « أمسيس » ، هذا ونجد أن الاثرى « هول »

(Hall, The Oldest Civilisation of Greece, P. 323 - 324)

يقول ان الموقعتين هما موقعة واحدة وقعت في السنة الثالثة من عهد « أمسيس » (٥٦٧ ق م) . والواقع أن هذا الرأي يسقط عندما نأخذ بالرأي القائل ان التاريخ الأول هو تاريخ اقامة اللوحة وأن التاريخ الثاني هو الذي بدأت فيه الحوادث ، وعلى ذلك تكون الواقعة قد وقعت في سنة ٥٦٩ أو سنة ٥٦٨ ق م . والبرهان القاطع على أن الواقعتين موحدتان أنه على حسب ماجاء في اللوحة وكذلك على حسب ماجاء في « هردوت » قد دارت المعركة في مكان موحد راجع

Kees. Pauly - Wissowa, Real Encyklopädie der Klassische Altertumswissenschaft, XVI, I, 1933, S. 40 - 40, Momenphis)

يضاف الى ذلك أننا نجد في كلا المصدرين أن « ابريز » كان في جانبه الاغريق ولكن من جهة أخرى نجد أنه من الصعب أن نوفق بين ماجاء في اللوحة وفي « هردوت » عن موت « ابريز » . فنجد قبل كل شيء أن متن اللوحة لم ينوه لا من بعيد ولا من قريب عن أن « ابريز » قد سقط في الموقعة الفاصلة في يد « أمسيس » كما يحدثنا بذلك « هردوت » . فمن المحتمل اذا أن « ابريز » قد سقط في الموقعة الفاصلة في يد « أمسيس » كما يحدثنا بذلك « هردوت » . فيجوز اذا أن « ابريز » كان قد أخذ أسيرا في الموقعة ثم هرب ثانية الى السفن الاغريقية كما ذكر ذلك « هردوت » ومن جهة أخرى نجد أن « ابريز » لم يذكر الحوادث التي وقعت على حقيقتها كما ذكرها « هردوت » ، ولا غرابة في ذلك لأن قتل ملك شرعى وبخاصة في العهود

المتأخرة من التاريخ المصرى كان يعد من أبشع الأخطاء الدينية . وقد ظهر اسم « ابريز » على لوحة « أمسيس » فى طغراء ملكية - ولكن بدون ألقاب ملكية بعد - هذا فضلا عن أن « أمسيس » قد وصف « ابريز » بأنه صديقه (سطر ١٧ فى اللوحة) وهذه الأمور وكذلك الاحتفال بدفن « ابريز » بكل تجلة واحترام يدل على أن « أمسيس » أراد أن يتخلص من وصمة العار التى لصقت به وهى قتل « ابريز » ، وعلى ذلك يحتمل جدا أن ماجاء فى اللوحة عن موت « ابريز » لا يخرج عن كونه بلاغا رسميا أراد « أمسيس » أن يطمس به الحقائق كما يحدث فى أيامنا ، وعلى ذلك فانه بعيد عن الحقيقة (راجع

(Hall, Ancient Hist. P. 548; Cambridge Ancient Hist. III, P. 303)

آثار « ابريز » : قد ترك لنا « ابريز » آثارا عدة فى أنحاء القطر .

يوجد فى متحف « اللوفر » بطاقة من خشب الجميز كانت فى الأصل ضمن مجموعة « كلوت بك » ، ويبلغ طولها ٦٥ مليمترا وعرضها ٤ سنتيمترات وأحد طرفيها مستدير وبه ثقب لتعلق منه ، وهذه البطاقة خاصة بمومية وقد كتب على البطاقة بالخط الهيراطيقى ما ترجمته :

زيت جميل من الجزية الخاصة بكل الزيوت (مقداره ٢٤ « منو » من السنة الأولى شهر أمشير من عهد الفرعون « ابريز » (حفرة) العائش ابديا (راجع (Bull. Instit. Fr. Tom. 10 P. 163

(١) « صا الحجر ^(١) » : من الآثار التى عثر عليها للملك « ابريز » فى صا الحجر ، عمود من البازلت الأسود ، وجدته الأثرى « دارسى » فى وسط القرية ، ويبلغ طوله ١٥١٥ مترًا وقطره ٤١ سنتيمترا ومنقوش عليه سطران عموديان (١) حور (المسمى) واح اب ، واح اب رع المحبوب من الآلهة « نيت » ربة « سايس » معطى الحياة . (٢) حور (المسمى) واح اب . واح اب رع محبوب الآلهة « نيت » المشرقة على بيت النملة معطى الحياة أبديا . ، هذا وقد وجد عمود مماثل لهذا فى « جامع النمرى » بالقاهرة

وكذلك يوجد في المتحف المصرى عمود ثالث تاجه على هيئة رأس البقرة « حتحور » ومقطوع من نفس الحجر (راجع A. S. II P. 239). • وكذلك عثر « دارسى » فى الحفائر التى قام بها فى « صالحجر » على تمثال عجيب للملك « ابريز » وهو مصنوع من الخزف المظلى الأخضر ولكن صناعته رديئة وليس فيه ما يدل على أنه من صنع ملكى • وقد نقش عليه مختصر للفصل السادس من كتاب الموتى وهو الذى يطلب فيه الى هذا التمثال أن يقوم بكل عمل يكلف به الملك المتوفى من أعمال الآخرة التى كان يجب تأديتها للاله « أوزير » •


(٢) « نهارية » : وجد فى هذه القرية قطعة حجر عليها اسم الملك « ابريز » (L. D. III, 274, h, i)

(٣) « هليوبوليس » : يوجد لهذا الفرعون مسلات نقلت الى « روما » ويحتمل أنها كانت فى الأصل فى « عين شمس » (راجع Parker, Twelve Obelisks in Rome III, Rome, Piazza Minerva

« ميت وهينة » لوحة الملك « ابريز » (راجع A. S. Tom. XXVII, P. 211 - 237) من أهم الآثار الظاهرة فى ذمن مدينة « منف » لوحة مستديرة مسورة بالقرب من تمثال « رعسيس » الصغير الذى نقل حديثا لميدان محطة القاهرة • وقد ادعى « بروكش » أنه هو الذى كشف عنها ونقل متنها (راجع Brugsch, Histoire de l'Egypte 1, P. 257

ويحتوى متن هذه اللوحة على أمر من الملك « ابريز » بأقامة لوحة فى « منف » فى وسط البحيرات كما يقول لتكون تذكارا للهبات التى قدمها للاله « بتاح » رب « منف » الخ • • وقد تناول هذه اللوحة بالبحث أثريون آخرون نذكر منهم « مريت » و « مسيرو » و « كارل بيل » (راجع A. Z. 28 PP. 28). • وأخيرا درسها درساً مستفيضاً عميقاً الأثرى « جن » وقرن محتوياتها بما يماثلها من المنشورات المصرية فى عهد الدولة القديمة وبخاصة عندما نعلم أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين كانوا يقلدون أجدادهم فى عهد الدولة

القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة . والواقع أن محتويات هذه اللوحة كانت تعد من الأهمية بمكان في الوقت الذي كشفت فيه ولكن أصبحت أهميتها قليلة عندما كشف عن نظائرها حديثا من عهد الدولة القديمة . ولانزاع في أن هذه النظائر هي التي سهلت للأستاذ « جن » درس هذه اللوحة بالموازنة . ولوحة « ابريز » هذه عبارة عن منشور عام يتعلق باهداء بعض الأراضي وما يتبعها من عبد وكل منتجاتها . واللوحة كما هي الآن منصوبة على قاعدة مثبتة بالأسمنت . وهي منحوتة من الحجر الرملي الأبيض المائل للسمره وهي مستديرة في أعلاها ، وقد ناكل سطحها في كثير من المواضع ويبلغ طولها ٣١٤ سنتيمترا وعرضها حوالى ١٥٧ سنتيمترا وسمكها ٧٧ سنتيمترا والصور التي عليها والكتابة متقنة الصنع .

وتدل شواهد الأحوال من موقع اللوحة على أنها كانت منصوبة عند مدخل معبد الاله « بتاح » . وبشاهد في الجزء الأعلى المستدير علامة السماء وتحتها قرص الشمس المجنح وبين الجناحين اسم الاله « بحدتى » = صاحب « ادفو » ويتدلى صلان من قرص الشمس وتحت كل صل علامة  وتحت ذلك طغراء الملك « واح اب رع » على علامة اتحاد الأرضين وفي الجهة اليمنى من هذا الجزء الأعلى صورة الاله « سوكاريس » باسمه « سكر » فوفه ، ويشاهد من طرف صولجانه أنه يقدم « الحياة » للطائر حور على واجهة قصره . ومع النقش التالى : « انه « سوكاريس » يعطى كل الحياة والفرح والصحة أبديا . »

وعلى الجهة اليسرى من هذا الجزء الأعلى صورة « بتاح » « منف » في ناووس ، وبين هذا واسم « خور » الذى على الجهة اليسرى سطر عمودى من النقوش معظمه مهشم . والفكرة التى يعبر عنها الجزء الأعلى من اللوحة يظهر أنها كالآتى : مثل الملك « ابريز » باسمه « ابن رع » واسمه الحورى محمى تحت القبة الزرقاء بالاله « حور » صاحب « ادفو » ويقدر له الحياة والنعم الأخرى الالهان المحليان « بتاح » و « سوكاريس » (سكر) .

وهاك ترجمة المتن الذى نقش على الجزء الأسفل من هذه اللوحة :

(١) الواحد الحى ، «حور» «واح اب» (= صاحب القلب المثبت) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، صاحب السيدتين (المسمى) «نب خبش» (رب القوة بالساعد) ، «مع عا اب رع» (= قلب رع فرح) ؛ حور الذهبى (المسمى) «وسواز تاوى» (الذى يجعل الأرضين تفلح) ، ابن «بتاح» المحبوب ، «واح اب رع» (= قلب رع مثبت) معطى الحياة أبديا .

(٢) الملك نفسه يقول : -

ان جلالتي قررت أن الاقليم القريب من «منف» فى وسط القنوات العظيمة (?) تهدى بمثابة دخل الهى لوالدى «بتاح جنوبى جداره» ، سيد «عنخ تاوى» ، مع كل عبيده ، وكل ماشيته كبيرة وصغيرة ، وكل شئ يخرج منها فى (الريف) أو فى المدينة هذا بالإضافة للأرض الزراعية الخاصة بالآلهة والآلهات التى هناك .

(٣) وقد قررت جلالتي فضلا عن ذلك أن توهب كل الأراضى المستنقعة وكل الأراضى الزراعية المجاورة لهذا الاقليم لوالدى «بتاح جنوبى جداره» ورب «عنخ تاوى» (= منف) .

(٤) وقد قررت جلالتي بالإضافة الى ذلك أن يحبس هذا الاقليم ويحمى لأجل والدى «بتاح جنوبى جداره» ، ورب «عنخ تاوى» ، من فعل أى عمل فى الرى (?) ولن أسمح لأى شخص يؤتى به هناك بوساطة أى موظف محلى أو أى رسول للملك . وقد عملت جلالتي هذا بقصد أن دخل هذا الآله وهو والدى «بتاح القاطن جنوبى جداره» ، ورب «عنخ تاوى» يبقى سليما فى كل الأبدية .

(٥) وقد قررت جلالتي فضلا عن ذلك أن يستمر مافعله الأجداد فى معبد «بتاح جنوبى جداره» ، (يقصد أن مافعله يمكن أن يستمر بوساطة الحلف لأى عمر من السنين) .

(٦) وقد وجه أمر لمفتشى الكهنة خدمة الآله لهذا الاقليم ألا تكون هناك عقبة فى سبيل هذا الدخل الالهى .

(٧) وأى موظف إدارى على أو أى رسول ملكى يعصى متن هذا المنشور أو من يمكنه أن ؟) . . . بسببها (٩) سيعاقبه البيت العظيم (المحكمة) من أجل السوء (الذى ارتكبه)

(٨) ختم فى حضرة الملك نفسه واقفا بين الرجال الحاصين (٩) . . . سنة الحكم الثالثة عشرة الشهر الرابع من فصل الزرع (اليوم) التاسع أو السادس عشر أو السادس والعشرون . .

يلحظ أن هذا المتن غاية فى الاختصار فى ألفاظه ولذلك يحتاج الى بعض الشرح فمما يلفت النظر فى الفقرة الثانية ضم الأرض الزراعية الخاصة بالآلهة والآلهات فى ضيعة «بتاح» لأن ذلك يشمل على ما يظهر حرمان الآلهة المعنيين من دخلهم المقدس . ومن المحتمل أنه كان ينتظر بعض المقاومة لاتخاذ هذه الخطوة ، وربما كان ذلك هو السبب فى أن رجال الدين أصحاب النفوذ فى الاقليم وأعنى بذلك المفتشين على الكهنة هم الذين أمروا (٦) ألا يضعوا أية عراقيل فى سبيل الدخل المقدس للاله «بتاح» ؛ ولكن ضم كل الأراضى المستنقعة والأراضى الخصبة الصالحة للزراعة المجاورة لهذا الاقليم فى نظرنا أمر مبهم تماما ولكن لا بد أن المقصود كان بدهيا للذين عاصروا ذلك .

وما جاء فى الفقرة الخامسة لابد أن له علاقة بباقي المتن أكثر مما هو فى ظاهره وربما كان المقصود منها هو أن الملك «ابريز» قد ضمن فى المنشور الذى هو موضوع هذا المتن تجديد (منشور) قديم له نفس الغرض . وعلى ذلك فإن الإشارة الى معبد «بتاح» تعنى أن اللوحة تعلن نشر منشور يخلد ماعمل بوساطة الأجداد واقامته فى المعبد . وعلى أية حال فإن الوثيقة التى تركها لنا «ابريز» لا تمد فى حد ذاتها منشورا بل هى فى الواقع اعلان عام سجل فيه مواد منشور عمل قديما ، وذلك ظاهر من ألفاظ الوثيقة نفسها . وهذا يوحى بأن الكهنة فى هذا العهد كانوا يريدون احياء كل الأوقاف القديمة التى كانت للآلهة مما يدل على نفوذهم .

قصر « أبريز » فى ميت دهينة راجع

Petrie, The Palace of Apries (Memphis II, P. 17 - 18)

لا غرابة فى أن نرى «ابريز» يقيم لوحة فى هذه الجهة ليحيى الأوقاف التى كانت لاله هذه الجهة فقد اتخذ مقره على ما يظهر هناك • ولا أدل على ذلك من أن الأثرى «بترى» قد كشف عن قصر له يظهر مما بقى منه أنه كان غاية فى العظمة والفضابة ، وقد اتخذه الملوك الذين أتوا من بعد «ابريز» مقرا لهم كما يدل على ذلك ما تركوه لنا من آثار فى «دمنة» • ويقع قصر الملك «ابريز» الذى كشف عنه الأثرى «فلنדרز بترى» فى النهاية الشمالية من مدينة «منف» القديمة وتبلغ مساحة هذا القصر حوالى فدانين ، وجدرانه مقامة كما هى العادة فى المباني الدنيوية المصرية القديمة من اللبانت السوداء ، وجدران هذه المباني مكسوة بالأحجار الجيرية فى جزئها الأسفل ، وكذلك كسيت رقعة القصر بالأحجار الجيرية ، ويبلغ سمك الجدران فى المتوسط حوالى ١٤ قدما • وتدل شواهد الأحوال على أن عمر هذه الجدران يختلف من حيث زمن إقامتها وذلك لأن بعضها يرجع الى عهد «ابريز» وبعضها الآخر أقيم بعد عهده ، اذ قد استعمل هذا القصر - كما يظهر من الآثار التى وجدت فى طبقات المباني التى عثر عليها فى العهود التى أعقبت عهد الملك «ابريز» •

والتصميم العام لهذا القصر كما عثر عليه جاء مرتبكا بعض الشيء ، وهو يحتل الركن الشمالى الغربى من المعسكر الكبير الحصين الذى تبلغ مساحته حوالى عشرين فدانا أو أكثر فى النهاية الشمالية من خرائب «منف» • وكان يوجد على الجانب الغربى للمعسكر ثلاثة أسوار عظيمة • والقصر المحصن الذى نحن بصدده يقع على ربوة ، والأسوار التى فى الجنوب قد خربت وبنى على أنقاضها ، والصور أو الخوش الذى يلى القصر قد أزال أثرته السباخون ولم يبق منه الا مربع ذو جدران سميكة يبلغ ارتفاعها حوالى أربعين قدما وكل ما بداخله قد أزيل ، وكان يوجد فى داخل هذا المربع العظيم طريق لها بوابة واسعة فى الجنوب وأخرى مقابلة لها فى الشمال (انظر تصميم

القصر Ibid, Pl. I)

وهذه البوابة كانت تؤدي الى أخرى في الواجهة الجنوبية للقصر وهي التي تؤدي منها «الطريق الواسعة القديمة» الى الردهة العظيمة . ويلحظ هنا أنه عند عمل تصميم قصر «ابريز» من جديد كما كان عليه في أول مرة وقد وضعت طريقة جديدة للدخول الى القصر بوساطة كتلة من المبنى تقع أكثرها في الشرق ، فيشاهد في الجدار عند نهاية التصميم طريق مقابلة بالضبط لنهاية « الطريق العريض الجديد » وبينهما توجد حفرة تتصل بالقصر .

وعندما يتقدم الانسان نحو « الطريق الواسع الجديد » توجد قاعة بابها في الغرب ولها مقعد في امتداد الجانبين الغربي والشمالي . وهذه القاعة كانت كما يقول « بترى » بموقعها تؤدي الى حجرة الحراسة ، ويأتي خلف ذلك المطبخ بموقده المصنوع من اللبنة وهو لا يزال قائما مرتكزا على الجدار الشمالي . ويلى ذلك باب واسع (D) من اليمين ويؤدي الى القاعة المكسوة بالحجر الجيري . وكان يوجد جنوبي باب المدخل باب من الحجر C , E لا يزال باقيا منه الأسكفة والعتب . وهذا الباب يؤدي من قاعة الى أخرى في الجنوب وهي أكثر القاعات حفظا في القصر (رقم XIII في التصميم) وقد بنيت الرقعة منحدره الى مصرف له صهريج من القصدير في رأسه وهذا الصهريج كبير الحجم ٢٩٠ × ٣٤ و ٤ بوصة وعمقه من ٧ الى ١٠ ١/٢ بوصات ، وقد نقل الى المتحف المصري ، وفي الجهة الشرقية من ذلك بقايا قاعة أخرى لا تزال دمنها ظاهرة .

ولابد أنه كان يوجد على امتداد الجانب الشرقي للقصر ممر ينفذ الى ثلاث حجرات في وسط الجانب الشرقي غير أنه اختفى ولم يبق منه الا آثاره . وخلف هذه القاعات نجد أن «الطريق الواسع» قد سد . والظاهر أن هذا السد قد قطع الطريق المباشر المؤدى الى المنطرة ، ولكن يمكن الوصول اليها بوساطة الردهة العظيمة أو بعض ممر قد خرب الآن . ونعود الآن الى القاعة العظمى فنجد أن الدخول اليها قد عمل في الجنوب الشرقي وجدرانها من كل الجوانب يرجع عهدها الى ما قبل عصر

« ابريز » . وفى سط الردهة نجد بناء على شكل علة من الحجر مدفونة فى الردهة والفرض منها لم يعرف بعد فلم تكن للماء ، وهى قطعة واحدة ليس بها منافذ ومن المحتمل أنها كانت خاصة بالعرش ، ويوجد كذلك علة أخرى فى الجنوب الشرقى منها مستديرة الشكل .

وفى منتصف الردهة العظمى تقريبا يشاهد على الارض ملفات وتيجان أعمدة من الحجر الجيرى منقوشة باسم الملك «حور واح اب» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والسيدتان رب السيف ، «حور» المتغلب على «ست» مسعد الأرضين «جمع اب رع» ابن «بتاح» . وهذه القطع وجدت ملقاة على عمق يتراوح بين ١٢،١٦ قدما فى الجنوب من العلة المتوسطة غير أنه لم توجد رقعة مبلطة أو قواعد تدل على أماكن هذه العمد الأصلية ، وكانت توجد على وجه التأكيد ثلاثة منها ولكن يحتمل أنه كان يوجد عدد كبير غيرها . ومن المحتمل أن ارتفاع العمود كان حوالى ١/٢ ٤٣ قدما اذا ما قرن بالعمد التى وجدت فى «اهناسية المدينة» . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه العمد كانت مقامة فى قاعة عمر مفروشة يبلغ عدد عمدتها ٤ x ٤ أى ستة عشر عمودا تشغل الردهة الوسطى . وبعد الردهة العظمى نجد بوابة عظيمة من الحجر تؤدي الى قاعة تبلغ مساحتها ٣٥ x ٢٩ قدما وعلى كل من جانبي هذه الحجرة توجد قاعة ضيقة ، فالتى على اليمين معلمة بأنها كانت مصنعا ولها دكة أو مصطبة على امتداد كل جوانبها ، ولا بد أن هذه الدكة كانت للعمال للجلوس عليها وفى وسطها كان يوجد صندوق ساذج الصنع من الأحجار الخشنة ويحتمل أنه كان صهريج ماء . وقد وجدت حول هذه الحجرة قطع عدة من البرنز وبعض أشياء من الفضة والذهب ، كل ذلك يدل على وجود مصنع فى هذه البقعة . وفى شمالى كل المباني الأخرى كانت توجد مساحة واسعة تحيط بها جدران من جوانبها الثلاثة ، وهذه المساحة المفتوحة يظهر أنها كانت تقابل الردهة الواسعة ذات العمد التى عثر عليها فى بلدة «اللاهون» . والواقع أنها كانت تقابل مانسميه فى عهدنا الحديث المنظرة أو حجرة الاستقبال فى

الأرياف في منازل العمدة الأغنياء . وتدل الطواهر على أن تصميم كل القصر يشبه تماما منازل الأسرة الثانية عشرة فقد كان المدخل من الجنوب ثم يمر طويلا يخرق المنظر في الشمال ، وكان مسكن الخدم والمطبخ في الجهة الغربية وخلفها كانت توجد الردهة العظيمة ، وكانت أحسن الحجرات توجد في خدر النساء الذي في الشرق .

« تل الناقوس » : عثر على ناووس جميل باسم الملك «ابريز» في بلدة «البقلية» أهدها هذا الملك للاله «تحتوت» معبود هذه الجهة ويبلغ ارتفاعه ١.٥٥ مترا وعرضه ٦٢ سنتيمترا وعمقه ٨٦ سنتيمترا ، وهذا الناووس جميل الصنع نقش عليه طغراء الملك «ابريز» . ويلاحظ أن الآله «تحتوت» معبود هذه البلدة الذي وجد مثلا في هذا الناووس قد مثل في كل أشكاله المختلفة كما مثل معه شركاؤه من دائرة «أوزير» . وقد أقيمت صناعة «حتحور» في داخل كوة الناووس . وتعلم من ذلك أنها كانت الالهة المرافقة للاله تحتوت في هذه الجهة (راجع

Maspero, Guide (1915) P. 198; Porter & Moss, IV P. 39

« تل ادفينا » : عثر في السور الشرقي للمعسكر القديم في هذه الجهة على لوح القاشاني عليه اسم الملك «ابريز» وهو من ودائع أساس في حجرة ، وهذا اللوح موحود الآن في المتحف البريطاني (راجع

(Hall, Catalogue of Egyptian Scarabs P. 295

« صا الحجر » تانيس : وجد في ردهة المعبد الكبير في الرقعة التي من عهد «رعسيس الثاني» والملك «سيأمون» بالتوالي أن الملك «ابريز» قد نقش اسمه عليها (راجع Porter & Moss, IV P. 24) متحلها بذلك لنفسه .

« هريبط » : عثر في بلدة «هريبط» على مزلاج باب ناووس في صورة أسد وعليه متن جاء فيه ذكر الملك «ابريز» . وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري (راجع Maspero, Guide, (1915) P. 512 F g. 140) وهذا الأسد الفاخر الذي يمثل الملك «ابريز» يحمل بين مخليه الأماميين حلقة سلسلة لم يبق منها لدينا الآن الا قطعة لا بأس بها . ويلاحظ أنه قد عمل في الجزء الأمامي الذي على هيئة صندوق مستطيل

وهو الذى يظهر منه أن الاسد قد وضع فيه • وعلى حسب رأى «ماريت» يمثل قفلا ضخما أو مزلاجاً ويلحظ أنه فى أحد طرفى السلسلة قد ثبتت آلة وضعت فى فتحة ذات زوايا أربع موجودة فى الطرف الآخر ، وعندما تكون هذه الفتحة فى مكانها يكون القفل مغلقا •

«تل الربع» : عثر فى «تل الربع» على تمثال ملكى لم يكن قد تم صنعه بعد وقد استعمله الامبراطور «كاركالا» لنفسه ، وقد وجد الاسم الحورى للملك «ابريز» على قاعدة هذا التمثال ، ومن المحتمل أنها خاصة به ، وقد عثر عليه بجوار ناووس الملك «أمسيس» وهو محفوظ بالمتحف المصرى • (راجع

(Milne, A. History of Egypt 1898 P. 72, Fig. 63

« المحلة الكبرى » : وجد فى هذه البلدة قطعة حجر باسم الملك «ابريز» مستعملة أسكفة باب ، كما وجد جزء من مسلة مستعملة عقب باب فى جامع هناك • (راجع (Porter & Moss IV P. 54)

« صا الحجر » (سائس) : شاهد الاثرى «احمد كمال» فى الحفائر التى قام بها فى «صا الحجر» وفى «القواض» عام ١٨٩٩ قطعة من عمود مصنوع من البازلت فى مباني احدى البيوت وقد نقش عليها سطران فى كل منهما لقب الملك «ابريز» • وقد شاهد الاثرى «دارسى» عمودا مشابها للسابق فى «جامع الغمري» بالقاهرة هذا بالإضافة الى عمود مماثل للسابقين فى متحف القاهرة وقد نقل «دارسى» القطعتين السالفتي الذكر للمتحف أيضا (راجع (A. S. II P. 239) • ومن ثم نشاهد أمامنا ثلاثة عمد متشابهة وتيجانها الثلاثة على هيئة رأس الآلهة «حتحور» ولا نزاع فى أن هذه العمد من مبنى واحد • وقد فحص الاثرى «جوتيه» هذه الأعمدة وما عليها من نقوش • ووصل الى النتيجة التالية وهى أن هذه الأعمدة السابقة لا بد كان يوجد منها عدد كبير منزوع من مبنى كان قد أقامه الملك «ابريز» فى صا الحجر ، على شرف الآلهة حتحور التى كانت تعد فى زمنه صورة أخرى من الآلهة «نيت» حامية مدينة «سائس» والأسرة السادسة والعشرين • وهذا المبنى هو عبارة عن

مقصورة قد أقيمت عمدها على هيئة العمدة الختورية الصورة ، وقد هدمت تماما وبغرت
أجزاؤها . ولم يمكن معرفة موقعها بالضبط في هذه الجهة وربما كان ذلك الى الأبد ،
ولكن على أية حال يمكن اعتبارها ضمن الآثار التي كانت مقامة في مدينة «سايس»
العظيمة يوما ما (راجع A. S. 22, P. 199 ff.)

« وادى طميلات » : عثر في «وادي طميلات» على قطعة من اناء نقش عليها اسم
الملك «ابريز» (Porter & Moss, IV P. 54)

« هليوبوليس » : يوجد في متحف «جلاسجو» قطعة من الحجر عليها اسم «ابريز»
عثر عليها مع قطع أخرى للووك آخرين (راجع Ibid. P. 61)

«تل أتريب» : عثر في «تل أتريب» على عمود من الحجر الجيري الأبيض من عهد
الملك «ابريز» وقد جاء على هذا العمود ذكر اسم «سريوم» هذه المقاطعة ويدعى
«بيب حنو» (De Rouge Geogr. P. 64) وكذلك ذكر اسم الاله «أوزير ختي خاتي»
والظاهر أنه كان يعد هناك مع آله المقاطعة الاصلى «خورختي خاتي» (راجع
A. S. XIII P. 280 - 281)

«القاهرة» : مسلة من الجرانيت باسم الملك «ابريز» يحتمل أنه أتى بها من
«هليوبوليس» وقد عثر عليها في المكان الذي كان يسمى فيما سبق «كوبرى القططرة
الجديدة» (راجع Porter & Moss, Ibid. P. 71)

مدينة «سايس» (صا الحجر الحالية)

وفد كتب الأستاذ «ليب حبشى» مقالا متعا عن آثار «سايس» جمع فيه معلومات
شيقة تثير الطريق للمباحث عن نَقط كانت مجهولة (راجع A. S. XLII P. 370).

كانت «سايس» هذه عاصمة المقاطعة الخامسة من مقاطعات الوجه البحرى وتدعى
« نيت محيت » أى مقاطعة الالهة « نيت » الشمالية . وتدعى هذه العاصمة بالمصريه
«ساو» ونطقها الاغريق «سايس» وبقيت في المصرية الحديثه باسم «صا الحجر» . وكانت
من أهم المدن التى لعبت دورا هاما فى التاريخ المصرى من حيث الدين والسياسة .

فقد كانت منذ نشأتها مركزا لعبادة الالهة «نيت» التي كانت تعبد في أماكن عدة وبخاصة في عاصمة المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى والتي كانت تدعى «نيت شمع» أو «نيت الجنوبية» وعاصمتها «بر زتع» التي تشغل الآن مكان «زاوية رزين» مركز «منوف» . واسم المقاطعة عند اليونان Psosopis . وقد أخذت مدينة «سايس» تظهر بصفة خاصة في عهد الأسرة الخامسة والعشرين عندما تألق نجم الأمير «تفنخت» في سماء السياسة المصرية كما تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع الجزء ١١ ص ٣٦ النخ) . وفي عهد الأسرة السادسة والعشرين أصبحت عاصمة الملك وصار ملوكها حكام مصر وسيطروا على «سوريا» مدة من الزمن وفي خلال تلك المدة وصلت مصر الى درجة عظيمة من المديته ونمت تجارتها وأحيى فيها القديم . وقد اقتضت الظروف أن تصل مصر بالممالك المجاورة لها وبخاصة بلاد الاغريق التي تأثرت لدرجة عظيمة بالحضارة المصرية ، ومن ثم أصبحت «سايس» ذات شهرة واسعة ، وقد أخذ ملوكها يقيمون فيها المباني العظيمة التي أكسبتها رونقا وبهجة . وقد وضع أمانا «هردوت» الذي زار مصر في منتصف القرن الخامس ق.م أى بعد نهاية الأسرة السادسة والعشرين بقليل وصفا مسهباً لمبانيها ، فقد تحدث عن قصورها التي وصفها بأنها شاسعة الأرجاء تستحق الاعجاب . أما عن مقابر ملوكها فانه يقول ان ضريح «ابريز» يقع في داخل حرم جدار الالهة «نيت» وهذا الجدار يوجد في داخله قبر «أمسيس» وكذلك قبر «ابريز» وأسرتة (راجع Herod. II § 169) وفي داخله كذلك قبر «أوزير» الذي يوجد خلف المعبد وكذلك مسلات كبيرة من الحجر وبحيرة مقامة بالحجر يمثل المصريون عليها مأساة «أوزير» (Ibid., 170 - 171) . أما عن معبد هذه المدينة فيقول : ان «أمسيس» قد أضاف له بوابة أمامية تعد عملا مدهشا يفوق كل المباني الأخرى من نفس النوع من حيث السعة والارتفاع كما أضاف عددا من التماثيل الضخمة وتماثيل «بولهول» عدة . ومن الآثار التي أعجب بها غاية الاعجاب حجرة ضخمة من حجر واحد ولا بد أنه يقصد بذلك ناووسا ، وتمثالا يمثل شخصا

مضطجعا على سرير ويحتمل جدا أن المقصود بذلك هنا هو الآلهة « أوزير » .
وعلى أساس هذا الوصف وضع « شميليون » تصميمًا للمباني العظيمة التي في داخل
سور المعبد وهي تساعد على إعطاء فكرة عن المنظر الذي كان يحتمل أن يكون عليه
حرم المعبد (راجع Pl. II (1868) *Lettres Ecrites d'Egypte et de Nubie*)
والدمن الضخمة التي كانت ترى بالقرب من قرية « صالحجر » مركز « كفر الزيات »
« مديرية الغربية » قد اجتذبت أنظار السياح الذين يتفق مرورهم بها ، غير أنه
منذ نهاية القرن الثامن عشر أخذ العلماء يتعرفون عليها بأنها بقايا العاصمة الساوية
العظيمة . وقد كان أول من تعرف على خرائب هذه البلدة القديمة رجال حملة « نابليون »
وقد شاهدوا هناك ثلاث جبانات أهمها التي كان من المحتمل أن تحتوى على مدافن
ملوك الأسرة السادسة والعشرين . وهذه الجبانة كانت محاطة بسور كان فيه معبد
الآلهة « نيت » ومبان أخرى مقدسة من نفس الأسرة .

عظماء عصر الملك « أبريز » :

تدل شواهد الأحوال على أن معظم الآثار التي كشفت عنها عندما حلت رموز اللغة
المصرية القديمة في أوائل القرن التاسع عشر كانت من العصور المتأخرة في التاريخ
المصري ولذلك نجد أن المجاميع الفنية التي في متاحف العالم معظمها من هذه العصور ،
ولم يكشف النقاب عن آثار الدولة القديمة إلا فيما بعد وبخاصة أن آثارها تكاد تكون
محصورة في أماكن معينة أهمها منطقة « الجيزة » و «سقارة» والعراة ، ولا غرابة إذا
أن نجد أن علماء الآثار كان معظم اهتمامهم في بادئ الأمر موجها لآثار هذا العصر
التأخر وذلك على حسب مقتضيات الأحوال . ومن أهم المدن القديمة التي عثر على
آثار هامة بها مدينة « سايس » القديمة التي تقوم على أنقاضها « صالحجر » الحالية ، وكانت
« سايس » هذه كما نعلم عاصمة الملك في عهد الأسرة السادسة والعشرين التي ظلت
في الحكم مايقرب من قرن ونصف قرن من الزمان . وآثارها لا يزال بعضه ظاهرة

على الشاطئ الايمن من الفرع الكانوبى للنيل . وقد أخذت أنقاض هذه المدينة العظيمة تختفى^(١) بسرعة عندما أخذ المصريون الأحداث يقيمون ببلدتهم «صالحجر» وكذلك منذ أن أخذت القرى المجاورة تستخرج السماد من هذا البلد العتيق . ولما كانت هذه المدينة على مقربة من فرع النيل فان معظم آثارها قد غمرته المياه ولذلك فان الأماكن البعيدة بعض الشيء عن رشح مياه النهر هى التى كان ولا يزال يؤمل أن يوجد فيها بعض الآثار . وقد دلت البحوث على أن قرية «قواضى» ؟ القريبة من «صالحجر» كانت على ما يظن مكان الجبانة الرئيسية لسايس .

وقد قام الاثرى «احمد كمال» بحفائر عام ١٨٩٩ فى هذه الجهة على مساحة واسعة ولحسن الحظ كانت هذه البقعة بعيدة عن أيدي الساخين لأن تربتها لاتصلح للتسميد وقد عثر على ثلاثة تماثيل جميلة كما عثر على جزء من تابوت أيضا ، وقد دلت البحوث على أن هذه الآثار لرجل من عظماء القوم فى عهد الملك «ابريز» وقد قام بجمع آثاره والكتابة عنها الاثرى «جوتيه» (راجع A. S. 22, P. 6 ff.) وهذا الرجل يدعى «واح اب رع» وهو اسم يطلق على الملك «ابريز» نفسه .

والظاهر أن هذا الرجل كان قد ولد فى عهده . وقد كان أهم ما عثر عليه «جوتيه» أولا هو جزء من تابوت «واح اب رع» هذا ، وذلك لأن ماجاء عليه من نقوش يقدم لنا ألقابا عدة كان يحملها صاحبه ، ويلحظ أننا لم نجد الا جزءا من اسم والدته على بقايا هذا التابوت أما اسم والده فلم يذكر عليه ، ولكن عرفنا من الآثار الاخرى اسمى والديه وألقابهما وبخاصة من تمثال عثر عليه بالقرب من «بحيرة مريوط» وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطانى .

راجع (Guide to the Egyptian Galleries (1909 P. 261 Pl XLV; Ibid Sculpture P. 227, Budge, Egyptian Sculpture in the British Museum, 1913, P. 21 & Pl. XLVII)

وقد مثل هذا التمثال راكما ويحمل أمامه ناووسا •

وتتصدر النقوش التي على هذا التمثال فيما يأتي :

أولا نشاهد شريطا من النقوش حول القاعدة جاء فيه :

(١) قربان يقدمه الملك للاله «ايون ور» (العمود العظيم ، وهو لقب للاله «شو»)
القساطن في «حت بيتي» ^(١) ليعطي كل ما يظهر على مائدته يوميا والنسيم
الليل ، الموكل بتوزيع الأرزاق (المسمى) «واح اب رع» الذي أنجبه مدير المعابد
المسمى «بف ثو دى نيت» • (٢) قربان يقدمه الملك لأوزير القاطن في «سايس»
لاجل أن يمنح خروج الصوت من خبز وجعة ونبيذ وثيران وأوز ونسيج وقربان
وماكولات يومية لروح المشرف على خاتم ملك الوجه البحرى السمر الوحيد ومدير
المعابد «واح اب رع» الذى وضعته «تاشبسن نيت» • ومع ذلك نفهم أنه على الرغم
من وجود تمثال هذا العظيم على مسافة بعيدة من خرائب «سايس» فإنه يمثل الرجل
الذى دفن في جبانة هذه العاصمة •

أما المتن الذى نقش على ظهر هذا التمثال فقد جاء فيه :

قربان يقدمه الملك للاله «أوزير» الاله العظيم القاطن في داخل «حت بيتي» ، قربان
من الخبز والجمعة والحمر والنسيج والبقر والأوز والفطير المتنوع وكل شيء طيب
وطاهر مما يعيش منه الاله لروح الأئمر الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى
والسمر الوحيد وموزع الأرزاق والمشرف على باب البلاد الاجنبية وقائد جند كل
الوجه القبلى والوجه البحرى والمحارب الأول لدى سيده فى كل البلاد الاجنبية

(١) «حت بيتي» (قصر النحلة او ملك الوجه البحرى) وهو معبد خاص بالاله
«أوزير هماج» فى «سايس» عاصمة المقاطعة الخامسة من مقاطعات الوجه
البحرى وهى «صالحجر» الحالية وعلى حسب «بروكش» كانت مدفن المقاطعة
الساوية وكان قد دفن فيها اذن «أوزير» على مايقال D. G. Tom. IV P. 65

ومن يبحث عن الحق لآلهة ملك الوجه القبلى والمقرب لدى ربه ولدى والده ووالداته ولدى كل الناس ، مدير المعابد (وكاهن حور وعظيم الجنوب والشمال « واح اب رع » .

وأخيرا نجد على الناووس الذى يحمله « واح اب رع » بين يديه متنا عاديا لا يضيف لمعلوماتنا عنه أكثر مما سبق . ونقوش هذا التمثال المحفوظ الآن بالمتحف البريطانى تؤكد لنا شخصية صاحبه وصاحب التابوت الذى وجد فى « قواضى » هذا فضلا عن أنها ذكرت لنا اسم والد هذا العظيم وهو « بف ثاونيت » (= نفسه هدية من الآلهة نيت) . غير أن معلوماتنا عن هذا العظيم لا تنحصر فى هذين الاثرين بل يوجد له عدة تماثيل عثر عليها فى اقليم « صا الحجر » تؤكد لنا المعلومات الجغرافية السالفة الذكر . فمن بين هذه التماثيل واحد عثر عليه « احمد بك كمال » فى عام ١٨٨٩ (راجع Journal d'Entrée No. 34043) وقد كشف عنه فى « القواضى » . وقد نقش على مقدمته سطر عمودى جاء فيه :

الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد ومراقب البلاد الأجنبية الجنوبية ومراقب المعابد ، ورئيس توزيع الارزاق « واح - اب - رع » بن كاهن الآلهة « نيت » (البقرة) (المسمى) « بف - ثاو دى - نيت » ، وعلى مؤخرته النقش التالى :

المقرب من « نيت » سيدة « سايس » الأمير الوراثى والحاكم ومدير البلاد الأجنبية الجنوبية والمشرف على الجنود ، ومدير المعابد ورئيس توزيع الارزاق (المسمى) « واح اب رع » بن مدير المعابد وكاهن « نيت » البقرة (المسمى) « بف ثاو نيت » الذى وضعته قريبة الملك وكاهنه الساعة فى « حت سلكت » (معبد الآلهة « سلكت » غير معروف) (المسماة) « تاشبسن نيت » صادق القول .

وكذلك لدينا تماثلان آخران أتى بهما « احمد بك كمال » من « القواضى » عام ١٨٩٩

وهما بالمتحف المصرى (راجع Journal d'Entrée No. 34044 & 34045)

والتمثال الاول (No. 34044) قد مثل على طرار رقم ٣٤٠٤٣ وقد صور

جالسا القرفصاء ، ولما كان رأسه قد اختفى فان طوله هو ٨٥ سنتيمترا بدلا من متر

وتسع سنتيمترات وهو مصنوع من الجرانيت الرمادى ككل تماثيل هذا العظيم • ونقش على سطحه النقوش التالية :

الأمير الوراثى والحاكم والمشرف على أرض الجنوب ورئيس توزيع الأرزاق ومدير المعابد والمقرب من الالهة « نيت » (المسمى) « واح - أب - رع » • وقد نقش على ظهر هذا التمثال سطران عموديان غير أن بدايتهما هشمت • وهاك مابقى :

... كل ... المشرف على باب الجنوب ورئيس توزيع الأرزاق والمشرف على باب البلاد الأجنبية « واح - أب - رع » الخ ...

أما التمثال رقم ٣٤٠٤٥ فانه قد مثل واقفا ومرتديا قميصا وقد فقد رأسه وساقاه ويبلغ طوله حوالى ٩٩ سنتيمترا ، وتدل أبعاده على أنه كان ممثلا بالحجم الطبيعى • ويقول « جوتييه » أنه لم ينجح فى العثور على هذا التمثال فى المتحف بل جاء بهذا الوصف على حسب ما جاء فى السجل المصرى للآثار • ومن جهة أخرى فانه يوجد تمثال آخر فى المتحف المصرى مثل جالسا القرفصاء بدون رأس لنفس هذا العظيم وهو موجود مع التمثال رقم ٣٤٠٤٤ وهو مثله من حيث الهيئة وتوزيع النقوش • ونقرأ على مقدمته ثلاثة أسطر أفقية موحدة مع نقوش التمثال رقم ٣٤٠٤٤ وهى :

« الأمير الوراثى والحاكم والمشرف على اقليم الوجه القبلى ورئيس توزيع الأرزاق ، ومدير المعابد ، والمقرب من الالهة « نيت » « واح اب رع » • ونقش على الكرسى سطران عموديان قد اخفى أولهما مع رأس التمثال • • مدير معابد الالهة « نيت » والمشرف على باب الجنوب ورئيس توزيع الأرزاق ، والمشرف على اقليم البلاد الأجنبية « واح اب رع » • • • • ويحتوى المتحف المصرى خلافا لذلك على ثلاثة تماثيل لهذا العظيم نحتت فى حجر الشيست وقد عثر عليها فى نفس المنطقة الساوية ولكنها من طراز آخر غير طراز التماثيل التى تحمل من رقم ٣٤٠٤٣ الى ٣٤٠٤٥ فى سجل المتحف • فقد مثل فيها « واح اب رع » ، كما مثل فى تمثال المتحف البريطانى أى قاعدا على ركبتيه على قاعدة مستطيلة وقابضا بين يديه الممتدتين الى الأمام على تلوس

صغير في داخله نشاهد بقايا تمثال • والتماثيل الثلاثة مفقودة الرأس وما بقي منها في حالة سيئة من الحفظ • وقد دون «بورخارت» هذه التماثيل في كتابه عن التماثيل (راجع Cat. Gen. Borchardt, No. 677) • وقد أشار «بروكش» الى التمثال الأول منذ ١٨٩١ (Thesaurus, V, P. 1067 - 1068) بأنه كان موجودا في «الاسكندرية» في مصلحة الصحة ، ويبلغ ارتفاعه ٧٦ سنتيمترا ، وقد اختفت بعض نقوشه بسبب التهشم الذي أصابه • وهالك مابقى على العمود الذي يستند عليه التمثال :
..... للجنوب ، والرئيس على توزيع الأرزاق ، والمشرّف على إقليم البلاد الأجنبية • وإح اب رع ، الخ •

وعلى مقدمة الناووس سطر قصير عمودي نقش على جانبه بعض نقوش بقي منها :
اسم والد صاحب التمثال واسم والدته
على اليمين ... بن « بف ثاو دي نيت »
على اليسار ... « تاشين نيت »

وقد دل البحث على أن بقايا هذا التمثال قد لا يكون هو المقابل للجزء الأسفل الذي رآه «بروكش» في «الاسكندرية» أو بعبارة أخرى أدق أصبح من المشكوك فيه أن الجزء الأسفل من التمثال الذي عثر عليه «بروكش» ليس مكمل للجزء الأعلى الذي يدعى أنه مكمل له بل هو من تمثال آخر ، وعلى ذلك فانه يمكن القول بأن هذا الجزء الأعلى هو من تمثال آخر لنفس «واح اب رع» هذا ، وذلك لان كل الألقاب التي أتت عليه مطابقة لألقابه التي جاءت على التماثيل الأخرى وبخاصة التي على تمثال المتحف البريطاني ، وعلى أية حال فان هذه القطعة العلوية ليست موجودة في المتحف البريطاني •

(٢) والتمثال الثاني (Borchardt, Ibid. No. 679; Journ. 31888)

عثر عليه في قرية «القضاية» على مسافة قريبة من جنوبي «صالحجر» ويبلغ ارتفاعه ٧٠ سنتيمترا ، ويلبس قميصا وناووسه مهشم تماما • وقد نقش على العمود الذي يرتكز عليه التمثال ما يأتي :

..... المشرف على كل أعمال الملك ، والساكن في قلب سيده والذي يعمل كل مايجبه سيده يوميا ، ورئيس توزيع مؤن القربان ... في كل البلاد الأجنبية وحاكم الوجه القبلي ومدير البلاد الأجنبية الجنوبية ومدير معابد التاج الأحمر (الوجه البحرى) ورئيس أسرار السماء « واح اب رع » .

(٣) قطعة من تمثال أمامه ناووس وقد مثل راكما وقد ضاع ظهره ورأسه ولا يعرف المكان الذى عثر عليه فيه ويبلغ ارتفاعه حوالى ٧٠ سنتيمترا . والنقوش التى بقيت عليه قليلة اذ قد هشم معظمه :

... اقليم البلاد الأجنبية الجنوبية والسمير الوحيد ومدير القصر (?) الخ ... وقدبقى جزء من اسم كل من والده ووالدته على عارضتى الناووس فعلى اليمين نجد ... ناو دى نيت . وعلى الشمال (تا) شبن نيت .

هذا وقد عثر له « جوتييه » على تمثالين آخرين أحدهما فى « انجلترا » والآخر فى متحف « اللوفر » « بباريس » هذا خلافا للتمثيل السبع التى بالمتحف المصرى وتمثال المتحف البريطانى ، وبذلك تكون آثار هذا العظيم عشرة بما فى ذلك تابوته . والتمثال الذى فى « انجلترا » يحتمل أنه لايزال محتفيا فى احدى المجموعات الخاصة أو العامة وقد كان فيما مضى محفوظا فى « كرسنال بالاس » لصاحبها « سيدنهام » وقد نشرت نقوشه عام ١٨٨٥ ميلادية نشرها «شارب» .

(Egyptian Inscriptions from the British Museums & others Pl. 65, 2n Series)

وتدل شواهد الأحوال على أنه على هيئة التمثال رقم ٣٤٠٤٤ الموجود بالمتحف المصرى ، أى أنه قد مثل راكما وأمامه ناووس . والنقش الذى على مقدمته هو :

الأمير الوراتى والحاكم والمشرّف على اقليم الجنوب والرئيس على توزيع القربان الغذائية ومدير معابد التاج الأحمر أى الوجه البحرى المقرب لدى الالهة « نيت » ونقش على ظهره .. الاله المحلى لمدير معابد التاج الأحمر وكاهن الاله حور عظيم الجنوب والشمال والمشرّف على اقليم الجنوب ورئيس توزيع القربان الغذائية

والمشرف على بوابة البلاد الاجنبية «واح اب رع» الخ . .

وأخيرا يوجد له تمثال باللوفر وهو من الجرانيت الرمادى وقد مثل متربعا باسم
المشرف على بلاد الجنوب (أو الحاكم الوراثى والرئيس المكلف ببلاد الجنوب)
والمشرف على القصر الملكى والمقرب من الالهة «نيت» . وقد نشر الاثرى «بيل» جزءا
من نقوش هذا التمثال .

Piehl, Inscript. Hierogl. 1er partie Pl. XII D; Pierret Tom. II P. 8 de
Son Recueil d'Inscriptions Egyptienne du Musée du Louvre)

كما نقل «بيريه» الألقاب التى على الجزء الأمامى وكذلك نشر الألقاب التى على ظهر
التمثال وهى لا تختلف فى شىء عن الألقاب المعروفة لهذا العظيم والتى ذكرناها فيما
سبق . ولانزاع فى أن هذه الآثار التى ذكرناها فيما سبق ليست كل آثار هذا العظيم ،
اذ لابد أنه كان يوجد فى قبره أوانى الأُحشاء الخاصة به وكذلك التماثيل المجدية
وكمية عظيمة من الأشياء الجنائزية التى تكون عادة مع المتوفى فى قبره ، غير أننا لم
نعثر على شىء منها حتى الآن وربما تكشف عنها الأيام فى بعض متاحف العالم أو
فى المجموعات الخاصة . وبعد درس آثار هذا العظيم المختلفة أمكننا أن نجتمع منها
ألقابه التالية التى توضح لنا مركزه الاجتماعى والدينى والسياسى والحربى فى البلاد .
والظاهر أن بعض هذه الألقاب لم تكن إلا ألقاب شرف وحسب .

(١) الأمير الوراثى (٢) الأمير الاقطاعى (٣) حامل خاتم الوجه البحرى (٤)
السمير الوحيد (٥) والذى فى قلب سيده (= ثقته) (٦) والذى يفعل لسيده مايجبه
فى كل أرض أجنبية (٧) والذى يفعل مايجبه دائما الهه كل يوم (يقصد الملك) (٨) والذى
يبحث عن الحقيقة لآلهة ملك الجنوب (٩) المقرب لدى الالهة « نيت » ربة « سايس » ،
(١٠) المقرب لدى الاله ولدى والده ولدى أمه ولدى كل انسان (١١) مدير معابد حرم
الالهة « نيت » (١٢) مدير القصر (١٣) المشرف على باب الجنوب (عند الفتين) (١٤)
المشرف على الاقليم الجنوبى (١٥) المشرف على باب البلاد الأجنبية (١٦) المشرف على
باب اقليم البلاد الأجنبية (وهذا اللقب مرادف لما سبقه) (١٧) المشرف على البلاد

الأجنبية (١٨) المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية (١٩) المشرف (؟) على كل بلاد
أجنبية • (٢٠) المدير للأراضي الأجنبية الجنوبية (وهو مثل اللقب ١٨ ولكن بمعنى
أقوى) (٢١) ورئيس توزيع أعطية الملك (J. E. A. 24, P. 86 ff.)
(٢٢) رئيس أعطية الملك (٢٣) المشرف على كل أعمال الملك (= مبايه) (٢٤)
القائد الأعلى لكل جنود المشاة في الوجهين القبلي والبحري (٢٥) المحارب الأول
لسيده في كل البلاد الأجنبية (٢٦) رئيس أسرار معبد الالهة «نيت» (٢٧) وشريف
الجنوب (٢٨) كاهن حور العظيم في الجنوب والشمال •

تلك هي الألقاب التي كان يحملها هذا الشريف العظيم ومنها نفهم أنه كان يشغل
مكانة عظيمة في البلاط الفرعوني في تلك الفترة ، غير أن هذه الألقاب كانت متأثرة
في تأليفها بالألقاب التي كانت تمنح في عهد الدولة القديمة في كثير من الأحوال ، وعلى
أية حال فإنه لا غرابة في ذلك لأن هذا كان عصر النهضة ، وتقليد القديم كان مستحبا
ومستطابا •

والدا «واح اب رع» :

تحدثنا فيما سبق عن ألقاب «واح اب رع» ومكانته وبقي علينا أن نذكر كلمة عن
والديه • فالتمثال رقم ٣٤٠٤٣ المحفوظ بالمتحف المصري تحدثنا نقوشه أن والده
المسمى «بفثاودي نيت» كان يلقب كاهن «نيت» البقرة وهي الالهة المحلية لبلدة «سايس»
ويحتمل أنها من أصل لوبي وقد كانت الالهة «نيت» وقتئذ قد وُحِدَت بالالهة المصرية
«ازيس حتحور» التي كانت تمثل في صورة بقرة بلباس رأس خاص بهذه الالهة بقرنين
بينهما قرص الشمس ، وقد عثر في «سايس» نفسها على أعمدة حتحورية التيجان
خاصة بمعبد أقيم للالهة «نيت» • هذا وتوحيد الالهتين أشير إليه بصورة أكيدة •
وقد ذكر على تمثال المتحف البريطاني أن والد «واح اب رع» كان يحمل لقب مدير
المعابد • أما والد «واح اب رع» التي تسمى «تاشين - نيت» فإنه اسم مركب تركيا

مزجيا مع الالهة «نيت» الهة مدينة «سايس» المحلية ، وقد جاء اسمها على تمثال المتحف البريطاني وتابوت «واح اب رع» ، وكذلك على تمثاله رقم ٣٤٠٤٣ الموجود بالمتحف المصرى . وقد ذكرت على التمثال الأخير بوصفها قرية الملك وكاهنة الساعة لمعبد «سلكت» (ويحتمل أن هذا نعت قديم لمدينة «سايس») . ومن المحتمل أن قطعة من الحجر عثر عليها فى « رشيد » ونقش عليها جزء من التعويذة ٢١٣ من متون الأهرام (A. S. XLII P. 389 - 390)

ويقول السيد ليب حبشى ، فى بحثه عن آثار «سايس» أن قطعتين من الحجر من «رشيد» وثلاث قطع من بلدة «النحارية» وقطعة من قرية «برما» قد أتت بها جميعا من مبنى أقامه « ابريز » فى بلدة « سايس » . ومن المحتمل أنها كانت من قاعة عظيمه مصنوعة من حجر « الكورتسيت » أقيمت احتفالا بالعيد الثلاثينى . (راجع (A. S. XLII P. 396)

« آمون تفنخت » :

« آمون تفنخت » : المشرف على حرس الملك وكشف عن قبره فى حفائر « سقارة » (راجع A. S. XLI P. 382) الخ

ومن أبرز الشخصيات التى عاشت فى عهد الملك «ابريز» جندي عظيم يدعى «آمون تفنخت» عثر على قبره فى جبانة «سقارة» وقد دفن فى بئر ذات حجرة جانبية يبلغ عمقها حوالى ٢٢ مترا وقد كانت حجرة دفنه مقامة من الحجر الجيرى مغطاة بنقوش محفورة حفرا متقنا . وقد لوحظ أن التابوت الذى كان يثوى فيه المتوفى يملأ الغرفة ويبلغ طولها ٤٢٠ سنتيمترا من الشرق الى الغرب و٢٦٠ سنتيمترا من الشمال الى الجنوب أما ارتفاع الغطاء فهو ١٠٠ سنتيمتر . وقد نقش على سطح غطاء التابوت عمود من النقوش من الغرب الى الشرق ويشمل اسم المتوفى وألقابه وصيغة دينية خاصة بالبعث ذكر فيها اسم الاله «نفرتوم» أحد أعضاء ثالوث « طيبة » مما يضافى عليها صيغة متفية وهى :

قم يا أوزير « آمون تفنخت » في صورة « نفرتوم » زهرة البشنين ومن عند رؤيته
يفرح الاله رع ويظهر التاسوع يوميا •

واسم المتوفى هو كما ذكرنا « آمون تفنخت » ، وكان كذلك يحمل لقب « واح ابرع
مرى بتاح » • وهذا الاسم الذى كان يستعمل فى البلاط يخول لنا أن نضع اسمه بين
عظماء الرجال الذين عاشوا فى عهد الملك « ابريز » وأمه كانت تدعى « ادت ارو »
وكان يحمل الألقاب الآتية :

(١) المشرف على الحرس (٢) كاهن الملك المطهر (٣) قائد المجندين •

ولحقت ألقابه الحربية فى أنه كان قائد المجندين الخاصين بالحرس الملكى •

والنقوش الدينية التى حفرت فى المقبرة قد عملت بدقة ووزعت على حسب الترتيب
المنطقى للتصميم الداخلى للمقبرة •

الجانب الشرقى : شمل هذا الجانب الباب الذى يؤدى الى حفرة الدفن وقد خصص
للآلهة « اريس » التى تمم المتوفى بنفس الحياة وهو الذى يدخل بوساطة الباب وهى
التي تحفظه من أعدائه الآتين من الخارج • والجزء الأعلى من هذا الجانب يحتوى على
النقش التالى : با أوزير أيها الكاهن الملكى انطهر والمشرف على الحرس الملكى « آمون
نفنخت » ان أختك « اريس » تأتى اليك فرحة بحبك • انها تبصرك ، انها تحفظك
وتدفع قدميك حتى لا تفرق وأنها تعطيك الهواء لا تنفك حتى تعيش ، وتجعل زورك
يتنفس حتى لا تموت قط يا أوزير « آمون تفنخت » • وهذا المتن الذى يصف خلاص
جسم « أورير » وأحبائه بوساطة « أريس » قد أخذ بلا شك من مصدر قديم أو بعبارة
أخرى من متون الأهرام وفيه نجد الدور الذى تقوم به « اريس » من أحل حماية
زوحها وأخبرها « أوزير » ، وقد جاء بعده متن مؤلف من تعويذات عدة نظمت على
حانسي الباب وهذه النقوش مفولة عن متون الأهرام : ٢٤٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ،

الجانب الغربى : خصص هذا الجانب للآلهة «نوت» التى تؤله المتوفى وقد نقش فى أعلى الباب سطران مأخوذان من متون الأهرام ويحتويان على الصيغة المعروفة فى هذه المتون (Pyr. §§ 638 a 6 & 1607)

وهاك الترجمة :

ياأوزير «آمون تفتخت» الذى ولدته السماء والذى حملت فيه «نوت» ، ووارث «جب» الذى يحبه ، ان والدتك «نوت» قد نشرت نفسها عليك باسمك «سر السماء» .
ولقد جعلتك الها بدون أى عدو ، يأبها المجل من الاله العظيم «آمون تفتخت» .
وقد نقش تحت هذا المتن متون خاصة بالشعائر التى تؤله المتوفى بتطهيره بالنظرون
(Pyr. 27) وتقديم قربان من العطور (Pyr. 506 - 51)

والملايس (Pyr. 56 - 57)

الجانب الجنوبي : خصصت نقوش هذا الجانب من المقبرة لاطعام المتوفى فى الحياة الآخرة ويحتوى على صيغة القربان العادية والأعياد المصرية الرئيسية ، وفى أسفل من هذا تأتى قائمة القربان الشهيرة (راجع Excavations at Giza, the Offering List in the Old Kingdom; Pyr. § 214 - 215, 17 - 18 & 22 - 23)

يتبع ذلك صيغ القربان المأخوذة من متون الأهرام .

الجانب الشمالى : خصص هذا الجانب لذكر صيغة القربان العادية للآله «أنوبيس» لأجل دفن المتوفى فى الجبانة واستعمال الطرق الجميلة التى لا يسير عليها الا المقربون .
والشرح الهام جدا لأجل فهم هذه الصيغة يوجد فى المتون الأسطورية المذكورة فى متون الأهرام (راجع Pyr. 364 - 369 & 376 - 387)

وأخيرا نجد متين نقشا على التابوت مأخوذين من متون أخرى غير متون الأهرام ، وكان على المتوفى أن ينطق بهما ، وأحدهما خاص بسياحة قارب الشمس وهو سابق للفصل ٤٧ من كتاب الموتى (راجع A. S. L. P. 255 L. 488 - 493)
وفى الشمال نجد صيغة لأجل الحصول على طعام (Ibid. P. 256 L. 495 - 8)

ويدل بناء حجرة الدفن على مهارة عظيمة • والتابوت الذى يتألف من قطعة واحدة من الحجر الجيرى الصلب لا بد أنه كان قد أنزل الى قعر البئر وبنيت حوله الحجرة ، ومن المؤكد أن غطاء التابوت كان قد أنزل قبل بناء الحجرة وكان قد حمل على أربعة أعمدة من الحجر الى أن انتهى البناء تماما •

وبعد رفع الغطاء وجد أن التابوت يحتوى على تابوت من الاردواز برأس انسان ، وقد حفر حفرا جميلا وزين تزينا نظيفا بحروف وبرموز محفورة ، وقد صورت ملامح الوجه بوضوح • أما الصدرية واللحية الشعرية والآلهة «نوت» فقد مثلت على الغطاء بتفاصيل مذهشة • والمتن الذى نقش فى ستة أسطر مغطية وجه التابوت ، صورة تطابق فقرة من متون الاهرام (Pyr. 64 - 643a) • هذا وقد رسم على كل جانب من جوانب التابوت ثلاثة آلهة فى صورة محنطة فى ثلاثة صفوف • وفى الجهة الجنوبية «امستى» و «دواموتف» و «أنوب على جبله» وفى الجهة الشمالية «حبي» و «كبح سنوف» و «حتى ترسح» • وكل واحد منهم يصحبه متن بعينه منقوش عموديا أمامه : «هذا هو حمايتك» • وقد وجدت الجثة سليمة فى التابوت ملفوفة فى نسيج تفحم وطفنت عليه مواد التحنيط • وكانت الجثة لرجل مسن ويبلغ طولها ١٨٠ سنتيمترا ، وقد كانت اليد اليسرى موضوعة على الصدر واليمنى ممتدة على الفخذ اليمنى • ومن المدهش أنه بعد فك اللفائف لم توجد مع المتوفى تعويذة واحدة أو أى شىء مدفون معه على الرغم من أنه كان يشغل وظائف عالية • ومن المحتمل اذا أن الجثة كانت قد دفنت بعد الموت مباشرة دون أن تجرى عليها عمليات التحنيط المتبعة •

الملك أحس الثاني

(- أمسيس) ٧٥٠ - ٥٣٦ ق . م



ختم . اب . رع



أحس سائيت

لم تختلف الآراء على المدة التي حكمها أحس الثاني أو كما يسميه اليونان أمسيس على حسب ماجاء في روايات الكتاب الاقدمين أمثال «مردوت» و «مانيتون» ، فقد أجمع الكل على أنه حكم أربعاً وأربعين سنة (راجع Herod. III, 10) ولم يشذ عن هذا الرأي من المحدثين الا الاثرى «فيدمان» فقد قال انه حكم ثمانية وثلاثين سنة وحده ، وحكم ست سنوات بالاشتراك مع الفرعون «أبريز» ، غير أننا قد برهنا فيما سبق على أن هذا الاشتراك في الحكم جاء نتيجة خطأ في قراءة الاسم ومن ثم يقول «جوتيه» يجب أن تحدد بداية حكمه بنهاية عام ٥٧٠ ق . م وتاريخ وفاته بمنتصف عام ٥٢٦ ق . م .

والواقع أن ماجاء على الآثار يؤكد لنا أن «أحس» لم يحكم أكثر من أربع وأربعين سنة كما يدل على ذلك نقش في وادي حمامات (L. R. IV, P. 120 No. 2) أصل أحس الثاني : تحدثنا فيما سبق أن الثورات التي قامت في مصر ، تلك الثورات التي كان سببها النزاع الذي كان قائماً بين «أبريز» وقائده «أحس» الذي أصبح فيما بعد ملكاً على مصر ويدعى أحس الثاني ، وذلك بعد أن خلع أبريز عن عرش الملك بمساعدة جنوده من المشوش . والواقع أنه بتولى أحس هذا عرش الملك قد تغيرت الأسرة الحاكمة لأنه لم يكن من دمها ولا من دم ملكي قط . ويحدثنا مردوت عن أمسيس فيقول : وبعد أن أنزل «أبريز» عن عرش الملك بهذه الصورة حكم مكانه «أمسيس» الذي ينسب الى إقليم سايس (صالحجر) ، واسم البلدة التي أتى منها هي «سيوف» (وهي قرية قريبة من «سايس» ويحتمل أنها قرية «الصفة»

انظر الصورة رقم ١٥

الحالية التي تقع على مسافة ستة أميال من «سايس» (صالحجر) . وقد أظهر له المصريون في بادئ الأمر الكره ولم يشعروا من ناحيته باحترام كبير لانه كان فيما مضى لمخصا عاديا ولم يكن من أسرة لامعة ، ولكنه فيما بعد أرضاهم بمخاطبته أياهم دون كبرياء . فقد كان يملك كنوزا بخطتها العد ، هذا بالإضافة الى أنه كان لديه آنية صيغت من الذهب يستعملها لغسل القدم ، وكان قد اعتاد أمسيس أن يغتسل فيها هو وجميع ضيفاته الذين اعتادوا غسل أرجلهم عنده . وقد كسر هذا الأثناء قطعا وصنع منه تمثال اله ووضع في أنسب مكان في المدينة ، وقد احتشد المصريون حول هذا التمثال وقدموا له أعظم الاجلال . غير أن أمسيس لما علم بمسلكهم هذا جمع المصريين سويا ، وفسر لهم الأمر قائلا : ان هذا التمثال الذي يعبد كان مصنوعا من اناء لغسل القدم وكان القوم يقيثون ويتبولون ويغسلون أقدامهم فيه ومع ذلك فهم الآن يبجلونه أعظم تعجل ، وبعد ذلك استمر يقول أن ما حدث لائناء القدم قد حدث له ، فانه على الرغم من أنه كان قبل شخصا عاديا^(١) قد أصبح ملكهم ، فهو يطلب اليهم أن يحترموه ويبجلوه وبهذه الكيفية كسب حب المصريين له ، وبعد ذلك فكروا أنه من الاصول لهم أن يطيعوه . وكان قد اتخذ الطريقة الآتية في انجاز أعماله : فمن الصباح المبكر حتى نهایه وقت العشاء كان يعمل جاهدا في تصريف الأعمال التي كانت تحضر أمامه ، وبعد ذلك كان يعاقر بنت ألحان ويلهو مع أصحابه ويتجاذب الأحاديث معهم دون تحرج ويمرح ، غير أن ذلك قد أساء أصدقاءه ونصحوه له قائلين : أنت أيها الملك لا تسيطر على نفسك كما يجب إذ أنك تنزل نفسك منزلة السوفة أكثر مما هو مألوف إذ أنه مما يليق بك وأنت الجالس على عرش ملك محرم أن تقضي اليوم في تصريف الأمور العامة ، وبذلك يوفر للمصريين أن يعرفوا أنهم محكومون برجل عظيم ويمكن

(١) ولكن نجد أن «مسبرو» يقول ان «امسيس» قد تزوج من أميرة من نسل الأسره الساوية وبذلك أصبح له الحق في تولي الملك . والواقع ان زوج احمس ، وهى ام الملك بستميك الثالث هى ابنة كاهن الاله بتاح ولا تعرف له صلة اكيدة بالبيت المالک (راجع Maspero, The Passing of Empires P. 558 Note 2)

بذلك أن يتحدث عنك بصورة أحسن ، ولكنت الآن تعمل بطريقة لا تناسب ملكا قط ؛ ولكنه أجابهم بما يأتى : ان أولئك الذين يملكون أقواسا عندما يريدون استعمالها يتنونها ، ولكن عندما ينتهون من استعمالها فانهم يتركونها فتقبسط وذلك لاثنها لو بقيت دائما مثنية كسرت ومن ثم فانه لا يمكن استعمالها عندما تدعو الحاجة اليها ، وهكذا هي حالة الانسان ، فانه اذا استمر فى مزاولة الاشياء الجدية ولم يسمح لنفسه أحيانا بشيء من الرياضة فانه يصبح على حين غفلة منه مجنونا بليدا ، .

وعلى الرغم من أن ماذكرنا هنا عن «أمسيس» كما ذكره لنا هردوت لا يتعدى كونه أسطورة فانه ينطوى على شيء من الأمور التى كانت تجرى فى الحياة المصرية الحقيقية فتحسن نعلم من جهة أن المصرى فى كل عهوده لا يؤمن بتولى فرد من أبناء الشعب لم يكن من الأسرة المالكة عرش الملك فكان لا بد للفرعون أن يكون ممن يجرى الدم الملكى فى عروقهم ، وقد كان الانسب أن يكون ابن ملك وملكة ، وأنه عندما يكون الملك ليس من دم ملكى خالص فانه كان عليه أن يتزوج من الأسرة المالكة أى ابنة ملك ، وقد فصلنا القول فى ذلك وضرربنا له الامثال ^(١) عند الكلام على الملكة «ختكاوس» ، غير أن الحالة التى أمامنا فيما يخص «أمسيس» تعد أمرا شاذا . اذ قد نال الملك اغتصابا ، ومن ثم أراد أن يقنع الشعب بطريقة أخرى فى أحقيته للملك بضربه المثل بأناء غسل القدم الذى تحول بعد كسره الى تمثال آله . . يضاف الى ذلك انه لما كان هو من عامة الشعب وتربى فى أحضان الشعب ونشأ على عاداته وأخلاقه فانه لم يكن فى مقدوره التخلص مما فطر عليه من عادات وطباع نشأ عليها ولذلك فان غرائزه قد قادت للاختلاط بالشعب الذى تربى فيه فأصبح يلهو معهم وقت فراغه طلبا فى تجديد نشاطه ، ولكن ذلك لم يرق فى نظر المصريين الذين كانوا يرون أنه ليس من شرف الفرعون ومكاته أن ينزل الى مخالطة السوق بهذه الصورة المزرية فى نظرهم وقد ضرب لهم مثلا بالقوس كما ذكرنا . وعلى أية حال فان ماذكره لنا

هردوت هنا يميّط اللثام عن أحوال الشعب المصرى فى تلك الفترة التى عاش فيها وذلك يدل على أن المصريين كانوا لا يزالون متمسكين بالعادات والتقاليد القديمة الموروثة وقد كان أول عمل قام به أحبس عندما أصبح يحكم البلاد بمفرده هو ارضاء الحزب المصرى القديم على حساب الاغريق الذين هزمهم ثلاث مرات كما سبق الكلام على ذلك .

وكان الاغريق الدخلاء على مصر قد استوطنوا داخل البلاد فى الغرب حتى طرانة وفى الشرق حتى ادفينا حيث كان لهم أحواض وسفن ، هذا غير أماكن أخرى صغيرة للتجارة . وقد منح الفرعون أمسيس مدينة نقراش (كوم جعيف الحالية) برمتها للاغريق وقد حدثنا هردوت عن ذلك قائلا (Herod. II, 179) كانت «نقراش» قديما المكان الوحيد للتجارة ، ولم يكن غيرها فى مصر ، وإذا وصل الانسان الى أى مصب آخر من مصبات النيل فانه كان يضطر الى أن يقسم يمينا « انه قد أتى هناك على غير ارادته » وكان عندما يؤدى مثل هذا القسم يضطر الى أن يسافر فى نفس السفينة التى جاء فيها الى المصب الكانوبى ، وعلى العكس اذا منع بسبب الرياح الماكسة من الذهاب هكذا فانه كان يضطر الى تفريغ حمولته ثم يحملها على سفن نقل حول الدلتا حتى يصل الى «نقراش» . وقد كانت الامتيازات التى تتمتع بها مدينة نقراش عظيمة جدا وقتئذ .

ولا نزاع فى أن «أمسيس» كان أول من وضع هذا النظام التجارى ولم يكن معمولاً به قبل ، ولا أدل على ذلك من أن المستعمرات الاغريقية المبكرة مثل «ادفينا» قضى عليها فى عهد أمسيس كما ذكر لنا ذلك هردوت (Herod. II, 154) . وقد كان من جراء منح «أمسيس» بلدة «نقراش» هذا الامتياز أنه كان ينظر اليه فيها على أنه حاميها ، غير أن عمله هذا كان فى الواقع يعد تضييقا للحصار على نفوذ الاغريق وذلك بجعلهم لا يدخلون الا ميناء واحدة بمعاهدة بينه وبينهم ، وقد جاء ذكرها على أثر

هزيمة المصريين للجنود الاغريق المرتزقة وسنتناول هذا الموضوع كرة أخرى فيما بعد •

الحالة السياسية والخارجية :

لا نزاع في أن حالة البلاد الداخلية وما تفشى فيها من ثورات واشتقاق بين أفراد الشعب من جهة وما حدث من انقسام في الجيش من جهة أخرى قد أنهك قواها وبث فيها روح الفوضى • وكانت هذه الفوضى قد عمت البلاد منذ باكورة عام ٥٦٩ ق.م حتى عام ٥٧٦ ق.م بل يحتمل أنها كانت قد سبقت هذه السنة على أقل تقدير • وفي هذه الفترة العصية الحرجة من تاريخ البلاد تدخلت دولة أجنبية في شئون مصر قاصدة الاستيلاء عليها وقد كانت مصر وقتئذ في حالة ضعف وانحلال خطيرين •

وآية ذلك أنه في العام السابع والثلاثين من حكم العاهل «نبوخذناصر» ملك بابل هوجمت مصر بجيوش هذا العاهل وذلك عندما كانت الحرب الداخلية بين «أبريز» و «أمسيس» على أشد ماتكون من عنف وقوة • ومما يؤسف له أن معلوماتنا التاريخية عن هذه الحملة البابلية قليلة جدا ، اذ ليس في متاولنا عنها الا قطعة من نقش بالحط المسامري محفوظة الآن بالمتحف البريطاني

راجع Wiedemann, A. Z. 16 (1878) PP. 87 - 89;
E. Schrader, A. Z. 17, (1879) P. 45 - 47; K. B. III, 2, P. 140 - 141;
Th. G. Pinches, T. S. B. A 7 (1882) P. 210 - 217; H. Winckler, Altorientalische Forschungen I, P. 511 - 12;

وتوجد كذلك ترجمة لهذه القطعة وضعها الأستاذ هول

راجع H. R. Hall, Cambridge Ancient History III, P. 304

وتكملة اسم الملك المصرى الذى حاربه «نبوخذناصر» (أما) سو = (أم) سيس وهذا مؤكد فعلا من سير الحوادث التاريخية الخاصة بهذا العصر • ومن جهة أخرى نجد النظرية التى أيدها الأستاذ «ميسر» (Ibid. P. 512 - 515)

في القطع الأخرى من النقش نفسه وهي أن بتاكوس Pittakos صاحب «متلين» ، كان حليفا للملك «أمسيس» وعلى ذلك تكون تكملة للقطعة هكذا .. كو الى «بتاكو» أو «بتكو» . وعلى أية حال فإن هذه مجرد نظريات وحسب . وقصارى القول أنا لا نعلم خلاف هذا المصدر شيئا قط عن هذه الحروب كما لا نعلم الى أى حد زحف «نبوخذناصر» في داخل البلاد المصرية .

وعلى الرغم من قلة الوثائق الخاصة بهذه الحروب فإنه من المستطاع تصوير الموقف . وذلك أن العاهل «نبوخذناصر» قد انتهز فرصة قيام الفوضى في مصر ليقوم بحملة حربية عظيمة على مصر وبخاصة أن علاقته بها كانت على أسوأ ما يكون منذ عهد الملك «أبريز» . وكان غرضه على ما يظهر أن يستعرض أمام المصريين بشيء من الأبهة والعظمة قوته الحربية الجبارة محذرا بذلك مصر ألا تفكر من جديد في القيام بأى تعد على أملاكه . ومن ثم نفهم أنه لم يكن في عزبه مصر كما كانت الحال في عام ٦٠٥ ق م و ذلك في عام ٥٨٠ ق م كما سبق شرحه .

والواقع أن «نبوخذناصر» كان موفقا في سياسته هذه كل التوفيق . وذلك لأن «أمسيس» الذى كان يدين الى حد بعيد بعرشه للثورة التى قامت تناهض سياسته التوسع الفاشلة وهى السياسة التى كان قد اختطها لنفسه «أبريز» في الشرق والغرب ، فإنه عاد ثانية الى السياسة القديمة التى كان قد انتهجها كل من بسمتيك الأول ونيكاو وبسمتيك الثانى وهى السياسة التى تطوى على المهادنة والدفاع عن النفس وحسب . وعلى ذلك لم تهم حرب بين الدولة الكلدية والأسرة الساوية حتى نهاية كل من الدولتين ؛ وكذلك ظلت الحال فى سلام مع أخلاف «نوحدرصر» الضعفاء وهم أمل - مردوك : (Amel - Marduk) (من ٥٥٦ - ٥٣٩) ونرحال - ساروصور Nergal - Scharusur (٥٦٠ - ٥٥٧ ق م) ولاناشى - مردوك : (Labaschi - Marduk) (٥٥٦ ق م) ونايوند Nabonid (٥٥٦ - ٥٣٩ ق م) ، وذلك لأن فكرة إعادة فتح فلسطين وسوريا على يد أمسيس لم تكن فى دائره الأمر الممكن .

وتدل شواهد الاحوال على أنه قد قامت علاقات لا بأس بها بين مصر وبابل ، هذا ونجد أن «أمسيس» كان قد عقد في الغرب معاهدة صداقة مع سيريني (راجع Herod. II, 181) وسنورد هنا قصة هذه المعاهدة على الرغم مما تحويه من عبارات قد تدل على أنها حديث خرافة بالنسبة لنا :

« عقد أمسيس معاهدة صداقة وتحالف مع السيرينيين وعزم على اتخاذ زوجه من هذه البلاد وذلك اما شهوة في الزوج من امرأة اغريقية واما من أجل حب خاص يضممه للسيرينيين ، وعلى ذلك تزوج على حسب قول البعض ابنة الملك باتوس Battus ويقول آخرون ابنة الملك «ارسسيلاتوس» Arcesilaus ، وان كان آخرون يقولون انها ابنة كريتوبولوس Critobulus وهو رجل من عليّة المدنيين . وكان اسمها «لاديس» Ladice . ولم يستطع «أمسيس» اثباتها ولم تكن هذه هي حاله مع نسوة آخر ، واستمر على هذه الحال طويلا فلما أعيته الحيلة ورأى أنه عاجز قال لهذه المرأة يأتيها المرأة لقد استعملت السحر معي وليس أمامي الا أن أميتك أشنع ميتة ماتتها امرأة ، وعندما وجدت «لاديس» أن أمسيس لم يقتنع بانكارها ولم يهدأ نذرت نذرا «لفينوس» ، وهو أنه اذا أمكن «أمسيس» أن يطا هذه الليلة (لأن ذلك كان هو العلاج الوحيد) أرسلت تمثالا للالهة في «سيريني» . وبعد هذا النذر مباشرة أتاها أمسيس ، ومن هذا الوقت كان يجد عنده القدرة على أن يطاها فأصبح مغرما بها اغراما يفوق الحد . ولكن «لاديس» أوفت بنذرها للالهة ، فأمرت بعمل تمثال أرسلته الى سيريني وكان لا يزال محفوظا في زمني (هردوت) ويواجه خارج مدينة سيريني ، وعندما فتح «قميز» مصر علم من هي «لاديس» هذه فأرسلها في أمان غير مضارة الى «سيريني» . هذه بطبيعة الحال قصة سمعها هردوت حيكت حول المعاهدة التي عقدها مع بلاد سيريني ولسنا في حاجة الى التعليق عليها لأنها تتحدث عن نفسها والظاهر أن أمسيس نفسه قد تأثر عن طريق زوجه - هذا اذا كانت القصة صحيحة بالنسبة لزواجه من أغريقية اذ نجد أنه قد أهدى قربانا في بلاد اليونان

(للآلهة) فوجد أولا أنه هدى تمثالا مذهبها للآلهة منرفا (Minerva) في سيريني كما أهدى صورته ملونة ، ثانيا أهدى لمنرفا في « لندوس » تمثالين من الحجر ودرعا من الكتان تسترعى النظر وثالثا أهدى «جوتو»^(١) في ساموس صورتين لنفسه محفورتين في الخشب وقد أقيمتا في المعبد الكبير وكانت لاتزالان في زماني خلف الأبواب والآن عمل هذه القربات في « ساموس » بسبب الصداقة التي كانت بينه وبين بوليكراتس بن أسس Aeaces ، ولكن تلك التي كانت في « لندوس » لم تكن بسبب الصداقة بل كان سببها على ما قيل أن بنات «داناوس» قد أسس المعبد^(٢) منرفا في لندوس عندما وصلوا الى هناك عند فرارهن من أولاد اجبتوس^(٣) ؛ وهذه كانت القرابين التي قدمها أمسيس . وكان أول من فتح قبرص وجعلها خاضعة لدفع الضرائب

وعلى أية حال نجد هنا أن أمسيس قد تحول تماما عن سياسة «أبريز» الهجومية وقد قدم مساعدته للوبيين أهل برقا على الاغريق ولم يتحول أمسيس عن هذا المبدأ ، ويلحظ ذلك عندما قامت الثورة في الفيقه في برقا واستمرت حتى العهد الفارسي . وقد حدثنا عن ذلك أخو الملك «ارسيسلاوس» الثاني ملك «سيريني» عن هذا المصير وتأسيس مدينة برقة . وقد كانت هذه الحروب انداخلية في صالح اللوبيين لأنهم أفلحوا في هزيمة جيش «سيريني» في موقعة قتل فيها سبعة آلاف جندي هوبليقي وقد حدثنا عن ذلك هردوت (Herod. II, 160 ff) . وكان «لباتوس» هذا نحل يدعى «ارسيسلاوس» وهو الذي كان أول عمل له بعد اعتلائه العرش هو الشجار مع اخوته

(١) الهة لاتينية موحدة بالآلهة هيرا اليونانية وهي ملكة السماء والظواهر السماوية والزواج وهي زوجة الاله جيتو .

(٢) « منرفا » الهة لاتينية موحدة بالآلهة اثينا الاغريقية اوبالاس وهي ابنة جيتو وتعد آلهة الذكاء والحكمة والفنون .

(٣) أمير خرافي مصري وهو أخو « داناوس » وقد تزوج أولاده الخمسون من بنات عمهم داناوس غير أنهم قتلوا في ليلة عرسهم الا واحدا نجا .

حتى أنهم تركوه وذهبوا الى أجزاء أخرى من لوبيا ، وبعد مشاورة فيما بينهم أسسوا المدينة التي لا تزال تسمى «برقة» وفي أثناء اقامتها أغروا اللوبيين بالقيام بثورة على السيرينيين ولكن فيما بعد قاد ارسسيلاوس جيشا على هؤلاء اللوبيين الذين استقبلوهم وعلى النافرين أنفسهم ، ولكن اللوبيين خوفا منه فروا الى اللوبيين الشرقيين ، وقد اقتفى ارسسيلاس أثرهم في حربه حتى لحق بهم عند «لوكون» Leucon في لوبيا وعندئذ صمم اللوبيون على مهاجمته . وبعد أن اشتبكوا معه في موقعة هزموا السيرينيين تماما حتى أن سبعة آلاف جندي ممن قد سلحوا بأسلحة ثقيلة من السيرينيين قد سقطوا في الموقعة . وبعد هذه الضربة شتق «لارخوس» Learchus أخاه ارسسيلاوس الذي كان مريضا وتحت تأثير بعض العقاقير . أما زوج « ارسسيلاوس » التي كانت تدعى أريكسو Eryxo فانها قتلت لارخوس بحيلة .

وفي تلك الفترة قهر «أمسيس» مدن قبرص وجعلها تدفع الجزية لمصر (راجع Herod. II, 182) وقد ذكر لنا ديدور هذا الحادث عند قوله (راجع Diodorus I, 68 L. 6) وقد أخضع (أمسيس) مدن قبرص وزين كثيرا من المعابد بقرايين ذات قيمة عظيمة . ومن المحتمل أن ذلك كان قد حدث فعلا في عام ٥٦٠ ق.م . وسبب ذلك على ما يظن أنه لم يكن أمام الاسطول المصري في هذا الموقف مايقاومه اذ لم تكن قبرص على اتصال مباشر بدولة عظيمة يمكن بتفوقها أن تدخل مع «أمسيس» في حرب، يضاف الى ذلك أن مصر كانت في تلك الآونة تنعم في الداخل برخاء وفير وثروة جمة ففي تلك الفترة لم يكن فيها أقل من عشرين ألف مدينة على حسب ما جاء في «هردوت» ، ولا شك في أن ذلك العدد مبالغ فيه (راجع Herod. II, 177) . وفي عهد أمسيس قيل ان مصر كانت تتمتع بأعظم رخاء من حيث الفوائد التي كانت تأتي من النهر الى الأرض ومن الأرض الى الناس وقيل انها كانت تحتوى في ذلك الوقت على عشرين ألف مدينة معمورة . وكان أمسيس هو الذي سن القوانين للمصريين وبمقتضاها كان على كل مصري أن يعلن لحاكم أقليمه الطريقة التي عاش

بها ، واذا قصر انسان في اعلان ذلك ولم يظهر أنه قد عاش عيشة شريفة عوقب بالموت ، وقد حمل صولون الاثيني هذا القانون من مصر ونفذه في «أثينا» وان الناس لا يزالون يتبعونه بوصفه نظاما لا غبار عليه : « أى في أثينا)

وقد حدثنا كذلك «ديدور» الصقلي عن تشريعات أمسيس وذلك عند الحديث عن عظماء المشرعين من ملوك مصر وعددهم ستة (راجع Diod I, 93 - 95) وقد جاء ذكر أمسيس بعد ذكر الملك «بوكوريس» الذى تحدثنا عنه فيما سبق فيقول عنه ديدور : بعد «بوكوريس» يقولون (أى المصريين) أن ملكهم أمسيس قد وجه عنايته للقوانين وهى التى على هداها وضع القواعد التى تحكم بمقتضاها حكام المقاطعات وتسير على نهجها كل الادارة المصرية . وتحدثنا عنه التقاليد أنه كان غاية فى الفطنة راقبا فى عواطفه وعادلا ، ولهذه الأسباب نصبه المصريون ملكا على الرغم من أنه لم يكن من دم ملكى . ويقال كذلك أن أهالى «اليس» Elis عندما كانوا مهتمين بأمر الألعاب الأولمبية أرسلوا رسولا يسألونه : كيف يمكن أن يرشدوا فى طريقتهم الى أعظم عدالة واستقامة ؟ وقد كان جوابه عن ذلك : يشترط ألا يشترك رجل من أليس Elis (فى هذه الألعاب) . وعلى الرغم من أن بوليكراتس Polycrates حاكم «ساموس» كان على ود ومصافاة معه فانه عندما أخذ يظلم المواطنين والأجانب فى «ساموس» فىل أن «أمسيس» أرسل اليه فى بادىء الأمر خطابا قطع فيه أواصر الصداقة التى بينهما وذلك لأنه لم يرد كما قال أن ينغمس فى الحزن بعد زمن وجيز لعلمه تماما أن المصيبة كانت وشيكة أن تحل بالحاكم الذى يصر على الظلم بمثل هذه الطريقة . وقد كان موضع الاعجاب كما قبل عند الاغريق بسبب أخلاقه الفاضلة وبسبب كلماته للحاكم بوليكراتس التى تحققت بسرعة . .

سقوط «مديا» ونتائجه: وفى عام ٥٥٣ ق.م قامت ثورة فى مملكة ميديا انتهت بأن ملك الفرس «كورش الثانى» ، أسر ملك ميديا الذى كان يدعى «استياجس» Astyages فسقط من علبائه ؛ وقد كان من جراء سقوط دولة «مديا» أن أزيح نير ثقل عن

عواتق كل ممالك آسيا الصغرى ، غير أنه لم يمض طويل زمن حتى تطورت الاحوال بصورة أخرى مختلفة لم تكن في الحسبان لدى «بابل» و «سارديس» و «سايس» وذلك انه فى عام ٥٥٠-٥٤٩ ق.م مات الملك «استياجس» ملك ميديا فى سجن كورش . فانتقل الملك لأسرة الفرس الأخمينية وبذلك لم تتمزق مملكة ايران العظيمة كما أن أجزاءها لم تتناحر . ولا نزاع فى أن هذا التغير كان يعنى انقلابا ثوريا فى الموقف العالمى ؛ اذ كانت مملكة ميديا بما لها من قوة جبارة تعد خطرا خفيا على جيرانها ، ولكن يرجع الفضل فى منع هذا الخطر الى سياسة الملك نبوخذناصر العظيمة التى حفظت التوازن الدولى وقتئذ مؤقتا . فقد كانت المعاهدة التى بين كورش واستياجس لا تعد شيئا يذكر بل كانت فى الواقع تعد قصاصة ورق ولا تحتوى على أية روابط أسرية من جهة بابل وميديا . وقد كان المتظر فى كل لحظة فى هذه الفترة من الزمن أن تقبض مملكة فارس على السيادة العالمية وتنتشر سلطاتها على العالم المتمدين

وقد وجد الملك أمسيس نفسه فى تلك الآونة فى الموقف الذى كان فيه الملك بسمتيك الأول منذ سبعين عاما مضت وذلك عندما كان نجم آشور ينذر بالانقراض وقد كان نفس السبيل الذى سلكه سلفه فقد كانت بابل فى نفس الموقف الضعيف الذى كانت تقف فيه آشور فى عهد بسمتيك الأول أى أنها كانت دولة معادية لها ، ولكنها كانت بالنسبة لمصر جارة لا خطر منها ، بل كانت مهددة بالقضاء من دولة جديدة لاتعرف مقاصدها على وجه التأكيد . وفى هذا الوقت عمل أمسيس على أن تستمر سياسة مصر على ما هى عليه وبعبارة أخرى لم يتخذ سياسة هجوم ؛ ففى عام ٥٤٧ ق.م عقد معاهدة دفاعية مع عاهل بابل «نبونيد» ومع كروسوس ملك لييا كما أشار الى ذلك «هردوت» ، Herod. I, 77 فيقول فى ذلك فى حديثه عن حروب كروسوس مع كورش : «ولكن «كروسوس» قد ألقى اللوم على جيشه بسبب قلة عدده وذلك لأن قواته التى اشتركت فى الحرب كانت أقل من قوات كورش ، وفى اليوم التالى لم يحاول كورش مهاجمته بل عاد الى «سارديس» وفى نيته أن يطلب من المصريين تنفيذ ما بينهما

من معاهدة لائنه كان قد عقد معاهدة مع أمسيس ملك مصر قبل أن يعقد معاهدة مع لسديمونيا النخ، • هذا وقد أنهى كروسوس الهجوم المنتظر من قبل «كورش» بإعلان حرب وقائية • ففي مستهل عام ٥٤٧ ق.م عبر نهر هاليس الذى يقع عقد الحدود بين البلدين ، ولكن وجدنا فى فصل الحريف من نفس السنة أن «كورش» قد انتصر على الليديين انتصارا ساحقا واستولى على «ساردس» عاصمة ملكه ووقع كروسوس أسيرا فى يد كورش • هذا ولم يجد «نبوند» ملك بابل فرصة لمهاجمة كورش من الجناحين والقلب كما لم يكن فى استطاعة أمسيس وحلفائه الاسبرتيين ارسال مساعدة له ، اذ فى الوقت الذى عازمت فيه اسبرتا على ارسال المساعدة كان كروسوس قد وقع أسيرا ودخل كورش ساردس عاصمة ملكه (راجع Herod. I, 83) وقد كانت النتيجة المحتمة أن وضع كورش ذلك الفاتح العظيم كل آسيا الصغرى تحت قدميه • وما تجدر ملاحظته هنا أن «كليكي» التى كانت تعد قوة لا يستهان بها فى آسيا الصغرى والتى كانت تتمتع باستقلالها تماما قد خضعت عن طيب خاطر للعاهل الفارسى متمشية فى ذلك مع سير الأحوال وأصبحت تدين لسلطانها (راجع Xenophon, Cyropade VIII 6,8) • وقد كان من نتائج هذه الاحداث الجسام أن تهدمت السياسة المصرية • ومما يلفت النظر هنا أن دولة بابل قد استمرت بعد ذلك لعدة سنين على قيد الحياة ، والاسباب الداعية لذلك تعوزنا • وعلى أية حال فانه منذ عام ٥٤٦ ق.م كان أمر سقوطها متوقعا الحين بعد الحين ، وتدل الاحوال على أن «أمسيس» أمام هذه الحوادث الضخمة كان قد قطع متن الرجاء من أية مساعدة من ناحية «بابل» التى كانت تحتضر وقتئذ • ولا غرابة فى ذلك فان دولة «نبوخذنصر» العظيمة قد سقطت بعد موته بعشرين عاما دون قتال تقريبا وذلك أنه فى خريف عام ٥٣٩ ق.م زحف كورش عاهل فارس على بابل فدخلها ظافرا ، كما سقطت المعقل السورية والفلسطينية على أثر ذلك • وقد أشار «هردوت» الى تسليم الفقيين من تلقاء أنفسهم • (راجع Herod. III, 19) أما من جهة مصر فقد كان الموقف

جليلًا الآن وذلك لأن سياسة تجنب أية حروب كانت هي السياسة التي اختطتها لأنفسهم الملوك الساويون منذ مائة سنة مضت ، غير أن هجوم دولة فارس الجبارة على مصر كان متوقعًا في كل لحظة ولم يمنع زحف كورش على مصر إلا اضطرابه لمحاربة بدو التورانيين ، وفوق ذلك فإنه قد حضرته الوفاة في عام ٥٢٩ ق.م فكان ذلك سببًا مباشرًا لتأخير الهجوم على مصر حتى عام ٥٢٥ ق.م في عهد ابنه وخليفته قمبيز ٥٢٥-٥٢١ ق.م ولم يكن في استطاعة أمسيس اتخاذ إجراءات فعالة مضادة لدرء هذا الخطر الجارف الذي كانت تتوقعه بلاده . ويرجع السبب في ذلك إلى أن العالم الإغريقي الذي كانت علاقته مع مصر قوية في مدة المائة والخمسين سنة الأخيرة من تاريخها كان بمعزل عن الممالك العظيمة التي كانت تسيطر على العالم المتمددين في القرن السادس قبل الميلاد ولم يكن هم أمسيس في هذه الآونة إلا عقد تحالف مع حكومة أغريقية قوية وقد اتجه إلى بوليكراتس التيراني صاحب جزيرة ساموس غير أن ذلك لم يجد نفعا وذلك لأنه في اللحظة التي كان يرغب فيها «أمسيس» عقد محالفة مع بوليكراتس كان الأخير ومعه جزيرة قبرص قد انحازا إلى جانب «قمبيز» عاهل الفرس (Herod. III, 44, 45) لمحاربة مصر . وفي نوفمبر (أو ديسمبر) سنة ٥٢٦ مات «أمسيس» بعد حكم طويل حافل بجلال الأعمال . وسنحاول فيما يلي أن نتحدث عن الآثار التي خلفها في مصر وفي أنحاء العالم المتمددين وقتئذ .

آثار أحسن الثاني في مصر :

لا نزاع في أن معظم نشاط الملك «أمسيس» طوال مدة حياته في داخل البلاد كان منحصرا في إقامة المباني العظيمة والآثار الخالدة التي خلفها في طول البلاد وعرضها فآثاره تمتد من أول الشمال الغربي للدلتا حتى جزيرة «سهيل» بأسوان هذا فضلا عما أهداه من آثار لبلاد الإغريق وهاك بعض هذه الآثار على حسب ترتيبها الجغرافي بقدر المستطاع

(١) لوحة من الجرانيت مؤرخة بالسنة الأولى شهر برمودة من عهد الملك «خنم

اب رع ، بن رع احمس عاش مخلدا . وقد نقش على هذه اللوحة صورة عقد هبة من فرد للاله أوزير . وهذه اللوحة صغيرة الحجم اذ يبلغ ارتفاعها ٢٥ سنتيمترا وعرضها ١٩ سنتيمترا وهى مربعة وليس عليها أشكال مصورة ، وتحتوى على ثمانية أسطر منقوشة نقشا خشنا . وأهمية هذه اللوحة تنحصر أولا فى تأريخها بالسنة الاولى من حكم احمس الثانى وثانيا فى اسم الضيعة المهداة لأوزير وتدعى « اخنى » وقد يجوز أن هذا الاسم هو الاقليم الذى كانت توجد فيه بلدة الرئيس . ويلحظ هنا أننا نجهل أين كان يقع هذا المكان ويرجع السبب فى ذلك الى أننا لانعرف المكان الذى وجدت فيه هذه اللوحة . ويطيب لى أن أذكر بهذه المناسبة أنه كم من آثار قد ضاعت قيمتها العلمية الحقيقية بهذه الصورة . وسبب ذلك أن هذه الآثار لم يكشف عنها بالطرق العلمية السليمة بل أخذت خلسة أو سرقت من أماكنها وضلل بائعوها المشتريين والعلماء بعدم ذكر المكان الذى عثر فيه عليها . (راجع Rec. Trav. XV. P. 87

وقد وجدت لوحة أخرى مؤرخة كذلك بالسنة الاولى من حكم « أمسيس الثانى » وهى مصنوعة من الحجر الجيرى وجزؤها الأعلى مستدير ويشاهد فيه هذا الفرعون يقدم حفلا للآله رع أو « حور » وأزيس . ويبلغ طول هذه اللوحة قدما وعشرا بوصات ونصف البوصة (راجع (Guide to the Egyptian Galleries, (Sculpture) p. 224.

(٢) كوم افريق : عثر فى كوم افريق على تمثال صغير من البرنز لصقر وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطانى . وهذا الصقر كان يستعمل بمثابة ناطور لقارب مقدس للاله « رع » ، وقد صنع من البرنز الصلب ودرصع بشرائط من الذهب عميقة أما وجه الصقر وقرص الشمس الذى على رأسه فهما من البرنز الخالص ، ويلفت النظر أن الصل الذى على رأس الصقر وكذلك كل الشعر المستعار والقلادة التى حول الكتفين مرصعة ونقش على صدر الصقر طغراء احمس : رب الأرضين « ختم اب رع » وهو

لقبه (راجع (Petrie, Naukratis I, XII

(٣) ادفيننا : وجد في ادفيننا خاتم من الجبس على اناء ، وكذلك خاتم من البرنز وقد نقش على الأول : « أحسن بن الآلهة نيت وعلى الآخر الآله الكامل أحسن بن «نيت» (راجع Petrie, Tanis, II, Pl. 12; Ibid. Pl. XLI)

(٤) نيشة : وجد للملك أحسن الثاني آثار عدة في أنقاض بلدة نيشة نخص بالذكر منها مايتى :

(١) المعبد الصغير الذى أقامه أحسن الأول غير أنه لم تبق من آثاره فى مكانها الاصلى الا أجزاء كثيفة من رقعة مزدوجة فى أساس الحرم بالقرب من واجهة المعبد ، هذا بالإضافة الى الجزء الخلفى للناووس الكبير الذى ظل باقيا متصبا فى مكانه الاصلى على قطعة حجر رملى كوارتسى تتركز بدورها على قطع أخرى من رقعة المعبد ، وتدل الظواهر على أن هذا الملك قد استعمل فى بناء هذا المعبد أحجارا أخرى من المعبد الكبير المجاور له .

والظاهر أن مساحة هذا المعبد كانت أكثر من ٦٦ x ٣٧ قدما من الخارج . وقد وجد فى رقعة هذا المعبد عدة قطع من الجرانيت الأحمر نقش عليها مناظر قرابين وطغرائات غير أنها لسوء الحظ قد عجت تماما . وقد وجد كذلك الجزء الأسفل من تمثال الآلهة « وازيت » وهو مصنوع من الحجر السنيق المصقول صقلا جميلا وعلى ظهر التمثال تقديم قربان يقوم به الملك رعسيس الثانى ، ومن حجم هذه القطعة يحتمل أن التمثال كان يبلغ فى الأصل حوالى ٧٥ بوصة وهذه القطعة بالإضافة لتاج الآلهة « وازيت » تلائم على ما يظهر الناووس الكبير المصنوع من الجرانيت ويبلغ طوله حوالى ٩٠ بوصة ، وعلى ذلك فانه من المحتمل أن هذا التمثال كان فى الأصل موضوعا فى المعبد الكبير الذى أقامه رعسيس الثانى ويقع فى هذه الجهة ثم أخذ من مكانه واستعمله أحسن الثانى من جديد بكتابة اسمه عليه .

وأخيرا نجد فى الجهة الشمالية ناووسا من الجرانيت عظيمًا متصبا يبلغ طوله أكثر من خمس عشرة قدما وأربع بوصات وعرضه ثمانى أقدام وسبع بوصات عند القاعدة

ويبلغ وزنه ثمانية وخمسين طنا . وتدل الظواهر على أن « أحسن الثاني » كان قد صنعه للالهة «وازيت» عندما أراد إعادة عبادتها في هذه الجهة (راجع Nebesheh P. 12 & Pl. IV. • هذا وقد وجدت في المبد وخارجه آثار أخرى (Ibid. P. 14)

وأهم الآثار الصغيرة التي وجدت في المبد وتؤكد لنا أن « أحسن الثاني » هو الذي رفع بنيانه الودائع الصغيرة التي وجدت في أركان المبد وقد نقش عليها اسمه وقد صنعت من القاشاني والذهب والفضة والقصدير والنحاس واللازورد والكورنالين هذا بالإضافة الى عدة أنواع من الفخار يدل شكلها على أنها كانت جنازية الصبغة (راجع Ibid. P. 14 - 15)

(٥) تمى الامزيد (تل الربع الحالية مركز السنبلالوين) عثر للملك احسن فى « تمى الامديد » على محراب ضخمة من الجرانيت يبلغ ارتفاعه ثمان عشرة قدما وقد عملت قمته على هيئة هرم (راجع Petrie, Hist. III, P. 247, Description de l'Egypte T. V. P. 29; Naville, Ahnas el Medineh P. 17.

(٦) سايس (صالحجر) حدثنا هردوت عن المباني التي أقامها أحسن الثاني في « سايس » (راجع Herod. II, 175, 176) فيقول : وفضلا عن ذلك أقام (احسن) رواقا يستحق الإعجاب في معبد «منرفاء» (وهي موحدة بالالهة أثينا اوبلاس ابنة «جبتير» وهي الهة الذكاء والحكمة والفنون) في سايس وهذا المبد يفوق كل المعابد الأخرى في ارتفاعه وحجمه وكذلك في إبطاءه وفي كمية الأحجار ، وكذلك أهدي تماثيل كبيرة وتماثيل ضخمة تمثل بولبول ، وأحضر أحجارا أخرى ذات حجم هائل لأصلاح المباني وقد جلبت بعض هذه الأحجار من المحاجر القريبة من منف ولكن الأحجار ذات الحجم الكبير جدا قد أحضرها من مدينة الفتين التي تبعد مسيرة عشرين يوما من سايس ، ولكن الأمر الذي أعجب به أكثر من أى شيء هو ما يأتى : « لقد أحضر مبنى من حجر واحد من مدينة الفتين وقد خصص لنقله ألف رجل لمدة عامين كاملين ، وكل هؤلاء الرجال كانوا بحارة . وطول هذه الحجرة من الخارج

احدى وعشرون ذراعا وعرضها أربع عشرة ذراعا وارتفاعها ثمانى أذرع . وهذه هى الابعاد الخارجية للحجرة التى تكون من حجر واحد ولكن فى الداخل كان طولها ١٨ ذراعا وعشرون أصعا وعرضها ١٢ ذراعا وارتفاعها خمس أذرع . وكانت هذه الحجرة موضوعة على مقربة من مدخل الحرم المقدس ، ولم يقمها فى داخل الحرم للسبب الا تى كما يقولون :

ذلك أن مهندس العمارة عندما كانت الحجرة تجر تنهد تنهيدة عميقة لما لحقه من تعب العمل الذى صرف فيه وقتا طويلا ، وعندئذ ساورت الملك « أمسيس » شكوك دينية من جراء ذلك فلم يسمح بجرها الى أبعد من ذلك . وعلى أية حال يقول بعض الناس أن أحد الرجال الذين كانوا يعملون فى الجر قد هرس حتى الموت بالحجر ولهذا السبب لم يجر حتى داخل حرم المعبد .

والمطلع على الآثار المصرية لا يدهش مما ورد فى هذه القصة فان هذه الحجرة لا تخرج عن كونها محرابا (ناووسا) ضخما مكونا من حجر واحد قطعه أمسيس من الفتين ليضع فيه تمثال الآلهة نيت على ما يظن ، وبخاصة أن هذا العصر كان مشهورا بالمحارب (النواويس) الكبيرة للآلهة بدلا من المعابد الضخمة . أما السبب الذى حدا به الى عدم جر هذا الحجر الى داخل المعبد فهو الشفقة والرحمة برعاياه فى كلتا الحالتين فقد أشفق على مهندسه من الاعياء كما يجوز أنه فى الحالة الثانية قد خاف من تكرار مأساة هرس فرد أو أفراد آخرين فى أثناء جر هذا الحجر الى داخل المعبد .

وبعد ذلك يستمر « هردوت » فى ذكر أعمال « أمسيس » فيقول : وقد أهدى « أمسيس » فى كل من أهم المعابد آثارا تستحق الاعجاب بسبب ضخامتها ومن بينها تمثال بولهول ضخم رابض أمام معبد « فولكان » ^(١) ويبلغ طوله ٧٥ قدما وقد نصب

(١) اله النار والمعدن عند الرومان وابن جبتر وحاتون وزوج فينوس وقد وحد مع هيفيستوس الاغريق وقد ولد قبيحا ومشوها وقد أقت به أمه من فوق جبل أولب ووقع فى جزيرة طنوس وقد بقى أعرج من سقطته وأسس تحت جبل اتنا مكان حدادة وعمل مع Cyclopes سيكلوب وهم حدادو هذا الاله وليس لكل منهم الا عين واحدة فى جبينه

على نفس القاعدة تماثلان من الحجر النوبى ارتفاع كل واحد منهما عشرون قدما ،
وكان كل واحد منهما على احدى جانبي المعبد .

هذا ويوجد كذلك فى سايس تماثل آخر مماثل للسابق بنفس الوضع الذى عليه
تماثل منف . وكان أمسيس كذلك هو الذى بنى معبد أزيس فى منف وهو فسيح
الأرجاء ويستحق الذكر .

وعثر لهذا الفرعون على مائدة قربان من الجرانيت الأسود ويلحظ هنا أن أسماء
هذا الفرعون وألقابه قد كُشِطت وآثار الاشارات فى الطغراء الأولى توحى بأنها كانت
« ختم اب رع » وهذا هو اسم التويج لأحمس . وقد نقش على المائدة صور وأوانى
قربان وجرار خمر وأوانى عطور وفطائر وحول حواف المائدة نقش الصيغة المعروفة
لطلب ألف من الخبز وألف من الثيران وألف من الأوز وآلاف من جرار الجملة
والعطور والبخور والحمر وآلاف من نسيج والكتان النخ وطول هذه المائدة قدمان وثمانى
بوصات وعرضها قدمان وخمس بوصات . وكانت فى مجموعة « صولت » وهى الآن
بالمتحف البريطانى (راجع

A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture P. 223

وكذلك توجد مائدة قربان أخرى ضخمة بالمتحف البريطانى للملك «أحمس الثانى»
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ختم اب رع بن رع أحمس بن نيت » وقد نقش
على حوافها متن يحتوى على اسم هذا الفرعون وألقابه وعلى وجه المائدة صورة الأشياء
المادية التى كانت تقدم للمتوفى وفى ظهر المائدة حفر حوض عمقه ست بوصات .
وطول المائدة قدم وسبع بوصات وعرضها قدم وعشر بوصات ونصف البوصة وعمقها
قدم وبوصة واحدة .

وتوجد لوحة من الحجر الجيرى عثر عليها فى « سايس » جزؤها الأعلى مستدير
وهى مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد الملك «أحمس الثانى» وقد نقش عليها متن يقرر
اهداء ردهة وأرض للآلهة «نيت» صاحبة «سايس» وحور صاحب رسنت (الجنوب)

وحور صاحب محنت (الشمال) • وقد صور على الجزء الأعلى من هذه اللوحة منظر
يمثل الملك يقدم اناوين من النيذ للالهة نيت ويقف خلفها الاله حور صاحب رست
والاله حور محنت وفوق هذا المنظر قرص الشمس المجنح يتدلى منه صلان • (راجع
Ibid. P. 224

(٧) طنطا : عثر في مدينة طنطا على قطعة من الجرانيت الأحمر عليها طغراءات للملك
أمسيس الثاني وقد وجدت مدفونة في الأرض بالقرب من جامع السيد البدوي
وهي محفوظة الآن بمتحف طنطا المحلي (راجع A. S. XXIII, 71

وعلى الرغم من أنه حتى الآن لم يكشف عن أشياء من العصر الفرعوني في هذه
البلدة فإن من المؤكد أن طنطا مثلها مثل مدن أخرى كسمنود وبليس وكثير غيرها
من مدن الدلتا مبنية على أكوام قديمة •

والواقع أن كل الجزء الأوسط من هذه المدينة ما بين موقع الساعة وخط سكة
الحديد الذاهب الى المنصورة وبخاصة الجزء المجاور لضريح السيد البدوي مرتفع
بصورة تلفت النظر بالنسبة لسائر المدينة • وحقيقة الامر أنه في هذا الحى قد عثر أحد
الملاك عندما كان يحفر رقعة الأرض التي أمام بيته في عام ١٩٢٢ على قطعة حجر من
الجرانيت الأحمر عليها نقوش هامة ويبلغ ارتفاعها ٢ر٦٣ مترا وعرضها ١ر٢٣ مترا
وسمكها ١٥ر٠ مترا ومنقوش عليها سطران باللغة المصرية القديمة ، غير أنهما بكل
أسف في حالة سيئة من الحفظ • ولكن لاتزال تشاهد في السطر الأول بكل وضوح
طغراءان للملك « أحسن الثانى » : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ختم اب رع
ابن رع ، أحسن بن نيت • • وهذا الأثر محفوظ الآن بمتحف البلدية بطنطا برقم
٩٨٩ • هذا وقد استعرض الأثرى « دارسى » في مقال ممتع الأسباب التي دعت
لاعتبار طنطا موقعا قديما (راجع A. S. XXII, P. 188 - 195) فقد برهن على أن
اسمها الحالى لم يظهر في القوائم العربية القديمة أو على الأقل أن اسمها قد ظهر محرفا
في كلمة « طوى » أو « طواه » أو « طوه » • وقد وجد ما يقابله في قوائم الإبراشيات

القبطية وباللاتينية Tava . أما اسم «طنطا» فإنه لا بد أن يكون حديثا نسبيا وذلك على حسب تطور هذه المدينة بوصفها مدينة اسلامية منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، والاسم القديم «طاوة» لا يزال موجودا الى يومنا هذا فى حوض الأرض رقم ٢٨ الواقع فى قرية «محلة مرحوم» وتقع على بعد ثلاثة كيلومترات من الشمال الغربى من طنطا حيث يسكن فيها عدد كبير من الاقباط وتقع على تل قديم . يضاف الى ذلك أنه قد استعملت قطعة أخرى من الجرانيت نقش عليها بوابة اسم الملك أمسيس الثانى وقد استعملها الاهالى بمثابة أسكفة باب للجامع «محلة مرحوم» ، وقد جاء عليها : يعيش حور سمن ماعت (= أى « مسبب السدالة » وهو لقب للملك أمسيس الثانى) ملك الوجه القبلى والبحرى وعلى ذلك فإنه يجوز أن هذه القطعة الأخيرة قد نقلت من مكانها من الكوم الاثرى الذى تقع عليه طنطا ، ولكن من الممكن كذلك أنها كانت قد نقلت من مكان قريب وأنه كان يوجد مبنى أقامه الملك أحس الثانى فى المكان الذى يحتله الكوم الذى يتألف منه حوض الأرض المسمى حوض طاوة الواقع فى مدينة محلة مرحوم على الموقع القديم لمدينة طنطا .

(٨) المحلة الكبرى : وجد فى بيت على مقربة من جامع النصرى بالمحلة الكبرى حجر من الجرانيت عليه نقوش يقول عنها « دارسى » انها تحتوى على اسم أم الملك أحس الثانى وهو تاشرت - ن است ، غير أن برستد لم يقبل هذه النظرية وعلى ذلك لم تكن « ثن موت » التى جاء ذكرها على هذا النقش جدته (راجع (Rec. Trav. 22 f; Br A. R. IV, 511 N. a

وستحدث عن ذلك عند الكلام على أسرة أحس الثانى

(٩) تل بسطة : عثر فى تل بسطة على لوحة صغيرة غريبة الشكل ونقوشها صفة الحل . وأهم ما فيها أنها مؤرخة بالسنة الثالثة من عهد الملك أحس الثانى ، وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى «راجع A. Z. XXII, P. 11

وكذلك عثر على لوحة أخرى فى نفس الجهة وهى محفوظة بمتحف برلين وتؤرخ

بالسنة الثانية والثلاثين من عهد الملك أحس الثاني على حسب رأى كل من الاثرى فيدمان و «رفيو» و «جوتيه» . وهذه اللوحة خاصة بوقف معبد صغير كان قد أقام بفيانه أحس الثاني للالهة باست ربة بوسطة ، غير أن هذا المعبد لم يبق منه شيء الآن . وقد جاء ذكر هذا المعبد وفخامته في هردوت حيث أسهب في وصفه (راجع Herod. II, 137 - 138)

وتوجد في مجموعة المهندس أمبرويز بودرى Ambroise Baudry قطعة مقبض صناجة من القاشاني الأخضر نقش على أحد وجهيها المتن التالي : رب الأرضين ختم - اب - رع بن رع «أحس بن نيت» . ونقش على الوجه الآخر . . . « ختم اب رع » بن « رع » « أحس » محبوب . . . وهذه القطعة عثر عليها في تل بسطة (A. Z. XIX P. 116) (

وأخيرا وجد لهذا الفرعون خاتم من الشمع (?) محفوظ الآن بالمتحف المصري (راجع Guide Boulaq P. 99 .

(١٠) «تل أتريب» : يوجد الآن بمتحف اللوفر « ناووس » ^(١) يبلغ ارتفاعه ٩٦

(١) كان المحراب ، عادة يتألف من قطعة واحدة وقد أطلق عليه الاثريون كلمة « ناووس » ، وكان يوضع في النهاية القصوى من المعبد وكان يثوى فيه تمثال الاله والواقع ان المعابد المصرية كانت تحتوى خلافا للردهات وقاعات العمد التي كانت دائما مفتوحة لأهل التقى على محراب مغلق لم يكن يسمح لأحد بالدخول فيه الا كبار رجال الدين وقد كانت قطعة من هذا المحراب مخصصة لسكنى الاله فيها ، او بعبارة أصح الصررة : ولم يكن يسمح لأحد بالدخول فيها الا الكهنة الذى وكل اليهم اقامة شعائر هذا الاله وكانت تمثل في هيئة تمثال كان يصنع في معظم الاحيان من خشب بحجم صغير ، وبذلك يمكن نقله بسهولة عندما يراد ذلك بمناسبة بعض الاعياد ، وكان يعرض على الشعب محمولا في قارب وكان يسار به في حفل او يلف به حول المعبد او على البحيرة المقدسة ، او كان يقوم بسياحة على النيل او على الارض لاجل ان يسمح له بزيارة تمثال اله آخر على مقربة منه او بعيد عنه ، على ان انتقال هذا التمثال من مكان لآخر كان على اية حال لا يحدث الا في المعابد الكبيرة . وكانت العادة ان يبقى التمثال مختبئا عن الانظار في قدس الاقداس في داخل ناووسه . وكان لا يمكن ان يراه احد عند اللزوم الا الكاهن الذى لم يكن بدو به الا ممثلا للملك ، وذلك على حسب التعبير المصرى القديم ليتأمل جمال وجهه ، وكان أحد واجباته الاصلية هو القيام لهذا الاله بشعائره اليرمية التي تتألف أولا من لباس التمثال ثم تقديم الطعام له (وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في الجزء السابع ص ٥٩٢) ، ولكن الامر =

سنتيمترا وعمقه مترا وخمسة عشر سنتيمترا وهو قطعة واحدة عثر عليه في البحر بالقرب من الاسكندرية . وقد مثل عليه صورة الاله الذي برأس تمساح ويدعى حورختي - خت في الصف الثاني من النقوش التي على الجدار الأمامي مما يوحى بأن هذا الناوس كان مقاما في مدينة تل أتريب (بنها الحالية) وكان هذا الاله يعتبر حاميا . ونفهم من النقوش التي على الأفريز أن الناوس كان مهدي من قبل الملك أمسيس للاله أوزير . (وطفراءات هذا الملك قد هُشمت) . والواقع أن كثيرا من النقوش التي حُفرت على جوانبه تنسب اما للاله أوزير وأسطورته أو تشير الى هذا الاله أو ابنه «حور» فمن ذلك نجد أنه في الصف الثالث من الجدار الأمامي للناوس رمز « أوزير زد » = الثبات . وهذا الرمز عبارة عن شجرة ذات أغصان مقلمة . والظاهر أن هذا الرمز كان أقدم صورة للاله أوزير ، وكذلك نشاهد مومية هذا الاله على سرير جنازي تحرسه الآلهتان «ازيس» و «ونفتيس» ؛ وكذلك نشاهد الاله حور مصورا في صور عدة . فقد صور بوصفه « حور الشجاع (حورتما) وحور المحب لوالده » (حور مرتف) و «حور الموحد للأرضين» (حورسماتاوي)^(١) ولكن من جهة أخرى نجد كذلك :

على عارضة الباب : الاله «تحت» والاله «أنوبيس» ، وكذلك نشاهد الآلهين « حابي » و «نخيت» .

الذي يلفت النظر هنا هو كثرة اقامة المحاربين أو النواويس الضخمة في تلك الفترة من تاريخ مصر فقد شاهدنا ملوك الأسرة السادسة والعشرين يقطعون النواويس الهائلة ويقيمونها في المعابد ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن الناوس الضخم كان يعتبر مكانا حصينا لتمثال الاله الذي كان يعد أهم شيء في المعبد فكان كلما ضخم الناوس وعنى به كانت المحافظة على تمثال الاله أقوى وأمتن وحراسته أسهل وبخاصة انه في هذا العهد لم تكن المعابد وحراستها بالضخامة والعناية التي كانت متوفرة في عهد الدولة الحديثة الثرى اليانع المشرق ، بل نجد ان الكثير حتى من هذه المحاربين والنواويس كانت منهوبة من المعابد القديمة التي اقيمت في عهد الدولة الحديثة والدولة المصرية في قمة مجدها .

(١) هذه كلها نعوت للاله « حور » بن « أوزير »

وعلى الجدار الذى على اليمين تشاهد «رع حرنخيس» ، وأتوم وشو وتقنوت وجب ونوت (على الصف الأول آ • ونشاهد على الصف الثالث الآلهة «بتاح» و «ماعت» ، وتقنوت وأربع الهات فى صورة حتحور •

ونشاهد على الجدار الأيسر : الآلهة بتاح (فى الصف الأول) ، والآلهين «آمون» و «خنسو» فى (الصف الثانى) ثم الآلهة «نيت» و «وازيت» ، و «الأسد محوس» (فى الصف الثالث) •

ونشاهد على الجدار الأمامى ثمانية الآلهة الأتزية فى أربع مجاميع وكل مجموعة تؤلف من ذكر برأس ضفدع ومن أنثى برأس ثعبان (فى الصف الأول) ويوجد فى الصف الثانى الالهان «ماعت» و (آمون) •

والظاهر أنه اذا كان أوزير هو الاله الذى نذر له هذا الناووس فان القدر الأعظم من الآلهة المصريين يجب أن يكونوا مشتركين فى الشعائر التى كان يحتفل بها الكهنة على شرفة أمام هذا الناووس ، وانهى هذا التابوت فى جزئه العلوى برقعة مدورة يعلوها كرنيش مؤلف من أصلال ويرتكز على سقف مقبب • (راجع

Musée National du Louvre Guide - Catalogue Sommaire I P. 129

ناووس آخر للملك « أمسيس » من « قل أتريب » وعثر كذلك على ناووس آخر صنعه الملك « أمسيس » للاله «قم^(١) ور» رب أتريب وذلك فى عام ١٩٠٧ • وهذا الناووس مصنوع من الجرانيت المحجب الدقيق الحبات ويبلغ عرض قاعدته ٨٨ سنتيمترا وصناعته متقنة وحفره فى منتهى الدقة والنظافة • غير أنه لم يبق لنا منه الا السقف ، ويلحظ أن اسم الملك « أمسيس » فى النقوش الباقية قد كشط ، وهو يتألف من قطعة واحدة ولم يبق من أسفله الا الجزء العلوى ، وقد نقش على الجزء الأمامى من عضادتى الباب وعلى جوانب جدرانه الأمامية وعلى الجدار الخلفى متون ، هذا وقد زين جزؤه الأعلى بصور •

(١) قم ور = الثور الاسود وهو المعبود المحلى لبلدة أتريب (بنها الحالية)

ونقش على الجدار الخارجى من اليمين سطر أفقى جاء فيه : • يعيش حور (سمنت ماعت = مثبت العدالة) (ملك الوجه القبلى والوجه البحرى) ختم اب رع عمله بمثابة أثر لوالده قم ور (أى الأسود العظيم = لقب لثور تل اتريب) الاله العظيم المشرف على حقل الطعام ، وهو ناووس فاخر من حجر بخن عمله ...

وقد زين الجزء الأسفل من سقف هذا الناووس بنماذج من ريش ثم باسم الملك ولقبه والجزء الأعلى من السقف مزين بأصلال •

ويشاهد الملك مصورا على الجدار الايمن يتعبد أمام الآلهة • كما تشاهد مجموعة من أشخاص جالسين على سرير • وتتألف من رجل قاعد بين امرأتين على سرير فى صورة أسد •

وكذلك نشاهد الهة على عرشها وقد نقش فوق ذلك فى سطر أفقى عند فاخر ثم يأتى على أثر ذلك ثلاثة آلهة على عروشهم وقد نقش فوقهم خط أفقى جاء فيه : الآلهة الذين فى البيت العظيم (القصر) • وعلى الجدار الخلفى للناووس يشاهد الملك أمسيس يأتى بالنبيذ أمام الآلهة متعبدا

وكذلك يوجد لهذا الفرعون ناووس آخر محفوظ بمتحف ليدن (راجع
(Lecmans, Monuments de Lyde, T.I, p. 25 - 26

وهذا الناووس قطعة فنية بديعة ونقش عليه أساطير كثيرة غير أنه ليس من بينها ماله قيمة تاريخية •

وقد عثر كذلك فى تل اتريب على مائدة قربان من الجرانيت عليها اسم هذا الفرعون

راجع Wiedemann, Gesch. P. 655

وأخيرا وجد له خاتم باسمه وهو محفوظ الآن بمتحف اشموليان (Ibid. P. 655)

بانجلترا

هليوبوليس : وجد لهذا الفرعون تمثال راكم من البرنز وفى يده اناء ونقش عليه

السرييوم : يوجد بسرايوم مدينة منف تابوت من الجرانيت الأسوانى أهدها الملك
أمسيس لأحد عجول أبيس • وقد وجد أن كلا من الصندوق والغطاء مفصول
الواحد عن الآخر فالصندوق وجد فى حجرته الاصلية أما الغطاء فقد وجد ملقى
عند مدخل السرييوم ويلحظ أن صناعة التابوت جميلة جدا وقد زينت جوانب الصندوق
الخارجية برسوم وقد نشرت نقوش التابوت من قبل (راجع

(Brugsch, Thesaurus P. 966 - 7

وكذلك ترجمت غير أن ترجمتها خاطئة • وهاك تصحيح الترجمة

حور سمن ماعت (أى مثبت العدالة) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى • ختم -
اب - رع ، لقد أهدى أثره لأبيس الحى (= تابوتا من الجرانيت) ، والآن لقد
وجد (جلالته) انه لم يكن يعمل من حجر ثمين لأى ملك وفى أى زمن - لأجل أن
يعطى الحياة مخلدا • هذا ولدينا وثيقة أخرى من عهد أمسيس نقشت على لوحة عثر
عليها كذلك فى السرييوم وهى محفوظة الآن بمتحف اللوفر (راجع

Piehl, Inscr. hierog. I, 20; Chassinat, Rec. Trav. 22, 2; A. S. 26 P. 92

وهاك ماجاء عليها :

والآن فان جلالته كان بره مثل البر الذى عمله حور لوالده أوزير فقد صنع له
(أى لأبيس) تابوتا عظيما من الجرانيت • والآن فان جلالته وجد أنه (أى التابوت)
لم يكن قد صنع من حجر ثمين لأى ملك فى أى زمن مضى

وعلى ذلك يتضح لنا من التراجم التى سبقت الترجمة التى أوردناها هنا أن «أمسيس»
كان متمشيا مع من سبقه فى عمل توايت للعجل أبيس من الحجر الثمين ، غير أنه
أعلن فى الوثيقتين السابقتين اللتين أوردناهما هنا أن مثل هذا العمل لم يكن قد عمل
قبل زمنه لأى ملك • هذا ولا يخفى أن عبارة حجر ثمين قد تشمل فى هذه المناسبة
الجرانيت والبازلت والديوريت والحجر الكلسى • ومن المفهوم أن التوايت الخاصة
بعجول أبيس السابقة لعصر «أمسيس» كانت من الحجر الجيرى وحسب ، وعلى ذلك

فان البيان هنا يعد دليلا على أن التابوت الذى أهدها أمسيس يعتبر أقدم تابوت
نشاهدها فى السربيوم مصنوع من الجرانيت ، وذلك لأن كسل التوابيت التى
نشاهدها باقية فى السربيوم كانت مصنوعة من الحجر الجيرى ومؤرخة قبل عهده
(راجع A. S., Ibid, p. 94)

هذا ويدل الفحص الذى قام به الاثرى «مريت» عن الاجزاء القديمة للسربيوم
على صدق هذا البيان اذ يقول : ان تابوت أمسيس الذى صنعه للعجل أبيس هو فى
الواقع أكبر تابوت فى مدفن «السربيوم» وعلى قدر ماوصل اليه علمى فانه يعد فاتحة
عصر صناعة الآثار التى من الجرانيت وذلك لأن الموميات لم تكن تدفن الا فى توابيت
من الخشب (راجع Mariette - Maspero, Le Serapeum de Memphis
Compte rendu des Fouilles, p. 54.

هذا وقد نقش حول التابوت السالف الذكر من جوانبه الأربعة المتن التالى المأخوذ
من متون الاهرام (راجع Pyr. Utterance 674)

كلام يتلى يا أبيس «أوزير ختى أمتى» • انى موجود بجوارك نفسك ، وانى آتى
إليك ، وانى ابنك ، لقد أتيت إليك انى «حور» ، (L. 1994) وانى أعطيك
صولجانك مدو ، أمام الأرواح ، والصولجان نجبت أمام النجوم التى لا تفتنى (L. 1995)
لقد وجدتكم مجتمعاً^(١) ووجهك مثل وجه ابن آوى ، ومقعذك مثل مقعد «قبحت»
وانها تنعش قلبك فى جسمك فى بيت والدها «انوبيس» • كن طاهراً واجلس على
رأس أولئك الذين هم أعظم منك • وانك قاعد ثابت على عرشك ، على عرش أول
أهل الغرب (L. 1996) وستيشوك (؟) انهم صغار وسمتت (اسم آلهة) تسلم عليك
مثل «ازيس» و «هتت» تهلل لك مثل «نفتيس» • وانك تقف على رأس معبد سنوت
للقصر المزدوج مثل «مين» ، وانك تقف أمام المصريين مثل «حابى» • وانك تقف
عند بحيرة «بروشا» مثل الآله «سكر» وانك تقف عند بحيرة «ردور» ومعل
صولجانك عبا ، وسلتك وأظافرك التى على أطراف أصابعك •

والذين أمام تحوت قد ذبحوا بالسكين الآتية من « الآله ست » • وانك تعطى
ساعدك للموتى وللأرواح التى ستأخذ ساعدك الى أول الغرب (= أوزير) •

لوحة للعجل أبيس بالسرييوم من عهد « أمسيس »

يوجد بمتحف اللوفر لوحة لعجل أبيس عاش فى عهد الملك «أمسيس» (راجع
Piehl, Inscription I XX. H.; Chassinat, Rec. Trav. 22, 20; Br. A.
R. IV §§ 1008 - 1012

وتحدثنا هذه اللوحة عن حياة عجل أبيس عاش وتوفى فى خلال عهد الملك أمسيس
ومن ثم فإنها لا تقدم لنا معلومات جديدة عن حياة هذا الفرعون وهاك ماجاء عليها :
السنة الثالثة والعشرون الشهر الأول من الفصل الثالث (الشهر التاسع من السنة)
اليوم الخامس عشر فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ختم اب رع
(أمسيس) معطى الحياة ابديا •

دفن العجل : ان الآله قد اقتيد فى سلام الى الغرب الجميل لأجل أن يأخذ مكانه
فى الجبانة فى المكان الذى عمله له جلالاته الذى لم يعمل مثيله من قبل ، وذلك بعد
أن عمل له ما يعمل فى البيت الطاهر (مكان التحنيط) •

تأمل لقد كان فى ذاكرة جلالاته كيف فعل «حور» لوالده «أوزير» ولذلك عمل
تابوتا عظيما من الجرانيت • تأمل لقد وجد جلالاته أنه من الخير أن يعمل من حجر
ثمين لم يعمل منه كل الملوك فى كل زمان • وقد عمل كفنا من كتان رستت ومحت
السرى (مكانان يؤلفان جزءا من بلده سايس المقدسة) ووضع معه تعاويذ وكل حلى
من الذهب وكل حجر فاخر ثمين وكانت أجمل مما عمل من قبل (على يد ملوك آخرين)
لأن جلالاته أحب أبيس الابن الحى العائش أكثر من أى ملك (آخر)

حياة أبيس : ان جلالة هذا الآله قد ذهب الى السماء فى السنة الثالثة والعشرين
الشهر الثالث من الفصل الثانى (الشهر الرابع) اليوم السادس وكان قد ولد فى السنة
الخامسة الشهر الأول من (الفصل الأول) اليوم السابع وقد وضع فى بيت «بتاح»

فى الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) اليوم الثامن عشر ومدة الحياة الجميلة (الى عاشها) هذا الآله الكامل كانت ثمانى عشرة سنة وشهرا وستة أيام «احس بن نيت» معطى الحياة الرضية أبديا قد عملها (أى اللوحة) له .

منف معبد الاله «بتاح» : وجد فى معبد «بتاح» الكبير محراب للملك أمسيس مصنوع من حجر الكوراتسيت أو الحجر الرملى وكذلك من الجرانيت الأحمر . غير أنه وجد مهشما ولم يبق منه الا بعض قطع من حجر الكوراتسيت (راجع Petrie, Meydum and Memphis III, P. 39, Pl. XXXII, 4, 5, 6 & Pl. XXIX 4

وقد نقش على هذه القطع اسم الفرعون أحس ، هذا ونجد صورته بشكل واضح فى اللوحة الأخيرة ؟ والواقع أن صورة الملك «احس الثانى» نادرة جدا ويحتمل أن الصورة المشار إليها هنا ^(١) تعد أحسن صورة محفوظة له ، وذلك لأنها ليست صورة تقليدية كصور الملوك الآخرين اذ نلاحظ أن شكل الجانب الأسفل للأنف وكذلك هيئة الشفتين والذقن المدببة كل هذه المميزات تعد من التفاصيل الشخصية الخاصة بصورته وقد اعتنى بإبرازها عند رسم صورته هذه . وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف أدنبره بأفوسيا

وقد عثر فى غرب البحيرة المقدسة لهذا المعبد على عارضة باب عليها صورة «امسيس» وقد وجدت العارضة الثانية للباب فى عام ١٩١٤ وهى محفوظة الآن فى مدينة منفيس فى مقاطعة «تيسى» بالولايات المتحدة وهى مصنوعة من الحجر الرملى المستخرج من الجبل الأحمر أو من حجر الكوراتسيت . ويشاهد على هذه العارضة الملك «أمسيس» واقفا ملتفتا نحو اليمين ويده اليسرى عصا ومقمة ويده الأخرى ممتدة نحو الامام كأنه يخطب فى الناس . وقد وجد لقبه وهو «سمن ماعت» (مبت العدالة) أما اسمه العلم فلم يبق منه الا مقطع واحد . ومن ثم نفهم أنه هو الملك أحس الثانى . هذا ونعرف من جهة أخرى على حسب ماورد فى هردوت (Herod. II, 176) أن أحس

الثانى هذا كان قد أقام معبدا فسيح الأُرجاء للآلهة «أزيس» اذ يقول : لقد أتى «أمسيس» فى كل من أهم المعابد الشهيرة أعمالا تستحق الإعجاب لضخامتها ومن بينها التمثال الضخم الرابض أمام معبد «فلكان» فى منفيس وهو الذى يبلغ طوله خمسا وسبعين قدما وعلى نفس القاعدة نصب تمثالان من الحجر الأثيوبى وكل واحد منهما يبلغ ارتفاعه عشرين قدما وهما على جانبى التمثال الضخم . وكذلك يوجد فى «سايس» تمثال ضخيم مماثل للسابق ورابض بنفس الهيئة التى عليها تمثال «منفيس» وقد كان «أمسيس» كذلك الذى أقام معبد «أزيس» فى «منفيس» وهو ضخم ويستحق الذكر .

هذا وقد وجد بمعبد «بتاح» الذى نحن بصدده الجزء الأعلى من لوحة للملك «أمسيس الثانى» مؤرخة بالسنة التاسعة والعشرين وهذه اللوحة موجودة بالمتحف المصرى منذ عام ١٩٠٣ وهى مصنوعة من الحجر الرملى المائل للأصفرار ، عثر عليها فى « ميت رهينة» ويبلغ طولها ٨٨ سنتيمترا وسمكها ١٥ سنتيمترا ولم يبق من ارتفاعها الا ٥٦ سنتيمترا بسبب كسرها (راجع A. S. T. XXIII, p. 48) وهذه اللوحة للملك أمسيس الثانى غير أن الجمل التى ذكر فيها اسمه قد محيت ، ويشاهد فى الجزء الأعلى المستدير علامة كبيرة ترمز للسماء مرتكزة على صولجانين وفى أسفل نجد أن اللوحة قد قسمت قسمين . ويشاهد فى وسطها من اليسار صورة صغيرة للآله «سكر» برأس صقر ماشيا وفى يده الصولجان واس وقد نقش فوق رأسه اسمه ولقبه «رب شت» ويشاهد فى أسفل اسم «الكاء» (الروح) للملك أمسيس وهو : «سمن ماعث» = مثبت العدالة . وبعد ذلك يشاهد لقب الفرعون مهشما وهو : «ختم اب رع» . والجزء الذى على يمين اللوحة مشابه للذى على اليسار عدا أن الآله الذى ظهر هنا هو الآله «بتاح» فى صورته العادية أى على هيئة مومية مزملة وفى يده علامات الثبات والحياة والحكم مجتمعة . هذا ويشاهد هذا الآله واقفا فى ناووس مفتوح وقد وصف بأنه بتاح القاطن جنوبى جداره . ويلحظ أن أسماء الملك وألقابه هى نفس التى على الجهة

اليسرى والأسطر التي بقيت من هذه اللوحة وهي الموجودة في أسفل المنظر الأعلى الذي وصفناه جاء فيها : السنة التاسعة والعشرون في عهد جلالة حورمبثب العدالة الآلهتان (المسمى) ابن نيت الذي يدير الأرضين والمختار من الآلهة ، حور الذهبي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري «ختم اب رع» وابن رع احسن بن نيت معطي الحياة والثبات والقوة أبديا .

ان النيل الغزير قد أتى الى جلالته وقد غطي ثانية الشاطئين وقد أتى من قال لجلالته ان السد الجنوبي الذي خلف «منف» قد كسر بالماء والموقف خرج بالنسبة للسد الشمالي وعندئذ قال جلالته اني أنا الاله الكامل . . .

ومما يؤسف له جد الاسف أن هذا المتن قد كسر وضاع عند هذه النقطة فلم يحدثنا عما فعله الملك وماهى الاوامر التي أصدرها لتلافي وقوع الكارثة العظمى التي كانت وشيكة الوقوع في البلاد وإحداث الخراب فيها ثم لم نعلم بالضبط أين كان يقع السد الشمالى الذى أشار اليه فى المتن . والمعروف أن آخر فيضانات عظيمة حدثت على خصب ماجاء على مرسى الكرنك هى التى وقعت فى عهد الملك بسمتيك الأول (راجع

Legrains, Les Crues du Nil, dans A. Z. 1896, P. 118; La Famine, dans l'Egypte Ancienne (J. Vandier) P. 125-126.

وعثر فى منف فى جهة ما على ناووس للالهة «نيت» نقش عليه اسم أمسيس الثانى (راجع Roeder, Naos (Cat. Gen. Pl. 80) وهذا الناووس مصنوع من الجرانيت المبرقش ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٠٦٢ مترا والواقع أنه لم يعرف المكان الذى عثر عليه فيه ومن النقوش التى عليه نعرف أنه كان فى الأصل فى منف وهو فى حالة سليمة الا قطعة من الجهة اليمنى من سقفه . وهو كالمعتاد قطعة واحدة من الحجر وقد نقش على عتبة صورة السماء وتحتها قرص الشمس المجنح ، وعند طرفيه نقشت كلمة «بحدتى» ونقش على عضادتي باب الناووس المتن التالى : حور سمن ماعت (مثبت العدالة) ملك الوجه القبلي والوجه البحري (احسن بن نيت) محبوب نيت نزيلة حت كابتاح = (منف) معطي الحياة .

القاهرة (١) عثر في القاهرة على قطعة حجر من معبد للملك أمسيس الثانى ويحتمل أنها من منف وقد استعملها الاهلون أسكفة مدخل لردهة فى حى بولاق وهى من الحجر الجيرى الصلب ويبلغ طولها مترين وخمسة وسبعين سنتيمترا وعرضها أربعين سنتيمترا وقد مثل عليها رجال واقفون يقدمون علامة القربان المتدلى منها علامة الحياة باليد اليمنى وفى اليد اليسرى اناة قربان وقد فصل كل منهم عن الآخر بسطر من النقوش وقد ظهر فى واحد منها اسم الكا للملك أمسيس ولقبه : حور مثبت العدالة « خنوم اب رع » . والجزء الأعلى من نقوش هذا الحجر قد ضاع . (راجع A. S. Tom III, P. 93.

(٢) ووجدت قطعة من الجرانيت مستعملة أسكفة باب فى جامع السلطان حسن وتدل شواهد الاحوال على أنها من معبد للملك أمسيس الثانى وقد بقى من صورته على هذا الحجر الجزء الأعلى لابسا الكوفية الملكية والظاهر مما تبقى من النقش أنه كان يقوم بتقديم قربان فى حفل تطهير وطفراء هذا الملك قد بقى منها ما يسمح لنا بالقول انه (احس بن نيت) معطى الحياة ابدىا . (راجع Rec. Trav. XXXV , P. 45 - 6

(٣) ووجدت قطعة من الحجر عليها منظر للملك أمسيس وناووسى تبعه روحه غير أن كلا من شمبوليون وروزوليني قد نقلوا الطفراء الملكية وجعلها لأبريز بدلا من أمسيس خطأ . وهذه القطعة كانت فى الأصل من منف وقد وجدت حديثا فى القلعة (راجع Porter & Moss, Vol. IV, P. 72) وقد كتب الاثرى جوتيه عن هذه القطعة فى قاموسه الجغرافى ما يأتى (راجع L. R. IV P. 122 N. 2 لقد نقل كل من شمبوليون وروزوليني « واح اب رع » وهى طفراء الملك « ابريز » وقد راق فى أعين كل المؤرخين أن يتعرفوا فيه على طفراء الملك ابريز الذى تبعه روح خلفه الملك أمسيس وقد كان من جراء وجود هذين الملكين جنبا لجنب على نفس الاثر وفى منظر واحد أن نظروا الى ذلك باهتمام بالغ (والمنظر كان عبارة عن تأسيس

معبد (وذلك أن هذين الملكين لا بد كانا قد حكما فى وقت واحد مدة من الزمن ولكن كما ذكرنا من قبل قد دحض الأثرى بيل هذا القول

راجع. (Petrie, Hist. III P. 351 Fig. 145)

(٤) تمثال بولهول بالقرب من الدير القبطى بجهة مصر القديمة عثر على تمثال عظيم مصنوع من الحجر الرملى المائل للاحمرار من عهد الملك أمسيس وطول هذا التمثال نحو ٣ر٥٠ مترا ويبلغ ارتفاعه حوالى متر وقد ضاع رأسه وقد نقش حول القاعدة متن مهشم يدل مابقى منه على أنه يحتوى على الالقاب الفرعونية التى كان يحملها هذا الملك كما جاء فيه أنه محبوب الآلهة أحسن بن نيت معطى الحياة والثبات والقوة كلها

مثل رع ابديا (راجع Rec. Trav. XI, P. 98

(٥) درع من البرنز عليها اسم الملك أمسيس الثانى محفوظة بالمتحف المصرى

راجع Maspero, Guide of the Cairo Museum in English P. 267.

العرابة

معبد خنتى امنتى بالعرابة : ومن أهم الاعمال التى أنجزها أحسن الثانى هى الإصلاحات التى عملها فى المعبد الذى أقامه ملوك الأسرة الثامنة عشرة فى هذه الجهة . وتدل شواهد الأحوال على أنه أخذ ما بقى من هذا المعبد ووضعه فى أساس معبده الجديد وقد أظهرت ذلك الحفائر التى قام بها «بترى» فى هذه الجهة فقد وجدت أحجار عدة فى الأساس من عهد تحتمس الثالث وغيره من ملوك الأسرة الثامنة عشرة، يضاف الى ذلك أنه عثر على بقايا ناووس من الجرانيت الاحمر غاية فى دقة الصنع عليه اسم الفرعون احسن الثانى .^(١) (راجع Petrie, Abydos I, Pl. LXIII - LXX)

وأهم ما يلفت النظر هنا أن الاهتمام فى هذا العصر المتأخر بصنع النواويس الضخمة

(١) ويلفت النظر بصورة خاصة ان « أحسن الثانى » قد ذكر اسمه فى طفرائه التى نقشتم على هذا النواويس بأنه « أحسن بن اوزير » بدلا من « أحسن بن نيت » وهو الاسم المعتاد الذى كان ينادى به فى كل آثاره ، غير انه لا غرابة فى ذلك لانه قد سمي بهذا الاسم هنا لانه كان يقيم معبدا لهذا الاله فى العرابة وكذلك فان كل ملك حتى كان يدعى بوصفه حور بن اوزير

بدا واضحا وذلك لتقوم مقام قدس الاقداس برمته ولتكون حاية قوية لتماثيل الالهة
توضع فيها وستحدث عن الاصلاحات التي قام بها أحسن الثانى فى معبد العرابية
الكبير عند الكلام على أعمال أحد عظماء رجاله وهو بف - نف - دى - نيت وهو
الذى قام بتنفيذ اصلاح هذا المعبد .

ومن الآثار التى وجدت فى هذا المعبد مائدة قربان من الجرانيت الاحمر أهداها
أحسن الثانى للآله أوزير حتى أمتى رب العرابية .

ويلفت النظر النقوش التى جاءت حول حافة هذه المائدة فقد جاء فى صيغتين موحدين:
يعيش «حور» مثبت العدالة ، السيدتان (المسمى) ابن نيت منظم الأرضين حور الذهبى
(المسمى) المختار من الالهة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) ختم اب
رع ، ابن رع المسمى (احسن نيت) محبوب أوزير حتى أمتى الآله العظيم رب
«العرابية المدفونة» معطى الحياة مثل رع أبديا . وقد قسمت رقعة المائدة قسمين الجزء
الأعلى مثلث عليه القرايين المختلفة والجزء الأسفل هو الحوض (راجع

(Petrie, Ibid. Pl. LXIX

وبهذه المناسبة وجدت لهذا الفرعون مائدتا قربان أخريان محفوظتان بالمتحف

المصرى (راجع Cat. Gen. du Musée du Caire Tables d'Offrandes. Par Ahmed Bey Kamal, P. 88, Pl. XXIII, & P. 91 & Pl. XXV.

(١) المائدة الأولى من الجرانيت الرمادى وطولها ٥٢ سنتيمترا وعرضها ٦٢ سنتيمترا
وهى على هيئة الرمز الدال على مائدة بالمصرية القديمة . وقد نقش على اطرافها السفلى
الصيغة التالية : الآله الكامل رب الأرضين ختم - اب - رع (احسن الثانى) محبوب
أتوم يقدم كل قربان لأجل أن يعطى الحياة والثبات والقوة مثل رع ايديا ورقعة المائدة
مزينة بعلامة هـ التى نشاهد عليها من كلا جانبيها مجموعة من القربات تحوى
أنواعا مختلفة من المشروبات والمأكولات . واللوحات محفوظة حفظا جيدا ومعنى
بحفرها ، غير أن النقوش الهيروغليفية قد نقشت معكوسة . (راجع

(Journal d'Entrée du Musée No. 40608

(٢) والمائدة الاخرى قد وجد جزء منها فقط وهى من الحجر الرملى الصلب وطولها ٦٧ سنتيمترا وعرضها حوالى ٦٠ سنتيمترا • ويشاهد فى أسفلها من الجزء المكسور بقية علامة حتب والظاهر أنه كان قد رسم عليها اناان ورغيفان مستديران وقد نقش على جانبها الطويل من وجهها العلوى متن لم يتبق منه الا ما يأتى • ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ختم اب رع عمله (أى هذا الاثر) بمثابة أثره لوالده حابى (النيل) والد الآلهة لأجل أن يعمل له ••••• هذا ونجد على جسمه علامة

وبقية متن وهو : يعيش حور منبت العدالة الآله الكامل ختم اب رع (محبوب) حابى والد الآلهة • (راجع Journal d'Entrée du Musée No. 4051)

وأخيرا قد وجد فى ودائع الاساس نصف قرص نقش عليه «ختم اب رع» = (احسن الثانى (Ibid, Pl. LXX No. 7)

وادي حمامات : وعثر لهذا الملك على نقش فى وادى حمامات مؤرخ بالسنة الرابعة والأربعين من حكمه وهذا أعلى تاريخ له وستحدث عن هذا النقش عند الكلام على الحكم الفارسى فى مصر •

قفط : كشف الاثرى «بتري» عن مقصورة فى معبد «قفط» أقامها الملك «احسن الثانى» على شرف الآله أوزير ، وتقع فى حرم المعبد فى الجهة الجنوبية من البوابة الثالثة بمحاذاة الجدار الجنوبى ، غير أنه لم يبق منها الا المجدال الأسفل وقد رسمت عليه سيقان بردى ، ولكن وجد فى المقصورة لوح من الحجر عليه صورة الآله «أوزير» ، والظاهر أن هذا اللوح كان قد أعيد وضع طبقة من الملاط عليه ثم رسم وذلك بعد حفره بمدة طويلة ومن ثم يحتمل جدا أنه كان خاصا بمقصورة ثانية للآله أوزير ولم يكن مكان عباده لملك بعينه (راجع Petrie, Koptos, P. 17)

الدير الابيض القريب من سوهاج : وجدت فى هذا الدير قطع كثيرة جدا من الاحجار التى يرجع عهدها الى عصر الفراعنة والظاهر أنه كان فى موقع شاو اونشو القديم (راجع Porter & Moss, V P. 31; Dic. Géographique Tom. III P. 104)

ومن أهم القطع الأثرية التي تنسب إلى عهد الفرعون أحس الثاني قطع من الجرانيت مثبتة في الجدران نقش عليها اسم أحس الثاني ، وفي مقصورة خربة من هذا الدير وجدت قطعة ضخمة من الجرانيت الوردى على أحد وجهيها جزء من منظر جميل يحوطه إطار يشتمل على سطرين عموديين من النقوش جاء في الأول : كلام يرتل : يأتي إلى ابن رع محبوب الآلهة أحس بن نيت . وفي السطر الثاني : كلام يرتل يأتي إلى ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الشعائر ختم اب رع . (راجع Rec. Trav. XXXVI, P. 97 - 8)

المنشأة الواقعة بين أسيوط والعراة : عثر على الجزء الأسفل من مسلة مصنوعة من الجرانيت عليها اسم الفرعون أحس الثاني (راجع Kuentz, Oblisques, Pl. XV p.p. 59-60) وفي العراة المدفونة عثر على أجزاء لوحة للملك أحس الثاني كشف عنها الأثرى «املينو» (راجع Amelineau, Nouvelles Fouilles, p. 165)

الكرنك : في معبد الكرنك الصغير ، منظر مثل فيه الملك أحس الثاني يقدم قربانا من الخمر (?) للآلهين آمون وزوجه موت في حين تشاهد في الصورة التي على اليمين من نفس المنظر المتعبدة الآلهية «عنخنس نفر اب رع» ابنة بسمتيك الثاني تقدم صانجتين للآلهين آمون وابنه خنسو وقد جاء على المنظر :

ملك الوجه القبلي والوجه البحري (ختم-ابدرع) بن رع (أحس سائيت) معطى الحياة أبديا مثل رع وقرينه (أو الروح) حور سممت ماعت (مثبت العدالة) . راجع Champ., Mon. IV Pl. CCCIII No. 4, L. D III, 274, Gauth., L. R. IV, P. 121.

هذا ويوجد منظر آخر في معبد الكرنك الصغير (H) جاء فيه : الإله الكامل أحس بن نيت وخلف الملك نقش : الروح الحية رب الأرضين حور (مثبت العدالة) ، ابن رع رب الأرضين (أحس سائيت) معطى الحياة (راجع

L. D. III, 274 No. 2; L. R. IV, P. 21.

تل ادفو : عثر على ثلاثة نماذج وهي أمسيس يقدم قربانا وأمسيس على عرشه وهور سماتوى قاعدا بين صلين مجنحين (راجع Alliot, Tell Edfu : P. 26)

معبدازيس في الفيلة . وجدت طفرامات باسم الملك «امسيس الثاني» على قطع من الحجر بنيت في أعمدة القاعة الصغيرة التي تأتي بعد الردهة العظيمة للمعبد (راجع (A. Z. XXIII, P. 13

اسوان . (١) وجد على الصخور القريبة من النهر الاسم الحورى للملك أمسيس الثاني . حور سمن ماعت (مثبت العدالة) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (ختم اب رع) بن «رع» «احمس سانيت» محبوب الالهة عنقت (وهى معبودة الفنتين) راجع L. D. Texte IV, P. 124.

(٢) وكذلك وجد على الصخور التي بين أسوان والفيلة طفرامات هذا الملك وقد جاء فيها حور مثبت العدالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «ختم اب رع» بن «رع» احمس سانيت محبوب (تالوث اسوان) ختمو وسات وعنقت (راجع Morgan, Mon. et Inscr. Tom. I, P. 84

(٣) وفي جزيرة بجة وجد نقش على الصخر جاء فيه حور مثبت الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ختم اب رع بن الشمس احمس سانيت محبوب ختم رب سنموت (= جزيرة بجة)

آثار الملك احمس الثاني في خارج مصر

تونس . توجد آنية من القاشانى في تونس في متحف آلاوى دى باردو (راجع Merlin and Drappier, La Necropole punique d'ard el Kheraib a Carthage P. 43 [42]; Porter & Moss, VII, P. 367.

(٢) **سوريا :** يوجد الآن في متحف «بيروت» الأهلئ اللبناني آنية من البرنز عليها اسم الملك أمسيس الثاني وقد عثر عليها في مقبرة تقع في الجنوب الشرقى من مدينة سaida (راجع Dunand, note sur quelques objets provenant de Saida in Syria VII Pl. XXXII, [1] cf P. 123.

وكذلك عثر على قطعة من مقبض صناجة عليها اسم الملك احمس الثاني في نفس المكان (راجع Ibid. P. 124

(٢) بلاد الاغريق : كشف عن أسدين من القاشاني باسم احسن الثانى فى نفس المكان

فى مقبرة بجبانة ديپيلون Dipydon وهما الآن فى المتحف الاهلى بأثينا (راجع
P. & M. VII, P. 402;

Athens National Mus. 780 - 1; Pendlebury Aegyptiaca P. 78
[159-8]; Bulletin de Correspondance Hellenique XVII (1893) P. 189

قبرص : آنية من الخزف المظلى يحتل أنها للملك أمسيس (أو ابريز) عثر عليها

فى مريون Marion وهى الآن فى متحف نيوسيا بقبرص (راجع
Porter & Moss, VII, P. 204

تمائيل احسن الثانى

(١) يوجد جذع تمثال للملك احسن الثانى فى « فلا البانى » بايطاليا (راجع

Rossellini, Mon. IV P. 204

(٢) تمثال صغير للملك احسن الثانى فى مجموعة سابقيه وقد مثل الملك قاعدا

يلبس على رأسه التاج المزدوج ويده علامة الحياة وهو مصنوع من الحجر الجيرى
ويبلغ ارتفاعه ٢٣ سنتيمترا وقد كتب على ظهره النقش التالى : الآله الكامل ورب

الشعائر ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (ختم اب رع) بن رع احسن سانيت
المائش مثل رع عاش أبديا (راجع Rec. Trav. XIV, P. 55) •

تمثال مجيب للملك أمسيس من الفخار المظلى باللون الأزرق المائل للخضرة موجود

بمتحف كستر فى « لاهى » (راجع Kestner - Museum, V, C. 25) • وقد

نقش عليه صيغة الفصل السادس من كتاب الموتى الخاص بعمل مثل هذه التماثيل

بدلا من المتوفى فى عالم الآخرة (راجع Rec. Trav. XVII, P. 14

وتوجد تماثيل مجيبة أخرى لهذا الملك بمتحف برلين (راجع

Ausführliches Verzeichniss 1899, No. 7483, P. 277

هذا ويوجد القارىء قائمة بتمائيل احسن الثانى فى تاريخ مصر للأثرى فيدمان (راجع

Gesch. Aegypt, P. 193 - 194; & Aegypt. Gesch, P. 656.

جعارين واختام احسن : توجد جعارين وألواح عدة مختلفة فى متاحف العالم

وبخاصة في متحف القاهرة والمتحف البريطاني ومجموعة فريزر Frazer (راجع Mariette, Monuments Divers Pl. 32=Newberry, Scarabs P. 188 & Pl. XXXVIII No. 18; A Catalogue of Scarabs belonging to G. Frazer P. 46 No. 376 & Pl. XIII etc.; cf Petrie, Historical Scarabs No. 1993; & Hall, Catalogue of Egyptian Scarabs etc. in the British Museum I. P. 292 No. 2790 - 1.

وهاك بعض هذه الألواح والجعارين التي تنسب إليه

(١) لوحة من الحزف المظلي محفوظة بالمتحف البريطاني (No. 4119) جاء عليها الآله الكامل «ختم - اب - رع»

(٢) جفران بالمتحف البريطاني جاء عليه «ختم نفرت اب (?)»

(٣) لوحة على هيئة طغراء من الحزف المظلي بالمتحف البريطاني جاء عليها ختم «اب - رع و «احمس سانيت» (راجع

*Petrie, Historical Scarabs No. 1994; & Hall Cat of Egypt, Scarabs I, P. 295, No. 2811

ويوجد كذلك خاتم من الطين وجد في «نقراش» (راجع Petrie Naukratis I, Pl. XX, No. 5.

وعثر في «نبيشة» على جعرانين أحدهما في المتحف البريطاني والآخر في متحف

تورين (راجع Petrie, Historical Scarabs No. 1991 & 1996

وقد جاء على كل منهما احمس سانيت رب الأرضين

هذا ونجد طغراء الملك احمس على كثير من حلى الابواب المصنوعة من البرنز

(راجع Brugsch, Rec. de Mon. I, Pl X No. 8

وهذه محفوظة في متاحف برلين وتورين ومصر .

وخلافا لذلك توجد تعاويذ من الفخار المظلي باللون الأزرق في المتحف المصري

جاء عليها : «ختم - اب - رع» معطى الحياة مثل «رع» أبديا «احمس سانيت» (راجع Reisner, Cat. Gen. Amulets, No. 12193, 12104, P. 117, & Pl. IX.

وفي مجموعة «فلندرز بترى» توجد تعويذه منات نقش عليها ما يأتي : الآله الكامل
واح اب رع بن رع احس سانيت عاش نخدا (راجع

Petrie, Hist. III, P. 356 Fig. 147.

وهذه التعويذة خاصة بالالهة حتحور وشعائرها .

هذا ويوجد عدد لا يستهان به من الموازين منتشرة في المجاميع المختلفة للعالم نقش

عليها لقب «احس الأول» واسمه (راجع

Wiedemann, Gesch. Aegypt. P. 193; & Aegypt. Gesch P. 657: Guide
British Museum (1909) P. 260.

وهكذا نشاهد أن آثار أحس الثاني كانت منتشرة في داخل البلاد وخارجها بصورة
بارزة

الوثائق الديموطيقية والحياة الاجتماعية

في عهد أحس الثاني^(١)

ان مالدينا من أوراق بردية كتبت بالخط الديموطيقى من عهد الملك أمسيس الثاني
تدل بلا نزاع على أن عصره كان عصر رخاء كما ذكر لنا هردوت ذلك في كتابه الثاني
(راجع Herod. II, 117) . والواقع انه لدينا ما يقرب من أربعين بردية كلها
من عهده بعضها قد نشر والبعض الآخر لم ينشر بعد بصورة مرضية وهذه الأوراق
لحسن الحظ جاءت تواريخها موزعة من أول السنة الثانية من حكمه حتى السنة الثامنة
والثلاثين وبذلك لا يوجد لدينا في السنين الست الأخيرة من حكمه حتى الآن أية
بردية . وهذه البرديات كلها خاصة بالحياة الاجتماعية والمعاملات بين طبقات الشعب
مما يكشف لنا فعلا عن كثير من نواحي حياة أفراد الشعب والمعاملات التي كانت
قائمة بينهم ، وسنورد هنا ترجمة بعض هذه الأوراق وملخص البعض الآخر ويلاحظ
أن برديتين من التي نشرت قد دوت بالخط الهيراطيقى غير العادي ، وهذا النوع من

(١) راجع

الكتابة يظهر أنه قد اختفى حق من طيبة منذ حوالي منتصف حكم هذا الفرعون وهاتان البرديتان هما :

(١) عقد ابراء ذمة بين فردين راجع (Louvre E. 7861 Not. P. 322; (Facsimile in Corpus Louvre Pl. XVIII No. 17

السنة الثالثة شهر طوبة (?) ١٩ ٠ ٠ ٠ ٠ ان وسررتايس Userertais قد أبرأ ذمة «زخى» Zekhe ابن تسمونت (Tesmout) من دين قدره سبعة دبنات ذهباً (?) كان قد استدانها من أجل سلع ، والاخير قد أقسم يمينا أمام «خنسموسنفر حتب» اليمين . (آخر البردية ممزق) .

وهذه الوثيقة غامضة في بعض نواحيها . ويقول الاثرى « رفيو » ان امضات أربعة شهود يمكن رؤيتها على ظهر البردية . ومن المحتمل أن هذا هو المثال الوحيد بين البرديات التي كتبت بالخط الهيراطيقى غير العادى جاءت فيه الشهادات مكتوبة على ظهر البردية .

(٢) عقد زواج (راجع Louvre E. 7846. Not. 332; Facsimile in Corpus Louvre Pl. XX No. 19) السنة الثانية والعشرون هـ أبيب . ان السقا « يتوزو » Ieturou ابن بتيس يدخل بيت السقا «زحو» بن امرتايس Amnertais ليعلن الزواج من ابنته تشنخنوم (?) Tschenkhnum المهر له شروط في حالة الطلاق - اليمين ؛ وهذا العقد كان قد عمل ليحل محل عقد أتلّف في السنة الخامسة عشرة . كاتب وثلاثة شهود .

العقود التي كتبت بالخط الديموطيقى العادى . في سلسلة العقود التي كتبت بهذا الخط تشاهد عادة الشهود يضمنون امضاءاتهم في عمود على ظهر الوثيقة ، هذا ويلحظ أن يوم الشهر الذى كتبت فيه الوثيقة لا يذكر كما أننا لا نجد ذكر قسم قط ، وأوضح أمثلة من هذا النوع من الوثائق أتى إلينا من الحية . ومعظم هذه الوثائق عن العبودية

(٣) وثيقة بالاعتراف بالعبودية : (الورقة الثالثة)

(١) السنة الثانية شهر ، - للفرعون له الحياة والفلاح والصحة (أحمس) له الحياة والفلاح والصحة أن بـ ابن حريوباستى Heriubasti وأمه هي كاوسنسى Kausensi قد أعلن لمهدى قلب الوالد (الكاهن والد الآله) والكاهن الأول (٢) (كاتب الكتاب المقدس (المسمى) (زوبستفمنخ) Zeubestef'onkh بن حور :

انى عبدك (خادمك) الى الابد ولن يكون فى استطاعتى بعد أن أعمل بوصفى نمنح (مواطن حر) بالنسبة لك ، وبالنسبة لائى فضة أو غلة (ربما يقصد هنا أن كل ما يملك هو ملك سيده) وبالنسبة لائى نوع من الملكية فى الأرض . وكذلك أولادى الذين ولدوا والذين سيولدون لنا ^(١) (أى هو أولاده) وكذلك كل ما هو ملكنا وكل الأشياء التى سنكسبها والملابس التى على ظهورنا . ولن يكون فى استطاعة أى رجل أن يفرض سلطانه علينا فى الأرض غيرك من السنة الثانية الشهر الخامس (٥) من ٠٠٠ وما بعد الى أية سنة أبديا .

كتبه مهدى قلب الوالد . وسيامون Uesiamon بن بشنوباستى Pshenubasti . وقد كُتب على ظهر الوثيقة أسماء خمسة عشر شاهدا وقد مزقت ولا يكاد الانسان يستخلص منها شيئا غير أنه فى السطر الأخير يمكن قراءة اسم ينحارو بن ٠٠

(٤) نزول عن عقد (الورقة الرابعة)

(١) (السنة الثانية (؟) ٠٠٠ للفرعون له الحياة والفلاح والصحة «أحمس» له الحياة والفلاح والصحة) أعلن مهدى قلب الوالد ، والكاهن الاول ، وكاتب الكتاب المقدس «زوبستفمنخ» بن «حور» الى مهدى قلب (الوالد) (٣) اسمتو بن بتيسى (؟) . لقد نزلت (؟) لك عن بردية العبودية وهى التى عملها لى (٣) بفتوعوخنس Peftu'ukhons (فى السنة الثانية (؟))

(١) يلحظ هنا أن زوجته لم تدخل فى ذلك وعلى هذا فهى حرة تتمتع بأملاكها

(انه عبدك ؟) ولن يكون في استطاعتي أن أقرض سلطانا عليه (؟) ولن أستطيع أن أتى (البردية قديمة ^(١) أو بردية (٤) (جديدة) قائلا : انه ليس عبدك (؟) وأنه سيعطيك عشرين أردبا (؟) من القمح (؟) وأنا (هكذا ورد في الاصل) لا زلت ملكك بمثابة عبد الى الأبد .

كتبه (مهديء قلب الوالد «حور» بن زويستفغنج لنفسه)

(٧) كتب (مهديء قلب الوالد الكاهن الأول و كاتب الكتاب المقدس زويستفغنج ابن حور لنفسه

وكتب في عمود واحد على ظهر الورقة أسماء الشهود :

(١) اسحارثوث بن بشنبتاح

(٢) ينحارو بن عبي

(٣) بفتوعو آمون بن حاروز

(٤) احتفناختي بن حور

(٥) وسرناخت بن بشنوباستي

(٦) امرتاييس بن حور

(٧) امرتاييس بن بسنكي

(٨) زويستفغنج بن حور

(٩) أحو (؟) بن بسنكي

(١٠) أحتفناختي بن

(١١) زحو بن ينحارو

(١٢) ين ٠٠ رو بن أتنفختي

(١) يقصد وثيقة

(١٣) ز ٠٠٠ افنخ بن ٠٠٠ حور

(٤) حور بن زوبستفنج

(١٥) زوبستفنج بن حار ٠٠ (٩)

وفهم من هذا العقد أنه كتب في السنة الثانية من حكم الملك أحسن الثاني ويتضمن أن الكاهن الأكبر « زوبستفنج بن » قد نزل عن وثيقة عبودية أعطيتها من فرد يدعى بفتوعوخنس بن حريوباسقي الى اسمتو بن بتيسى وقد ذيل بامضاء الكاتب وهو وارث الكاهن الأكبر وقد دون على ظهر الورقة خمسة عشر شاهدا .

(٥) اعتراف بالعبودية عقد عبودية (البردية الخامسة) :

النص : (١) السنة الثانية شهر بثونة (هذا الشهر يتبدىء في ٩ أكتوبر سنة ٥٦٨ ق م ٠) من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة أحسن له الحياة والفلاح والصحة .

لقد اعترف المزارع « بفتوعوخنس » بن « حريوباسقي » وأمه هي « كاوسنسى » لمهدىء قلب الوالد « اسمتو » (٢) بن بتيسى :

انى عبدك الى الابد بسبب هذا (٣) الطبيب ويورد (٣) ماعملت (٣) من أجلى في السنة الثانية عندما كنت مشرقا على الموت .

ولن يكون فى استطاعتى قط أن أعمل بوصفى مواطنا (رجلا حرا) بالنسبة لك -
والى أى من فضتك أو غلتك والى أى نوع من عقار أرض وكذلك مع أولادى الذين ولدوا والذين سيولدون لى و (٤) كل ماملك وكذلك هذه الأشياء التى سأكسبها والملابس التى على ظهرى ، وذلك من السنة الثانية من شهر بثونة وما بعده الى أية سنة (٥) الى الأبد .

والرجل الذى سيأتى اليك بخصوصنا قائلا : انه ليس عبدك بما فى ذلك أى انسان فى البلاد فانه سيعطيك أية فضة (٦) وأية غلة سترضى قلبك فانى لا أزال ملكك بمثابة عبد الى الأبد .

كتبه مهديء قلب الولد (المسمى) سوفخنس (؟) بن «ينحارو» .

وكتب على ظهر الورقة في عمود واحد أسماء الشهود وهي :

(١) حور بن زوبستفخنخ (٢) أحو (؟) بن ٠٠٠ بمو (؟)

(٣) أحو (١) بن بسنكى (٤) زحو بن بسنكى

(٥) وسيتاح بن بشنوباست (٦) بمو بن ينحارو

(٧) زوبستفخنخ بن حاروز (٨) ينحارو بن بمو

(٩) ينحارو بن زوبستفخنخ (١٠) يورو بن متوعمحات

(١١) ششنكمنخ (؟) بن بكيون (١٢) متوعمحات بن ينحارو

(١٣) يتحارو بن بشفتتاح

(١٤) اهرتياس بن حور

(١٥) بدى آمون (؟) بن زوبستفخنخ

(١٦) احو (؟) بن حاروز

(١٧) حور بن زوبستفخنخ

(١٨) حور بن زحو

(١٩) عنخ بفحراى بن زحو

(٢٠) زحو بن حور

(٢١) زويستفخنخ بن حور

ومن هذه الوثيقة نفهم أنه في السنة الثانية من حكم احسن الثانى فى شهر بثونة فد

اعترف بفترعوغنس بالمبودية لأسمتمو وذلك فى مقابل أشياء وردت له (؟) وغير

ذلك وكان قد أعطيها وهو على حافة الموت .

(٦) عقد عبودية (الورقة رقم ٦)

يلحظ هنا أن متن هذه الورقة يحتوي أولاً على عقد البيع ثم يأتي بعده امضاء وخمس نسخ بأسماء شهود مختلفين وهاك المتن :

(١) السنة الثالثة شهر توت (هذه السنة ابتدأت في ١٢ يناير سنة ٥٦٧ ق.م) من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة احسن له الحياة والفلاح والصحة .

لقد اعترف «بفتووخنس» بن حريو باستى التى أمه تدعى «كاوسنسى» الى مهدىء قلب الوالد «اسمتو» بن بنيسى «والتى أمه هى تشترنع (Tshenterna)» (٢) لقد جعلت قلبى يتفق على فضتى (وهى الثمن) الذى أعمل به بوصفى عبدا لك .

وانى عبدك الى الأبد ولن يكون فى استطاعتى أن أعمل بوصفى مواطناً (حراً) بالنسبة اليك ولائىة فضة ولائىة غلة ولاى نوع من عقار أرض وكذلك معى أولادى الذين ولدوا والذين سيولدون لنا وكذلك الملابس التى على ظهرى وكل ماملك وتلك الأشياء التى سنكسبها ثانية من السنة الثالثة (٤) شهر توت ومابعده الى أية سنة الى الأبد . كته مهدىء قلب الوالد احتفختى بن «ينحارو»

يأتى بعد ذلك على ما يظهر مجرد امضاء الكاهن الأول «زوبستفنج» بن «حور» ثم خمس نسخ شهود . وصورة هذه النسخ هى بالضبط نفس الصورة التى جاءت فى الورقتين ١ و ٢ اللتين مر ذكرهما عدا أن اسم الملك وألقابه قد حذفت فى حين أن ذكر الشهر قد بقى .

شهد على ذلك فلان بن فلان وهو شاهد فى السنة الثالثة شهر توت على الاعتراف الذى عمله بفتووخنس الخ لقد جعلت قلبى يتق على الخ من السنة الثالثة شهر توت ومابعده الى أية سنة الى الأبد . كته كما سبق (٥)

وأسماء الشهود فى هذه النسخ هى :

(٢) مهدىء قلب الوالد بمو بن حور

(٣) « » « » حور بن زحو

(٤) « » « » الكاهن الأول كاتب الاضامات المقدمة حور بن

زوبستفمنخ

(٥) . . . حور بن بكر رنف (بوكاريس)

(٦) فاتح محراب آمون توزوى تفنخت بن

هذا ونجد أن القائمة الكاملة للشهود قد كتبت على عمود واحد على ظهر البردية
وعدهم تسعة عشر شاهدا .

ويلاحظ أن هذا البيع الرسمي للبودية للمالك الجديد قد تم على ذلك في بداية
السنة بعد أن حدث النزول .

(٧) تجديد اعتراف بالبودية (الورقة رقم ٧ (John Ryland VII)

السنة الثامنة شهر كيهك (ابتدأ هذا الشهر في ١١ ابريل سنة ٥٦٢ ق م) من عهد
الفرعون له الحياة والفلاح والصحة «احس» له الحياة والفلاح والصحة

اعترف العبد «بفتوعوخنس» بن «حريوباستي» وأمه هي «كاوسنسي» لمهدى قلب
الوالد (٢) «اسمتو» بن بتيسى وأمه هي «تشنرنع» لقد كنت معك (?) بعد السنة الثامنة
الخامس من توت حتى السنة التاسعة اليوم الخامس من شهر توت ، ملابسي (?) حنطه
١٠٠ - - غله (?) (٣) توزوى (?) وشعير (?) - - ١٥٠ ، واني ملكك الى الأبد
ولن يكون في استطاعتي ثانية أن أعمل بوصفى مزارعا (?) لك من أجل
أية فضة ، وأية غلة وأي نوع من عقار أرض ، وكذلك أولادى الذين ولدوا وأولئك
الذين سيولدون لنا والملابس التى على ظهورنا من السنة الثامنة شهر توت (٥) وما بعده
الى أية سنة واني ملكك حتى الأبد .

كتبه مهدى قلب الوالد «بمو» بن «أحو» (?)

وكتب على ظهر البردية فى عمود واحد أسماء الشهود :

(١) «بمو» بن «حور» (٢) زوبستفمنخ بن «حاروز»

(٣) اختفنخت بن «ينحارو» (٤) ينحارو بن متموسى (?)

(٦) حور بن «احو» (٩)

(٥) زحو بن اشارتوت (٩)

(٨) حور بن بكررينف

(٧) امرتاييس بن حور

(١٠) احتفنختي بن حور

(٩) امرتاييس بن حور

(١١) ينحارو بن شنبتاح

ومما يلفت النظر في هذه الوثائق الخاصة بالعبودية أن الوثيقة رقم ٤ وهي الخاصة بالنزول عن عقد بهذه الكيفية يعد نسيج وحده . وذلك أنه عندما نجد أرضا قد بيعت أو منحت فإن كل مايتبعها من حقوق خاصة تنقل اليها في الوقت نفسه في نفس العملية كما شاهدنا ذلك في الوثائق التي ذكرناها من قبل في عهد الملك بسمتيك الاول وكما سنرى في عهد احسن الثاني غير أن الوثيقة الحالية التي نحن بصددھا تعد المثال الوحيد عن نقل عقد بجزء منفصل (عن العملية كلها) وهذا الأمر على ما يظهر يوضح لنا أنه لا بد من اتخاذ احتياطات خاصة عند النزول عن عقود عبودية .

وكذلك في المقدر رقم ٦ السالف الذكر وهو الخاص ببيع رجل نفسه للعبودية لدينا نظير له في تاريخ مبكر عنه بعض الشيء وقد ذكرناه فيما سبق في عهد الملك بسمتيك الثاني وهو لامرأة . وعلى أية حال فإن الوثيقة التي نتحدث عنها هي أحدث وثيقة في متاولنا عن هذا العبد والآن يتساءل المرء هل كانت مدة خمس السنوات في خدمة السيد كافية لأن يكون بعدها العبد حرا طليقا فلا تكون العبودية بذلك مطلقة ؟

تعليق على عقود العبودية

إذا نظرنا بعين فاحصة وجدنا أن العقود الخمسة السالفة الذكر هنا كانت خاصة بالعبودية وتعتبر كلها - بغض النظر عن واحد منها - خاصة بعبد واحد بعينه . وتواريخ آخر ثلاثة منها تلمة وهي السنة الثانية شهر بثونة ، والسنة الثالثة شهر توت ، والسنة الثامنة شهر كيهك . وفي أقدم هذه العقود نجد أن «بقتوعوخنس» يعترف بنفسه بأنه عبد لاأسمتو الى الأبد وذلك في مقابل أشياء مادية تسلمها منه ، وفي شهر توت (أي في بداية السنة التالية) نجده يقوم بعمل عقد أكثر رسمية ؟ وفي السنة الثامنة يجدد

العقد بمبوديته وهذا التجديد قد يحتمل أنه كان ضروريا على حسب القانون بعد مضي كذا من السنين • ومما يؤسف له جد الأسف أن العقدين الثاني والثالث هما مجرد قطع صغيرة من أصليهما ، ولكن هناك خيط علاقة يربط بينهما وبين العقود الأخرى يمكن التعرف عليه • فمن تاريخ العقد الثاني يمكن القول انه كان في السنة الثانية وفي الشهر الثاني من فصل ما ، ومن الجائز أن يكون شهر بابه أو أمشير أو بثونة ثانية وبمقتضاه نفهم أن أحبا « بفتوعوخنس » هذا اذا لم يكن بفتوعوخنس نفسه يعترف أنه هو عبد رئيس الكهنة «زوبستفخنخ» بن «حور» • وفي العقد الرابع لا نجد أثرا لذكر تاريخ ؛ ولكن نجد أن «زوبستفخنخ» ابن حور ينزل لفرد فقد اسمه في البردية عن استعباده لـ بفتوعوخنس ولما كانت الأوراق الباقية خاصة باسمه الذي يظهر فيها بأنه هو صاحب العبد فانه يمكن أن نؤكد أن هذه البردية كانت كذلك له وفضلا عن ذلك يمكن أن نخمن أن الورقة رقم ٣ كانت الورقة التي أشير لها ولو أن اسم العبد كان مختلفا بعض الشيء في هذه الوثيقة • والواقع أن تنوع الاسم لنفس الفرد كان كثير الحدوث في الوثائق القانونية وعلى ذلك قد يجوز أن «اسمتو» قد استولى على عبد كان من جهة قد باع نفسه له (أى لاسمتو) وذلك بسبب سلفية عملها عندما كان على حافة الموت ، ومن جهة أخرى قد نزل عنه له (أى لاسمتو) بوساطة الكاهن الأكبر • على أن تاريخ العملية الأخيرة كذلك يظهر أنه يتم عن تحديد دقيق جدا فلا بد أن يكون تاريخ العملية قد جاء بعد الوثيقة رقم ٣ في السنة الثانية ولكن قبل شهر توت من السنة الثالثة وذلك عندما كان حور بن زوبستفخنخ يشغل وظيفة والده بوصفه كاهنا أكبر وعلى ذلك فان «اسمتو» قد استولى على عبده في السنة الثانية من عهد احمس الثاني وعلى ذلك لا نكاد نكون قد أخطأنا في ربط هذا الحادث بالحرب الداخلية التي وقعت بين «ابريز» واحمس الثاني وهي التي قاربت وقتئذ على نهايتها ، اذ لا بد أن حالة الاضطراب التي سادت البلاد في تلك الفترة قد جرت على كثير من أفراد البلاد الحراب والدمار كما أدت الى ذبح وجرح وأسر عدد كبير من الوطنيين والجنود المرتزقة ، وفي مثل

هذه الاحوال كانت الفرص كثيرة للاستيلاء على عييد ويميل الانسان الى توحيد تاريخ البردية الثالثة (وهو السنة الثانية الشهر الثانى من) بتاريخ الورقة الخامسة (وهو السنة الثانية الشهر الثانى من فصل الحساد أى بثونه) وفى هذه الحالة تكون الوثيقة الرابعة كذلك هى بنفس التاريخ وتدل شواهد الاحوال على أن استرقاق مصرى أو رهن جسمه من أجل دين كان على ما يظن تعترضه صعوبات قانونية ومن الممكن أنه كان هناك بعض اجراءات مصطنعة لتأكيدھا ^(١) وعلى حسب هذا التفسير نجد أنه فى نفس التاريخ الذى سلم «بفتوعوخنس» الى اسمتو ليكون عبده من أجل دين اعترف بأنه عبد للكاهن الأكبر ، وقد نزل الكاهن الأكبر عن حقه الى اسمتو . ومن المحتمل أن نقل ملكية عبد من سيد لآخر يعطى حقا أحسن وأقوى من أى اعتراف سابق بالعبودية ^(٢) . هذا ويلفت النظر كثرة عدد الشهود المنقطعة النظر فى الوثيقتين الخامسة والسادسة بصورة بارزة غير أنه لا ينبغي أن يغيب عن ذهننا أن المقدمات لهذا الاستنباط غير كافية جدا حتى الآن ولذلك فإن ماذكرناه مجرد فرض . نعود بعد ذلك الى فحص الوثائق الباقية من عهد احسن على حسب ترتيبها التاريخى ثم نناقشها فيما بعد

(٨) عقد بيع بقرة (الوثيقة الثامنة)

(١) السنة الثامنة شهر تشنس (هذا الشهر ابتداء فى ٨ سبتمبر سنة ٥٦٢ ق م)

(٢) أعلن زبتفنخ بن « بديتاح » وأمه هى «تبايات» (٢) لمهدى « قلب الوالد بتيسى

(١) راجع « ديدور » الصقلي فى ذلك حيث يقول : وقد عمل (بوكوريس) على أن تدفع الديون فقط من أملاك المدين ولم تسمح بأية حال من الاحوال أن تؤخذ أشخاصهم فى مقابل ذلك ، وذلك لأن أشخاصهم كانت ملكا للدولة ليقوموا بخدمات فى وقت السلم والحرب . غير أنه لا يصح أن تؤخذ بيانات ديدور على أنها حقائق تاريخية ، ولكن يمكن أن تكون مفيدة بوصفها تلميحات وإيضاحات لما عساه أن يرجع الى أصل تاريخى

(٢) وإذا كان هذا الرجل عاملا مستديما للمعبد فانه كان فى الامكان أن يعترف بعبوديته للكاهن الأول للمعبد قبل أن يصبح عبدا للكاهن اسمتو

بن «اسمتو» وأمه هي شبنيسى (الظاهر انه بئسى الثالث كاتب الظلامة المشهورة التي تحدثنا عنها قبل)

لقد جعلت قلبى يتفق على الفضة الخاصة ببقرة المحرات الحمراء هذه المسماة •
(٣) وزبوكى (٤) •

انها متاعى وانها بقرتك بالاضافة لكل عجل ستنتجه من السنة الثامنة شهر بشنس ومابعد الى الابد •

(٤) ولىش من حق انسان فى البلاد أن يستعمل سلطته عليها بما فى ذلك أى رجل فى البلاد وكذلك أنا نفسى

(٥) وان من يأتى اليك بسبيها ليأخذها منك قائلا : أنها ليست «بقرتك» فانى أنا الذى سأخلصها (٦) لك واذا لم أخلصها لك فانى سأعطيك بقررة من نوعها (٧) واذا لم أعطك بقررة من نوعها فانى أعطيك (٧) أردبا (٨) من القمح (٩) مقابلها وكذلك عن كل عجل ستلده ، ورجلك أى وكيلك له الحق فى أن يطلبها وانى سأعطيك اياها (٨) واذا أخذت وعملت (٩) ثورا صغيرا منها فانى سأعطيك ثورا من نوعه (٩) واذا أخذت وعملت منها عجلة (٩) فانى سأعطيك عجلة من نوعها (٩) واذا أخذت وعملت منها ثورا فانى سأعطيك ثورا من نوعه (٩) •

(١٠) بدون أن أذكر أية براءة (رخصة) فى الأرض ضدك •

كتبه كمينفحاربوك Kemienefharbok بن ببايو •

وكتب على ظهر الورقة فى عمود واحد (الشهود)

(١) احتفنختى بن بسمتيك (٢) احمس بن احتفنختى (٣) «جررو» بن زديتاحتفنخ
(٤) بن زدحرفنخ (٥) خنس (٦) ارتابس بن بفتوعوبستى (٦) «بمو» بن ينحارو
(٧) امرتايى بن أمنو (٨) بئسى بن «زدوسرفنخ» (٩) «بوخنس» (٩) بن «بدوسيرى»
(١٠) سمتاوى تفنخت بن «حريس» (١١) «زحو» بن «بسمتيك» (١٢) خنسفتنخت

ابن كمينفحربوك (١٣) احتفنتقى بن خأمون (٩)

ومن عقد بيع هذه البقرة نفهم مقدار الاحتياطات التي كانت تتخذ حتى لا تحدث ملابسات في وثيقة البيع هذا فضلا عن العناية التامة التي كان يظهرها المصري بالبقرة الولود اذ كان يذهب الى أن يطلق عليها اسما علما تنادى به . هذا ولدينا مثلان آخران في الاوراق البردية التي من هذا العصر ذكر فيهما اسم البقرة (راجع Ryl III P. 59, No. 3) . وقد جرت العادة في عقود بيع بقرات الحرث ألا يذكر معها نتاج لانها تكون في العادة للحرث . هذا ولدينا مثال عن بقرة عقمت حتى لاتلد بنزع رحمها . وعلى أية حال فان جعل البقرة لاتلد يكون أفيد لتسمينها أكثر من تخصيصها لجر المحراث ويدل على أن مثل هذه البقرة كانت تستعمل للمائدة وذلك على الرغم من أن هردوت قال ان المصري يحجم عن أكل لحم البقرة (راجع Ryl. III Ibid. & Herod. II, 18, 41)

(٩) خطابان مؤرخان بالسنة الثانية عشرة (راجع

Louvre E. 7855; Corpus Louvre Pl. XVII No. 6; Ryl III P. 21 No. 25.

والخطاب الاول من فرد يدعى زفمين لسيدة تدعى «مترتياس» يخبرها فيه بارسال ثلاث رسائل من المؤن ويطلب اليها أن تخبره بوصولها . كما يخبرها ان ماتحتاج اليه سيقوم به رجل يدعى «زخى» Zekhe

والخطاب الثاني كذلك من «زفمين» الى «زخى» السابق الذكر ويذكره فيه بأنه لم يكتب اليه منذ أن رحل الى الجنوب ويأمره بأن يعتنى بشئون «مترتياس» وطفلها وتاريخ الخطاب الثاني هو السنة الثانية عشرة الثامن من شهر هاتور (والعنوان كتب على ظهر الورقة) .

وهذان الخطابان قد كتبا معا في عمود واحد . ويلحظ أن «زخى» المذكور هنا هو

ابن فرد يدعى ديخنس وقد جاء ذكره في وثائق لم تنشر بعد .

(٩) منحة ارض : (راجع Corpus Louvre facs. 4, P. 2 facsimile

Ibid Pl. XXV No. 25, Ryl. III, P. 22 No. 26).

السنة الخامسة عشرة شهر هاتور يعطى بسمتيك - منح ١٠ + ١ أرورات من أرض آمون في «قفت» اسمون وهو سقاء في جبانة طيبة بصفة وقف لقبر والدته «تستنجور» وكانت (هذه الأرض) جزءا من اثنين وعشرين أرورا اشتراها من «سن» في شهر بثونة من السنة الرابعة عشرة ، وكان «سن» قد اشتراها في بشنس من نفس السنة من «وتنفر» الذى كان والده «حاروز» قد اشتراها في السنة الثالثة من عهد «واح اب رع» من «اسخنس» . واسخنس هذا كان قد تزوج نيتوكريس وتسلم الأرض بمثابة مهر من والدها «بدوزير» بن وثأمون في برمودة من السنة السابعة والثلاثين من عهد «بسمتيك الأول» والواهب يسلم أربع وثائق ملكية أى اثنتين قديمتين أعطيتا «سن» بوساطة «وتنفر» والبيع كان بوساطة «وتنفر» الى «سن» والبيع بوساطة «سن» الى «بسمتيك منح» . امضاء الكاتب وامضات «بسمتيك منح» ووارثه .

وقد كتب على ظهر الوثيقة ست عشرة شهادة يتبعها امضاء الكاتب لاقليم «قفت»

(١٠) ورقة حسابات : راجع Louvre, F 784 bis, Ryl III, P. 22

السنة التاسعة والعشرون (٩) شهر توت وتواريخ أخرى لسنة ٣٣

(١١) ورقة بيع شخص لنفسه بوصفه ابنا : (راجع) Louvre, F 7832;

.Facsimile in Revue Egyptologique Vol. III, Corpus Louvre Pl. IX

No. 8, Ryl. III, P. 22 & 57.

الترجمة : السنة الثانية والثلاثون شهر هاتور من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة أحسن له الحياة والفلاح الصحة .

أعلن حور بن «بتيسى» الذى تدعى أمه توعو سقاء الوادى (المسمى) «يتوروز» ابن «زخى» الذى تدعى أمه «يتورو» : لقد جعلت قلبى يتفق على فضى لأجل أن يقوم لك مقام الابن . وانى ابنتك وكذلك أولادى الذين سيولدون لى مع كل ما هو ملكى وتلك الأشياء التى سأكسبها .

وليس هناك رجل فى الأرض سيكون فى قدرته أن يجرى سلطانه على غيرك بما

في ذلك الوالد والام والاخ والاخت والبنت والسيدة أو أى فرد يدعى تعويضاً
(٩) وكذلك أنا نفسى •

وان أولادى هم أولاد أولادك الى الأبد وسرمديا •

وان من سيأتى اليك بسببى ليأخذنى منك قائلاً «انه ليس ابنك من أى رجل فى
الأرض بما فى ذلك الوالد والام والاخ والاخت والابن والبنت والسيد والسيدة
أو أى فرد يدعى تعويضاً (٩) وكذلك أنا نفسى فانه سيعطيك أى فضة وأى غلة ترضى
قلبك • واني لازلت ابنك مع أولادى الى الأبد •

الكاتب الشاهد نحمسخنس بن ينحارو •

وهذه الوثيقة شهد عليها اثنا عشر شاهداً على ظهر البردية

(١٢) ايصال ضرائب أجرة أرض أو باكورة حصاد (٩) (راجع Louvre E. 7835

Facsimile in Corpus Louvre Pl. IV No. 13, Ryl III, P. 22

السنة الرابعة شهر بامنحتب : من أجل أرض فى ضيعة آمون فى حقل باحى الواقعة
فى الغرب فى إقليم خفت دفع بواسطة يتوروز لكتاب معبد آمون عن السنة ٣٣-٣٤
امضاءات كاتب الغلة وكاتب آمون فقط وأربعة آخرين
(ويلحظ أن هذه الصكوك تضى دائماً على وجه الوثيقة)

(١٣) صك كالسابق (راجع Louvre E 7838; Facsimile in

Corpus Louvre Pl. XII No. 11, Ryl. III, P. 22.

السنة ٣٥ شهر طوبه : وهو كالسابق عن سنة ٣٤-٣٥ • وقد أضيف اليه امضاء
واحد أكثر من السابق •

(١٤) صك كالسابق (راجع Louvre E. 7834, Ryl. III, P. 22

السنة الخامسة والثلاثون شهر طوبه : وهو كالسابق من راع يدعى «يتورو» وأخوه
«بدمونت» ومعه يتوروز عن السنة ٣٤-٣٥ • الامضاءات كالسابق

(١٥) اتفاق عن زراعة (راجع Louvre E. 7836; Ryl. III, P. 23.

السنة الخامسة والثلاثون شهر أبيب بخصوص راعي «متو» المسمى «برمتو» لأجل زراعة مزرعة وقف ليتوروز في السنة ٣٦ • على أن يقسم المحصول بالتساوي بين صاحب الملك والمزارع •

(١٦) عقد اشتراك في عمل : (راجع Louvre E. 7843; Facsimile in Corpus

Louvre Pl. XXVI, No. 26; Ryl. III, P. 23

السنة الخامسة والثلاثون شهر مسرى • يعترف «كاوسنموت» بأن «يتوروز» شريك له في واجباته وفي كل فوائد (بوصفه سقاء) في المقابر الخاصة بدمنتو» و«زدمنتفنخ» •

(١٧) عقدا اتفاق على زراعة • (راجع Louvre E. 7833, Ryl. III, P. 23

السنة السادسة والثلاثون شهر بشنس : أقرض السقاء «وزحور» زوج ثيران للراعي «بدمتو» لأجل حرث أرض (الدخل يكون لأخيه المتوفى (؟)) من أول سنة ٣٦-٣٧ على أن يعطى ثلث المحصول وزحور من الأرض بمثابة حق أخيه وسيدفع منه أجر كتاب آمون وكذلك ثلاثة الأرباع مما ينبغي لوزحور مقابل أجر زوج الثيران ويكون الربع لأجل «بدمتو» مقابل زراعة الأرض •

(١٨) عقد اتفاق على زراعة • (راجع Louvre E. 7833, Ryl. III, P. 23

السنة السادسة والثلاثون شهر بشنس • أعاد «وزحور» ثورا وكذلك الراعي «بدمتو» وشركاؤه خمسة ثيران فيكون الكل ثلاثة أزواج ثيران لأجل حرث أراضي «وزحور» في سنة ٣٦-٣٧ • وكان وزحور يأخذ ثلث محصول الأرض بعد (؟) دفع الكتبة سدس الباقي ، ويأخذ «بدمتو» وصحبه خمسة الأسداس الباقية ؛ وإذا سحب «وزحور» نفسه من هذا الاتفاق فانه يدفع دينا من الفضة (غرامة) •

(١٩) عقدا اتفاق على زراعة : (راجع Louvre E. 7839, Ryl. III 23

السنة السابعة والثلاثون شهر بثونة كلف «بداآتوم» حارس التحلل في معبد الاله «متو» بزراعة الأرض التي تؤلف وقف قبر «زخى» من قبل السقاء «يتوروز» ابن

«زخى» عن سنة ٣٧-٣٨ وسيدفع كبة آمون ويعطى باقى المحصول يتوروز ثم
يرحل . .

(ومن منطوق هذا الاتفاق نفهم أنه لم يأخذ أجرا على هذا العمل وعلى ذلك يحتمل
انه كان عليه أن يؤدي التزاما سابقا فرض عليه .)

(٢٠) رسالة اعمال . (راجع Louvre E. 7540, Ryl. III, 23

(رسالة) من بدآمون ملاحظ الجبانة لسيدة الكاهن والد الاله «زخى» يعترف بتسلم
ثور مستحق للأوقاف الالهية لآمون من «بميتى» بصفة أجر للمصاريف الجنازية
الخاصة بـ « بدحارب بك » السنة الثامنة والثلاثون شهر مسرى . .

(٢١) رسالة اعمال . (راجع Louvre E. 7854, Ryl. III, P. 23

من «زدخنسفنخ» الى «بدمنستو» كاهن آمون أن ابنى «زخى» . . مين و «يتورزو»
قد دفعا ضريبة غلتهم وانه يطلب أن يجرى الايصال بذلك لهما . (هذه الرسالة ليست
مؤرخة ولكنها من هذه المجموعة .)

(٢٢) . وثيقة بالاعتراف بحقوق

راجع Vienna, Munzkabinette; Krall Studien zur
Geschichte II, 19 (Sitzungsberichte der Kais. Akad. Wien. 1844,
P. 345). Ryl. III, P. 24

السنة . . . شهر طوبة : يعترف «رر» (?) بن «حريرم» و«اتوتهتس» وهو سقاء
وادى طيبة ، أن نصف ممتلكاته وهو نصف ممتلكات والديه هو ملك أخيه «بشنيسى»
(هذه الوثيقة ممزقة والتاريخ مفقود ولكن اسم الملك قد حفظ فيها) . وهى وثيقة هامة
لانه يوجد عدد من الوثائق لهذه الأسرة لا تزال محفوظة فى متاحف مختلفة وترجع
الى عهد الملك «دارا» .

تعليق : ان هذه الوثائق الديموطيقية التى يرجع تاريخها لعهد الملك احس الثانى
وهو الذى عبر طويلا فى الحكم تقدم لنا صفحة جديدة فى صميم تاريخ الحياة الاجتماعية
التي كان يحياها الشعب فى تلك الفترة من تاريخ مصر الحافل بالذكريات الحالدة .

والطريف في هذه الوثائق أنها كتبت بلغة الشعب وبأفراد من صميم الشعب وقد تناولت شتى الموضوعات التي لا نجد لها في أى فترة من فترات العصور التي سبقت ذلك العهد بهذه الصورة الوضاعة المينة ، فقد كشفت لنا هذه الوثائق عن علاقات طبقات الشعب بعضها ببعض ، فحدثتنا عن الاستعباد ومداه وأنه لم يكن بمعنى الاستعباد الذى لم ينقرض من العالم الحديث الا منذ زمن قليل جدا والواضح أنه لم يظهر في مصر في تلك الفترة الا على أثر الفوضى والحروب الداخلية التي حدثت في البلاد ، ومع ذلك لم يكن هذا الاستعباد الا لفترة من الزمن يصبح الفرد بعدها حرا لأن كل فرد في مصر كان ملك الدولة في السلم والحرب . هذا ويلحظ في عقود العبودية أن الفرد كان يدفع بنفسه وأولاده الى العبودية لمن يشتريه بمبلغ من المال وسلفيه . والظاهر أن زوج العبد كانت لا تدخل ضمن العقد بل كان هو وأولاده فقط عبيدا الى الأبد كما جاء في الوثائق . وتدل الاحوال على أن الرجل الذى كان يبيع نفسه قد يكون مزارعا ثم قضت عليه أحوال قاسية أن يكون عبدا وذلك بسبب دين اقترضه ليدفع منه أجر الطبيب لمرض قاتل ألم به ، ولم يكن له سبيل للحصول عليه بغير ذلك ومن ثم كان يخرج مثل هذا الفرد من عداد المواطنين أصحاب الحقوق في البلاد . ومن الطريف أننا نجد في وثائق العبودية أن مالك العبد كان له الحق في أن يبيعه لغيره كأنه سلعة . وقد كان ثمن العبد في تلك الفترة عشرين أردبا من القمح أو بعض دبنات من الفضة وقد كان هناك نوع آخر من العبودية عن طريق التبنى فكان الفرد يبيع نفسه لآخر مقابل مبلغ من المال على الرغم من أن والديه على قيد الحياة ويعترف الفرد المتبنى في العقد الذى أبرم بينه وبين والده الجديد أنه اذا أراد أحد أفراد الأسرة استرداده فانه كان عليه أن يدفع المبلغ الذى يرضيه من الفضة والقمح .

ولدينا من جهة أخرى وثائق بيع أخرى للماشية وبخاصة البقرات فكان هناك تمييز بين البقرة التي تجر المحراث والبقرة الولود ثم البقرة التي لا تلد وتفاصيل شروط البيع شيقة ممتعة فقد كانت البقرة تباع هى وتاجها من الذكور والاناث الكبير منها

والصغير ، وكان البائع ملزما برد ثمن أى ولد من أولادها اذا ادعى ملكيته آخر وزيادة في تحديد صفة البقرة المباعة كانت تذكر باسمها الذى كانت تسمى به . ويلحظ هنا أن قدر الغرامة في تلك الفترة كان يقدر بالأشياء العينية لا بالعملة التى لم تكن قد استعملت في تلك الفترة فقد جاء في عقد بيع بقرر أن البائع قد تعهد للمشتري بدفع أردب من القمح اذا ادعى آخر ملكيتها وثبت ذلك . هذا فضلا عن أنه كان يدفع مثل هذا التعويض عن كل عجل أو عجلة من نتاجها . وعلى أية حال فان الغرامة كانت تدفع أحيانا ناقصة ولكنها لم تكن من عيار محدد . ومن الطريف أن البائع كان يشترط انه اذا أخذت البقرة من مالكة الجديد فانه كان على البائع أن يدفع الثمن وفضلا عن ذلك يعوضه عن كل نتاج من نتاجها بمثله .

ويلفت النظر في هذه العقود كذلك الاتفاقات الزراعية . والواقع أنها تشبه في كثير من الاحوال مايجرى في مصرنا الآن فما أشبه اليوم بالأمس فلدينا من هذا العهد اتفاق عقد بين راع ومشرف على أرض أوقاف على أن يأخذ الراعى النصف من المحصول ويترك النصف للوقف فما أعدل هذه القسمة وليتها كانت جارية في أيامنا على هذا الوضع .

ولدينا اتفاق آخر من نوع جديد هو أن تقوم جماعة من الذين يملكون الماشية بحرق أرض بوساطة ثلاثة أزواج من الماشية لصاحب الأرض منها ثور واحد . وذلك على أن يأخذ صاحب الأرض ثلث المحصول وذلك بعد دفع أجر الكبة وهو سدس الباقي أما أصحاب الماشية الآخرون فبأخذون الباقي وهو خمسة أسداس واذا نقض صاحب الملك هذا الشرط فكان عليه أن يدفع غرامة قدرها دين من الفضة . وهذا نفس مانجده في أيامنا هذه في كثير من جهات القطر وبخاصة الافراد الذين يحرقون الأرض ويروونها في مقابل جزء من المحصول .

ولدينا اتفاق آخر من هذا النوع مع نفس صاحب الملك السابق ولكن بشروط مختلفة بعض الشيء . وأخيرا نجد في هذه الوثائق اتفاقا غريبا في بابهِ يكلف شخصا

بعينه القيام بزرع قطعة أرض وقف على أن يدفع من المحصول أجر كتاب «آمون» ثم يعطى الباقي للمشرف على الوقف ثم يغادر الأرض • والظاهر هنا أنه كان هناك اتفاق خاص يحتم على المزارع القيام بمثل هذا العمل • فقد يجوز أنه كان مدينا لصاحب الوقف • ويلفت النظر في مثل هذه الاتفاقات أن الكتبة كان لهم مرتب خاص من محصول هذه الأراضى سواء كانت أوقافا أم ملكا خاصا ، ولا غرابة في ذلك فان الكتبة كانوا في كل عصور التاريخ المصرى لهم مكانة عظيمة فهم الذين يقومون بعمل الحسابات الخاصة بكل الاطيان ودخلها وكانت هذه حرفةهم التى يمتازون بها •

ننتقل بعد ذلك الى الاعمال الحسابية والصكوك التى كانت تحرر عن المخالصات المالية وهنا كان يلعب الكتاب دورا عظيما • فلينا صكوك يعترف فيها بدفع الضرائب من الاطيان أو المحاصيل الاولى أو الايجارات ممضاة من الكاتب الذى كان يتسلم الضريبة وهو مايقابل الصراف فى عهدنا الحاضر

وقد وجدنا بين هذه الوثائق التى نحن بصددھا بعض رسائل أعمال منها رسالة يعترف فيها مرسلها بأنه تسلم ثورا كان مستحقا لأوقاف آمون وذلك بصفة أجر لمصاريف جنازية لفرد معين • وأخرى من كاهن لا آخر يذكر فيها أن ابنى فرد يدعى «زخى» قد دفعا ماعليهما من ضرائب من الغلة ويطلب أن يعطيا ايصالا بذلك • هذا ولدينا وثيقة بدفع دين مقداره سبعة دبنات من الذهب مقابل بضائع سلمت وقد تحدثنا فيما سبق عن عقود الزواج فى مكان آخر ولدينا عقد من هذا النوع لا يختلف كثيرا عن العقود السابقة

أحمس الثانى وأسرته

لم تسعفنا المصادر التى فى أيدينا حتى الآن للوصول الى نتيجة حاسمة عن أصل أسرة الملك «أحمس الثانى» ، وبخاصة عندما نعلم أن الكتاب الاغريق لم يذكروا لنا شيئا معينا عنها . وسنحاول أن نستعرض هنا مالدينا من معلومات أثرية وكذلك ماوصل اليها من أقاصيص أسطورية أغريقية ثم نستنبط من كل ذلك نتيجة على حسب ماتسمح به الاحوال والملايسات ، وبخاصة عندما نعلم أن المؤرخين والاثريين قد اختلفت آراؤهم اختلافا بينا فى أصل أحمس الثانى ، فمن قائل انه من أصل نيل ، ومن قائل انه من أصل وضع . وقد استند كل فريق على أسانيد أثرية أو غير أثرية مما ذكره الكتاب الاغريق ونقل عنهم .

(١) المصادر الاثرية : جاء ذكر موظف كبير يدعى «أحمس سانيت» (أى أحمس بن الآلهة نيت) على تابوت والدته التى تدعى «تابرت» ، وكذلك جاء ذكر «أحمس سانيت» مع أمه هذه على حوض قربان من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف «اللوفر» (راجع . Piehl, A. Z. XXVIII, P. 10 - 12).

ونجد أولا فى نقوش تابوت والدته المتن التالى : المقربة من زوجها المعروفة لدى الملك «واح - اب - رع» (= ابريز) «تابرت» . وعمرها سبعون سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما . واسم أمها هو «مربتاح ساحابى» ؛ وانه ابنها الذى أنجبه لها حامل الحاتم الملكى للوجه البحرى والسمير الوحيد ، ورئيس القصر وكاهن «ازيس» والمشرف على قاعة المحاكمة «أحمس سانيت» . ومن ثم نشاهد أن نقوش هذا التابوت تقدم لنا اسم والدته «تابرت» وهى «مربتاح ساحابى» واسم زوجها وهو «واح اب رع» .

هذا ولدينا حوض القربان السالف الذكر . جاء عليه النقش التالى : الامير الورائى

والسمير الوحيد ورئيس القصر ، والمشرف على العرش ورئيس المعابد ورئيس الأشياء السرية لكل أمور الملك ومحجوب سيده والمسيطر على عقله أى موضع ثقته ، ورئيس فاعات الاستشارة الملكية والمشرف على قاعة العدالة (= المحكمة) «أحمس سانيت» بن «واح اب رع» والذي وضعته «تابرت» .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كلمة ابن التى جاءت بعد كلمة «نيت» قد استعملت مرتين أحدهما فى اسم احمس سانيت والاخرى فى نسبة «أحمس» لآبيه أى «أحمس سانيت» بن «واح اب رع» . وقد ظن الاثرى «رفييو» ان «أحمس سانيت» بن «واح اب رع» والسيدة «تابرت» هو الرجل الذى صار فيما بعد الملك «أحمس الثانى» ، وذلك على الرغم من معارضة الاثرى «بيل» فى ذلك وقد عاضده الاستاذ «برستد» (راجع Br. A. R. IV, §§ 999 - 1001) فقد استنبط من النقوش السالفة الذكر قوله : كانت أمه (أى أم أحمس) لها صلة بالملك ويحتمل أنها كانت ذات صلة رحم «بابريز» ، وعلى ذلك فان هذه العلاقات القوية قد ساعدت «أحمس» على اغتصاب الملك ، وبذلك تكون قصة «هردوت» عن أن «أحمس» كان من أصل وضع لا أساس لها من الصحة ولكن يحدثنا الاثرى «بترى» (Petrie, Hist. III, P. 350) مقترحا أنه اذا كان اسم «أحمس» قد وضع فى طغراء فان ذلك يدل على وجود اسم ملك قبله وعلى ذلك فان «أحمس بن نيت» كان ملكا عاش بعد الملك «أحمس» . وقد عارض هذا رأى كل من الاثرى «فيدمان» (راجع Agyp. Gesch. P. 176, Gesch. Agypt P. 645) كما عارضه الاثرى «بيل» (راجع

Rec. Trav. 22, P. 142 - 3 (راجع 3) ، A. Z. 28 P. 10 - 12 ، والاثرى «دارسى» (راجع 3) ، Nr. CLXXV; Comp. Gauthier, L. R. IV, P. 128 - 9 No. 2.

والواقع أنه لا يمكننا أن نستنبط بوساطة ماجاء فى النقوش التى على حوض ماء القربان المحفوظ باللوفر ، وماجاء على التابوت المحفوظ فى متحف فى «استكهولم» أن الموظف العظيم «أحمس سانيت» بن «واح اب رع» والسيدة «تابرت» هو نفس الملك

« أحسن الثاني » فيما بعد . والى أن تأتينا معلومات أوفى فانه يستحسن أن نعتبر كلا من الشخصين منفصلا عن الآخر . وعلى أية حال فان مذكوره « هردوب » عن « أحسن » يتعارض مع مذكوره « برستد » فى أنه كان شخصية عظيمة ذات مكانة عليّة فى القصر الملكى ، بل كان جنديا من أصل وضع ، وتلك هى الرواية الاغريقية . وعلى الرغم مما جاء فى هذه الرواية من مبالغة ، وما يحتمل أن يكون فيها من بعض عناصر اغريقية دخيلة فانها رواية مصرية فى أصلها ، يعزز ذلك ما جاء فى القصة الخاصه بأحسن والملاح ويرجع تاريخ هذه القصة الى القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد كتبت بالديموطيقية (راجع ما جاء على ظهر ورقة الحوليات الديموطيقية Demotischen

Chronick, Spiegelberg, Demotische Chronick

P.P. 26 - 28; Comp. Edward Meyer, Kleine Schriften II, P. 93

ففى هذه القصة وصف « أحسن » بأنه رجل يصرف وقته فى الملاذ ومطافرة بنت الحان ؛ وهاك ما جاء فى هذا المتن الذى وصل إلينا ناقصا ولكن يرمى ضوءا على حياة « أحسن الثانى » من الوجهة المصرية :

(١) يحكى ذات مرة فى عهد الفرعون « أحسن » أن الفرعون قال لعظماء بلاطه . سأشرب نبيذ « كولوبى » (٢) ، وعندئذ قالوا يا ملكنا العظيم انه من الصعب شرب نبيذ « كولوبى » ، وعندئذ قال لهم لا تعارضوا ما أقول . فقالوا يا سيدنا العظيم ليت الفرعون يفعل ما يريد . فقال الفرعون فليذهب رجل الى البحر لينفذ ما أمر به الفرعون ، وهناك أكل الفرعون مع نسوته ، حيث لم يكن هناك أى نبيذ فى العالم أمامهم الا نبيذ « كولوبى » ، وبذلك كان الفرعون فرحا مع نسوته ، وشرب كمية عظيمة من النبيذ بقدر ما اشتتهت نفس الفرعون من نبيذ « كولوبى » .

ثم نام الفرعون طلبا للراحة على البحر فى نفس الليلة ، وذهب تحت كرمة فى الجهة الشمالية (حيث النسيم العليل) وعندما اتبلج الصباح لم يكن فى مقدور الفرعون أن يقف بسبب انحراف مزاجه (من السكر) ، وعندما اقترب الوقت (الذى كان

يجب على الفرعون أن يستيقظ فيه) لم يكن في استطاعته أن يستيقظ ، وعندئذ حزن رجال الحاشية ، وعلى ذلك قالوا هل شيء مثل هذا ممكن ؟ فقد حدث أن الفرعون قد أُلِم به انحراف كبير ولم يكن في استطاعة أي رجل في العالم أن يذهب ويتحدث الى الفرعون . وعندئذ ذهب رجال الحاشية الى المكان الذي كان فيه الفرعون وقالوا ياسيدنا العظيم ما الذي أُلِم بالفرعون ؟ وعندئذ قال الفرعون : انى أشعر بانحراف عظيم (وحسب) ، ولا يمكننى أن أقوم بأى عمل فى العالم ، ولكن انظروا : هل يوجد بينكم رجل يقص على قصة يمكن أن يسرى بها عنى ؟ وكان هناك كاهن فقط للالهة « نيت » بين رجال الحاشية يدعى « بدسوتم » (؟) وكان رجلا فطنا فانبرى أمام الفرعون وقال ياسيدى قد يجوز أن الفرعون لم يكن قد سمع بعد قصة البحار الذى يسمى « حوروس » بن « سيوزيريس » بن « أوزير » .. يدعى . وكان يعيش فى زمن الفرعون وكانت زوجته تدعى « شبت مرت » وكانت تنادى باسمها « عنخت » ، وكان اسم البحار الذى ينادى به هو « بتيسى » ، وكانت تحبه ويحبها أيضا . وقد اتفق ذات يوم أن الفرعون أرسله الى « دفنى » (ادفينا) فاستيقظ فى اليوم التالى وفى قلبه هم أليم بسبب ما أمره به الفرعون لقد كان عبئا عليه أن يذهب الى « دفنى » ويعود فى نفس اليوم . ومن ثم وقع فى هم جسيم ، اذ لم يكن فى مقدوره أن يعارض الأمر الذى أمره به الفرعون وهنا ينقطع المتن ..

ومن هذه القصة المتورة نفهم أن « اجاء على لسان » هردوت ، وغيره مما ذكرناه أنفا عن « أحس الثانى » وما اتصف به من لهو ولعب قد تتفق بعض الشئ مع ما جاء فى هذه القصة التى ترجع الى أصل مصرى صميم وتشعر بأنه لم يكن يسير سيرة الفراعنة الذين هم من دم ملكى .

أزواج « أحس » :

(١) تنبت - ختا : جاء ذكر زوج « أحس الثانى » التى تدعى « تنبت - ختا » على لوحة عثر عليها فى « السريوم » وهى أم الفرعون « بسسيتك الثالث » (راجع

Stele du Serapeum au Musée du Louvre (No. 309); Chassinat Rec. Trav. XXI, P. 63; Brugsch, A. Z. XIII, P. 163; Haig A. Z. XVII, P. 195 - 196; Revillout, Rev. Egyptologique II, P. 96.

ويدل ماجاء على هذه اللوحة أنها كانت زوج « أحسن الثانى » وأم « بسمتيك الثالث بن « أحسن الثانى » • وكانت هذه الملكة ابنة كاهن بتاح المسمى « بدنيت » راجع ماكتبه مس « بتلز » فى هذا الصدد

Miss Buttles, The Queens of Egypt P. 224 - 225.

(٢) نخت سباستت رو (٩) لدينا لوحة من آثار «سريبوم» منف محفوظة الآن

بمتحف « اللوفر » جاء عليها اسم ملكة تدعى « نخت سباستت رو » (راجع

Chassinat, Rec. Trav. XXII, P. 171 وكانت تلقب بزوجة الفرعون « ختم -

اب - رع » وهو لقب الفرعون « أحسن الثانى » ، ولدينا كذلك مقبرة فى الجزيرة تحمل

رقم ٨٣ وكذلك تابوتان يحملان رقمى ٧٦٦ و٧٦٧ وكلها بمتحف « ارميتاج » فى

« بتروجراد » • والتابوتان ينسبان الى فرد يدعى « أحسن » وأمه تدعى « نخت

سباستت رو » (راجع L. D. III, 274 f - h;

L. D. Texte I, P. 98; Golenischeff, Inventaire de la Collection de

L'Ermitage P. 94 - 97

ويلحظ أنه فى نقوش هذا القبر قد هشت ألقاب وأسماء هذين الشخصين ،

ويحتمل أن ذلك كان قد وقع بعد الفتح الفارسى • ومع ذلك لا يمكن أن نجزم أن اسم

الملكة الذى جاء على لوحة اللوفر هو اسم نفس الشخص الذى جاء فى نقوش المقبرة

والتابوتين السالفة الذكر • والواقع أنه اذا أمكن توحيد ماجاء على هذه الآثار بصفة

قاطعة فانه يمكننا أن نضيف اسما جديدا لأولاد « أحسن الثانى » ويدعى بدوره

« أحسن » ويكون قد أنجبه من الملكة « نخت سباستت - رو » • وقد أشار الاثرى

« بترى » (راجع Petrie, Hist. III, 349) وكذلك مس « بتلز » فى كتابها

عن ملكات مصر الى « نخت سباستت رو » و « احسن ابنها » (راجع

(Miss Buttles, Ibid. P. 225

ابناء احمس الثانى :

(١) بسمتيك : جاء اسم هذا الأمير على لوحة السربيوم السالفة الذكر ، وقد سمي ابن الملك « ختم اب رع » العائش أبديا « بسمتيك » ، وهو الذى أصبح فيما بعد « بسمتيك الثالث »

(٢) احمس : جاء ذكر هذا الابن فى نقوش مقبرة « الجزيرة » السالفة الذكر :
« احمس » المرحوم سيد الاحترام .

(٣) « باش خفس » : جاء ذكره على لوحة السربيوم السالفة الذكر فى النص التالى :
الابن الملكى محبوبه والسمير الوحيد لملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الارضين
« ختم اب رع » المسمى باش خفس »

« بنات احمس الثانى » : لم تعرف « لاهمس الثانى » بنات على وجه التاكيد ، وكل ما وصل الينا فى هذا الصدد أنه قد ذكرت أميرة تدعى « تاخرد است » على الجزء الأعلى من تمثال مصنوع من الجرانيت الرمادى ويقول عنها كل من « بدج » و « بترى » أنها ابنة الملك « احمس الثانى » (راجع

Egyptian Galleries Sculpture, P. 225 No. 814

هذا وقد ذكر لنا كل من « ليسيوس » و « رفيو » و « برکش » و « بوريان » و « بدج » الأميرة « تاخرد است » بوصفها ابنة « احمس الثانى » دون ذكر المصادر التى أخذوا منها معلوماتهم (راجع L. R. IV, P. 131 b)

هذا ومما يطيب ذكره هنا أن الاثرى « بدج » لم يفرق بين ابنة « احمس » هذه وبين جدتها التى كانت تحمل نفس الاسم ، اذ نجده قد نسب كل ما وجد من آثار بهذا الاسم الى أم « احمس » وقد حذف اسم ابنته كلية (راجع

Budge, Book of the Kings II, P. 288.

أخت « احمس الثانى » :

سا است : وتلقب الزوجة الملكية . وجد اسم الأميرة على جعران فى متحف تورين (No. 325) (راجع Petrie, Historical Scarabs, No. 1998)

ويقول « بترى » ان هذه الزوجة الملكية كانت أخت « أحسن الثاني » ، غير أنه على
على حسب مالدينا من آثار لا تعرف شيئاً أكيداً عنها ، فقد يجوز أنها كانت ابنة « أحسن
الثاني » وزوج « بسمتيك الثالث » ؛ وعلى أية حال فإن الابنة الملكية « تاخرد - ن -
است » لم تكن أخت « أحسن » ، كما اقترح ذلك كل من « بر كس » و « بوريات » لأنها
في الواقع كانت من دم ملكي كما يدل على ذلك لقبها . ونحن نعلم من جهتنا أن
« أحسن » لم يكن ابن ملك ولا من دم ملكي ، وعلى ذلك فإنه غير محتمل أن تكون
أخته من دم ملكي (راجع L. R. IV, P. 131)

وهكذا كما ذكرنا آنفاً تحوم الشكوك حول معظم الأفراد الذين نسبوا الى « أحسن
الثاني » والقول الأرجح أنه لم يكن من دم ملكي قط .
عظماء الرجال في عهد « أحسن الثاني »

(١) « بئنفدينيت » كبير الأطباء : خلف لنا هذا العظيم عدة آثار هامة تكشف لنا
النقاب عن سابق خدمته في عهد الملك « ابريز » بوصفه رئيس أطبائه ، كما كان
يشغل مكانة عليا في ادارة المالية . وتدل شواهد الأحوال على أن « أحسن » قد كسبه
الى جانبه خلال المشاحنات التي قامت بينه وبين « ابريز » وقد شغل نفس الوظائف
التي كان يشغلها في عهد سيده الأول ابريز فكان يعمل طبيباً أول في عهده

وأهم آثار هذا العظيم تمثال غاية في الجمال يمثلُه واقفاً ممسكاً أمامه محراباً

صغيراً موضوعاً على قاعدة ، وفي هذا المحراب صورة الاله أوزير (راجع Louvre
A 93; Pierret, Recueil d'Inscriptions du Louvre II, 39=Brugsch,
Thesaurus VI, 1251 - 54 (incomplete); Piehl, A. Z. 32, P.P. 118 - 22;
Baillet, A. Z. 1895, P. 127 ff; Boreux, Guide - Catalogue Sommaire I,
P. 57 f; Br. A. R. IV, §§ 1015 - 1025

وتدل شواهد الأحوال على أن تمثال « اللوفر » هذا كان قد أقيم في « العرابة » وقد
نقش عليه متن يقص علينا جلائل الاعمال التي أنجزها « بئنفدينيت » لاعلاء شأن الاله
« أوزير » ومعبده ، وقد ادعى لنفسه احترام هذا الاله وكهنته ، وذلك لأنه كان
دائماً يقدم كل ما يحتاج اليه بلدة « العرابة المدفونة » المقدسة أمام الملك « أحسن » ؛

وقد حقق لمعبد العرابة ثروة ومباني كثيرة . وقد كان يقوم بنفسه بالاشراف على انجاز بعض هذه الاعمال كما شارك في تمثيل مسرحية الاله « أوزير » في « العرابة » نفسها (راجع ماكتبناه عن هذه المسرحية في الجزء الثالث مصر القديمة ص ٥٠٧ - ٥١٤) .

وقد كان نشاطه المستمر متجها لاثناء عبادة الاله « أوزير » على الرغم من أنه لم يكن عضوا من الأسرة المالكة حتى أنه كان مثالا يلفت النظر الى ماكان عليه القوم من حماس ديني وغيره في هذا العهد ، وقد وصف لنا « هردوت » هذا الحماس الديني في كتابه عن مصر .

وفضلا عن ذلك قام هذا العظيم بعمل جليل للاله أوزير يلفت النظر بصورة بارزة وذلك أن أحد أخلاف أسرة طينة القديمة التي كان حكامها لايزالون على قيد الحياة في عهد الأسرة الثامنة عشرة قد جرد من دخله من الواحة الكبرى كما جرد من دخل المعبر المحلي (المعديّة المحلية) الذي كان يملكه وقد استولى « بنفدينيت » عليه وأضاف دخله الى دخل خزانة الاله « أوزير » ، وعلى ذلك أصبح الدخل الذي يأتي من الواحة مخصصا لسد المصاريف الجنائزية الخاصة بأهل العرابة . ولا غرابة في ذلك فانا نجد أن عبدة الاله « أوزير » في الواحات وبخاصة الواحة البحرية منتشرون بصورة بارزة . والواقع أن قصة المحاكمة أمام الاله « أوزير » قد رسمت على جدران كل المقابر الهامة التي كشفت في هذه الواحة بصورة تلفت النظر مما لا نجده في كثير من مقابر عظماء القوم في وادي النيل نفسه بهذه الصورة وهذا أمر طبيعي يرجع سببه لوجود طريق مباشرة بين الواحات والعرابة ، ولما كان لآلهها الأكبر من مكانة عليّة . وسنرى ذلك عند التحدث عن علاقات مصر بالواحات في عهد الأسرة السادسة والعشرين وبخاصة في عهد كل من حكم الملكين « ابريز » و « أحس الثاني » نعود الآن الى ترجمة نقوش هذا التمثال :

ألقاب « بنفدينيت » : الأمير الورائي ، والحاكم والسمير الوحيد ورئيس القصر

والطبيب الأول والمشرف على الخزانة المزدوجة ، والعظيم فى القاعة ، والعظيم المقرب فى بيت الملك ، والمدير العظيم للبيت «بفنفديت» الذى أنجبه رئيس المعقل ، والحاكم المحلى فى «دب» ، وكاهن حور صاحب «ب» ، «ساسبك» يقول :

ياكل كاهن مطهر سيقوم بعمل شعائر ، ان أول أهل الغرب (أوزير) سيحييكم عندما تتلون لى صلاة لأجل القربات الجنازية مع السجود لأول أهل الغرب ؛ وعلى ذلك فانكم سترون النعيم أمام الهكم ، لانى كنت أكثر تبجيلا من جلالة سيدى من أى شريف لديه ؛ ولقد كنت انسانا مميزا بسبب ماقد فعله ، فقد كنت صانعا ممتازا مثبنا بيته

عنايته بالعرابة : ولقد نقلت أمور «العرابة» الى القصر لأجل أن يسمعها جلالته . وقد أمر جلالته أن أقوم بالعمل فى العرابة لأجل أن تجهز العرابة ، ولقد عملت بقوة لتحسين العرابة ، ونظمت كل أشياء العرابة (سواء) أكنت نائما أم يقظانا قاصدا صالح العرابة بذلك . ورجوت الاحسان من سيدى كل يوم لأجل أن تجهز «العرابة» .

المعبد والمعدات : وبنيت معبد أول أهل الغرب بعمل ممتاز أبدي ، كما أمرنى به جلالته . ولقد رأى الفلاح فى أحوال مقاطعة «العرابة» بما فعلته فقد أحطتها بجدران من اللبنا وأحطت الجبانة بالجرانيت ، وكان المحراب الفاخر من السام والزينات والتعاويد المقدسة وكل من موائد القربان الالهية من الذهب والفضة وكل حجر ثمين ، وأقامت وبيع (المكان المقدس الذى دفن فيه أوزير) ونصبت موائد قربانه وحفرت بحيرته وزرعت أشجاره .

دخل المعبد :

ومونت معبد « أول أهل الغرب » مكثرا ما كان يدخل فيه له وجعلته باقيا بوصفه دخلا يوميا . وقد استوطن فى مستودعه عيد واماء ومنحته ألف ستاد من الأراضى والحقول من مقاطعة «العرابة» مجهزة باناس وكل الماشية الصغيرة ، ووضع اسمها :

«مؤسسة أوزير» لأجل أن تورد منها القربات الالهية حتى الأبدية . وجدت له القربات الالهية بغزارة أكثر مما كانت عليه سابقا هناك ، عملت له خنابل مفروسة بكل أشجار النخيل والكروم وفيها الأهلون من البلاد الأجنبية قد جلبوا بوصفهم أسرى أحياء منتجين ثلاثين «هنا» من النبيذ كل يوم على مائدة «أول أهل الغرب» ، وستجلب القربات من هناك في كل الأبدية .

ولقد أصلحت دار الوثائق المقدسة عندما خربت ، ودونت قربان أوزير ونظمت كل عقود .

تمثيلية أوزير : وقد صنعت من الأرز القارب المقدس الذي وجدته مصنوعا من السنط . ورددت رئيس المخربين (في التمثيل الدراماتيكي لحوادث أسطورة أوزير) عن العرابة ، وحميت «العرابة» لربها وكافأت كل أهلها

مصادرة أموال الحاكم :

وقد أعطيت المعابد الأشياء التي جاءت من صحراء العرابة ^(١) وهي التي وجدتتها في حيازة الحاكم لأجل أن يدفن منها أهل العرابة . ومنحت المعبد قارب العبور الخاص بالعرابة وهو الذي أخذته من الحاكم ، وذلك لأن أوزير رغب في أن تجهز مدينته . وقد أتى على جلالته بسبب ماقد فعلته .

صلاة للملك : ليت (أوزير) يمنح الحياة لابنه «احمس سانيت» ليت يمنح الخطوة أمام جلالته والشرف أمام الإله العظيم . يأيها الكاهن اثن على الإله من أجل ، ويا كل انسان خارج ، صلوا أتم في المعبد ، اذكروا اسمي : مدير البيت العظيم « ببنفديت » الذي وضعه نعسباست ..

(١) وهذه لا يمكن أن تكون إلا الدخل الذي كان يأتي من الواحة الكبرى وهي التي منذ الأسرة الثامنة عشرة كانت ملك حكام العرابة (راجع Br. A. R. II, 763) وهذا الدخل كان على ما يظن قد خصص لدفع مصاريف دفن أهل « العرابة المدفونة » .

(٢) وعثر لهذا الطبيب على مائدة قربان موضوعة في جامع السلطان «بيرس» وكان أول من نقل نقوشها وهي في مكانها الاثرى «فيدمان» (راجع
Recueil de Paris; Sharpe, Egyptian Inscriptions I Pl III; A.Z. 31.
P. 86 - 88

وهاك ماجاء عليها : « أوزير » المدير العظيم للبيت «بنفدينيت» المرحوم الذى وضعته
«نعسباست» المرحومة . أقدم لك ماءك البارد الخارج من ثدى أمك «نوت» فتحيا منه
وتقوى به وتصح بوساطته . وانك تكون فى صحة عندما تكون بجوارها ، وانك
تذهب لمقابلة والدك «جب» الذى يمد زراعيه لك . والموت هو عدوك وعضلاتك قوية ،
وانك ضمنت قلبك الى مكانك فى القبر ، وانك تسلم عين حور (أى القربان) ، وانك
تحصل على السائل الذى فيها ، وان الذى يحينى سيكون مرتاحا ومحبوبا .

(٣) والاثر الثالث لهذا العظيم هو قطعة من تمثال محفوظة بالمتحف البريطانى
(راجع A. Z. 31 P. 88) . وهذه القطعة الباقية هى الجذع وقد جاء عليها
النقش التالى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «جمع اب - رع» محبوب أرواح
عين شمس المقرب ، والمشرف على بنى المال والطبيب الأول ورئيس الادارة والمدير
العظيم للبيت «بنفدينيت» . والذى جعله الفرعون ينتقل من وظيفة لوظيفة ، والذى
يملا قلب حور (الملك) بمشاريعه ، والرابض الجأش الذى يضع قلبه فى كل أمر يحدث ،
والذى يفعل مايجبه سيده ، والذى ينجز ماتحبه الالهة . . فى معابدهم ، والذى يوصل
متاعهم الى داخل القصر وكبير الاطباء للوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على الخزانة ،
والمدير العظيم للبيت «بنفدينيت» بن كاهن «آمون طيه» الوجه البحرى وكاهن «حور»
صاحب «ب» (المسمى) ساسبك الذى وضعته كاهنة «نيت» سيدة «سايس» نعسباست
مدير البيت العظيم «بنفدينيت» : يقول انى كنت محبوبا من سيدى ، ومتجرا فى الأدب
وسامعا لشكوى كل انسان . ولقد أسست أوقافا لـ . . أتم يا . . الأشياء الطيبة
لهذا المعبد ، قولوا لبت الملك يكون رحيما ويقدم قربانا : ألفا من الحبز والجمعة ومن

كل شيء جميل لروح المدير العظيم للبيت «بفتدينييت» • وان الله هنا ليكافى أعمال
أى انسان ولا ينام ولا يفرق • • •

المدير العظيم للبيت «بفتدينييت» يقول يا كل كاهن مطهر يدخل محراب «أتوم» رب
عين شمس احم هذا التمثال واعطه كل الأشياء الطيبة ، بعد أن يستكفى الآله منها،
وعليه أن يقول ليت الملك يكون رحيما ويقدم ألفا من الحبز والجمعة وكل شيء جميل
لروح المدير العظيم للبيت ، لأنه قد وصل الى الشيخوخة في بلدته وكان مبعجلا في
مقاطعته • وانى كنت شريفا وقد فعلت ماهو شريف وجعلت فوائد هذا البلد تصل الى
داخل القصر • •

تعليق :

لا نزاع فى أن المتون التى خلفها لنا «بفتدينييت» على الآثار الثلاثة التى عثر عليها
له تكشف لنا عن عدة أمور هامة فى هذه الفترة المزدهرة من تاريخ هذا الفرعون •
وأعجب ما فى ذلك أنه قد جمع بين التخصص فى العلوم البحتة كما برز فى أمور الإدارة
وبخاصة الادارة المالية ، والظاهر أن ذلك لم يكن بالامر المستغرب فى هذا العصر
فسرى أنه فى عصره وجد من جمع بين العلوم البحتة وغيرها من أمور الدولة • فقد
كان «بفتدينييت» يحمل لقب كبير الأطباء للوجهين القبلى والبحرى كما كان يحمل
لقب مدير الخزانة العامة للبلاد قاطبة ، فقد لقب مدير خزانة الفضة وخزانة الذهب ؛
هذا فضلا عن أنه كان يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، ويقصد بذلك أنه كان المشرف
على الاملاك الخاصة ببيت الفرعون ؛ وهذه الوظيفة الأخيرة كان لها خطرها منذ
الأسرة الثامنة عشرة (وقد تحدثنا عنها باسهاب فى الجزء الخامس من مصر القديمة
ص ٥٢١) •

وعلى أية حال فان هذا العظيم قد وضع أمامنا صورة واضحة عن سبب انتشار
عبادة أوزير فى الواحات بصورة بارزة كما أبرز لنا مقدار ماكانت عليه البلاد فى تلك
الفترة من الرخاء والثروة بما عمله لمعبد الآله أوزير فى العرابة المدفونة • وهذا يذكرنا

بمعصور مصر القديمة وفراعتها العظام واهتمامهم بقبر أوزير ومعبد في تلك البلد المقدسة وبخاصة في عهد سبتي الأول وسنوسرت الثالث (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧٩ النخ والجزء الثالث ٥٠٧-٥١٤) •

(٢) الكاهن بسمتيك

وجد لهذا الكاهن بعض لوحات صغيرة محفوظة الآن بمتحف «ليدن» ، (Leyden) (V, 18 & 19) وقد كتبت بالمداد غير أن كتابتها أخذت في التلاشي (راجع Piehl, Inscriptions III, XXVIII, G & H) وقد نقلها وترجمها وعلق عليها الاستاذ برستد (راجع Br. A. R. IV, 1026) • والواقع أن قيمة هذه اللوحات تنحصر فيما تقدمه لنا من معلومات تختص بتاريخ هذا العصر • ومن تواريخ هذه اللوحات أصبح في الاستطاعة تحديد مدة حكم الأسرة السادسة والعشرين وكذلك طول مدة حكم الملك «ابريز» التي لم تكن مؤكدة •

والحسبة كما يأتي : كان عمر «بسمتيك» هذا عند وفاته خمسا وستين سنة وعشرة أشهر ويومين ، في السنة السابعة والعشرين من حكم الملك «احمس الثاني» في اليوم الثامن والعشرين من الشهر الثامن وعلى ذلك يكون قد ولد قبل تولية «احمس» بمدة تسع وثلاثين سنة وشهرين وأربعة أيام •

والآن فان يوم ولادته هو اليوم الأول من الشهر من السنة الأولى من حكم الملك «نيكاو» • ومن ثم يكون يوم تولى «نيكاو» عرش الملك يقدر بأربعين سنة قبل تولى أحس • وعلى ذلك يكون طول مدة حكم الأسرة هو مجموع الاعداد التالية :

بسمتيك الأول	٥٤ سنة
«نيكاو» و «بسمتيك الثاني» و «ابريز»	٤٠ سنة
احمس الثاني	٤٤ سنة
المجموع	١٣٨ سنة

ولما كان سقوط هذه الأسرة قد حدث في عام ٥٢٥ ق.م فان تاريخ توليها عرش

الملك قد وقع في (٥٢٥ + ١٣٨) ٦٦٣ ق م •
ويمكن تحديد مدة حكم «ابريز» من نفس التواريخ التي جاءت على هذه اللوحات
فمجموع كل العهود الأخرى هي كما يأتي :

٥٤ سنة	بسمتيك الأول
٢١ سنة	نيكاو وبسمتيك الثاني
—	ابريز (حذف)
٤٤ سنة	أحمس الثاني
١١٩ سنة	المجموع

وإذا طرح هذا المجموع من ١٣٨ سنة وهو طول حكم الأسرة كلها ، فإنه يبقى
لنا تسع عشرة سنة ، وهو مدة حكم «ابريز» • هذا ونعلم من لوحة عثر عليها في
الفتين للملك «أحمس الثاني» أن «ابريز» عاش أكثر من ستين (فقد عاش بعض الوقت
في السنة الثالثة) بعد تولى «أحمس» عرش الملك ، غير أن هاتين السنتين تقعان في
عهد «أحمس» ولم تحسبا في مدة التسع عشرة سنة من حكم «ابريز» المنفرد •
وهاك المتن الذي جاء على هذه اللوحات :

السنة الأولى الشهر الثالث من الفصل الثالث اليوم الأول في عهد جلالة ملك
الوجه القبلي والوجه البحري (وحم اب رع) بن «رع» «نيكاو» •
في هذا اليوم ولد الكاهن والد الإله بسمتيك الذي أنجبه «أعح وبن» والذي وضعته
«عنخفس» ، وقد كانت حياته الطيبة خمساً وستين سنة وعشرة أشهر ويومين • السنة
السابعة والعشرون الشهر الرابع من للفصل الثاني اليوم الثامن والعشرون كان يوم
رحيله من الحياة وقد أدخل في البيت الجميل (هذا هو مكان المحنطين حيث أمضى
اثنين وأربعين يوماً في عملية التحنيط • وكما هو ظاهر من مضمون المتن كان الإله
«أنوبيس» هو المحنط) وقد أمضى ٤٢ يوماً تحت يد «أنوبيس» رب الأرض المقدسة
ثم أقيد في سلام إلى الغرب الجميل في الشهر الأول من الفصل الثالث (الشهر التاسع
اليوم (٠٠٠٠) وحياته في الجبانة إلى الأبد سرمديا • •

الملك « بسمتيك الثالث »^١



بسمتيك



كا - عنخ - نى - رع

حكم هذا الفرعون ستة أشهر على حسب رأى «مانيتون»

أما على الآثار فقد ذكر على بردية اسم هذا الفرعون فى صك ستحدث عنه

فيما بعد مؤرخ بالسنة الثانية شهر طوبة (راجع Griffith, Catalogue of the Demotic Papyri in the J. Rylands Library Vol. III, P. 24

وهذه البردية هى الاثر الوحيد الذى أرخ بعهد الملك «بسمتيك الثالث» ولاجل أن نوفق بين هذا التاريخ أى السنة الثانية مع ما جاء فى «مانيتون» وهو الذى بمقتضاه نعلم أن «بسمتيك الثالث» لم يحكم الا ستة أشهر ، فقد فرض الاثرى «سيجليرج» أن «احس الثانى» قد مات فى نهاية السنة المدنية أى على حسب التقويم الرسمى ، وان ابنه قد حسب الشهر الاخير أو حتى الايام الاخيرة من الشهر الاخير من هذه السنة بمقدار سنة (راجع

Spiegelberg, Die demotische Papyrus der Strassbourg Bibliothek, P. 15 - 16; Ed. Meyer, Gesch. des Altertums I, P. 40 § 35.

أما عن السنين التى حكمها هذا الفرعون على وجه التأكيد فقد اختلفت فيها الآراء فقد ذكر كل من «فيدمان» و «أونجار» و «بترى» انه حكم ما بين ٥٢٦ و ٥٢٥ قم ، فى حين ان كل من الاثريين «كرام» و «سيجليرج» يفضل أنه حكم ما بين السنين ٥٢٨ و ٥٢٧ قم .

أما تاريخ السنة الرابعة من حكم ملك يدعى بسمتيك وهو تاريخ وجد على عقد

كتب بالديموطيقية على طبق من الفخار ومحفوظ الآن بمتحف اللوفر ، (E 706) وقد نسب الأثرى «زفيو» الى بسمتيك الثالث ، فيجب أن ينسب الى بسمتيك الثاني (راجع L. R. IV, P. 94, No. VI) ، وعلى العكس من ذلك نجد أن ورقة «ستراسبرج» يجب أن تنسب الى عهد بسمتيك الثالث ، وذلك لأن أحد الأشخاص المتعاقدين في هذه الوثيقة كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الخامسة والثلاثين من عهد الملك «دارا» الأول

حالة البلاد عند تولى بسمتيك الثالث عشر الملك :

مقدمة

ذكرنا فيما سبق أن «أحمس الثاني» عاجلته المنية في شهر نوفمبر أو ديسمبر من عام ٥٢٦ ق م ، ودفن في الحى المقدس للآلهة «نيت» بمدينة «سايس» . وحوالى هذا الوقت بعينه انقضى العاهل العظيم «قمبيز» ملك الفرس بجيش عرمرم على مصر ، وقد كان يؤازر مشروع هذا الغزو البرى أسطول فينيقى قوى جهز بسفن فى جزيرة «قبرص» التى كانت قد انضمت الى جانب عاهل الفرس . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم تحدث أية مقاومة اللهم الا ماجاء على لسان بوليبيوس (راجع Polybius XVI, 40 اذ يقول : كانت مدينة غزة هى المدينة الوحيدة التى وقفت فى وجه الفرس دفاعا عن مصر . وكذلك نجد أن «هردوت» (Herod. III, 5) قد ذكر مدينة «غزة» بمناسبة حملة «قمبيز» دون أن يذكر أى شىء ، وهذا يتنافى مع ماجاء فى «بوليبيوس» وعلاقته بمصر «قمبيز» ؛ على أن ماجاء فى «بوليبيوس» من ذكر كلمة «الفرس» فقط يمكن أن يفهمها الانسان عند الضرورة فى عهد الملك «ارتكز كزيس» الثالث المعروف بالملك احوس ؟ كما سنرى بعد .

وقد ساعد «قمبيز» على شق طريقه الوعرة فى صحراء شبه جزيرة «سيناء» العرب القاطنون هناك (راجع Herod. III, 7, 9) وقد أمكن الفرس بوساطة أحد معاصرى أحمس من قواد جيشه من الجنود المرتزقين ، وكان قد فر الى معسكر الأعداء ، وهو

«فانس» من أهل «هليركارناس» - أن يتعرفوا على كل المواصلات الحربية الخاصة
بعدهم وبخاصة معرفة الحصون والمسالك التي في شرقي الدلتا . وقد حاول «بسمتيك
الثالث» أن يحمي معاقل شرقي الدلتا ، ثم وقعت واقعة فاصلة بين الجيشين الفارسي
والمصري انتصر فيها الفرس ، وذلك حوالي مايو سنة ٥٢٥ ق م عند بلدة «بلوزيوم» .
وقد حطم فيها جيش الفرعون ، ومن ثم كان في مقدور الجيش الفارسي أن يشق
طريقه الى «منف» فسقطت أمام هجومه وأخذ «بسمتيك» أسيرا حوالي يونيه سنة ٥٢٥
ق م . وقد تلاشت بعد ذلك كل مقاومة . وعلى أثر ذلك خضع «اللوبيون» و«السيرون»
وأهل «برقا» وسلموا من تلقاء أنفسهم للفرس ، وبذلك قضى قضاء مبرما على دولة
بسمتيك . ومن ثم أصبحت دنيا الشرق كلها يسيطر عليها سيد واحد هو ملك الفرس
العظيم «قميز» . هذا موجز تاريخ الفتح ، ولكن قص لنا هردوت وغير القصص
الخيالية عن فتح الفرس لمصر وما جرى فيها من أحداث تدل على أنها من أقاصيص
الشعب ، غير أنها مع ذلك تحتوي على نواة من الحقائق التاريخية . وسنورد بعضها
هنا لأنها لا تخلو من فائدة تاريخية وبخاصة ما أظهره المصريون من نبل وشجاعة
(راجع Herod. III, 1 - 15) هذا الى ما انتحلوه من أسباب تبرر تولى
«قميز» ملكا عليهم . ومن جهة أخرى مارواه الفرس من جانبهم عن سبب فتح
ملكهم للديار المصرية . فمما لا جدال فيه أن «قميز» بعد أن تخلص من أعدائه في
الداخل وبخاصة من أخيه الذي كان يناهضه في عرش الملك ، وكذلك بعد أن تم له
اخضاع السيثيين ، وجه قوته للاستيلاء على مصر التي كان والده ينسوى فتحها
والتسلط عليها . وقد كان موقف «احس» غاية في الحرج بعد أن تخلى عنه حلفاؤه ،
وكان لا بد من القتال ، وقد كان كل سكان الجزء الشرقي من البحر الأبيض
المتوسط يتوقعون هذه الحرب . وكان رائد «قميز» في هذه الحروب هو تنفيذ سياسته
موضوعة من قبل ؛ غير أن الخيال الشعبي قد تصور أسبابا أخرى لقيام الحرب بين
هاتين الدولتين اللتين كانتا تعدان أقدم وأعظم دولتين في العالم في تلك الفترة ؛ وقد

اخترعت الأسباب الابتداعية لتكون سببا لهذه المأساة العظيمة التي مثلت ، وقد كانت التفاصيل التي اتحلّت لذلك تختلف لذلك تختلف اختلافا كثيرا على حسب الروايات التي كانت منتشرة في آسيا وفي أفريقيا . وقد قص علينا « هردوت » هذه الروايات فقد روى أن « أمسيس » كان قد أرسل طيب عيون على غير رغبة منه للملك « كورش » الفارسي ليعالجه من مرض في عينيه ، وكان هذا الطيب هو السبب في كل ما حل بالبلاد المصرية من شر . وفي ذلك يقول « هردوت » (Herod. III, 1) : « أعلن « قميز » بن « كورش » ، على « أمسيس » ، هذا حربا وأخذ معه جنوده هو والاغريق والمؤدين الليبيين . وكان سبب الحرب ما يأتي : أرسل « قميز » رسولا الى مصر وطلب بنت أمسيس (لتكون زوجه) وكان قد قام بهذا الطلب على حسب اقتراح طيب العيون المصري الذي عمل ذلك كراهية في « أمسيس » ، وذلك لانه كان قد انتخبه من بين كل الأطباء في مصر ، وانتزعه بذلك من أحضان زوجه وأولاده وأرسله هدية للفرس ، وذلك عندما أرسل « كورش » الى « أمسيس » طالبا منه أحسن طيب للعيون في مصر . وعلى ذلك فان المصري لضيفته حرض « قميز » ، على أن يطلب ابنة « أمسيس » ، حتى اذا وافق ، أحزنه ذلك ، واذا رفض جلب على نفسه كراهية « قميز » . ولكن لما كان « أمسيس » يخشى قوة الفرس فقد استولى عليه الذعر ولم يعرف أيدعن أو يرفض ، لانه كان على علم تام بأن « قميز » قصد أن يأخذها حظية لا زوجة . وبعد أن تدبر في هذه الأشياء عمل كما يأتي : كان « لأبرير » الملك السابق ابنة طويلة الغامة جميلة وهي الوحيدة التي بقيت على قيد الحياة من الأسرة وكان اسمها « نيتيتيس » Nitetis . وقد زين « أمسيس » هذه العذراء بملابس من ذهب وأرسلها الى فارس بوصفها ابنته ؛ وبعد مدة عندما كان « قميز » يحييها مخاطبا أياها باسم والدها أجابته العذراء : ياها الملك انك لم تظن انك قد خدعت من « أمسيس » الذي قد ألبسني ملابس فاخرة وأرسلني اليك وقد منى لك بوصفي ابنته في حين أن الحقيقة هي أنني ابنة الملك « ابريز » الذي قتله على الرغم من أنه كان سيده ، وذلك بعد أن حرض

المصريين على الثورة عليه . وقد حرضت هذه الكلمات وهذا الاتهام « قميز » ابن « كورش » الذى غضب غضبا شديدا ، على غزو مصر . وهذه هي القصة التى قدمها الفرس . .

وقد روى سبب هذه الحرب بصورة أخرى فى البلاد المصرية فقد قيل أن « كورش » نفسه هو الذى تزوج من « نيتيتيس » وانها وضعت له « قميز » ؛ وعلى ذلك كان فتح مصر مجرد انتقام للوارثين الشرعيين لبسمتيك الغاصب ، وقد تولى قميز الملك على ذلك بوصفه فرعوناً من نسل « أبريز » أكثر منه فاتحاً . وفى ذلك يقول هردوت : (Herod. III, 1 - 3 : غير أن المصريين يدعون أن قميز هو ملكهم ، وانه كان قد وضعته ابنة « أبريز » ، وذلك أنه « كورش » وليس « قميز » الذى أرسل لأُمسيس من أجل ابنته ، غير أنهم يخطئون بقولهم هذا ولن تفوت ملاحظتهم (لأنه لو كان هناك أى قوم على معرفة تامة بالعادات الفارسية فانهم المصريون) أنه لم يكن من عاداتهم قبل كل شيء أن يحكم ابن غير شرعى عندما يكون هناك ابن شرعى على قيد الحياة ، وثانياً لأن « قميز » كان ابن « كاساندان » Cassandane ابنة « فارناسيس » (Pharnaspes) أحد الأخمينيين وليس من امرأة مصرية ، غير أنهم غيروا الحقيقة مدعين أنه منتسب الى أسرة « كورش » وهذه هي حقيقة الأمر . وهذه قصة أخرى قد قصت وهى فى نظرى لا تصدق . فقد زارت سيدة فارسية امرأة « كورش » ، وعندما رأت أولاد « كاساندان » بجمالهم وطول قامتهم واقفين بجانبها أثنت عليهم كثيراً ، وذلك لأنها أخذت بهم لدرجة فوق العادة ؛ ولكن « كاساندان » زوج « كورش » قالت : على الرغم من انى أم لثل هؤلاء الأطفال فان « كورش » يحتقرنى ويحترم التى حصل عليها من مصر . . وقد قالت ذلك حسداً على نيتيتيس ، ولكن أحد أنجالها وهو « قميز » قال : « على ذلك يا والدتى عندما أبلغ سن الرجولة سأقلب كل مصر رأساً على عقب » . وقد قال ذلك وهو فى حوالى العاشرة من عمره ، وقد دهشت النساء من ذلك ولكنه كان يحمل ذلك فى ذهنه حتى انه عندما نما واستولى على المملكة غزا مصر على حسب ذلك .

والواقع أن المقصود من قصة زواج الاميرة المصرية بالملك «كورش» هو أن الطفل الذي نتج عن هذا الزواج «هوقميز» الذي فتح مصر فيما بعد وأصبح فرعوناً عليها ، وقد أَرْضَى ذلك كبرياء المصريين الذين كانوا دائماً يفخرون بشجاعتهم القديمة التي لم يكن في مقدورهم الآن أن يقلدوها أو يبرهنوا على أنهم جديرون بأجدادهم الشجعان ومع ذلك فانهم في هذا الموقف لم يعترفوا بأنه يمكن هزيمتهم أو يمكن أن يسيطر عليهم الا واحد منهم ، وعلى ذلك فان قصة الـأميرة «نيتيتيس» قد قدمت لهم مادة دسمة لاشباع غرورهم . فاذا كان « قميز » قد أنجبه حقا أميرة من الدم الملكي المصري ، فان ذلك يعنى أن الفرس لم تفرض عليهم أحدا ليكون ملكا على مصر ، بل على العكس قد نصبت فرعوناً من دم مصرى على بلاد الفرس وعلى نصف العالم بوساطة الفرس أنفسهم لأنهم كانوا وقتئذ أصحاب ملك شاسع .

ولدينا عقبة أخرى كانت تفصل بين العدوين المتحاربين ، وأعنى بذلك الصحراء ومستنقعات الدلتا وقد تحدث عنها هردوت (Herod. III,) والواقع أن المسافة بين مشارف «بلوز» وحصن انبيوس (خان يونس الحالى) الواقع على الحدود السورية لا تكاد تبعد أكثر من خمسين ميلا ، وكان يمكن قطعها بوساطة الجيش فى أقل من عشرة أيام . وقد كان عرض هذه القطعة من الصحراء فيما مضى أقل من ذلك ، غير أن « الأشوريين » ومن بعدهم « الكلدانيين » قد تباريا سوياء فى جعلها بلادا جرداء قحلاء ؛ وقد كان انعدام وجود السكان فيها الآن سببا فى جعل الانتقال بوساطتها غاية فى الصعوبة .

وقد كان معسكر « قميز » عند مدينة « غزة » أى عند النهاية القصوى لممتلكاته من جهة مصر ، غير أنه كان فى حيرة فى كيفية مجابهة هذا الاقليم القاحل دون أن يحسب حساب فقدان نصف جيشه تحت رمال الصحراء ، وقد كان عازما على تأخير الحملة ، غير أن الحظ المفاجئ قد خلصه من هذه الصعوبة الخطيرة فاستمع لما

جاء في « هردوت » عن ذلك (راجع Herod. III, 4, 5).

« والحادث التالي الآخر قد وقع لتمهيد هذه الغزوة ، فقد كان من بين جنود « أمسيس » رجل مسقط رأسه « هليكارناس » يدعى « فانس » وكان يحمل بعض الضغن لأمسيس ، وقد هرب في سفينة من مصر بقصد التواطؤ مع « قمير » ولما كان رجلاً صاحب مكانة بين الجنود وعلى معرفة دقيقة بأحوال مصر فإن « أمسيس » أرسل لمطاردته باذلاً كل جهد للقبض عليه ؛ وقد أرسل أشد الناس اخلاصاً من خصيائه للحاق به بسفينة فقبض عليه في « ليسيا » (بالقرب من « مسينا ») ، ولكنه لما قبض عليه لم يحضره ثانية الى مصر ، لأن « فانس » تغلب عليه بحيلة فقد أسكر حراسه وفر الى جانب الفرس ، وعندما وصل الى « قمير » وجد أنه كان ممثماً من السير نحو مصر اذ كان في شك من الطريق التي يجب أن يسلكها ، وكيف يمكنه أن يجتاز الصحراء القاحلة ؛ فأخبره عن أمور خاصة بأمسيس ، وفسر له الطريق ناصحاً إياه هكذا : أن يرسل الى ملك العرب يسأله أن يمنحه سلامة المرور في اقطاره وبذا تصبح الطريق مفتوحة الى مصر ، وذلك لأنه من فيقيا الى حدود بلده كاديقيس (Cadytis)

(غزة) وهي التي كانت تابعة لأولئك الذين يسمون سوريي فلسطين ، ومن أول « كاديقيس » وهي مدينة ليست أقل في نظري من « سادريس » Sardes ،^(١) كانت الموانئ البحرية حتى مدنة « خان يونس » تابعة لملك العرب ، وكذلك من « خان يونس » حتى « سربونيس » Serbonis وهي التي تمتد بجوارها جبل « كاسيوس » حتى البحر كانت تابعة للسوريين ، ومن بحيرة « سربونيس » وهي التي قيل ان « تيفون » اله الشر قد اختبأ فيها تبدأ مصر . والآن فإن الاقليم الذي بين مدينة « خان يونس » وجبل « كاسيوس » وبحيرة « سربونيس » ليس بالاقليم الصغير وقد كان خالياً من المياه كلية على مسيرة ثلاثة أيام . وقد وصف لنا « هردوت » بعد

(١) سادريس عاصمة مملكة « ليديا » القديمة في عهد الملك « كرويسوس » و « كورش » من بعده ، وكانت شهيرة بتجاريتها وثروتها

ذلك وصول الماء الى هذه القفار بما أرشده اليه « فانس » ، واستخدام عرب الصحراء الذين كانوا يرعون المهود في ذلك ، كما وصف لنا مهارتهم في الحصول عليه .
(راجع 9 - 6 III, Herod.) فاستمع لما يقول :

وقد لاحظ قليل من الناس الذين يقومون بسياحات الى مصر واقعة حال ساخذ الآن في ذكرها . كانت أواني الفخار المملوءة بالنبيذ تجلب من بلاد الاغريق وكذلك من « فنيقيا » الى مصر مرتين كل عام ، ومع ذلك كما يقال لم تر واحدة من أواني النبيذ هذه فيما بعد ، وقد يتساءل الانسان كيف كان يتصرف فيها ؟ واني سأقص ذلك أيضا . فقد كان كل حاكم مجبرا أن يجمع كل هذه الاواني من مدينته ويرسلها الى « منف » ، غير أن أهل هذه المدينة كانوا بعد ملئها بالماء يحملونها الى الأماكن القاحلة في « سوريا » ؛ وهكذا كانت الاواني الفخارية التي كانت تورد الى مصر تضاف الى تلك التي كانت فعلا في « سوريا » . وعلى ذلك فان الفرس عندما أصبحوا المسيطرين على مصر سهلوا المرور الى البلاد بعدها بالماء بالطريقة التي ذكرت فيما سبق ؛ ولكن لما كان الماء ليس حاضرا فان « قمير » أرسل بنصيحة الهليكارناسي الاجنبي سفراء الى العرب وسألهم سلامة المرور ، وقد حصل على ذلك ، وقد أعطاهم موافق الأمان كما حصل منهم عليها . . ينتقل بعد ذلك « هردوت » الى وصف مراعاة العرب للمهود والموافيق التي كانوا يأخذونها على أنفسهم وهي غاية في الطرافة والغرابة فيقول (Herod. III, 8) كان العرب يرعون الموابق بتسدين كأي قوم ، وكانوا يوتقونها بالصورة الآتية : فعندما يريد أي فريق أن يعقد ميثاق شرف مع الآخر كان يقف شخص ثالث بين الفريقين ويحدث خدشا بحجر حاد في راحة اليد بالقرب من أطول الأصابع لكل من المتعاقدين ، ثم يأخذ بعض الحيوط من لبس كل منهما ويمدح سبعة أحجار تكون موضوعة بينهما بالدم ، وكان وهو يعمل ذلك مدعو كلا من « بكوس » ، (اله الحمر) و « أورانيا » ، *Urania* وبعد انتهائهما الاحتفال يربط الشخص الذي يأخذ على نفسه الميثاق أصداقاه ضمانا للأجنبي أو

المواطن ، اذا كان الميثاق مع مواطن و كان الأصدقاء كذلك يعتبرون أنفسهم مرتبطين بميثاقهم . ولا يعترفون بأى آلهة آخرين غير « بكوس » و «أورانيا» ويقولون ان شعرهم كان يقص على طريقة قص شعر « بكوس » ولكنهم كانوا يقصونه بصورة مستديرة جانبية عند الصدغين وكانوا يسمون «بكوس» أورو تال و يسمون أورانيا «اللات» . وعلى ذلك عندما تبادل العربى الموائيق مع السفراء الذين أتوا من قبل « قميز » اتبع الحيلة التالية (فى توصيل الماء للفرس) فبعد أن ملأ جلود الجمال بالماء حمله على جماله الحية كلها ثم ساقها الى الاقليم القاحل وهناك انتظر جيش « قميز » وهذه أصدق الروايات التى رويت ، غير أنه من الصواب أن نذكر رواية أخرى وان كانت أقل صدقا الا أنها قد أكدت أيضا : كان يوجد نهر كبير فى بلاد العرب يدعى «كوريس» Corys يصب فى ذلك الذى يسمى البحر الأحمر . وقد قيل ان ملك العرب وقتئذ قد خاط أنبوبة من جلود الثيران وجلود أخرى بحيث كان طولها يصل ما بين هذا النهر وبين الاقليم القاحل ثم حمل الماء بواسطتها ، وفى وسط الاقليم القاحل محفر صهريجاً عظيماً وحفظ الماء فيه ، وبذلك حمل الماء بوساطة ثلاثة أنابيب الى ثلاثة أماكن مختلفة »

وهكذا تمكن قميز من اجتياز الصحراء بوساطة الماء الذى كان يجلب الى جيشه عبر الصحراء حتى وصل الى أبواب مصر ، ولو قطعت هذه الانابيب لانقطعت الأسباب أمامه ولا تخفق فى فتح مصر والاستيلاء عليها .

وما أشبه اليوم بالبارحة فقد وقف قطع أنابيب البترول التى تمر عبر البلاد السورية والأردنية حجر عثرة فى وجه الغزاة المجرمين الذين أرادوا احتلال بلاد الشرق الاوسط والسيطرة عليه بعد أن تحرر من ظلمهم . وفى تلك اللحظة التى كان يسير فيها جيش «قميز» عبر الصحراء للاغارة على مصر ، كانت الأمور قد تغيرت ، فقد علم «قميز»

(١) أحد الآلهات التسع التى تشرف على الفلك والهندسة وتمثل فى صورة امرأة تحمل برميلا وكرة أرضية .

عند وصوله الى بلوز أن عدوه الجبار « أمسيس » قد مات بعد مرض لم يممه طويلا ، وخلفه على عرش الملك ابنه « بسمتيك الثالث » ، وهذا التغير في قيادة الجيش في تلك اللحظة التي تعد أقصى مايكون من الحرج والخطورة في مستقبل البلاد كان في حد ذاته كارثة عظيمة ، إذ أن « أمسيس » بتجاربه الفائقة في أحوال الرجال والأشياء الدقيقة ومعرفته الثابتة بموارد ثروة مصر وامكانياتها ومواجهه العسكرية في حسن القيادة ونفوذ شخصيته على من حوله ، وضربه بسهم صائب في العلوم الهيلانية كل هذه الصفات قد جعلت رجاله يذعنون له بالطاعة كما جعلت الأجانب يبجلونه ويقدرونه حق قدره والآن ما عساه أن يقال عن خلفه « بسمتيك » الذي ورث عرشه ؟

لقد كان في الواقع لقصر مدة حكمه يعد نكسة في نظر المؤرخين لدرجة أن بعضهم قد تجاهل وجوده وزعم أن فتح الفرس لمصر قد وقع في عهد « أمسيس » وبخاصة

كتاب الاغريق (راجع Aristotle, Rhetoric II, 8; John of Antioch, Fragn. 27; in Muller - Didot, Fragn. Hist. Graec. Vol. IV, P. 552; Wiedemann, Geschichte, P. P. 660, 661.

ويجوز أن سبب ذلك كان قصر مدة حكمه . ويجوز أن « بسمتيك » كان الرجل الذي يمكنه أن يقابل هذا العاهل الجبار بما لديه من موارد محدودة غير أنه لم تكن لديه الخبرة الكافية للتصرف في استعمالها بما يضمن له النصر . هذا فضلا عن الجو السياسي في العالم الذي كان يندربسوء المنقلب لمصر كما كانت الحال في القرن المنصرم عندما كانت مصر مهددة بأطماع نهر دجلة والفرات ، بل كانت الآن في خطر ينذر بشن الحروب عليها من كل آسيا من أول نهر السند حتى الدردنيل ، وبعبارة أخرى كل بلاد الامبراطورية الفارسية . وقد زاد الطين بلة أن مصر في تلك الفترة لم يكن لديها أي حليف من البشر بل لم ترحمها الآلهة فكأنما قد تخلوا عنها في وسط تلك المحنة وقد بدت علامات ذلك فيما أظهره الفلاح المصري من التشاؤم بما ظهر من سقوط المطر في اقليم مصرى قل أن تنهمر فيه السحاب الثقيل ، وذلك أن المطر قل أن يسقط في اقليم « طيبه » دون أن تحدث فيه عواصف الا مرتين أو ثلاث مرات في كل قرن من الزمان

غير أنه بعد تولى « بسمتيك الثالث » عرش الملك نزل مطر خفيف في « طيبة » وقد حلت أنباء ذلك الى أنحاء البلاد بالمبالغة التي يحملها رواية السوء وتدل شواهد الأحوال على أن سقوط المطر في منطقة « طيبة » كان يعد نذير سوء حتى أيامنا فمن ذلك ما روى أن أهل الصعيد في بداية القرن التاسع عشر عندما كانوا يتحدثون عن حملة « نابليون » كانوا يقولون « نحن نعلم أن مصيبة تهددنا وذلك بسبب أن السماء أمطرت في « الأقصر » قبل الحملة بقليل . والواقع أن الأمطار قليلة جدا في هذه الجهة ، وعلى أية حال تشام القوم وظنوا أن كارثة لابد أن تحل بمصر على يد الفرس الغزاة .

هذا وقد أسرع « بسمتيك » لمقاومة عدوه بما لديه من جنود وعربات ورماة من الأهليين ، وذلك بالإضافة الى ما كان معه من جنود من اللوبيين والسيرييين والنوبيين والكاريين واغريق الجزائر واليابسة .

ولندع الآن « هردوت » يحدثنا عن ذلك فاستمع لما يقول : « عسكر «بسمتيك» ابن « أمسيس » عندما يسمى مصب النيل البلوزي منتظرا « قميز » ، وذلك لأن « قميز » لم يجد « أمسيس » جيشا عندما زحف على مصر ، بل مات بعد أن حكم أربعين سنة لم تحدث في خلالها أية مصيبة عظيمة ، ولكنه بعد أن مات وحنط دفن في الضريح الذي في المنطقة المقدسة التي بناها هو . .

وفي خلال مدة حكم « بسمتيك » بن « أمسيس » حدثت أكبر أعجوبة للمصريين وذلك أن المطر سقط في « طيبة » المصرية مما لم يحدث من قبل ولا في زمنى كما يؤكد ذلك الطيبون أنفسهم ، وذلك لأنه لم يسقط قط مطر في أقاليم مصر العليا ، ولكن كان يسقط المطر أحيانا قطرات في طيبة . وبعد أن قطع الفرس الاقليم الساحل عسكروا بالقرب من المصريين كأنما كانوا مصممين على الاشتباك معهم . وهناك اتقم جنود المصريين الذين كانوا يتألفون من اغريق وكاريين من « فانس » لأنه قد قاد جيشا أجنبيا على مصر وقد اتخذوا الطريقة الآتية ضده : فقد ترك « فانس » أولاده

خلفه في مصر فأحضروهم الى المعسكر على مرأى من والدهم ووضعوا وعاء في وسط الطريق التي بين الجيشين ثم جروا الاطفال واحدا فوحدا وذبحسوهم فوق الوعاء وعندما ذبحوا كل الاطفال صبوا نبيذا وماء في الوعاء ، وبعد أن شرب كل الجنود من الدم انضموا في الحال الى المعركة وقد دار قتال شديد ، وعندما سقطت أعداد كبيرة من كلا الجانبين اضطر المصريون الى الفرار ، .

وعلى أية حال لم يكن قد ضاع كل أمل في انتقاذ البلاد ، اذ كان « بسمتيك » قد حمى بجنوده المنافذ المؤدية الى قنوات النيل وفروعه المختلفة محاربا الفرس في كل شبر من الأرض كما فعل من قبله تهرافا (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٥٣٤ الخ) وبذلك كان يكسب الوقت ليجمع فيه جيشا جديدا لمحاربة العدو ، غير أن « بسمتيك » قد فقد صوابه وأسرع ليحتسئ في داخل جدران « منف » دون أن يحاول جمع شتات جيشه المهزوم . وقد مكث « قميز » بضعة أيام لاختضاع « بلوز » . ويقال ان « قميز » قد أراد أن يشل حركة المقاومة في تلك البلدة المحاصرة بحيلة ذكرها « بوليانوس » (راجع ٣٨) (Polyaeus stratigma VIII, 9) ؛ وذلك أنه أمر بأن توضع قطط و كلاب وحيوانات أخرى مقدسة على رأس القوة المهاجمة ، وعلى ذلك لن يجسر المصريون على أن يستعملوا أسلحتهم خوفا من جرح أو قتل بعض آلهم . هذا وفي الوقت نفسه الذي كانت تحاصر فيه « بلوز » أرسل « قميز » سفينة مليئة يطلب من « منف » التسليم ، غير أن الشعب التائر عندما سمع بهذه الرسالة قتلوا الرسول والبحارة وجروا جثثهم الدامية في شوارع المدينة ، وقد مكث « منف » تقاوم مدة طويلة ، الى أن اضطرت في النهاية لفتح أبوابها هذا بالإضافة الى أن أهل الصعيد الذين كانوا لا يزالون يقاومون سلموا ، ومن ثم أصبحت كل مصر حتى « أسوان » شطرية فارسية . أما اللوبيون فلم ينتظروا أن يطلب اليهم التسليم بل أتوا خاضعين مقدمين الجزية وقد جذا حذوهم بلاد « سيريني » و « برقا » ، غير أن هداياهم كانت ضئيلة لدرجة أنها أثارت حق « قميز » واعتبر أنه قد أهين بذلك ، فأرخصى

لغضبه العنان ، حتى أنه بدلا من قبولها ألقي بها الى جنوده بيده . .

وقد وصف لنا « هردوت » استمرار القتال بعد فرار الجيش الى « منف » فاستمع لما يقول (Herod. III, 13) ، وعندما هزم المصريون. هربوا في غير نظام كلية من ساحة القتال ، وعندما حصنوا أنفسهم في « منف » أرسل اليهم سفينة ميليتينية صاعدة في النيل على ظهرها رسول فارسي لدعوة المصريين للتسليم ، غير أنهم عندما رأوا السفينة تدخل « منف » هجموا في كتلة واحدة من الجدار وحطموا السفينة وبعد أن مزقوا الملاحين اربا اربا حملوا الى القلعة . وبعد ذلك حوصر المصريون وأخيرا سلموا . ولما خاف اللوبيون المجاورون لهم مما أصاب مصر سلموا أنفسهم دون مقاومة وخضعوا لدفع جزية وهدايا ، وكذلك السيريونيون والبرقيون فقد استولى عليهم الذعر مع اللوبيين ففعلوا مثل ما فعلوا . وقد تسلم « قمبيز » عن طيب خاطر الهدايا التي أتت من اللوبيين ، ولكنه تألم من التي قدمها « السيريونيون » كما أظن ، لأنها كانت قليلة ، وذلك لأن « السيرينيين » أرسلوا خمسمائة « مينا » من الفضة وقد قضها بيده ووزعها بنفسه على الجنود . .

وقد وقع الفرعون « بسمتيك الثالث » أسيرا في يد الفرس . وقد كان لانهباء مصر المفاجيء وتدهورها السريع - بعد أن كانت تحتل مكانة عليا بين ممالك العالم قرونا عدة قاومت خلالها كل مهاجم يريد الاستيلاء عليها - رنة أسي وحزن في نفوس المصريين ، وبخاصة نهاية ملكها الفتي الذي لم يكد يعتلي عرش الملك حتى انتزع منه لدرجة أنه قد حيكت حول سقوطه ومعاملته « قمبيز » له الاتفاقيص التي لا بد قد نقلها « هردوت » عن أفواه العامة الذين كانوا لا يزالون يذكرون أيام بؤس مصر وشقائها . فاستمع لما قاله والد التاريخ في ذلك : (راجع Herod. III, 14) في اليوم العاشر بعد استيلاء « قمبيز » على قلعة « منف » أجلس بسمتيك ملك المصريين الذي كان قد حكم ستة أشهر فقط عند مدخل المدينة احتقارا له - وكان قد أجلسه مع مصريين آخرين ، وقد عمل امتحانا ليشجاعته بالطريقة الآتية . فقد ألبس ابنته ملابس

أمة وأرسلها ومعهما جرة لتحضر ماء ، وأرسل معها عذارى أخريات انتخب من بنات رؤساء الأسر والبسهن بنفس الطريقة التي ألبست بها ابنة الملك ، وعندما أتم العذارى يولولن في حضرة آبائهم أجاب الآباء عليهن بالبكاء عندما رأوا بناتهم ذليلات بهذه الكيفية ، ولكن « بسمتيك » وحده من بينهم عندما رأى وعرف ما كان جاريا فانه نظر بعينه الى الارض وحسب . وعندما مرت حاملات المياه هؤلاء ، أرسل (الملك) ثانية ابنه ومعه ألفان من المصريين من نفس سنه وحول رقابهم أرسنان ولجم في أفواههم ، وقد اقتيدوا ليوقع عليهم الانتقام من أجل أولئك الملتئمين الذين ماتوا في « منف » مع السفينة وقد قضى القضية الملكيون بالحكم على عشرة رجال من رؤساء المصريين بالاعدام ، ومع ذلك فانه عندما رآهم مارين به وعلم أن ابنه كان يقاد الى الموت لم يفعل غير ما فعله عندما مرت به ابنته على الرغم من أن سائر المصريين الذين جلسوا حوله بكوا وأعولوا . ولكن بعد أن مر به هؤلاء ، اتفق ان واحدا من رفاقه الطيبين وكان متقدما في السن بعض الشيء قد فقد كل ما يملك ولم يكن لديه الا ما يملكه شحاذ ، وكان يسأل احسانا من الجنود ، وقد مر « بسمتيك » بن « امسيس » والمصريون جالسون في الضواحي ، ولكن « بسمتيك » عندما رآه يبكي بمرارة مناديا أصدقاءه بالاسم ، لطم (« بسمتيك » من أجل ذلك) . وعلى أية حال كان هناك جواسيس أوصلوا الى « قميز » كل شيء قد حدث منه في كل موكب ؟ غير أن « قميز » قد دهش من هذا الملك وأرسل رسولا مستعلما منه عما يأتي : يا « بسمتيوس » ان سيدك « قميز » يسأل لماذا عندما رأيت ابنتك قد ذلت وابنتك أرسل الى الاعدام لم تنح أو تتوجع ، وكنت جد مهموم من أجل شحاذ ليس له بك صلة نسب كما أخبر بذلك ؟ وبعد ذلك سأل هذا السؤال ، ولكن بسمتيوس جاب كالأنتى : يابن « كورش » ان مصائب أسرتي أكبر من أن يعبر عنها بالعويل ، ولكن أحزان صديقي كانت جديرة بدموعي فهو الذي قد هوى من الثراء والسعادة وأصبح يتكفف وهو على شفا الهرم . وعندما عاد الرسول بهذا الجواب ظهر لقميز أنه قد أحسن القول ، وقد بكى كما يقول المصريون « كروموس » لأنه كان قد رافق

«قميز» الى مصر ، وقد بكى كذلك الفرس الذين كانوا حاضرين ، وكذلك قد تأثر «قميز» نفسه وأخذته الشفقة ، وأعطى الأوامر في الحال بنجاة ابنه من بين أولئك الذين سيعدمون ، وأن ينقلوه ويحضروه من الضواحي الى حضرة . غير أن الذين كانوا قد أرسلوا من أجل ابنه وجدوا أنه لم يعد بعد على قيد الحياة . وقد أقيّد «بسميتوس» نفسه الى «قميز» ، وقد عاش فيما بعد معه دون أن يلاقى أى عنف ، ولو لم يكن قد اتهم بأنه يتآمر كان من المحتمل أن تعاد اليه مصر ويوكل اليه أمر حكومتها ، وذلك لأن الفرس كانوا قد اعتادوا احترام أولاد الملوك ، وحتى لو شقوا عليهم عصا الطاعة ، فانهم مع ذلك كانوا يقتلون أولادهم مهام الحكم . . . ولكن كان «بسميتوس» يدبر السوء ، ولذلك نال جزاءه فقد كشف أنه يحرض المصريين على الثورة ، وعند ما كشفه «قميز» أجبره أن يشرب دم نور ومات على الأثر وهكذا كانت نهايته . .

هذه هي رواية «هردوت» عن الملك «بسمتيك الثالث» ونهايته ، غير أن لدينا رواية أخرى رواها مؤرخ يوناني آخر كان طيبا لملك الفرس «ارتكزركريس» ، يدعى «كترياس» Ctesias ؛ وقد كتب كتابا عن الفرس . وعلى حسب ما ذكره هذا المؤرخ نجد أن «بسمتيك» قد ترك دون أن يلحق به أى سوء ؛ وأرسله «قميز»

مع ستة آلاف من الناس الى سوسا (راجع Fragm. 29 § 9 in Muller
Didot, ctesiae Cnidii Fragmenta, P. 47.

ولا نزاع في أن هناك فرقا عظيما بين رواية «هردوت» ورواية «كترياس» ، طيب ملك الفرس . والظاهر أن «هردوت» سمع قصته من المصريين وهي مشرقة لهم وتم عن روح مصرية عالية ووطنية صادقة ، أما الرواية الثانية فتدل على روح فارسية كتبها هذا المؤرخ ليدافع عن ملوك الفرس ، ويظهر أنهم كانوا أهل تسامح وكرم ، ولكنها في الواقع قصة لا أسس لها من الصحة ^(١)

(١) راجع Kienitz, Die Politische Geschichte Agyptens P. 34 No. 6.

وهكذا كانت نهاية الدولة الفرعونية التي مكنت آلاف السنين تحمل شملة المعرفة والثقافة تضییء بها على شعوب العالم من أول عهد «ميناء» حتى عهد «بسمتيك الثالث» الذي أسلم روحه على ما اعتقد في سبيل تحرير مصر وتخليصها من يد الفاسق الفارسی .

الآثار التي خلفها بسمتيك الثالث :

لم يترك لنا هذا الفرعون آثارا كثيرة ، وذلك لقصر مدة حكمه مصر . ومع ذلك فقد ترك لنا بعض آثار تدل على نشاطه العظيم أهمها :

(١) الكرنك : وجد له منظر في معبد الكرنك يشاهد فيه وهو يقدم قربانا للآله

آمون (راجع L. D. III, 275 f, Mariette, Karnak, 56 b.

وقد جاء عليه : ملك الوجه القبلي والوجه البحري «كا غنخ نى رع» بن «رع» بسمتيك معطى الحياة أبديا.

(٢) وقد مثل في منظر آخر في الكرنك كذلك وهو يتعبد للآله «حور» راجع

L. D. III, 275. g

(٣) متحف «اللوفر» : يوجد في متحف اللوفر رأس لهذا الفرعون تدل صناعتها

على أنها من طراز جميل وكانت قد أهدتها سيدة الى متحف اللوفر ونشرها الاثرى

بنديت (راجع G. Benedite, Une tête de Statue Royale in the Gazette des Beaux-Arts Vol. XVIII, P.P. 35 - 42; The Passing of Empires (English Ed.) P. 659.

(٤) صناعة وقطعة عليهما اسم هذا الملك موجودتان في مجموعة «بركش» و«ميرة»

(راجع Wiedemann, Gesch, P. 661

(٥) وثيقة : توجد وثيقة بالديموطيقية مؤرخة بالسنة الثانية من عهد الملك «بسمتيك

الثالث» (راجع Spiegelberg, Demot. Pap. Strass. P. 15, facsimile
Ibid. Pl. 1

وهالك النص :

السنة الثانية شهر طوبة • مستند بواحدة وعشرين أوزه (٩) وريشة أوزه (٩) من « بدمفستو » بن « بوحور » حارس الأوز (٩) لمعبد آمون ، وهي مستحقة للوقف الالهى الخاص بآمون والمكلف بها ثلاثة حراس أوز معبد آمون • خمسة امضات • وقد نسب الأستاذ «سيلجبرج» هذه الوثيقة الطيبة للملك «بسمتيك الثالث» بسبب أن «بدمفستو» يظهر ثانية فى صك مشابه لذلك مؤرخ بالسنة الخامسة والثلاثين من عهد «دارا» فى نفس المجموعة من الأوراق البردية ، وقد أظهر أن تاريخ طوبه من السنة الثانية ممكن وقوعه فى المدة القصيرة التى حكمها كما أوضحنا ذلك فيما سبق (٦) ويوجد فى معبد «أوزير بامريس» بالسكرنك منظر مثل فيه الملك «بسمتيك» الثالث ، على الواجهة مقابل صورة ابنة الملك بسمتيك الثانى زوج الآلهة « غنخنس نفر اب رع » الذائعة الصيت • والظاهر أن هذه الزوجة الالهية التى كانت تلقب كذلك بالكاهن الأكبر قد تجاوزت حياتها عهد ملوك الأسرة السادسة والعشرين (راجع A. S. VI (1905) P. 131 .

(٧) وأخيرا وجد اسم هذا الفرعون على تمثال صغير للمشرف على الاسطول المسمى وزحور رسنت وستحدث عنه مليا فى عهد الملك قمير والفتح الفارسى • (راجع L. R. P. 132)

المديرون العظام للمتعبدة الآلهية فى أواخر عهد الأسرة السادسة والعشرين

تحدثنا فى الجزء العاشر ^(١) عن المتعبدات والآلهيات وعن المديرين العظام الذين كانوا يقومون بتدبير شئون ملكهن فى طيبة ، وقد فصلنا القول عن بعض هؤلاء المديرين وبخاصة فى العهد الكوشى واختصرنا الحديث عن بعضهم ، وبخاصة أولئك الذين جاموا فى عصر الأسرة السابعة فى عهد كل من المتعبدة الآلهية «نيتوكريس» ومن بعدها الزوجة الآلهية «عنخنس نفر اب رع» التى على ما يظهر ظلت على قيد الحياة بعد سقوط الأسرة السادسة والعشرين . (راجع الجزء العاشر ص ٥٢٥) .

وسنحاول هنا أن تأتى بكل مانعرفه عن ثلاثة المديرين العظام الذين تولوا هذا المنصب فى أواخر العهد السامى وبخاصة ترتيب هؤلاء المديرين من الوجهة التاريخية اذ قد ظل ترتيبهم غامضا بعض الشيء حتى الآن .

(١) المدير العظيم شيشنق بن « بديفيت »

١ - الآثار التى وجدت له

(١) فى معبد اوزير المسمى «باهريس» بالكرك . جاء ذكر هذا المدير على عتب باب فى منظر ظهر فيه فى الجهة اليمنى «شيشنق» هذا واقفا خلف المتعبدة الآلهية «عنخنس نفر اب رع» وقد ذكر معه المتن التالى : المدير العظيم للبيت للمتعبدة الآلهية المسمى «شيشنق» بن المدير العظيم للبيت للمتعبدة الآلهية المسمى «بديفيت» . هذا ويلحظ أن الملك الذى جاء ذكره فى هذا المنظر هو الفرعون بسمتيك الثالث (راجع Legrain A. S. T. VI, P. 131)

(٢) وجاء ذكر هذا المدير العظيم للبيت على المقصورة الثانية للمتعبدة الآلهية «عنخنس نفر اب رع» فى الكرك ، وتؤرخ بعهد الملك احمس الثانى ، وقد جاء ذكر الملك بسمتيك الثالث على البوابة العظيمة التى تؤدى الى الدهليز .

(١) راجع مصر القديمة الجزء العاشر من ص ٥٠٨ - ٥٤٧

وقد نقش على الممر الداخلى للبوابة الكبيرة من الجهة الجنوبية رسم المدير العظيم

للبيت يقع المتعبدة الالهية والتمن التالى (راجع Birch Revue Archeologique (1848) IV Année, P. 626 No. 626; L. D. III, 274 C; Mariette Karnak Pl. 56, a

(١) المدير العظيم .. « بدينيت »

(ب) ونقش على غتب باب المقصورة فى الصورة التى على اليمين صورة «عخنس نفر اب رع» يصحبها المدير العظيم للبيت ومعها التمن التالى : «الامير الوريثى والحاكم المدير العظيم للبيت الخاص بالمتعبدة الالهية» «شيشنق» بن المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية «بدينيت»

(٣) وعثر له على قطعة حجر محفوظة بالمتحف المصرى ، ولا بد أنها أتت من الكرنك (راجع Lieblein, Dic. Nom. P. 879, No. 2334)

وجاء عليها : الامير الوريثى والحاكم ومدير البيت العظيم لزوجة الاله «شيشنق» بن المدير العظيم لزوج الاله والمتعبدة الالهية «بدينيت» .
آثار المدير العظيم للبيت المسمى « بدينيت »

يوجد قبر هذا المدير العظيم للبيت فى «طية» ؟ والمدحش فى أمر هذا القبر أن الاثريين الاحداث قد أرخواه بعهد ثلاثة ملوك مختلفين فقد أرخه كل من « جاردنر » و «ويجل» بعهد الملك «بسمتيك الثانى» (راجع .

Gardiner - Weigall, Topographical Catalogue of Private Tombs, P. 34 وهذا خطأ بين وذلك لأنه فى قبر نفس هذا المدير قد لقب هو بأنه المدير العظيم للمتعبدة الالهية «عخنس نفر اب رع» وذلك فى حين أن «عخنس نفر اب رع» لم تكن قد نصبت متعبدة آلهة الا فى السنة الرابعة من عهد الملك «أبريز»

ومن جهة أخرى نجد أن الاثرية «لخمين» قد اتبعت هذا الرأى على حسب نظرية لها اعتبرت فيها أن المدير العظيم للبيت الذى مثل على لوحة تمويج «عخنس نفر اب رع» (فى السنة الرابعة من عهد «أبريز» هو «شيشنق» بن «بدينيت»

وأخيرا نجد أن الاستاذ «جرفت» (J. E. A. III, P. 196) قد أرخه بعهد

أحس الثاني وقد نسي وجود لوحة التبنى معتقدا أنه لم توجد آثار لهذه المتعبدة الالهية قبل عهد الملك أحس الثاني • وعلى أية حال يظهر أن نظريته هي الاُوفق •

وأهم آثار هذا المدير مايتى :

(١) وجد فى قبرة المتن الرئيسى التالى (راجع Champollion, Notices Desc. I, P. 552, B & C) : « أوزير الأُمير الوريثى والحاكم والمدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية «عنخنس نفر اب رع» (ليتها تحيا ابديا !) ، «بدنيت» بن بسمتيك والسيدة تادى بستت » • ومما تجدر ملاحظته هنا أن هذا القبر لا تمكن زيارته الاّن لانه مردوم •

(٢) وقد عثر له على مخروط جنازى (راجع Daressy, Recueil de Cones Funéraires, Miss. Arch. française I, 8, No. 159 P. 287.

نخس عليه مايتى : الأُمير الوريثى والمدير العظيم لبيت المتعبدة الالهية ، « بدنيت » بن محبوب الاله بسمتيك ، والسيدة تادى بستت

(٣) مخروط جنازى جاء عليه : الأُمير الوريثى والأُمير والمدير العظيم لبيت المتعبدة الالهية (بدنيت) ابن محبوب الاله بسمتيك (راجع Pelligrini, 1 cono funebre del Museo Archeologico di Firenze No. 48 P. 11

مدير البيت العظيم « شيشنق » بن « حورسا اريس »

وجد لهذا المدير عدة آثار نذكر منها مايتى :

(١) قرص من البرنز من مجموعة السيدة «مو» (راجع Budge, Egyptian Antiquities in the possession of Lady Meux at Theobald's Park, P. 115 - 116 No. 198.

وقد جاء عليه المتن التالى : (١) الأُمير الوريثى والحاكم وحامل خاتم الملك والسمير الوحيد المحبوب كثيرا ، والمعروف لدى الملك حقا والذي يحبه ، المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية ، «شيشنق» بن رئيس التشريفاتية للمتعبدة الالهية ، «حورسا اريس» وأمه هي السيدة «تا - نت هبى»

٢» المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية (المسمى) «شيشنق» ، وابنته التي يحبها هي مفية قصر آمون (المسماة) «نيتوكريس» ولا بد أن نلاحظ هنا أن شيشنق قد أسمى ابنته باسم المتعبدة الالهية «نيتوكريس».

(٣) مخروط جنازى (Pelligrini Ibid. P. 22 No. 123)

وقد جاء عليه الأمير الوراثى والحاكم والمدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية «شيشنق» وأمه هي السيدة «تانت هبى»

(٤) مخروط جنازى (Dassay, Ibid. No. 188)

جاء عليه : الأمير الوراثى والحاكم والمدير العظيم لبيت المتعبدة الالهية شيشنق وابنه الذى يحبه هو تشرىفاتى (المتعبدة الالهية) (المسمى) « حورسا اريس » . ولا نزاع فى أن هذا المخروط هو ملك شيشنق بن حورسا اريس ، فقد جرت العادة فى الدولة الحديثة أحيانا أن يعطى المدير العظيم للبيت اسم والده هو لابنه (راجع . B. I. F. A. O. t. LIII, P. 42, Leclant, Enquête sur les sacerdoces et sanctuaires égyptiens à l'époque dite « ethiopienne (XXV Dy) P. 25 y).

(٥) مخروط جنازى : (Daressy Ibid. No. 186) جاء عليه :

المشرف على التشرىفاتية للمتعبدة الالهية ، ورئيس أسرار الافق (= قصر المتعبدة الالهية ؟) وكاتب مقصورة الزوجة الالهية المعروف لدى الملك «حورسا اريس» ابن السيدة ..

وتدل شواهد الاحوال على أن هذا الاثر ربما كان خاصا بوالد «شيشنق» وقد حال دون التأكد من ذلك كسر المتن .

والآن بعد هذا العرض يجب أن نبحت عن مكان «شيشنق» بن «حورسا اريس» بين المديرين العظام للبيت فى عهد الأسرة السادسة والعشرين .

والواقع أن الاثرية لحتهم (J. N. E. S. VII, P. 165 No. 18)

تذهب الى أن شيشنق هذا نصب مديرا عظيما لبيت المتعبدة الالهية «نيتوكريس».

بوصفه سلفا للمدير العظيم للبيت المسمى «أبا»، ولكنها لم تجزم بذلك؛ والآن لدينا ثلاثة آثار تسمح لنا أن نحدد العصر الذي كان يشغل فيه «شيشنق» بن «حورسا اريس» وظيفة المدير العظيم للبيت (راجع (A. S. LIV, P. 88 - 89) والواضح من هذه الآثار أن «شيشنق» بن «حورسا اريس» يجب أن يعتبر آخر مدير عظيم لبيت المتعبدة الالهية «نيتو كريس» وأول مدير عظيم لبيت المتعبدة الالهية «عنخنس نفر اب رع». ومكانه هو بين المدير العظيم «بدى حور رسنت» والمدير العظيم للبيت «بدى نيت» هذا ومما تطيب ملاحظته هنا أن موت «متعبدة آلهية كان لا يحتم في الحال تغييرا في الموظفين الذين كانوا في خدمتها عند تولية خلف لها وبخاصة عندما نعلم أن «عنخنس نفر اب رع» عند توليها عرش «طيبة» لم تكن الا فتاة حديثة السن لا تجارب لها تقريبا. وتدل شواهد الاحوال على أنها قد تركت الحال مع ما كانت عليه قبل توليها الملك وبخاصة الموظفين العظام الذين كانوا في خدمة نيتو كريس وبصفة خاصة المدير العظيم للبيت. ولا بد أن الملك الحاكم كان له يد في مثل هذه الحالة وبخاصة عندما نعلم أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين كانوا قابضين على زمام الأمور في كل من الوجهين القبلي والبحري.

ومن ثم نفهم أن «شيشنق» بن «حورسا اريس» كان قد بقى ثابتا في وظيفته بوصفه مديرا عظيما للبيت عند موت «نيتو كريس». غير أن لدينا ملاحظة هامة لا بد من الإشارة اليها وهي: كان كل من شيشنق بن «حورسا اريس» و شيشنق بن «بدي نيت» يشغل وظيفة المدير العظيم للبيت في عهد «عنخنس نفر اب رع». ولا بد من التفرقة بينهما في النقوش التي وصلت إلينا. والواقع أن «شيشنق» ابن «بدي نيت» الذي جاء بعد سميته «شيشنق ابن «حورسا اريس» كان دائما يميز على الآثار بأن يتبع اسمه باسم والده، ومن جهة أخرى كان «شيشنق» بن «حورسا اريس» لا يتبع هذه الطريقة. هذا ولا بد أن نعزو الى «شيشنق» بن «حورسا اريس» كل الآثار التي جاء فيها لقب المدير العظيم للبيت مصحوبا باسمه وحسب دون ذكر والده أو والدته (راجع عن

الغلاصة

(١) ترتيب تولى المديرين العظام في عهد الأسرة السادسة والعشرين

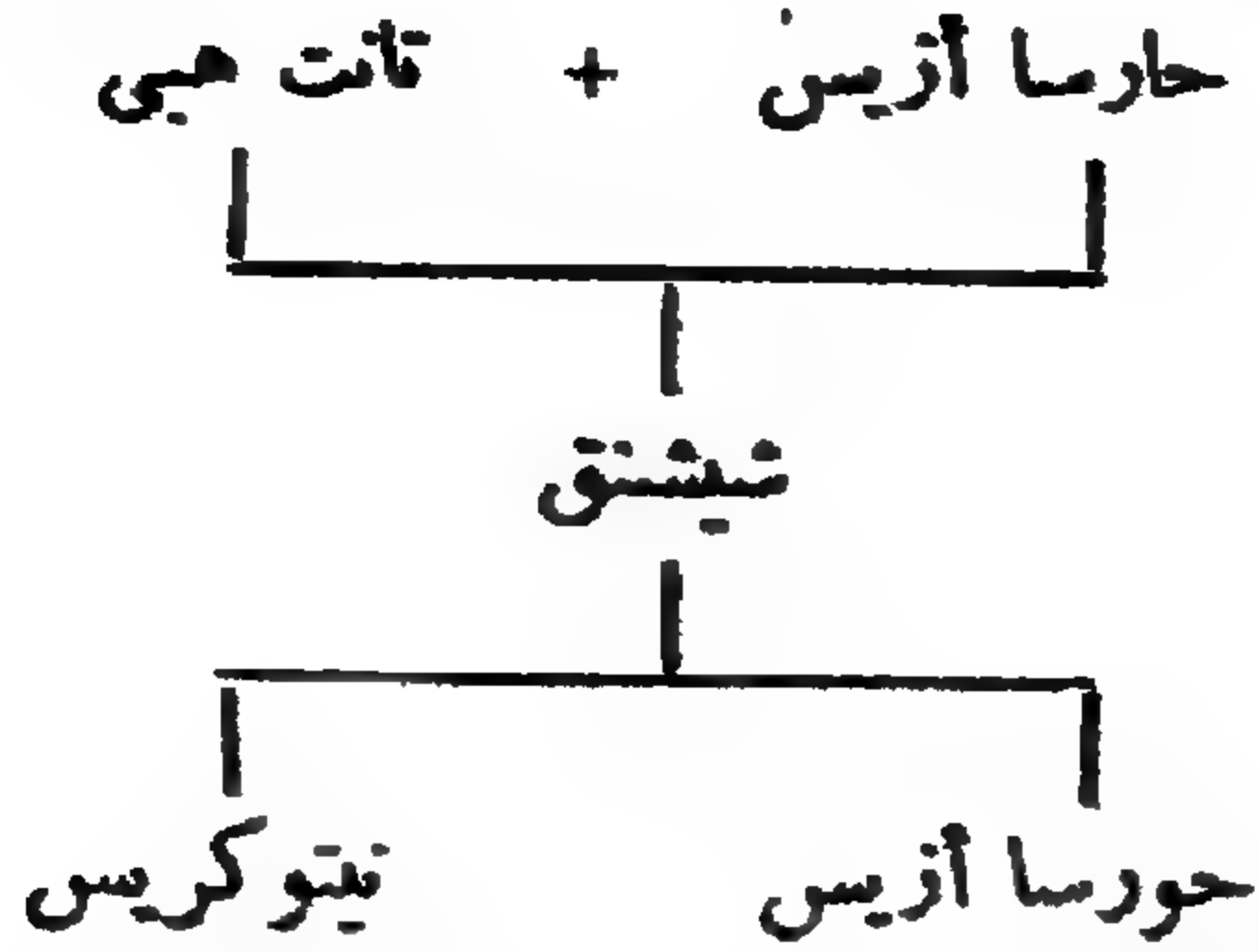
لقد اتضح لنا الآن على وجه التقريب الترتيب التاريخي للمديرين العظام الذين شغلوا هذا المنصب في عهد «نيتوكريس» • وإذا أخذنا بعين الاعتبار العنصرين الأساسيين - وهما الكشف عن تماثيل الآلهة تواريس وعن محرابها وهما اللذان نذرهما «بابسا» للآله في مقصورة أقامتها شبنوب الثانية ، ^(١) وكذلك إقامة «نيتوكريس» مقصورة للآله «أوزير» يحتمل أن يكون ذلك في مستهل حكمها ، عندما كلون «بابسا» وقتل المدير العظيم لبيتها فإنه يجب أن نضع «بابسا» من حيث الترتيب التاريخي قبل «أبا»

وقد كان «أبا» هذا المدير العظيم للبيت في السنة السادسة والعشرين من عهد الملك «بسمتيك الأول» ، وقد شغل هذه الوظيفة بدينيت في عهد الملك «نيكاو» • وقد حكم «نيكاو» خمس عشرة سنة وحكم ابنه «بسمتيك الثاني» ست سنوات قريبا • ونحن نعلم أن نيتوكريس لم تمت إلا في السنة الرابعة من عهد الملك «ابريز» • وعلى ذلك فإن من المحتمل أنه في نهاية حكم بسمتيك الثاني أو في بداية حكم «ابريز» قد حل شيشنق بن «حورسا اريس» محل «بدي حور رست» •

وقد خدم «شيشنق» بن «حورسا اريس» المتعبدين الإلهتين «نيتوكريس» و«عنخنس» نفر اب رع • في خلال حكم «ابريز» والجزء الأول من عهد «أحمس الثاني» هذا إذا كان صحيحا ما يعتقد أنه الأثرى كرسنوف من أن شيشنق بن حورسا اريس هو الذي مثل في المقصورة الأولى الخاصة بالعبادة الإلهية «عنخنس نفر اب رع» • (A. S.) (LIV, P. 92 No. 5.) وهذه المدة تعادل تقريبا نحو ربع قرن من الزمان •

(١) راجع Roeder, Naos, Catalog. Gen. P. 106 - 109 et Pl. 37, et 56, Daressy, Statues de Divinités, Cat. Gen. P. 284 et Pl. LV.

(ب) ويمكن من المعلومات التي توفرت لدينا من الآثار التي جمعت من هذا العهد أن نضع شجرة النسب التالية :

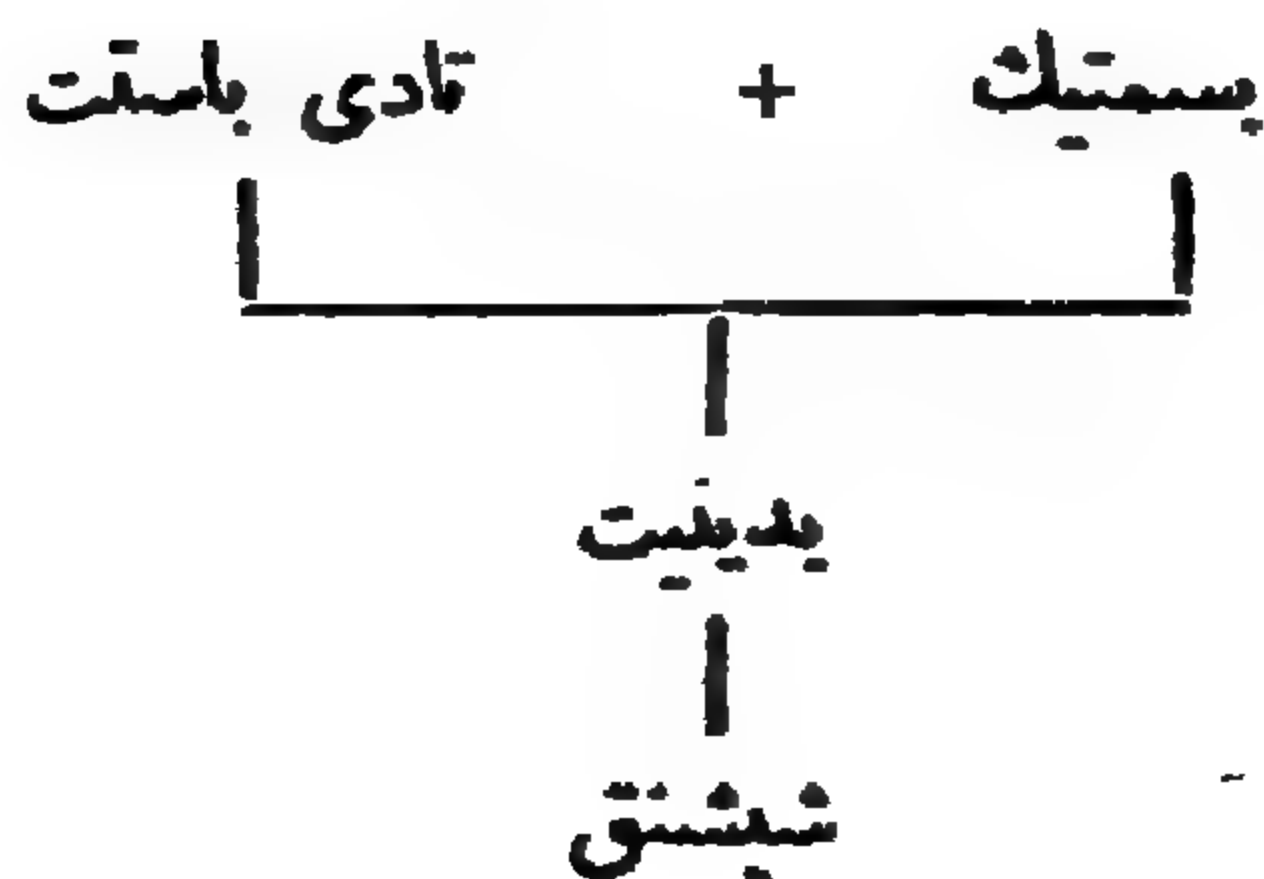


هذا وكان المدير العظيم للبيت شيشنق بن «حورسا أريس» يحمل الألقاب التالية :

- (١) الأمير الوراثي والحاكم
- (٢) حامل خاتم الملك
- (٣) السمر الوحيد المحبوب كثيرا
- (٤) المعروف حقا من الملك الذي يحبه
- (٥) الذي يقبع سبيل سيده
- (٦) المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهة .
- (ج) المدير العظيم للبيت «بديفيت» :

وعلى ذلك نفهم أن «بديفيت» كان يقوم بأعباء وظيفته هذه فقط في حوالى منتصف حكم الملك «احس الثانى» . والآثار التي تركها لنا هذا العظيم كلها ذات صبغة جنازية، وتدل شواهد الاحوال على أنه لم يمكث طويلا في وظيفته ، والظاهر أن كل همه في أثناء ذلك كان ينحصر في اعداد ابنه «شيشنق» ويمهد له الطريق ليخلفه في هذه الوظيفة العظيمة

وهاك شجرة نسبه



هذا ولم يحمل «بدينت» ألقاباً متنوعة مثل ألقاب «شيشنق» بن «حورسا اريس»
وهاك ألقابه :

(١) الامير الوراثي والحاكم

(٢) المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية «عنخنس نفر اب رع»

(د) المدير العظيم للبيت «شيشنق» بن «بدينت»

شغل شيشنق هذا وظيفته في خلال الجزء الاخير من عهد الملك «احمس الثانى»
وخلال عهد حكم «بسمتيك الثالث الذى حكم أقل من ستين ، وعلى ذلك لم يكن قد
مكث مدة طويلة في وظيفته هذه كما يظن بعض الاثريين

والآن يتساءل المرء ماذا كان مصير المتعبدة الالهية «عنخنس نفر اب رع» وأعضاء
بيتها بعد احتلال البلاد على يد «قميز» الفارسى والاستيلاء على طيبة مقر حكمها ؟
ومما لا نزاع فيه أن هذه المتعبدة الالهية التى كان عمرها نحو تسع وستين سنة بعد
أن تبتتها «نيتوكريس» قد تقدمت في السن . فهل ياترى تركها الفرس تقضى بقية
عمرها في سلام ؟ ونحن لا نعلم شيئاً عن ذلك بوجه التأكيد ، ولكن قد يجوز أنها
قد أكرمت ، وذلك لأننا وجدنا لها تابوتا فخماً عثر عليه في عهد البطالة وكان قد
اغتنصبه أحد رجال هذا العهد يحمل لقب الكاتب الملكى كما سبق الحديث عن ذلك .
ونتساءل كذلك عن مصير «شيشنق» بن «بدينت» ؟ ولكننا نجهل كل شئ عنه .
ولما كنا نظن أن القبر رقم ٢٧ بجبانة «طيبة» هو قبر «شيشنق» بن «حورسا اريس»
سميه فانا لا نعلم أين دفن آخر مدير عظيم للبيت في عهد الأسرة السادسة والعشرين
ونعنى بذلك «شيشنق بن بدينت»

وألقاب شيشنق هذا عادية جداً وهى :

(١) الامير الوراثي والحاكم

(٢) المدير العظيم للبيت للمتعبدة الالهية . (والزوجة الالهية)

هـ - والآن بعد هذا البحث الطويل نجد إزماً علينا أن نبحت من أى وسط نشأ
المديرون العظام لبيت المتعبدة الالهية في عهد الأسرة السادسة والعشرين وبوجه

خاص بالنسبة للقب «محبوب الآله» الذي كان يحمله الكثير منهم ، وهو لقب كاهن على ما يظن أو لقب يحمل في البلاط . كما سنرى هنا

وإذا فحصنا الألقاب التي كان يحملها والد كل عظيم للبيت من أولئك المديرين الذين عاشوا في عهد الأسرة السادسة والعشرين نخرج بالنتيجة الآتية :

كان والد «بابسا» يحمل لقب «محبوب الآله» ، وكان والد «أبا» يحمل نفس اللقب أما بدى «حور رسنت» فكان والده يحمل لقب الكاتب الأول وتشريفاتى المتعبدة الآلهية ؛ على حين أن والد «شيشنق» بن «حورسا اريس» كان يلقب رئيس تشريفاتى المتعبدة الآلهية . وكان والد المدير «بديفيت» يحمل لقب محبوب الآله ؛ وأخيرا كان والد «شيشنق» بن «بديفيت» يلقب المدير العظيم لبيت المتعبدة الآلهية

ومما سبق نجد من بين ستة من المديرين العظام للبيت أن اثنين منهما وهما «بدى حور رسنت» و «شيشنق» بن «حورسا اريس» كان والد كل منهما موظفا كبيرا في قصر المتعبدة الآلهية . أما الأربعة الآخرون وهم «بابسا» و «أبا» و «بديفيت» و «شيشنق» ابن بديفيت فكان والد كل واحد منهم يحمل لقب «محبوب الآله» . وقد فسر هذا اللقب بأنه كان على وجه التقريب يتبع لقب «الكاهن والد الآله» في اللقب المركب «والد الآله وعجوبه» ؛ غير أن الفحص الدقيق أظهر أن لقب «محبوب الآله» قد أصبح مستقلا عن اللقب : الكاهن والد الآله . وإن اللقب محبوب الآله كان لقبا ذا مكانة عالية في البلاط الملكى ، وبخاصة عندما نعلم أن المديرين العظام للبيت «بابسا» و «أبا» و «بديفيت» قد حمل والد كل منهم لقب محبوب الآله وهو لقب غاية في السمو . وتظهر أهمية هذا اللقب عندما نلاحظ أنه في خلال قرن من الزمان لم يتحل به إلا ثلاثة من المديرين العظام للبيت من خمسة كانوا مديرين للمتعبدة الآلهية وقد يكون هناك مجال في ذلك لمجرد الصدفة ولكنها تكون صدفة عجيبة

و مع ذلك فإنا لم نصادف أفرادا من كهنة طيبة يحملون هذا اللقب من الذين كانوا يشتركون في الأفعال التي كانت تظهر فيها المتعبدة الآلهية ، إذ نجد أن المتون لا تذكر إلا الكهنة المطهرين والكهنة المرتلين وكهنة الساعة الخاصين بمعبد

آمون بجوار المدير العظيم للبيت ، وكاتب المخطوطات المقدسة والأصدقاء العظام كما يلاحظ ذلك في لوحة «عخنس نفر اب رع» .

والواقع أن هذه الحقائق تسمح لنا على ما يظهر بأن نفرض أن أباء «بابسا» و «ابا» وبدينيت كانوا غرباء تماما عن طيبة وانهم كانوا يسكنون «سايس» ؛ وانهم بوصفهم ضمن حاشية الملوك المباشرة كانوا من رجال البلاط ومن المقربين وبعبارة مختصرة كانوا ينعتون بلقب المحبوبين من الآلهة أى من الملك . وبذلك يخرج لقب محبوب الآلهة عن دائرته الدينية تماما

والواقع أن «بابسا» و «أبا» كانا أولا مديرين عظيمين للمعبدة الآلهة «نيتوكريس» . وقد كان «بسمتيك الأول» الذى نعرف عنه قوة شخصيته العظيمة يعمل بكل ماأوتى من قوة على مراقبة ادارة الوجه القبلى ، وكان يبذل جهده للأخذ بزمام الأمور من ناحية كهنة آمون الذين كانت ثروتهم لا تزال كبيرة ، (راجع Kees Zu Innepolitik der Saiten Dyn. P. 95 - 106

كما كانوا يميلون كل الميل الى ملوك كوش المشجعين لعبادة آمون والحامين لها ، ولذلك فانه عندما خلفت ابنته «نيتوكريس» المعبدة الآلهة «شبنوت الثانية» ، قد نصب بالقرب منها رجالا كانوا موضع ثقته . فقد عين «بسمتيك» الأول اثنين من أبناء رجال حاشيته المقربين على التوالى فى وظيفة المدير العظيم للبيت للمعبدة الآلهة وهما «بابسا» و «ابا» .

وقد مات كل من «بسمتيك الأول» و «ابا» على ماظهر فى وقت واحد تقريبا . وقد كان فى مقدور نيتوكريس أن تعمل بحرية فى أواخر أيام والدها وهو فى شيخوخته . وكذلك فى عهد أخيها «نيكاو» وابن أخيها «بسمتيك الثانى» ، وكذلك فى عهد «ابريز» ومن ثم فانها قد اختارت مديري بيتها وهما «بدي حور رسنت» و «شيشنق» بن «حورسا اريس» من بين عظماء بيتها .

وعندما مات «شيشنق» بن «حورسا اريس» أرسل الملك الحاكم وقتئذ وهو أحسن الثانى «بدينيت» ليكون مديرا عظيما لبيت «عخنس نفر اب رع» .

على أن انتخاب بدينيت لشغل هذا المنصب لم يكن قد جاء عفو الخطر ، اذ الواقع أن المدير العظيم للبيت هذا ينسب الى أسرة كان أفرادها خداما مخلصين محبين للأسرة المالكة : فقد كان والده أحد الذين يحملون لقب « محبوب الاله » أى الفرعون كما كان يحمل اسم « بسمتيك » مؤسس الأسرة السادسة والعشرين • ومن جهة أخرى كان « لبدينيت » ابن يعرفه الملك أحس ويقدره فعلا ، ومن ثم كان فى استطاعة « شيشنق » ابن « بدينيت » أن يقدم الى بلاط « طيبة » وينشأ على يدى والده هناك • ولما كانت « عنخنس نفر اب رع » طوع ارادة « أحس » فانها قبلت أن يعين الابن خلفا لوالده فى وظيفة المدير العظيم للبيت •

وخلاصة القول أنه يمكننا أن نقرر هنا شىء من التأكد أن المديرين العظام لبيت المتعبدات الالهيات على ما يظهر كانوا فى غالب الأحيان ينتخبون بوساطة ملوك الأسرة الساوية فى نفس سايس من بين أبناء رجال الحاشية الذين كانوا يحملون لقب محبوب الاله أو محبوب الملك ، وعلى ذلك لا ينبغى أن نتحدث عن وراثة الوظائف عندما تأخذ فى اعتبارنا أن « بدينيت » قد خلفه ابنه « شيشنق » ، وذلك لأن « شيشنق » قد خلف والده بدينيت لأن « أحس » قد قرر ذلك خدمة لمصالح البلاد وفائدتها لا من أجل وراثة هذه الوظيفة •

وهكذا نرى أن هذه السياسة هى التى كان قد وضعها مؤسس الأسرة الساوية ، وهى التى كانت ترمى الى توحيد السلطة فى يد الفرعون فى الوجهين القبلى والبحرى بعد أن كان جزء منها فى يد كهنة طيبة العظام فى الوجه القبلى والجزء الآخر فى يد الملوك الذين كانوا يسكنون الدلتا •

المدنية المصرية في العهد الناصري

أحوال الجيش المصري وظلائع الجاليات الأفريقية في مصر

تدل كل الظواهر على أن مصر قد لبست ثوبا جديدا في عهد الأسرة السادسة والعشرين يوحى بقيام نهضة عارمة سارت بالبلاد قدما نحو فجر جديد يعيد لها ماضيها التليد وحضارتها العريقة في القدم وثقافتها المتشعبة النواحي ، وذلك عندما تولى عرش ملكها فرعونها الفتي « بسمتيك الأول » ، وأخذ بثأب فكره يرى ضرورة اختلاط بلاده بالشعب الأفريقي ، وما انطوت عليه بلاده من حضارة فنية وثقافة أصيلة لم تكن مصر تعرفهما من قبل ، وبخاصة ما امتاز به أهل الشعب الأفريقي من النبوغ في الفنون الحربية الحديثة التي كان يعرفها المصريون على الرغم من عراقتهم في ضروب الطعن والنزال . ويرجع الفضل الأكبر في اتصال القطرين بعضهما ببعض إلى الملك « بسمتيك الأول » ، الذي يعتبر الدعامة الأولى في تأسيس دولة « سايس » في مصر ، فقد انتهز بما أوتي من حذق ومهارة وذكاء فذ الموقف السياسي المناسب وقتئذ لبلاده في العالم لتحسين حالة مصر والنهوض بها ، وقد بدأ أولا لمدة فترة وجيزة بتطهير داخل بلاده مما كانت تواجهه من الصعاب ؛ وقد كان أول ما بدأ به هو التغلب على أولئك الأمراء الأقطاعيين الذين أبوا الخضوع له طوعا ؛ وعلى أية حال لم يستمر النضال لاختصاصهم طويلا ، إذ بعد انقضاء سنين قلائل خضعوا له جميعا عن طيب خاطر وإن كان بعضهم لم يسلم إلا بعد هزيمة نكراء . وقد رأى بسمتيك ألا يضع الفريق الأخير من هؤلاء الأمراء الذين كان لا يزال يخاف شرهم إلا في مناصب كبيرة اسمية لا تمكنهم من القيام عليه كرة أخرى . فمن هؤلاء مثلا الأمير « مشومحات » الطيبى فإنه لم يكن يتمتع في عهد بسمتيك بأي استقلال سياسي كما كانت الحال فيما مضى ولكنه مع ذلك كان يحمل الألقاب التي كانت تؤهله لذلك أي أنها كانت قد أصبحت ألقاب شرف وحسب ، وكذلك نلاحظ فيما ذكرناه آنفا أنه حتى أسرة أمراء رؤساء

السفن الذين كان مقرهم في اهناسيا المدينة قد فقدوا ، على الرغم من مصادقة عظمائها القديمة للفرعون « بسمتيك » ، كل ما كان لهم من سلطان ونفوذ اقطاعي . وذلك لأن الفرعون « بسمتيك » كان قد أخذ في اتباع تنصيب الأمراء القدامى في وظائف حكومية إدارية بعيدة عن موطنهم الأصلي بقدر الامكان وذلك بعد سلبهم كل سلطتهم الاقطاعية . ومن ثم يلحظ أنه بعد نهاية العام الرابع والثلاثين من حكم « بسمتيك » أي حوالي عام ٦٣٠ ق.م قد اختفت عن الأعين وظيفة رئاسة السفن الوراثية التي كانت تتمتع بها أسرة واحدة بعينها ، وذلك لأنه لم يكن هناك مجال لوجود مثل هذه الوظيفة المستقلة أو شبه المستقلة ، وهي الوظيفة التي كان يتمتع بها صاحبها كما شاهدنا من قبل بنفوذ عظيم في كل من مصر الوسطى ومصر العليا في مملكة جديدة موحدة . وبسبب اختفاء هذه الوظيفة الوراثية نصادف في « اهناسيا المدينة » قائدا حربيا يدعى « حور » تحت سلطان الفرعون مباشرة ، وقد قام ببناء عمائر غاية في الجمال كما قام بعمل اصلاحات في معبد الاله « حرسفيس » (حرسف معبود اهناسيا المدينة) وقد كانت اهناسيا هي مسقط رأسه ، ولكنه كان قبل ذلك قد عين قائدا في الوجه البحري في مقاطعة « بوسير » وهي المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه البحري (راجع أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني للمؤلف ص ٧٨) . وكان والده يدعى « بسمتيك » ومن ثم نجد هنا في « اهناسيا المدينة » رجلا من المقربين جدا للأسرة الساوية ، ومع ذلك سنرى أن نسل أمراء « اهناسيا المدينة » قد استمر حتى عهد « الاسكندر الأكبر » كما يلحظ ذلك في أسرة الأمير « سماتوى تفنخت » الذي بقيت أسرته قائمة في اهناسيا حتى عهد « الاسكندر الأكبر » ، ولكن لم يكن لها النفوذ الاقطاعي العظيم الذي كانت تتمتع به من قبل .

والواقع أن هؤلاء الأمراء وكذلك الملك « بسمتيك » نفسه وأسرته لم يكونوا من أصل مصري ، وذلك أنه منذ عهد الدولة الحديثة كان السواد الأعظم من أفراد جيش فرعون من أصل أجنبي لوبي بوجه خاص ؛ فمنذ عهد « رعمسيس الثالث » كان

الجيش المصرى يحتوى على جنود لوبيين بصورة متزايدة على مر الأيام حتى أصبح كل رجال الجيش فيما بعد يتألفون من هذا العنصر بوجه عام ، أما المواطنون المصريون الأصليون فى المدن والقرى فقد أبعادوا عن حمل السلاح بصورة مستمرة حتى انتهى بهم الأمر الى أن أغلق فى وجوههم باب الجندية والخدمة فى الجيش العامل

وقد تحدثنا من قبل عن الجيش اللوبى وتأليفه (راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٨٢ - ٤٩١) . والواقع أنه منذ بداية الألف الأولى كان كل جندى من أصل لوبى يشغل وظيفة متوارثة وكان يسمى « مى » وهى كما ذكرنا من قبل مختصر اسم القبيلة اللوبية المعروفة باسم « مشوش » وهذا الاسم الأخير حرفه اليونان الى كلمة ماشيموى *Machimoi* . وكان هؤلاء الجنود ينقسمون فرقتين احدهما تدعى « هرمونير » والاخرى تدعى « كلازيرى » وكان جنودهم يسكنون فى مستعمرات حربية مغلقة أى قائمة بذاتها فى مقاطعات الدلتا . وقد كان كل جندى يملك قطعة من الأرض معفاة من الضرائب تبلغ مساحتها اثنى عشر أورا (= ١٢ هكتارا من الأرض) .

وقد كان كل جندى من هؤلاء لا يستمر مدة طويلة فى وظيفته دون أن يرقى ، وذلك لأن قائدهم الأعلى كان دائما يرعاهم ويرقيهم الى وظائف أعلى بحسب الكفاية وقد انتهى الأمر بهؤلاء الجنود اللوبيين فى عام ٩٥٠ ق.م أن اعتلى أحد كبارهم العظام وهو شيشنق الذى كان من أسرة عريقة فى الجندية عرش الفراعنة . وفى خلال القرنين ونصف القرن التى تلت توليه عرش الملك أخذت البلاد فى النهاية الى التمزيق وأصبحت تتألف من عدة مقاطعات صغيرة كان يحكمها أخلاف شيشنق الأول وقواد المشوش الذين كانوا منتشرين فى البلاد بوصفهم ملوكا وأمراء مستقلين تقريبا .

وقد قام أحد هؤلاء الأمراء فى النهاية وهو « بسمتيك » وأخضع سائر المقاطعات لسلطانه ؛ وكان ذلك اما بالحرب واما بالطرق السلمية كما ذكرنا ذلك من قبل ، وبذلك سلبهم كل استقلالهم وسلطانهم . وقد كان الأساس فى نجاح « بسمتيك »

في أعماله الحربية والسلمية يرجع الى قوة شخصيته واخلاص جيشه الذي ألفه والذي كان تحت امرته مباشرة . وقد كان في استطاعة بسمتيك أن يعتمد على جزء من جنود المشوش وبخاصة الذين كانوا معه في مقاطعته الأصلية اثاسيا ، غير أنه كان من المستحيل على بسمتيك أن يقيم دعائم مملكته على أسس متينة ثابتة وهي كما هي تتألف من أمراء المشوش ومن جنود المشوش أنفسهم وحسب ، يضاف الى ذلك أنه لم يكن لديه أي أمل في تجنيد المصريين ليناهض بهم هؤلاء الأمراء أبناء جلدته ، وعلى أية حال فإنه لم يفكر أي ملك من ملوك العصر المتأخر قط في إقامة جيش من المصريين الوطنيين الذين لم يعودوا الجندية منذ زمن بعيد وذلك بإبعادهم عنها ، ومن ثم لم يبق أمام بسمتيك وسيلة أخرى للنهوض بالجيش الا أن يؤلف جيشا من الجنود الذين كانوا يقدون عليه من مصر من البلاد المجاورة وبخاصة بلاد الاغريق . وقد كانت الأحوال السياسية الخارجية مواتية لمساعدة بسمتيك على عزمه هذا بصورة مدعشة تدعو الى الأمل والفلاح . وذلك أن حركة الاستعمار التي قام بها الاغريق خارج بلادهم كانت قد بلغت في عهده درجة عظيمة جدا من التوسع . وقد كان سبب ذلك ازدهار بلاد الاغريق نفسها بالسكان في تلك الفترة مما جعل من المستحيل اتساع رقعة بلادهم لاطعام أهلها وإيوائهم . ومن ثم كان الجرم الفقير من الاغريق يغادرون بلادهم بصورة مستمرة في جماعات . ولم يقتصر ذلك على بلاد الاغريق نفسها بل امتد ذلك الى بلاد شاطئ آسيا الصغرى التي كان يسكنها اغريق ؛ وقد كان الكل يبحثون عن وطن جديد في أي مكان في العالم لضيق بلادهم وازدهارها بالسكان . ومن ثم نشأت على سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحار المجاورة له مستعمرات اغريقية جديدة من أول «تانايس» Tanais الواقعة على بحر «ازوف» حتى سواحل «اسبانيا» . ويلاحظ أنه لم تكن التجارة هي المقصد الأول الذي كان يسعى اليه الاغريق كما كان يفعل الفينيقيون في كل عهودهم بل كان غرضهم الاستيطان قبل كل شيء . وتدل شواهد الاحوال على أن بحارة الاغريق قد ولوا وجوههم شطر

مصر ، ولكن في الواقع نجد أنه في بلاد ثقافية كمصر حتى في أسوأ أوقاتها لم تكن نظرتها خالية من الامور السياسية ، ولذلك لم تكن هناك فرصة للاغريق للقيام باتشاء مستعمرة لهم هناك بسبب كره المصريين للاجانب . وكان كل ما وصلوا اليه في هذا المضمار أن قراصنتهم كانوا يأتون الى دلتا النيل وهناك كانوا يتصلون بالمصريين عرضا دون أن يجربوا على طلب الاستيطان هناك . وقد أوحى ذلك الى الفرعون بسمتيك نفسه أن يسهل للاغريق أمر الاستيطان في مصر عندما فطن لغرضهم ، وذلك بسبب مهارة الاغريق الحربية ، هذا بالإضافة الى الكاريين الذين يذكرون معهم وهم سكان سواحل آسيا الصغرى فقد شجعهم على الهجرة لمهارتهم في الحروب ؛ ويمكن للانسان أن يلاحظ مهارة هؤلاء القوم من الوجهة الحربية في قرصنتهم الجرئة ؛ ومن ثم بدأ بسمتيك استخدام القرصان الذين كانوا يفدون على الدلتا من هذه الجهات (راجع

(Herod II, 152

وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق . وفي عام ٦٥٥ ق.م أرسل « جيغيز » ملك « ليديا » (وهي بلاد قديمة في آسيا الصغرى وتقع بين بلاد « ميزيا » و « فريجيا » و « كارييا » وبحر « ايجه » وعاصمتها « ساردس ») جنودا من الاثونيين والكاريين لمساعدة « بسمتيك » . ولا نزاع في أن الرواية الاغريقية القديمة كانت على حق عندما تذكر أن مساعدة هؤلاء الاجانب كانت العامل الفاصل في نجاح « بسمتيك » في حروبه الداخلية مع أمراء الاقطاع الذين ثاروا عليه في أول حكمه . وبعد انتهاء هذه الحروب الداخلية بسرعة لم يترك « بسمتيك » الاغريق والكاريين الذين كانوا في خدمته يعودون الى أوطانهم وقد فضل هؤلاء من جانبهم أن يسكنوا في مستعمرات خاصة بهم مثل جنود المشوش ، وقد رأى « بسمتيك » بما أوتيته من بعد نظر أن يوزع الجزء الاكبر من خيرة جنوده هؤلاء على الثغور الخطرة من بلاده وأعنى بذلك الحدود الشمالية الشرقية التي كانت عرضة للغزو ، ومن ثم أسس ماعى « معسكر الجيش » عند فرع النيل البلوزى في أسفل مدينة « بوبسطة » ثم بدأ يعلم المواطنين المصريين اللغة الاغريقية ، وذلك ليكونوا تراجمة لهؤلاء الوافدين الجدد من الاغريق . ولم

يكن قصد هؤلاء الاغريق والكاريين أن يكونوا جنودا مرتزقين أو ساحا بل جاءوا ليحصلوا من الأرض التي يستعمرونها أن تكون ضمانا لاقامتهم بعد أن تغربوا عن بلادهم ، وذلك في مقابل ما يقدمونه من الالتزامات التي تعهدو بها في خدمة الجيش المصرى •

والواقع أن هؤلاء المستعمرين الجدد مالبتوا أن مهدوا على وجه السرعة العلاقات التجارية بين مصر والبلاد التي وفدوا منها وبخاصة مانجده من وفود التجار من «آسيا الصغرى» وجزر بحر «ايجه» ، وهى الأماكن التي كان يجب منها الجنود المستعمرون ، وقد كان لأهالى بلده ميليه القدح الملقى فى ذلك فقد وفدوا بنحو ثلاثين سفينة الى فرع النيل «البوليتى» وأسسوا لهم مستودعا هناك • ويحتمل ان ذلك كان قد حدث ما بين ٦٢٥ - ٦٠٩ ق م • ولا نزاع فى أن سياسة الفرعون «نيكاو» البحرية قد ضاعفت هذه العلاقات التجارية بصورة محسنة ، وبخاصة عندما نعلم أنه فى عهده كان لمصر أكبر أسطول فى البحار ولا نزاع فى أن تبادل التجارة بين مصر وبلاد الاغريق قد استمر منسجما فكانت مصر ترسل الحبوب وكان الاغريق يدفعون ثمنها فضة (راجع

Grafton Milne, The Trade between Greece and Egypt before Alexander The Great J. E. A., 25 P. 177 ff.

وكذلك كانت مصر صاحبة علاقة مع الدول الاغريقية نفسها ولا أدل على ذلك من أن ابن أخ «بريندر» ^(١) Periander التيرانى صاحب «كورنثه» وخليفته وهو الذى كان يعد أقوى شخصية فى العالم الاغريقى فى القرن السابع قبل الميلاد كان قد تسمى باسم بسمتيك تيما به ، وفى ذلك دليل كاف على ماكان بين البلدين من ود ومصافاة • يضاف الى ذلك أن الفرعون كان يجرى وراء ايجاد علاقات دينية تربطه

(١) وهو أحد ملوك كورنثه من ٦٢٥-٥٨٥ ق م واحد السبعة الحكماء فى بلاد اليونان ، وقد شجع التجارة والفنون ، ولكن على الرغم من شهرته بالحكمة كان غاية فى العنف وقد قتل زوجه « مليسا » بركلة من رجله ونفى ابنه « ليكوفرون » الى « كورسير » ، وذلك لأن موت امه البسه ثوب الحزن .

بالعالم الاغريقى ، فمن ذلك أن الفرعون «نيكاو» قد قدم درعه الحربية التى كان يرتديها فى حملته على «سوريا» للآله «أبولون» صاحب معبد «ميلوس» ، وفيما بعد نجد أن «أحمس الثانى» قد قدم قربانا لآلهة سيرينى واسبرتا و«ساموس» و «لندوس» كما أسهم هذا الفرعون كذلك فى بناء معبد «دلفى» الذى كان أحرق بمبلغ ٥٤٨ تلتا ،^(١) وقد كان هذا العمل يعد ذليلا عظيما على ما للجنود الاغريق القاطنين فى مصر من أهمية بالغة .

وقد كان السبب الأساسى لكل هذه المظاهر التى أبدتها مصر نحو بلاد الاغريق هو حاجة بسمتيك الملحة لكسب ثقة الرجال المهرة المدربين من الاجانب لينخرطوا فى صفوف جيشه . ومما يطيب ذكره فى هذا المقام أن العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الاغريق كان لا يمكن أن تنقطع كما كان الفرعون يرغب فى الوقت نفسه فى تنميتها وتعضيدها كثيرا وان كانت فى الأصل ليست ذات موضوع لدى بسمتيك . أما من حيث سياسة القوة فانها لم تقم بأى دور هام فى ايجاد العلاقات بين الساوية وبلاد الاغريق منذ عهد بسمتيك حتى عام ٥٤٦ ق م بوجه عام . أى أن مصر لم تعتمد على جيش أغريقى ليساعدها فى حروبها ، على أنه من الخطأ أن يقال ان جيش الفرعون «بسمتيك» كان مؤلفا من جنود أغريق وكاريين وحسب كما نجد ذلك مذكورا بشئ من التحيز من الجانب الاغريقى . والواقع أن الاغريق والكاريين قد لعبوا دورا ممتازا من حيث القدرة والكفاية ، وكذلك من حيث العدد بوصفهم جنودا مرتزقة ، ولكن لا يفوتنا أنه كان يوجد بجانبهم فى ساحة القتال جنود من اليهود والفنيقيين والسوريين واللوبيين والتوبيين . فعلم من الأوراق البردية التى عثر عليها فى «الفتين» أنه كانت توجد مستعمرة يهودية فى العهد الفارسيّ تحتوى على جنود من اليهود ، غير أن هؤلاء اليهود كانوا يقيمون هناك قبل العهد الفارسيّ بزمان طويل . وقد كانت الحكومة المصرية قد سمحت لليهود «الفتين» بإقامة معبد فى

(١) « التلت » يعادل ٥٦٠٠ فرنكا فضه .

حاميتهم هناك • وليس لدينا من برهان مبن لتوضيح ميزة المستعمرة اليهودية الحربية أكثر من أنها كانت ثابتة في مكانها المعين ولكن الانسان يتساءل متى أسست هذه الحامية اليهودية في الفتين ؟

الواقع أنه في كتاب التنية يقول ملك اليهود في الاصحاح ١٧ سطر ١٦ مايتنى :
ولكن لا يكثر له الحيل ولا يرد الشعب الى مصر لكي يكثر له الحيل والرب قال لكي لا تعودوا ترجعون في هذه الطريق أيضا • وقد فهم المؤرخ «ادوردمير» (راجع Ed. Meyer, Kleine Schriften Bd I, P. 77; Anm. I, Comp. Papyrusfund Von Elephantine (Leipzig 1912), P. 34; Ed. Meyer, Geschichte des Altertums, III, 2, P. 146, Anm. 2)

من ذلك وجود تجارة نشطة تدور حول ارسال جنود من اليهود الى مصر في مقابل خيل • وقد حدث ذلك منذ عهد الفرعون «بسمتيك الاول» • ولا بد أن حامية الجنود الاغريق كانت قائمة في «الفتين» ؟ ولا غرابة في أن نعرف أن هذا الفرعون قد وضع حامية من الجنود اليهود عند حدود بلاده الجنوبية ، اذ لاشك في أن ذلك كان من جانبه اجراء غاية في الحزم وبعد النظر • هذا وقد أخذت القوات اليهودية تصل الى البلاد بعد ذلك في عهد أخلاف «بسمتيك» • فقد ذكر لنا «أريستياس» Aristeeas (راجع (Ad. Philokr, 13) أنه في عهد «بسمتيك الثاني» قد جاء الى مصر يهود بمناسبة حملته على بلاد كوش ليتحققوا بالجيش المصري ، ثم مكثوا هناك بعد انتهاء الحرب • ولا نزاع في أن هذه المذكرة قد أثبتت حقيقة أنه في كل من الحالتين التي أصيب فيها اليهود بأذى في السنين العشر الأولى من القرن السادس زادت هجرتهم الى مصر وبخاصة لأن الامور كانت تجري على غير مايرغبون ، وقد كانوا يخافون العقاب كما حدث لهم بعد هدم أورشليم وقتل «جوليا» حاكم المدينة الذي ولاء «نبوخذ نصر» •

وهكذا نرى المجتمع اليهودي القاطن في «الفتين» بما كان يفد اليه من جنود مهاجرين ؛ على أن الحامية لم تكن تحتوى على يهود وحسب ، بل كان يوجد بينهم جنود آخرون

من الآسيويين واليهود ، بل ويحتمل كذلك من اللوبيين • هذا ونجد عدا ذلك لوبيين في الجيش الساوي ، هذا بالإضافة الى نوبيين وسوريين وفنيقيين

وقد أوجد « بسمتيك » في هذا الجيش قوة من الأجانب دون أن يغير شيئا في نظام المستعمرات الحربية • وهذه القوة كانت تقف في وجه المشوش القدامى الذين كانوا سببا في خلق مصاعب لقائدهم بالخروج عليه عندما رأوا أنهم قد اضطهدوا • فقد ذكر « هردوت » أن ٢٤٠٠٠٠ مقاتل من المشوش بقوا في حمايتهم التي كانت في «الفتين» و «دفتي» و «ماريا» مدة ثلاث سنوات في حراسة حدود البلاد دون أن يسرحوا في أجازة ؛ ومن أجل ذلك انتقضوا على «بسمتيك الأول» وذهبوا الى بلاد كوش ، وقد أسكنهم ملك هذه البلاد في جنوب مملكته ، وقد أسرع بسمتيك خلفهم لاعادتهم ، ولكنهم لم يسمعوا رجاءه ليعودوا الى بلادهم ، وعلى الرغم مما تحتويه قصة هذه الهجرة من حديث خرافة كما أوضحنا ذلك فيما سبق فانها تطوى على نواة تاريخية ، اذ لا بد أن جزءا من جنود المشوش القدامى قد هاجروا الى بلاد كوش رافضين الانضمام الى فرقة «بسمتيك» القوية ، ومن الجائز أن ذكرى التسلط الكوشي المنحل على مصر ، وهو العهد الذي كان يترك لهم فيه الجبل على الغارب ، والذي كانوا يتمتعون فيه بقوانين خاصة ، كان له يد في ذلك ؛ وبخاصة أن « بسمتيك » قد أخذ يقبض على ناصية الامور بعزيمة ماضية • وعلى أية حال لا بد أن بسمتيك كان قد سر من هذا العمل أكثر من أن يغضب اذ قد تخلص من العناصر الجامحة في جيشه (راجع H. Schafer, klio 4 (1904), P. 152 ff)

ويتساءل الانسان كيف كان في مقدور بسمتيك الاول أن يؤلف وحدة متماسكة بصورة مقبولة من هؤلاء الجنود الذين كانوا من قوميات متعددة متباينة حتى يصبح بذلك جيشا صالحا للقتال ؟ والواقع أن الفرعون قد توصل الى ذلك بوساطة جماعة من الضباط الذين كانوا ينحسرون في دائرة ضيقة حول فراغة الاسرة الساوية ، وهؤلاء الضباط كانوا يحكم التقاليد من طائفة جنود المشوش الذين كانوا مرتبطين به وملفين حوله بحكم الدم •

وعلى الرغم من أن المادة التاريخية التي تؤكد لنا ذلك قليلة ، فإن ذلك يمكن فحصه على أحسن وجه بما لدينا من معلومات من عهد الملك «بسمتيك الثانى» ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لابد أن يثق المرء فى النتائج التي توصلنا اليها من درس عهد بسمتيك الأول ، وذلك لأن ما تعلمه فيما بعد عن نظام الجيش فى عهد الاسرة الساوية كان لا بد قد أخذ عن الانظمة التي وضعها مؤسس الدولة سواء أكان ذلك فى الامور الدينية أم فيما يتعلق بنظام الجيش واعداده . والواقع أنه قد جاء فى نقش باللغة الاغريقية تركه لنا جندى اغريقى من جنود بسمتيك الثانى على تمثال من تماثيل رعمسيس الثانى الضخمة التي أقامها فى واجهة معبد « أبوسمبل » ببلاد النوبة ما يأتى : « عندما أتى الملك بسمتيك الى الفنتين كتب ذلك أولئك الذين كانوا مسافرين مع «بسمتيك» ابن «تيوكلس» Theokles ، ولقد وصلوا الى «كركيس» Kerkis بقدر ما سمح به النهر ؛ والاجانب الذين كان يقودهم القائد «يوتاسيمتو» والقائد المصرى «احمس» وقد كتبناه نحن «ارخون» Archon بن «امويبيكوس» Amoibichos و «بلكوس» Pelkos ابن «أوداموس» Udamos . ومن الواضح هنا تمام الوضوح أن قائد الاغريق كان والده يدعى «تيوكلس» ويحمل اسما اغريقيا أصيلا ، وكان الاسم الذي يدعى به هذا القائد (وهو ما يسمى بالاسم الجميل) هو اسم بسمتيك أى باسم الفرعون ، ومن ثم نفهم أنه كان قد ولد فى مصر . وإذا سلمنا أنه كان قد تولى قيادة الجنود الاغريق فى الحملة التي قام بها بسمتيك الثانى وهو فى الاربعين من عمره فإنه يكون قد ولد فى عام ٦٣٠ ق م ، وعلى ذلك فإن والده كان فى خدمة الجيش المصرى فى النصف الاول من حكم بسمتيك الاول ، هذا وكانت توجد بين هذه الاسرة والبيت الساوى علاقة وطيدة (راجع

Hall, Cambridge Ancient History III, P. 301

ومن نقوش تمثال أبو سمبل السالفة الذكر قد استنبط أن جيش « بسمتيك الثانى » الذى ذهب فى حملة على بلاد النوبة كان مؤلفا من ثلاث فرق تسير جنبا لجنب وهى :

(١) فرقة من المصريين بقيادة «احمس»

(٢) فرقة من الاغريق بقيادة «بسمتيك» بن «تيوكلس»

(٣) فرقة من باقي الأجانب بقيادة «بوتاسيمتو» .

على أنه توجد هنا صعوبة حقيقية لا بد من التغلب عليها وهي ما ذكره «هردوت» من أن المؤتين والكاريين كانوا أول أجانب سمح لهم بالدخول في مصر . ولكن الموضوع هنا يتوقف على عبارة أجانب اذ أنها تعني كل مالمصرى بما في ذلك الاغريق . والآن يتساءل الانسان كيف تكون الحال عندما تهرن مكانة الاغريق «بسمتيك» بمكانة بوتاسيمتو ؟ . فهل كانا في مكانة متساوية ؟ . والواقع أنه لدينا تابوت وآنية قربان لقائد مصري يدعى «بوتاسيمتو = «بدى سماتوى» ، وتمثال لقائد يدعى احس (أمسيس) وقد كان كل من هذين القائدين يمزج في اسمه اللقب الذي كان يلقب به بسمتيك الثاني وهو «فرابرع» بوصفه الاسم الذي كان ينادى به كل منهما وهو ما يطلق عليه عند المصريين «الاسم الجميل» فكان القائد الاول يسمى : «(فرابرع) نب كنت» والقائد الآخر يدعى «(فرابرع) نخت» ومن ثم يمكن القول أنهما كانا معاصرين لهذا الفرعون . والبيانات التي وردت على الآثار تدل دلالة واضحة دقيقة على أنهما هما الشخصان اللذان ذكرا على تمثال «أبو سمبل» . وبذلك لا يوجد أى شيء في شخصيتهما ، وقد تحدثنا عنهما بإسهاب عند الكلام على آثارهما فيما سبق . وكان أول ما شاهدناه في ألقابهما هو أن «بوتاسيمتو» كان قائد الجنود الاغريق في حين أن «أحس» كان لا يحمل هذا اللقب وعلى ذلك كانت العلاقة بينهما في الحملة النوبية واضحة فقد كان احس يقود الفرقة المصرية المؤلفة من جنود المشوش في حين أن «بوتاسيمتو» كان يقود كل الجنود الأجانب . وكان «بسمتيك» ابن «تيوكلس» بوصفه ضابطا للجنود الاغريق في جيش «بوتاسيمتو» مرءوسا للأخير . هذا وكانت الحملات التي سبق ذكرها مصكرة في حصون الحدود الجنوبية في الفتين وتحسوى على أغريق ويهود ، وذلك على ما يظهر غير ما كانت تحسويه من جنود آسيويين ولوبيين . وقد كان القائد لحسن الفتين معروفنا في عهد الملك «ابريز»

بالاسم ، وهو «حور» وتمثاله لا يزال محفوظا وقد تحدثنا عنه فيما سبق وقد كان مصرى من أهل الدلتا كما كانت الحال مع سائر قواد هذه الفترة (راجع

Kees, Nachrichten der Ges. der Wissinsch. zu Gottingen (1935) P. 95
(zur Innenpolitik der Saitendynastie; comp. A. Z. 72, P. 43-44;
A. Z. 48, P.P. 160 - 163.

هذا ولدنا أمير بحر للأسطول يدعى «حور» من عهد بسمتيك الثانى وكان يحمل فى وقت واحد لقب أمير ورئيس خزانة ملك الوجه البحرى ، وكذلك قائد الاجانب والاغريق (راجع Petrie, Hyksos and Israelites Cities, P. 18, Pl. XV and XX, L.R. IV, P. 99 No. 33.

وقد ذكر لنا كل من المؤرخين «ادورد مير» و «فيدمان» قائدا آخر يحمل هذا اللقب من عهد الملك بسمتيك الثانى (راجع

Gesch. Ag. P. 364, Anm 3 bez. Ag. Gesch. P. 636 with No. 13, suppl. P. 70; K. Piehl. Rec. Trav. 3, P. 70 f, and Wiedemann Rec. Trav. 6, P. 117

هذا ويفحص التماثيل وغيرها من الآثار التى من العصر الساوى يمكن مضاعفة هذه الأمثلة . وهكذا نرى أن الجنود الأجانب كانوا مقسمين على حسب قومياتهم اغريقا ويهودا ولوبيين النخ وكان كل قسم بأمره ضابطه ، ولكن هذه الاقسام كلها كانت تحت أمره القائد الأعلى المصرى ، وهذا ينطبق حتى على القواد المدربين القدامى فى خدمة الساويين كما يلحظ ذلك فى حالة بسمتيك الاغريقى الذى تحدثنا عنه .

ولم تحفظ لنا التقاليد المكتوبة التى وصلت إلينا أسماء رجال تدل على المركز الثانوى الذى كان يشغله القواد الاغريق ، والمثال الوحيد الشاذ الذى وصل إلينا من هذا القبيل هو «فانس» الهلكرناسى ، الذى ذكره «هردوت» فى آخر العهد الساوى وقد تحدثنا عنه فيما سبق . على أن هذا المثل ليس حاسما ، إذ لم يقم هذا القائد بدور رئيسى فى قيادة جيش فى مصر بل كانت شهرته تنحصر فى دور الحائن الذى لعبه بانضمامه الى الفرس وقد لقي جزاء خيائه . وتدل شواهد

الأحوال على أن « فانس » هذا لم يشغل مكانة عالية مثل المكانة التي كان يشغلها بسمتيك بن « تيوكلس » بأية حال من الأحوال . وذلك على الرغم من مهارته وذكائه . وما لا شك فيه أن اسناد القيادة العليا الى ضابط مصري كبير بمفرده لم يكن كافيا لإدارة جيش متعدد القوميات والتزعات ، كما لم يكن كافيا لإيجاد نظام حقيقى بين صفوفه ، وعلى ذلك لم يكن هذا الجيش المؤلف بهذه الكيفية أداة حرب من الطراز الاول بأية صورة . وحقيقة الأمر أن حامية مثل حامية الفنتين التي كان جنودها مصكرين في حصن واحد باستمرار كان مثلهم كمثل مصكر جنود المشوش يعملون فقط في مناسبات ، وكان محرما على جنودها في الأصل أن يعملوا في صناعات أخرى خارجة عن أعمال الجيش . وعندما قرن « ارميا » فى الأصحاح ٤٦ سطر ٢١ مرة جنود مصر بمعجول الحظائر التي تفر أمام العدو بقوله (أيضا مستأجروها في وسطها كمعجول صغيرة لأنهم هم أيضا يرتدون ويهربون معا . لم يقفوا لأن يوم هلاكهم أتى عليهم وقت عقابهم) فان ذلك كان في الواقع خبا منهُ ، ولكنه لم يخطئ . كل الخطأ في تصويره هذا . وعلى أية حال فان ذلك لا يغير حقيقة أن المشاة الإغريق كانوا يفوقون كل الجنود الشرقيين بما في ذلك الفرس ، كما برهنت الحوادث على ذلك مدة جيل بعد نهاية دولة الأسرة السابوية . فقد وجدنا في جيوش ولايات آسيا الصغرى التي كان لزاما على مصر أن تحاربها للمرة الاولى في جيش « قمبيز » فرقا كبيرة من الجنود الإغريق (راجع Herod. III, 1; III, 139) وقد خدم في جيش الملك « نبوخذنصر » بعض المغامرين من الإغريق مثل « انتمينيدس » Antemenidas الذى تحدث عنه الجغرافى سترابو (Strabo XIII, 2-3) وقصلا عن ذلك فان جيش « نبوخذنصر » ، على الرغم من انتصاراته العظيمة على الجيش السابوي ، فانه لا يكاد يختلف عنه في كثير من الوجوه ، اذ كان مثل الجيش السابوي مؤلفا من جنود يقومون على نظام المستعمرات الحربية ، كما أنه كان من حيث النوع تنقصه أشياء كثيرة (راجع Meissner, Babylonian und Assyrian Bd. I, P. 87-89)

وقد كانت الانتصارات التي أحرزها الجيش البابلي على أية حال ترجع الى عبقرية «نبوخذ نصر» نفسه .

ولا نزاع في أن فراغة مصر كانوا على معرفة تامة مثل «نبوخذ نصر» بهذه النقائص، يدل على ذلك دلالة لا لبس فيها ولا ابهام سياستهم الخارجية التي كانت متخذة خطة الدفاع لا الهجوم . على أن تجاهل الفرعون «ابريز» ما كان عليه جيشه من ضعف في قوته ونظامه قد كلفه في نهاية الأمر فقدان عرشه ثم هلاكه هو ؛ وقد ظلت مصر من جراء ذلك حوالي عشرين عاما تتعر في أذيال الاضطرابات والثورات التي انتشرت في أنحائها ، فلم يكن من باب الصدف ما علمناه من قيام عصيانيين كبيرين في عهد «ابريز» ؛ فقد قام لسبب غير معلوم عصيان في حامية الفنتين وقرر جنودها الذهاب الى «بلاد كوش» وهذا القرار يذكرنا بالقرار الذي اتخذه جنود المشوش قبل ذلك بجيلين ولكن على الرغم من ذلك وصل قائد الحامية «نسحور» المصري وهذا العصيان كما يقول باغداق العطايا على التأثيرين ، ومن ثم سيطر على الموقف وأعاد النظام الى نصابه ، وبالنسبة لهذه الحالة فإن هذه النتيجة المرضية قد ترجع الى كبرياء «نسحور» .

وقد حلت بجيش «ابريز» في آخر أيام حكمه كارثة في حرب مع بلاد «سيريني» (لوبياء) كما ذكرنا من قبل . ومن ثم اندلع لهيب عصيان كانت نهايته سقوط الفرعون وموته . وفي هذه المرة كان هناك سبب آخر أدى الى هذه النتيجة المحزنة ؛ فقد كانت توجد بين المصريين واللوبيين من قبيلة «المشوش» الذين في خدمة الاسرة الساوية وبين الجنود الأجانب منافسة مستمرة . ومن المحتمل أن «ابريز» بما أظهره من محاملة ومحابة للاغريق قد زاد في اذكاء الاحقاد التي كانت بين الفريقين . وقد كان لهزيمة المصريين على يد الاغريق «سيريني» أثر سيء في نفوس المصريين أدى الى كرههم للاغريق الذين كانوا في مصر مما جعلهم يكون لهم أشد العداء ، ويتمنون مغادرتهم الديار المصرية .

يضاف الى ذلك أن اغتصاب «أحمس» قائد الجنود المشوش للعرش والحروب التي شتها على «ابريز» من عام ٥٦٩ ق م حتى عام ٥٦٧ ق م - وهي الحروب التي انضم فيها المصريون

الى جانب «أحمس» المتعصب ، في حين كان الاغريق والكاريون في جانب «ابريز» مما زاد في شقة الخلاف بين شطرى الجيش وانتشار الفوضى فى داخل البلاد . ومع ذلك فان أحمس بعد انتصاره على خصمه مباشرة قد أظهر أنه لا يمكنه أن يستغنى عن الجنود الاغريق . ويشهد بذلك الذى أصبح فيما بعد مضرب الامثال انه لم يفكر قط فى الشروع فى العمل بدونهم ، غير أنه كان يرى أنه لا بد من عمل نظام جديد لاقامة الاغريق فى مصر دون اغضاب الاهلين بقدر المستطاع ، وقد سارع أحمس بتنفيذ النظام الذى كان قد صمم عليه فى الحال ، وذلك أنه عمل على ازالة الحامية الاغريقية والكارية التى كانت تقع على فرع النيل «البلوزى» ، وذلك بنقل جنودها الى «منف» (راجع Herod. II, 154, Diod. I, 67 i) وجعلهم يخدمونه بوصفهم حرسه الخاص . وقد حدث مثل ذلك من قبل فى عهد «بسمتيك الاول» . ومن ثم لم تكن مهمة الجنود الاجانب حماية مصر من أعدائها فى الخارج وحسب بل كان من واجباتهم أن يكونوا الساعد الايمن للفرعون فى داخل البلاد . هذا وقد اتخذ «أحمس» فى الوقت نفسه اجراءات تقضى بوضع حاميات عسكرية فى الاماكن الاستراتيجية الجغرافية الرئيسية فى مصر ؟ وبذلك كان فى مقدوره أن يستعملها فى أى ناحية يهاجم منها وللقضاء بسرعة خاطفة على أى عصيان أو فتنة . هذا ويلحظ أنه فى عهد «أحمس» كان يوجد جنود أغريق كذلك فى «الفتين» ، ومن المحتمل كذلك فى بعض اماكن أخرى خلفا للمعسكرات التى كانت تقع على الحدود الشمالية الشرقية ، وقد كانت حامية «الفتين» لا تزال قائمة فى عهد الحكم الفارسى لمصر ؛ غير الاوراق الأثرية العسدة التى وجدت فى الفتين والمؤرخة بالقرن الخامس قبل الميلاد ليس فيها أية اشارة تدل على وجود أغريق فى هذه البلدة ، فهل يا ترى أن ذلك يعنى أن «أحمس» لم يكف فقط بنقل الجنود الاغريق من المعسكرات وحسب ، بل كذلك أجلاهم عن اماكنهم الباقية الى منف ؟ والواقع أنه ليس لدينا ما يؤكد هذا الزعم . ولم يكن «أحمس» يميل الى اغضاب جنود المشوش الذين عززوه وناصروه على الجنود الاغريق فى محنته التى انتهت بانتصاره

واعتلائه عرش الملك بعد أن قضى على خصمه «ابريز» ؛ والواقع أنه لم يكن من مصلحة «أحمس» ولا من مصلحة مصر بلاده أن يفعل غير ما فعل

وقد قام «أحمس» باتخاذ اجراء جرىء يدل على أنه كان يعلم تمام العلم بالورطة التي وقع فيها ، وذلك أن غرضه الذي كان يرمى اليه هو أن يجعل وجود الاغريق في البلاد المصرية غير محس من قبل المصريين ، اذ كان يشعر أن وجودهم كان حملا ثقيلا على كواهلهم ، وكان في الوقت نفسه لا يريد جرح شعور الاغريق ، وبخاصة أن تجارهم كانوا قد وسعوا تجارتهم في خلال المائة سنة الأخيرة ، ومن جهة أخرى كانت تجارة الاغريق هامة ومربحة للدولة المصرية ؛ هذا على الرغم من أن منافساتهم التجارية كانت مكروهة لدى المصريين ، وأن مجرد وجود أجانب في مصر كان يبعث في نفس كل فرد مصرى أشد الكرة وعدم الانسجام . على أن كل ذلك لم يثن عزم أمسيس عن اسعاد البلاد كانت أول خطوة خطاها هي تشجيع التجارة الحرة للاغريق في مصر ، ولكنه ارضاء للمصريين أزال مستودعاتهم من كل أنحاء البلاد وبخاصة في كل من «منف» و «سايس» اللتين تدعيان العاصمتين الرئيسيتين في البلاد ، وفي مقابل ذلك منحهم مدينة نقراش الواقعة على الفرع الكانوبي في أحسن مكان وقشد على البحر الأبيض المتوسط ، وقد أصبحت فيما بعد ذات شهرة عظيمة في العالم المتحدين . وقد أسست كمستعمرة منذ بداية القرن السادس تقريبا ولكنها أخذت في النمو بسرعة عظيمة وكانت تعتبر مدينة أغريقية على الأراضي المصرية ^(١) وقد حرم بذلك على أى تاجر أغريقى أن يرسو بسفن تجارته في أى جهة أخرى من البلاد، وإذا حدث أن سفينة قد رست في مكان آخر اضطرارا بسبب معاكسة الريح فان تجارته كانت تحمل بواسطة

(١) تناول موضوع هذه المؤسسة الكثيرون بالبحث (راجع : Herod. II, 178 - 9) وقد أكد « هردوت » أن نقراش قد منحها أمسيس للاغريق ولكنه لم يقل انها قد أسست في عهد هذا الفرعون . وهاك ما قاله في هذا الصدد : «ولما كان أمسيس متحيزا للاغريق انعم انعامات أخرى على اغريق متنوعين وفضلا عن ذلك أعطى مدينة نقراش أولئك الذين وفدوا على مصر ليسكتوها . أما أولئك =

سفن الى «نقراش» • وقد سهل هذا الاجراء الذى اتخذه «أحمس» مراقبة الحكومة
الواردات ودفع الضرائب على السلع الاغريقية • هذا ومن النقط التى تحتاج الى بحث
فى موضوع الضرائب مازعمه الاستاذ «كيس» من أن الضرائب كانت تدفع على حسب

= الذين لم يريدوا السكنى فيها ولكن كانوا يريدون الاتجار بطريق البحر فقد
منحهم اماكن يمكنهم ان يقيموا فيها مذابح للالهة .. الخ . وقد تحدث عن
«نقراش» الاثرى «بترى» (راجع : Petrie, Naukratis I, (1884 - 5) P. 4
ff.; comp. Gardiner, Naukratis II, (1885 - 1886) P. 10 ff.

وقد اراد ان يقول فى نهاية تقريره هذا مع استخدام ماجاء فى كتاب الجغرافى
«استرابون» عن هذه المدينة (راجع : (Strabo XVII, 1, 18 (801)
ان تأسيس مدينة نقراش كان قد حدث فى النصف الاول اومنتصف القرن السابع،
ولكن يعارض هذا الراى هرشفيلد (راجع :

Rhein. Mus. 42 (1887), P. 209 - 211, Comp. 44 (1889), P. 461 - 7
وعلى حسب رايه كانت مدينة نقراش قد أسست بعد عام ٧٠٥ ق م لتكون مدينة
اغريقية وكانت قبل ذلك كما يقول هردوت مؤسسة مصرية . وقد تبعه فى هذا
الراى «ادوردمير» . (راجع : Ed. Meyer, Gesch. Ag. P. 385 anm I,
comp. P. 362 anm. 1; & G. D. A. II (1893)), P. 673-7, § 417 A=III,2,
P. 623, Anm. 1

هذا وقد عاد «برنس» الى راي «بترى» ثانية . (راجع : H. Prinz, Funde
Aus Naukratis klio Beiheft 7 (1908) P. 1 - 6
وكذلك وافقه على رايه بريس . (راجع :

E. R. Price, Pottery of Naukratis (Journal of Hellenic Studies 44)
(1924) P. 180 ff; Comp. Kees, Naukratis in Pauly — Wissowa,
Real Encyklopädie der Klassischen Altertumswissenschaft, XVI, 2,
(1935) P. 1945 - 1966, bis P. 1956 - 1959; R. M. Cook, Amassis and
the Greeks in Egypt. J. H. S. 57 (1937) P. 227.

وقد بحث الموضوع كله من جديد فى مؤلف حديث للأثرى «بسنج» لم يظهر
بعد اقرن ماكتبه هذا الاثرى (راجع :

Bissing, Forschung zur Geschichte und Kulturellen Bedeutung der
griechen Kolonie Naukratis in Agypten, Forschungen und Forts-
chritte, 25 (1949, P. 1 - 2

هذا ومن الجعارين الهامة الخاصة بتاريخ هذه المدينة والتى وجدت فيها نفسها
جعران باسم الفرعون «بسمتيك الاول» وآخر باسم «بسمتيك الثانى» وثالث =

ما جاء في لوحة «نقراش» التي يرجع تاريخها الى عام ٣٨٠ قم وهو ما يساوي عشرة

في المائة على الواردات ومثلها على المنتجات منذ عهد «أحمس» (راجع

Naukratis, R. E. XVI, 2 (1935), P. 1960 — Die stele von 380, s.

Anlage 10, Naukratis I, Nr. 2.

على الرغم من كل هذه القيود التي وضعت على حرية الاقتصاديات، فإن السياسة

التي اتبعها «أحمس» في «نقراش» مع الاغريق تعد امتيازاً لا يقدر بقيمة؛ إذ الواقع أن

ثراء هذه المدينة الاغريقية لم يلبث أن أصبح ذا شهرة عظيمة بسرعة. وقد كان لأهالي

«ميلوس» و «ساموس» و «اجنتا» معابد خاصة في «نقراش»؛ يضاف الى ذلك أن السكان

فيها من أهل «خيوس» Chios، و «تيوس» Teos و «فوسيا» و «كالزمينيا»

Kalzomenai و «رودس» و «كنيدوس» Knidos و «هليكرناس» و «فاسيليس» Phaselis

و «ميلوس»، كان لهم معابد عامة هيلانية. وقد أحس أغريق مصر الآن أن الاجراءات

التي قام بها «أحمس»، كانت عملاً كريماً بالنسبة لهم. هذا وقد أصبح ميل أحمس

للاغريق أكثر من الميل الذي أظهره لهم «بسمتيك الأول» من قبل كما حدثتنا الاخبار

عن ذلك ^(١). ولا غرابة في ذلك فقد كان له اتصالات شخصية بأعظم كبار الشخصيات

= باسم «ابريز» والواقع أن الجعران الوحيد الذي وجد باسم بسمتيك الأول جاءت عليه اشارة تدل على أنه عمل بعد وفاته. هذا وليس لدينا أي اثر مصري أو اغريقي يحتم وجود مؤسسة اغريقية أو مصرية قبل عهد بسمتيك الثاني. ولا نزاع في أن أول اغريق اتوا الى هذه المؤسسة لم يكن في عهد أمسيس، ومع ذلك فإن أول ازدهار لهذه المدينة حدث في عهده كان نتيجة للاجراءات التي اتخذها بالنسبة للاغريق.

(١) وقد حدثنا عن ذلك الاثرى «فيدمان» (راجع Wiedemann. Ag. Gesch. P. 647 - 49) ومما جاء في هذا الصدد ويلفت النظر ما ذكره «هردوت» عن قصة وفد بلدة الى (Elea) وهي بلدة قديمة ايطالية عند مصب نهر هيليس في البحر التيراني أو «الترسكي» وهي مستطراس الفيلسوف «نون» Zenon والفيلسوف «برمينيد» Perminide كما كانت مقر المدرسة الايلية الشهيرة (حيث يقول: وعندما كان «ساميس» (يقصد بسمتيك) هذا حاكماً على مصر وصل وفد من أهل «الى» مفتخرين بأنهم قد أسسوا الألعاب الاولمبية بوساطة أنظمة ممتازة من حيث العدالة والتفوق في كل العالم، وكانوا يعتقدون أنه حتى مصر لم تعد بالنسبة لهم أحكم بلد في العالم، إذ لا يمكنها أن تخرج أي شيء يفوقها. وعندما وصل وفدهم الى مصر ذكروا الغرض من مجيئهم، وعلى ذلك طلب هذا الملك حضور هؤلاء الذين كانوا =

الذين كانوا معاصرين له أمثال «سولون»^(١) Solon وتالس^(٢) Thales و كليوبولوس^(٣) Kliobulos و «بيساس»^(٤) Bias وبيتاكوس^(٥) Pittakos . ومع ذلك فإن عمل أميسيس كما فهمه «هردوت» ومواطنوه من الاغريق لم يكن ليبدل على الصداقة للاغريق بل كان أولا وقبل كل شيء براءة منه ، بسبب تدمير المصريين من الاغريق ،

= مشهورين بين المصريين بأنهم كانوا احكمهم وقد تقابل معهم المصريون واستمعوا الى اهل « الى » وهم يقصون ما قرروا عمله بالنسبة لهذه الالعب ، وبعد ان ذكروا كل شيء قالوا انهم قد اتوا ليتساءلوا فيما اذا كان المصريون في مقدورهم اختراع اي شيء اكثر عدالة مما فعلوه ؟ وبعد ان تشاوروا معا سألوا وفد « الى » فيما اذا كان اهل وطنهم قد سمح لهم بالاشتراك في هذه الالعب ؟ فقالوا انهم وكل الاغريق الاخيرين الذين يريدون كان مسموحا لهم بالمباراة ، ولكن المصريين اجابوهم انهم بعملهم يمثل هذه القوانين قد حادوا كلية عن قواعد العدالة ، اذ لا يمكنهم بذلك ان يدبروا طريقة لمنع محاباة مواطن من مواطنيهم مع عدم الحاق ضرر باجنبي ، ولكنهم اذا كانوا يريدون حقا سن قوانين عادلة ، واذا كانوا قد اتوا الى مصر لهذا الغرض فانهم ينصحونهم بتأسيس الالعب للطلاب الاجانب على شرط الا يسمحوا لاهل « الى » بان يشتركوا فيها ، وهكذا كان الاقتراح الذي أبداه المصريون لاهل « الى » .

(١) وهو مشروع اثيني واحد سبعة الحكماء في بلاد الاغريق (٦٤٠ - ٥٥٨ ق م) وهو الذي رفع الروح المعنوية في الشعب الاثيني وخفف من اعباء المواطنين الفقراء وأعاد الانسجام في « أثينا » بمنحها دستورا ديمقراطيا وقسم المواطنين الى طوائف مؤسسة لاعلى حسب الولادة بل على حسب الثروة ، هذا مع منع كل فرد جزءا في حكم المدينة ، هذا ولا يزال محفوظا قطعة من شعره الذي كان يعد من الشعر الرفيع جدا (٢) فيلسوف اغريقي يحتمل أنه ولد في «ميلة» Millet (٦٤٠ - ٥٤٨ ق م) وهو مؤسس الايونية ومؤلف المذهب القائل أن الماء قد لعب الدور الاول في العالم ، وهو اقدم الفلاسفة السبعة واشهرهم

(٣) أحد الحكماء او الفلاسفة السبعة في بلاد الاغريق وصديق « سولون » ،

(٤) أحد الحكماء السبعة في بلاد الاغريق وكان مشهورا بأحكامه القضائية العادلة

(٥) أحد الحكماء السبعة في بلاد الاغريق ولد في متلين حوالي ٦٥٠ ق م وهو الذي خلص بلاده من المستبدين وحكمها مدة عشرة سنين ، وهو الذي تنسب اليه الحكمة القائلة : « لا شيء اكثر من اللازم »

ولا نزاع في أن عمل « أمسيس » هذا لا يزال في نظرنا عملا سياسيا يدل على العبقرية وبعد النظر .

هذا ولما كانت مصر بعد عام ٥٢٥ قم قد أصبحت جزءا من الامبراطورية الفارسية فان هذه التحفظات التي كانت في صالح الاغريق قد أخذت تتلاشى ، ومن ثم بدأ نجم نقراش يأفل من ناحية أنها مدينة ذات ثقافة أغريقية ، كما أخذت تجارتها الراحبة تكسد بسرعة ، ولا نعلم اذا كانت هذه المدينة بعد زوال الحكم الفارسي عن مصر قد أخذت ثانية في استعادة احتكارها وازدهارها كرة أخرى أم لا . وقد رأينا أن هذه المدينة قد اشتركت في علم ٣٦٠ قم في الاكتاب الهيلاني العام لاعادة بناء معبد « أبولو » في دلفي (راجع

Dittenberger, Sylloge, 13 P. 346 and P. 349; H. Prinz, Funde aus Nautkratis, Klio Beiheft 7 (1908), P. 114 - 115. Comp. Homolle, Bulletin de Correspondence Hellénique 20 (1896), P. 594, Note 2.

غير أن تأسيس الاسكندرية في عام ٣٣١ قم كان فيه القضاء المبرم على هذه المستعمرة العظيمة ، وقد ظلت قائمة قبل سقوطها قرنين من الزمان . ولا نزاع في أن سبب ازدهار «نقراش» كان يرجع الى مركزها الاحتكاري ، وهذا كان نتيجة تمد من أكبر وأغرب حوادث التاريخ ، فقد كان الاغريق المساعدون لفراغة البيت الساوي لايمكن الاستغناء عن خدماتهم ، وفي الوقت نفسه كان المصريون في جميع أنحاء بلادهم يمتقونهم مقتاشديدا ويعملون على اخراجهم من بلادهم بكل وسيلة .

المعابد والديانة في عهد الأسرة السائوية

لعب رجال الدين دورا هاما في حياة الشعب المصري في العهد السائوي بدرجة لا تقل أهميتها عن الدور الذي لعبه رجال الجيش وأجنادهم من المشوش والاغريق وغيرهم من الطوائف التي كان يتألف منها الجيش المصري آنذ • والواقع أن الكهنة في تلك الحقبة من الزمن كانت لهم قوة تضارع تلك التي كانوا يتمتعون بها في عهد الدولة الحديثة وبخاصة كهنة آمون العظام في طيبة وقد تناولنا الحديث عن دولة طيبة الالهية في غير هذا المكان ، ولا شك في أننا نعلم ما كانت عليه هذه الدولة بصورة تدعو الى الرضا ، وسنضع هنا منذ البداية الآراء المختارة عن أحسن مظاهر قامت عليها وما كانت تنطوي عليه من آراء ومقاصد بعيدة المدى •

وتدل الأحوال على أن مملكة الاله آمون التي قامت في طيبة منذ الأسرة الواحدة والعشرين لم تكن قط هيئة سياسية قائمة بذاتها ، اذ نعلم أنها كانت فعلا قبل نهاية الألف الثانية قبل الميلاد تابعة للأسرة الواحدة والعشرين التي ينتسب ملوكها الى أسرة «تانيس» (من حوالي ١٠٨٥-٩٥٠ ق م ، وعندما تولى أمير المشوش «شيشنق الأول» عرش مصر عام ٩٥٠ ق م قضى على كيان هذه المملكة الالهية من الوجهة السياسية بتعيين الكاهن الأكبر في «طيبة» من أسرته • حقا ظلت مكانة هذه الأسرة الدينية ملحوظة مرعية ، غير أنها قد خسرت مع ذلك الجزء الأعظم من نفوذها الذي كانت تتمتع به من قبل • ولا نزاع في أن «شيشنق الأول» وأخلاقه من أسرته لم يهاجوا مملكة آمون بوصفها مملكة دينية بل ان كل ما فعلوه كان التقليل من نفوذها السياسي ، وكان ذلك كما قلنا من قبل أنهم نصبوا أعضاء أسرته في منصب الكاهن الأول لآمون ؛ وقد ظلت هذه الوظيفة الواسعة النفوذ في العهد المتأخر وراثية كما كانت وظيفة رئيس المشوش الحربية في طيبة وكذلك في سائر جهات القطر - تحت سلطان الفراعنة اللوبيين ونفوذهم •

غير أن فكرة الحكومة الالهية ، أي الحكومة التي كان يديرها الاله آمون نفسه ، والتي حملها معه الفراعنة الكوشيون من «نباتا» قد أحدثت هزة عنيفة في البلاد ، اذ لم يقتصر

مداها على الفكرة الدينية النظرية البحتة وحسب بل تخطت ذلك الى الفكرة العملية السياسية ، ومن المحتمل جدا أن فراغة كوش هؤلاء كانوا من أجداد شيشنق وكانوا عوناً وسنداً للكهنة العظام في طيبة ؛ فقد كانوا يعتقدون أنهم وسيلة صالحة لنشر ارادة الاله آمون الذى كان يعد آلههم الأعظم وكان لابد من سيطرته في نظرهم ونشر نفوذه بكل وسيلة ؛ وقد كان تعصبهم لمذهبهم يفوق حد الوصف ولسنا مبالغين اذا قلنا أنهم في ذلك كانوا يشبهون طائفة الوهابيين الى حد كبير في عهودنا الحديثة ؛ على أنه كان من سياسة هؤلاء الملوك عدم الخط من الآلهة المصريين الآخرين بل كانوا يحترمونها ويعظمونها ويقدمون لهم القربان بوصفهم أتباعاً لآلههم العظيم «آمون» .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن تمسك هؤلاء الملوك الكوشيين بديانة آمون والمغالاة في نشرها قد قادت كهنتهم في نهاية القرن الأخير من عهد المملكة الكوشية الى أن جعلوا وحى «آمون» هو الذى كان يفصل في تعيين الملوك كما كان هو الذى يصدر لهم الأمر بعزل الملك وبالذهاب الى الموت ^(١) . ويقول في ذلك ديدور : ان أغرب ما في عاداتهم هي العادة التي كان يحصل عليها بمناسبة موت ملكهم وذلك أن كهنة «مروى» الذين يصرفون وقتهم في عبادة آلهتهم والشعائر التي تكسبهم الشرف هم أعظم وأقوى طائفة ، اذ كانوا يرسلون رسولا لملكهم يأمره بالموت عندما تمن لهم هذه الفكرة ، وذلك لأنهم يقولون ان الآلهة قد كشفوا لهم عن ذلك . وكان لزاماً عليهم ألا يهملوا أمر المخلدين من قبل فرد من البشر (راجع (Diod, III, 6, t. 3)

هذا وقد حفظ الكاهن المصرى عن الكوشى التقى الورع فكرة حسنة باستمرار كما حدثنا بذلك هردوت (راجع Herod. II, 137, 139) ، وكذلك ديدور الصقلي (راجع (Diod. III, 2, 2 & III, 5) فقد نقلنا لنا هذه الآراء بصورة واضحة .

والواقع أن الحكومة الآلهية لآمون صاحب «طيبة» تعد أقدم وأبسط وصاحبة

(١) راجع (Agatharchides (E. Schwartz, Diodoros, R. E. V. I, 1903, P. 673); Diodor. III, 6 t. 3; Comp. Stele der Königswahl Urk. III, P. 81 - 100 etc.

أمتن اجراء لحكومة آلهية عرفها التاريخ ، وقد وجدت حسن التعبير عنها ، وكذلك عن الأساس العالمية التي كان كهنة هذا العصر المتأخر يقومون بتطبيقها . ولم يكن هنا مجال لأراء سياسية خاصة ، وكذلك كانت حياة الدولة تحددها الديانة وحدها . حقا كانت الاوضاع المتطرفة لحكومة آمون الآلهية قد نشأت في بادئ الامر تحت تأثير الكوشيين المتعصبين غير أن المصري كان ينظر اليها على حسب ما يريد هو . ولا نزاع في أن الفكرة الأساسية في هذه الديانة لم تكن غير مصرية ولم تكن وليدة فكر الكوشيين وحدها بل كانت فضلا عن ذلك وهذه الأمور الهامة الفاصلة في مصر - قاصرة على طيبة .

وقد أظهر الاستاذ «كيس» في كتابه عن الاعتقادات في الآلهة (راجع

Der Gotterglauben in Altenagypen P. 339 - 401

ان الأفكار التي كان يتمسك بها كهنة آمون في مصر في تلك الفترة كان مصدرها يبتدىء أولا منذ السيادة الكوشية على مصر ، ولكنه من جهة أخرى ينكر أن الصورة المثالية التي أوردتها الكتاب الاغريق عن الملكة الآلهية التي كان يحكمها آمون لم تأت من الوجه البحرى بل أنها كانت كوشية محضة ، وعلى ذلك يجب على الانسان أن يفصل بين هذه الفكرة وبين الصورة المتطرفة لهذه الحكومة . ويرى الاستاذ «كيس» أن «هكاتة الابدرى» هو الذى نقل عنه «ديدور» فكرة السيادة المثالية للكهنة أنها قد أتت من «نباتا» ولم تأت عن طريق الكهنة المصريين . ويطيب لنا أن نذكر هنا أن «كيس» قد تجاهل الطرف الذى كتب فيه «هكاتة الابدرى» رأيه ؛ اذ الواقع أن «هكاتة» هذا قد عاش في عهد الملك «بطليموس الأول» ولم يمتد أجله حتى عهد «بطليموس الثانى»

(راجع F. Jakoby, Real - Encyk. der Klassischen Altertumwissenschaft VII, 2, 1912, P. 2751, Hekataios 4)

وذلك في وقت لم يكن الاغريق يكادون يعرفون فيه شيئا عن الكوشيين . هذا ونجد كذلك أن «ديدور» (Diod 1, 37, 5) الذى استقى معظم معلوماته عن مصر من

مؤلفات «هكاتة» (E. Schwartz, R.E. V, 1903 P. 670, Diodoros 37)

قد برهن على أن أول معلومات صحيحة عرفها الاغريق عن بلاد كوش كانت في الجزء

الاول من حكم بطليموس الثانى • والبيانات التى أوردتها بالنسبة لما نعرفه عن العلاقات بين مصر وبلاد كوش فى المدة ما بين ٦٥٠ ق م حتى بداية القرن الثالث قبل الميلاد مقبولة تماما • ومما له أهمية بالغة فضلا عن ذلك أن المثل الاعلى لوضع الحوليات الديموطيقية وهو من طبقة الكهنة ومسقط رأسه الوجه البحرى كان : « الحاكم الذى لا يهمل هذا القانون » • وهذا يبرهن على أن ذبوع مثل هذه الافكار بوساطة الكهنة المصريين فى العصر المتأخر كان لا يقتصر على طيبة مقر عبادة آمون •

وعلى أية حال فإن الاحوال فى البلاد وقتئذ قد سمحت بإمكان تطبيقها بصورة متطرفة لما اتصف به الحكام الكوشيون من تعصب دينى • وكثيرا ما يمكننا أن نصل الى هذه الصورة المثالية التى مثلها لنا كهنة العهد المتأخر عن حكومة مصر الالهية وذلك مما نقله لنا الاغريق أو مما وصل الينا بطريقة مباشرة من الحوليات الديموطيقية التى ألفت فى الوجه البحرى فى القرن الثالث قبل الميلاد ، وذلك من البيانات التى جاءت فى كتابات « أفلاطون » و « هكاته الأبدري » ؛ وقد أظهر المؤرخ أدوردمير (Ed.)

(Meyer, G. D. A. II, 2, P. 42 - 45) أن ما ذكره هذان المؤلفان لم يكن من تأليف الاغريق بل نقل عن آراء مصرية بحتة • ويقول « أفلاطون » فى هذا الصدد : لا ينبغي لأى ملك مصرى أن يحكم بدون كهنته ، ولكن اذا حدث أن واحدا من طائفة أخرى قد نجح فى ذلك بالقوة فإنه يجب عليه بعد ذلك أن يدخل فى هذه الطائفة بالتضحية (راجع Politikos, 290 d, e)

وقد قدم لنا « هكاته الأبدري » صورة موجزة عن المملكة الالهية المصرية (راجع Diodoros I, 70 - 71) فاستمع لما يقول : ومن ثم كانت أولا حياة الملوك المصريين التى يعيشونها ليست مثل حياة الناس الآخرين الذين يتمتعون بسلطان ارسقراطى يفعلون فى كل الامور ما يرغبون فيه تماما دون أن يحاسبوا عما يفعلون ، بل كانت كل أعمالهم مرتبة حسب تعاليم وضعت فى قوانين ، ولم يكن ذلك قاصرا على أعمالهم الادارية وحسب ، بل كذلك الاعمال الخاصة بالسبل التى يصرفون فيها وقتهم من يوم ليوم وكذلك بالطعام الذى يأكلونه • أما فيما يتعلق بمسألة خدمهم مثلا ،

فلم يكن واحد منهم يعتبر خادما كالذين حصل عليهم بالشراء أو ولدوا هكذا في البيت بل كانوا كلهم من أولاد أعظم الكهنة شهرة ، وكان عمر الواحد منهم يتجاوز الواحدة والعشرين سنة ، كما كانوا من أحسن أقرانهم المواطنين تعلما ، وهذا لأجل أن يستحوذ الملك على أشرف الناس للعناية بشخصه وليرافقوه نهارا وليلا ، وبذلك لا يزاول أعمالا خسيسة ؛ وذلك لأن أى حاكم كان لايسير قدما على طريق الشر الا اذا كان حوله هؤلاء الذين يخدمون شهواته . وكانت ساعات كل من النهار والليل قد وضعت على حسب برنامج . وفي ساعات معينة كان لزاما على الملك أن يفعل ما سنه القانون وما كان يعتقد أنه أحسن شيء . فمثلا في الصباح بمجرد استيقاظه من النوم كان عليه أن يتسلم أولا الرسائل التي أرسلت من كل النواحي ، والغرض من ذلك أن يكون قادرا على أن ينهى كل الأعمال الادارية ويتم كل عمل بعناية ، وبذلك يكون قد أخبر بدقة عن كل شيء يعمل في كل أنحاء مملكته ، ثم بعد أن يكون قد استحم وارتدى الملابس الفاخرة وتحلى بشارة وظيفته (أى شارة الملك) كان عليه أن يضحى قربانا للآلهة .

وعندما كانت الضحايا تحضر الى المذبح كانت العادة أن يقف الكاهن الأكبر بجوار الملك وتحيط به عامة الشعب ويصلون بصوت عال ليمنح الملك والصحة وكل الأشياء الطيبة الأخرى ، هذا اذا كان يحافظ على العدالة نحو رعاياه ، وكذلك كان يعترف علنا بكل فضيلة يتحلى بها الملك ، فكان الكاهن يقول انه كان يتصرف بتقوى نحو الآلهة وبمنتهى الشفقة نحو الناس ؛ وذلك لأنه كان ضابطا لنفسه وعادلا وكراما وصادقا وجوادا بأملأه ؛ وبالاختصار كان مسيطرا على كل رغبة في نفسه ، وأنه عاقب الجرائم بأقل شدة مما تستحق ، وقدم للمحسنين اليه اعترافا بالجميل أكثر من احسانهم اليه . وبعد أن يتلو أكثر من ذلك بكثير بنفس النعمة كان ينهى صلاته بلعنة على الأشياء التي ارتكبت خطأ معفيا الملك من كل لوم بالنسبة لها ، وسائلا أن تقع كل العواقب السيئة والعقاب على الذين خدموه وعلموه أشياء آثمة . وكان يفعل كل ذلك ليرشد الملك الى مخافة الآلهة ويعيش عيشة رضية من جهة ، ومن جهة أخرى ليعوده

على سلوك صراط مستقيم ، لا بالتحذيرات بل بوساطة المدائح اللطيفة والتي تكون أحسن معين على الفضيلة . وبعد ذلك عندما يكون الملك قد أدى العاقبة من احشاء عجل ووجد أن الفأل حسن ، كان الكاتب المقدس يقرأ بعض النصائح التهذيبية وأعمال أشهر رجالهم وذلك ليتأمل الذي كان يقبض على القيادة العليا في عقله أميز المبادئ العامة ثم يتجه نحو الإدارة التي وضعت للوظائف الشتى . وذلك لأنه كان هناك وقت معين لا لعقد المجالس والنطق بالأحكام وحسب بل كذلك للقيام بالنزهة والاستحمام والنوم مع زوجته ، وبالاختصار للقيام بكل عمل من أعمال حياته . وقد كانت عادة الملوك أن يتناولوا طعاما خفيفا فلم يكن يأكل لحما الا لحم البقر والبط ولا يشرب الا مقدارا معينا من النبيذ يقصر عن أن يجعلهم مكتظين أكثر من اللازم أو في حالة سكر . وبوجه عام كان الطعام يطلب بدرجة من التقشف حتى يبدو أنه كان قد عين لا بوساطة مشرع بل بوساطة أمهر الاطباء مراعين في ذلك فقط صحتهم وقد يظهر غريبا أن الملك لم يكن في يده كل زمام طعامه اليومي ، غير أنه مما يلفت النظر أكثر من ذلك هو أن الملوك لم يكن مسموحا لهم أن يعطوا أى قرار قضائى أو يتمموا أى عمل خبط عشواء ، أو يعاقبوا أى شخص لحقد في أنفسهم أو وهم في حالة غضب ، أو لأى سبب غير عادل ، بل فقط على حسب القوانين الموضوعة بالنسبة لكل جريمة ، وذلك باتباع ماتليه العادة في هذه الأمور ، ماداموا بعيدين عن الغضب أو لا يحملون ضغينة في نفوسهم ، فانهم على العكس كانوا فعلا يظهرون بأنهم متمسكين بالسير في طريق أسعد حياة ، وذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن كل الناس الآخرين بسيرهم دون روية وبشهواتهم الطبيعية كانوا يرتكبون أعمالا كثيرة تجلب عليهم الاضرار والاختطار ؛ وفي كثير من الاوقات نجد أن بعض الذين يدركون أنهم على شفا ارتكاب جريمة كانوا يقومون بأعمال دنيئة عندما يتغلب عليهم الحب أو الكره أو أية عاطفة أخرى ، في حين أنهم من جهة أخرى (بفضل ما اكتسبوه من طريقة حياة انتخبوها لأنفسهم دون غيرها جميعا بوساطة احترام الناس) كانوا يسقطون في أقل الأخطاء . ولما كان الملك يتبع مثل هذه الطريقة الحقة في معاملة رعاياه ، فان

الشعب كان يظهر حسن نية نحو حكامه كانت تفوق حتى حبهم لا قاربهم ، وذلك لانه لم تكن طائفة الكهنة بل كل سكان مصر أقل اهتماما بسلامة ملوكهم عن اهتمامهم بسلامة أزواجهم وأطفالهم وكل ما لديهم من متاع عزيز . وعلى ذلك فانه في خلال معظم الوقت الذي أمضاه الملوك الذين نعرفهم في الحكم نجد أنهم قد حافظوا على حكم مدنى منظم واستمروا يتمتعون بأرغد حياة سعيدة مادام نظام القوانين الذى وصفناه كان متبعا ، وأكثر من ذلك فأنهم فتحوا شعوبا أكثر وجمعوا ثروة أعظم من أى شعب آخر وزينوا أراضهم بالآثار والمباني التى لا يمكن أن تضارع ، وكذلك زينوا مدنهم بهبات غالية من كل نوع ، .

والواقع أن الملوك باتباعهم نصوص القانون باخلاص قد أصبحوا محبوبين بين رعاياهم أكثر من أى صاحب سلطان فى العالم ، وفى ذلك يقول واضع الحوليات الديموطيقية : افرح بالحاكم الذى سيأتى فانه لن يجيد عن القانون ، .

ومن ثم نجد أن طبقة الكهنة كانوا يرغبون فى تلك الفترة التى آلت فيها البلاد الى التدهور - أن يحافظوا على كنوز التقاليد المصرية القديمة . على أن الكوشيين وان كانوا يقطنون فى مصر فى هذه الفترة من التاريخ المصرى بوصفهم حكاما أجنبيا فأنهم لم يكونوا فى نظر الكهنة المصريين يعدون لهذا السبب أجنبيا ، كما أنهم لم يكونوا يشعرون من جهمهم بشيء من العدا ، اذ لم تكن وطنيتهم فى أصولها سياسية بل كانت على حسب فكرة حاملها وشعوره سحرية دينية ، وذلك لأن الأجنبى الحقيقين كانوا يعدون فى نظرهم أنجاسا مثل الخنازير ورعاتها ورعاة القم أيضا . (راجع ما جاء فى هردوت وفى التوراة (١) Herod. II, 47) سفر التكوين الاصحاح ٤٦ سطر

(١) عد المصرى الخنزير حيوانا نجسا وعلى ذلك اذا لمس انسان أثناء مروره حتى بملابسه فان عليه أن يذهب الى النهر ويفطس فيه ، ومن جهة أخرى فان رعاة الخنازير على الرغم من أنهم مواطنون مصريون كانوا هم الصنف الوحيد من الناس الذين لايسمح له أن يدخل أى معبد من معابدهم ، كما أنه محرم على أى رجل أن يزوج ابنته لواحد منهم أو يأخذ لنفسه زوجة منهم بل كان رعاة الخنازير يتزوجون فيما بينهم ، وعلى ذلك كان يظن المصرى أنه ليس من الصواب توضحية خنزير لآى من آلهتهم . الخ

(٣٤) (١) هذا ونعلم كذلك أن الملك «بيعنخي» الكوشي لم يسمح لبعض حكام مقاطعات الدلتا الذين أرادوا تقديم فروض الطاعة والخضوع لحكمه - بالدخول عليه في بيته لأنهم كانوا أنجاسا من أكلمة السمك . هذا ونجد أن عددا متزايدا من الأجانب كانوا يختلطون بالمصريين من الذين كانوا في بادئ الأمر يحفظون تعاليم الشعائر المصرية التي ذكر لنا منها « هردوت » جزءا كبيرا راجع (٢) (Herod. II, 37) هذا وكان المصري يعاملهم بنفس الشعور المعادي ، فمن ذلك ما جاء في التوراة (راجع سفر التكوين الاصحاح ٤٣ سطر ٣٢) (٣)

(١) أن تقولوا عبيدك أهل موآش منذ صبا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا لكي تسكنوا في أرض جاسان لأن كل راعي غنم رجس للمصريين .

(٢) كان (المصريون) من بين كل العالم ، أكثر الناس انتباها بدرجة فائقة لعبادة الآلهة وكانوا يحافظون على مراعاة الشعائر التالية : وكانوا يشربون من كنوس من نحاس أصفر يجلوونها كل يوم ، على أن هذه العادة لم تكن متبعة عند بعض الناس ومهملة عند آخرين بل كان الكل يمارسها وكانوا يلبسون ملابس كتان تغسل دائما من جديد ، وكانوا يهتمون بذلك اهتماما خاصا ، وكانوا يختنون من أجل النظافة اذ كانوا يظنون أن الأفضل لهم أن يكونوا نظيفين ، وأن يكونوا حسنى المنظر ، وكان الكهنة يحلقون كل جسمهم كل ثلاثة أيام حتى لا توجد قملة أو آفة وساخة عليهم عندما يكونوا مشغولين في خدمة الآلهة ، وكان الكهنة لا يلبسون الا ملابس من الكتان واحذية من (بيلوص=جيبيل) ولم يكن مسموحا لهم أن يلبسوا أية ملابس أخرى أو أية أحذية أخرى ، وكانوا يغتسلون بالماء البارد مرتين كل يوم ومرتين كل ليلة ، وبالاختصار كانوا يقيمون عددا من الشعائر ، ومن جهة أخرى كانوا يتمتعون بميزات ليست بالقليلة ، وذلك لأنهم لم يكونوا يستهلكون أو يصرفون أى شيء من متاعهم الخاص ، بل كان يطهى لهم الطعام المقدس ، وكان يسمح لهم بمقدار كبير من لحم البقر والأوز لكل منهم يوميا ، كما كانوا يعطون نبيذ العنب ، غير أنه لم يكن مصرحا لهم بأكل السمك .

هذا وكان المصريون لا يزرعون الفول قط في بلادهم ، هذا فضلا عن أنهم كانوا لا يأكلون ما كان يتفق أن ينمو هناك منه ، كما أنهم كانوا لا يأكلونه عند طهيهم . وكان الكهنة في الواقع يعتقدون رؤية هذه الحبوب اذ كانوا يعدونها نجسة . وكانت خدمة كل اله لا تؤدى بواحد بل بوساطة عدة كهنة كان بينهم واحد يعد كاهنا أكبر، وعندما كان يموت واحد منهم كان يحل محله ابنه .

(٣) « فقدموا له وحده ولهم وحده ولل مصريين الاكلين عنده وحدهم ، لأن المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاما مع العبرانيين لأنه رجس عند المصريين

ومما يسترعى النظر في هذه الفترة من تاريخ البلاد المتأخر أن التزمت قد أخذ يظهر بصورة شديدة مستمرة ، إذ نجد أن الآلهة الأجنبي الذين أدخلوا في البلاد بالقوة قد اختفوا جملة ، بل فضلا عن ذلك نجد أن الآلهة المصرية القديمة « ست » الذي ترجع عيادته لا تقدم العصور قد عد الها مجرما وحذف اسمه من طائفة الآلهة (راجع

Ed. Meyer, Gesch. Ag. P. 372, Erman, Die Religion der Agypter. (P. 317-18; H. Kees, Der Gotterglauben im alten Agypten. P. 410-14

على أن هذا الحذف لم يكن لأى « ست » كان قاتل أخيه الآله « أوزير » وحسب بل كان قبل كل شىء لأنه كان يعد من الآلهة الأجنبية .

ومن جهة أخرى نجد أنه في الميادين الثقافية قد عاد المصري ومن قبله الكوشى الى احياء التقاليد القديمة التى كانت سائدة في عهد الدولتين القديمة والوسطى . والواقع أن هذه النهضة الجديدة التى بدأت في العهد الكوشى كان الغرض منها إعادة المجد الزاهر لهذه الأزمان الغابرة الى الحياة ثانية كما كانت تمثل في نظره ؛ فمئذ العهد الكوشى بدأت العودة الى احياء الفنون القديمة ، (راجع Scharff, Handbuch

der Archeologie I, P. 612 ff) وكذلك اللغة ونقوش اللغة المصرية القديمة وتقليدها كما كانت عليه في أقدم غاذجها . هذا وقد أخذ القوم في تعلم الصيغ الدينية والأدبية القديمة ، وكذلك الألقاب العتيقة ونقلها برمتها واستعمالها حتى في غير موضعها أحيانا وبجانب ذلك شجعت عبادة الحكام العظام الذين قاموا بأدوار بارزة في عهد الدولة القديمة ؛ ومما يلفت النظر أنه بجانب ذلك كان يجد الانسان باستثناء أوائل الأسرة الثامنة عشرة التى كانت مخلفاتها الفنية تعد نموذجا معترفا به في شتى نواحي الثقافة - ان عهد الدولة الحديثة الذى كانت فيه مصر مخالفة لما كانت عليه في عهد الدولتين القديمة والوسطى على اتصال متبادل مع البلاد الأجنبية ؛ ولم تدخل ثقافتها وفنونها في حساب عصر النهضة الذى نحن بصدده . وقد أراد بذلك رجال تلك النهضة تجاهل تطورات ألف السنة التى عاشتها الدولة الحديثة ، على أن

يجعلوا بداية نماذج نهضتهم ما كان سائدا في البلاد من علوم وفنون قبل غزوة الهكوس لمصر وتناجحها البعيدة على مصر بسبب اتصالهم القوى بأهل هذه البلاد الأجنبية النجسين في نظرهم . على أنه قبل عهد النهضة هذا ببضع مئات السنين كان «رعمسيس» الثاني قد أصبح المثل اللامع للثقافة لمدة طويلة .

ولا نزاع في أن كل هذه الآراء جميعها لم تكن في أصلها من وحي الكهنة وحدهم اذ نجد في الحياة العامة نفسها أن سائر المصريين كذلك كانوا في مجموعهم روحانيين في العهد المتأخر وتتغلب عليهم النزعة الدينية وتتغلغل عقائدها في نفوسهم في تلك الأزمان المتأخرة . والامثلة على ذلك كثيرة وبخاصة عند عامة الشعب ، فمن ذلك ما كان معروفا عن الفلاحين في مصر في العهد الروماني من تعصب ديني شديد مما كان يدعو الى قيام مقاطعة على أخرى من أجل مسائل متعلقة بعقائدهم الدينية التي نشوا على اعتناقها فكانت تراق بسببها الدماء وتشج من أجلها الرؤوس (راجع

Cassius, Dio, 42, 34, 2; Plutarch, De Iside et Osiride, 72; Comp.

Juvenal, Sat. XV, 33/38.) ولا بد أن نلفت النظر هنا الى أن سلطان

الكاهن الروحي وحده على الشعب في تلك الفترة كان لاحد له تقريبا ، ولكن نجد كذلك من الوجهة المادية المحضة أن المعابد وما كان لها من ممتلكات ضخمة من عقار ورجال وحيوان ومعادن ثمينة وغير ذلك من عرض الدنيا ، تمثل قوة لا يستهان بها بحاجب السلطة الروحية .

وقد كان الملك «بسمتيك الاول» وأخلافه من ملوك الأسرة الساوية مضطرين الخضوع للاجراءات التي كانت تتنافى مع سياستهم ، ولكنها تعتبر في رأى الكهنة المثل العليا ، فنجد أن ملوك « سايس » مثلا كانوا على علاقات ود ومصافاة في سياستهم الاقتصادية مع الدول العظمى الأجنبية ؛ يضاف الى ذلك أن فراعنة مصر وقتئذ كانوا يجلبون الأجانب المبعضين بأنفسهم الى البلاد على الرغم من أن الشعب كان يمتهم جملة . والواقع أن ذلك لم يكن عنادا من جانب فراعنة مصر بل لأن الأحوال السياسية كانت تقتضى ذلك ، غير أن الكهنة المتعصبين على الأجانب وكل ما هو أجنبي لم يكن

في مقدورهم أن يفهموا مرامي هذه السياسة وبخاصة الحربية منها التي كان لابد من اتباعها لصون البلاد وحفظ كيائها بالنسبة للعالم الخارجي . وقد كان الملوك السايون مضطرين في معظم الأحيان الى التزام الصمت والصبر بحافضة على مركزهم الذي يهدده الكهنة الذين يؤازرونهم الشعب بوجه عام .

ومن أجل ذلك عمل الفراعنة في تلك الفترة كل ما في وسعهم لاكتساب رضى الكهنة ومؤازرتهم لهم في اجراءاتهم التي كان لابد منها لحفظ كيان البلاد ؛ فكانت طلبات الكهنة من أجل ذلك موضع عناية تامة ، كما كانت كل أوامره تعضد عندما لم يكن في تنفيذها شيء يحس كيان الدولة أو يسبب لها خطرا ، فلم يكن هناك مثالا معارضة من جانب الحكومة في الرجوع الى تقليد واحياء الأوضاع القديمة من حيث الكتابة المصرية القديمة والأعمال الفنية الرفيعة والتحلي باللقاب العتيقة واحياؤها من جديد . والواقع أن مثل هذه الطلبات التي كانت تطلب من الحكومة لاتعد الا ظواهر ليس لها فائدة مباشرة .

على أن أول عمل محس تمثل لنا في سياسة الملوك السايون هو ما أقاموه من معابد وما نفذوه من اصلاحات عدة فيما تهدم من مباني أسلافهم التي أصبحت أثرا بعد عين ، وبخاصة ما قاموا به من اصلاحات في أهرامات ومقابر الملوك القدامى ولا يفوتنا من هذه الناحية أن نذكر ما قام به «بسمتيك» الأول بالنسبة للحكومة الآلهية في طيبة التي كانت مستقلة تقريبا ، فقد كان لما قام به من تفاهم سياسى مع كوش والامير «متوحيات» أمير طيبة أهمية بعيدة المدى ، اذ الواقع أن ذلك قد أدى الى حل مسألة عويصة كانت تقف في سبيل وحدة البلاد ، فقد ضم بما أوتى من حكمة وسياسة عالية حكومة مملكة آمون التي كانت تمثل في إقليم «طيبة» الى مملكته في الوجه البحرى ، وقد ثم ذلك دون أن يعتدى على استقلال حكومة آمون أو بعبارة أخرى حكومة الكهنة . وقد أسهبنا القول في ذلك عند التحدث عن «بسمتيك الأول» ، وسياسته . وقد اتقى أخلاق الفرعون سياسته في هذا الصدد . فعندما بلغت «نيتوكريس» من

العمر أرذله بعث « بسمتيك الثاني » في السنة الأولى من حكمه أى في ١٣ ديسمبر سنة ٥٩٤ ق م صغرى بناته المسماة « عنخنس نفر اب رع » وهى التى تبتها نيتوكريس ، لتكون فى منصب زوج الآله ، وكاهنة كبرى فى طيبة بعد موت الأخيرة ؛ وقد أرسلها فعلا الى طيبة استعدادا لتولى هذا المنصب . ولما توفيت « نيتوكريس » فى ١٥ ديسمبر سنة ٥٨٥ تسلمت زمام الحكم وبذلك نرى أن احدى أميرات البيت الساوى قد أخذت من جديد أعلى وظيفة روحية فى طيبة ، يضاف الى ذلك الى أن أحسن الثانى الذى كان يعد مقتصبا للملك قد أنزلها مكانة سامية جدا لدرجة القول بأنه تزوجها ليجعل شرعيته لحكم مصر مقبولة . والواقع أن هذا الزعم مكذوب من أساسه وليس فى المصادر التى فى متاولنا ما يثبت ذلك أبدا . وقد تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع

كذلك Gauthier, L. R. IV. P. 102 Note 2; Sander - Hansen, Die
religiosen Texte Aus dem Sarg der Anch - nes - neferib - Re,
(Kopenhagen 1937 P. 2.

ومما يلفت النظر أنه فى منظر بمعبد الكرنك قد ظهر الفرعون ومعه زوج الآله آمون بحجم واحد جنبا لجنب مما يدل على مكانة هذه المتعبدة الالهية أو زوج الآله . وقد كان هذا المنظر هو الأساس فى القول : أن « أحسن الثانى » قد تزوج من عنخنس - نفر - اب رع . وقد عاشت هذه الزوجة الالهية حتى عهد بسمتيك الثالث ، يدل على ذلك أنه فى معبد «أوزير بامرس» بالكرنك نجد طفرامى كل من بسمتيك الثالث والزوجة الالهية عنخنس - نفر اب رع جنبا الى جنب . وعلى الرغم من أن بسمتيك الثالث لم يحكم أكثر من ستة أشهر فانه قد وجد الوقت قبل دخول الغزاة الفرس فى البلاد المصرية كافيا لاقامة بيان تخلد ذكراه (راجع 130 - 133 P. (1905) A. S. 6)

هذا واذا وازنا معايد الوجه البحرى بمعايد الوجه القبلى وجدنا

أن الأولى تفوق الثانية وتحتل مكانة بارزة عالية (راجع Kees, zur Innepolitik
der Saiten, Nachrichten der Ges. der Wissensch. zu Gottingen (1935) P.
(102; Kees, Kulturgeschichte P. 258.

وذلك لأن الأسرة الساوية قد نشأت في الوجه البحرى ، ولا بد أن نفهم قبل كل شىء أن الدلتا كانت المهد الرئيسى للسياسة الخارجية والداخلية فى مصر ، فقد كان فيها مقر الملك كما كانت تعسكر فيها الحاميات الرئيسية ، وإليها كان يفد كذلك الأجانب من كل حذب وصوب . أما الوجه القبلى فكان فى نظر ملوك سايس بمثابة إقليم إضافى لموطنهم الاصلى الوجه البحرى ولم يكن الصعيد يحتوى الا على بعض بلاد ذات أهمية كبيرة مثل «طية» و «العرابة المدفونة» المقدسة عند المصريين منذ أقدم العهود التاريخية .

هذا وكانت المعابد والعناية بها تعد من الأمور السياسية الداخلية ، ومن ثم كان الاهتمام بها من الموضوعات الهامة الجديدة التى عنت بها الحكومة بصورة جدية . والواقع أن الأمر لم يكن قاصرا على إقامة المعابد التى كانت تكلف الدولة مبالغ باهظة بل الأمر تخطى ذلك بكثير ، وذلك أن الحكومة كانت فى الوقت الذى تقوم فيه ببناء معابد جديدة ملزمة باصلاح المعابد التى أصابها البلى ، وأكثر من كل ذلك ما كان يجب أن يجس على هذه المعابد من أراض ورجال وحيوان ومحاصيل زراعية وغير ذلك من خيرات البلاد التى كانت لازمة لها لتجعلها صالحة لإقامة الشعائر فيها . وقد ضربنا الأمثلة لذلك فيما سبق . حقا كان الملوك الساويون فى كثير من الأحوال يتعدون الحدود القانونية ويستولون من الأهالى على عقارات ويقدمونها للمعابد . فمن ذلك ما حدث مع «نسحور» قائد قلعة الفتين الذى جاء ذكره كثيرا فيما سبق فقد أهدى هذا القائد فى العام الرابع من حكم الفرعون «إبريز» ٥٨٥ ق م ضيعة عظيمة من أرض المقاطعة العاشرة من مقاطعات الوجه القبلى وكان الفرعون قد وهبها أياه من قبل ، لمعبد كبش مندس ، وكانت هذه الهبة قد جاءت على حسب اقتراح من الفرعون نفسه ، ومن ثم نفهم أن «نسحور» كان له معاش يعيش منه فى شيخوخته ؟ وكانت هذه عادة أو سنة يسير على مقتضاها الضباط والموظفون (راجع

في تلك الفترة من حكم البلاد .

هذا وقد تحدثنا فيما سبق عن الموظف الادارى العظيم المسمى «بفنفدنيت» الذى كان مديرا للخزانه والطبيب الاول للفرعون فقد انتزع كذلك ايرادات دخل احدى الاقطاعات التى كانت تأتى اليه من الصحراء أو بعبارة أخرى كانت ضريبة تدفع على تجارة القوافل والواحات ، وكذلك ضريبة أخرى كانت تدفع على عبور النهر عند «طينة» ، وقد أوقف كل ذلك على معبد «أوزير» . ولكن على الرغم من وقوع مثل هذه الحالات الفردية فان الاوقاف التى كانت تحبس على المعابد قد وصلت قيمتها الى مبالغ ياهظة . والواقع أننا فى موقف سعيد من هذه الناحية من حيث المصادر اذ لدينا بيان حسابى يفسر لنا هذا الموقف . فقد جاء فى بردية الحوليات الديموطيقية ^(١) الشهيرة التى يرجع تاريخها للمهد الفارسى ما كانت تورده الحكومة من فضة وماشية وطيور وغلال وغير ذلك مما كانت تحتاج اليه المعابد فى عهد الملك أحسن الثانى . وقد اشتمل هذا البيان مجموعا ختاميا بقيمة هذه الواردات من الذهب ، غير أنه مما يؤسف له . جد الأسف أن قراءته غير مؤكدة بصورة قاطعة . ويرى المؤرخ «ادوردمير» ان هذا المبلغ يساوى ما قيمته حوالى سبعة ملايين من المراكات (المارك يساوى ثمانية قروش) . ويلفت النظر هنا بصورة خاصة أن الدولة الفارسية فى هذه الفترة كانت تقاضى من كل شطريتيها (المديرية) السادسة أى مصر منضمما اليها الواحات اللوبية و «سيرينى» (هذا بصرف النظر عن دخل مصايد الاسماك فى بحيرة «موريس» والغلال التى كانت تورد للجنود) ما يعادل سبعمائة «تلتاء» بصفة ضرائب . وهذا يساوى خمسة ملايين من المراكات (راجع Herod. III, 91, Ed. Meyer, G. D. A. (IV, I, P. 150

ولا نزاع فى أن هذه الموازنة تظهر لنا بصورة واضحة ما كان يقدمه الملوك الساويون للمعابد المصرية فى زمنهم . والواقع أن ما كان يقدمه فراعنة هذا العصر كان ضروريا ولابد

(١) راجع Spiegelberg, Demotische Chronick Nr VI. P. 32 - 33;
Kommentar Ed Meyer Kl. Schr II, P. 98 - 100

منه . وسنتحدث عن ذلك كثيرا فيما بعد وكذلك عن النتائج التي أحدثتها هذه الهبات في الحكومات التي جاءت بعد وهي بلا نزاع لها أهمية مادية مرتبطة بالمعابد .

وأخيرا يجوز لنا أن نذكر مع شيء من الحيلة والحذر أمرا آخر يستحق الالتفات وهو : اتنا اذا قرنا المباني التي أقامها كل فرعون ساوى على حدة بالتى لا تزال آثارها باقية حتى الآن أعطانا ذلك الصورة التالية : نجد أولا أن بسمتيك الأول و « نيكاو » الثانى بالنسبة لمدة حكميهما وهى على التوالى ٥٤ سنة للأول و ١٦ سنة للثانى لم يبق منها الا القليل ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه فى النصف الثانى من عهد الملوك الساويين أن الآثار التى ظلت باقية حتى الآن أكثر مما بقى فى النصف الأول من حكم هذه الأسرة وبخاصة منذ عهد «بسمتيك الثانى» ، على الرغم من أنه لم يحكم أكثر من ست سنوات . حقا كانت توجد مبان عديدة أقيمت فى هذه الفترة ذات أهمية خاصة فى الدلتا كانت حالتها السيئة تتطلب سرعة اصلاحها وهذه قد زالت من الوجود ولم يبق منها شيء يذكر مثل المباني التى أقامها بسمتيك الأول الأول فى «منف» وهى التى قد تحدث عنها «هردوت» (راجع Herod. II, 153) وعلى أية حال فإن هذا الوضع ينطبق على كل العصر الساوى ، اذ نجد كذلك أن مباني أحسن الثانى فى عاصمتى الملك «سايس» و «منف» (راجع Herod. II, 1751, 176) قد حاق بهما نفس المصير . وقد كانت «سايس» البلدة الملكية التى أقيم فيها مدافن الأسرة المالكة ، ومع ذلك ظهرت «منف»^(١) أنها كانت صاحبة المكانة الأولى فى ادارة البلاد (راجع

(Griffith, Dem. Pap. Rylands Libr. III, P. 7, 79, A. 4, 97 A. 2, 184,

فهل مما سبق ياترى يفهم الانسان من تلك الظاهرة انها مجرد صدقة ؟ أو أنه من الممكن أن الكهنة فى الجزء الأخير من العهد الساوى قد حصلوا على امتيازات وتنازلات كبيرة من الملوك لد تقوذهم ؟ وبهذه المناسبة لا بد أن نذكر مرة أخرى السياحة التى قام

بها «بسمتيك الثاني» الى بلاد فيقيا وهي في الواقع غريبة في بابها اذا لم يكن سببها حربيا ، فانها يمكن أن تشير هنا الى أنها كانت بوجه خاص قد حدثت بتأثير قوى من الكهنة وعظم نفوذهم في داخل البلاد وخارجها . ولا ريب في أن حصر « أحسن الثاني» الاغريق الأجانب في بلد «نقراش» وعدم السماح لهم بالسكنى في أى بقعة أخرى من الأراضى المصرية كان سببه مراعاة شعور رجال الدين الذين كانوا يقيمون الأجانب من أعماق قلوبهم ، على الرغم من أنهم قد أفادوا مصر من الناحية الحربية والتجارية . . . وفي نهاية حكم « أحسن الثاني » انقطع أماننا جبل تطورات الأحوال بسبب الفتح الفارسى الذى داهم البلاد عام ٥٢٥ ق م وبذلك ختم عهد النضلة المصرية الأخيرة التى كانت ولا تزال تعد من أعجود عصور مصر وأكثرها ازدهارا في كل ميادين الثقافة والفن والحرب

علاقات مصر بالبلاد المجاورة

علاقة مصر بالواحات في الأسرة السادسة والعشرين

كانت الواحات ضمن أملاك الدولة المصرية في عهد الأسرة الثانية والعشرين كما أوضحنا ذلك في الجزء التاسع من هذه الموسوعة . غير أن سلطانها كان قد ضعف بسبب ما حل بمصر من تفكك وانحلال في عهد أواخر الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين والرابعة والعشرين وأوائل الخامسة والعشرين ، وكانت هذه الأسرات كلها تحكم سويًا في مصر في آن واحد ، ولا غرابة في ذلك فقد كانت البلاد في الواقع في هذه الفترة مقسمة عدة دويلات صغيرة وصلت في خلالها إلى أكثر من ثمانى عشرة دويلة ، وبخاصة في الدلتا . ولقد كشف لنا عن هذه الحالة المفرقة من الانقسام ما جاء على لوحة الملك «بيعنخي» الكوشي^(١) . حقا ورد في نقوش الأسرة الخامسة والعشرين ما يدل على نفوذ ملوك كوش على هذه الواحات بعد استقرار سلطانهم على البلاد ولم شملها ، غير أنه لم تصل إلينا نقوش بارزة في هذا الصدد^(٢) ، وكل ما عثر عليه من عهد الأسرة الخامسة والعشرين بعض قطع من مقصورة أقامها الملك « تهرقا » في الواحة ، وقد استعمل الأهالي هذه الأحجار في مبانيهم الحديثة ، ولا يبعد أن هناك آثارا كثيرة له لم يكشف عنها بعد وبخاصة أن « تهرقا » قد أشار إلى ثراء الواحات في نقوشه التي تركها لنا .

أما في عهد الأسرة السادسة والعشرين فقد كان هناك اتصال وثيق بين مصر والواحات وبخاصة في الواحتين البحرية ومسيوة . وترجع هذه العلاقات

(١) راجع : الجزء الحادى عشر ص ١-٢

(٢) راجع : مصر القديمة الجزء الحادى عشر ص ١٧٦، ١٧٩، ١٨٨ وراجع كذلك :

Fakhry, Bahria Oasis, II, P. 73 - 80 with Fig. 53 - 64 &

Pls. XL VIII.

الى ازمان سحيقة فى القدم فى عهد الملكين « أبريز » و « أحس الثانى » ؛ وقد كان عهد الأخير يعد عصرا ذهبيا بالنسبة للواحات ^(١)

وقد تحدثنا فيما سبق عن الحروب التى قامت بين « أبريز » بقيادة « أحس » الذى اغتصب الملك منه فيما بعد وبين المستعمرة الاغريقية التى كانت قائمة فى عهده فى بلاد لوبيا (سيرينى) ، وقد كان من جراء ذلك أن هزم الجيش المصرى للأسباب التى ذكرناها فيما سبق ، وتولى بعد ذلك « أحس » عرش الملك بعد أن خلع سيده « أبريز » . وقد كانت الواحات آخذة فى التقدم فعلا فى عهد الملك « أبريز » ، اذ كانت العلاقات بينها وبين مصر آخذة فى الظهور بصورة محسنة ، فقد أقيم فى عهده معبد ^(٢) لاتزال بقاياها موجودة .

وقد كان « أحس » الثانى بعد توليه الملك على تمام الائمة والحيلة فى أن تكون علاقته مع الواحات وطيدة سليمة وأن يكون هو المسيطر عليها ، لاثنها كانت المفتاح الخارجى لمصر وبخاصة طرق القوافل المؤدية الى بلاد النوبة والسودان ، ومن أجل ذلك عمل على أن تكون هذه النقط الاستراتيجية والتجارية فى الصحراء تابعة له ، وسعى فى أن يوليها عناية ويعمل على بث الأمن والثراء فى أرجائها وعلى إقامة المعامل لصد أى عدوان من جيرانه الذين كانوا فى غربتها . وسنحاول فيما يلى أن نظهر الى أى حد حقق كل هذه الأغراض .

ففى واحة « سيوة » التى تعد أقرب محط خارجى لبلاد « لوبيا » أقام « أحس الثانى » حصنا على صخرة كان من الصعب مهاجمته ، كما أقام فى داخل هذا المعقل معبدا ؛ غير أنه لم توجد فيه نقوش الا فى حجرة واحدة ؛ وقد وجد فيه طغراء مهشمة بعض الشيء نسبها الأستاذ « ستيندروف » الى الملك « أكوريس » أحد ملوك الأسرة الثلاثين ، غير

Porter & Moss, VII, p. 299 - 311

(١) راجع

(٢) راجع Ahmed Fakhry, Die Kapelle aus der Zeit des Apries in der Oase Bahria in Archiv Fur Aegypt, Arch I (April, 1, 1938) p. 97 ff.

أن الأستاذ « أحمد فخري » يقول انها للملك « أحس » ^(١) . وهذا المعبد قد أقامه مدير البلاد الأجنبية المسمى « ستخارديس » الذى مثل على أحد جدران هذا المعبد وهو يضع ريشة فى شعره . وهى العلامة المميزة للوبيين . وعلى مدى الأيام أصبح كهنة معبد « سيوة » على شهرة عظيمة بسبب وحى الاله « آمون » المعروف .

وكذلك نالت كل من الواحة الداخلة والخارجة قسطا من عناية الملك « أحس » ، غير أن آثارهما لم تفحص بعد بصورة تمكنا من اثبات الأعمال التى قام بها هذا الفرعون فى هاتين الجهتين ، وعلى أية حال فإن معبد « هيبس » الكبير الواقع فى الواحة الخارجة قد بدى العمل فيه فى عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ومن المحتمل أن ذلك كان فى عهد « أحس الثانى » ؛ ومهما يكن من أمر فإن نقوش هذا المعبد لم يكن قد تم العمل فيها قبل العهد الفارسي ، وذلك لأن اسم الملك « دارا » يشاهد على جدرانه ^(٢) .

هذا ونجد أن الواحات الأخرى قد أخذت فى أسباب الثراء ، ولا أدل على ذلك من أن بعض السكان أخذوا فى إقامة مقابر فيها تضارع التى كانت تقام فى مدن وادى النيل نفسه ؛ ففي « الواحة البحرية » عثر على أربع مقابر يرجع عهدها الى الأسرة السادسة والعشرين كان أصحابها من الذين يشغلون مكانة عليا فى الواحة ، ونعلم أنه كان منهما اثنان يشغلان وظيفة كاهن وهم : (١) « بدعشتر » الكاهن الأكبر للالهين « خنسو » و « حور » ، (٢) « باتى » وهو كاهن « خنسو » وحاجب « آمون » ، وقد كان حفيد الكاهن « بدعشتر » و (٣) « زد أمنوف عنخ » وقبره بالقرب من « قعرت قصر سليم » شرقى « البويطى » ، وأخيرا (٤) قبر « بانانتيو » ويقع غربى الأخير .

هذا وتدل النقوش المكشوفة فى هذه الجهة على أن الكاهن الثانى المسمى « زد خنسوف عنخ » قد أصبح كاهن معابد الواحة البحرية وحاكمها ؛ وقد أقام فيها معبدين عظيمين باسم « أحس الثانى » ، وكان هذا الحاكم من الثراء بحيث أقام لنفسه هناك

(١) راجع The Necropolis of Gabal el Mota, A.S., XL, p. 786.

(٢) راجع Bahria Oasis, Ibid, p. 21.

تماثيل كبيرة من المرمر ، وقد عثر على اثنين منها ؛ وكذلك أقام عدة مقاصير في الواحة البحرية على مقربة من عين « المقتلا » . وقد كشف عن أربع منها . وقد أقيمت هذه المقاصير من الحجر واللبنات ونقشت جدرانها وزينت بالألوان ، ويشاهد عليها مناظر كثيرة يرى فيها « أحس » يتبعه حاكم الواحة البحرية الموالي له ، كما تشاهد عدة آلهة من الذين كانوا يعبدون هناك ، ومما يؤسف له جد الأسف أن قبر هذا الحاكم العظيم لم يعثر عليه بعد ، ولكن من جهة أخرى كشف عن مقابر ثلاثة من أقربائه عثر عليهم الدكتور « أحمد فخري » .

وهذه المقابر تدل على ما كانت تتمتع به هذه الأسرة من ثروة عظيمة حتى قبل عهد الملك « أحس الثاني » ، اذ في الواقع يرجع إقامة بعضها الى عهد الملك « ابريز »

المباني التي أقيمت في عهد « أحس الثاني »

مقاصير « عين المقتلا » :

من أهم المباني الدينية التي يرجع عهد أقامتها الى عصر الملك « أحس الثاني » المقاصير التي كشف عنها في « عين المقتلا » . وهذا الكشف يبشر في الواقع بوجود آثار كثيرة في تلك الجهة في المستقبل ، فقد كشف الاثرى « ستندورف » عن جدار منقوش في عام ١٩٠٠ م ثم كشف بعده الاثرى « أحمد فخري » عن بقية جدران المبنى وهي مقصورة ، ثم تابع أعمال الحفر حتى كشف عن ثلاث مقاصير أخرى بالقرب من الاثولي ، وكل هذه المقاصير يرجع عهدها الى الأسرة السادسة والعشرين . وكان قد أقامها كلها الكاهن الثاني « لآمون » المسمى « زدخنسوف عنخ » وأسرته . ويتضح من فحص تصميم هذه المقاصير أنها كانت جزءا من مبنى واحد عظيم لا يزال مدفونا تحت الأرض . وتدل شواهد الأحوال على أن جوار « عين المقتلا » كان مركز العاصمة أو جزءا منها .

وتقع المقاصير على مسافة قريبة من قرية « القصر » الحالية ؛ ويلاحظ هنا أن كل

المقاصير الأربعة مقامة من قطع من الحجر واللبنات • والمقاصير الثلاث الأول مبنية جدرانها بالحجر ، وكانت نقوشها الفائرة ملونة ، أما الرابعة فمبنية باللبنات • ومما يؤسف له أن أحجار هذه المقاصير قد نزع منها واستعملت في أغراض أخرى على يد الأهالى •

المقصودة الأولى : هذه المقصورة أكبر المقاصير الأربعة حجما وتحتوى على قاعتين وحجرتين صغيرتين خاليتين من النقوش ، ويلاحظ أن الفرعون «أمسيس» قد مثل على واجهة المقصورة فى حضرة الإله « حرسفيس » (حرشف) ، وفى الجهة الأخرى من الواجهة مثل الملك يقدم قربانا لحور الذى مثل برأس صقر •

وفى القاعة الأولى يشاهد الحاكم « شبن خفسو » يتبع سيده « أحمس » وكلاهما يقدمان قربانا لثلاثة عشر آلهة ممثلة على الجدار الشمالى ، ويشاهد الملك فى أقصى الجدار الغربى يقدم للآلهة ويحمل على يده طبقا عليه أربعة رغفان ، كما يوجد أمامه مائدة قربان محملة بالمواد الغذائية • والآلهة الذين يقدم لهم هم : (١) الإله «ماحسا» برأس أسد ، (٢) الآلهة « باست » ، (٣) الإله «آمون» ، (٤) الإله «موت» (وتسمى عين رع) ، (٥) الإله «خنسو» ، (٦) الإله « حرسفيس » برأس كبش عليه قرص الشمس ، (٧) الآلهة «حتحور» سيدة الأرضين ، (٨) الإله «تحتوت» نزيل الواحة البحرية ، (٩) الآلهة «نجم عاوا» وهى زوج «تحتوت» ، (١٠) الإله «آمون» الذى ينير «طية» والإله العظيم نزيل الواحة البحرية ، (١١) الآلهة «موت» سيدة الأرضين (١٢) الإله «أنوبيس» المشرف على مقصورته ورب السماء ، (١٣) الآلهة «ازيس» الأُم العظيمة المقدسة •

وأهم منظر فى القاعة الثانية يشاهد على الجدار الغربى ، وقد مثل فيه الملك يقدم القربان لثمانية آلهة وهم : «أوزير» ، (٢) «أزيس» ، (٣) «نفتيس» ، (٤) «حور» ، (٥) الآلهة «سشات» آلهة الكتابة وقد لقت هنا سيدة الأرضين ، (٦) الآلهة «تحتوت» نزيل الواحة البحرية ، (٧) الآلهة «نجم عاوا» زوج «تحتوت» ، (٨) الإله «حا»

صاحب الغرب (اله الصحراء وهو خاص بهذه الجهة) •

المقصورة الثانية : وتضرب أصغر المقاصير الأربعة • ويشاهد على واجهتها الملك

« أمسيس » يقدم قربانا لآله في صورة انسان وبرأس صقر • هذا ويشاهد في الصف

الأسفلى من الواجهة الآله «أوزير» قاعدا وأمامه بانى المقصورة وهو « زدخنسوف »

— عنخ • يصلى ، وقد نقش أمامه وفوقه ثمانية أسطر عمودية جاء فيها ألقابه وهى : ان

الحادم الممتاز لدى سيده ، والأمرير الوريثى ، وحاكم الواحة ، ومثبت العين السليمة ،

والكاهن الثانى ، والكاهن الثالث ، وكاهن الآلهة «موت» ، وكاهن «خنسو» ، وكاهن

« خنسوف الطفل » ؟ ، وكاهن «منتو» ، ومربى «خنسو الطفل» ، وكاتب المعبد الكبير

فى نوبته الشهرية ، وكاهن «أوزير» ، وكاهن الآله «سكر فكا» ، وكاهن «أزيس»

وكاهن «حور» وكاهن «مين» ، مربى «حوربوخراد» ، وكاهن «أوزير» وكاهن «أوزير

حب» ، وكاهن «آمون» ملك الأرضين نزيل الواحة ، وكاهن «حتحور» ، قدأحضرالى

المحصل : « زد خنسوف عنخ » ابن الأمرير الوريثى حاكم الواحات مثبت (العين

السليمة) « بديسى » بن «بد أمون» بن «حور حب حنو» — بن « ون حرعنخ وتنفر »

بن « ون جر » المشرف على خزانة بيت « آمون » والأمرير الوريثى حاكم الواحة :

«شبن خنسوف» •

وكذلك يشاهد فى الصف الأعلى من الجدار الشرقى مناظر دينية متعلقة بالمناظر

التي على هذا الجدار من الحلف وأهم مايلفت النظر فيها هو ماشاهده على الجدار الخلفى

وهو صورة كبيرة للاله «أوزير» محنطا ونائما على أقمى • وفى الصف الأسفل من هذا

الجدار من الداخل يشاهد الأمرير « زد خنسوف عنخ » يتعبد لصور عدة آلهة كان

هو كاهنتها ، وقد ذكرناها فيما سبق • هذا ويشاهد على الجدار الخلفى مناظر دينية

ظهر فيها الآله «أوزير» تتعاه زوجه وأخته «أزيس» ، ثم يلى ذلك منظر يمثل حمل

«أزيس» فى ابنها « حور » ثم إعادة «أوزير» للحياة ثم ذهابه الى عالم الآخرة ليكون

حاكمها •

المقصودة الثالثة : تقع قبالة الأولى على مسافة أمتار منها ومعظم مبانيها قد انتزع واستعمل في أماكن أخرى ، وتحتوى على حجرة واحدة لها مدخل ، وما بقي من زينتها ونقوشها قليل جدا ، غير أن مابقى منها يوحى بأنها كانت مخصصة لعبادة الآلهة «بس» ، وهذا الآله كان يعبد منذ عهد الدولة الحديثة ويقوم بدور هام فى حياة الموسيقاريين .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الآله كان من الآلهة المحليين فى بلاد «كوش» وقد وجدت فى معبد « جبل برقل » أعمدة عليها صور هذا الآله ^(١) وترجع الى عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وهذا الآله هو رمز للفرح والسرور عند المصريين ويطيب لنا أن نذكر هنا أنه لم يكن مشوه الخلق كما يظهر فى الصور بل هو فى الواقع يمثل الها قرما وحسب . وهذا يذكرنا بالآقزام الذين كانوا يقومون منذ الدولة القديمة برقصة خاصة دينية كما كان ملوك مصر فى الدولة يأمرؤن باحضارهم من أواسط افريقيا للتسلية ^(٢) ولا نزاع فى أن هذه المقصورة ترجع الى عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ولا نعلم لأى غرض خاص أقيمت ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنها كانت للآله «بس» . هذا وقد وجد على الجزء الجنوبي من الجدار الشرقى فى الصف الأسفل ستة من أسماء ممالك الأقواس التسعة وقد تحدثت عن هذه الأقوام ببعض التفصيل فى غير هذا المكان . ^(٣)

الا أبوابهما فقد بنيت بالحجر ، ويرجع عهدهما الى عصر الملك «أحمس الثانى» ، وقد أقامها الكاهن «زد خفسوف غنخ» . وقد نقش جانبا البوابة بتون فى أربعة صفوف ضاع الصف الأول منها . وشاهد فى الصف الأعلى الملك «أحمس» واقفا على اليمين مقدما اناه لآله فى صورة آدمى ، وفى الصف الثانى شاهد «أحمس» فى حضرة

المقصودة الرابعة : هذه المقصورة تحتوى بأقل تقدير على حجرتين أقيمتا باللبنات

(١) راجع مصر القديمة الجزء الحادى عشر ص ٢٤٠

(٢) راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ٤٠ - ٤٤

(٣) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١١٨-١٢٢

الآله « خنوم » وقد نقش أمام الملك لقبه واسمه ونقش أمام الآله « خنوم » : « الآله
« خنوم » - رب السماء ، ضيف « القتين » .

وفي الصف الثالث مثل الملك في حضرة الآله « حرشف » الذي مثل برأس كبش
ومعه النقش : « حرشف » الآله العظيم « ويلفت النظر أن هذين الآلهين كانا خاصين
بالماء مما يتفق وطبيعة الواحة . فالأول هو اله الشلال ، والثاني وهو « حرشف »
يعنى « الذي على بحيرته » ، وهو اله جهة « الفيوم » حيث توجد « بحيرة مورييس »
ويبعد بوجه خاص في « اهناسيا المدينة » .

ونقوش الجانب الأيسر ممزقة ولم يبق منها كثير ، ويشاهد في الصف الأسفل
« زدخنسوف عنخ » يقدم قربانا الى آله قد هشتت صورته ، وقد نقش فوق صورة
« زدخنسوف عنخ » أربعة أسطر جاء فيها : « الأمير الوراثي ، وحاكم المدينة » .
والكاهن الثاني للآلهة « نخيت » ، وكاهن « أوزير » « زد خنسوف عنخ » بن مثيله
« بديسى » والذي أنجبه « نيس » .

وكذلك نجد أن البوابتين المصنوعتين من الحجر وهما المؤديتان الى الحجرة الثانية
قد نقشتا بحروف غائرة . وهنا كذلك يشاهد الملك يقدم قربانا ولكن النقش مهشم .
وفي الصف الأسفل نشاهد الآله « تحوت » على اليمين ، والآله « حور » على اليسار
وهما يقومان بعملية التطهير ، ونقش أمام « تحوت » : « تحوت » المزدوج العظمة رب
« الأشمونين » والآله العظيم رب السماء . « انك تطهر ، انك تطهر ، انك تطهر » .
ونقش أمام « حور » : « بحدتى » الآله العظيم رب السماء صاحب الريش ذى الألوان
المختلفة والذي يخرج من الأفق مثل « رع » معطى الحياة .

ومما سبق يتضح لنا أن هذه المقاصير الأربعة قد بنيت في عهد الفرعون
« آمحس الثانى » ، غير أنها لم تبني في وقت واحد . وأقدمها هى الأولى التى كشف عن
جزء منها الأستاذ « ستيندورف » حيث نجد الأمير « زد خنسوف عنخ » يلعب دورا
ثانويا فى نقوشها ، وكانت الأولوية لأخيه « شن خنسو » الذى كان يقوم بوظيفة

الحاكم للواحة البحرية • ولم تسمح لنا النقوش القليلة التي بقيت لنا على جدران المقصورة الثالثة بتحديد وقت اقامتها على وجه التأكيد • ومن نقوش المقصورة الرابعة والاخيرة نفهم أن «زدخنسوف عنخ» كان حاكم الواحة عند اقامتها ، كما كان يحمل لقب الكاهن الثانى • وتدل نقوش المقصورة الثانية على أن «زدخنسوف عنخ» قد أقامها وهو فى قمة مجده ، فقد ذكر لنا على جدرانها سلسلة من ألقابه التى لم نجدها فى المقاصير الأخرى ، والواقع أنه كان وقتئذ حاكم الواحة البحرية وكاهن الآلهة كلها التى ذكرت على جدران هذه المقاصير سواء أكانوا وافدين زوارا على الواحة البحرية أم كانوا آلهة أصليين يعبدون فيها ؛ وليس هناك من شك ، (اذا صدقنا ما تركه لنا من نقوش) ، فى أنه كان رئيس كل الكهنة هناك • وتدل شواهد الأحوال على أنه كان فى يده سلطة كبيرة ومال وفير لاقامة هذه المقاصير ، وكذلك لاقامة معبد «البويطى» وغيره من الآثار التى تحمل اسمه ، وعلى أية حال فإن الواحة البحرية قد شهدت أمجد عصر لها فى عهد الملك «أحمس الثانى» وحاكمها «زدخنسوف عنخ» •

وقد كان أعظم لقب يتحلى به هذا الحاكم هو الكاهن الثانى وهذا اللقب بالنسبة للواحاح يعد لقباً غامضاً • والواقع أن هذا اللقب المجرد عن التعريف كان يعتبر لقب الكاهن الثانى «لامون» ، كما جرت العادة بالنسبة لهذا العصر • فقد كان الكاهن الأكبر لهذا الاله يسكن «طيبة» • ويلحظ كذلك أن «زدخنسوف عنخ» قد لقب نفسه كذلك الكاهن الثالث دون أن يذكر الآله الذى هو كاهنه • ولا نزاع فى أن لقب كاهن من أى درجة سواء أكانت الدرجة الأولى أم الثانية أم الثالثة أم الرابعة دون ذكر اسم الآله كان يعود على «آمون» الذى كانت عبادته هى العبادة السائدة فى هذا العهد ، وبخاصة بعد أن بث الكوشيون عبادته بصورة بارزة ، وأصبح لسلطان طائفته نفوذ عظيم كان لابد أن تخضع له ملوك الأسرة الساوية على الرغم من مقاومتهم الفاشلة فى اطفاء جذوتها التى كانت متأججة فى كل البلاد • ومما يؤكد أن المقصود هنا هو الاله «آمون» أنه بعد ذكر الكاهن الثانى والكاهن الثالث جاء أنه كاهن الآلهة

«موت» ثم كاهن الاله «خنسو» وهما المتممان لثالث «آمون» الذى كان مقر عبادته «طيبة» . هذا وينطبق هذا الوضع كذلك عند ذكر مدينة «طيبة» فانها أحيانا تذكر بلفظة «المدينة» وحسب ويعنى ذلك مدينة «طيبة» . والأمر الذى يلفت النظر هنا ان الآلهة الذين كانوا يعبدون فى هذه الواحة قد بلغ عددهم العشرات وقد كان صاحبنا «زدخنسوف عنخ» يقوم بوظيفة الكاهن لمعظم هؤلاء الآلهة .

ونظرة فاحصة فى أسماء هؤلاء الآلهة تكشف لنا عن أمرين هامين ، الأمر الأول أن الرياسة العظمى كانت فى «طيبة» وليست فى «سايس» وبخاصة عندما نعلم أن الآلهة «نيت» لم تذكر الا مرة واحدة فى نقوش المقاصير والمعابد ، وذلك على الرغم من أن الملك الذى أقيمت فى عهده كان يدعى «أحمس» بن «نيت» ، وهذا برهان على تغلب عباده «آمون» وسيادتها فى هذا العهد .

هذا بغض النظر عن عبادة «أوزير» الذى كل يوم يعد له الآخرة فى كل زمان ومكان ، وقد جاء اسمه فى هذه المقاصير بصور مختلفة . ولا ننسى أن اسم حاكم البحرية كان مركبا تركيبا مزجيا مع «خنسو» بن «آمون» كما كان «بدعشتر» ابن عمه كاهنا «لخنسو» أى لابن «آمون» . أما الآلهة الآخرون فان عبادتهم كانت مشتركة فى كل البلاد طولا وعرضا . والظاهر أن عبادتهم فى الواحات كان القصد منها التقرب اليهم بصلاة خاصة بطبيعة الواحات ، ولاظهار نفوذ وعظمة باقى هذه المقاصير وبخاصة أنه كان الحاكم هناك . والواقع أنه كانت هناك آلهة خاصة تتفق وطبيعة الواحات ، فمثلا كانت هناك عبادة الاله «حا» اله الغرب وهو خاص بالصحراء ، كما كانت هناك عبادة الآلهة المائية مثل الاله «خنوم» والاله «حرشف» ، والأول هو اله «الشلال» والثانى اله «القيوم» و «اهناسيا المدينة» ومعناه المشرف على بحيرته أى «بحيرة قارون» كما كانت هناك عبادة الالهتين «مرتى» أى النيل الجنوبي والنيل الشمالى ، ومنهما تأخذ الواحات مياهها الأرضية التى تتفجر عيونها نهرا .

أما عبادة الاله «أوزير» وانتشارها فى المقابر بصورة بارزة فيرجع الى اتصال

الواحات منذ الأسرة الثامنة عشرة «بالعراية المدفونة» وقد أشرنا الى ذلك من قبل ^(١)

معبد القصر : تدل البحوث التي عملت حتى الآن على أن المعبد الكبير في الواحة البحرية كان قائما تحت قرية «القصر» الحالية . والواقع أنه لا تزال بعض جدران قليلة من هذا المعبد قائمة بالقرب من منزل عمدة القرية ؛ ولا نزاع في أن المقصورة التي وجدت هناك تنسب الى عهد «ابريز» الذي يعد أول من بدأ عهد النهضة في الواحات ولا نزاع في أن «أحمس» قد أضاف إليها بعض المباني كما هي عادة ملوك مصر ^(٢)

معبد البويطي : هذا ويوجد المعبد الذي أقامه الملك «أحمس الثاني» في وسط المنازل التي في قرية «البويطي» وهو تحت المنازل الحالية للقرية ولم يتبق منه الا القليل، غير أنه يمكن مما بقي منه أن تعرف على تصميمه ، وأجزاء مبانيه السفلية لا تزال تحتفظ بنقوشها .

المقابر التي من عهد «أحمس الثاني» في الواحة البحرية (قرية البويطي) :

عثر على بعض مقابر هامة تحت منازل قرية «البويطي» من عهد «أحمس الثاني» ، وقد وجدت عليها نقوش وعددها ثلاث وهي : (١) مقبرة ثاني ، (٢) ومقبرة «بدعشتر» ، (٣) ومقبرة «تافرت باست» . وهذه المقابر وجدت متجاورة ، وقد قطعت في نفس التل القريب من «الشيخ الصوبي» وكلها مقطوعة في الصخر وتحتوي كل واحدة منها على عدة حجرات عليها نقوش على ملاط ملون . ومناظرها ذات صبغة دينية في معظمها ، وبعض هذه النقوش له أهمية عظيمة لدراسة ديانة هذا العصر ، ويلحظ أن ملابس

(١) راجع ماكتبناه عن بفتح دينيت الطيب الاول والمشرق على الخزانة في عهد «أحمس الثاني» في هذا الكتاب

(٢) وقد رأى الاستاذ «ستيندورف» تمثالا للكاهن الثاني لامون امام أحد منازل قرية «القصر» . وهذا التمثال قد نقل الى مركز البوليس منذ بضع سنين وقد شاهده الاستاذ «فخري» هناك . هذا وقد عثر كذلك الاستاذ «فخري» على تمثال آخر مثل على جانيبه «زدخنسوف عنخ» واكما ، وهذا التمثال الثاني قد وجد في قرية «القصر» ، ولا بد أنهما قد وجدا في اتقاض المعبد الذي نحن بصدد راجع Fakhry, Bahria, p. 33

السيدات اللائي مثلن هناك لها طابع خاص وتختلف عن الملابس المصرية العادية ، ويظهر فيها التأثير الاجنبى وبخاصة الاغريقى ، ولا غرابة فى ذلك لأن مصر بخاصة فى عهد الأسرة السادسة والعشرين كان اختلاطها بالاغريق قد ازداد بدرجة محسنة تمشياً مع السياسة المصرية وقتئذ . أنظر الصورة رقم

وتدل شواهد الأحوال على أن «بدعشتر» لا بد كان عائشاً فى عهد الملك «أبريز» أو قبله . أما «ثانى» فهو حفيده ، وعلى ذلك فإن القبرين يؤرخان بالأسرة السادسة والعشرين . وسنحاول هنا أن نتحدث عن هذه المقابر بشئ من الإيجاز مع ملاحظة ما فيها من مميزات بارزة .

مقبرة «بدعشتر» : تحتوى هذه المقبرة على أربع قاعات ذات عمد وثلاث حجرات . ويلاحظ أن نقوش هذه المقبرة قد عملت على يد مفتين مهرة ، غير أن معظم نقوشها قد أريد . وتابوتها منحوت نحتاً جميلاً ، ونقش عليه ساعات الليل وساعات النهار كما رسم عليه الاثنان والأربعون قاضياً لقاعة المحاكمة . والملائكة على «حور» المقبرة ذات صبغة دينية .

ويدل اسم صاحب المقبرة المركب تركياً مزجياً على أنه كان فيه عنصر أجنبي ، ومعنى «بدعشتر» هو «هدية الآلهة عشتار» وهى الالهة سورية وقد أدخلت عبادتها مصر منذ الأسرة الثامنة عشرة وتمثل بشكل امرأة لها رأس لبؤة . وتوحد أحياناً بالآلهة «سخمت» الالهة القوة كما توحد أحياناً بالآلهة «حتحور» .

وكان «بدعشتر» يحمل لقبى الكاهن الأول للآله «خنسو» وكاهن الآله «حور» ، وكان والده المسمى «حورخب» يحمل نفس اللقبين ، وكانت أمه تدعى «تأرو» ، وقد تزوج «بدعشتر» من سيدة تدعى «تافرت باست» ، وأنجب منها ذكراً وأنثى وهما على التوالي «بديسى» و «نفس» وقد تزوج أحدهما من الآخر ، وهذا مثل من الأمثلة القليلة التى لدينا فى مصر القديمة التى يتزوج الأنثى من أختها من عامة الشعب . وعند فحص شجرة نسب هذه الأسرة اتضح لنا أن «بدعشتر» لابد كان

على قيد الحياة في عهد الملك «ابريز»^(١) . ونحن نعلم من شجرة النسب أن «زدخنسوف غنخ» الكاهن الثانى للاله «آمون» والكاهن لمعظم آلهة الواحة البحرية وحاكمها فى الوقت نفسه هو ابن عم «بديسى» عم «بدعشتر» . ومما ذكره آنفا أن «زدخنسوف غنخ» قد بدأ مجال حياته فى عهد الملك «ابريز» ولكنه وصل الى قمة مجده فى عهد الملك «أمسيس»^(٢) . والظاهر أن مقبرة «بدعشتر» هى أقدم مقبرة بعد مقبرة «أمنحوتب» التى ترجع الى عهد أواخر الأسرة الثامنة عشرة تقريبا ، وهى مقامة فى «قمرت حلوه»

ومن سلسلة النسب يمكن القول أن «زدخنسوف غنخ» قد عاش فى عهد كل من «ابريز» و «أحمس الثانى» ، ومن ثم يمكن نسبة كل مقابر أسرته الى الأسرة السادسة والعشرين . ومناظر مقبرة «بدعشتر» كلها دينية ولكنها على مستوى عال ، فقد استعمل فى تزيينها المناظر التى كانت لا تستعمل الا للملوك ، مثال ذلك شاهد الالهين «حور» و «تحت» يطهرانه ، ولا شك فى أن ذلك قد حدث بعد أن انتشرت الديموقراطية فى الديانة المصرية ، وهى أقدم ديموقراطية ظهرت فى العالم . وكذلك نجد أن أرواح «باء» و «نخن» التى كانت تنتحب وتعى اخوتها من الالهة أصبحت تنتحب وتعى أفراد الشعب كأنهم اخوتها .

ومن المشاهدات الغريبة كذلك فى هذا القبر أنه بدلا من قيام الالهتين «أزيس» و «نفطيس» بالحزن على أخيهما المتوفى نجد أنه قد حل محلهما الالهتان «مرت شمع» أى الهة النيل الجنوبي والالهة «مرت محيت» أى آلهة النيل الشمالى وهما توحدان فى بعض المتون بالالهتين «نخيت» و «وازيت» أى فيضان النيل الجنوبي وفيضان النيل الشمالى . ونحن نعلم من جهتنا أن «أزيس» عندما بكت على أخيها «أوزير» فاض النيل وهو ما يعرف عند العامة حتى الآن «بليلة النقطة» التى تحدث فى حوالى ١٩

يونية من كل سنة ، ويقول الفلاحون المصريون ان في هذه الليلة تنزل الحلاوة في الفاكهة ويبدأ ارتفاع النيل تدريجاً . هذا فضلاً عن أن أوزير كان يوحد بالنيل . هذا ومن المناظر المألوفة التي نجدها في مقابر هذا العهد في الواحة البحرية وتشاهد في مقبرة «بدعشتر» منظر محاكمة المتوفى امام الاله «أوزير» بكل حذافيره . ومن المناظر التي ألفنا وجودها كذلك في المعابد ويقوم بها الملك للآله وانتقلت الى المقابر ما نشاهده في الحجرة الثانية من مقبرة «بدعشتر»^(١) ، اذ نرى على الجانب الايمن للباب منظر «بدعشتر» يقدم صورة الآلهة «ماعت» (العدالة) للاله «أوزير» لتكون غذاء له مادياً وروحياً ، ونشاهد تحت صورة «ماعت» متاً نعرف منه أن «بدعشتر» كان الكاهن الأكبر للآله «خنسو» وكاهن «حور» ، وان والده يدعى «حورخب» وأمه تدعى «تأ أرو» .

ومما يلفت النظر في نقوش مقبرة «بدعشتر» المنظر الذي مثل فيه صاحب المقبرة يؤدي حسابه في الآخرة أمام الاله «رع» وتقدمه الآلهة «ماعت» ، وهذا المنظر يعود بنا الى الفكرة الأولى القائلة بأن حساب المتوفى في الآخرة كان يجري أمام الاله «رع» ، ثم حل محله بعد ذلك الاله «أوزير» عندما أصبح اله الآخرة^(٢) . « مقبرة ثاني » تمتاز مقبرة هذا السيد بأن مناظرها ذات أهمية من الوجهة الاثرية ، وذلك على الرغم من أن رسمها غير دقيق . ويفتح بابها نحو الجنوب وتحتوى على قاعة ذات عمد . وتقع مقبرة «بدعشتر» خلف مقبرة هذا السيد ، هذا وتحتوى المقبرة خلافا لقاعة العمد هذه على حجرتين ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأخيرة كانت هي حجرة الدفن . والظاهر أنها نهبت في العهد المتأخر وقد استعملت للدفن كرة أخرى ، وقد ود فيها أربعة توابيت لم يبق سليماً منها الا واحد وفيه جسم رجل مخط ، ولم يكن معه بطبيعة الحال شيء يذكر من الحلى الفاخرة .

Ibid, p. 111

Ibid, p. 119, Fig. 87

(١) راجع

(٢) راجع

والمناظر التي صورت على جدران قاعة العمدة تحتوى على منظر محاكمة المتوفى أمام «أوزير» ووزن قلبه ، كما نشاهد فيها الآلهين «حور» و «تحت» يقومان بعملية التطهير التي كانت لاتعمل قديما بواسطة هذين الآلهين الا للملك كما سبقت الإشارة لذلك يضاف الى هذا أننا نشاهد فى نفس الحجرة صورتى أرواح بلدة «نخن» وبلدة «ب» الأولى ممثلة بأربعة صقور ، والاخرى بأربعة من أولاد آوى ، وهؤلاء فى الواقع كانوا يمثلون أرواح الملوك الذين غبروا وقد مثلت هنا لتكون فى خدمة المتوفى وكانت من قبل فى خدمة الملوك والآلهة فقط .

وفى هذه القاعة ذات العمدة يشاهد منظر غاية فى الأهمية يمثل زوج صاحب المقبرة وتدعى «تافرت باست» - وقبرها على مايقرب من مائة متر من قبر زوجها - ومعها ابنتها وتقدمان قربانا . وأهم مايلفت النظر فى منظرهما أنهما لاترتديان ملابس^(١) مصرية بل تم ملابسهما عن أصل أجنبى ، وتدل الظواهر على أنها من أصل فيقى أو أغريقى على مايقن . وكذلك يشاهد على نفس العمود الذى رسمت عليه والد «ثانى» الذى كان يدعى «بديسى» ، ويشاهد كذلك «بدعشتر» ابنه يمشى أمامه وهو أخو صاحب المقبرة ، ويجب ألا نخلط بينه وبين صاحب المقبرة السابقة الذى يعتبر جد «ثانى» . وكذلك يشاهد فى هذه القاعة بعض مناظر من التي كانت لاترسم الا فى مقابر الملوك ، وبوجه خاص منظر سفينة الشمس تجرها أولاد آوى فى العالم السفلى لخلوه من الريح وذلك فى أثناء سير سفينة «رع» ليلا فى عالم الآخرة .

وفى الحجرة الثانية من هذا القبر نجد كل مناظرها ذات طابع دينى تمثل مناظر من عالم الآخرة وعددا من الآلهة من الذين يوجدون فى كتاب الموتى وعلى توابيت الدولة الحديثة .

أما حجرة الدفن فقد مثل عليها منظر ظهر فيه «أوزير» على نعش تكفه كل من الآلهتين «نفتيس» و «أزيس» ، الأولى عن يمينه ، والاخرى عن يساره .

مقبرة «تافرت باست» زوجتاتى : تقع هذه المقبرة على مسافة قريبة جدا خلف

مقبرة زوجها ، وتدل حالة المقبرة على أنه لم يكن قد تم نحتها ، ولم يلون من القبر الا جزء صغير ، ويشاهد في الحجرة الداخلية صاحبة المقبرة تقودها الالهة « اريس » ومعها أختها « نفتيس » الى الاله «أوزير» ، وتدل شواهد الأحوال على أن القبر لم يكن قد تم عند موت صاحبه .

مقابر « قعرت سليم » المنحوتة في الحافة الشرقية لجبل «البويطي»

يوجد في هذه الجهة مقبرتان من عهد الملك «أحمس الثانى» وهما :

(١) مقبرة «زداموتف عنخ» : ويلحظ أنه لم يوجد أثر مقصورة لهذه المقبرة وتحتوى على قاعة ذات أربعة عمد ، وقد نهبت المقبرة في العهد الرومانى ، واستعملت للدفن ثانية ، غير أنه من حسن الحظ لم تشوه نقوشها كثيرا ، وقد نهبت من جديد في عصرنا الحديث ، وأخيرا نظفها من جديد «الدكتور احمد فخرى» ونشر نقوشها . وتحتوى حجرة الدفن على غرفة مربعة تقريبا يصل اليها الانسان بوساطة بئر عمقها حوالى خمسة أمتار . وقد حفظت لنا كل نقوشها الا ما كان في الجزء الذى قطع فيه المدخل للدفنة المتأخرة ، فقد هشم ، ولا تزال هذه النقوش حافظة لرونقها . ومما تجدر ملاحظته فى نقوش هذه المقبرة أن اسم صاحبها « زد أموتف عنخ » قد ذكر مرات عدة دون أن يذكر معه أى لقب أو وظيفة من الوظائف التى كان يحملها فى حياته الدنيا ، كما هى العادة تقريبا فى كل المقابر التى عثر عليها فى كل أنحاء وادى النيل ، ولعل السبب فى ذلك هو أن « زد أموتف عنخ » هذا كان تاجرا من أصحاب اليسار من الذين كانوا يتجرون بين وادى النيل والواحات وغيرها من البلدان المجاورة ، ولذلك لم يكن موظفا فى الحكومة ولم يحمل من أجل ذلك لقباً معيناً . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا هو على أغلب الظن السبب الحقيقى لهذه الظاهرة ، اذ سنجد أن ابنه الذى يدعى « بان تنق » الذى يوجد قبره بجوار قبر والده لم يحمل أى لقب كذلك فى النقوش التى تركها لنا على قبره ، وهذا يعنى أنه كان كوالده تاجرا حرا ولم يكن قط موظفا .

ومما تجدر ملاحظته فى نقوش هذا القبر أن مدخله قد زين بنقوش ومناظر كالتى

الاله «حور» على اليسار وصورة الاله «تحت» على اليمين ، وكل منهما يصب ماء الطهور كأن صاحب المقبرة كان ملكا ، وهذه الظاهرة كما ذكرنا من قبل ان دلت على شيء فانما تدل على منتهى الديمقراطية في عالم الآخرة التي قامت في مصر على أعقاب الثورة الاجتماعية بعد سقوط الأسرة السادسة .

والمناظر التي في الحجرة الداخلية مأخوذة من كتاب المتوفى الذي كان غالبا مايكتب معظمه أو بعضه ويوضع مع المتوفى على اضمامة من البردي ، والظاهر هنا أن المتوفى كان يحرص على أن تكون معه فصول بعض هذا الكتاب في قبره بصورة ثابتة فنقشها على الجدران يضمن بقاءها أكثر من كتابتها على البردي الذي كان قابلا للتلف بسرعة ، وبخاصة أن عبادة الاله «أوزير» اله الآخرة كانت منتشرة بصورة بارزة في الواحات لقربها من مقر عبادته وهو «العرابة المدفونة» . وقد خلت المقبرة من المناظر الدنيوية التي كنا نراها في مقابر الدولة الحديثة واقتصر الأمر على المناظر الدينية البحتة .

وفي مدخل المقبرة نشاهد كاهنين يحملان آنتين ، كما نشاهد متونا تحدثنا عن القرابين التي تقدم للمتوفى ، ثم نشاهد بعد ذلك ثمانى نائحات صورن على مدخل الحجرة أربعا على كل من الجانبين ، ويرتدين ملابس بيض وهي لباس الحزن عند المصريين القدماء . ونشاهد بعد ذلك على الجدار الشرقي للحجرة أولاد «حور» الأربعة وهم «دواموتف» و «كبحسنوف» و «أمستي» ثم «حابي» ، وهم الآلهة و الذين كان يوكل اليهم حفظ أحشاء المتوفى منذ ظهورهم بصورة واضحة في عهد الدولة الوسطى ، وقد كانوا يرسمون بوصفهم ذكورا غير أنه قد رسم هنا منهم اثنتان في صورة أثنين وهما «حابي» و «أمستي» ، وتحملان آنتين ، أما الاثنان الآخران وهما «دواموتف» و «كبحسنوف» فقد مثلا في هيئة رجلين يهرولان وفي يد كل منهما سكين كأنهما يدرءان الخطر عن المتوفى ، وهذه ظاهرة جديدة في وظائف أولاد «حور»^(١) . والمناظر الباقية على جدران هذه المقبرة ليس فيها ما يلفت النظر بل كلها مناظر دينية عادية .

مقبرة « بان ننتى » او « بناتى » بن « زد أموتف عنخ » : توجد مقبرة « بناتى » بالقرب من مقبرة والده « زد أموتف عنخ » وبئرها على مسافة خمسة عشر مترا من بئر « زد أموتف عنخ » من جهة الغرب ، وليس هناك أى أثر لوجود مقصورة لهذه المقبرة ، وتبلغ عمق البئر ستة أمتار ، وفي نهاية البئر فتحتان أهمهما هى التى فى الشمال وتؤدى الى حجرة الدفن التى تحتوى على قاعة ذات عمد وثلاث كوات مسدودة ، واحدة منها منقوشة جدرانها . وعلى الرغم من أن المقبرة قد نهبت فى العهد الرومانى واستعملت ثانية فان نقوشها قد حفظت حفظا جيدا ، هذا بالإضافة الى اتقان نقوشها . وعندما أعاد فتحها الدكتور « احمد قحرى » لم يجد فيها أية آثار . وأهم المناظر التى صورت على جدران هذه المقبرة فى القاعة ذات العمد مايتأتى : منظر يرى فيه صاحب المقبرة يقوده « ايونوتف » (عمود أمه) والآله « أنوبيس » الى الآلهة « أوزير » و « أوزيريس » و « حور » ، ثم يشاهد المتوفى على الجدار الغربى واقفا وأمامه مائدة قربان يحملها المتوفى راكعا كأنه نفسه مائدة أمام الآلهين « حور أختى » والآلهة « عبأست » على رأسها قنفذ ، وقد كتب أمامها « عبأست » الآلهة العظيمة سيدة السماء وسيدة الآلهة . وقد كان القنفذ فى مصر القديمة يعد حيوانا مقدسا ، وقد استعملت ضرورته تعاويذ سحرية .

وعلى الجدار الشرقى الذى يقابل المنظر السالف الذكر منظر آخر مثل فيه المتوفى يقوده « أيونوتف » و « أنوبيس » الى الآلهين « آمون » و « حورسا أوزيريس » . وقد نقش أمام « أنوبيس » : « أنوبيس » رب الأرض العالية (أى المقدسة) ، والآله العظيم صاحب « حرت » . ولا بد أن « حرت » هذه تعنى المكان العالى الذى فيه الجبانة فى هذه الجهة ، ولدينا نظير يشبه هذا التعبير فى مقبرة « دبحنى » بالجيزة وذلك عندما كان يتحدث عن هرم الملكة « خنتكاوس » ^(١)

هذا ويشاهد على نفس الجدار ستة رموز لآلهة كل منها على حامل وهى الآلهة : نجدها فى المعابد ومقابر الملوك ، فنجد مثلا أنه قد زين عارضتى باب القبر بصورة

«وبوات» (فاتح الطريق) ، (٢) «حور» ، (٣) «أبيس» ، (٤) «نفرتوم» ، (٥) «رع حور أختي» ، (٦) الآله «خنسو» ؛ كما يشاهد على الجهة اليسرى ستة آلهة على حوامل أيضا وهي كالسابقة عدا رمز الآله «نفرتوم» ، وكذلك نرى رمز الآله «نفرتوم» على حامل وتقف كل من «أزيس» و «نفتيس» على الجانبين ناشرتين أجنحتهما حامية لهذا الرمز ، وهذا المنظر غريب في بابه في مناظر مقابر أفراد الشعب .

هذا ويرى على نفس الجدار في الصف الأعلى الآله «أنوبيس» يحنط مومية المتوفى على مفصلة على جانبيها آلهتان ، وفي الصف الأسفل نشاهد المومية تتعبد إليها كل من «أزيس» و «نفتيس» في حضرة كل من «أوزير ونفرتو» و «حورسا أزيس» . ويلفت النظر هنا أن «أوزير ونفرتو» لم يمثل في هيئة مومية بل في هيئة آله يخطو إلى الأمام . وعلى الجدار الشمالي نشاهد سفينة الشمس تجرها آلهة في صورة أبناء آوى ويحملها الآله «شو» (اله الهواء) وأربعة آلهة آخرين ويتعبد إليها آلهة وثامون بلدة «الشمونين» وهم آلهة مثلوا في صورة قردة . وقد صور على عمد القاعة الآله «جب» آله الأرض والآلهة «نوت» آلهة السماء والآله «منديس بانددو» في صورة كبش (آله تسمى الأمديد الحالية) والآلهة «عبأست» و «أوزير ونفرتو» و «أزيس» وروح الآله «شو» آله الفضاء ثم الآلهة «تفوت» آلهة الرطوبة .

حجرة الدفن : يشاهد في مدخل هذه الحجرة على العتب الخارجي الشمس المجنحة ومعها متن يخاطب الآله «أوزير» ، وعلى عارضتي الباب يشاهد الآله «تحتو» على اليسار والآله «حور» على اليمين يطهران المتوفى . ويشاهد قبالة المدخل في وسط الجدار سطر من النقوش ، وعلى يمين ويسار الجدار منظر قاعة محاكمة «أوزير» للمتوفى ووزن قلبه ، وعلى اليسار يوجد منظر آخر يمثل فيه «أوزير» جالسا على عرشه كما يشاهد صاحب المقبرة يتبعه عدد من الآلهة يقدمون له القرбан . هذا ويلحظ أنه على كلا جانبي الجدار الجنوبي على اليسار وعلى اليمين من المدخل مناظر ملونة ، فعلى اليمين منظر تحنيط في الصف الأعلى وفي الصف الأسفل نشاهد الآلهة «نيت» قابضة على

قوسها ، وقد لقت « نيت العظيمة » ويتبعها الآلهان « أنوبيس » و « تحوت » ، وفي الجانب الآخر يشاهد الآله « حاء » يقبض على حربته ، ويلحظ أن كلا من الآلهين « حاء » و « نيت » كان مستعدا لمهاجمة الأعداء الذين يريدون شرا بمومية المتوفى وبذلك كانا يحميانها من كل خطر يتهدها .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن الآلهة « نيت » لم يأت ذكرها في النقوش التي كشف عنها في الواحات حتى الآن إلا في هذا المتن الدينى الخاص بالعالم السفلى وكنا ننتظر انتشار عبادة هذه الآلهة في الواحات التي قام بتعميرها « أحس » الثانى الذى يعد نفسه ابنا لها اذ يدعى « أحس سانيت » أى « أحس بن نيت » . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى ضعف نفوذ كهنة صا الحجر وقتئذ وطغيان سلطان كهنة آمون فى هذا العهد وسنرى بعد أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين كانوا يخشون بأس كهنة آمون الذين كانوا قد تسلطوا على البلاد بدرجة عظيمة فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين وهى التى كان ملوكها متمسكين بعقائد آمون وتعاليمه بدرجة التعصب الذى مابعده تعصب .

علاقة مصر ببلاد كوش منذ العهد الطوى حتى الفتح الفارسي

مقدمة :

كانت بلاد النوبة منذ أقدم العهود مرتبطة بمصر ارتباطا وثيقا في معظم العصور غير أن هذا الارتباط كانت تتحل عراه بعض الشيء في عهد الثورات التي كانت تشب في مصر من وقت الى آخر ، وقد ظلت الحال كذلك حتى عهد الأسرة الخامسة والعشرين حين غزا الكوشيون مصر واستولوا عليها جملة ، وظلوا يحكمونها حوالي قرن من الزمان الى أن أجلاهم «بسمتيك الاول» عنها تماما حوالي عام ٦٥٥ ق م ، وذلك حينما استولى على اقليم طيبة ، وطرد آخر كوشي منها ؛ ومنذ ذلك العهد بقيت دولة الفراعنة في «سايس» وفي «نباتا» منفصلتين بعضهما عن بعض . ويتساءل المرء الآن كيف يمكن تصوير العلاقات التي كانت بين الدولتين ؟

وتدل شواهد الأحوال على أن الكوشيين لم يحاولوا الاستيلاء على مصر كره أخرى بل وجهوا كل اهتمامهم الى الجنوب ؛ اذ الواقع أن آمالهم كانت تتجه الى الأرض السودانية الحصبة ؛ ولا غرابة في ذلك فقد كانت المستعمرة المصرية القديمة لفراعنة مصر التي طالما أغدقت عليهم الخيرات العظيمة ، وذلك على عكس الأراضي القاحلة التي كانت تخترقها الشلالات في أعلى «وادي حلفاء» ، والشريط الطويل الضيق من الأرض المعروف باسم بلاد «النوبة السفلى» التي تفصل مصر عن السودان . ولا بد أن تعرف أولا على الذكريات التاريخية التي ربطت مصر ببلاد كوش ، والواقع أن الهزائم المستمرة التي تحملها القوم في مصر تساعدنا في الوصول الى ذلك .

ومن جهة أخرى نعرف أنه لا «بسمتيك الاول» ولا ابنه وخليفته «نيكاو» قد تعدى سلطانهما حصن الحدود الجنوبية عند الفتين أي جهة الشلال الاول . على أن قيام

حملة مصرية على بلاد الجنوب كان يقف في وجهها الضغط الكامن الذي كان يتهدها من الشمال الشرقى ويمنع ملوكها الساويين من أى عمل حربي في الجنوب ، وذلك لأن الأحوال في آسيا الصغرى كانت دائما تدعو الى الخوف والقلق اذ كان يتوقع في كل لحظة أن يقوم جيش بلاد الشمال الشرقى كله بهجوم على مصر كما رأينا من قبل .

ومن جهة أخرى لا بد أن نعترف بوجود علاقات حربية أو اقتصادية بين المملكتين يدل على ذلك أنه قد عثر في «ميت رهينه» (منف) على قطعة من مائدة قربان باسم الفرعون الكوشي «سن كا امن سكن» (حوالي ٦٤٣-٦٢٣ ق م) راجع

Cairo Museum, J. D. E. Nr. 41293; Daressy, A. S. 109, P. 183 - 4, Gauthier, L. R. IV, P. 53 Nr. 2.

ولا شك في أن مصر كانت قبل كل شيء في حاجة الى المحاصيل السودانية ، وبخاصة ذهب جبال بلاد النوبة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت بلاد النوبة الفقيرة في المحاصيل الزراعية في حاجة الى استيرادها ولو بكمية قليلة من مصر بعد أن استقلت عنها . وقد كانت تقف في وجه العلاقات التجارية على أية حال بين البلدين الشلالات التي كان لا يمكن اختراقها الا في زمن الفيضان . وقد كان يزيد في هذه الصعوبات الطبيعية قبائل بلاد النوبة السفلى الذين جبلوا على السلب والنهب ، هذا وكانت السياسة الساوية متجهة نحو الشمال في حين كانت سياسة مملكة «ناباتا» من جهة أخرى متجهة نحو الجنوب باستمرار ، ومن ثم أصبحت العلاقات بين المملكتين تتناقص شيئا فشيئا ، غير أنه حدث تغير في الموقف في عهد «بسمتيك الثاني» كما سنرى بعد

أما الأثر الثاني الذي نجد فيه علاقات بين مصر وبلاد كوش فقد جاء في ورقة ديموطيقية مؤرخة بالشهر الرابع من عام ٤١ من حكم الملك «أحمس» (أبريل ٥٢٩) عثر عليها في الفنتين ومحفوظة الآن بمتحف برلين (راجع

(Museum Berlin Nr. 13615. W. Ericksen, Klio. 34 (1942), P. 56 - 61)

وهذه الورقة خاصة على ما يظهر بسجل لاثير عن أناس ذاهبين الى بلاد كوش ،

وقد جاء عليها البيانات التالية « كاتب ٠٠٠٠ مشاة (٩) : ١٣٠ رجلا ، مجدفون : ٣٠ رجلا ، محارب : ٥٠ رجلا ، مشاة (٩) ١٣٠ رجلا ، «نوبي» س رجلا ، فلسطينيون ٦٠ رجلا ، سوري ١٥ رجلا ، » .

ويفهم من هذه الأعداد أن الجنود الذين ذكرتهم كانوا ذاهبين لمحاربة بلاد كوش أو لاختضاع بعض القبائل في بلاد النوبة السفلى ، غير أن هذا العدد كان قليلا لا يكفي لذلك . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الجنود كانوا في حراسة قافلة تجارية وبخاصة لأنه كان معهم كتاب . على أن وجود مثل هذا الحرس من الجنود يدل على أن هذه القوافل كان من الضروري حمايتها من اللصوص حتى تصل الى مملكة «نباتا» . وهكذا نرى أنه من أول عهد الملك «بسمتيك الأول» الى عهد «أحمس الثاني» كانت معلوماتنا لا تزال قليلة من حيث المتون التي في متاولنا الدالة على العلاقات التي بين مصر وبلاد كوش . ولا نزاع في أن العلاقات السياسية بين المملكتين لم تقم بأى دور قط ، ومن ثم بقيت الأحوال كذلك حتى ظهر « قمير » الفارسي في مصر عام ٥٢٥ ق م .

وسنحاول فيما يأتى أن نتحدث عن الملوك الذين حكموا بلاد كوش من بداية الأسرة السادسة والعشرين أى منذ خروج الكوشيين من مصر نهائيا على يد الملك «بسمتيك الأول» وانزواء ملوكهم في نباتا عاصمة ملكهم في الجنوب ، الى أن جاء «قمير» واستولى على الديار المصرية ثم غزا بلاد كوش وأخضعها لسلطانه أيضا . وسنحاول جاهدين في هذا الباب ذكر كل ماوصل إلينا عن هؤلاء الملوك وماتركوه من آثار باقية في بلادهم .

وعلى الرغم من أن ملوك كوش قد قصروا همهم على تنمية موارد بلادهم والانزواء فيها وبعدهم عن العالم الخارجى حتى الفتح الفارسي فانهم كانوا يلقبون أنفسهم باللقاب الفرعونية ويدعون ملك مصر حتى نهاية دولتهم ، وحتى بعد أن هزمهم بسمتيك الثاني كما سنرى بعد .

ويرجع الفضل في كشف النقاب عن أسماء ملوك كوش وترتيبها من أول عهد

بسمتيك حتى نهاية الدولة الكوشية الى البحوث التي قام بها الدكتور ريزنر ونشرها في عدة كتب قيمة أماطت اللثام عن حقائق بقيت مجهولة حتى عهد قريب (راجع هذه المصادر في

The Harvard-Boston Archaeological Expedition in the Sudan. A Progress Report on Publication by Down Dunham, in Kush, Journal of the Sudan Antiquities Service Vol. III, P. 70 ff.

يضاف الى ذلك ما قام به كل من الاثريين «جاستانج» و «جرفث» و «ماكا دم» من حفائر كانت نتائجها مشيرة عن كشف النقاب عن تاريخ بلاد كوش (راجع

The Temples of Kawa by M. F. Laming Macadam in 4 vol. Oxford University Press London 1949 ff.

وعلى الرغم من أن قائمة الملوك التي وضعها الاستاذ ريزنر هي الاساس الذي يسير عليه علماء الآثار عند التحدث عن ملوك كوش فإنه توجد نقاط يكفها الغموض والابهام ولا أدل على ذلك من أن الملك الذي حاربه الملك بسمتيك الثاني وصدّه عن بلاده هو الملك «اسبالتا» على حسب التاريخ الذي وضعه «ريزنر» لم يذكر لنا أى شيء عن هذه الحروب التي نشبت بينه وبين مصر وكان الفوز فيها للجانب المصرى كما حدثتنا النقوش المصرية التي عثر عليها حديثا . يضاف الى ذلك أن بسمتيك الثاني لم يذكر لنا اسم الملك الكوشى الذي حاربه ومن أجل ذلك أفردنا فصلا خاصا لهذه الحروب وتناولنا فيه العلاقات بين الدولتين بشيء من التفصيل بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا . ثم أتبعناه بفصل آخر عن ملوك كوش حتى بداية العهد الفارسي .

محاولة ملوك كوش غزو مصر في عهد بسمتيك الثانى

لقد ظلت معلوماتنا عن العلاقات بين ملوك كوش ومصر بعد ارتدادهم الى «نباتا» فى عهد الملك «تanut آمون» غامضة مبهمه الى عهد قريب جدا ، ويرجع السبب فى ذلك بوجه عام الى قلة المصادر ، وقد ظلت الحال كذلك الى أن جادت علينا الكشف الحديثة ببعض الوثائق التى تكشف عن شيء قليل فى علاقة البلدين الواحدة مع الأخرى ، وأهم الوثائق التى وصلت إلينا فى هذا الصدد اللوحات التى تحدثنا بعض الشيء عن الحملة التى قام بها «بسمتيك الثانى» حوالى عام ٥٩١ ق.م . لدرء الخطر الذى كان يهدد البلاد المصرية من ناحية ملوك «نباتا» ؛ وعلى الرغم من أن هذه الوثائق قد وصلت إلينا مهشمة فان درسها وتحليل ما جاء فيها يضع أمامنا صورة لا بأس بها عن الروابط التى كانت بين البلدين فى كثير من الوجوه . وسنتحدث هنا عن هذه الحملة بشيء من التفصيل .

الملك «بسمتيك الثانى» :

ذكر لنا «هردوت» بصورة موجزة ^(١) أن «بساميس» والد الملك «ابريز» لم يمتد حكمه على أرض الكنانة الا ست سنوات (٥٩٤-٥٨٨ ق.م) وقد قام فى خلالها بحملة على بلاد كوش ، ثم مات بعدها مباشرة . وقد فسر بعض المؤرخين تسمية «هردوت» للملك «بسمتيك الثانى» بلفظه «بساميس» بصورة مختلفة ^(٢) . وبعد حكم هذا الفرعون فترة مبهمه الى درجة ما تقع بين حكم الملك «نيكاو الثانى» (٦٠٩ - ٥٩٤ ق.م) الذى قهر «أشعيا» وحث على القيام بالطوفان حول «أفريقيا» ، وبين حكم الملك «ابريز» الذى كان لا يقل عن سابقه شهرة (٥٨٨-٥٦٨ ق.م) . فقد خف

Herodot, II, p. 161.

(١) راجع

(٢) راجع Mallet, Les Premiers Etablissements des Grecs en Egypte, (M. M. P. F., 12) p. 113 Note 3.

لمساعدة اليهود ، وهو الذى أنزله «أحمس الثانى» عن عرشه بصورة رائعة ، وقد ذهب بعضهم الى حد القول أن حكم «بسمتيك الثانى» كان لا يعد شيئا مذكورا ^(١) . وهذا الحكم على «بسمتيك الثانى» يعد حكما جائرا بعيدا عن الدقة ، اذ الواقع أنه على الرغم من قصر مدة توليه العرش فإنه قد خلف لنا عددا عظيما من الآثار الخاصة به هو كما وصل الينا عدد لا بأس به من آثار موظفيه العظماء ^(٢) وهى فى عددها تفوق ما عثر عليه من الآثار لسابقيه من الملوك . وتدل شواهد الأحوال على أن عهده يقع فى اللحظة التى كانت فيها الأسرة الساوية قد أخذت تدخل فى طور تقدم مادى عظيم ^(٣) .

هذا ونجد الآن من جهة أخرى أنه يحق لنا أن نسأل اذا كانت الحقيقة الوحيدة من التاريخ المصرى التى رأى «هردوت» من الفائدة أن يقرنها بذكرى «بسمتيك الثانى» ، وهى الحملة التى قام بها على بلاد النوبة ، لم تكن فى الواقع ا لعملية جغرافية محدودة ، وانه ليس لها أية أهمية سياسية كما يقال عنها عادة ؟ والواقع اننا نرى عددا عظيما من المؤرخين قد مثلوا حملة «بسمتيك الثانى» على بلاد النوبة بأنها جولة حربية دون شهرة ، وانها لم تتجاوز الشلال الثانى ^(٤) ؛ وعلى أية حال نجد أن بعض المؤرخين فيما سبق قد أرادوا أن يضيفوا على هذه الحملة شيئا من الأهمية ونخص بالذكر منهم الاثرى «بروكش» ^(٥) والمؤرخ «فيدمان» ^(٦) ، وقد قال الأخير فى هذا الصدد : « ان هذه الحرب كانت ذات أهمية عظيمة ، اذ نرى فيها أنه بعد سنين طوال

Mallet, Ibid, p. 114

Bull. Inst. Fr. d'Arch., T. L. p. 158 n. 1

Wiedmann, Gesch., p. 633

Maspero, Hist. III, p. 537 - 538; Hall, C. A. H., 3, p. 301; راجع (٤)

Gauthier, Précis de l'Hist. d'Egypte, I, p. 208; Moret, Hist. d'Orient p. 735 - 736; Meyer, Gesch. Alter, 3, Abt. 2 (1937), p. 147; Scharff, in Agypten und Vorderasien (1950).

Egypt under the Pharaohs, p. 323 (Ed. 1881)

Wiedermann, Gesch., p. 631.

(١) راجع

(٢) راجع

(٣) راجع

(٥) راجع

(٦) راجع

سادها السلم بين اثيوبيا (كوش) ومصر وكان فى خلالها تاج البلاد مقسما بين «تانو تآمون» و«بسمتيك الاول» ، قد عادت ثانية فترة نشبت فيها الحرب بين البلدين» .
وقد ظلت الاحوال غامضة بالنسبة لهذه الحرب الى اوائل القرن الحالى حين أخذت المعلومات عنها تتجمع لدينا شيئا فشيئا حتى أصبح فى متاولنا عدة وثائق هامة تكشف لنا عن مدى العلاقات بين البلدين من وجوه عدة . ففى عام ١٩٠٥ م نقل الاثرى «ماكس مولر» بالقرب من البوابة الثانية لمعد الكرنك نقوش قطع من لوحة تاريخية بقى عليها بقايا قصة حملة «بسمتيك الثانى» على بلاد كوش ^(١) . وبعد ذلك بمدة قرر لنا الاثرى «لفبر» خلال جمعه عدة آثار عن القائدين «أحمس» و «بوتاسمتو» جاءت فى النقوش الاغريقية الشهيرة التى وجدت فى «أبو سبل» ، بصورة أكيدة أن النقوش الصخرية المنقوشة بالاغريقية والكارية والفينيقية على تمثال «رعسيس الثانى» ليست الا ذكريات لمروور جنود «بسمتيك الثانى» صوب بلاد النوبة ^(٢) . هذا فضلا عما وجد من آثار مصرية عن هذين القائدين «أحمس» و «بوتاسمتو» توحدهما بالقائدين اللذين ذكرا فى النقوش الاغريقية كما سبق ذكره .

وأخيرا فى عام ١٩٣٧ عثر الاثرى «موتيه» فى خيئه معبد «آمون» فى «تائيس» على الجزء الاعظم من لوحة تاريخية قدمت لنا بيانا جديدا عن نفس هذه الحملة وتؤرخ بوضوح هذه الحرب بالسنة الثالثة من عهد الملك «بسمتيك الثانى» (٥٩١ ق م) ^(٣)

ومما سبق يتضح أن هذه الحملة لم تكن ذات صبغة رسمية وحسب ، بل كان لها أهمية خاصة فى أعين الشعب المعاصر لها . ولا نزاع فى أن ما ذكره كل من «بروكش» و «فيدمان» من أهمية لهذه الحملة له ما يعضده ، اذ الواقع أننا نجد أن «بسمتيك

(١) راجع Max Müller, Egyptological Researches, I, p. 22123, pl. 12-13; Ibid. II, p. 185.

(٢) راجع B. S. R. A. A. 21, (1925), p. 48 - 57; G. I. G. No. 5126, cf, p. 187.

J. E., Caire, No. 67095; & Kemi 8, p. 39 - 40.

(٣) راجع

الثانى، قد اضطهد ذكريات تسلط الكوشيين على مصر وذلك بتهشيم أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وهذه بلا شك ظاهرة لها علاقتها بالحوادث الحربية التى وقعت فى السنة الثالثة من حكم هذا الفرعون ^(١) . وفى الحق أنه عند فحص الوثائق الخاصة بهذه الحملة وجد أنها لم تكن قليلة الأهمية قط ، بل تمثل على أغلب الظن طوراً دقيقاً فى المعارك التى نشبت منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد بين مملكة «نبتا» ومملكة «سايس» ، ويمكن القول مع كل التحفظات عن الجيوش المصرية أنها قد أوغلت وقتئذ فى قلب السودان . ومهما يكن من أمر فإن هذه الحرب قد صاحبها عدة مظاهر كان من نتائجها الاشارة بالظفر الذى نالته مصر على الكوشيين . وهذه التحفظات التى ذكرناها من جانبنا ترجع الى أن المصادر التى وصلت إلينا كانت من الجانب المصرى وحسب ، وهذا يذكرنا بما جاء على لوحة «بيغخى» وانتصاراته على المصريين فقد جاءت إلينا من جانب واحد وهو الجانب الكوشى وحده ، ولذلك فإن الحكم بوساطتها يكون ناقصاً ومتحيزاً .

(١) لوحة الكرنك : أول لوحة عثر عليها خاصة بانتصار المصريين على الكوشيين فى حملة عام ٥٩١ ق.م . هى لوحة الكرنك كما ذكرنا آنفاً ، وقد وصلت إلينا فى حالة سيئة جداً . وتبتدىء اللوحة بذكر ألقاب «بسمتيك الثانى» كاملة ، ومن المحتمل أنها كانت مسبقة بتاريخ كتابتها ، ويأتى بعد ذلك النعت «محبوب» ، «آمون رع» رب عروش الارضين المسيطر على «أبت - سوت» (الكرنك) ، و«متو» سيد «طية» ، يلى ذلك مديح قصير : « .. الآله الكامل .. » وأخيراً نجد عبارة خاصة بالاقواس التسعة . والجملة التى تلى ذلك تقدم لنا شيئاً عن نشاط الفرعون عند بداية اليان عن الحملة : « وهكذا كان جلالته قائماً بالتزء على بحيرة .. » «نفر اب رع» (بسمتيك الثانى) عندما .. » والجميل الباقية من العمود الرابع تقدم لنا على ما يظهر بعض تفاصيل عن الاعمال التى كان يقوم بها حينذاك «بسمتيك» ، فتحدثنا عن : « شجرات الجميز

الشرقية ، وكان يسلى قلبه وهو داخل للتأمل . ، وهذه العبارات على الرغم من عدم تماسكها بسبب تهشيم المتن ربما كانت تشير الى شجر الجميز الذى كان يزين حافة البحيرة التى كان يتنزه فيها . ومن المحتمل أنه لما كان «بسمتيك الثانى» مشغول البال بمصير جيشه الذى سيره نحو الجنوب وبقي هو فى مصر كما ستحدثنا عن ذلك لوحة «تانيس» ونقوش «أبو سمبل» الكبيرة كان فى حاجة الى أن يرفه عن نفسه بنزهة خلوية (؟) ، وفى أثناء ذلك على ما يظهر وصل الرسول مبشرا بجلالته بظفر جيشه كما تشير الى ذلك نهاية السطر الرابع من المتن ، ومن السطر الخامس يعلم (فى الواقع) الملك النتيجة السارة عن عمليات جيشه الحربية لأن ما تبقى من المتن يقول : « ان جيش جلالتك الذى أرسلته على بلاد النوبة ، قد وصل الى إقليم «بنوبس» (سليما) (؟) وبدون خسارة (؟) وهذه الفقرة فى متن الكرنك وهى التى بوساطتها نعلم أن «بنوبس» تعد مرحلة هامة فى العمليات الحربية التى قام بها جيش «بسمتيك» . وهذه المدينة المخصصة لعبادة اله الدولة «آمون» ولعبادة الاله «أوزير» وهو الاله الآخر العظيم فى بلاد كوش تظهر فى الواقع فى الوثائق الخاصة بملوك «نباتا» بوصفها أقصى بلدة فى الشمال بالنسبة للمعاصم الكوشية الاربع العظيمة . على أن مجرد العلم بأن الجيش المصرى قد وصل فى زحفه الى ضواحي هذه المدينة يقرر بوضوح أن حرب عام ٥٩١ ق.م . كان قد وجه الى المملكة الفرعونية السودانية ، وكان هدفها الاقاليم الخاضعة لسلطان ملك السودان . وتدل الوثائق التى فحصت فى هذا الصدد على أن «بنوبس» تقع فى إقليم «الشلال الثالث» وتقع على ما يظهر مكان جزيرة «أرجو» . وعلى ذلك يكون الجيش المصرى قد وصل الى البلاد الثرية جدا التى تؤلف الجزء الشمالى من مديرية «دنقلة» ، وذلك بعد أن اجتاز بنجاح العقبات الطبيعية التى صادفته منذ دخوله الشلال الثانى حتى الخروج من الشلال الثالث .

ولا نعلم مما بقى من السطر السادس من هذا المتن اذا كان ماجاء فيه هو استمرار للأخبار التى حملت لجلالته ، أو أنه يقدم لنا بيانا مستقلا عن العمليات الحربية فقد جاء فيه : « كل بلدة أجنبية نخوه (= ضده) وقلوبهم كانت مفعمة بالشجاعة .

وعندما علم أنه قد هزم (٩) . . . ، والظاهر هنا على أية حال أن المتن يشير الى الجنود المرتزقة من أغريق وكاريين وساميين وهم الذين كانوا مشتركين في الحملة بقيادة « بوتاسمتو » . وقد نقش بعضهم أسماءهم على تمثالى معبد « أبو سمبل » .

ومما تبقى من السطر السابع وهو : « يجمل الاعداء . . . دون أن يشد واحد منهم عن قوسه عليهم لأجل . . . » قد يجوز أنه يعنى أن المصريين قد داهموا عدوهم قبل أن يستعد لمحاربتهم ، وعلى ذلك يمكن أن تكمل المتن بما يأتى : « هزم العدو دون أن يكون فى مقدور واحد منهم أن يركب سهمه ليفوقه » .

وما بقى من المتن فى الاسطر الباقية نفهم منه بصورة مبهمة أن العدو قد أسر ؛ وبعد ذلك ينتهى البيان عن الحملة ثم يأتى تقديم القرбан شكرا للآله على نجاح الحملة . هذا ما أمكن استخلاصه من هذه اللوحة مع كل تحفظ .

(٢) لوحة « تانيس » : هذه اللوحة محفوظة أحسن من السابقة نسيبا ، وتقدم لنا بعض تفاصيل تخول لنا أن نستنبط منها أن الحملة التى أرسلت الى بلاد النوبة فى السنة الثالثة من حكم « بسمتيك الثانى » كانت موجهة فعلا الى مملكة « نباتا » وانها أوغلت على مايحتمل الى مسافة بعيدة فى الجنوب .

وصف اللوحة : نشاهد فى المنظر الذى يزين أعلى اللوحة الملك ممثلا وهو يقدم قربانا سائلا لثالوث « طيبة » الذى كان يعبد فى « تانيس » وهو « آمون » و « موت سيدة أشرو » و « خنسو » ، هذا الى اله طيبة الحربى « منتو » ، وخلف هذا الاله الأخير نقرأ صيغة حماية خاصة بالملك : « حماية حوله ^(١) » ، مثل « رع » أبديا . وفى الجزء الاسفل من اللوحة ثلاثة عشر سطرا تحتوى على أسماء « بسمتيك الثانى » ومقدمة ذكر فيها على حسب المعتاد الاعمال الخيرية التى أنجزها الفرعون ، وأخيرا يذكر لنا بيانا مفصلا عن الحرب وهو خارج عن حد المعتاد قليلا ، ويشتمل على حقائق تاريخية أكثر من متن لوحة الكرنك السابقة .

(١) هذا التعبير لا يزال باقيا عند العامة ، اذ عند الرقى يقال اسم الله حواليك .

الترجمة : القاب الملك : حور ممتاز القلب (منع اب) سيد التاجين (وسرع) .
حور الذهبي (سفر تاوى الملك «نفر اب رع») ، ابن «رع» «بسمتيك» عاشا أبديا
وسرمديا (؟) (٢) محبوب «آمون» (رع) ، سد (عروش الأرضين (؟) سيدال ..
«لوت» و «خنسو» و «متو» سيد «طيبة» ، («حتحور» القاطنة فى) إقليم «رع نفر» ،
والتاسوع الموجود فى مروج (٣) (ساييس معطى) الحياة والنبات والقوة مثبت فى مكان
حور الأحياء .

المقدمة : « وهكذا فان جلالته الذى يحب الاله أكثر من الكل (٣) أمضى وقته
فى عمل ما هو مفيد (٤) للآلهة بتجديد معابدهم التى آلت للخراب ، وتموين موائد
قربانهم وامداد أدواتهم ، وقد عمل له مكافأة على ذلك وهى الشجاعة والقوة .

حملة السنة الثالثة : « ذهب انسان ليقول لجلالته فى السنة الثالثة من تويجه : ان
بلاد النوبيين .. تفكر فى محاربتك (؟) (٦) وقد جعل جلالته جيشا يسير تجاه بلاد
«شاس» ، واشراف القصر معه . وهاك فانهم قد وصلوا الى «.....» وكانت هذه
مقر الكور (= الملك) الذى كان فيها) وكذلك الى مدينة تدعى «تادهن» . وعندئذ
ذبحهم جيش جلالته ووقعت مذبحه عظيمة بينهم . وهاك فانهم .. الكور (= الملك)
الذى كان فى .. فى المقر (؟) التابع لـ .. وقد ذهب معه .. (٩) هم (يحارب)
مع جيش جلالته . وعلى ذلك قتل (١٠) .. هم وهاك فقد وجد الكور .. الذين
عملوا هناك وقد استولى على أشجارهم (١٢) .. صورة (؟) من (١٣) «بسمتيك»
عاشا أبديا معطى الحياة مثل «رع» ابديا .

وهذا المتن على ما به من فجوات يمكن أن تتبع فيه سير الحوادث دون كبير عناء من
السطر الخامس الى السطر السادس : وذلك أن مقاصد النوبيين العدائية قد حتمت
على «بسمتيك الثانى» أن يسير عليهم جيشا بقيادة كبار رجال أشرافه . وأهم النقوش
الصخرية التى وجدت على صخور «أبو سمبل» تؤكد أن الملك لم يتعد فى سيره مع

الجيش حدود «الفتين» ، بل بقي في الاراضى المصرية ، ووكل أمر توجيه الاعمال الحربية للقائدين «احس» و «بدى سمتاوى» (بوتاسمتو) ، وبعد ذكر أول انتصار ناله الجيش المصرى على ملك كوش الذى أشير اليه بكلمة «كور» في « ر ٣ با » و «تادهن» ، بتبدى مرحلة جديدة فى الحرب ذكرت فى فقرة مهشمة جاء فيها ذكر مكان جديد . . وشخصية جديدة يظهر أن لها علاقة بالكور (= ملك) . ونهاية المتن ممزق جدا ، وأكثر من نصف الاسطر من ٩ الى ١٣ ناقص . هذا ونفهم من بين السطور أن الجيش المصرى قد تقابل كرة أخرى مع الكور (سطر ١٠) وخرب بساتين الكوشيين ، وهذه كانت عادة متبعة عند الجيوش المصرية فى كل الازمان ^(١) . ونفهم تماما أن الجيش فى اقتفائه أثر العدو قد نال انتصارات جديدة ، وانه من حقنا أن نفرض أنه قد وصل فعلا حتى بلاد «شاس» ، أما اذا كان الامر على العكس من ذلك فان ذكر هذا الاقليم هنا بوصفه هدف الحملة (كما جاء فى السطر السادس) يعد تضليلا مشينا !

ولما كانت لوحة الكرنك قد ذكرت «بنوبس» بوصفها احدى مراحل الحملة فانه يتحتم علينا أن نضع بلاد «شاس» على مسافة من جنوبى الشلال الثالث وهى الهدف الذى كان يرمى اليه الملك وجنوده كما أنه ينبغى أن تكون مركزا هاما لبلاد النوبة . وأغلب الظن أنها اقليم شاسع يحتوى على عاصمة الاثير المعادى . وتدل البحوث على أن هذا الاقليم يمكن أن يكون اقليم «صنم» الذى وجد فيه هذا الاسم أو الاقليم الشاسع الممتد حول العاصمة الملكية بما فيه «صنم» نفسها و «نباتا» وجباتى «نورى» و «الكورو» اللتين دفن فيهما ملوك كوش ^(٢) . ومن الجائز أن «شاس» (بلاد «شاس») التى كانت هدف الجيش «الساوى» عام ٥٩١ ق م . كانت تمثل العاصمة نفسها لمملكة كوش وتقع قبل الشلال الرابع بقليل .

هذا ونعرف من لوحة « تانيس » فضلا عن ذلك أن أول تصادم وقع بين المصريين

Bull. 50, p. 175, Note 3
Bull. Ibid. p. 176.

(١) راجع
(٢) راجع

والاثيوبيين بالقرب من مدينة هامة ورد اسمها مهشما بعض الشيء وكذلك بالقرب من بلدة تدعى « تادهن » (ومعناه المرتفع) ، وهذا الاسم قد أطلق على أماكن كثيرة في مصر ، قد ثبت أنه اسم مدينة سودانية وتقع بين « نباتا » و « جئاتون » ويحتمل كثيرا أنها كانت تحتل مكان « دنقلة العجوز » الحالية ، وقد كان على الجيش المصرى لأجل أن يهدد العواصم الكبيرة الكوشية وهى « برعيس » (عماره شرق) و « بنوبس » و « جئاتون » (الكوة) و « مراوى » (مروى ؟) و « نباتا » ، أن يسير على الشاطئ الأيمن . والواقع أن « دنقلة » هى المدينة الوحيدة الواقعة فى الشرق بين الشلال الثالث والرابع وتقع على مرتفع كبير صخرى ، وترجع أهميتها الى دورها القديم الذى لعبته بوصفها عاصمة المديرية وهذه نظرية مقبولة .

هذا ونعلم أن كلمة « كور » التى نجدها مركبة مع كلمات كثيرة كوشية تقابل كلمة « ملك » فى المصرية القديمة (١)

أهمية الحملة : تدل شواهد الأحوال على أن السبب الذى حدا بمعظم المؤرخين ألا ينظروا الى هذه الحملة الا أنها حركة استراتيجية وأن أهميتها السياسية محدودة جدا ، هو الموقع الجغرافى للنقوش الصخرية التى خلفها لنا كثير من جنود « بسمتيك الثانى » المرتزة فى « أبو سبل » . فعلى ساقى ثمالى « رعسيس الثانى » الضخمين نجد أن جنودا كاريين قد نقشوا ستة متون سيكشف النقاب فى البحوث الاناضولية عن معناها فى القريب العاجل على ما نعتقد (٢) . ولا بد أن نذكر هنا وجود نقوش كارية فى مقبرة « متوححات » (٣) . وبجانب هذه النقوش توجد أسماء كثيرين من الفنيقيين كانوا قد جندوا من مستعمرة مؤسسة منذ زمن معين فى مصر . وأخيرا يوجد نقش صغير اغريقى مؤلف من خمسة أسطر يذكر لنا كيف يميز عدد كبير من

Bull., 50, p. 186 ff.

Robert, Hellinica 8, (Paris (1950) p. 5 ff

Leclant, Orientalia N. 5. 20, p. 474, pl. 64

(١) راجع

(٢) راجع

(٣) راجع

الأجناد من أصل «أيوني» و «دوري» . وقد كتبت امضاتهم حول النقش التالى ^(١) :
الملك «بسمتيك» قد أتى حتى «الفتيز» ، وهؤلاء الذين ساحوا مع «بساما بسمتيكوس»
بن «تيوكليس» وصعدوا منحدرين الى «كركيس» بقدر مايسمح النهر قد كتبوا هنا
وكان «بوتاسمتو» يقود الفرقة الأجنبية «وأحمس» يقود المصريين ^(٢)
وتدل الترجمة التقليدية على أن العلامات الاغريقية الدالة على أقصى نقطة وصل
اليها أصحاب الامضاءات لهذا المتن لا يمكن أن تشير الا الى الشلال الثانى . وهذه
الترجمة أصبح لهذا من الصعب الأخذ بها لأن وصول الجنود الساويين الى اقليم
« بنوبس » يدل على أنهم قد اجتازوا الشلال الثالث . ويستحسن اذا أن يبحث
في الجنوب عن هذه البلدة الأخيرة فى المنطقة الصعبة التى عاقت رجال « بسمتيكوس »
(= بسمتيك) أى على الأرجح عند الشلال الرابع . وهذا يحتم على ما يظهر أن
الجنود الذين أرسلوا الى بلاد « شاس » السالفة الذكر قد وصلوا فعلا الى اقليم «نباتا» ،
وعلى ذلك تكون « كركيس » واقعة بعد هذه العاصمة على ما يظن ، وهى المكان الذى
فاخر بعض الاغريق أنهم تعدوه خلال الحملة . واسم هذا المكان على أية حال ليس
معروفا لنا بالاغريقية فى هذه الصورة ولكنه يمكن أن يكون مقابلا صوتيا لاسم من
الأسماء العدة القديمة أو الحديثة فى السودان ، فقد يمكن تقريبه من جبل كولكيلى ،
وهو محطة صخريه تشرف على النهر عند مدخل سهل «دقلة» ، وكذلك من الجائز
أن تكون فى موقع المكان القديم « كوركوس » (Korkos) حيث كانت توجد
قلعة تحمى المرور فى عهد الدولة الحديثة بعد الشلال الرابع ؛ واذا أخذنا بالنظرية
الأخيرة فلا بد أن نعترف أن جيش «بسمتيك الثانى» قد أوغل حتى الشلال الخامس ،
وعلى أية حال فانه ليس لدينا حجج يمكن أن نبرهن بها على أن « كركيس » يجب أن
توحد ببلدة « كولكيلى » أو « كوركوس » (= حجر المروا) . وعلى أية حال فان

(١) راجع. (516, 517, 519) et 99, (515, 528, 529, 530, 534) L. D., 6, 98

(٢) راجع عن الدور الذى قام به كل من هذين القائدين فى هذا المؤلف .

Bull. No. 50, P. 188, Note 7,

البلاد المركبة أسماؤها مع كلمة « كرك » أو « كلك » تقع جنوبى الشلال الثالث بعد بلدة « بنوبس » ولذلك فانه يجوز تماما الاخذ بالنظرية القائلة ان حملة عام ٥٩١ ق.م قد وصلت خلالها الجيوش المصرية حتى مرتفع « دنقلة » . وعلى أية حال فانه مما يمكن تصويره أن الجنود المصريين بعد احتلال اقليم العواصم (شاس) قد تابعوا سيرهم في اقتفاء العدو حتى الشلال الرابع وأن جماعة منهم قاموا بالاستطلاع شاقين طريقهم حتى شلالات « السليمانية » .

واذا أردنا أن نستخلص نتيجة قصوى من الايضاحات والتفسيرات التى أوردناها هنا من متون الكرنك و « تانيس » و « أبو سمبل » فقد يجوز لنا أن نكيف الحوادث التى وقعت فى السنة الثالثة من عهد « بسمتيك الثانى » فى الصورة التالية ، ولكن مع كل تحفظ ممكن ، اذ أن ذلك لا يخرج عن نطاق النظريات البحتة :

تدل شواهد الأحوال على أن ملك « كوش » كان يتأهب لمهاجمة « بسمتيك الثانى » وأن الأخير قد بادره مباشرة بجيش لمهاجمته وصاحبه بنفسه حتى « الفنتين » . وقد تعدت الفرق الحربية التى كان يتألف منها جيش « بسمتيك » وهى التى كانت تحت اشراف عظماء بلاطه الفنتين ثم اجتازت الشلال الثانى ثم تابعت السير حتى وصلت الى اقليم « أرجو » ، وذلك اما بعد أن قام الجيش بالسير الشاق الى بطن الحجر . أو اخترقوا على الاقدام الاقليم المقفر الذى يحاذى النهر فى هذا الجزء من مجراه . والظاهر أنه كان قد نال نصرا مينا على ملك كوش فى سهل « دنقلة » ثم واصل سيره نحو « نباتا » . ومن المحتمل أن هذا الجيش قد اجتاز هذه العاصمة بمسافة وخرب بلاد العدو ثم عاد الى مصر حاملا الغنائم الكثيرة وسائقا أمامه الأشرى . ومن المحتمل أن بعض الجنود الاغريق قد أوغلوا فى سيرهم الى أعالى النهر حتى الشلال الخامس وعند عودتهم تركوا فى طريقهم ذكرياتهم على آثار « أبو سمبل » .

وعلى الرغم من المقارنات التى أمكننا أن نقررها هنا فى موضوع الأماكن «شاس» و « تادهن » و « كركيس » تظهر لنا أنها تتفق كتابة مع فكرة حملة قام بها المصريون

على السودان ولكن لا يمكن أن نخفى أن تحديدنا لمواقع هذه الأماكن لا يزال غير مؤكد وعلى ذلك يجب أن نكون على حذر من الصورة التي اقترحناها هنا . ولكن على أية حال يمكن قبول هذه النظرية بوصفها مادة للعمل بها وحسب . ومهما يكن من أمر فإنه بقدر ما نسمع به نقوش لوحة الكرنك نرى أن قراءة اسم « بنوبس » وموقعها يظهر مؤكداً ، وعلى ذلك يمكننا على ما يظهر أن نعرف أن جنود « بسمتيك الثاني » قد وصلوا على أقل تقدير الى « دنقلة » . وعلى أية حال فإن التاريخ الذي اتخذ لبداية تهشيم أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وكذلك استعمال لفظة « كور » للدلالة على زعيم الاعداء في متن « تانيس » ، وأخيراً ذكر المدينتين التابعتين لمملكة كوش في لوحتي النصر (وهما « بنوبس » و « تادهن ») يحتم علينا تقريباً قبول النتيجة التالية : كانت حملة عام ٥٩١ ق.م عملاً حربيًا على مملكة « نباتا » التي غزت ممتلكاتها الجيش المصري .

وتدل الأحوال في مصر نفسها على أن المظاهر التي صحبت هذه الأعمال الحربية أو جاءت بعدها كانت تنطبق مع خطورة مثل هذا الحادث ، ومع الانتصارات التي أحرزها الجيش المصري بالنسبة لملوك كوش وعلاقتهم مع مصر .

ف نجد أولاً أن ملوك « نباتا » الذين حكموا مصر سابقاً أخذوا يعملون على استرجاع ما فقدوه من اسم . والواقع أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين كانوا يعدون أنفسهم ملوكاً شرعيين كانوا يعتبرون في مصر مقتصبين ، وأنهم أفراد ارتكبوا جريمة التعدي على سلطان البلاد المصرية ، وعلى ذلك فإن ملوك الأسرة الساوية قد محوا ذكرياتهم - وهذا أمر كان لابد منه لبقائهم في عالم الآخرة - وقد أنكروا في الوقت نفسه حقوق أمراء كوش في شرعيتهم التي اكتسبوها على عرش مصر ، هذا بالإضافة الى أن المصريين قد هشموا المظاهر الخارجية التي يمكن أن تذكر أتباعهم في مصر بهذه الحقوق . فهشمت طفرامات « بيغخي » وأخلافه على آثارهم

وآثار المتعبدات الالهية ^(١) . ومن ثم نجد في المعابد أن أسماء ملوك كوش كانت لا تحترم قط وتهشم كلها الا أسماء الآلهة ، ولم تفلت من يد المهشمين الا في حالات شاذة ^(٢) . وقد كانت الآثار الجنازية والآثار الخاصة وكذلك الآثار الصغيرة وبصفة عامة كل الآثار التي كانت لا تقع تحت نظر المهشم ، مثل النقوش الصحيرية وشواهد قبور الحيوان المقدس ولوحات الهبات ، كانت كلها في العادة لا تمسها يد المضطهدين ، وذلك بسبب أنها كانت محجوبة عن الأنظار بتماثيل قريبة منها أو موضوعة تجاه الجدار ، وبذلك فإن الطغراءات التي كانت عليها لا ترى . هذا ونجد أن ألقاب «بسمتيك الثاني» كانت في كثير من الأحوال تحل محل اسم مهشم من ملوك كوش اللهم الا في سلسلات النسب كما هو مفهوم ^(٣)

ثانيا لو حظ أن على جدران عدة مباني « طيبة » من التي يكون عليها اسم ملوك النوبة مهشما أن الصل المزدوج الذي كان يعد الميزة الخاصة بلباس الرأس عند ملوك كوش كان يكشف أو يصلح ليصير صلا واحدا ؛ وذلك ليتحول بهذه الكيفية من صورة ملك كوشى الى صورة ملك مصرى تقليدى ، اذ كان ملك مصر لا يلبس الا صلا واحدا . وهذا التغير لم ينحصر فقط في الصور التي في المناظر بل قد شوهد كذلك في لباس رأس تمثال الملك « شبكا ، الضخم » ^(٤) . وأقطع من ذلك ما نجده في كثير من تماثيل الملوك وعلى بعض المناظر اذ نشاهد أن الصلين قد محيا محوا تاما . وكل هذه الحالات تدل تماما على ما كان يرغب فيه « بسمتيك الثاني » من القضاء نهائيا على الصفة النوبية لهذه الصور ، وكذلك شغفه بأن يمحو في الوقت نفسه أى رمز ظاهر لادعاءات الكوشيين بالملكية المزدوجة أى على مصر والسودان .

ثالثا نجد في الوقت نفسه أنه قد نشأت التقاليد الشعبية التي جعلت من « الكور »

Rev. D'Eg., 8 p. 215 ff

Ibid. p. 218 N. 1; p. 222, N. 3; p. 222, N. 4; p. 224, N. 1

Rev. d'Egypte, 8, p. 234 - 237

Bull. Inst., 50, p. 193 Note 3.

(١) راجع

(٢) راجع

(٣) راجع

(٤) راجع

(أى الملك) العدو الأول لمصر ومن كوش شيئا مستهجنًا كما كان الآله « ست »
اله الشر يوحد بكلمة نوبى .

وهذه الظواهر السلبية كانت قد تضاعفت بدعاية ايجابية قيل الى ابراز عظمة
الانتصار الذى أحرزه « بسمتيك الثانى » . وهذا النوع من المظاهر بوساطة النقوش
الدالة على الانتصارات والنقوش الخاصة بالمديح ، واغتصاب انتصارات أحرزها
السلف ، وغيرها لم تكن تشاهد الا قليلا فى عهود الملوك الساويين السالفين . ولذلك
فانه يصعب علينا ألا ينسب كثرتها وتنوعها الى شىء هام . ولا نزاع فى أن حربا على
ورثة الأسرة الخامسة والعشرين قد أثارت أمورا سياسية داخلية بقدر ما أثارت أمورا
سياسية خارجية ؛ فقد كان فرعون « سايس » يريد أن يكسب أمام شعبه مكانة من
النفوذ الخلقى الذى تتج عن هذه الانتصارات .

ومن أجل ذلك نجده قد أقام لوحات مينا فيها العلاقات المختلفة للحملة فمنها
لوحتا « تانيس » والكرنك ، ويحمل كذلك لوحة الشلال ، التى بقى جزؤها الأعلى
محفوظا وتشبه فى توزيع نقوشها توزيع نقوش الآثار الطيبة ، فنجد على لوحة
الكرنك أن الملك يلقب « محبوب آمون » سيد عروش الأرضين و « مين منتو » سيد
« طيبة » ، وعلى لوحة « تانيس » نجد أن الآله الأخير يصحب ثالوث « طيبة » فى المنظر
كما فى المتن . ويمكن الانسان أن يتساءل فيما اذا لم يكن المقصود فى هذين الآثرين
هو أن يربط « بسمتيك » المظفر بآله « طيبة » الحربى ؟

ونجد مواجهها لبلاد النوبة على الصخور المحيطة بالشلال الأول وفى « الفنتين »
و « كونوسو » و « بيجه » عددا عظيما من الطغراءات وأسماء الأعلام منقوشة باسم
الملك « بسمتيك الثانى » مما يشهد - مع عدم وجود طغراءات مماثلة لأسلافه - على
أنها كانت قد نقشت فى أثناء إقامة هذا الملك فى « الفنتين » أو فى أثناء عودة جيشه مظفرا
وعلى أن عزيمة فاتح بلاد كوش كانت ترمى الى توطيد سلطانه على الحدود الجنوبية
لمصر .

هذا وقد بالغ « بسمتيك الثانى » فى تأكيد انتصاره على بلاد النوبة بأنه اغتصب

آثار ملك آخر ممن قهروا بلاد كوش فتجد في منظر بالكرتك يمثل «شيشنق الأول»، أمام الاله «آمون» أن «بسمتيك الثاني» قد وضع أسماءه مكان أسماء الملك «شيشنق»، العظيم مع أنه لم يكن بينهما عداوة • والمتن الذي يتبع المنظر بانتصارات «شيشنق» وبوجه خاص اخضاعه لبلاد النوبة ^(١) • وعلى ذلك فأتينا في حل من أن تتساءل فيما اذا كان هذا الاغتصاب الشاذ كان سببه الرغبة الشديدة من جانب «بسمتيك» في أن يكون فاتحا لبلاد كوش بطريقة اقتصادية لا تكلفه حفر نقوش جديدة • بل اقتصرت على وضع اسمه بدل اسم ملك عظيم آخر فتح فيما مضى بلاد النوبة ؟

ويلحظ أنه قد أدخل عرضا في طغراء «بسمتيك الثاني» النعت «نب بهتي» (= رب القوة) ^(٢) وهذا اللقب كان يحمله اله الحرب والفتاحون العظام مثل «أحمس الأول» • ولدينا نقش «لبسمتيك الثاني» على قاعدة تمثال بولهول يلقب فيه هذا الفرعون أنه : «الاله الكامل الذي يضرب آسيا ... والنوبيين والذي خوفه يقضى على الشخصيات الشريرة» ^(٣) • ومن المحتمل جدا أن هذه العبارة ليست الا مثلا من ألقاب المدائح التي كانت يمكن أن تظهره بمناسبة انتصاره على الكوشيين •

ويظهر لنا الاسمان الجميلان «نفر اب رع قوى» و «نفر اب رع» رب الشجاعة اللذان يحملهما كل من «أحمس» و «بوتاستو» قائد «بسمتيك الثاني» على أنهما كانا قد أعطيا إياهما مكافأة على شجاعتهما في هذه الحرب ^(٤) •

ومن المحتمل جدا أن القائد «حور» المسمى «نفر اب رع أم ابت» أي «نفر اب رع في الأقصر» قد سمي نفسه بهذه التسمية لاجل أن يذكر الناس باشتراكه في الحملة الوحيدة الباهرة التي أرسلها «بسمتيك الثاني» على بلاد كوش • ولا نزاع

Müller, Egyp. Researches 2, pp. 145 - 152

(١) راجع

Couyat - Montet, Hamm., 71, No. 100; Rev. d'Eg. 8, p. 238

(٢) راجع

A. S., 34, p. 129 - 130.

(٣) راجع

A. S. 38, p. 170; & p. 188 n. 7; Ibid. p. 169

(٤) راجع

في أنه كان معاصرا لهذا الملك وقد أدخل في ألقابه النعوت التالية : « رجل ثقة لسيد الأرضين والذي نشر خوف جلالته في بلاد الأعداء » ، وألقى الرعب بين أولئك الذين كانوا عقبة في طريقه ^(١) . ولدينا شخصية معاصرة « لبسمتيك الثاني » يدعى «بزا» وقد مثل نفسه مقدما صورة ملك في هيئة تقليدية لملك طفل يدوس الاقواس التسعة ^(٢) .

وأخيرا قد لا يكون من المستحيل أن السياحة التي قام بها « بسمتيك الثاني » الى فلسطين مصحوبا بكهنة كانوا يحملون له طاقة الأزهار الرمزية التي قدمتها الآلهة اعترافا بالجميل ، كان الغرض منها أن يعقدوا في بلدة فلسطينيه مجلس انتصار لأجل أن يؤكدوا لآسيا قوة بطش المملكة المصرية ^(٣) .

وعلى الرغم من أن حرب السنة الثالثة من حكم « بسمتيك الثاني » كانت بلا نزاع أول حملة مظفرة كسبتها الأسرة الساوية منذ زمن بعيد جدا ، فإن الاضطهاد العشوم الذي وقع وقتئذ على ملوك النوبة القدامى ، هذا بالإضافة الى المظاهر التي قدسيت هذا الانتصار ، كل ذلك يفسر بوضوح أن هذه الحرب قد انطلقت من عقالها لا عن رغبة مصرية بل بسبب طموح الفاتحين الكوشيين : اذ لا نزاع في أن لوحة « تانيس » تدل تماما على أن التعدي من الوجهة المصرية كان قد أتى من قبل الكوشيين ، والواقع أنه حوالي عام ٥٩٤ ق.م . وهو تاريخ تويع «بسمتيك الثاني» كانت آسيا بوجه خاص لا بلاد النوبة هي التي كان يجب أن تسترعى انتباه ملك «سايس» بصورة مقلقة . فمنذ هزيمة « نيكاو الثاني » في «كركميش» كان ازدياد قوة «بابل» في فلسطين يعد تهديدا خطيرا لمصر ^(٤) . ويصعب على الانسان أن يتصور أنه حوالي هذا العهد

A. S. 25, 259; A. S. 5, p. 199, § II.

Bull. Inst. 50, p. 198

Sauneron - Yoyotte, Sur le voyage Asiatique de Psammetique II, Vetus Testamentum, 1/2, p. 140 - 144.

(١) راجع عن الحرب التي قامت به ملوك « سايس الاول » وبين بابل كتاب (٢) راجع (٣) راجع (٤) راجع عن الحرب التي قامت به ملوك « سايس الاول » وبين بابل De Meulenaere, Herodotos Over. de 26me Dynastie p. 54-60

كان في مقدور مصر أن ترسل جيشا على السودان متحدية مناوشة جارتها الجنوبية عن قصد . والواقع أن الحرب التي شنها «بسمتيك الثاني» في أفريقيا كانت حرب دفاع لا حرب فخر . وعلى ذلك فقد كان من باب أولى أن «كور» (ملك) بلاد كوش رأى أن يفيد من الاحوال الجارية لأجل أن يعيد السياسة الامبراطورية التي كان يتمتع بها ملوك «نباتا» الأول على مصر . ولا بد أن تجهيزاته الحربية كانت قد أقضت مضجع حكومة «سايس» . وقد كان غرض حكومة «سايس» أن تعمل على اختفاء ذكرى الاسرة التي كانت ذكرها يمكن أن تجد لها مبررا في أعين الذين كان رأيهم ميل مع فراغة الجنوب ذوى المطامح الطاغية على مصر . ولم يكن على ما يظهر لدى ملك كوش الوقت ليخطو مسافة بعيدة في مشروعه . فقد كان الجواب المصرى عندما أحس استعدادات كوش غاية في السرعة ، ولم يلبث أن انتهى بنصر باهر لم يتطلب أكثر من حملة واحدة على ما يظهر . ولم يتجاوز «بسمتيك الثاني» نفسه حدود «الفتين» وكان سبب ذلك بلا شك ألا يفقد حلقة الاتصال برسله الذين كانوا يحملون له الاخبار من آسيا . ومنذ أن بدأت الحرب في كوش ، أخذ يظهر في فلسطين درءا للخطر الذي كان يتهدد مصر .

وعلى ذلك فان الحملة التي قام بها «بسمتيك الثاني» على مملكة «نباتا» كانت قد حدثت في زمن أزمة سياسية خارجية للأسرة السادسة والعشرين ، وهذه السياسة كانت بطبيعة الحال موجهة نحو آسيا بمقتضيات الحوادث . وهذا التحول كان سببه مظهرا جديدا يرجع الى الادعاء بالسيطرة على مصر من قبل ملوك كوش منذ منتصف القرن الثامن ق.م . ، وقد كان هذا الادعاء لا يزال حيا كما ثبت ذلك الصل المزدوج الذي كان يلبسه أخلافهم حتى بعد أن تقهقروا الى بلاد النوبة فقد كانوا لا يزالون يحملونه على جباههم في لباس رأسهم أى أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم ملوك مصر والسودان . والصلان يرمزان للبلدين مصر والسودان

واذا كانت ولاية «طيه» في عهد الاسرة الخامسة والعشرين وهى التي كانت

محكومة بالمتعبدة الالهية التابعة لآسرة كوشية قد ظهرت بأنها كانت فى قضة هذه المتعبدة تماما فان الكوشيين كانوا مضطرين فى أحوال عدة أن يعيدوا فتح الوجه البحرى ، حيث كان الأثراء المحليون هناك وبوجه خاص حكام « سايس » ، قد ظهر أنهم انتهزوا الفرص لنزع نيرهم عنهم • فنجد على التوالى « بيغنىخى » و « شباك » ويحتمل كذلك « شبتاكا » وأخيرا « تانوتا مون » كان يجب عليهم أن ينزلوا الى الدلتا ويسكنوها لأجل أن يشعروا القوم بسلطانهم • وبعد أن اضطرت جيوش « آشور بنيال » الملك « تانوتا مون » أن يرتد الى بلاد النوبة فان الأخير قد استولى ثانية على امارة « طيبة » ، واذا أمكن الانسان أن يوحد مع ملك مصر المسمى « تمنتيس » وهو الذى على حسب قول المؤرخ « بولين » قد نازل الملك « بسمتيك » وهزم على يديه بالقرب من « منف »^(١) ، فانه يجب أن نعرف بأن آخر ملوك الاسرة الخامسة والعشرين كان قد حاول كرة أخرى أن يعيد فتح الوجه البحرى • ويمكن أن الحالة المستديمة لاعادة الفتح الكوشى لمصر قد تركت لورثة الملك الأمل فى توحيد القطرين من جديد تحت صولجان ملك بلاد كوش ومصر معا •

ولا نزاع فى أن « بسمتيك الأول » الساوى كان قد أفلح منذ عام ٥٥٦ ق.م الاستيلاء على « طيبة » وفى أن يولى على عرشها ابنته « نيتو كريس » لتكون خلفا للمتعبدة الالهية الكوشية ، كما أفلح فى وضع حامية فى « الفتين »^(٢) • ولدينا قطعة من متن عثر عليها فى « ادفو » تكشف لنا عن أن « بسمتيك الاول » كان قد أرسل فى وقت ما من حكمه حملة حربية الى بلاد « واوات » أى الى بلاد النوبة السفلى^(٣)

هذا ويوجد فى مصر نفسها ما يدل على أن الاسرة النبتية كان لها بعد خروجها من مصر أعوان • ولا نزاع فى ذلك اذ نعلم أنه فى خلال القرن الثامن ق.م • قد توطن فى اقليم « طيبة » طبقة اشراف نوبيين كما أن الاسرة الكبيرة المحلية كانت ملتفة حول

(١) راجع Polyen, *Stratagemata*, 7, 3; cf Hopfner, *Fontes*, 342, 15

De Meulonaere, *Herodot. Over.*, p. 38 - 40

Bull. 5, p. 201 No. 3

(٢) راجع

(٣) راجع

الحكم الكوشى . فمثلا نجد أن أمراء كوشيين كانوا يشغلون وظائف كبيرة بين كهنة « آمون »^(١) . وكذلك تدل أسماء عظماء رجال الادارة الطيبة بوضوح على أنهم من أصل كوشى مثال ذلك «كارايبسكن»^(٢) و«اريجاديجان»^(٣) و «كاررخى - أمانى»^(٤) ، والظاهر أن الأسرة الخامسة والعشرين كانت خلافا لذلك قد حابت الكهنة المحليين المختلفين وبخاصة كهنة «منف» ، وهى المدينة التى كان قد اتخذها مقرا له كل من «شباك» و «تهرقا» كما تدل على ذلك النقوش^(٥) . ومن جهة أخرى يلحظ أن بعض الأمراء المحليين هناك قد فضلوا بلا شك أن يكونوا تحت سلطان فراعنة الجنوب عن أن يكونوا تحت حكم ملك مصر ، وذلك مقاومة لمطامع ملك «سايس» . والواقع أن فراعنة الجنوب أى الكوشيين كان معترفا بهم لدرجة عظيمة حتى أن «بسمتيك» لم يكن يفكر فى عدم شرعيتهم ، وكان عليه أن يسلم بأنه خلفهم^(٦) . ففى الاثرمان الاولى من تسلطه على الوجه القبلى تلحظ أن «بسمتيك» قد احترم ظاهرا جزءا من المميزات الخاصة بأمراء الكوشيين أصحاب «طيبة» ، فمثلا نجد أن «متوتحات» وابنه «نسبتاح» من بعده قد حافظ كل منهما فى عهد «بسمتيك الاول» على لقبه «عمدة نو» (أى طيبة) وحاكم الوجه القبلى . وفى «أدفو» نجد أن عمدتها «خنس - ارديس» ظهر أنه كان يقوم على ما يظهر فى العهد الساوى بدور حاكم الوجه القبلى وهى الوظيفة التى كان والده «باتنف» يشغلها فى عهد الكوشيين^(٧) . ولكن على الرغم من هذه السياسة المهادنة فإن مملكة كوش قد بقيت مركز تجمع للخارجين على مصر ،

Gauthier, L. R., 4, 23 & 41; A. S. 25, 25 - 31

(١) راجع

P. M. I, 194

(٢) راجع

Kirwan, Melanges Maspero I, 373 - 377; & Kuenz, B.I.F.A.O. راجع (٣)

34, p. 144 pl. 1 - 2

Gardiner - Weigall, Topogr. Cat. Theban Necrop., 36, [223] راجع (٤)

Bull. 50, p. 202 No. 1

(٥) راجع

(٦) راجع ذكر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين (بسمتيك الاول)

Rev. D'Eg., 8, p. 232 - 234

Yoyotte, Trois Notes pour Servir à l'histoire d'Edfou, Kemi راجع (٧)

اذ كان يتوجه صوبها رجال الارستقراطية الحربية المصرية اللوية عندما حرموا استقلالهم على يد «بسمتيك الاول» وأصبحوا يتوجسون خيفة من الجنود المرتزقة الأجانب الذين كان يعتمد عليهم «بسمتيك» ، وأخيرا هجروه ^(١) بعد أن ضاقت بهم السبل . وعلى أية حال فإن أسرة «نباتا» كانت قد حافظت على بعض ثرائها ، على الرغم من الهزومات التي حلت بها . والواقع أن الانسان اذا قدر الآثار العدة التي تركوها وما دلت عليه محتويات جباناتهم من ثروة فإن أخلاف «تانوتا مون» وهم «اتلانرسا» Atlanersa و«سنكامان يسكن» Senkamaniskin و«انلاماني» Anlamani و «أمتالقا» Amtalqa و«مالناقن» Malenagen قد ظهروا بأنهم كانوا ملوكا أقوياء . وسنتحدث عنهم ^(٢) . ومما يؤسف له أننا نجهل حتى الآن من هو الملك من بين هؤلاء الذين ذكرناهم الآن كان يحارب بسمتيك الثاني ، ولكن على حسب آخر تاريخ ملوك كوش اقترحه «ريزنر» ، فإن حرب سنة ٥٩٤ ق.م. قد حدد على وجه التقريب حوالى حكم الملك «اسبلتا» ^(٣) ؛ وعلى حسبه يكون حكم «اسبلتا» هذا من عام ٥٩٣ لغاية ٥٦٨ ق.م. والواقع أنه اذا كان الجيش الكوشى قد وجد في إقليم «أبوسمبل» كما هو المعترف به بوجه عام عند موت الملك «اللاماني» ^(٤) ، فإنه يمكن الفرض أنه فى هذا العهد كانت على وجه التقريب اللحظة التي كانت القوات الساوية تنازل فيها الجيش الكوشى . وعلى ذلك فإنه من المحتمل جدا أن لوحة «سنكامان يسكن» التي عثر عليها فى «منف» ^(٥) لا بد كانت قد أتت من غنيمة الجيش المصرى . وقد يكون من الامور المعقولة وان لم تكن من المؤكدة تماما أن يجد الانسان فى جبل «برقل» فى تهشيم الطغراءات التي على اللوحات التي تدعى «الطرد» ^(٦) وعلى لوحة تويج

De Meulenaere, Herodot., p. 41 - 43.

Bull. Inst., L, p. 202 No. 6

Reisner, J. E. A., 9, p. 75

Bull. Inst. Ibid, p. 203 No. 2

A. S., 10, p. 183 - 184

Bull., Ibid. p. 203 No. 4

(١) راجع

(٢) راجع كذلك

(٣) راجع

(٤) راجع

(٥) راجع

(٦) راجع

«اسبلتا»^(١) وكذلك في تهشيم تمثيل «تهرقا» و «تانوتا مون» و «سنكامان يسكن» و «انلاماني» و «اسبلتا»^(٢) شواهد على مرور جنود القائدين «احس» و «بوتاسيمتو» بهذه الجهات^(٣) . ومهما يكن من امر فانه في بداية القرن السادس قبل الميلاد كان بدأ عصر حرج للحوادث التي ظهرت فيها كوش بمظهر الدولة الطامحة في ملك مصر لاعادة امبراطوريتها القديمة . والواقع أن أماره «طية» التي كانت قد اختفى فيها حكم المتعبدة الالهية الكوشية المسماة «شبنوبت» ، كانت تحت حكم مملكة الشمال مدة ستين عاما ، وقد حل محل العظماء الذين كانوا في عهد السيادة النوبية - آخرون من الموظفين الذين ينسبون الى الدلتا ولو جزئيا ، فمنذ حكم «بسمتيك الاول» نقلت حكومة «ادفو» الى شريف من أشرف الدلتا الغربية يدعى «اسناوياو»^(٤) وكان «بابس» مدير بيت المتعبدة الالهية «عنخنس نفر أب رع» على ما يظهر من شرقى الدلتا^(٥) وكان ابن سلفه «ابا»^(٦) يدعى «بدي حور رسني» ، ونفس هذا الاسم كان يحمله خلفه^(٧) ومن المحتمل أن كلا منها كان من بلدة «سايس» وهي التي كان يعبد فيها «حور - رسني» وهو من أهم المعبودات ؛ ومن ثم نجد أن النتيجة التي كسبتها سياسة الهضم التي استعملتها الأسرة الخامسة والعشرون كانت في طريقها الى الزوال . فمن الأمور البارزة أنه منذ السنة الأولى من حكم «بسمتيك الثاني» قد نصبت متعبدة آلهية وهي ابنته «عنخنس نفر اب رع» بجوار عمتها «نيتوكريس» التي تبنتها فقدس بذلك ارادة أسرته بضم اماره «طية» اليه^(٨)

Mariette, Mon. Div., pl. 9; & L. R., 4, p. 55 (8/1)

Bull., Ibid. No. 6

Ibid, N. 7.

A. Z., 44, p. 42 - 54

(١) راجع اقرون بذلك تمثاله الذي عثر عليه في «البوّه» مركز ميت غمر راجع :

Borchardt, Stat., 3, p. 155 - 156

J. N. E. S., 7, p. 165

Ibid, p. 165 - 166

A. S., 5, 84 - 90

(٢) راجع

(٣) راجع

(٤) راجع

(٥) راجع

(٦) راجع

(٧) راجع

(٨) راجع

ومع ذلك فإن المملكة الساوية التي كانت مهددة من قبل آسيا لم تكن قد قامت بأي عمل جدي ضد مناهضتها «نباتا» ، وكانت مملكة «نباتا» في الواقع تنظر دائما الى موضوع ضم البلاد المصرية الى ملكها بعين الرضا ؛ كما كانت ترى أن مملكة كوش كانت تعمل مستعدة على ما يظهر للحرب حوالي عام ٥٩٤ ق.م. ، غير أن مبادرة «بسمتيك الثاني» بالهجوم كانت قد صدمت الاطماع الامبراطورية التي كانت تختلج في صدر «كور» كوش ، كما أكدت أن في الكنانة جيشا قويا يحمي حماها . وعلى أية حال فإن النصر الذي ناله المصريون لم يكن حلا نهائيا لهذا الموضوع .

وليس من المؤكد أن المصريين اضطروا الى حمل السلاح لمحاربة بلاد النوبة ثانية ، غير أن كثرة النقوش الصخرية في إقليم «أسوان» بأسماء «بسمتيك الثاني» تكشف لنا فعلا الى حد ما عن أن الملوك الساويين كانوا مهتمين منذ ذلك الوقت بأحوال حدودهم كثيرا جدا . ولكن من جهة أخرى نجد أن بعض المؤرخين يفسر وجود هذه النقوش الكثيرة التي من عهدي «بسمتيك الثاني» و «ابريز» على أنها دليل على نشاط محاجر «أسوان» في حكميهما ^(١) . ويذكر لنا «اسحور» الذي عاش في عهد «ابريز» صراحة أنه كان قد نصب حاكما لتخوم الجنوب لأجل أن يصد غارات فعلية من جانب المتوحشين ^(٢) . ولدينا قصة صغيرة نقلا عن «بلوتارك» نجد في ثناياها الأدلة التي بقيت عن موضوع إقليم «الفتين» وقد وقعت بين ملك كوش و «احس الثاني» ، وتتلخص القصة في أن «احس» أمره ملك كوش أن يشرب البحر ولما أراد أن يتخلص من هذه الورطة طلب (بنصيحة «بياس» أحد الحكماء السبعة) من قرنه أن يوقف مقدما الانهار لأجل أن يكون المشروع ممكنا ، وعلى عكس مايقول البعض فإن هذه القصة لم تكن في واقع الأمر خرافة تخيلها الكاتب الاغريقي ، بل من المحتمل أن الكاتب الاغريقي قد أفاد من قصة مصرية ووضعها في قالب

De Meulenaere, Herod., p. 119

Louvre, A. 90, col. 1; L. R., 4, p. 112

(١) راجع

(٢) راجع

أغريقى • والواقع أن هناك تقليدا مصريا يجعل من «أحمس» سكيرا مدعنا ، ومن الممكن أنه قد راهن على أن يشرب مقدارا كبيرا من النبيذ القوى ^(١) .

ولدينا تقرير كتب بالديموطيقية فى السنة الواحدة والاربعين من حكم الملك «أحمس» يشير الى اجتياز كوكبة صغيرة من الجنود الشلال الاول متجهة نحو الجنوب ^(٢) . غير أن ذلك لا ينسب على ما يظهر الى حملة بل تدل شواهد الاحوال على أن هذه الكوكبة كانت تقوم بمراقبة حربية على بلاد النوبة السفلى • وقد كانت الاحوال تحتم وجود نظام دفاعى قوى خوفا من اغارة النوبيين •

ومن ثم نفهم أن مملكة كوش على الرغم من غزوة عام ٥٩١ ق.م • كانت دائما مركز خطر كاف بوصفها ملجأ للخارجين ، كما كانت تقوى العقبات التى تواجهها سياسة الأسرة الساوية فى داخل البلاد : فقد حدث بعد انتصار « بسمتيك الثانى » على النوبيين بزمان قليل أن ثار جنود مرتزقون على « ابريز » وحاولوا أن يجدوا لهم ملجأ فى كوش ^(٣) • وهناك سبب أقوى فى أن تكون المعارضة قوية فى ولاية «طية» التى لم يكن قد تم اندماجها فعلا فى النظام الادارى للدلتا على ما يظهر الا بعد نصف قرن تقريبا من بعد عهد «بسمتيك الثانى» اذ نجد أن احلال الديموطيقية بدلا من الخط الهيراطيقى الشاذ الذى كان يستعمل فى ولاية «طية» لم يحدث الا فى خلال حكم «أحمس الثانى» ^(٤) • وعلى الرغم من الاضطهاد المتأخر الذى صوبه هذا الملك الأخير على الأسرة الخامسة والعشرين فانه كان لا يزال يوجد شارع فى «منف» يذكرنا اسمه بالملك «شيكاء» فى عهد البطالمة ^(٥) ، هذا ونلاحظ أن طغراءات كل من

Bull., Ibid, p. 193 Note 6

(١) راجع

Erichsen, Klio 34, p. 56 - 61 (cf. C d. E., 18, 251 -

(٢) راجع

253 & De Meulenaere, Op. cit. 98.)

Louvre A 90, cf Bull., 50, P. 177, No. 3

(٣) راجع

Malenine, L'origine du demotique Comm. XXle Congrès

(٤) راجع

intern. des Orientalistes.

L. R. IV, p. 16 No. 1

(٥) راجع

«شبكة» و «تهرقا» التي كانت قد محيت أعيدت ثانية في المعابد الطيبة في العهد الهيلاني^(١) يضاف الى ذلك أن معظم القصص التي وضعها الكتاب الكلاسيكيون عن الكوشيين ، وتسلطهم على مصر تظهر لنا ملوك كوش في صورة محيية فمثلا يظهر «سبكون» بأنه رجل صالح تقى ، وبقدر ما كان انسانا كان صاحب أدب راق^(٢) . وقد ظهر «تركوس» (تهرقا) بصورة مناقضة للحقيقة مساويا للملك «سوزسنريس»^(٣) ، هذا بالإضافة الى فضائل الكوشيين والفنى الخيالى لبلادهم النائية ، وكذلك القصص العدة التي كان مفعما بها العصر الفارسي ، والميل الظاهر من قبل المصريين للقوم الذين وقفوا حجر عثرة في وجه الغاشم المقنوت (ملك الفرس) ، هذا الى تقاليد عدة تشهد بمقدار تعلق بعض المصريين بالأسرة الكوشية ، وكيف أن هذا التعلق قد بقى حيا على الرغم من «بسمتيك الثانى» وانتصاره الذى احتفل به بمبالغة كبيرة ، ومقام به من اضطهادات انصبت على تهشيم آثار الكوشيين ومحو أسمائهم .

ونجد في أمانة «طيبة» التي كانت خاضعة لحكومة الشمال أن العلاقات مع المملكة الجنوبية قد بقيت ضاربة باعراقها في تلك البقعة كما كانت الحال في عهد «بطليموس ابغان» حيث نجد أن الامارات النائرة قد ارتمت في أحضان الأمراء النوبيين^(٤) مجددين بذلك الحركة الساوية اذ نجد أن الملك اللاجيدى قد أمر بتهشيم طغرائات خلفه العظيم «ارجامن» في معبد ارستوفيس في الفيلة^(٥)

-
- | | |
|--|----------|
| Leclant, Rev. d'Egypte 8, p. 115 - 120 | (١) راجع |
| Herod., 2, 137 et 139; Diodor, 1, 65 | (٢) راجع |
| Strabon I, 3:21 et 15, 1:6, cf CDE, 22, 239 - 44 | (٣) راجع |
| Preaux, CDE 11, p. 530 - 536; Alliot, La fin de la résistance | (٤) راجع |
| Egyptienne sous Epiphane Comm. au VI Congrès Int. de Papyrologie | |
| L. R. IV, p. 425 (11) | (٥) راجع |

ملوك كوش الذين حكموا في « ناباتا »
بعد الملك « تادوتأمون »
في عهد الأسرة السادسة والعشرين وما بعدها
الملك « اتلانرسا »^١
٦٥٢ - ٦٤٢ ق . م



اتلانرسا



خو كارع

تدل النقوش التي لدينا على أن «اتلانرسا» هو ابن الملك «تهرقا» والملكة «..سالكا» .
وجد لهذا الملك وديعتان في معبد «برقل» رقم ٧٠٠ باسم الملك «اتلانرسا» وتحتوي
كل منهما على لوحات صغيرة من المعدن والحجر والحزف المظلي . هذا وقد وجد
اسم هذا الملك على بعض حجرات هذا المعبد وعمده . وتدل شواهد الاحوال على أن
هذا المعبد كان قد أتمه تقريبا هذا الملك ثم أضيف اليه اسم الملك «سكا مانيسكن»
فيما بعد ^(٢)

وكذلك وجدت له لوحة في ردم «نوري» رقم ٥٠٠ ، وهذه لوحة جنازية وليست
من أساس معبد ^(٣) . وقد استنبط «ريزنر» من وجود هذه اللوحة في هذا المكان

(1) G., L. R., IV, p. 53 f.

(١) المصادر - راجع

(2) Reisner, Preliminary Report on the Harvard-Boston
Excavations at Nuri; The Kings of Ethiopia after Tirhaqa,
p. 18 ff

(3) J. E. A. vol. 35, p. 139; Names and Relationships of the Royal
Family of Napata, p. 143 No. 21.

Reisner, Preliminary Report, p. 21 ff

Ibid, p. 47

(٢) راجع

(٣) راجع

أن «اتلانرسا» دفن في «نورى» في الهرم رقم ٢٠ غير أنه لم يوجد فى بقايا هذا الهرم ما يؤكد ذلك .

هذا وكان قد وجد لهذا الملك مائدة قربان عشر عليها الاثرى «لبسيوس» فى المعبد F بجبل «برقل» وحملها الى متحف «برلين» ، وقد جاء عليها : «حور» مهدى الارضين ، السيدتان : محبوب «ماعت» (= العدالة) ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، «متو» جيشه ، «خوكارع» بن «رع» من جسده محبوه ، «اتلانرسا» محبوب «آمون رع» رب عرش الارضين المشرف على الكرنك ^(١) .

وكذلك وجد اسمه على قطعة حجر فى المعبد H القائم فى جبل «برقل» ^(٢) .
يضاف الى ذلك أنه وجدت قطعة من مسلة على الأُرجح (أو من عمود) من الجرانيت الأسود فى «دنقله» وجىء بها الى «المتحف المصرى» ^(٣) ونقرأ عليها : «ماعت» (= العدالة) حور الذهبى مثبت القوانين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «خوكارع» ابن «رع» «اتلانرسا» محبوب «آمون» «نباتا» القاطن فى الجبل المطهر .

وأخيرا وجد له جعران محفوظ فى «متحف اللوفر» غير أن كتابته غريبة ^(٤) مما يجعل الاسم يقرأ «اديلانلاس»

L. R., IV, p. 53

Ibid, p. 53

Bouriant, Rec. Trav. VIII, p. 169; & L. R., IV, p. 54

Petrie, Historical Scarabs, No. 2001; & Hist., III, p. 310

(١) راجع

(٢) راجع

(٣) راجع

(٤) راجع

الملك « سنكامان سكن »

٦٤٣ - ٦٢٣ ق . م



سكا - أمن - سكن



سخر - نى - رع

تولى «سكا مان سكن» الملك بعد وفاة والده «اتلانرسا» وأمه تدعى «مالبيتارال» (١)
الاولى .

وهرمه فى جبانة «نورى» رقم ٣ وتبلغ مساحته ٢٧٥٩ مترا مربعا (١)

وأهم الآثار التى عثر عليها لهذا الفرعون :

(١) تماثيل مجاورة مختلفة الأنواع يبلغ عددها أكثر من ثلثمائة صنعت كلها باليد ،
ويلحظ أن لباس الرأس قد حلى بصلين كما هى عادة ملوك كوش (٢)

(٢) كما وجدت فى قبره كذلك آتيتان للاحشاء وغطاءات

(٣) وعثر له على لوحات صغيرة عليها اسمه (٣)

(٤) وجد له تماثيل من الجرانيت فى معبد «برقل» رقم ٥٠٠ وهو محفوظ الآن

بمتحف «بوسطون» (٤) وجاء على هذا التمثال «حور مهدى الأرضين؟ والسيدتان» صورة

ماعت (٥) ، حور الذهبى : عظيم القوة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «سخر -

نى - رع» «سنكامان سكن» .

هذا وقد وجد اسمه على الواجهة الشرقية لبوابة معبد «برقل» وقد نقل نقشه

الائثرى «كايو» (٥)

(١) راجع Reisner, Prelim. Report, p. 48; J. E. A., vol. 35, p. 147; & pl. XVI.

Ibid, p. 29

Ibid

Boston, 23 - 731 [67, c]

Cailliaud, Voyages à Meroc, pl. LIX; LXI; L. D., 1, p. 127

(٢) راجع

(٣) راجع

(٤) راجع

(٥) راجع

وعثر له على مائدة قربان نقشت من ثلاثة أوجه ، عثر عليها «لبسيوس» في خرائب معبد F في جبل «برقل» ونقلها الى متحف «برلين»^(١) وقد جاء عليها : «محبوب «آمون رع» رب تاج الأرضين القاطن في الجبل المقدس ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين «سخير-ني-رع» معطي الحياة ، ابن «رع» رب التيجان «سكامان سكن» أبديا » .

ومن المدهش أن هذا الملك الذي كان يقطن «بناتا» قد عثر له على قطعة من الحزف مطلية وهي من لوحة جنازية في بلدة «ميت رهينة» وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري^(٢) .

ويقول بعض المؤرخين أنه من المحتمل أن هذه القطعة قد جئ بها في عهد الحملة التي قام بها «بسمتيك الثاني» على بلاد كوش حوالي عام ٥٩١ ق.م . ، ويظن بعض المؤرخين أن اللقب «مهدي الأرضين» وكذلك الإلقب «عظيم القوة أو البطش» قد يوحيان بأن هذا الملك قد غزا مصر لمدة قصيرة ، وبخاصة عندما نعلم أن ملوك كوش كانوا دائما يحاولون غزو القطر المصري منذ أن خرجوا منه على يد «بسمتيك الاول» . وقد رأينا أن «بسمتيك الثاني» قد صد غارة كانت تحاول الاستيلاء على مصر . وعلى أية حال فإن وجود هذه القطعة من الحزف توحى بوجود علاقات بين البلدين قد تكون تجارية كما أشرنا الى ذلك من قبل .

L. D., V. 15 a; Budge, Egyptian Sudan II, p. 57

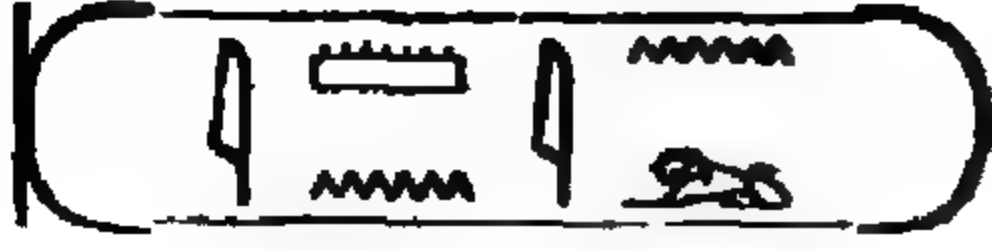
A. S., X, p. 183 - 184

(١) راجع

(٢) راجع

الملك « انلامانى »^١

٦٢٣ = ٥٩٣ ق . م



أنلامانى



عنخ كارع

تولى هذا الملك عرش كوش بعد موت والده «سنگامان سکن» ووالدته هى الملكة «ناسلسا» • ودفن فى هرمه «بنورى» رقم ٦ •

وأهم أثر له لوحة^(٢) عثر عليها حديثا فى معبد T «بالكوه» فى الردهة الاولى مسندة على النصف الشمالى من الجدار الشرقى على الجانب الشمالى للوحة رقم ٤٩٨ (أى لوحة «تهرقا» للسنة السادسة التى تحدثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ١١ ص ١٩٢) • وهذه اللوحة موجودة الآن فى « نى كارلسبرج جليبتوتك » «بكوپنهاجن»^(٣) • (Ny Carlsberg Glyptotek Copenhagen)

وصف اللوحة : ابعادها هى ١٢٦٥ × ٨٦ × ٢٥٠ سم ، وهى مصنوعة من الجرانيت الرمادى ، وهى لوحة جميلة مكسورة من القمة الى أسفل تقريبا من الجهة اليمنى التى وجد منها عدة قطع منفصلة فى الركن الشمالى الشرقى للردهة الاولى من

(١) يقرأ هذا الاسم فى الواقع « امن نل » راجع : Bull., 51, p. 8

(٢) هذه اللوحة تحدثنا عن سفرة قام بها الملك « انلامانى » فى انحاء مديرياته ، وقد خص فيها عنايته بالمعابد كما يتحدث عن حملة أرسلها من « جاتون » على بلاد « بولهو » وعن سباحة الام الملكية «ناسلسا» ، واذا كانت بلاد « بولهو » التى أرسل عليها « انلامانى » حملته هى حقيقة بلاد « البلى » فيجب ان نعترف ان هؤلاء القوم ، وهم الذين سنراهم فيما بعد متوطنين فى بلاد النوبة السفلى ، كانوا شوكة فى جنب مملكة « نباتا » فى نهاية القرن السابع ، وهؤلاء القوم هم الذين نجدهم فى عهد الدولة السودانية السفلى وقد غزوا مرات عدة مديرية مصر الرومانية وربما يرجع عهدهم الى نهاية الالف الثانية قبل الميلاد راجع : Bull. Inst., 51, p. 30

(٣) راجع The Temples of Kawa I. The Inscriptions Text p. 44 ff

Ibid. vol. I, Pl. 16

معد T ، وهي منقوشة من وجهها فقط وتحتوى على ثمانية وعشرين سطرا بكتابة متوسطة الحجم وحفرها لم يبلغ من الحسن مبلغ حفر لوحات الملك «تهرقا» ، غير أن نقوشها مع ذلك لا تزال واضحة وتقرأ بسهولة .

والكتابة الهيروغليفية التي في المتن الرئيسى والتي في الجزء الأعلى المستدير من اللوحة محفورة والاشكال التي في المناظر محفورة حفرا غائرا وعضلات الساقين بوجه خاص ممثلة بوضوح .

الجزء الأعلى من اللوحة : حدد أعلى اللوحة بعلامة السماء والصولجان في القمة والجانبين على التوالى ، ويشاهد أسفل علامة السماء بقايا قرص الشمس المجنح الذى نقش تحته : « هو صاحب » بحدت » ، الآله العظيم رب السماء ، مكتوبة من اليمين الى الشمال وبالعكس وعبارة « رب السماء » مشتركة بينهما ، وفي الأسفل من هذا : المنظران التاليان يفصل الواحد منهما عن الآخر عمودان من النقوش :

الجانب اليسرى : يشاهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «عنخ-كلدع» بن «رع» ، «انلامانى» معطى الحياة ابديا ، واقفا ومقدما صورة الآله «ماعت» لوالده «آمون» عسى أن يمنحه الحياة .

ولباس رأس الملك المؤلف من ريش طويل هو فى الواقع لباس رأس الآله «اونوريس» (راجع L. D., V. P. 5) حيث نجد الملك يقدم للاله «اونوريس» وكلاهما يلبس نفس لباس الرأس . أما «آمون رع» المصور هنا برأس كبش والذى كتب فوقه « قول «آمون رع» صاحب » جماتون » ، فعلى رأسه القرص العادى وقرنا الكبش . هذا ويلحظ أن شكل الشعر المستعار الذى ظهر جزء منه فى مقدمة الرقبة عادى منذ الازمان المبكرة . وشكل الشعر المستعار الذى نشاهده فى لوحات «تهرقا» على أية حال نادر جدا ، اذ ليس فيه خصلات الشعر الامامية . وخلف هذا الآله العمود الأول من النقوش وهو أحد العمودين اللذين يفصلان المنظرين الموجودين

وفي أعلى اللوحة الكلمات التي فاه بها هذا الآلهة وهي قوله : « انى أعطيت كل الحياة وكل القوة وكل الصحة والسعادة مثل «رع» ابديا . »

وتقف خلف «انلامانى» أم الملك المسماة «ناسلسا» (Nasalsa) على رأسها لباس رأس طويل وترتدى رداء طويلا مسبلا من الكتف الى الكعب ذا أهداب من الأمام ، وهي تلعب بالصاجات لوالدها لأجل أن تمنح الحياة ، وقد رفعت يدها الحالية في هيئة تعبد .

الجانب الأيمن : يشاهد «انلامانى» واقفا يؤدي شعائر دينية أمام الآلهة «آمون رع» الممثل برأس كبش ، ولم يبق من النقوش الخاصة به الا : « . . لاأجل أن يعطى الحياة ، ، والظاهر أن الملك كان يلبس تاج أتف ويحمل درة مثل «أوزير» ، والآلهة «آمون رع» هنا يقبض على علامة الحياة ♀ والصولجان ♂ وعلى رأسه ريش طويل ، وخلفه العمود الآخر الفاصل للمنظرين وجاءت فيه نفس الكلمات التي في العمود الأول .

وتقف خلف «انلامانى» ثانية «ناسلسا» ولم يبق من صورتها الا الجزء الأعلى وكلتا يديها مرفوعة قصدا ، وفي اليمنى الصاجات وتلبس نفس اللباس الذي تلبسه في المنظر الأول تقريبا .

المتن الرئيسى : هذا المتن مبني في مجموعه على أسلوب نقوش الملك «تهرقا» ، والقطع التي فيها أوائل الأسطر الناقصة لم يعثر عليها قط ، ومن المحتمل أن السكان الجدد في هذا المعبد قد أخذوها لتستعمل في أغراض أخرى ، ولحسن الحظ قد بقى من الأسطر مايكفى أن يقترح الانسان تكملة مانقص في معظم الأحيان :

« السنة » في عهد جلالته «حوركا» - تخت - خع - ماعت ، السيدتان سمنخ - أبو تاوى ، حور الذهبى «هر - حر - ماعت» ، ملك الوجه القبلى «عنفخ - كا - رع» ، «انلامانى» (ليته يعيش أبديا) ، نجوب («آمون رع» ، رب عروش الأرضين ، الأسد) على المملكة الجنوبية القاطن في «جئاتون» . قال جلالته لحاشيته

الذين كانوا في ركابه ؛ . . . لاتدع أحدا يقتل في زمنى الا العصاة ، (أولئك) الذين يخلقون ؟) . . . (ولا تدع فيما ينطق لعنة على الملك ، ولا تجعل أحدا يحزن الأرملة ولا تدع انسانا يتكلم النسيمة في زمنى ، . وأجابوا جلالته : « انك بكر « آمون ، ونسله وزعيم الأرضى ورئيس الاحياء وقد رآك في فرج أمك قبل أن كنت قد خرجت (٦) . . . الممالك ، وقال لهم : « انى أتوق الى رؤية والدى سيد الآلهة « آمون رع ، صاحب جماتون ، . . فقالوا له (حقا) انه يميل (٧) الى روحك ، ويعطيك المملكة ويهزم كل أعدائك في هذه الأرض ، . وقد سافر شمالا في الشهر الثانى من الشتاء منظما كل مقاطعة جاعلا انعامات لكل اله (٨) ومانحا أوقافا للكهنة خدام الاله (ولكهنة) كل معبد وصل اليه . وقد فرحت كل مقاطعة عند مقابلته مهلة ومقدمة الشكر وحاملة الخشوع (٩) وقد وصل الى « جماتون ، في الشهر الثانى من الشتاء ، اليوم التاسع والعشرين ، وقد نصب كاهنا ثالثا لمعبد هذا الاله وذلك مالم يفعله أولئك الذين غبروا ومنحه (متاعا) قاتلا : « أما عن هذه الوظيفة التى أغدقتها عليك (١٠) فانها ملك أسرتك أبد الآبدين ، . وجعل « آمون صاحب جماتون ، يظهر (١١) (أو يملك) . . . في أول عيد « لآمون ، وهو الذى كان يوم عيد الملك . فأعطاه عيدا ^(١) من الحبز والجمعة والثيران والطيور والنيذ (١٢) . . . وخدم في هذه المقاطعة معيدين نهارا وليلا لمدة سبعة الايام وهى عيد الاله (١٣) . . . ليت روحك يمجده ابن « رع ، « انلامانى ، وليته يعيش أبديا ، امنحه أن يحفل بملايين الأعبياد الثلاثينية واهزم (١٤) كل أعدائه أمواتا وأحياء ، لأنه نصب كاهنا ثالثا وجعلك تظهر في العيد الأول لآمون وهو شئ لم يفعله ملوك الوجه القبلى والوجه البحرى السابقون (١٥) والمكافأة على ذلك هى منحه بوساطة والده « آمون رع ، رب عروش الأرضين والأشبد على بلاد الجنوب الذى فى « جماتون ، كل الحياة من نفسه وكل الصحة من نفسه (١٦) وكل الثبات وكل الفلاح والسعادة من نفسه والظهور على عرش الأحياء مثل الأحياء مثل « رع ، أبديا ، .

(١) انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا .

والآن أرسل جلالته جيشه على بلاد «بولهو» (بجا ؟) (١٧) ورئيس (بلاط) (٩) جلالته كان قائده ، ولم يذهب جلالته اليهم بل ظل في قصره مصدرا أوامره بعد (١٨) ٠٠٠ « لرع » بعد أن أصبح ملكا . وقد عملوا مذبحه عظيمه منهم لا حصر لها (١٩) وبعد ذلك أسروا أربعة رجال وأحضروهم أسرى أحياء . وأخذوا كل نسائهم وكل أطفالهم وكل (٢٠) حيوانهم وكل (متاعهم) وعينهم ليكونوا خدما وخادما لكل الآلهة . وهذه الأرض فرحت في زمنه بكل رغبة أنجزت ، وكل انسان نام حتى طلوع النهار ؟ ولم يثر البدو في زمنه لأن والده « آمون » كان يحبه كثيرا (٢٢) والآن كانت الملكة الائم ليتها تعيش أبديا بين الاخوات الملكيات ، وهى أم ملك حلوة الحب سيدة كل النساء ؟ وأرسل جلالته حاشيته (٢٣) لاحتضارها . وقد وجدت ابنها « متوجا مثل « حور » على عرشه ، وقد فرحت جد الفرح عندما رأت جمال جلالته كما رأت « اريس » ابنها «حور» متوجا على (٢٤) الأرض .

وقد وهب جلالته أخواته الأربع للآلهة تكن لاعبات صاجات ، واحدة «لاآمون» صاحب « نباتا » وواحدة « لاآمون رع » صاحب « جمأتون » ، وواحدة «لاآمون» صاحب « بنوبس » وواحدة « لاآمون رع » «ثور نوبيا» لأجل أن تلعبن بالصاجات أمامهم (٢٥) ولتصلين حياة وفلاح وصحة وعمر طويل للملك كل يوم . وقال جلالته « يا آمون رع » صاحب « جمأتون » ، انك سريع الخطوة تأتى لمن يناديك ، امنح حياة طويلة خالية من المرض (٢٦) ، صد عنى المتآمر على الشر ، انظر (باحسان) الى والدتى وثبت سعادتها على الأرض وامنحنا فيضانا عظيما وطيب الحصاد (٢٧) ، ونيلنا كبيرا ليس له تأثير مؤذ ، واجعل هذه الأرض سعيدة في زمنى .

وظهر « آمون رع » صاحب « جمأتون » ، حالما كان واقفا في حضرته ، وهذا الاله حول محياه (٢٨) نحوه وأمضى مدة طويلة واقفا صاغيا لكل مقالاه ، ومنحه كل الحياة والثبات والفلاح من نفسه ، وكل الصحة لنفسه وكل السعادة من نفسه ، والظهور على عرش « حور » مثل « رع » سرمديا .

ووجد في مقبرة هذا الملك تابوت من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف مروي (رقم ٢٥١) . هذا وله كذلك حوضان من الجرانيت عثر عليهما في مقصورته وهما الآن في متحف « بوسطون » (١) .

ووجد في قبره أكثر من ٢٧٠ تمثالا بجييا باسمه مصنوعة من الخزف المظفي كما وجدت له آتيتان للاحشاء وثلاثة أغطية أواني أحشاء أيضا (٢) ، وكانت مقصورته محلاة ببعض المناظر الجنازية .

وعندما فحصت ودائع الأساس وجد له ثمانية عشر قدحا من الخزف كلها منقوشة باسمه (٣) .

ولهذا الملك تمثال من الجرانيت محفوظ بمتحف « بوسطون » عثر عليه في معبد « برقل » رقم ٥٠٠ (٤) .

وقد تزوج هذا الملك من الملكة « مديقن » التي عثر على هرمها في « نوري » رقم ١٧ وهي أخته من أبيه « سنكامان سكن » . وأمه « ناسلسا » ، والظاهر أنها ماتت في عهد الملك « أسبستا » ، وقد عثر لها على تماثيل مجية وغطاء اسطوانة (٥) .

J. E. A., 35, pl. XV, N. 14 b.

Reisner, Ibid, p. 29 & 36.

Reisner, Ibid, p. 42.

J. E. A., vol. 35, pl. XV, No. 14.

J. E. A., vol. 35, p. 144.

(١) راجع

(٢) راجع :

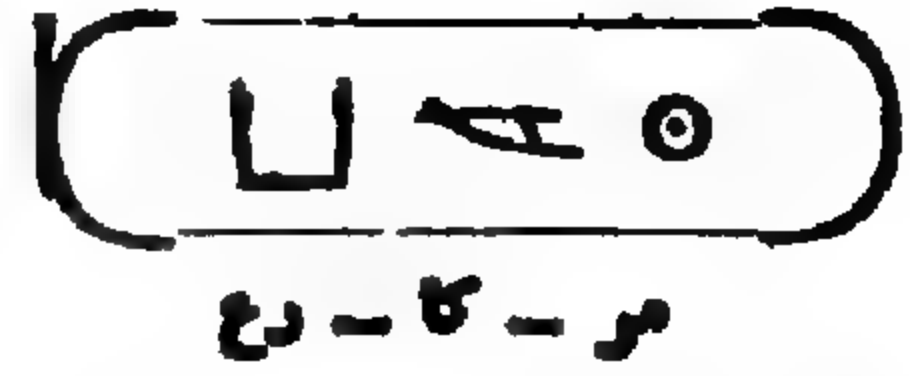
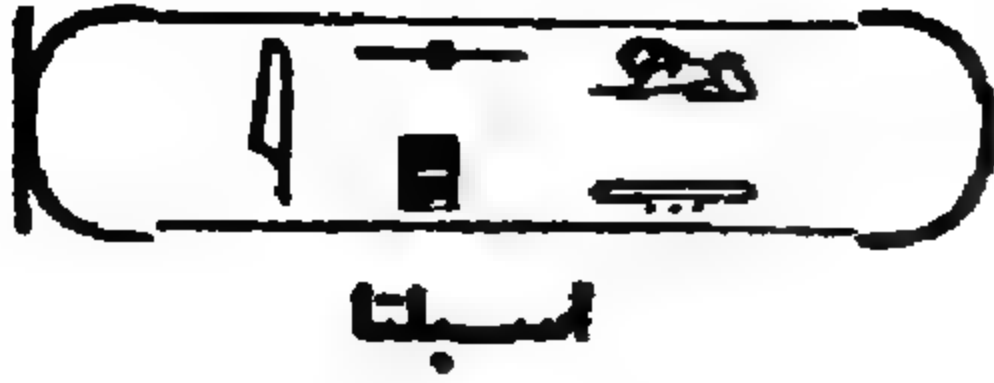
(٣) راجع :

(٤) راجع النقوش

(٥) راجع :

الملك « اسبكتا »

٥٩٣ - ٥٦٨ ق . م



كان الملك « اسبكتا » بن الملك «سنگامان سکن» والملكة «ناسلسا» ، والاثنان الاثنان صفر
للملك « انلاماني » . وقد تولى الملك بعد موت الاخير ، وقبره معروف وهو الهرم
الثامن بين أهرام « نوري » . وقد زين جدران حجرة دفنه بالنقوش الجنائزية وتابوته
محفوظ بمتحف « بوسطون » ، وعثر له على تماثيل بحية ، ثمانية عشر منها مكتوبة ، كما
عثر له على أواني للاحشاء ولوحات صغيرة وأقداح وأشياء أخرى كثيرة في حجرة
دفنه (١) .

ووجد له تمثال في معبد « برقل » رقم ٥٠٠ وهو محفوظ بمتحف « بوسطون » (٢)
وأهم النقوش التي وضعت في عهده هي :

اولا : لوحة انتخاب للملك : وهذه اللوحة من الجرانيت وقد عثر عليها مع لوحة
النصر الخاصة بالملك « بيغخي » التي تحدثنا عنها في مكانها ، وهي موجودة بالمتحف
المصري ، وقد كان أول من نشر شيئا علميا عنها هو الاثري « مريت » (٣) ثم قام
بنشرها «سبرو» وعلق عليها (٤) ثم ترجمها « بدج » عام ١٩٠٧ (٥) وأخيرا نقلها
« شيفر » (٦) .

J. E. A., vol. 35, p. 142.

J. E. A., vol. 35, p. 142.

Mariette, Mon. div . pl. 9

Revue Arch., Tom. XXV, p. 300; & Bibliothèque Egypto-
logique, Tom. VII, p. 223.

The Egyptian Sudan, vol. II, p. 63 ff.

Schaefer, Urkunden, III, p. 91

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع :

(٤) راجع :

(٥) راجع :

(٦) راجع :

والجزء الأعلى من هذه اللوحة مستدير وقد مثل فيه منظر يظهر فيه الملك راكبا عند قدمي « آمون رع » صاحب الجبل المطهر (في جبل « برقل ») . ويلحظ في هذا المنظر أن نقوش الطغراءات قد كشطت ويحتمل أن ذلك كان بيد عدو الملك « اسبلتا » الذي ظن أنه بعمله هذا يحو اسم « اسبلتا » من الأرض . ولحسن الحظ على أية حال يظهر أن عدوه قد نسي أن السطر الأول من النقش نفسه كان يحتوى على الاسم الحورى لهذا الملك ، وكذلك اسم السيدتين واسم حور الذهبى ، وبذلك أمكن للباحث الحديث أن يتعرف على اسم صاحب اللوحة لأنها أسماء كانت خاصة به وحسب .

وقد لاحظ « مسبرو » عندما كان يجهز ترجمة لهذه اللوحة أن أسماء هذا الملك الخمس توجد على لوحة كانت وقُتِذ في حيازة « دى روجيه » . وهى : « حور الطيب الظهور » ، « السيدتان الطيب الظهور » ، « حور الذهبى » ، « قوى القلب » ، « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » ، « مرى كارع » ، « ابن رع » ، « اسبلتا » ، ويشاهد في يد الاله الذى برأس كبش علامة الحياة ويده الأخرى ممتدة على رأس الملك الراكع عند قدميه ، ويقبض الملك في يده اليمنى على علامتى الحكم والدره ، وفي يده اليسرى علامة الحياة ويشاهد على جبهته صلان وهما علامتا الحكم على الشمال والجنوب ، ويقول الاله فى المتن الذى أمامه :

« قول آمون نباتا لابنه محبوبه . . . انى أعطيك تاج « رع » وسيادته على عرشه وانى أثبت السيدتين (التاجين) على رأسك كما ثبت السماء على عمدته الأربعة ، وستعيش وتكون قويا ومجددا لنفسك ومجددا لشبابك مثل « رع » أبديا ، وكل الأرضى وكل الصحارى قد جمعت معا تحت قدميك . »

ويقف خلف الاله الالهة « موت » سيدة السماء التى تقول : « انى أعطيك الحياة وكل الفلاح وكل الصحة وكل فرح القلب أبديا »

وتقف أمام الاله الملكة « ناسلسا » التى محى وجهها وكذلك اسمها ، غير أنه يمكن

معرفة من لوحة في متحف «اللوفر» ، وتلبس الملكة ثوبا فضفاضا وفي كل من يديها صناجة ومحتذية نعلين • والنقش الذى أمامه جاء فيه : « الاثت الملكية ، والام الملكية ملكة كوش » ناسلسا ، تقول : « انى آتى اليك يا «آمون رع» يارب عرش الارضين ياأياها الاله العظيم القاطن فى حريمه ، والذى يعرف الاسم ، والذى تعطى القوة تابعت • مكن أنت ابنتك المحبب اليك « اسبلتا » العائش أبديا فى مأوى (؟) «رع» الرئيسى ، واجعله هناك أعظم من كل الآلهة • ضاعف سنى حياته على حياته مثل (سنى) « آتون » صاحب السماء • امنحه الحياة والفلاح أمامك ، وكل الصحة أمامك ، وكل انشراح القلب أمامك ، واجعله يرتفع بمثابة ملك على عرش « حور » أبديا •

مضمون اللوحة : يجدر بنا أولا أن نذكر أن المؤرخ « ديدور » يحدثنا أنه عندما كان يتوج ملك فى بلاد النوبة كان الكهنة أولا ينتخبون عددا من المرشحين اللاتنين لهذا المنصب الرفيع وكان هؤلاء المرشحون يحضرون أمام تمثال الاله فى أثناء تأدية شعائر دينية خاصة ، وكان الفرد الذى يلمسه أو يعانقه الاله هو الذى يختار ملكا للبلاد ، وعلى أثر حدوث ذلك كان يسجد جميع الحاضرين على وجوههم ويعبدون الملك المختار بوصفه الها ، معتقدين أن القوة الالهية قد انتقلت اليه بلمس التمثال أو معانقته ومن ذلك نفهم أن « ديدور » كما سنرى بعد على علم تام بهذا الموضوع ، هذا وتقدم لنا لوحة التويج التى نحن بصددھا عدة تفاصيل تعد اضافة للبيان الذى قدمه لنا •

أرخت لوحة الانشخاب التى تحتوى على ثلاثين سطرا باليوم الثالث عشر من الشهر الثانى من الفصل الثانى (أى شهر الزرع) أى فى أوائل يناير من السنة الأولى من حكم « أسبلتا » • ويذكر فى ابتداء المتن أن الجيش النوبى قد اجتمع عند الجبل المقدس الذى يدعى الهه « ددون » وذلك بعد موت الملك بقليل ، وقد عبر عن ذلك بالكلمات : « وصل الصقر الى قصره » أى أن خلف « حور العرش » قد وضع فى قبره الذى تقف عليه روحه • وانه لمن المهم أن نلاحظ هنا ذكر الاله « ددون » وهو اله البلاد القديم وان الاله « آمون » لم يذكر مكانه وكان الجيش قد جمع

ليحفظ النظام في أثناء انتخاب الملك ، ويرضى رغبات الناخبين في حالة حدوث أى معارضة .
وكان الناخبون يتألفون من ستة رجال يعينهم الجيش ، وستة رجال يعينهم رئيس المالية
وستة رجال يعينهم البيت المال . وكان هؤلاء يدعون الجيش ليذهب ويختار ملكا
يكون كالنور الفقى القوى . وكان الجيش يرد على هذه الدعوة بأن الملك موجود بينهم
إذا كان فى مقدورهم أن يتعرفوا عليه . وكان الاله « رع » وحده هو الذى يعرف من
هو . ولما كان الاله « رع » فى عالم الآخرة فانه لم يكن فى مقدوره أن يقودهم فى
اختيارهم . وكان « رع » قد قرر من قديم الزمان أن ملك النوبة يجب أن يكون
ابنه ، ولكن العرش كان خاليا ولم يكن هناك من يلبس تاجه ، ولما لم يكن الجنود
يعرفون من الذى سينتخب لهذا المنصب فانهم كانوا جميعا فى حزن . ومن المحتمل اذا
أنه بايعاز من كهنة « آمون » كان يقترح أن يستشيروا الاله « آمون رع » الذى كان
يعد وقتئذ ممثلا للاله « رع » وأن عليهم أن يذهبوا الى الاله ويقدموا له الطاعة
ويرجونه أن يمنحهم ملكا يشرف الالهة ويستمر فى تقديم القرىبان لهم . وقد أعلن
الجيش أن هذا الاقتراح حسن وعملوا به مباشرة . وبعد ذلك ذهب القواد والسمار
الى المعبد حيث وجدوا كل الكهنة مجتمعين ورجوهم أن يسألوا « آمون رع » لينتخب
ملكاً لهم . وذهبوا كلهم فى حضرة الاله وبعد عمل شعائر التطهير يضع الجيش ملتصقة
أمام الاله ، وبعد ذلك يقدم كل الأخوة للملكيين وهم الاعضاء المرشحون للملك أمام
الاله . ولكن « آمون رع » رفضهم جميعا . وبعد ذلك أحضر الكهنة الأخ للملكى
« اسبلتا » أمام الاله ، وعندئذ أعلن « آمون رع » أنه يجب أن يكون ملكا ، وذكر سلسلة
نسبه التى أظهرت أنه كان الفرد اللائق لحكم بلاد النوبة بمولده وأصله . وبعد ذلك
انبطح قواد الجيش وموظفو البيت الملكى على الأرض وشكروا « آمون رع » من أجل
الملك الذى منحه إياهم ، وبعد ذلك ذهب « اسبلتا » أمام الاله ورد التحية على انتخابه
للعرش ورجاه أن يعطيه ملكا دائما بالتاج والصولجان ، وقد ذكر الاله « آمون رع »
فى الجواب الذى ألقاه على مسمع الملك « اسبلتا » أنه أعطاه تاج أخيه وصولجانه وبه

سيهزم كل أعدائه • وبعد ذلك قدم « اسبلتا » صلاة ثانية طلب فيها الى الاله أن يجعل حكمه فالحا ، وأن يجعله محبوبا من شعبه ، وقد وعده الاله بكل هذه الأشياء التي التمسها ؛ وأخبره أنه لن يجعله يحتاج الى شيء لأن كل شيء يمكن أن يتمناه سيتمنح اياه • وبعد ذلك خرج الملك الى الأجناد الذين استقبلوه بندايات الفرح كما أن كبار الموظفين أظهروا رحمتهم العظيم بملكهم الجديد • وبعد ذلك قرر « اسبلتا » اقامة أعياد على شرف « آمون رع » ووزع هدايا عظيمة على الكهنة •

ترجمة اللوحة : (١) التاريخ : « السنة الأولى ، الشهر الثاني ، من فصل الزرع (الربيع) اليوم الثالث عشر (أو الخامس عشر) في عهد جلالة حور جميل الطلعة ، نبتى (السيدتان) (المسمى) جميل الطلعة ، حور الذهبى ، (المسمى) قوى القلب ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) رب الأرضين (مر - كا - رع) ، ابن رع (المسمى) رب التيجان « أسبلتا ، محبوب « آمون رع » رب عرش الأرضين القاطن الجبل المطهر (جو وعب) •

(٢) اجتماع الجيش بعد موت الملك فى مدينة « جو وعب » (الجبل المطهر) : « (٢) والآن تأمل فان جيش جلالة كله كان فى قاعة المدينة التى أسمها «جو وعب» والاله الذى فيها هو «ددون» حتى نفرت (٩) وهو آله كوش (٣) وذلك بعد أن ثبت الصقر على عرشه • •

(٣) القوادى ينتخبون ملكا جديدا من بين ورثة العرش : « تأمل كان يوجد هناك ضباط ملء القلب من جنود جلالة عددهم ستة رجال ، تأمل وكان هناك ستة ضباط ملء القلب فيهم من المشرفين على الاحتام ، وكان هناك مشرفون على الوثائق ملء القلب وكان هناك عظماء حاملو الاحتام للبيت الملكى وعددهم ستة • وعندئذ قالوا لكل الجيش قاطبة :

« تعالوا ننصب علينا سيدا يكون كالثور الفقى لا يمكن محاربته • • وعندئذ فكر هذا الجيش كثيرا جدا وقال : «ان سيدنا موجود بيتنا ولكن لا نعرفه • (٦) وليتنا نعرفه

حتى ندخل تحت سلطانه ونخدمه كما خدمت الارضان «حور» بن «أزيس» عندما جلس على عرش والده «أوزير» ، وتقدم صلوات لصلبه (الذين على جبهته) ،

(٤) الاله «رع» هو الذى يعرفه : وعلى ذلك قال واحد لصاحبه من بينهم : «لا أحد يعرفه من الناس الا «رع» نفسه • ليت هذا الاله يبعد عن الملك الشرور التى تهدده فى كل الاماكن التى يوجد فيها » • ثم تحدث واحد من بينهم الى جاره : انه (الملك المتوفى) قد غرب فى أرض الحياة (الجبانة) ولكن تاجه باق بيننا • ، وعلى ذلك قال واحد من بينهم الى جاره : « انه «ماعت» وهو قانون «رع» منذ وجدت السماء ومنذ وحد تاج الملك ، وقد أعطاه ابنه محبوه لان الملك صورة «رع» بين الاحياء • ألم يجعله «رع» ملك هذه الارض لأجل أن تظل هذه الارض فى سلام • ،

(٥) رابع يتكلم : « وبعد ذلك تكلم الواحد لجاره من بينهم : « ألم يذهب «رع» الى السماء وعرشه خال من حاكم (ليس) عليه ملك ، ووظائفه المتنازلة فى يديه ، وسيعطىها ابنه الذى يحبه ، لأن «رع» يعرف انه سيعمل القوانين الحسنة على عرشه • ، وعلى ذلك فان هذا الجيش قاطبة قال متوجعا : « ان سيدنا معنا ولكننا لا نعرفه • ، ومن ثم قال جنود جلالته جميعا بضم واحد : ولكن هذا الاله «آمون رع» رب عرش الارضين القاطن فى الجبل المطهر هو اله «كوش» : «تعالوا نحن ونذهب اليه ، ولا نصنع كلاما يجهله ، وانه ليس بالحسن الكلام الذى يعمل بدون علمه ، ولنضع الحالة أمام الاله ، فهو اله مملكة «كوش» منذ زمن «رع» (أى منذ حكم «رع») ، وانه هو الذى يرشدنا لأن مملكة «كوش» فى يديه ، وهو الذى يمنحها ابنه الذى يحبه فلنصل لوجهه ولنقبل الارض منبطحين على وجهنا ، ونقول أمامه : « لقد أتينا اليك يا «آمون» فامنحنا سيدنا لأجل أن ننشئ ولتقام المعابد لجميع الآلهة والآلهات للوجه القبلى والوجه البحرى ولتأسس قربانهم ، ولم نصنع كلاما بدونك فانك الذى ترشدنا ، ولن يقال كلام لا نعرفه • وعلى ذلك قال الجيش جميعه : « انه كلام حسن ويعطى صدقه مئات آلاف المرات • ،

« وذهب قواد جيش جلالته مع سمار بيت الملك الى معبد « آمون » ووجدوا الكهنة خدام الاله والكهنة العظام المطهرين واقفين عند باب المعبد ، فقالوا له : لقد آتيناه لهذا الاله « آمون رع » القاطن في الجبل المطهر لنجعله يهبنا سيدنا ليحيينا وليقيم المعابد لجميع الآلهة والآلهات للوجه القبلي والوجه البحري ، وليؤسس قربانهم ولن تنفذ كلاما دون علم هذا الاله لانه مرشدنا . »

عندئذ دخل الكهنة خدام الآله والكهنة المطهرون العظام في المعبد وعملت كل شعائر صب الماء واطلاق البخور . ثم دخل قواد جيش جلالته مع عظماء بيت الملك في المعبد وانبطحوا على بطونهم أمام هذا الاله وقالوا : « لقد آتيناه اليك يا « آمون رع » يارب تاج الأرضين القاطن في الجبل المطهر ، أعطنا ملكا ليحيينا وليقيم معابد آلهة الوجه القبلي والوجه البحري وليؤسس القرايين ، والوظيفة الفاخرة التي في يديك امنحها لابنك الذي تحبه . »

وعلى ذلك تجمع أخوة الملك أمام هذا الاله ، ولكنه لم يأخذ واحدا من بينهم . ثم وضع مرة ثانية الأئخ الملكي ابن « آمون » والذي وضعته « موت » ربة السماء ابن « رع » عاش مخلدا ، فقام هذا الاله « آمون رع » رب تاج الأرضين وقال : « انه هو ملككم وانه هو الذي سيحييكم وهو الذي سيقم معابد الوجه القبلي والوجه البحري ، وهو الذي سيؤسس قربانهم ، وان والده ابنى ابن « رع » »
المرحوم ، وأمها أخت الملك ، والام الملكية سيدة كوش وابنة « رع »
عاشت مخلدة ، وأمها هي الأخت الملكية والمتعبدة الآلهة « لآمون رع » ملك الآلهة في « طيبة » المرحومة

وأمها الأخت الملكية المرحومة

» »
» »
» »
» »

وأما الاخت الملكية سيدة كوش المرحومة . وهو سيدكم

« وانبطح قواد جلالته وعظماء جلالته وعظماء البيت المالك على بطونهم أمام هذا الآله وقبلوا الأرض كثيرا جدا وقدموا الصلوات لهذا الآله (٢٢) بسبب الشجاعة التي عملها لابنه الذي يحبه ملك الوجه القبلي والوجه البحري عاش مخلدا . »

« ثم دخل جلالته وظهر أمام والده «آمون رع» رب عرش الأرضين فوجد شارات ملك «كوش» كلها وصولجاناتها موضوعه أمام هذا الآله . (٢٣) وعندئذ قال جلالته أمام هذا الآله : «تعال الى يا «آمون رع» رب تاج الأرضين القاطن في الجبل المطهر وامنحني المنصب الممتاز الذي لم يكن في بالي (قلبي) بسبب حبك العظيم ، امنحني التاج على حسب رغبتك وكذلك الصولجان . »

وعلى ذلك أجاب هذا الآله : « ان تاج أخيك ملك الوجه القبلي والوجه البحري المرحوم ملكك ، وهو مثبت على جبينك مثل ما . . . على جبينك . وصولجانه في قبضتك وستهزم به كل أعدائك ، وعلى ذلك ظهر (توج) جلالته أمام المرحوم ، وأعطى صولجانه في قبضته ، وعندئذ انبطح جلالته على بطنه أمام هذا الآله ليقبل الأرض كثيرا جدا . وقال : « تعال الى يا «آمون رع» يارب الأرضين القاطن في الجبل المطهر يأبها الآله العظيم اللذيذ الحب والذي يصفي الى من يشكو اليه . . امنحني الحياة والثبات والفلاح كلها والصحة وفرح القلب كله مثل «رع» أبديا والعمر الجميل الطويل . (٢٦) واعطني الفهم . . في زمن «رع» ، ولن أجعلك تنام في تهليل ، وامنحني الحب في داخل «كوش» . (٢٧) وقد أجاب الآله على هذا الدعاء قائلاً : « سأمنحك كل البلاد الأجنبية جميعها ولن تحتاج أن تقول : ياليت لي ذلك ، أبد الآبدين . وعندما خرج جلالته من المعبد لجيشه مثل (. . . .) فرح كل قومه كثيرا جدا مهللين وقلوبهم فرحة من أجله . وعبدوه قائلين : «تعال في سلام . . مثل سنين «رع» في وسط جيشك وتشرف على العرش مثل «رع» ابديا . »

وقد خلد الملك هذا الحادث بقرآن سنوي وهو ما يحتويه السطران الاخيران . وبعد

أن ذكر أنواع القربان المختلفة منح كهنة المعبد ١٤٠ جرة من الجعة .

تعليق وتحليل لهذا المتن : كانت الملكية الكوشية انتخابية ولو اسما على الأقل ، وقد أكد لنا «ديدور» هذا الرأي ، ولوحة الملك «اسبتاه» التي ترجناها فيما سبق تبرهن بصفة قاطعة على أن ما أورده «ديدور» ، كان على أساس صحيح . وعلى حسب قول هذا المؤرخ كان الانتخاب يعمل على درجتين . فكان الكهنة ينتخبون أولا أبرز الاعضاء من طائفتهم ليقدموهم للآله ، وكان الآله يختار من بين هؤلاء العضو الذي يميل اليه أكثر من الكل . وعلى حسب ما جاء في اللوحة كان انتخاب الملك في غاية البساطة ، فكان يقدم أمام «آمون» دون أى انتخاب أخوة الفرعون وهم أعضاء من أسرة الأمير المتوفى أو من نسل الفراعنة الذين غبروا ، وفي هذا نجد أن ما أورده «ديدور» لا يتفق مع ما جاء على الآثار ، ويمكن أن تنهيه بعدم الدقة . وذلك أن سلسلة النسب الملكية الكوشية التي تصلها بكهنة «آمون» العظام في «طية» ، كانت كذلك من أسرة كهانة . وعلى ذلك فإن «ديدور» أو المؤرخ الذي نقل عنه «ديدور» هذه المعلومات عن «كوش» ، كان قد ظن أن الكهنة قد انتخبوا المرشحين للملكية من بين أعضاء كل هذه الطائفة عندما كانوا يعرضون على الآله فقط أولئك الأعضاء الذين ينسبون الى الأسرة المالكة .

وكان الانتخاب يعمل في «نباتا» نفسها في معبد «آمون» الكبير في حضرة عدد معين من المندوبين الذين عينوا خضيسا لهذه المهمة من طبقات معينة من الدولة . وهاك الجملة التي جاءت في المتن الذي نحن بصدد تقديم هؤلاء الممثلين للأمة الكوشية : « تأمل كان يوجد هناك ضباط ملء القلب من المشرفين على الاختام عددهم ستة ، تأمل كان يوجد حكام مشرفون على المالية للقصر الملكي عددهم ستة . » ونرى الممثلين الأولين قد أشير الى كل منهم بصيغة تدل على الطائفة التي انتخب عنها هؤلاء الستة . فقد كان ستة قواد ملء القلب من بين جمعية جنود جلالته ، وكان هناك ستة ضباط ملء القلب حفاظ الاختام . والطائفة الثالثة قد ذكر أنهم من المشرفين على الوثائق ممن

يملاً قلب طائفة لم تذكر ، ولكن يتساءل الانسان ماهى هذه الطائفة ؟ حقا وجدنا أن الجنود وحفاظ الأختام وضباط القصر الملكى كان لكل طائفة منهم من يمثله ، وقد وجدنا فقط أن طبقة الكهنة التى كانت ذات أهمية عظمى لم تذكر . وقد كان ينبغى أن يكون لدينا فى نهاية الجملة الأخيرة من الجمل التى تحدثنا عن ممثلى الانتخاب : « ملء قلب الكهنة خدام الآله والكهنة المطهرين العظام » ، غير أن هؤلاء الكهنة خدام الآله والكهنة المطهرين قد ذكروا فيما بعد ومثلوا بوصفهم منتظرين وصول الوفود على باب المعبد . وعلى ذلك فانهم ليسوا المقصودين هنا ، ولكن المقصود موظف عال له مكانة تشبه وظيفة حامل الحتم الذى ذكر قبل وهو المشرف على بيت الحياة للكتاب أو جماعة من الكبة الذين يملئون قلب جمعية الناس المتبحرين فى فروع العلم من جمعية المقدسين . ومهما يكن من أمر هذا الاصلاح المقترح فانه من المؤكد أن الوفد المكلف بالذهاب للاشتراك فى انتخاب كان يتألف من أربع جماعات كل منها تتألف من ستة أشخاص أى أربعة وعشرين شخصا تابعين للإدارة والجيش وكلية الكتاب وموظفى القصر الملكى . والأخرون قد سموا الحكام وحاملى أختام القصر الملكى ، وأحيانا كانوا يذكرون بعبارة « حكام القصر الملكى » ، وأحيانا يذكرون بأنهم أصدقاء البيت الملكى ، . والواقع أن ذكر أصدقاء الملك على هذه اللوحة له أهمية عظيمة إذ يسمح لنا أن نصحح على الأقل فيما يخص هذا العصر خطأ وقع فيه كل من «ديدور» و «استرابون» ، إذ على حسب قول هذين المؤرخين «كانت العادة الكوشية أنه اذا حدث أن الملك لسبب ما فقد عضوا من أعضاء جسمه فان جميع رفاقه يقطعون نفس هذه العضو من أجسامهم بمحض اختيارهم ، وقد كان يظن أنه من العار اذا فقد الملك ساقه أن يظل أصدقاؤه بسيقاتهم ولم يتبعوا الملك فى روحته عرجا مثله أيضا . . ويقال كذلك أن أصدقاء الملك كانوا يقضون على حياتهم عن طيب خاطر فى اليوم الذى يموت فيه الملك وهذا الموت كان شرفا لهم ويعتبر بمثابة علامة اخلاص حقيقى ، وكذلك كانت المؤامرات على شخص الملك نادرة جدا فى كوش ، وذلك لأن كل أصدقاء الملك يسهرهم على حياة الملك كانوا يسهرون على ضمان بقاء حياتهم

أنفسهم • والواقع أن عادة موت خدم الملك وأتباعه قد وجدت في بلاد السودان ويرجع عهدهما على حسب الكشف الحديث الى الأسرة الثانية عشرة المصرية وقد أسهبنا القول في ذلك في مكانه في الجزء العاشر من هذه الموسوعة (راجع مصر القديمة الجزء العاشر ص ١٨٢ الخ)

والاحتفال بانتخاب الملك كما هو موصوف في اللوحة التي نحن بصددتها كان غاية في الغرابة • فقبل أن يخاطب الآله كان الوفود يخاطبون الجيش الكوشى ، فقد قالوا : « تعالوا لتتوج ملكا يكون مثل الثور الفتى الذى لا يقاوم » • وعند هذا الاقتراح انفجر الجيش مرددا « ان سيدنا موجود بيننا دون أن نعرفه ، ليتنا نعرفه حتى ندخل تحت سلطانه ونخدمه كما خدمت الارضان «حور» بن «ازيس» عندما جلس على عرش والده «أوزير» ونقدم صلوات لصليه • ، وتبع هذه العبارة محادثة بين الجنود تحتوى على مدح للآله «رع» ويعلن فيها أن الملك هو صورته على الأرض وهذا الجزء من المتن ينتهى كما ابتدأ بعبارة الشكوى : «ان سيدنا موجود بيننا ولكننا لانعرفه» • وعندئذ اتجه الجيش نحو الآله أى نحو «آمون» اله بلاد «كوش» ويحذر من نكران قوة آلهه وألا يشرع فى عمل شئ بدونه : « فلنسجد أمامه ولنقل لوجهه : لقد أتينا اليك يا «آمون» فامنحنا سيدنا لا نجل أن ننش ••••• ولن نصنع كلاما ما بدونك • فانك الذى ترشدنا ، ولن يقال كلام لانعرفه • • وعند ذلك ذهب الوفود فى حفل الى معبد «آمون» لاستشارة الآله وليتسلموا ملكا من يده ، وقد وجدوا عند باب المعبد الكهنة الكوشيين ينتظرونهم ويسألونهم عن سبب مجيئهم ، فيجأوبونهم قائلين : « لقد أتينا لهذا الآله «آمون» - رع» لنجعله يهبنا سيدنا ليحيينا ••••• ولن ننفذ كلاما دون علم هذا الآله لانه مرشدنا ••••• وقبل أن يقدموا أمام الآله يدخل الكهنة ليعطوا وصولهم وليمهدوا على أن يكون «آمون» فى جانبهم بتقديم القربات الاولى • وبعد الانتهاء من تقديم القربان يعود الوفود الى المحراب ويجددون مباشرة هذه المرة تلاوة الصيغة التى عرضوها بموافقة الجنود والكهنة فيقولون : « لقد أتينا اليك يا «آمون

رع ، . . اعطنا سيدنا ليحيينا . . ، وعندما يوافق الآله يقدم اليه الاخوة الملوك فيرفضهم كلهم بدوره ثم يقدم اليه «اسبلتا» أخو الملك فيقبله ، وبعد ذلك يدخل الملك الجديد في آخر حجرة من المعبد وهي قدس الاقداس حيث يقف أمام الآله وجها لوجه . وقد رأينا فيما سبق في نص لوحة «بيغخي» أن مثل هذه المقابلة السرية بين الآله والملك قد حدثت ، وذلك أن «بيغخي» عندما وصل الى «هليوبوليس» صعد في السلم الذي يؤدي الى المحراب العظيم لأجل أن يرى «رع» في «حت-عا-بنين» والملك نفسه يشد الضبة ويفتح المصراعين ويرى والده «رع» في «حت عا - بنين» ويقدم الصلاة لسفينة النهار (معنرت) والى سفينة الليل (مسكت) الخاصة بالآله «آتوم» ، ثم يفلق المصراعين ويضع الطين ويختمه بخاتم الملك نفسه .

وفي خلال مقابلة «اسبلتا» مع «آمون» صاحب «نباتا» يتسلم من الآله والده التاج والصولجان وهما شارتا الملك ، ثم يخرج ملكا من المعبد الذي دخل فيه فردا عاديا .

ومما لا نزاع فيه أن الجزء الأول من الحفل ، وهو انتخاب الوفود والاستشارة وخطب الجيش والعزم على وضع الانتخاب أمام الآله ، لم تكن الا مجرد رسميات دون أهمية سياسية بل الواقع أنها كانت تمثيلا لأجل أن يستر بقدر المستطاع على نفوذ طبقة الكهنة الذين كانوا أصحاب النفوذ المطلق في البلاد . ويلحظ أن الآله أو الكهنة قد ظهروا بأنهم لا يتدخلون في أمر الانتخاب الا عندما كان العنصر الخارج عن الكهنة من السكان يقتنع بنفسه من أنه غير قادر على اختيار ملك لهم ، وعلى ذلك كان لزاما عليهم أن يذهبوا الى المعبد ليرجوا «آمون» لينتخب لهم ملكا . والظاهر أنه في العصر الذي كان يحكم فيه «اسبلتا» لم يكن هذا الاحتفال المبدئي الا مجرد نوع من الروايات المضحكة ، حيث كان يقوم كل شخص بدوره وهو يعلم من قبل بالحاقمة .

وعلى أية حال فان مبدأ الانتخاب لم يكن قاطعا ، لأن الكهنة على الرغم من أنه كان لهم الحق في أن ينتخبوا الملك من بين أخوته كانوا بلا شك ينتخبون في العادة ابن الملك المتوفى . وهذه هي الحال في أمر انتخاب «اسبلتا» ؛ يضاف الى ذلك أن الاحتفال بالتقديم الآلهي

نفسه ، وهو الذى وصف على لوحتنا ، بمثابة شئ رسمى خاص بالتتويج ، كان يفرغ منه بأقصى سرعة • فقد كان يقدم أولا اخوة الملك دفعة واحدة لأجل أن يتجنب كل تأخير ، ثم عندما رفضهم الملك دفعة واحدة أحضر اليه الانخ الملكى « اسبلتا » الذى أسرع الاله فى قبوله • وعندئذ حياه كل الناس ولم يكن أمام « اسبلتا » الا تسلم الصولجان والتاج فى محراب الاله لأجل أن يتم حفل التتويج ، ولأجل أن يوجد الملك المنتخب ويصير كأنه ملك وراثى وملك بالفعل •

واذا اعتبرنا الحقائق التى وجدت على هذا الاثر وكذلك المعلومات التى وجدناها على الآثار السابقة لهذا العهد وكذلك الكتابات التى تركها لنا المؤرخون الاقدمون فانه من الممكن على ما يظهر أن نقرر ثلاثة عصور فى تاريخ المملكة الكوشية :

العصر الاول الوراثى عندما كان الملوك الكهنة الطيبون قد أدخلوا فى أثيوبيا (كوش) عادات المملكة المصرية •

العصر الثانى عندما دخل الملوك الكوشيون بوصفهم فاتحين لمصر •

والعصر الثالث هو خروجهم من مصر وانزواؤهم فى بلاد السودان وقد حاولوا مرة واحدة وربما أكثر فتح مصر ثانية ولكنهم لم يفلحوا ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه كانت توجد معاملات بين البلدين •

يلحظ أن عادة انتخاب الملك من بين أخوة الملك الحاكم كانت موجودة فى عهد « شبتاكا » فقد انتخب أخاه « تهرقا » كما جاء فى لوحة « تهرقا » التى عثر عليها فى معبد « الكوة » (راجع مصر القديمة الجزء ١١ ص ٢٢١) •

وخلافا للوحة السابقة توجد للزوجة الملكية « ناسلسا » لوحة عثر عليها فى جبل « برقل » وقد أقامتها لتخليد الهبات التى عملتها لمعبد « آمون رع » هناك ، وهذه اللوحة بعد أن نقلت من السودان أصبحت ملكا للمهندس « لينان بك » ثم استولى عليها الأمير « نابليون » ، وبعد ذلك أصبحت ملكا للأثرى « دى روجيه » وبعد موته أعطيت هبة من أسرته لمتحف « اللوفر » •

ويشاهد على الجزء الأعلى من هذه اللوحة منظر منحوت مثل فيه « اسبلتا » يقدم صورة العدالة قربانا للاله « آمون رع » والالهة « موت » والاله « خنسو » ، وخلف الملك تقف أمه « ناسلسا » ثم زوجه وأخته « ماد » حسن ، وأخته سيدة الأرض « خيت » وكل منهن تصب قربانا بيدها اليمنى وتقبض بيدها اليسرى على صناجة .

وتحت هذا المنظر نقش ثلاثة وعشرون سطرا . وقد تناول بالبحث هذا المتن عدة أثرين منهم (١) « بروكش » (١) (٢) « مريت » (٣) و « بيريه » (٤) و « شيفر » (٥) و (٥) « بدج » (٥)

وبهاك ترجمة اللوحة : التاريخ : « (١) السنة الثالثة الشهر الرابع من فصل الزرع اليوم الرابع والعشرون (٩) في عهد جلالة « حور » جميل الطلعة ، صاحب السيدتين (المسمى) جميل الطلعة ، حور الذهبي (المسمى) شجاع القلب ، ملك الوجه القبلي والبحري (المسمى) « مر كارع » ، ابن رع (المسمى) « اسبلتا » ، عاش فخلدا » . (٢) « محبوب » ، « آمون رع » ، ثور النوبة ، (ثم قائمة بأسماء الموظفين الذين أتوا الى معبد آمون)

« في هذا اليوم الذى أتى فيه الى معبد « آمون رع » ثور بلاد النوبة : أمراء جلالاته (وهم) المشرف على خزانة بلاط الفرعون ، وأمير النوبة ، والمشرف على ... « رو - مى - أمن » ، والمشرف على خزانة البلاط ... « أمن » . تا - رو - ها - ك - نن ، والمشرف على خزانة بيت الفرعون « نبوتو » (٩) ... « أ - أمن - سا - ك - نن » ، والمشرف على خزانة الفرعون « ا - تا - وا - سارسو » ، « كا - را - أمن - تا - نن » ، والمشرف على بيت الفرعون « د ... سا - مى - خى - نن » ، والمشرف على بيت

A. Z., 1871, p. 60

Rev. Arch., N. S. XII, p. 169

P. Pierret, Etud. Eg., I, 96; & Record of the Past, IV, 87.

Schaefer, A. Z. (1895) P. 101 ff

Budge, The Egyptian Sudan vol. II, P. 66

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع :

(٤) راجع :

(٥) راجع :

الفرعون ورئيس محكمة العدل « نا - سا - تا - ي - بو - سا - ك - نن »
وهؤلاء الموظفون الستة يؤلفون مجموعة وكلهم يحملون لقب المشرف على خزانة
بيت الفرعون . وخلافا لهذا اللقب يحمل كل منهم لقباً خاصاً يميزه عن الآخرين .
فعلى رأس هؤلاء أمير بلاد النوبة أى أنه الرئيس الأعلى لهذه المديرية التى تقع
فيها العاصمة اذ نعلم أن « آمون » و « موت » يحمل كل منهما فى معبد جبل « برقل »
لقب القاطن فى أرض النوبة وله لقب آخر ، غير أنه وجد مهشما على اللوحة . ويلحظ
هنا أن الكاتب عند نقش اسمه قد جعل نخصه يدل على شرف محته ، اذ صورده وهو
جالس على كرسىه ويده درة الحكم . أما الآخرون فقد خصصوا برجل عادى . أما
المشرفان الثانى والثالث فهما تابعان لعضوين من الأسرة الملكية ، أولهما ذكر والآخـر
أثى . واللقب الثانى للمشرف الرابع هام بصفة خاصة ، وذلك لانه يدل ظاهرا على
وظيفته ولم يجد لها الكاتب المصرى مايمثلها . أما المشرف الخامس فقد جاء بعد لقبه
عبارة غير مفهومة . والمشرف السادس والآخـر موظف قضائى . وعلى أية حال
نفهم أن هؤلاء الموظفين ليسوا من الموظفين الصغار .

ولا أدل على ذلك من أننا قد رأينا فى نقوش لوحة الانتخاب الخاصة بهذا
الملك « اسبلتا » نفسه أنهم من الشخصيات البارزة فى جملة أربع الطوائف التى تشتمل كل
منها على ستة أشخاص لانتخاب الملك ، فقد كانت إحدى هذه الطوائف تسمى
« الأمراء المشرفون على خزانة بيت الفرعون » وعددها ست ومن ثم نفهم أنه ليس من
باب الصدفة أن نجد فى النقش الذى نحن بصددده هنا ستة موظفين يحمل كل منهم
لقب « المشرف على خزانة بيت الملك » .

ثم يستمر المتن : « (٧) ورئيس كبة كوش « مى - را (؟) - بى (؟) وا - أمن » ،
والكاتب الملكى والمشرف على المخازن « خفسو - اردى » ، والمشرف على الخزينة
« وارر » النوبى ، « ا - رو - تا » (؟) وكاتب الملك لمخزن الغلال « تا - كا - رو » (؟)
- تا (؟) ، « وصراف خزينة بلاط الفرعون (؟) « بدى - نوب » . بالاضافة الى أحد

عشر شخصا قد أتوا الى معبد « آمون رع » ثور النوبة .. وهم يقولون من قبل جلالة « حور » صاحب البيت العظيم للكهنة والكهنة آباء الالهة التابعين لهذا المعبد :

« ان الاخت الملكية والزوجة الملكية (للملك) العائش (واسمها) «ميدى» (?) .. نن ،
(وهي) التي أمها الاخت الملكية والام الملكية سيدة كوش « ناسلسا » ، وهي التي
نصبها كاهنة الفرعون « أمن ... رو » أمام والده « آمون » ثور النوبة ، ووضع في
يدها اليمنى ابريقا من الفضة وفي يدها اليسرى صناجة لاجل أن تسر قلب هذا الاله ،
وجعل لها بمثابة مثونة في هذا المعبد مايتأتى : عشرة رغفان « بيا » وخمسة رغفان بيض ،
 وخمسة عشر ابريقا من الجعة شهريا ، وثلاثة ثيران سنويا عدا (?) في كل عيد واحد
.. اثنان ... جعة .. تعطيتها الاخت الملكة والابنة الملكية سيدة الارض « خب »
الابنة الكبرى لاخت الملك والزوجة الملكية للملك العائش المسماه « مى - وى ...
نن » .

وانه لمن الصعب أن نصل الى المعنى الحقيقى من هذه الجمل المفككة ، والواقع أن
الكاتب يريد أن يقول ان ماوجه الملك المجهول (نن) الى الملكة العائشة (المجهولة)
بتعيينها كاهنة يعطيه الآن أختها (س) . غير أن عدم معرفة سلسلة النسب هنا
تجعل فهم الجملة صعب المنال . ثم يستمر المتن : « يجب ألا يبقى ذلك أبد الآبدين .
وينبغى أن تكون ملكا وتبقى أبد الآبدين لأولادهم وأولاد أولادهم دون أن يقطع
منها شيئا . » وان من ثبت بقاء هذه الوثيقة في معبد « آمون رع » ثور النوبة فانه
سيبقى محظوظا بجانب « آمون رع » وسيتمكن ابنه على كرسیه . أما من يقص هذه
الوثيقة من معبد « آمون رع » ثور النوبة فانه سيقطع بسيف « آمون رع » وبلهيب
الالهة « سخمت » وابنه لن يبقى على كرسیه .

الامضاءات : (١) « أمام الكاهن الثانى ، لآمون رع » ثور أرض النوبة
(المسمى) وا - ه - مى - نى - أمن ،

(٢) أمام الكاهن الثالث « لآمون رع » ثور أرض النوبة (المسمى) «تا - نن - أمن

(٣) أمام الكاهن الرابع « لآمون رع » ثور أرض النوبة (المسمى) « تا - ن - بو - تا » .

(٤) أمام الكاتب المقدس « لآمون رع » ثور أرض النوبة . . . ن

(٥) أمام الكاهن المطهر الكبير لهذا الإله (المسمى) « سا - ب - ي - خي »^(١) الخ .

لوحة الأمير خاليوت

ووجد للملك « اسبتا » لوحة في جبل « برقل » في عام ١٩٢٠ ميلادية أقامها تذكارا للأمير « خاليوت »^(٢) بالمعد الرقم B 500 عند البوابة الأولى .

وهذه اللوحة من الديوريت غير الشفاف ، ويبلغ طولها ١٣٠ سنتيمترا وعرضها ٢٨ سنتيمترا .

وقد كانت مسألة علاقة الأمير « خاليوت » بالملك « اسبتا » في بادىء الأمر تظهر صعبة ، غير أنه بعد درس اللوحة أصبحت سهلة يسيرة . وقد جاءت ألقاب هذا الأمير واسمه سبع مرات على اللوحة كما سنرى في الترجمة ، وقد نص صراحة في المتن الرئيسى على أن « خاليوت » كان ابن الملك « بيغخى » وقد ذكر في النقش الذى فى أعلى اللوحة على أنه ابن الملك « بيغخى » من ظهره ، غير أنه يكاد يكون من المستحيل أن ابنا للملك « بيغخى » يمكن أن يكون قد استمر على قيد الحياة حتى عهد الملك « اسبتا » الذى أقام مقبرة « خاليوت » كما ذكر ذلك صراحة فى صلب متن اللوحة ، اذ كانت قد توالى سبع مدد حكم ملوك بين نهاية حكم « بيغخى » وبين تولية « اسبتا » عرش الملك . ومدد الحكم هذه كما ذكرنا من قبل هى مدة حكم كل من « شبكا » و « وشبتاكا » و « تهرقا » ، « تاتو تآمون » و « اتلانرسا » و « سنكامان سكن » و « انلامانى » . وقد قدر « ريزنر » مدد حكم هؤلاء الملوك بنحو ١١٧ سنة^(٣) . وليس لدينا الا تفسير واحد مقبول قد اقترح على حسب ما جاء فى البيان الذى ورد فى السطر السابع عشر من متن هذه اللوحة وهو : أن « اسبتا » قد أقام مقابر لمن

A. Z., 33, p. 1112

A. Z., 10, p. 35 ff

J. E. A., vol. IX, 1923, p. 75.

(١) انظر الترجمة مع تصرف فى :

(٢) راجع :

(٣) راجع

لا مقابر لهم ، • وفيهم من هذه العبارة أن « خاليوت » كان قد مات قبل عهد « اسيلتا » ، وأن قبره كان لا يبد شيئا يلفت النظر ، أو كان قد هدم في عهده ، وأن « اسيلتا » قد بنى له في نفس المكان مبنى آخر في صورة هرم كما تذكر لنا النقوش ، كما أقام له مقصورة محلاة بالنقوش • ومن الجائز كذلك أنه قد دفن من جديد في هذا الهرم الذي أقامه • هنا ويحدثنا متن اللوحة أن « اسيلتا » قد أمد هذا القبر بكل ما يلزم من معدات ، وكذلك خصص له أوقافا بما في ذلك الكهنة الجنازيون ، وكذلك أقام لوحة في حل • برقل • أحياء لذكرى هذا العمل الصالح الذي أنجزه •

وتدل نتائج الحفر التي عملت حتى الآن على أن قبر الأمير « خاليوت » لم يعرف بعد مكانه في أي موقع من المواقع التي حول « نباتا » ، والمظنون أنه يوجد بين أهرام الأمراء في الجبانة الشمالية الواقعة عند « البجراوية » • وهذه الأهرام تنحصر تواريخها من عهد « بيمتخي » حتى الملك « نستاسن » ، وقد وجد في أحدها أوان من المرمر منقوش عليها اسم « اسيلتا » ^(١) • وهذا كان هرما ذا حفرة ^(٢) والنقوش التي على إحدى أواني زيت الطور الموجودة الآن « بالخرطوم » هي ما يأتي : « الزهرة لك • ليت الحياة ترافق أعضاءك مثل «رع» ياسيد الأرضين ، وسيد الآثار «مركارع» • اسيلتا •

ونقسم متن اللوحة الرئيسى كما يأتى :

(١) حيلة « خاليوت » على الأرض :

(١) خدماته للآلهة من سطر ١-٣

(٢) اعترافات التوفى بعدم ارتكاب جرائم سطر ٤ - ٨

(ب) صلوات « خاليوت » للملك « اسيلتا » من أجل الآله « حور الأقنق » •

(١) الصلوات من سطر ٩ - ١٥

(٢) مديح « اسبلتا » من سطر ١٦ - ٢٠

(٣) كيف بنى « اسبلتا » قبر « خاليوت » وأوقف عليه الأوقاف من سطر

٢١ - ٢٤

(٤) استمرار الصلوات من سطر ٢٥ - ٢٧

(٥) قائمة بالأواني ومعدات القبر الأخرى التي قدمها « اسبلتا » للامير « خاليوت »

٢٨ - ٣٤

والواقع أن الجزء الأعظم من نقوش هذه اللوحة يتحدث عن « اسبلتا » ، وفي حين نرى في المنظر الذي في أعلى اللوحة أن الآلهة تضمن « لخاليوت » الحياة بعد الموت وتخليد اسمه ، فإنا من جهة أخرى نلاحظ أن كلامه لا يخرج عن كونه صلاة للملك « اسبلتا » وحسب .

وتدل شواهد الأحوال إذا على أن اللوحة كانت قد جهزت بأمر الملك « اسبلتا » نفسه ووضعت بتعليمات منه في المكان الذي وجدت فيه في المعبد . ويلحظ أنه لم يكشف واحد من الطغراءات التي على اللوحة وأنها قد بقيت مقامة في مكانها على الرغم مما مر من أحداث على المعبد من عهد الملك « اسبلتا » حتى عهد العثور عليها . وكان الكشف الواقع في محور المعبد قد أقيم أمام مخرج البوابة الأولى ، وبذلك أخفى اللوحة عن أعين أولئك الذين يدخلون المعبد من الباب الرئيسي . ويدل ما في الأسطر الأولى من اللوحة من صلاح وتقى على أنها كانت ذات حظوة عند الكهنة وساعدت ماديا على حفظ هذا الأثر .

المنظر الذي في أعلى اللوحة : ينقسم المنظر الذي في أعلى هذه اللوحة قسمين يشاهد فوقهما قرص الشمس المجنح يتدلى منه صلان وأسفل ذلك بين الصلبن يوجد طغراء الملك « اسبلتا » وبجانب كل من الصلبن نقش : « أعطيك الصولجان » . ونقش تحت الطغراء سطران عموديان من الكتابة . والجزء الأيمن من المنظر يحتوى على ثلاثة أشكال ؛ ففي الوسط يقف « حور الافق » منجها نحو اليمين ويده اليسرى صولجان وخلفه الهة على رأسها قرص الشمس بقرنين متجهة نحو اليسار ، وأمام « حور

الافق ، يقف « خاليوت » بيديه مرفوعتين تعبدا • والجزء الأيسر من المنظر يحتوى على ثلاثة أشكال ففي الوسط يقف الآله « أوزير » متجها نحو اليسار وخلفه آلهة بقرص الشمس ذى القرنين على رأسها ، وخلف « أوزير » « خاليوت » متجها نحو اليمين وقد أحيط بكل من قسمي المنظر نقوش تتضمن صلوات وأدعية •

المتن الرئيسى : (أ) حياة « خاليوت » على الأرض :

(١) خدماته للآلهة : السطر الأول (١) قيل بوساطة «أوزير» حاكم «كاناد» ، ابن الملك يعنخى صادق القول «خاليوت» المرحوم •

حينما كنت على الأرض كنت تابعا لكل الآلهة كما كنت خاضعا لهم مقيما عيدا للآله ملك (الآلهة ؟) فى كل يوم عيد خاص بالسموات والأرض ، ومحضرا قربانا من الحبز والجمعة ولحم البقر والدواجن للآله الذى كان فى يومه (أى اليوم الذى كان يقدم له فيه القربان) • وقد أقمت الحداد فى الاحتفال بالاعياد فى فصولها ، لاجل أن أرضى قلب هذه الآلهة «ازيس» العظيمة أم الآله •

(٢) تصريحات المتوفى بعدم ارتكاب جرائم : لم أقترف كذبة وهى مايقفه الآلهة ، ولم أسرق الناس ، ولم أرتكب جرما ، ولم يتعد قلبى الى الاضرار بالفقير ، ولم أقتل رجلا ظلما ، عندما لم تكن جريمته قد وقعت • لم أسلم رشوة من أجل عمل شرير ، لم أسلم خادما الى يد سيده • لم يكن لى صلة بامرأة متزوجة ، لم أصدر حكما باطلا ، لم أحبل الطيور المقدسة ، ولم أذبح الحيوانات المقدسة ، ولم أغتصب قربان الآلهة ، بل أعطيت قربانا كل الآلهة والآلهات ، وأعطيت الجوعان خبزا ، والظمان ماء ، والعريان ملابس ، وقد عملت هذه الاشياء على الأرض ، وقد سرت على طرق الآلهة • وبعدت عن لعنتهم لأجل نهاية طيبة للأطفال الذين يأتون بعدى فى هذه الأرض أبد الآبدين • •

صلوات « خاليوت » من أجل الملك « اسبكتا » للآله « حور الافق » (٩) ان «أوزير» حاكم «كاناد» ، ابن الملك ، «خاليوت» ، صادق القول يقول : «ياحور الافق» ، أيها

الآله الفاهر ، حاكم التسوع ، والروح العائش ابدىا ، من يخرق السماء كل يوم ، ويذهب فى العالم السفلى بين الاموات المنعمين كل ليلة . ان كل السنين التى ساعيشها فى مملكة الاموات أمام « أوزير » ، لىتك تعطىها سنين على رأس الاحياء ، ابنك الذى يحبك ، « حور » الذى هو الصقر « اسبلتا » العائش ابدىا . لقد أعطيته عمرك السماوى ومملكة « اتوم » ، وعرش « جب » ، والظهور بمثابة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « حور » الاحياء ابدىا ، وكذلك أم الملك « ناسلساء » عائشة مثل ما عاشت مع ابنها « حور » فى مصر العليا والسفلى ، وآثاره هناك ممتدة بقدر ماضى « أشعتك » . وذلك لانه ابن فاهر لوالده « أوزير » حامى أمه (؟) .

مديح « اسبلتا » : « ما أسعد الآلهة والناس ، اذ أنه منذ أن ظهر جلالته (على العرش) كان يجرى وراء ما هو مفيد . وان كل ما فعله لكل الآلهة والآلهات هو أن يصنع صورهم المقدسة ، ويقيم موائد قربانهم ، ويبنى محاريبهم ، ويمد معابدهم بكل شىء طيب ، مضاعفا قربانهم من الذهب والفضة والنحاس ، ومؤسسا لهم أوقاف المعابد ، وواهباً قربانا جنازيا للاموات المنعمين ، ومقيما مقابر لاثولئك الذين لا مقابر لهم ، محترما صورة المتوفى بوصفها أثر روحه ، وواضعا ابنه مكانه . وانه يمنح نفسا لكل أنف جاعلا كل الناس يعيشون ، ولا فكرة خبيثة تسكن فيه أو على مقربة منه ، لقد عمل تصميمات ممتازة فى هذه الأرض كما فعل « حور » بعد أن ظهر على عرش والده « أوزير » ، وأنه يمنحك الصدق الذى تحبه وأنه يرضى قلبك كل يوم . »

كيف أقام « اسبلتا » مقبرة « خاليوت » ومونها باوقاف : « ياسيدى «رع حور أختى» ، انك تعلم هذه الأشياء التى عملها لى ابن «رع» «اسبلتا» العائش ابدىا انه أقام لى هرما من الحجر الجبرى الأبيض الصلب (حجر رملى) ، ومون لى بيتا للملايين السنين بكل شىء ، وجعل اسمى يمكت فيها ، وضاعف قربانى من الذهب والفضة والنحاس ، وأعطانى أرضا لأجل أن يجلب لى أزهارا . . كل يوم (؟) ، ومنحنى حاشية من الخدم (كهنة جنازيون) ، ووطد قربانى من الطعام أبد الآبدين ، كما فعل «حور» ،

(لوالده «أوزير») • واني أقول ذلك لسيدى «رع حور أختى» انك والد الآباء ،
وانك الوارث الأبدى الحفى الممتاز (وانك أعطيت إياه) «اسبلتا» ملكك وحضرتك
الفاخرة وقوتك • وانك تقتل كل أعدائه كما تقتل «أبوفيس» ^(١) كل يوم • لينك تمنحه
كل الحياة والنبات والفلاح وكل الصحة وكل فرح القلب مثل رع أبديا • ولينك
توطد وارثه ، ولينك تربى كل أولاده على الأرض حتى لا يغنون أبد الآبدين • ،
قائمة بالجزار ومعدات القبر الأخرى التى امد بها «اسبلتا» الأمير «خاليوت» :
« قائمة جزار القربان السائلة التى عملها ابن «رع» «اسبلتا» العائش أبديا لأجل «أوزير»
حاكم «كاناد» ، ابن الملك «خاليوت» صادق القول لأجل أن يمد يته أبد الآبدين
مثل ما فعل «حور» لوالده «أوزير» ،

ويلحظ أن الجزء الأكبر من ستة الأسطر الأخيرة لا يمكن قراءتها بالمرّة وهى
فى الركن الأسفل من اليمين من اللوحة حيث أن سطح الحجر قد تآكل نهائيا وفى
نهايات الأسطر توجد بعض اشارات قليلة وكلمات يمكن معرفة معناها وتدل على أنها
فى الأصل كانت تحتوى على قائمة قربان وأثاث جنازى •

هذا وقد وجد لهذا الملك فى حفائر «الكوة» لوحان مهشمان من الحزف المطلى
الأخضر فى مبد **A** وقد نقش على كل منهما اسمه ^(٢) ، وكذلك بعض قطع
صغيرة لا قائمة منها •

مرسوم اللعنة :

هذا وينسب مرسوم اللعنة للملك «اسبلتا» ^(٣) ، غير أن هذا ليس مؤكدا لأن اسم
الفرعون فى اللوحة قد محى ^(٤) ، وسنورد وصف هذه اللوحة وترجمتها هنا على الرغم

(١) الثعبان الذى يعترض سبيل الشمس فى عالم الآخرة

Kawa, I, p. 89

(٢) راجع :

Budge, Annales of Nubian Kings, p. Cl. & Budge,

(٣) راجع :

The Egyptian Sudan II, p. 69.

Urkunden Der Alteren Athiopienkonige, III, p. 108 ff; راجع (٤)

Mariette, Mon. Divers, Plate 10; Maspero, Rev. Arch. 1871, Tom. XXI,

p. 329; Records of the Past vol. IV, p. 95 ff., Etude de Mythologie,

Tom. III, p. 229; Mariette, Revue Arch. (1865), II, p. 161.

من عدم معرفة حقيقة اسم الملك الذي أصدرها وذلك لما فيها من غرابة :

عثر على هذه اللوحة في جبل «برقل» كما أسلفنا القول في ذلك عند التحدث عن لوحة «بيعنخي» . وتحتوى على منشور أطلق عليه علماء الآثار «منشور اللعنة» ، وعلى الجزء الأعلى منها تحت منظر نشاهد فيه الملك الذى كشط اسمه من طفرائه يقدم صورة العدالة قربانا للاله «آمون رع» الذى مثل بدوره بصورة رأس كبش يعلوه قرص الشمس المحلى برishtين ، وخلف هذا الآلهة وقفت الآلهة «موت» والآله «خنسو» . وقد نقش على عيين الآله «آمون رع» فى صورة الكبش «آمون رع» رب تاج الأرضين القاطن فى الجبل المطهر ، يقول : «انى أعطيك كل الحياة وكل القوة» . ونقش مع «موت» : «موت» ربة السماء سيدة الآلهة تقول : «انى أعطيك الصحة كلها» . ونقش مع «خنسو» : «خنسو» فى «طيبة» ، الكاتب الحقيقى للتاسوع ، سيد السرور يقول : انى أعطيك انشراح الصدر .

المتن : «الآله الطيب مثل «رع» ، و «أتوم» بادی «الخلق» ، والذى يعرف بالموت(?)» . . . واسع الخطوة وضوء «آتون» ، والذى يعطى النفس كل أنف ، والذى يجعل الناس يحيون ومن يستولى بقوته مثل من أنجبه ، ومن يرشد جلالته فى كل حالة من حالاته ، رب الأشياء الممتازة والابن الأكبر وحاميه (المنتقم له) ، ومن أجاب عندما تسلم عرشه : ملك الجنوب والشمال (٠٠٠٠) ابن رع (٠٠٠٠) محبوب «آمون رع» رب عرش الأرضين ، والقاطن فى الجبل المطهر معطى الحياة أبد الآبدين .

فى السنة الثانية (بعد) تتويجه كان جلالته على عرش «جب» ، وذهب جلالته الى معبد والده «آمون نباتا» قاطن الجبل المطهر ليطرد هؤلاء القوم الذين كانوا مبغضين للاله وهم الذين قائلا : «اعمل على ألايسمح لهم بالدخول فى معبد «آمون نباتا» القاطن فى الجبل المطهر ، وذلك بسبب الأمر الذى يعداعلانه شيئا ممقوتا ، وهو الذى قد ارتكبوه فى معبد «آمون» . وقد عملوا شيئا لم يأمر بعمله الآله ، فقد ارتكبوا

شيئا منكرا في قلوبهم خاصا بقتل انسان كان خلوا من الشيء المنكر الذي أمر الاله
بالا يعمل . (٨) وقد دفع الاله كلماتهم في أفواههم لانه أراد أن ينزل بهم هلاكهم
وقد ذبحهم وجعلهم . . (٩) لأجل أن يلقي الخوف في كل خدام الاله وكل المقربين
الذين سيدخلون في حضرة هذا الاله المقدس الذي تحدث جلالته عن عظم قدرته وعظم
سلطانه قائلا : « اذا كان أى خادم للاله مهما كان ، أو أى مقرب يرتكب أى ذنب
في المعبد فان الاله سيضربهم ولن يسمح لأقدامهم أن تكون على الارض ، ولن يسمح
لهم أن يولوا خلفاء من بعدهم ، حتى لا يملا المعبد بالأرجاس وأن تكون مبانيه خالية
منها . »

آثار اسبيلتا في معبد تهرقا في الكوة (راجع Kawa, I, p. 89)

وجد لهذا الفرعون بعض قطع من لوحة من الجرانيت ، كما وجد له لوحتان
مكسورتان من الفخار المطلي من معبد A .

أسرة الملك « اسبيلتا »

أزواجه : (١) تزوج الملك «اسبيلتا» من الملكة «حنوت تاخيت» التي دفنت في «نوري»
بالمقبرة رقم ٢٨ ، ومن المحتمل أنها ابنة الملك « سنكامان سكن » . وقد تبنتها الملكة
«ماديقين» ؟ وقد انجبت من «اسبيلتا» ابنه «امالقا» . وعثر لها على تماثيل مجية في هرمها
كما وجدت بقايا أوراق من الذهب ^(١) . وقد جاء ذكر تعيينها كاهنة في اللوحة المؤرخة
بالسنة الثالثة من حكم «اسبيلتا» وقد تحدثنا عنها فيما سبق .

(٢) وكذلك تزوج الملك «اسبيلتا» من الملكة «اساتا» التي عثر على هرمها في جبانة
« نوري » رقم ٤٢ ، وقد عثر لها على تماثيل مجية وجمران قلب محفوظ بمتحف
«بوسطون» ^(٢)

J. E. A., vol. 35, p. 143; GLR., IV, p. 58.

J. E. A., vol. 35, p. 142.

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) ومن أزواجه كذلك الملكة «أرتاهاء» وهرمتها في جبانة «نورى» رقم ٥٨ ووجد فيها تمثيل بحية باسمها (١)

(٤) ومن المحتمل أنه تزوج من الملكة «مقالى» التى عثر على هرمها في جبانة «نورى» رقم ٤٠ . وقد وجد لها تمثيل بحية ، وكذلك وجد لها تمثال عجيب آخر يقال أنه عثر عليه في معبد «منم» (٢)

(١) راجع Ibid.
(٢) راجع Ann. Arch. Anth., 9, p. 88 - 89, pl. 18; & J. E. A., vol. 35, p. 145.

الملك « مالتافن »

٥٥٢ - ٥٢٨ ق . م



سخم كارع



مالتافن

تولى الحكم الملك « مالتافن » بعد والده « امتالقا » أما أمه فهي الملكة « امانى تاكاي »
ابنة الملك « اسبلتا » ودفنت في هرمها بجبانة « نوري » رقم ٢٦ .

ودفن هذا الملك في جبانة « نوري » بالهرم رقم ٥ . وقد عثر على عدة تماثيل مجية
تربى على العشرين كما وجدت له خمس أوان من المرمر . هذا بالإضافة الى ودائع
الأساس التي وجدت في ركنين من هرمه ، وتحتوى كل مجموعة منها على اثنتى عشرة
لوحة نقش على كل منها الاله الطيب « مالتافن » عاش نخلدا (١)

وأخيرا وجد له في معبد « الكوة » خمس طغراءات منقوشة على الفخار المطلى كبت
بطرق مختلفة (٢)

والظاهر أنه تزوج من ملكة تدعى « تاجال » (٣) دفنت في جبانة « نوري »
رقم ٤٥ . وقد عثر لها على تماثيل مجية هناك (٤) .

Reisner, Prelim. Rep., p. 8; & J. E. A., vol. 35, p. 144

Temple of Kawa, I, p. 89, pl. 35.

J. E. A., vol. 35, p. 147.

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع :

الملك « أمتالقا »

٥٦٨ - ٥٥٣ ق . م



واج كارع



امتالقا

تولى الحكم بعد الملك «اسبلتا» ابنه المسمى «امتالقا» وأمه هي الملكة «حنوت تاخيت» .
وجد هرمه في جبانة «نورى» رقم ٩ .

وآثاره الباقية هي تماثيل مجيبة ، وقراب أسطوانة ، وشريط من الذهب ، هذا بالإضافة الى ودائع أساس في ركنين من أركان هرمه وجد في كل منهما احدى عشرة لوحة صغيرة مكتوبة باسمه ^(١) ، وكذلك عثر له على آلة توسيع (Spacer) من الذهب ^(٢) .

أسرة الملك « أمتالقا » :

(١) والظاهر أنه تزوج من أخت له تدعى «أخيقا» ^(٣) دفنت في جبانة «نورى» بالهرم رقم ٣٨ ، وهي ابنة الملكة «حنوت تاخيت» ، وقد عثر لها على تماثيل مجيبة كما عثر لها على جعران في «مروى غرب» ^(٣)

(٢) وتزوج كذلك من الملكة «امانى تاكاي» المدفونة في الهرم رقم ٢٨ بجبانة «نورى» وهي ابنة الملك «اسبلتا» وأم الملك «مالتاقن»

Prelim. Report of the Harvard at Nuri, p. 8.

J. E. A., Ibid, p. 142.

J. E. A., Ibid, p. 141.

(١) راجع :

(٢) راجع :

(٣) راجع :

الملك « أنا لمعاى »

٥٢٨ - ٥٢٣ ق . م



نسوت بيتى نفر كارع



أنا لمعاى

لا نعرف الا القليل عن الملك « أنا لمعاى » فقد عثر على هرمه فى جبانة « نورى »
رقم ١٨ . وقد وجد فى هذا القبر أكثر من خمسة تماثيل بحية . كما وجدت له أربع
ودائع أساس تحتوى كل منها على لوحين صغيرتين باسمه . وكذلك عثر له على آنية
قربان وجدت فى مقبرة الملك « أمانى - تكاى - لبتى » الذى يظن أنه حكم بعده
مباشرة (١) .

(١) راجع : E. A., vol. 35, p. 142; & Reisner, Prelim. Report, p. 8
& p. 52.

الملك « أماني - تنكاي - ألبتي »

٥٢٢ - ٥٢٣ ق . م



ع ا خبر و رع



أمانى - تنكاي - لبق

وجد لهذا الملك أكثر من عشرة تماثيل مجيئة في هرمه الذى دُفن فيه بجبانة «نورى»
رقم عشرة ، وكذلك وجد له قراب أسطوانة مصنوع من الذهب ومراة من الفضة
محفوظة بمتحف «يوسطون» . وكشفت أعمال الحفر له عن ثلاث ودائع أساس في
كل منها لوحتان باسمه (١) .

(١) راجع: J. E. A., Ibid, p. 142; & Reisner, Prelim. Report, p. 8 - 55.

**نظرة عامة
في
المضارة الأفريقية**

الحضارة الأفرقية

لأننا نرى في أن الإنسان إذا رغب في دراسة تاريخ أمه دراسة صحيحة وجب عليه أن يعرف أحوال الأمم التي تحيط بها حتى يكون على بينة من الظروف السياسية والاجتماعية والحربية التي تضرب بسبب إلى الأمة التي يدرس تاريخها . وقد اتصلت بلاد الأفرق بالأمة المصرية اتصالا مباشرا وغير مباشر من منتصف الألف الثانية قبل الميلاد ، وقد ازداد هذا الاتصال في القرن السابع قبل الميلاد بصفة بارزة أي من العصر الذي بدأت فيه البلاد الأفرقية تلعب دورا هاما في تاريخ الشعب المصري إلى أن انتهى الأمر باحتلال « الاسكندر المقدوني » البلاد عام ٣٣٢ ق م .

من أجل ذلك نرى لزاما علينا أن نورد هنا مختصرا عن الحضارة الأفرقية منذ نشأتها حتى نهاية « عهد الاسكندر الأكبر » ، لأن مصر بعد حكمه أصبحت محكومة بحكام أفرق وان كانت في ظاهرها مستقلة .

الأساطير الأفرقية الأولى

ان كل حوادث التاريخ قبل اختراع الكتابة وتدوين الحوادث قد وصل إلينا عن طريق الرواية التي تعتمد على أسس واهية ، ومن ثم نتجت الأساطير والأقاصيص التي أقمعت بالمعجزات مما جعلها تظهر كالحرفات وقصص الجان . ولا شك في أن مثل هذه القصص تحمل في تضاعيفها كثيرا من الحقائق التاريخية فإذا ما فحصت فحسبا علميا دقيقا وأميط عنها ما تنسج حولها من خيال وما ابتدع فيها من أوهام برزت لنا نواة الحقيقة بصورة ما . وسنقص هنا قصة خرافية عن « جزيرة كريت » الواقعة في البحر الأيوني عن ملكها الشهير المسمى « مينوس »

وتقول الأساطير ان « مينوس » هذا كان ابن « زيوس » أكبر الآلهة كلها ، وقد أصبح ملكا قويا السلطان ، ولم يكن حكمه يقتصر على جزيرته « كريت » فحسب

بل كان نفوذه في الواقع يمتد على كل بحر «ايجه» • وكان ابنه قد ذبح غيلة في «أثينا»
وانتقاماً لذلك أجبر ملكها على أن يرسل اليه كل تسع سنين جزية مقدارها سبعة من
الشبان وسبع من العذارى وهؤلاء كانوا يقدمون ضحية الى «مينوتور»
(Minotaur) وهو مارد في صورة ثور ذي رأس ضخيم قد وضعه
الملك في التيه الذي كان صنعه له صانعته المسمى «دادالوس» (Daedalus)
وقد حملت السفينة في «أثينا» مرتين عبر البحر الايجي بحمولتها المؤلفة من سبعة شبان
وسبع عذارى ، وقد كانوا في كل مرة يؤخذون ويذبحون في التيه لكنه في المرة الثالثة
عزم «تيسسيوس» (Theseus) ابن «ايجيوس» ملك «أثينا» على أن يذهب
بنفسه الى «كريت» ويذبح هناك المارد ، ثم يقضى قضاء نهائياً على وصمة العار هذه
التي كانت عالقة بمدينة «أثينا» • وفعلوا أحضر أمام «مينوس» الذي وضعه بدوره
في أعماق السجن انتظاراً لحقه • ولكن لحسن حظ السجن وقعت «أريادني»
(Ariadne) ابنة الملك في حب «تيسسيوس» وذهبت الى السجن خفية
وأعطته سيفاً ليقتل به المارد ، كما أعطته كرة من الحيط ليسترشد بها الى الخارج
من منحنيات التيه ومنعطقاته • وفعلوا قتل «تيسسيوس» المارد «مينوتور» ووجد سبيله
الى خارج التيه بوساطة الحيط وخلص صحابه ثم أقلموا وبصحبته «أريادني»
من «كريت» الى «أثينا» •

وكان قد وعد والده «ايجيوس» أن ينشر ملاحوه شراعا أسود اذا كان هو قد هلك
أما اذا ظل على قيد الحياة فكان عليهم أن ينشروا شراعا أبيض • ولكن مما يؤسف كثيرا
أن هذا الامر قد نسي ، ورفع الشراع الأسود فلما رآه «ايجيوس» اعتقد أن الكارثة
قد حدثت فألقى بنفسه في الماء ، وهذا هو السبب في تسمية هذا الجزء من البحر الأبيض
المتوسط «أيجي» • هذه هي قصة التيه وماردها وضحاياها من الشبان والعذارى •

وقد أطلق المؤرخ «هردوت» لفظة «لبرنته» (أي التيه) على المعبد الجنائزي لهرم

الملك « امنمحات الثالث » الذى أقامه فى الفيوم لكثرة ما كان يحويه من حجرات يضل فيها الزائر ^(١) .

وقد كشف حديثا أن « جزيرة كريت » كانت مملكة قائمة بذاتها لمدة طويلة وصاحبة السلطان العظيم فى بحر « ايجيه » ، وكانت عاصمتها « كنوسوس » (Knossos) ، يضاف الى ذلك أنه قد أميط اللثام عن حل لرموز لغتها بفضل العالم « بيدرخ هروزنى » ^(٢) .

وقد كان الاغريق يعتقدون بوجود ملك يدعى « مينوس » ، والمظنون أنه هو أو سلسلة من الملوك الذين كانوا يحملون هذا الاسم قد حكموا مدة من الزمن كانت فيها الجزيرة فى رخاء عظيم وقوة ضخمة . وقد بلغ من قوة هذا الحكم أن مدنا أجنبية دفعت له الجزية . وحضارة العصر البرونزى الذى عاش فيه كان يسمى العصر المتوانى . ويمكن أن نتبع الآن تفاصيل حياة « مينوس » وحالته وحال غيره من عظماء ملوك « كريت » ، وذلك لأنه منذ بداية القرن العشرين الحالى أخذ الاثريون بقيادة « سير ارثر ايفانز » (Sir Arthur Evans) يقومون بعمل حفائر فى آثار هذه الجزيرة مما كشف لنا النقاب عن قصة المدينة منذ حوالى ٣٠٠٠ ق.م . أو حتى قبل ذلك بصورة جلية يمكن تصورها .

فيمكن أن تصور أحد ملوك هذه الجزيرة فى قصره بمدينة « كنوسوس » ^(١) يحيط به الثراء ويزدان بالرزانة وبعد النظر وهو متربع على عرشه ذى الظهر المرتفع بين نصحاته يأمر وينهى فى مملكته مصرفا أمورها بالعدل وكانت له أوقات فراغ كذلك يتمتع بها فقد كان مغرما بمشاهدة مباراة الثيران الشهيرة فى ميدان فسيح أقيم بجوار قصره . وكان يقف المدرب على هذا النوع من الرياضة من الشبان أو الفتيات وجهالوجه أمام الثور الضخم وكان الثور ينقض برأس منحنية الى أسفل فى حين كان الشاب يتلافاه ويقبض على احدى قرنيه ويأرجع نفسه على رأس الثور ، ويقف عليه مدة ، أو يضع

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٨ الخ

(٢) راجع Bedrich Hrozny, Histoire de L'Asie Antérieure p. 278 etc.

نفسه عليه ظهرا لظهر ثم ينقلب على الأرض خلف الثور حيث ينتظره مدرب آخر ليتلقفه .

وكان بعض نواحي قصر « كوسوس » يحتوى على ردهة عظيمة ذات أعلام ، وبها حجرة تسع أربعمئة أو خمسمئة من النظارة تطل عليها درجات ومقعد ملكى على علو مرتفع فى نهايتها . وفى هذه الردهة كانت تقام المصارعة والملاكمة وألعاب الكرة كما تتخذ مسرحا يموج بالراقصين والراقصات من الشبان والشواب يؤدون رقصات شهيرة على أنغام القيثارة والصفارة . وكان من بين النظارة أسراب من سيدات الكريت وقد خرجن فى زى أنيق بأثواب طويلة تحلى أطرافها هدايات وأحزمة مسدودة ، أما شعورهن فكانت مجمدة فى صور خواتم صغيرة مصفوفة على رؤوسهن . وكانت مساحة القصر كله تشغل مايزيد عن أربعة أفدنة ونصف فدان وتتألف من ثلاث طبقات فى بعض جهاتها وفى البعض الآخر من أربع طبقات عالية . ويحتمل أن يكون هذا القصر وما يضمه من حجرات عديدة منشأ قصة التيه أو اللبرته ، وهى كلمة صارت تعنى فيما بعد التيه ذا الممرات المعقدة والمسالك المتلوية التى لايمكن الناس أن يجدوا فيها طريقهم بسهولة دون دليل يرشدهم . وكلمة « لبرنت » يمكن أن تعنى فى الأصل مكان البلط وهى مشتقة من كلمة تعنى بلطة ذات رأسين وهى رمز استعمله أهل « كريت » وتتشوه على العمد وفى أماكن أخرى من القصر .

أما الثور فقد وجدت له صور على أجزاء مختلفة فى الجزيرة بوصفه حيوانا مقدسا .
وها نحن أولاء قد بدأنا نرى آثار الحقائق التاريخية مختفئة خلف قصة المارد « مينوتور » التيه (لبرنت)

ولاشك فى أن الملك كانت له أشياء أخرى يهتم بها غير الرياضة . فقد وجد فى أجزاء من قصره فى مدينة « كوسوس » مصنع لعمل الفخار تصنع فيه الأواني الفخارية الكريتية الشهيرة ذات النماذج المحية الى النفس والألوان البهجة . وكانت

مخازنه مملوءة بالجرار المصنوعة من الفخار تسع الواحدة منها رجلا كالتى نقرأ عنها فى قصة « على بابا » والأربعين لصا ، أو كالسلالات التى أعدها قائد « تحتس الثالث » عندما أراد أن يستولى على « يافا » خلسة ووضع فيها مائتى جندى ^(١) . وهذه الحرات الكريكية كانت تسع كميات هائلة من النيذ والزيت والجبوب لاستعمال الملك وجنوده ومستخدميه ومفتنيه ونحاتيه وصناع أسلحته وخدمه ، وكذلك الأجانب الذين كانوا يفدون على بلاطه .

وكانت جزيرة « كريت » جميلة بما فيها من جبال ومرافئ وأشجار وأزهار (مثل السوسن والورد والزعفران) وكانت تحتوى على تسعين مدينة وعدد عظيم من السكان يشتغل بعضهم بالنسيج وصباغة الملابس أو بصياغة الحلى من الذهب ، والأسلحة من النحاس المطعم . ويشتغل آخرون جوايين يعبرون البحار على ظهر السفن أو صيادين أو عاملين فى زرع الأرض وحرثها .

وقد امتدت التجارة بين « كريت » والبلاد التى كانت فى متناولها امتدادا عظيما . فكان يأتى إليها النحاس من « قبرص » ، والقصدير يحتمل أنه كان يأتى من « كورنول » ، والكهرمان عن طريق أوروبا مخترقا « البلطيق » الى « البحر الأسود » ، ومن ثم الى البحر « الايجى » ، والى « كريت » . أما مصر فكانت تورد لها الأوانى المصنوعة من الحجر والعاج والخرز ، فى حين كانت تصدر « كريت » فى مقابل ذلك كميات من الزيت والنيذ والقطع الفنية ، هذا بالإضافة الى الأدوات المصنوعة من المعدن الذى كانت مشتهرة به . ونرى ازدهار التجارة بين مصر وجزيرة « كريت » فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد تحدثنا عن ذلك بقدر ماوصلت إليه معلوماتنا فى كتاب مصر القديمة ^(٢) .

وقد كان تبادل التجارة بين « كريت » والبلاد الأخرى سهلا ميسورا ، وذلك

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ١١٠ - ١١١
(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٨٨ و ١٩٧ و ٢١٦ و ٢٤٤ و ٣٤٥

لأن « كريت » كانت قد فتحت أو أرسلت مستعمرين الى أماكن عدة في جزر بحر ايجه وما وراءه ، ولم تكن مصر على عظمتها وجبروتها وقسوة لترفص التجارة مع « كريت » سيدة بحر « ايجه » . والواقع أن حكام هذه الجزيرة وقسوة كانوا يقبضون بيد من حديد على قرصان البحر فلا نهب ولا سلب ، وقد بلغ بهؤلاء الملوك الكبرياء والاعتزاز بالنفس والجبروت الى أن تركوا مدن جزيرتهم دون تحصين متكلين على الخوف من اسمهم وأسطولهم والبحر الذي يحرسهم لوقاية مملكتهم الفتيّة المزهوة بقوتها ، غير أن الطبيعة لم تترك هذه الجزيرة تمرح في بحبوحة هذا السلطان والثراء ، بل كانت تفجؤها بالزلازل التي تخرب قصورها فيعيدوها الأهلون ثانية بعد كل هزة أرضية بصورة أحسن مما كانت عليه من قبل .

وفي حوالي عام ١٤٠٠ ق.م . يظهر أنه قد أصاب البلاد زلزال مفاجئ . قضى عليها حتى أنه في مدينة « كنوسوس » ، قد رثى الزيت الذي كان على وشك أن يصب في الأواني للاحتفال الدينية ولكن هول المصائب الداهم حال دون ذلك فلم يصب الزيت ، وفي أماكن أخرى من الجزيرة عثر الحفاريون على ماثبت حدوث مصيبة مفاجئة حلت بالناس وهم منهمكون في أعمالهم ، يضاف الى ذلك انتشار الحرائق التي خربت البلاد . والمظنون الآن أن ذلك الحادث قد نجم عن زلزال ، وإن كان من المحتمل أن أعداء للبلاد قد زادوا الطين بلة فقصوا على ماغفلت عنه عين الزلزال بالسلب والنهب .

حقا قد أعيد بعض المباني في « كريت » غير أن الحياة في العاصمة لم تعد الى ماكانت عليه من قبل تماما . والظاهر أن قوة الجزيرة البحرية قد استمرت بعد هذا الحادث مدة من الزمن ، ولكن أسطولها أخذ في الضعف شيئا فشيئا ، فظهر قرصان البحر يشقون عبايه ثانية ويعيثون فسادا في السفن التي تحمل المتاجر .

والجدير بالذكر هنا أن ثقافة « كريت » قد تركت أثرها في بلاد اليونان نفسها ومن ثم لم تمت مدنيتهما . وقد ظلت معلوماتنا عن مدينة هذه الجزيرة ترتكز على ماخرجه يد الحفار من آثار لا على ماجد من نقوش ، وذلك لأن العلماء الباحثين قد بذلوا

مجهودات جارية لحل رموز نقوشها ، ولكنهم يأموا بالفشل ، وظلت الحال كذلك الى أن أضاف اللام عنها اللغوي العظيم «بيدرخ هروزني» في مقال له عن أسرار لغة هؤلاء القوم ^(١) . وقد حل كثيرا من رموز هذه اللغة واستنبط أن سكان « كريت » على ما يظهر كانوا خليطا من أقوام عدة وأن الجزيرة كانت محكومة في بادئ الأمر بطبقة من الفاتحين وفدوا من داخل بلاد « آسيا » والجزء الأعظم منهم من أصل هندي أوربي . فقد قال : لانكون نخطئين اذا قلنا انه عند حدوث هجرة أقوام في آسيا الوسطى في البلقان كان يستقر بعضهم في جزيرة « كريت » ومن ثم تألفت المدينة الحارقة المجاوزة للمألوف المعروفة بالمدينة المتوانية وهي التي سبقت المدينة الاغريقية ؛ وهي جدة المدن الاوروبية . وقد تألفت أولا بالسكان الهنود الاوربيين . وان العالم ينتظر اتمام بحوث هذا العالم ، ولكن على أية حال يمكن من الآن القول مما وصل اليه من الكتابات الكريتية أن جزيرة « كريت » ذات الشمس المشرقة كانت ذات يوم مهيمنة على البحر ، وسكانها من المحبين للفنون والاناقة والملاذ ، وهم من أصل هندي أوربي من جهة واسيوى من جهة أخرى . كل ذلك جعلها تمثل بجانب « سومر » و « اكاد » و « مصر » وبلاد « خيتا » و « وادي نهر السند » و « بلاد الصين » القديمة مهدا سادسا هاما للثقافة القديمة ، هذا بالاضافة الى أنها الاقدم تاريخيا بين المدن الاوروبية ^(٢) .

بلاد اليونان وحروبها مع طروادة

ننتقل الآن الى بلاد الاغريق نفسها ، ولا نزاع في أن جزيرة « كريت » كانت ذات يوم صاحبة قوة عظيمة فيها ، ولكننا نجد الى ما قبل سقوط « كريت » اقواما من الجنس المسمى « الآخيين » (Achean) كانوا يهاجرون جنوبا من مواطنهم الى الجزء الشمالي من بلاد الاغريق ، وحوالي ١٢٠٠ ق م . كانوا قد أصبحوا اقوياء لدرجة

(١) راجع Archivum Orientale Pragenese, (A. O. P.) XIV (1943)

p. 1 - 117 & Ibid, XV (1945) p. 158.

Hrozny, Ibid, p. 313.

(٢) راجع

أنهم صاروا أقوى قوم في بحر «ايجه» • وكانوا قد تعلموا كثيرا من المدنية الكريتية ، ولكن أصبحت لهم حياتهم الصالحة الخاصة المميزة بهم ، كما كان رؤساؤهم ومدنهم يتمتعون براء وفير وحياة ناعمة • وكانت «ميسيني» تمثل المكانة الأولى من حيث العظمة والسؤدد ، وكان ملكها التقليدي المسمى «اجاممنون» صاحب ثروة ضخمة من الذهب والفضة والبرنز والعربات والسفن يعيش في أبهة وترف في قصره المشرف على المدينة والسهل الذي يقع أسفل منه • وقد أطلق على مدينة هذه البلد «الحضارة الميسينية» اذ كان لها طابع خاص بها •

وفي الشمال الشرقي من بحر «ايجه» كانت توجد مدينة أخرى تدعى «طروادة» وكانت ذات سور منيع وتقع على «هلسبونت» (الدردنيل) حيث تلتقي أوربا بآسيا ، وكان قوم الآخين من البحارة الجسورين الشغوفين بالحصول على منافذ جديدة لمشاريعهم في شرقي بحر ايجه ، وقد سبب طموحهم هذا تصادمهم مع «طروادة» ، فعلا شبت نار حرب بينهما حوالي ١١٩٠ ق.م ، ويقال انها استمرت مستعرة بينهما نحو عشر سنين • وبعد هذه الحرب أنشد الشعراء الأناشيد الموقعة على القيثار تشيد بأعمال الشجاعة العظيمة التي قام بها الرؤساء من كلا الجانبين ، وقد تناقلتها الأجيال وزاد عليها في أثناء انتقالها من جيل الى جيل كثير من الأساطير والاعاجيب طفت على مافيها من حقائق •

وعندما غزا الدوريون بلاد الاغريق كما سنرى بعد هاجر كثير من الآخين من بلاد الاغريق الى «ايونيا» الواقعة على ساحل آسيا الصغرى حاملين معهم هذه الأقاصيص التي بقيت حية متداولة وقص فيها الشعراء القصائد الطويلة ، وكان أكبر هؤلاء الشعراء وأعظمهم «هومر» ، والمفروض أنه كان كفيف البصر وعاش في «أيونيا» حوالي عام ٩٠٠ ق.م • وقد نسبته سبعة أماكن في هذه الجهة لنفسه فكان يدعى كل مكان منها أنه مسقط رأس «هومر» • والواقع أننا لا نعرف عنه كثيرا ، غير أنه كان من أعظم شعراء العالم • وقد أتت ملحمتين وهما «اللياذة» ،^(١) التي

(١) وكلمة «اللياذة» مشتقة من كلمة (Iliad) وهو اسم آخر لمدينة «طروادة»

تحدث عن جزء من حرب «طروادة»، و «الأودس»، وهى التى تحدثنا عن مخاطرات «أودسيوس»، وهو عائد الى بلاد الأغرريق بعد الانتهاء من الحروب الطروادية .

ملحمة الإلياذة

وتدل البحوث العلمية الحديثة على أن «هومر» لم يؤلف فعلا كل هاتين الملحمتين بل وضع فى كتاب واحد كل قصائده وكذلك قصائد الشعراء الآخرين ، والقصة التى بنى عليها كتابه هى مايتأتى : - خطف «باريس» ابن «بريام» ملك «طروادة» «هيلانة» الجميلة زوج «منلاوس» الذى كان ملك «اسبرتا» وقتئذ وأخ «اجاممنون» . وعلى الرغم من أن هيلانة قد ذهبت معه عن طيب خاطر فان المدن الأغرريقية قد انضمت تحت لواء «أجا ممنون» فى حملة على «طروادة» وانتهت بخراب «طروادة» وقتل أهل «طروادة» فى خلال هذه الحرب أو حملوا أسرى ، ولم يبق الا قليل بين خرائب مدينتهم وقد عاد الأغرريق الى أوطانهم ولواء النصر معقود على رؤوسهم .

ويلحظ فى القصة كما رواها الشاعر «هومر» أن الآلهة والآلهات قد أخذوا بنصيب فى هذه الحرب ، وسنشرح ذلك فيما بعد . والآله الوحيد الذى يعنينا هنا هو الآله «زيوس» أعظم الآلهة . أما الآلهة الآخرون فنذكر منهم : الآله «أبوللو» آله الموسيقى والشعر والتنبؤ بالغيب ، والآلهة «بلاس أثينا» آلهة الحكمة ، والآله «هرميس» رسول الآلهة آله الحكمة ، ويقابل عند المصريين الآله تحوت ، ثم الآله «هفاستيوس» آله الفنون التى تصنع بالنار . ونرى عند فاتحة هذه الملحمة «أخيل» (Achille) الذى كان أعظم بطل فى المعسكر الأغرريقى فى سرادقه وهو فى حالة غضب وتفكير عميق بسبب ان «اجاممنون» قد اغتصب منه أمة استولى عليها فى أثناء الحرب . وقد صاح «أخيل» قائلا : « لقد كان ذلك مكافأته مقابل أيام وليال طويلة قضاها ساهرا يشن الحرب للاستيلاء على المدن والكنوز التى سلمت كلها الى «اجاممنون» بوصفه سيده الأعلى » . وبذلك لم يذهب «أخيل» الى مكان الاجتماع ولا الى ميدان الحرب بل أغضى قلبه فى التفكير فى مشواه ، وكان يتوق عند سماعه

صيحة اعلان الحرب والاشتباك فى المعركة الى منازل العدو .

وفى تلك الفترة كان كل من الفريقين المتحاربين يأتى بضروب الشجاعة التى لا تحصى . وكان الالهة يميلون طورا الى هذا الفريق وتارة الى ذاك ، أما الاله «زيوس» فكان يقبض فى يده على كفتى الميزان الذهبى وازنا أقدار الاغريق والطرواديين . وكان أشجع الشجعان فى الجيش الطروادى هو «هكتور» بن الملك «بريام» فقد ودع زوجه وابنه الصغير عند مشارف المدينة ولم يكن فى مقدوره أن يصغى الى تضرعات زوجه ليقبى معها وعندئذ جاوبها « هكتور » كرة أخرى وعلى رأسه خوذته البرنزية :

زوجتى العزيزة ان فى كلماتك حكمة كثيرة

ولكنى اذا أحجمت لحقنى العار

أمام نساء «طروادة» اللاتى يجرون أذيالهن أمام أزواجهن

لا بل أن روحى فضلا عن ذلك ليست مكانا

للجين . ان واجبى أن أقف بمفردى

وأن أسلط أول السيوف الطروادية

نائلا بذلك فخر والدى وفخرى أنا نفسى

ومع ذلك فانه فى أعماق قلبى وروحي يعرف شئ واحد .

وبعد ذلك مد ذراعيه لابنه الذى أسرع الى أحضان مربيته منزعجا من ريشة

خوذته المنحنية ، ولما رأى «هكتور» ذلك ألقى خوذته جانبا وأخذ الطفل بين ذراعيه

ودعا « زيوس » أن يصبح شجاعا ومنتصرا أكثر منه نفسه .

وبعد ذلك ضحك والداه وأمه بوداعة

ووضع «هكتور» خوذته على الأرض

وكلها تسطح بوضاعة . وأخذ الطفل وقبله

راجيا «زيوس» وكل الالهة الذين حوله :

هب يا «زيوس» أن يكون ابني هذا شجاعا

مثلي ، وليت شهرته تضيء لامة

بين الطرواديين وأن تكثر قوته

وعندئذ سيقول الناس : « لقد فاق في القوة

والده » ، عندما يعود منتصرا من الحرب .

وبعد ذلك ذهب لمحاربة الاعداء وهو يعلم في قرارة نفسه وأعماق روحه أنه سيقتل

وان «طروادة» ستسقط في يد العدو .

قتل «هكتور» خلقا كثيرا من الأعداء ، ولقد قفز فوق جدار المعسكر الاغريقي

ونادى رجاله أن يتبعوه وشتت شمل الاغريق حتى ولوا هاربين ، وبعد ذلك قتل

« باتروكلوس » (Patroclus) أكبر أصدقاء «أخيل» ؛ وأخيرا أركى نار الانتقام

في نفس «أخيل» فنزل الى ساحة الوعى وتقابل الحصان وجها لوجه وتبارزا ، وكانت

درع «أخيل» قد صنعها له الاله «هفاستيوس»^(١) (Hephaestus) وكانت درعه

أشهر درع جاء ذكرها في الكتب ، لانها كانت مزركشة بالذهب والفضة والبرنز وحفر

عليها مناظر من حياة تلك الأيام منها منظر حفل زواج وشجار في مكان السوق

وجيوش محاصرة وكرم ومنظر حصاد وحرث أرض ومرعى :

وبعد ذلك صور مكان رقص هناك

مثل ما كان قد عمله «دادالوس» في «كنوسوس»

تلك المدينة الشاسعة لسيدة جميلة

وهي العذراء اريادنى صاحبة الشعر الجميل

وكان هناك شباب يرقصون على تلك الارض

(١) هذا الاله يقابل الاله بتاح المصرى الذى كان مقر عبادته « منف » وهو آله

الحرف والفن والصناعات .

وعذارى كثر مغالتهن ولكن صب استمالتهن
ويرقصن ممسكة احداهن بيد الأخرى
والبنات ارتدين الكتان الجميل والشبان يلبسون
أثوابا نسجت نسجا جميلا ، يضيء لهم مصباح خافت
بالزيت ، وكان يزين رأس كل عذراء أكليل •
والشباب كانوا يحملون خناجر محلاة بالذهب فقط
وحالات سيوف متدلية من الفضة • وهكذا مشوا
بأقدام ماهرة تلف ، وخطوا برشاقة
وهكذا بالضبط يجلس صانع فخار بسجلته
ممسكة بين يديه كأنه يجربها
لتجربى في وقتها • وهكذا يديرها
وكان كل واحد يقابل الباقي ثانية في صفوف منظمة
كان يجلس حول الرهط الأثيق كثير من الضيفان
كان يضيء لهم الشاعر الشبيه بالآله
أناشيد غنائية وقد ملأ الفرح صدرهم
وقد أحاطوا جميعا أنفسهم بمهاجرين
• • • • •

وهاجم «أخيل» «هكتور» الذى فر أخيرا من أمامه ، وبعد ذلك تبعه «أخيل» مثل
«أريس» اله الحرب أو كالصقر عندما ينقض على يمامة أو ككلب الصيد عندما ينطلق
وراء جرو • وكان الآله «زيوس» يقبض على كفتى الميزان المصنوعتين من الذهب
وقد خفت موازين «هكتور» فهوت كفته •
وقد قلب الغضب الوحشى على «أخيل» آنذاك

وعلى ذلك فانه عندما انتفض قابضا أمام صدره
درعه المنقوشة وطوح خوذته اللامعة
التي كان يموج حولها أربع ريشات •
كان يجلس على مقربة « هفاستقيوس » ، وهكذا فان أجمل
كل كواكب السماء « هسبروس » كان يسير
في ليلة مظلمة يفوق ضوءه كل الكواكب
وهكذا في يد « أخيل » اليمنى عندئذ
سطعت حربته الحادة عندما صوب حربته المميته ،
وعندما هوت الطعنة وسقط « هكتور » على الارض لافظا النفس الاخير رجا « أخيل »
أن يقوم بدفن جثته وحذره أنه هو كذلك سيلاقى نفس المصير تحت جدران
« طروادة » •

وعندئذ تكلم « هكتور » صاحب الخوذة اللامعة - وهو يموت - مرة أخرى :
« حقا أنى أعرفك تماما وأرى بوضوح
ان قلبك من حديد صلب لم يتحرك من أجلى
ومع ذلك فانك ستقتل بيد « بارييس » و « أبوللو » •
ولا نزاع في أنه سيقضى عليك عند بوابة « سكايبين » ،
على الرغم من كل قوتك • فاحذر اذا مرة أخرى
لثلا أصب عليك كره ربك المر
وقد انتهى ناديا مصيره المحزن •
وخرجت روحه وكانت لا بد أن تذهب الى عالم الآخرة
مجردة من شبابها ومحرومة من قوتها
وقد قتله « أخيل » دون أن يحير جوابا على رجاء « هكتور » لدفنه كما أنه لم يكرن
بما قيل له عن مصيره هو •

وبعد ذلك تكلم «أخيل» العظيم : « فلتكن نهايتك

وأنا كذلك سأقبل الهلاك الذى سترسله الآلهة » .

وبعد ذلك أتى «بريام» المسن راجيا أخذ جثة ابنه ، وعندئذ تحركت الشفقة فى قلب «أخيل» فأعطاه اياها لتدفن .

وهنا تنتهى قصة الالياذة ، لأن موضوعها هو غضب «أخيل» الذى بدأ بشجاره مع «اجاممنون» و انتهى بدفن الرجل الذى قتل أعز صديق لديه .

ملحمة الأودسى :

هذه الملحمة تحدثنا عن كيف أنه بعد أن أمضى «أودسيوس» وهو رئيس أغريقى ، عشرة أعوام هائما فى البحار وصل أخيرا الى جزيرة «أناكا» مسقط رأسه .

وفى هذه الملحمة نرى أن «بنلوبى» زوج «أودسيوس» كانت تنسج منذ ثلاث سنوات نسيجا وكانت تنقذه ليله قليلة ، وذلك لأنها كانت حائرة بين عدة عشاق لها كانوا لابد أن يضطروها لتختار واحدا من بينهم عندما يتم هذا النسيج ، وهؤلاء العشاق كانوا يأتون الى بيتها يوميا بكبرياء مفعم بالوقاحة فكانوا يضحون الثيران والقم والماعز ويحتسون نبيذها بتهور مبذرين ثروة بيتها ، ولكن فى آخر الأمر كشفت سر عملها احدى نساؤها وأفشته ، غير أن النجدة كانت قد أتت اليها من «أوليمبوس» منوى الآلهة ، اذ نجد أن الآلهة «باللاس أثينا» قد أتت لتخليصها بسرعة كالريح عابرة البحر والأراضى التى لا تحد ، وقد نفخت فى روح «تلماكوس» بن «أودسيوس» الأصفر فتحدى هؤلاء العشاق :

أسرفوا فى أموالكم ذاهبين من بيت الى بيت

بالتوالى ، ومع ذلك فانه اذا ظهر أنه شيء أفضل

أن يؤكل طعام الانسان ويشرب نبيذه

دون ثمن فلتذهب اللذات

ومع ذلك فانى سأضرع للآلهة الخالدين أن يرسلوا

انتقاما ، وأن يرسل «زيوس» جزاء في وقته
وأتم جميعا ستئالون نهايتكم غير مشكورين
وقد ظهر «تلماكوس» على حين غفلة بوصفه رجلا وسيدا بيته في آن واحد .
وفي أثناء هذه الحوادث كان «أوديسيوس» يقترب من نهاية مخاطراته في عرض
البحار . والواقع أن الآلهة «كاليسو» (Calypso) قد حجزته سبع سنين
في جزيرتها الجميلة باذلة جهد طاقتها بكلماتها الساحرة أن ينسى «اتاكاه» مسقط
رأسه ، ولكنه الشوق الى وطنه كان يبرى قلبه . وأخيرا أرسل الآله «زيوس» الآله
«هرمس» ليخلصه من ورطته هذه :

فوق «بيريا» مارا بسرعة

قافلا ومن طبقة الهواء العليا جاء «هرمس» السريع

وغاص مثل غراب الماء في البحر النخ

وقد أدى «هرمس» رسالته وقد سمح لـ «أوديسيوس» أن يصنع لنفسه قاربا
ويذهب في عرض البحر ، وبعد مضي سبعة عشر يوما لاحت له في الأفق جزيرة
كأنها درع في البحر الملبد بالضباب ، وتلك كانت أرض «الفاسيين» (Phaicians)
ولكن قبل أن يصل الى تلك الجزيرة الرحيمة ، أغرقت قاربه عاصفة هوجاء ، واضطر
أن يسبح في الماء يومين وليلتين الى أن رأى أرضا ذات رموس وصخور وشعاب
تصطخب عليها الأمواج وقد قذفت به الأمواج الى الساحل ومن ثم سبح في مصب
نهر ورسا سالما على الشاطئ .

وفي تلك الامتاء كانت «نوسيكاه» (Nausicaa) ابنة ملك «السيوس»
(Alcinous) قد أتت مع جواربها لتغسل ثيابها في مجرى النهر الجميل ببركه
وعيون المتفجرة :

«وعندئذ حملن من العربة في أيديهن

الملابس وأخذنها بقوة

هناك في الأحواض عند شاطئ الماء المظلم
منهمكات في المنافسة ثم نشرنها ثانية
على شاطئ البحر حيث الأمواج
تغسل تماما الحصباء وتصدد بالشاطئ.

وعندما استحممن وتدلكن بزيث الزيتون أكلن واضطجعن بجانب شاطئ النهر
طلبا للراحة من مجهود العمل منتظرات حتى تجفف أشعة الشمس الثياب المضمولة ،
وبعد ذلك وضعن كوفياتهن بجانبهن بعد الوجبة ، وأخذت بنت الملك والمذارى
اللاتى معها يلعبن الكرة . وقد أخطأت آخر كرة الهدف وسقطت في الماء فأيقظت
« أوديسيوس » من سباته العميق ، وعندئذ على حسب أمر « نوسيكاس » ذهب الى قصر
« السينيوس » الجميل حيث أكرمت وفادته ، وقد أخبرهن بمخاطراته وكيف أنه هرب
من « سيكلوبس » ومن مارد أعور ، ومن عاصفة هوجاء ومن الساحرة « سيرس »
(Circe) ومن سيرنز الفاتنات ، ومن أخطار المرور بين ماردتى البحر ، « سيلاس »
(Scylla) و « شاريبيدس » (Charybdis) ^(١) وهما ماردتان تقفان حجر
عشرة في طريق البحارة)

وفي اليوم التالى وضعه (السينيوس) فى احدى سفنه السحرية وكانت سريعة
كالعصفور فى طيرانه أو كالفكر فى جولاته ، وقد حملته الى « أتاكاس » وعلى الرغم من
أنه كان مستخفيا فى زى متكفف مسن فان مربيته المسنة قد عرفت كما عرفت كلبه
« أرجوس » الذى كان فيما مضى عداء سريعا وصيادا شجاعا ، والآن أصبح مسنا
وضعيفا ومهملا ، وقد رفع رأسه وطأأأ أذنيه وبعد ذلك :

« هز ذيله وأرخى أذنيه

ومع ذلك فان سيده لم يكن لديه القوة على السير

(١) « سيلاس » و « شاريبيدس » تثلان الدوامات والعقبات المشهورة عند مضيق
« مسينا » وقد أصبح ذلك يطلق على الرعب الذى يفتاب السياح منهما ، فعند ما كان
يقابل الانسان واحدة منهما فانه كان يصطدم بالآخرى وقد أصبح يضرب بهما المثل
عندما يتخلص الانسان من شر ويقع فيما هو شر منه .

وعندما رأى « أودسيوس » في هذه الساعة
التي تلاقيا فيها بعد مضي عشرين سنة
سقط أخيرا الموت الأسود على « أرجوس » .

وبمساعدة « تلماكوس » الذي عرف الآن الحقيقة قتل « أودسيوس » العشاق
بنشابه الجبار وبعد ذلك كشف « لبلوب » عن نفسه . ومن وقتئذ ذهب الحراب
وانقشعت ويلات الحرب الى غير رجعة وسادت الطمأنينة في الحجرات ذات الظلال
الناعمة .

النظم السياسية والاجتماعية في العهد المبكر لبلاد الاغريق :

ان من يقرأ اشعار « هومر » في ملحق « الالياذة » و « الاودسى » يستطيع أن
يكون فكرة لا بأس بها عن الأنظمة السياسية المبكرة لبلاد الاغريق العتيقة ، وهي
تلك الأنظمة التي صارت فيما بعد الارث المشترك الذي ورثه عنها الاغريق ثم
الرومان والأتلمان على السواء ؛ فنفهم من تلك الاشعار أن الملك كان على رأس
الحكومة ، غير أنه لم يكن يحكم بمفرده على حسب ارادته ؛ بل كان يرشده مجلس
مؤلف من رؤساء رجال يستشيرهم في ادارة البلاد . وكانت القرارات التي يتخذها
الملك بالاتفاق مع هذا المجلس توضح أمام جمعية مؤلفة من كل الشعب . وقد نما من
هذه العناصر الثلاثة أى الملك والمجلس والجمعية العمومية دساتير أوروبا . وفي هذه
نجد بذور كل الأشكال المتنوعة للملكية والارستقراطية والديمقراطية ؛ ولكن في أقدم
العهود كان هذا النظام السياسى ضعيفا ومفككا . والواقع أن القوة الحقيقية في المجتمع
البدائي كانت في الأسرة . وعندما نلتقى بالاغريق في بادىء الامر نجد أنهم كانوا
يسكنون معا في جماعات أسرية . وقراهم لم تكن الا مساكن لقبائل أو أسر بمعنى
واسع ، وكان أفرادها منحدرين من جد مشترك وتربط بعضهم ببعض رابطة الدم .
وكان رئيس الأسرة في الأصل في يده سلطة الحياة والموت على كل من ينسب
للأسرة . وهذه السلطة لم تنتزع من يده الا عندما تمت سلطة الحكومة بالتدريج

وقامت في وجه استقلال الأسرة ، ولكن المجتمعات القروية لم تكن الا جزءا من مجتمع أكبر يسمى « القبيلة » (Phyle) ، والاقليم الذي كانت تسكنه القبيلة يسمى « ديم » (Deme) ، وعندما كان يسيطر ملك ما على أقاليم ملوك مجاورين له كان ينشأ من ذلك مجتمع مؤلف من أكثر من قبيلة .

وكانت العادة أن تتجمع عدة أسر سويا في مجتمع يسمى « فرانزا » أي الاخوة كان له عادات دينية مشتركة . وقد وصف « هومر » طريدا بأنه فرد ليس له أخوة وليس له موحد أي لا أخوة ولا أسرة له .

ونجد أهمية الأسرة ممثلة بصورة حية في كيفية تملك الاغريق للبلاد التي فتحوها ، فلم تكن الأرض ملكا خاصا للفرد الحر كما أنها لم تكن مع ذلك ملك المجتمع كله ؛ بل كانت ملك القبيلة أو القبائل فيقسم كل الاقليم قطعا على حسب عدد الأسرات في المجتمع ، وكانت الأسر تقترع على هذه الضياع من الأرض ، وبعد ذلك كانت كل أسرة تصبح مالكة لضيعتها التي كان يديرها رئيس الأسرة ؛ غير أنه لم تكن لديه السلطة للتصرف فيها . فالأرض كانت ملكا لكل أقاربه وليست لأي فرد معين . وكان حق الملكية على ما يظهر لا يرتكز على الفتح بل على فكرة دينية . وكانت كل أسرة تدفن موتاهم في داخل حدود أملاكها . وكان من المسلم به أن المتوفى يملك الى أبد الابد البقعة التي دفن فيها ، وان الأرض التي حول الضريح كانت ملكا شرعيا لأقارب المتوفى . وكان من أهم واجبات الأبناء أن يحضوا قبور آبائهم ويرعوها ، كما كانت الحال بالضبط عند قدماء المصريين . وكان الملك يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر ورئيس القضاة وقائد الحرب الأعلى للقبيلة في وقت واحد . وكان ينسب الى أسرة تدعى أنها منحدره من الآلهة أنفسهم وكانت علاقته بشعبه علاقة آله حام ، فكان يحترم بوصفه الها في الاقليم (ديم) وكانت الملكية تنتقل من الأب لابن ، ولكن من المحتمل أن الشعب كان يرفض تولية ابن خليف عليهم ليس كفتا للقيام بأعباء الواجب الذي كان يقوم به والده . وكان الملك صاحب الصولجان له ميزات متنوعة منها أن يكون

له مكان الشرف في الأعياد ويتمتع بجزء كبير من القيمة التي تقم في الحرب ومن الطعام الذي يقدم قربانا • هذا بالإضافة الى جزء خاص من الأرض يحدد ويصبح ضيعة ملكية مميزة من التي كانت تملكها أسرته •

وفي هذه الميزات السالفة تشابه كبير بالميزات التي كان يتمتع بها ملوك مصر في العهد الفرعوني •

ولم يكن لدى الملك القوة على أن يفرض ارادته اذا لم تحز موافقة رؤساء الشعب فكان لزاما عليه أن يتطلع دائما الى موافقة مجلس الشيوخ ويعمل برأيه وكان بعض الأسر بعد أسرا شريفة منحدره من الاله «زيوس» ومن هؤلاء الأشراف كان يتألف مجلس الشيوخ • وفي مجلس الشيوخ هذا نشأت نواة ارسقراطية المستقبل •

وكان أهم من الملك والمجلس نمو بلاد الاغريق المستقبلية اجتماع الشعب الذي نبعت منه الديموقراطية • فكان كل رجال القبيلة الأحرار - وكل الرجال الأحرار الذين تتألف منهم الأئمة عندما كانت تتحد قبائل كثيرة معا - يجتمعون سويا لا في أوقات معينة ، بل عندما كان الملك يطلبهم ليسمعوا ويوافقوا على ما اقترحه هو ومجلسه • وكانت وظيفة هذه الجمعية العمومية هي أن يسمعوا ويوافقوا لا ليناقشوا ويقترحوا • ولم تكن الجمعية العمومية بعد مميزة عن الجيش بوصفها مؤسسة • وهذه الجمعية هي جمعية الشعب بكل معاني الكلمة • وكان يحيط بالملك جماعة من الرفاق والأتباع مرتبطين به بصلات شخصية يقومون بخدمته ، وهؤلاء هم الحاشية •

أحوال بلاد اليونان برا وبحرا

منذ عام ١١٠٠ ق م تقريبا

فزو الدوريين لبلاد اليونان

لم يترك قوم الآخين في سلام مدة طويلة لأن غزاة من الشمال أو الشمال الغربي يدعون «الدوريين» انقضوا على بلاد الاغريق غربيين وفتحين المدن في طريقهم . وقد انتهت غزوات هؤلاء القوم حوالي عام ١٠٠٠ ق م . ومن الأسباب التي كانت عاملا في نجاحهم اليسير هو أنهم قد استعملوا في حروبهم أسلحة وآلات مصنوعة من الحديد في حين كان «الآخيون» يستعملون أسلحة مصنوعة من معدن البرنز الذي كان أقل صلابة من الحديد ولم يكونوا قد دخلوا بعد في دور عصر استعمال الحديد . وقد احتل «الدوريون» مدينة «كورنث» ومعظم شبه جزيرة «البلوبونيز» ؛ وقد استولوا على بعض المدن وخرّبوا بعضها الآخر بما في ذلك «ميسينا» (Mycenae) وكذلك أصبحت «اسبرتا» مدينة دورية . أما مدينة «أثينا» التي كانت بعيدة عن طريقهم الرئيسية فقد تركت ولم تمس بسوء وقد استوطن كثير من «الآخين» الذين طردوا من أوطانهم «أتিকা» وتشمل الاقليم الذي حول «أثينا» ، كما استوطنوا جزيرة «ايبوا» (Euboea) ، وعندما أصبحت هذه الأماكن مكتظة بالسكان هاجر أهلها الى ساحل «آسيا الصغرى» وصارت مستعمراتهم تؤلف المدن الايونية القليلة المتقنة وهي التي سنسمع عنها فيما بعد هنا . ومن ثم أصبح يسكن في بلاد الاغريق «آخيون» و «دوريون» وكلاهما كان يتكلم الاغريقية ، ولكن ب لهجة اغريقية مختلفة بعض الشيء ، كما كان لدينا جماعة أخرى تتكلم الاغريقية تقطن الجانب الآخر من بحر «ايجه» .

نمو المدن المستقلة :

لا نزاع في أن المتعمق في تاريخ بلاد اليونان يلحظ لأول وهلة أن تاريخ الاغريق لمدة تبلغ نحو مائتي سنة بعد دخول الدوريين يظهر مبهما ومرتبكا ، غير أنه قد أصبح

يتضح لنا شيئا فشيئا • ففي حوالى عام ٨٠٠ ق.م • قد بدأ عدد من المدن ينمو كل بحياتها الخاصة وحكومتها المستقلة • فقد وهبت الجبال والمداخل الاغريقية كل مدينة حدا طبيعيا يقف في وجه كل معتد أجنبي ، وعلى الرغم من أن هذه المدن المستقلة كانت كل واحدة منها تستعمل نفس لغة المدن الأخرى فانها كانت مستقلة منفصلا بعضها عن بعض تماما ، وكثيرا ما كان يقع بينهم النزاع والحرب • وهذه المدن كانت كل منها تؤلف حكومة خاصة قائمة بذاتها تسيطر على جزء معين من الاراضى التى حولها •

عهد الاستعمار من ٧٧٠ - ٦٥٠ ق.م •

ومن الطبيعى أنه كلما نمت هذه المدن المستقلة كانت حدود دائرة نفوذها تضيق بسكانها ، ومن أجل ذلك أخذ كثير من المدن تبحث خارج نطاقها عن بلاد أخرى تستوطنها • والواقع أن آمال أهلها كانت تبنى بالحياة فى كثير من الأحيان فى وطنهم وبخاصة الذين كانوا يشتغلون بزراعة الأرض وهم الذين كانوا يعيشون عيشة كدح قاسية • وغالبا ما كانوا رجالا ذوى نفوس جبلت على حب المغامرة يريدون أن يفتحوا مراكز جديدة للتجارة ، ولهذه الأسباب نجد أن مستعمرين قد خرجوا من ديارهم وانتشروا فى كل الجهات واستقروا حول البحار • كالضفادع حول البركة • • هذا وكانت حرفة القرصنة لا تزال منتشرة فى البحر ، وكان بعض هؤلاء المستعمرين أنفسهم قراصنة بحر • فمثلا نجد أن طائفة من هؤلاء المستعمرين قد اتخذوا جزر «ليارى» القريبة من جزيرة «صقلية» موطنًا لهم ، وكان نصفهم يشتغل فى فلاحه الأرض فى حين كان النصف الآخر يتربص بالسفن «الترسكية» الآتية من «إيطاليا» ويسلبها متاعها • وعلى أية حال فإن الاغريق فى الوقت المناسب وضعوا حدا لهذه العادة الهمجية ، ونظموا استعمارهم بالطريقة التالية :

فقد كانوا أولا يستشيرون وحى معبد «دلفى» ليعرف اذا كانت الآلهة قد استحسنت المشروع ، وبعد ذلك كان ينتخب قائد وتجهز السفن ، وكانت فى العادة سفنا طويلة

سريعة تحرك بخمسين مجدافا ، وكانت طريقهم عبر البحر الايجي سهلة ميسورة لانه كان من النادر أن تبعد السفن عن رؤية الجزر التي كانت ترشددهم كأنها وسيلة لهدايتهم في عرض البحر ، غير أن كثيرا من السياحات كانت غاية في الخطر لأن السفن كانت تذهب بهم أحيانا بعيدا الى «إيطاليا» و «إسبانيا» وجنوب بلاد «غال» وشمالي أفريقيا والبحر الاسود . وكان المستعمرون يحملون معهم النار المقدسة من «بريتانيوم» (Prytaneum) (قاعة المدينة) من مدينتهم الأصلية ، لأجل أن تبقى مشتعلة في الموقد العام لمواطنهم الجديد ، وكذلك كانوا يحافظون على أواصر القرى والمحبة على الرغم من أنهم كانوا في موطنهم الحديث مستقلين تمام الاستقلال . وكانت دياتهم ولقنهم ومبانيهم وطرق حياتهم أغريقية بحتة ، وعلى ذلك كانت مستعمراتهم كبذور من بلاد الاغريق زرعت في تربة أجنبية . والواقع أن كثيرا من هذه المستعمرات أصبحت فيما بعد غاية في الثراء كما كانت تزيد في ساحتها عن مدينتهم الأصلية . مثال ذلك مدينة «سيراكوز» بجزيرة «صقلية» فقد كانت مستعمرة لبلدة «كورنت» وكذلك مدينة «بزنطيم» («القسطنطينية» فيما بعد) فقد كانت مستعمرة لمدينة «مجارا» . وكانت المنطقة المستعمرة وتشمل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود ، غنية بمواردها الطبيعية مثل الذهب والفضة والمعادن الأخرى التي كانت تستخرج من المناجم وكذلك الحشيش الذي كان يحصل عليه من الغابات ، والقمح والزيت والتبذ من الارض المزروعة . وكانت كل هذه الثروة تمر حرة من جزء من العالم الاغريقى الى الجزء الآخر منه . وقد تبع هذا الثراء انتشار المعرفة وذلك لأن المستعمرين الاغريق كانوا عادة يستوطنون في أماكن على البحر ومن ثم كانت هناك طرق داخلية تسهل لهم أعمال التجارة ، وبهذه الكيفية كان في مقدورهم أن يرسلوا معلومات عن البلاد التي يروودونها . وهذه المعلومات الجديدة عن جغرافية هذه البلاد وتاريخها كان يتلقفها القوم بشغف وكان الاغريق يروونها في وطنهم فتير الأذهان عن العالم الخارجى . وقد كان اتصال مصر بالاغريق في تلك الفترة أى في القرن

السابع وما بعده عظيما جدا كما أشرنا الى ذلك عند الكلام على ملوك الأسرة السادسة والعشرين . ففى تلك الحقبة أخذ الاغريق يقدون على مصر وينهلون من علومها .

ديانة الاغريق

كان الاغريق فى فجر تاريخهم يعتقدون أن الطبيعة ملائى بالقوى الخفية التى تساعد بنى الانسان أو تلحق به الضرر شأنهم فى ذلك شأن كل الامم القديمة كمصر و « بابل » و « آشور » وغيرها من الامم الشرقية ؛ فكان لديهم الاله « بان » آله الغابات والتلال والقطعان (وبخاصة الماعز) والرعاة وكان يمثل فى صورة انسان ، ولكن بقرنى وساقى معزى ، ومن اسم هذا الاله « بان » (Pan) اشتقت كلمة « بنك » (Panic) وهى تعنى الرعب الذى يفتاب الناس فى الأماكن الموحشة وذلك لأن هذا الاله كان يخيف السابلة بظهوره المفاجئ .

وكانت الهات الماء يتخيلها القوم عذارى جميلات يسكن الانهار والجداول (وكانت تدعى « نريدس » (Nereids) ^(١) والجبال وتدعى (Oreads) والاشجار وتدعى (Dryads) والبحر . وكانت هذه الجنيات الطبيعة لابد أن تصير مصادقة للانسان ، وذلك بتقديم قربان من اللبن والشهد أو الحيوانات الوحشية ، ومن أجل ذلك كانت توجد صور صغيرة ومحاريب وموائد قربان مبشرة فى طول البلاد وعرضها لعبادتها فى الريف . وكذلك كانت الآلهة العظيمة لبلاد الاغريق تعبد فى المدن وفى الريف على السواء . وهذه الآلهة كان يتصورها القوم فى صور مخلوقات مثل الرجال والنساء ، ولكنها كانت أعظم منهم وأكثر جمالا . وكان يتخيلهم الاغريق فى عقولهم بصور واضحة ، وذلك لأن « هومر » من جهة قد وصفهم فى اشعاره ومن جهة أخرى لأن المثالين والمفتنين قد صنعوا لهم تماثيل وصورا ، وقد أصبحت هذه الآلهة شيئا فشيئا أكثر أهمية من أية قوة أخرى ، غير أن الاعتقاد فى « بان » وآلهات البحر وما اليها من جنيات الطبيعة قد فاق غيره فاستمرت تعبد بوجه خاص فى الأقاليم الريفية .

(١) و « نريدس » (Nereids) من بنات « نيروس » (Nereus) وهو آله البحر .

وكان أعظم الآلهة هو «زيوس» والد الآلهة والناس ، كما كان أعظم الآلهة فخارا وقوة ، وكان يسكن في «أوليمبوس» وهو جبل عال قمته فوق السحاب ، وهناك كان يعقد مجلس الآلهة ، ومن ثم كان يرسل صواعقه على البشر الذين أغضبوه . وكانت «هيرا» زوج «زيوس» وملكة السماء الهة صاحبة جمال بارع ومقام عال ، غير أنها لم تكن جذابة لأنها كانت جامدة غيورة ، وكانت الساعات خداماتها و «اريس» (Iris) الهة قوس قزح بريدها .

وكانت الآلهة «ارتميس» تبد بوصفها نور القمر . وكانت بوصفها الهة الصيد تطوف الغابات والوديان والانهار والتلال مسلحة بقوسها ونشابها صائدة اما حيوانات برية أو مشتركة في الرقص واللعب مع اتباعها من آلهات الماء وهي أخت الآله «أبوللو» (وهي ديانا عند الرومان)

أما «أفروديت» فكانت الهة الحب والجمال ، وكان ابنها هو «اروس» (Eros) (اله حب صغير) ، وكان اليهام طائرهما المقدس وزهرتها المحببة هي الوردة .

وكانت «هستيا» (Hestia) آلهة الموقد وقد عبدت بوصفها مركزا ورمزا لحياة الاسر والدولة . وكان موقدها المقدس لا يقتصر على اقامته في كل بيت بل كان يقام كذلك في «البريتانيوم» (قاعة المدينة) في كل مدينة ، وكانت النار المشتعلة هناك لا يسمح باخادها أبدا . وكان كبار موظفي الدولة والسفراء من أماكن أخرى يقدمون القربان على النار لهذه الآلهة . وكما ذكرنا من قبل أخذ المستعمرون معهم بعض هذه النار المقدسة الى أوطانهم الجديدة .

وكانت «بلاس أثينا» وهي الابنة العذراء للآله «زيوس» تعد آلهة الحرب والحماية لمدينتها «أثينا» . وكذلك كانت الهة الحكمة والمهارة وحضور الذهن وحزم الرأي وكانت الحامية للنسيج ولحرف أخرى ، وكانت الهة شريفة جميلة طويلة القامة ماهرة في الأعمال اليدوية الفاخرة . وشجرتها المقدسة هي شجرة الزيتون .

وكان «بوزيدون» (Poseidon) آله البحر والينابيع عذبا وملحها ، وكان

بصولجانه المثلث الشوكات يهيج البحر ويفلق الصخور التي تتفجر منها نافورات الماء وتنبثق منها الميون .

وكان «ديونيسوس» اله النيد ، وقد غنى الاثينيون ورقصوا على شرفه ليضمنوا محصولا طيبا من كرومهم . وهذه الاغاني والرقصات كانت أصل الدراما الاغريقية التي كانت تنظر اليه بوصفه آلهها وحاميها ^(١)

وكان «هفاستوس» الذي عمل درع «أخيل» يعتبر اله النار وكل مايصنع منها كالصور المصوغة من الذهب والفضة والالوانى المزركشة بصور غريبة .

أما الاله «هرميس» (تحت عند المصريين) الذى كان قد أرسله الاله «زيوس» لاحضار «اوديسيوس» من جزيرة «كاليبسو» فكان رسول الاله ويده عصا كان يخل بها النوم الى أعين الناس أو يقود بها أرواح الموتى الى مسكنها فى عالم الآخرة وهؤلاء الآلهة الذين ذكرناهم هنا كانوا بوجه عام عظماء ومنعمين على الناس ، ولكن على حسب ما جاء فى شعر «هومر» وغيره من الشعراء الاغريق كانوا غالبا مايشجعرون فيما بينهم وتقوم بينهم العداوة والبغضاء ، ففي حرب «طروادة» ساعد كل من «هيرا» و «أثينا» الاغريق ، فى حين أن «أفروديت» و «أبوللو» قد ناصرأ أهل «طروادة» وعززأهم .

على أن الناس الذين كانوا يفكرون فى ذلك تفكيرا عميقا رأوا شيئا فشيئا أنه يوجد شىء خاطيء فى ذلك ، ولم نلبث أن رأينا أعظم الشعراء وغيرهم من أهل الفكر قد بدءوا يكتبون عن «زيوس» أنه عال جدا وأنه بعيد عن كل القوى الأخرى ، وأنه قريب لمساعدة كل الناس ويقيم العدل ويعاقب الاثم . ولكن على الرغم من ذلك فإن عامة الشعب كانوا يتمسكون بالافكار القديمة فرى فى كل أطوار التاريخ الاغريقى العبادات والاعباد تقام فى كل مكان على شرف آلهة «أوليمبوس» العديدين ، على الرغم

(١) راجع ما كتب فى كتاب الادب المصرى القديم عن الدراما وأصلها الجزء الثانى ص ١ الخ .

من الاعتقاد في آله واحد مسيطر ، وتلك كانت نفس الحالة في مصر الى أن ظهرت عبادة «آتون» لمدة ثم اختفت وعادت البلاد سيرتها الاولى .

معبد دلفى :

كان يوجد في عدة أجزاء من بلاد الاغريق أماكن مقدسة يعرف كل منها باسم «الوحي» حيث كانت الآلهة توحى بارادتهم للناس . وكان أهم وحي هو « وحي دلفى » وكان يحدد بالبقعة التي أقيم فيها نسران قيل أنهما تقابلا هناك (وكانا قد أرسلهما «زيوس» شرقا وغربا من نهاية العالم) مدللين بذلك على أن «دلفى» هي وسط العالم . وقد كشف النقاب عن «دلفى» هذه الحفائر التي قام بها الفرنسيون في نهاية القرن التاسع عشر . وكان قد أقيم على موقعها قرية حديثة كان على الحفارين أن يزيلوها ويقيموا أخرى بدلا منها قبل البدء في أعمال الحفر . وآله «دلفى» هو «أبوللو» ، وكان جذابا وجماله يفوق جمال كل الآلهة الآخرين ، وكان يعد له كل الكلام الملهم في الموسيقى والشعر والتنبؤ . وكان يقال أنه ابن «زيوس» نفسه ، وأنه ينطق بارادته . ولا غرابة اذا كان قد جمع كل بلاد الاغريق في حظيرته المقدسة . والواقع أن «دلفى» تقع في مكان غريب على صورة شعب ارتفاعه ألف قدم على جانب جبل ، يشرف خلفها جبل «برناسوس» (Parnassus) . وتنبع من بين قمتين من قمم هذا الجبل عين « كاستيليان » من الصخر . وكان كل من جبل « برناسوس » و « كاستيليان » مقدسا لآلهات الشعر « ميوزس » (Muses) وكان على الحجاج الذين هم في حاجة لاستشارة الوحي أن يغتسلوا في « العين الكستيليانة » . وبعد ذلك كانوا يتسلقون الطريق المقدسة الى مذبح « أبوللو » ، وهنا كانوا يقدمون قربانهم وقيمون صلواتهم ، وعلى مقربة من المذبح يوجد المعبد الكبير الذي كان يحتوى على تمثال للآله « أبوللو » ونار مقدسة حفظت مشتعلة بالغار وخشب الصنوبر ، وفي المحراب الداخلى كان ينطق الوحي بما يوحى به لكل سائل . والكاهنة التي تنطق بما يقول كانت تسمى « بينيا » (Pythia) ولا بد من أن

تكون امرأة من أهل « دلفى » حرة لا غبار على حياتها ، ولكنها لم تكن على شيء من الذكاء لأنه لم يكن مطلوباً منها أن تركز إلى شيء من العلم والمهارة ، بل كان كل ما تركز إليه هو الهام الإلهي لها . ومن الممكن كذلك أنها كانت قد وهبت بصيرة أخرى . وكانت هذه الكاهنة تصوم وتستحم في عين « كستيليان » ، كما كانت تمضغ أوراق غار مقدس وفيرة ، ثم تأتي بعد ذلك في أثواب فضفاضة محلاة شعرها يحلى من الذهب وتقع على كرسي مثل الأثرجل في داخل المحراب على شق في الأرض ، وكان يخرج من عين تحت الشق بخار يظهر أنه كان يجعلها في غيبوبة حتى أنها كانت تنطق بأصوات متقطعة أو كلمات أوحى بها الإله . وكان كاهن « أبوللو » يقف على مقربة لترجم فيكتب الجواب على لوحة ويعطى السائل إياه . وكان الوحي يستشار في كل الأمور ، فكان يستشار مثلاً قبل الدخول في حرب أو تأسيس مدينة . وعندما كانت أثينا في خطر داهم من الفرس أخبر « الوحي » المواطنين أن يثقوا في جدرانهم الخشبية ، وقد أكد لهم رجل سياستهم « تميستوكليس » أن المقصود من ذلك هو سفنهم المصنوعة من الخشب وأغراهم أن يضموا أسرهم على ظهر السفن لتكون حماية لهم في أماكن قريبة وبذلك نجوا . وكان الموحى به يفهم على وجهين أحياناً فمثلاً نجد أن « كروسوس » (الذي سفتححدث عنه فيما بعد) ملك « ليديا » الغنى كان مصمماً على عبور نهر « هاليس » في آسيا الصغرى وإعلان الحرب على الفرس ، ولما كان جواب الوحي كالآتي :

« وعندما يعبر « كروسوس » « هاليس » (النهر)

فإن امبراطورية عظيمة ستفقد ،

فقد عبر « كروسوس » النهر وهو واثق من النصر ، ولكنه وجد فيما بعد أن

الامبراطورية العظيمة التي فقدت كانت امبراطوريته .

وأحياناً يكون الوحي مبهماً أو خاطئاً ، ولكن نصيحته كانت حكيمة سليمة بعامه ،

وذلك لأن الكهنة الذين كانوا يلتقون الوحي كانوا يعرفون كثيراً عن الناس وعن

الأحوال الجارية في البلاد ، وقد استعملوا معرفتهم لمساعدتهم في ترجمة الكلمات التي تنطق بها «بيثيا» الكاهنة . وهذا الوجدى كان في الواقع إحدى الروابط التي تربط الوحدة الاغريقية ، فكان الاغريق يشعرون بأن هذا المحراب ملك كل الاغريق لا ملك بلدة « دلفى » نفسها ، ولذلك تألف مجلس كان يحتوى على اثني عشر نائبا مقدسا أرسلوا من حلف مؤلف من إحدى عشرة مدينة أو دولة (وقد أرسلت «دلفى» نائبين) وذلك لمنع التعدي على أى عضو من الحلف ، وكذلك من التعدي على محراب «دلفى» نفسه . وقد قامت حربان مقدستان بينهما أعضاء الحلف حماية لهذا المحراب . وكانت تدفق على هذا المحراب الهبات وتقدم له كذلك الهدايا حتى أن المكان أصبح مفعما بالمحاريب والنقوش والتماثيل والآثار التي تقدم شكرا على مانال مقدموها من نصر . ولا بد أن « دلفى » كانت مزدهجة أكثر مما يجب ، ولكن ماعسى أن يفعله الانسان عندما يقدم القوم هدايا ؟

وكانت تقام في « دلفى » أعياد عظيمة يفد اليها الناس من كل أنحاء بلاد «هلاس»^(١) . وفي هذه البقعة كان يشعر سكان « هلاس » بأنهم جميعا مواطنون أغريق ، وكذلك في هذه البقعة كانوا يشتركون في الألعاب الرياضية التي كانت تعتبر جزءا من عيدهم ، وكذلك كانوا يشتركون في العبادة عند المحراب الذي كان يتوسطها .

دولة « اسبرتا »

تقع مدينة « اسبرتا » على مسافة خمسة وعشرين ميلا من الشاطئ الجنوبي لشبه جزيرة « البلوبونيز » وهي المقر الرئيسى لغزاة قوم الدوريين المحاربين ، وكانت المدينة تحتل موقعا جميلا على نهر في واد واسع بين الجبال ينبت فيه الكروم على منحدرات التلال والغلال والزيتون في الحقول . وكان صناعتها في باكورة تاريخها يعملون في البرنز والطين والحجر .

(١) « هيلاس » هو اسم يطلق على بلاد الاغريق وكذلك كان يستعمل وان لم يكن من الوجهة الجغرافية ليدل على كل الاراضى التي يسكنها اغريق .

وقد أقيمت معابد هناك ورحب بالشعراء ، وكان فيها شيء من متاع الحياة ومباهجها •
وفي الحق كانت « اسبرتا » تنمو على نسق المدن الاغريقية الاخرى ، ولكن حوالى
عام ٦٠٠ ق.م • حدث تغير جعل حياتها جافة قاسية •

وقد كان السبب فى ذلك هو الخوف • فقد كانت « اسبرتا » فى هذا الوقت قد
فتحت « لاكونيا » واستولت على أحسن أراضيتها • وسكان « لاكونيا » الذين خضعوا
لحكم « اسبرتا » قد بقوا أحرارا وعالوا أنفسهم بالصناعة والتجارة فى الداخل
وفى الخارج ، غير أنهم مع ذلك لم يحسبوا ضمن أهل « اسبرتا » بل كانوا يسمون
« بريواكوى » ^(١) ، والسكان الذين قاوموا « الاسبرتيين » حتى النهاية أصبحوا
عييدا وأطلق عليهم اسم « هلوت » (Helots) ، وقد عبر الاسبرتيون فيما بعد
هضبة جبال « تايجيتوس » (Taygetus) متجهين نحو الغرب وغزوا
أراضى « مسينيا » الحصبة • وقد حارب أهلها بشجاعة وعناد ، ولكن فى النهاية هاجم
العدو حصونهم واستولى عليهم وبذلك خضعوا وأصبحوا « هلوت » أى عيدا • وكل
هؤلاء « الهلوت » أو العبيد كانوا يمنحون قطعا من الأرض حيث كانوا يضطرون أن
يعيشوا فيها بكدهم ، ويدفعون لأسيادهم مقدارا محددا من محصولهم • وكان عليهم
أن يؤدوا الخدمة العسكرية ، ولكن فى أيام السلم كان محرما عليهم أن ينتقلوا بعيدا من
أرضهم التى منحوها • ولم يكونوا مع ذلك عيدا بالمعنى الحقيقى ، لأنه كان لا يمكن
بيعهم ، وقد أصبح بعضهم غنيا عندما كانت مزارعهم يصيبها الفلاح ولم يمض طويل
زمن حتى فاق عددهم عدد أهل « اسبرتا » الذين كانوا دائما فى خوف دائم من أن
هذه السلالة المهزومة يمكن أن يخرج يوما ما أفرادها عليهم حتى أنهم من شدة خوفهم
منهم عينوا عليهم نوعا من الشرطة السرية كانوا يندسون بين هؤلاء « الهلوت »
ويقتلون كل من شكوا فى أمره • وكان أهل « اسبرتا » يعلمون أن هذا العمل القاسى
لم يكن كافيا لاختضاعهم ، بل كان عليهم أن يقووا أنفسهم بكل طريقة ممكنة لاذلالهم

(١) معنى « بريواكوى » القاطنون حول •

وتففيذا لذلآ حرموا على أنفسهم كل الكماليات ، فمنعوا التجارة الخارجية بأن جعلوا لهم عملة واحدة من الحديد وطرءوا الأآانب عءما كانوا يرون فى ذلك فائدة لهم ، وجعلوا من أنفسهم أمة جنود . وقد قال عنهم « بلوتارآ » : ان مءىنتهم كانت نوعا من المعسكر المسلأ الذى كان لكل رجل فى نصيبه من المؤن والأشغال تؤدى . وكان الفرد منهم ينظر الى نفسه كأنه ولد لىخدم بلاده . وكانت حياة « الاسبرتى » الأصيل منذ الولادة ملكا للدولة . فلم يكن يسمح بالحياة الا للأطفال الذين يتمتعون بصحة جيدة ، أما الضعفاء فانهم كانوا يحملون الى جبل « تايجيتوس » ويتركون هناك لىلاقوا حتفهم .

وكان الذكور يؤخذون فى سن السابعة من بيوتهم وتدريبهم الدولة حتى سن العشرين ، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والموسيقا ومبادئ الحساب ومقطوعات من شعر « هومر » أو مقطوعات من شعر شاعرهم « تيرتاىوس » Tyrtaeus ولم يكن يسمح لهم بقراءة كتب الا اذا كانت عن الحرب ، هذا مع عدم التمرن على تميق الكلام أو الكتابة ، وذلك لأن أهل « اسبرتا » كانوا يحتقرون الكلام فكانوا لا يستعملون من الألفاظ الا القليل فى كلامهم بقدر المستطاع حتى أن كلمة « لاكونيك » Laconic المشتقة من بلدة « لاكونيا » لاتزال تستعمل حتى الآن للدلالة على الكلام المختصر المقتضب . وكان التمرين على الجرى والمصارعة والرماية جعل الأولاد أقوياء مع خفة حركة ، وقد أصبحوا بتدريبهم على الألعاب الأآرى أقوياء البأس شجعانا صالحين لىكونوا قوادا عند الحاجة .

وكانوا يلبسون رداء واحدا ويمشون حفاة وينامون على القش الذى جمعه من شاطئ النهر ويضيفون بعض شوك العوسج اليه فى الشتاء ، وطعامهم كان بسيطا يستولون عليه بالسرقه ، واذا قبض عليهم فى أثناء السرقه ضربوا بالسياط لا من أجل السرقه ولكن لعدم مهارتهم فيها . وكانوا يضربون بالسياط كل سنة مرة لىعودوا احتمال الألم . وكانوا يدرءون تدريبا خاصا من سن الثامنة عشرة الى العشرين على

فتون الحرب وكانوا من سن العشرين يصبحون معلمين للأولاد الصغار ، ويسمح لهم بالزواج ولكن على ألا يقيموا في بيوتهم . ومن سن الثلاثين فما فوق يصبحون مواطنين تماما (ويسمون الكفاء) ويقيمون في بيوتهم ، غير أنهم مع ذلك كانوا يتناولون وجباتهم الرئيسية في المسكرات ولا يسمح لهم بترك المدينة دون إذن اذ قد يطلبون حمل السلاح والذهاب الى ساحة القتال .

وكان كل خمسة عشر رجلا منهم يشتركون في مائدة واحدة عند أخذ وجباتهم ، واذا أراد فرد أن ينضم الى إحدى هذه الجماعات كان لزاما على كل واحد من الأربعة عشر الآخرين أن يأخذ كرة من الحيز الناعم (وتمد صوت اقتراعه) ويلقى بها في حوض خاص بذلك ، فاذا وجد أن كرة من هذه الكرات قد دحيت رفض قبول العضو الجديد لأن ذلك يدل على أن فردا واحدا على الأقل لا يرغب في انضمامه اليهم . وكان على كل فرد أن يورد نصيبه من الشعير والنيذ والجن والتين وبعض النقود لشراء سمك ولحم . وكانت ملابس الجميع واحدة وتحتوى على ثوب مصبوغ باللون الأرجواني ، كما كانوا أصدقاء حميمين في السلم والحرب وكانوا يسرون سويا الى ميدان القتال على نعمة المزار .

أما البنات الاسبرتيات فكن يدربن عقليا وبدنيا ليصبحن أمهات لرجال شجعان . فكن يدربن على الأعمال الرياضية كالأولاد الذكور ، وعندما يتزوجن كن يحشن رجالهن على أعمال الشجاعة والفروسية . ويقال أن أما اسبرتية قد أخبرت ابنها أن يعود من المعركة أما مرتديا درعه العظيمة أو محمولا عليها ، وذلك لأن الجندي كان لا يلقي بدرعه الا عند الهرب ، والافضل أن تحمل الى وطنك عليه ميتا .

حكومة اسبرتا : كان لمدينة «اسبرتا» ملكان في وقت واحد ، وقد أخذوا يفقدان من سلطانهما شيئا فشيئا ولكن كان تسير الأمور في يد خمسة « افور » أو مشرفين ، ومجلس مؤلف من ثمانية وعشرين شيخا ؛ وكان لهم مع المشرفين من القوة بحيث كان في استطاعتهم استحضار الملكين أمامهم . أما سلطة الشعب في جمعتهم فكانت تنحصر في أن

أفراد الشعب كانوا يجتمعون على الأقل مرة كل شهر ليصوتوا على القوانين التي اقترحها المجلس ، غير أنه لم يكن من سلطتهم مناقشتها ، والظاهر أن المجلس أحيانا كان لا يلتفت الى الطريقة التي صوتوا بها .

ومن الطريف أن أهل «اسبرتا» أنفسهم كانوا يعتقدون أن كل نظم قوانينهم قد وضعها لهم مقنن يدعى « ليكورجوس » ، (Lycurgus) ويقال أنه كان رجلا حكيما أراد أن يساعد مدينته ولم يكن يقصد من وراء ذلك جمع سلطة في يده ، وبعد أن أتم عمله ترك المدينة كما يقال بعد أن أخذ ميثاقا من الأهلين على أن يحافظوا على قوانينه الى أن يعود . وقد ذهب في الحال الى وحي «دلفي» الذي أخبره بدوره أن «اسبرتا» ستفلح وتساعد ما دامت محافظة على قوانينه ، وعلى ذلك فإنه لم يصدق الى «اسبرتا» ولم يسمع عنه بعد ذلك ثانية . تلك هي القصة كما تروى في الاساطير أو القصص الأسبرتية ؛ والواقع أن التواريخ في هذه الفترة كانت مبهمه فلم تحدثنا عن هذا المقنن وشخصيته التي يحفها الغموض بالنسبة لنا حتى أنه لا يمكن أن يعد في نظرنا شخصية تاريخية . والظاهر أنه كان بطلا أو آلهة يعبد في بلاد «لسيدمون» (= «اسبرتا» وما حولها) . غير أنه مما لا شك فيه أن «اسبرتا» قد حافظت على القواعد والانظمة الحارقة للعادة التي وضعها كما يقال «ليكورجوس» ، وانها بوساطتها قد أصبحت أقوى دولة حربية برية في بلاد اليونان جمعا .

دولة « أثينا »

كانت « أثينا » في بادىء أمرها كباقي الدويلات الصغيرة التى تتألف منها بلاد اليونان ، غير أنها على مر الزمن فاقتها جميعا • وإذا قرناها « باسبرتا » وجدنا أن الأخيرة كانت بحكومة بقوانين صارمة لا تتغير اذ الواقع أنها كانت حكومة أقلية يدير شئونها حفنة من الرجال فى حين أن « أثينا » قد صارت دولة حرة راقية ، اذ كانت حكومتها ديموقراطية يدير شئونها مواطنوها على حسب ارادة الشعب وسرى فيما يلى كيف أنها وصلت الى هذا الحكم الشعبى شيئا فشيئا حتى أصبحت مضرب الأمثال فى كل تاريخ العالم •

فى حين نرى « اسبرتا » قد فتحت كل من « لاكونيا » و « مسينيا » بالقوة وأبقتهما فى يدها بالخوف والعنف ، نجد أن « أثينا » قد حكمت « أتیکا » بارادتها • والواقع أننا نجد فى تاريخ أثينا المبكر أن المدن التى كانت يتألف منها إقليم « أتیکا » قد انضمت تحت لواء حكومة « أثينا » بالطرق السلمية دون عنف ما ، وقد كان ذلك من حسن حظ « أثينا » ، اذ قد أحاطت نفسها بأصدقاء وجعلت سلطانها يمتد على مساحة عظيمة تبلغ حوالى عشرة آلاف ميل مربع ، وتحتوى على موارد طبيعية مثل المرمر والأحجار فى جبالها والفضة والقصدير فى مناجمها والطين فى أنهارها لصنع الفخار ، والزيتون والكروم الوفيرة وبعض الغلال مما تنبتة تربتها ، غير أن الغلال لم تعد كافية على مر الأيام وازدياد عدد السكان لسد حاجاتها • وقد كان إقليم « أتیکا » من جهة اليابسة محميا بجبال ولكن لم تكن تكفيها هذه الجبال لوجود ممرات عبرها يمكن استعمالها فى وقت السلم • أما ساحل « أتیکا » فيبرز فى البحر نحو جزر « ايجة » والشرق ، وهذا كان مغريا على ركوب المخاطر فى عرض البحر ، والواقع أنه لم تلبث طويلا حتى أبحرت عدة سفن من مينائها محملة بزيت الزيتون والفخار للتجارة ، ثم العودة بالغلال ، وعلى ذلك كانت التجارة نشطة فى بحر « ايجة » مع « أثينا » • وكانت « أثينا » فى بادىء أمرها بحكومة بملوك ، ولكن حوالى عام ٦٥٠ ق.م • حدث تغير لم يأت عن طريق ثورة بل بالطرق السلمية ، وذلك أن الملوك الذين فقدوا سلطانهم شيئا فشيئا قد انقطعوا عن الحكم حتى الإسمى منه ، وأصبحت حكومة البلاد فى يد عصابة من الأشر الشريفة

يقودها حكام يطلق عليهم «اركون» وكان عددهم في بادىء الأمر ثلاثة ثم ازدادوا الى تسعة ، وكان هؤلاء ينتخبون من أفراد هذه الاسر . وكان الشعب مقسما طبقات على حسب الثروة وكان لكل الطبقات حق التصويت الا أخط طبقة في جمعية الشعب . وفي هذه الجمعية كان من الممكن الموافقة على انتخاب «الاركون» (الحكام) رسميا . وعند تولى هؤلاء الحكام زمام الأمور كانوا يحلفون اليمين على أن يحكموا على حسب القوانين وألا يقبلوا رشوة قط ، واذا لم يقوموا بهذه الالتزامات كان عليهم أن يهدوا لمعبد «دلفى» تمثالا من الذهب ، ومن المحتمل أن هذا التمثال كان بالحجم الطبيعي ولكن لم يمض طويل زمن حتى قامت الصعاب وبوجه خاص بين الطبقة السفلى التي لم يكن لها حقوق سياسية ؛ وهكذا فانه في مدة المائة والخمسين سنة التي تلت وضع هذا النظام عملت تغييرات من وقت لآخر سارت بآثينا نحو الديمقراطية الحقة الى درجة عظيمة .

دراكون : ففي عام ٦٢١ ق.م . طلب الى «اركون» (حاكم) يدعى «دراكون» أن يضع قائمة بقوانين «أثينا» . والواقع أن «دراكون» وتشريعاته القانونية ليست معروفة لدينا الا بصورة مبهمه ، ولكن يظهر جليا أن العقوبات التي توقع على المدنيين كانت صارمة جدا حتى أنه الى أيامنا هذه يضرب بها المثل في القسوة والشدة ، وقد ذكر لنا « بلوتارخ » المؤرخ الرومانى أن الموت كان العقاب على كل الجرائم تقريبا فكان يوقع عقاب الموت من أجل سرقة تفاحة أو كرنبة ، أو من أجل البطالة ، أو من أجل قتل نفس . ولكن « بلوتارخ » كتب ذلك بعد عهد « دراكون » بنحو ٧٠٠ سنة فيحتمل ألا يكون بيانه مضبوطا ؛ غير أنه مما لا شك فيه أن الاغريق أنفسهم اعتقدوا أن القوانين كانت صارمة جدا حتى قال عنها الخطيب الاثينى « دمداس » أنها لم تكن مكتوبة بالحبر بل بالدم ، وعلى أية حال فانها كانت خطوة للاثينيين في أن يكون لهم قوانين يحكمون بها مكتوبة للجميع ، ولكن لم تلبث هذه القوانين مدة طويلة حتى حلت محلها قوانين أخرى .

«سولون»: نتقل الآن من عهد الاشخاص المبهمة في التاريخ مثل «ليكورجوس» وغيره من الاشخاص غير المعروفين لنا بصفة محسنة مثل «دراكون» الى أشخاص

عرفناهم معرفة أكيدة مدونين في تاريخ بلاد اليونان ، ونخص بالذكر أولا «سولون» الذي ينحدر من أسرة أثينية عريقة في الحسب والنسب فكان أولا تاجرا ثريا لاحظ في أسفاره كيف كانت تحكم المدن الأخرى ، ولقد رأى أن تشريع «دراكون» على الرغم من أنه قد وضع الحجر الأساس للحكم المقنن يلمس جذور الفساد فقد كان يرى كل عام ظلم الأثغنياء القليلي العدد والفقير الذي كان يتفاقم أمره بين صغار الزراع . ومن أجل ذلك عزم على أن يساعد «أثينا» ويعمل عملا نبيلًا لبلاده وقد أخذ اسمه يعلو إلى أن انتخب عام ٥٩٤ ق.م . «أركون» فأخذ يقوم بإصلاحاته . وقد نقل بعض القوانين عن مصر كما أشرنا إلى ذلك عند الكلام عن الملك أحسن الثاني .

والواقع أنه كان يوجد في «أتيكا» عدد كبير من صغار الفلاحين يشنون من الفقر لدرجة أنهم كانوا يقترضون نقودا بأرباح فاحشة من كبار الملاك وغيرهم من أثرياء القوم بضمان ما ملكت أيديهم من أرض زراعية ، وهذا يعني أنهم كانوا يرهنون أراضيهم أي أنهم كانوا يسلمونها لدائيتهم ، إذا لم يقوموا بتسديد ما عليهم من ديون . وهذه الأراضي المرهونة كانت محددة بأحجار (وتسمى أحيانا أعمدة الرهن) ، وغالبا ما كانت تبقى منتصبة هناك لا ترحزع إذا أخفق الدائن في دفع ما عليه . وعلى ذلك كان المدين يستمر يعمل في الأرض التي كانت يوما ملكه ، والظاهر أنه كان يدفع سدس محصولها فائدة لدائته . والناس الذين ليس لهم أرض أو الذين لم يكن في مقدورهم دفع ما عليهم من ضريبة كان عليهم أحيانا أن يرهنوا أنفسهم وأسرهم وعندما يظل الدين قائما بعد ذلك يصبح هؤلاء الرهائن في موقف العبيد الذين يمكن بيعهم في داخل البلاد أو في خارجها على يد أسيادهم .

وأول عمل قام به «سولون» أن خلع أحجار الحدود وحرر العبيد وحرم على الناس أن يبيعوا أنفسهم وألغى الديون التي فرضت بسبب ذلك . وهذا العمل كان يطلق عليه كلمة اغريقية معناها «نزع النير» وقد خلصت فعلا «أثينا» في مدة وجيزة كل من كان حولها من رجال عوملوا معاملة سيئة ، وكانوا خطرا عليها خطر طبقة «هلوت» الذين كانوا شوكة في ظهر «اسبرتا» في كل أطوار تاريخها .

وقد حاول «سولون» أن يجعل من الـ«أثينيين» مواطنين يدب فيهم روح شعبى عال طيب فقسم الشعب طبقات وأعطى أحقر طبقة وهم الكادحون حق التصويت فى الجمعية العمومية للشعب ووضع محاكم تشريعية تتألف من مواطنين محلفين ورحب بالأجانب الذين كانوا يفدون على «أثينا» وشجع التجارة وشدد فى ضبط الموازين والمكاييل ولم يسمح لواحد أن يقتاب الأثرياء فى الأماكن العامة كما كان محظورا عليه أن يذم الموتى ، وقرر أنه على كل والد ألا ينتظر معونة ابنه ذا لم يكن قد رباه ليكون صاحب تجارة أو حرفه ، كما أنه لم يسمح لأى فرد أن يقف على الحياد أى أن يقف بعيدا عن الاشتراك فى مصالح بلاده ، اذا كانت هناك أحزاب مختلفة فى البلاد . وأخيرا لم يسمح لأى امرأة أن تتألى فى زينتها وقد كتب «سولون» قوانينه هذه على ألواح من الخشب وحفظت فى قاعة المدينة (Prytaneum) ، وحتم على كل مواطن أن يطبعها . . وبعد أن أتم كل هذه الإصلاحات قام بأسفاره ثانية لمدة عشر سنوات ثم مات فى عزله فى «أثينا» عام ٥٥٩ ق.م.

أثينا فى عهد «بيزستراتوس» *Pesistratus*

وقبل موت «سولون» ظهر على مسرح الحياة الأثينية رجل عظيم آخر يدعى «بيزستراتوس» وقد استمال الى جانبه عامة الشعب بميله الديمقراطية المتطرفة وبخاصة سكان التلال الذين كانوا يقطنون الجهات المرتفعة بجوار «أثينا» ، وكان لنفسه منهم حزب يدعى حزب التل ، هذا بالإضافة الى المواطنين الذين لم يعمل «سولون» شيئا يرضيهم .

والواقع أن تشريعات «سولون» لم ترض كل طبقات الشعب مما أدى الى انقسام السكان ثلاثة أحزاب وهم أهل الشاطئ ، وأهل السهل ، ثم أهل التلال الذين كان على رأسهم «بيزاستراتوس» منذ عام ٥٦١ ق.م . . ويقال انه ذات يوم كان يسير بعربته فى مكان السوق فأشار الى الجروح التى أصابته كما قال من يد أعدائه ، ولم يكن ذلك صحيحا اذ أنه قد جرح نفسه ليضل الناس ، ولكن كلامه وجد أذنا صاغية وصدقه الشعب وأعطى حرسا مؤلفا من خمسين رجلا ولم يلبث أن زادوا الى أربعمئة جندي ، وبمساعدهم استولى على «الأكروبوليس» (Acropolis) (وهو التل

ذو الجوانب المنحدرة القائم في وسط « أثينا ») وبعد ذلك فرض نفسه حاكما مطلقا على « أثينا » بوساطة حزبه المؤلف من رجال التلال .

وكلمة حاكم مطلق « تيرنت » لاتعنى في الأصل حاكما قاسيا طاغية ، على الرغم من أن الحاكم المطلق يمكن أن يكون متصفا بهذه الصفات . وكلمة « تيرنت » تعنى هنا رجلا يحكم دون أن يحاسب أو يراقب من الدولة . وقد حكمت عدة مدن اغريقية في أزمان مختلفة بحكام مطلقين كانوا سببا في شهرة هذه المدن وعظمتها وراثتها . والواقع أن « بيزستراتوس » الذى أصبح الآن حاكما مطلقا على « أثينا » كان بلا نزاع يبغي مصلحتها وأراد أن يجعلها جميلة مثقفة قوية الجانب عزيزة السلطان ، فأعاد اصلاح معبد الالهة « أثينا » الذى كان على تل « الاكربوليس » ، وأعاد نشر أشعار « هومر » وقراءتها في الأعياد العظيمة الخاصة بهذه الالهة . هذا وقد أمد المدينة بالماء النقى الصافى من التلال بواسطة قنوات ، كما شجع الأعمال فى الحقول ، وفى زمنه وصلت تجارة « أثينا » ومستعمراتها الى « الدردنيل » (هلسبونت) ، ولا بد أن المدن الاغريقية كانت تلاحظ بعين الحقد والغيرة السفن وهى محملة بالبضائع الى « أثينا » ومنها مما يدل على ثرائها وأهميتها المتزايدة .

ولا نزاع فى أن « بيزاسترتوس » كان له أعداء فى « أثينا » وهم الذين خرجوا عليه ونفوه مرتين ؛ ولكن أنصاره أعادوه كذلك مرتين . وفى النهاية مات عام ٥٢٧ ق.م وقد خلفه ابنه « هيباس » حاكما مطلقا ولكن عندما أخذ يقسو على القوم وتحوم حوله الريب والشبهات نفى . وقد كان ذلك عملا مجيدا ، لان الإثنيين قد خلصوا أنفسهم من حكم الفرد المطلق وأصبحوا أحرارا .

« كليستينز » (Cleisthenes) : رأينا فيما سبق أن « سولون » قد أنشأ المؤسسات وأقام الآلة التى تدار بها الديمقراطية الاثينية ، وقد رأينا كيف أن آله لم يمكن ادارتها فقد كانت العقبة الخطيرة فى سبيل نجاحها هى القوة السياسية للعصبيات ، لأنه بابقاء « سولون » على العصبيات قد حافظ على نظام القبائل أساسا للدستور الذى وضعه ، ولكن لأجل أن تصبح الديمقراطية حقيقة واقعة كان لابد من حرمان العصبيات من القوة السياسية واحلال نظام جديد محلها . والرجل الذى قام بهذا

العمل العظيم هو « كليستينز » الذي تولى زمام الحكم حوالى عام ٥٠٨ ق.م . فقد أضاف أشياء جديدة على قوانين « أثينا » مما جعل حكومتها ديمقراطية حقيقية ، وذلك أن تقسيم « سولون » البلاد طبقات قد وضع النفوذ الأعظم للدولة فى أيدي رجال المال وأصحاب النسي فكان أول عمل قام به « كليستينز » أنه غير هذا النظام فقسم الشعب مراكز مجمعة من قرى مؤلفة بطريقة جعلت الأقسام القديمة تتمزق وتجمع المواطنين الأحرار من كل الدرجات غنيهم وفقيرهم فى صعيد واحد لأداء واجبهم نحو الدولة ، وأصبحوا يعطون أصواتهم فى انتخاب « الاركون » وفى انتخاب المجلس المؤلف من خمسمائة عضو (خمسون عضوا لكل قبيلة) وهم الذين كانت قراراتهم لابد أن يصدق عليها من جمعية الشعب ، وعلى ذلك شعر كل مواطن بأن له نصيبا حقيقيا فى الحكومة ، وكان مفروضا على كل واحد أن يعطى ويأخذ . ولما كان المجلس مفتوحا لكل رجل يزيد عمره على الثلاثين ، فإن كل واحد قد عرف أنه فى مقدوره أن يرقى الى مكانة عليا فى خدمة بلده .

وهذا النظام يقودنا الى زمن مدهش فى حياة « أثينا » . وذلك أنها بدلا من أن تبقى جامدة مثل « اسبرتا » قد تغيرت ونمت فى اتجاه الحرية الصحيحة ، وقد كان مهندسو العمارة والمثالون والصناع فى عمل مستمر أدى الى تجميل مدينتهم وتحسين حالة أهلها ، هذا بالإضافة الى أنها فى ذلك الوقت كانت قد شاركت المدن الاغريقية الأخرى فى الوقوف على المدهشات والأعاجيب التى كشف عنها فى تلك الفترة الأسفار التى قام بها أهل الفضل وأصحاب المخاطر من رجالاتها الذين جابوا الأقطار المجاورة لبلادهم وبخاصة المستعمرات التى أسسها هالى بلاد اليونان فى آسيا وجزر البحر الأبيض المتوسط ، هذا بالإضافة الى أهل العلم والمؤرخين الذين زاروا مصر وبلاد فارس وغيرها وتركوا لنا عنها المؤلفات الممتعة التى تصف أحوال تلك البلاد وتاريخها بشئ من التفصيل . وتدل البحوث العلمية الحديثة على أن فلاسفة اليونان وعلماءها قد نقلوا الكثير من العلوم المصرية الى بلادهم مما ساعدت عنه فى فصل خاص يظهر فيه مقدار تأثير مصر فى العلوم الاغريقية .

الحروب التي وقعت بين الآفريق والفرس

مقدمة : ان حلقة اتصال بلاد اليونان بالعالم المتسدين ترجع بنا الى القرن السابع قبل الميلاد فقد كانت متصلة بمصر منذ عهد الملك « بسمتيك الاول » كما بينا ذلك في غير هذا المكان كما أخذت تتصل بالشرق عن طريق ساحل آسيا الصغرى الذى يدعى « أيونيا » وبخاصة بدولة « ليديا » التى كانت تقع على مسافة ألف ميل فى الشمال الغربى من بلاد « بابل » • وكانت « ليديا » هذه غنية بأرضها الحصبه ومناجم الذهب التى تحتويها كما كان موقعها من حيث التجارة عظيما جدا لدرجة أن ملكها « كرسوس » كان يضرب به المثل فى الثراء ، والواقع أنه كان مسيطرا على الجزء الغربى من « آسيا الصغرى » بما فى ذلك المدن الاغريقية الايونية التى كان قد استولى عليها •

وتقع بين بلاد « بابل » و « ليديا » دولة كبرى أخرى من دول الشرق تدعى « ميديا » وكانت حدودها وقتئذ تتاخم حدود مملكة « كرسوس » وهؤلاء الميديون وجيرانهم الفرس كان يربط بعضهم ببعض روابط سلالية قوية ، وعندما اشتد ساعد دولة الفرس الفتية فى عهد ملكها « كورش » الاكبر (٥٢٩ ق م •) وصارت أقوى من الميديين وفتحت بلادهم ، فضل حاكم « ميديا » الذى كانت تربطه بملك الفرس قرابة دم أن تنضم المملكتان وتؤلّفان دولة واحدة باسم مملكة الفرس ، وبعد ذلك أخذ ملك الفرس « كورش » يفتح الممالك الكبرى المجاورة له فى تلك الآونة ، وهى التى كانت أنهكتها الحروب ، واستولى على ممتلكاتها ، ففى الجهة الغربية من ممتلكاته كان الملك « كرسوس » ملك « ليديا » فقهر بلاده وبذلك أصبح المسيطر على مملكته وامبراطوريته بما فى ذلك مدن « ايونيا » الاغريقية ، وفى الشرق هزم « بابل » وأصبحت امبراطوريته فى قبضة يده • وفى « بابل » وجد هناك يهودا تقاهم بختصر من « اورشليم » منذ ستين سنة مضت • ولما كان « كورش » هذا ملكا رحيمًا فانه

أصدر منشورا سمح فيه لليهود بالعودة الى بلاد يهوذا التي أصبحت جزءا من امبراطوريته (١) .

وبعد موت « كورش » خلفه على العرش ابنه لبضع سنين استولى بعدها على صولجان الملك ملك عظيم يدعى « دارا » الأول الذي كانت امبراطوريته وقته تشمل مصر وتمتد شرقا عبر حدود الهند . وسرى ماذا يكون مصير بلاد الاغريق عندما يأتى دورها مع هذا الفاتح العظيم وبلاده المترامية الأطراف القوية البطش . والواقع أن الملك « دارا » (٥٢١ - ٤٨٦ ق م) قد ربط أطراف امبراطوريته بشبكة طرق تؤدي الى « سوس » عاصمة ملكه . فمن مدينة « سرديس » مقر مصكره فى غربى ممتلكاته كانت توجد طريق طولها ١٥٠٠ ميل محروسة عند ممرات الجبال وعند مصاب الأنهار بجنود فارسية ، وكانت السياحة بين المدينتين تستغرق ثلاثة أشهر غير أن الرسائل المستعجلة كانت تنقل من « سوس » واليها فى أسبوع وذلك لأنه كانت توجد محاط بريد واصطبلات خيل لغيار البريد على مسافات تبعد الواحدة منها عن الأخرى أربعة عشر ميلا ، حيث كان ركاب خيل البريد على استعداد ليل نهار لحمل الرسائل بالتناوب على ظهور الخيل . وعندما كان آخر حامل بريد من هؤلاء يقترب من هدفه كان يرى أمامه سهلا خصباً ومياهاً غزيرة ، ويكف السهل جبال على مسافة منه ، وفى هذا السهل الحصيب كانت تقع مدينة « سوس » العظيمة التى قدر محيطها بعض كتاب الاغريق بما بين خمسة عشر وعشرين ميلا ، والواقع أنها تؤلف طوارا هائلا أقيم عليه قصر الملك . وهناك كان الرسول يرقى السلم العظيم ويمر بالجرس الملكى ثم يدخل قاعة ذات عمد شاذجة حيث كان يربع الملك العظيم على عرشه المصوغ من الذهب والفضة ، يحيط به مستشاروه وكتبته ، وهنا كان يتسلم من رعاياه ذهبا وفضة وبخورا وعاجا وأبنوسا وجزية من كل نوع ، كما كان يستقبل السفراء من ممتلكاته وكذلك « الشطارية » (وهم حكام الاقطار التى كان يسيطر عليها

وعدددهم عشرون حاكما أو «شطربا») وكان يستقبل موظفى احصاء يسمون عيون الملك وآذانه وهؤلاء الرجال كانوا يطوفون فى أنحاء السلاط ويرقبون « الشطارية » وغيرهم من كبار رجال الدولة ليروا اذا كان هناك مايجب أن يعرفه ملكهم . والواقع أن كل شىء كان فى يد « دارا » وكان سيفه هو القانون ، ولكن على الرغم من سلطانه المطلق فانه كان حاكما عاقلا ومعتدلا فى معاملاته لقومه بالنسبة لعصره . هذا اذ لم يتوروا عليه .

ولم يكن فى بلا الفرس معابد للآلهة كالتى فى بلاد « اليونان » و « مصر » و « بابل » و « آشور » ، وذلك لأن القوم كانوا يعبدون الها واحدا عظيما يمثل الخير وهو الاله « اهورامازدا » أو « أورموزد » الذى حدد طريق النجوم وحفظ الأرض والسماء وجعل القمر ينمو ويصغر ؛ وسخر الهواء والسحاب ، وخلق النور والظلام والنوم والصبح والظهيرة والليل ^(١) . وكانت توقد نار مقدسة على رموس الجبال على مذابح ، وذلك لأنها كانت رمزا للآله . وكانت تناهضه قوة أخرى للشتر تدعى « اهيرمان » وكان نصيبها فى النهاية الهزيمة على يد قوة الخير . وهذه كانت ديانة رفيعة المفزى ، اذا ما قرنت بالديانة الاغريقية لما فيها من معنى روحى أعلى وأرقى . ومعظم هذه التقاليد الدينية الفارسية تعزى للمفكر الدينى العظيم « زورواستر » الذى انبثق من أرض « فارس » ، غير أننا لا نعلم على وجه التأكيد فى أى تاريخ ظهر ، والمحتمل أنه جاء حوالى ألف سنة قبل الميلاد .

تلك هى أحوال بلاد « الفرس » قبل دخولها فى الحروب الطاحنة التى دارت رحاها بينها وبين بلاد اليونان التى كانت لاتكاد تعادل مساحتها احدى مديرياتها الصغيرة **الحرب الأولى :** وقد بدأت حرب « فارس » الأولى على بلاد اليونان عندما أخذت المستعمرات الايونية تتور على الحكم الفارسى فيها بعد أن ضمها الى ممتلكاته . والواقع أن المدن الايونية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى كانت تمارس تجارتها فى

سلام في عهد « دارا » ، وكان سكان هذه المدن أحرارا في اتباع عاداتهم وقوانينهم ودياتهم ، وتلك كانت من حسنات دولة « فارس » ، في ذلك العهد اذ لم تكن تتدخل في شئون مستعمراتها الخاصة مما جعلها تبقى مدة طويلة . فكانت على ذلك كل مدينة من مدن « ايونيا » تمارس أحوالها الخاصة ، ولكن كان على رأسها حاكم مطلق اغريقى نصبه الملك ، وهذا نوع من الحكم كان محببا عند « الفرس » ، ولكنه كان مبغضا عند الاغريق الذين جملوا على حب الديمقراطية ، وفضلا عن ذلك كان على « الشطرب » (الحاكم للاقليم) أن يحقق ولاء هذه المدن للملك بأن تدفع ما عليها من جزية وتقوم بما عليها من خدمات عسكرية للجيش الفارسى وأسطوله عندما تدعو الحاجة لذلك . وقد أخذ السكان الاغريق في هذه المدن يتذمرون لفقدان حريتهم ، وانتهى الأمر أن قاموا بثورة عام ٤٩٩ ق.م . وقد اندلع لهيها من مدينة « ميليتوس » (Miletus) وهى أهم مدينة أيونية على ساحل « آسيا الصغرى » ، وبعد ذلك تابعت النورات في المدن الأخرى والأمل مشتعل في قلوبهم بغية التخلص من حكم الفرس . وقد طردوا فعلا حكامهم المستبدين وقد التجأت هذه المدن الى « اسبرتا » طالبة النجدة ولكنها رفضت في حين أن « أثينا » أرسلت الى الثائرين عشرين سفينة كما أرسلت بلدة « أرتيريا » الواقعة في جزيرة «ايوبوا» (Euboea) خمس سفن لتساعد الايونيين على مهاجمة «سارديس» التي كانت تعد المركز الرئيسى للجيش الفارسى ، وقد استولوا على المدينة كلها الا قلعتها عندها أشعل جندي النار في إحدى بيوتها - وقد يكون ذلك من باب الصدفة - التي كانت مبنية بالغاب والقش المدهوك بالخلط . وكانت نتيجة ذلك أن شبت النار في كل المدينة ، والظاهر أن أهلها قد وصلوا الى اتفاق مع الفرس ومن ثم عاد الاثينيون وأهل «أرتيريا» في سفنهم الى وطنهم . وقد ترك لنا «هردوت» والد التاريخ صورة حية عن شعور الملك «دارا» عندما سمع بهذا الحادث ، اذ يقول : لم يمر أى التفات أهل « ايونيا » - لانهم لن يفروا من العقاب - ولكن قال : « من هم الاثينيون ؟ » وعندما

أخبر خبرهم طلب قوسه وركب فيه سهما وأطلقه في السماء ودعا «زيوس» (يعنى «أورموزد» أكبر آلهة الفرس) أن يمنحه القدرة على الانتقام من الاثينيين ، وبعد ذلك أمر أحد خدمه أن يقول له ثلاث مرات عند كل وجبة يتناولها : « سيدى اذكر الاثينيين » - ولا بد أن نلاحظ هنا أن المؤرخين القدامى كان من عادتهم أن يصوغوا بأسلوبهم هم أقوال الشخصية التى يتحدثون عنها ، أو حتى يتخللونها ، وهذه الكلمات كانت فى الواقع ثمينه . لأنها من جهة تشمل كثيرا من الحقيقة ومن جهة أخرى لأنها وهى صادرة من مؤلف ماهر تقدم لنا نظرة فاحصة عن عقول المتكلمين فى الازمان التى عاشوا فيها . وقد جمع «دارا» الاول جموعه ، وبعد أربع سنين نجح فى اخراج ثورة هذه المدن فعاقب «ميليئوس» أشد العقاب وأقسامه ، اذ قتل رجالها ونفى النساء والاطفال الى «سوس» ووضع حامية فارسية فى قلعتها . وقد شعرت «أثينا» بأعمق الحزن وأمره عند سقوط «ميليئوس» وعلمت أن دورها سيكون التالى .

اول غزو فارسى لبلاد الاغريق :

بامت أول محاولة قام بها «دارا» لغزو بلاد الاغريق بالفشل ، وذلك لأن عاصفة هوجاء حطمت مائتين من سفن ملكها العظيم بعيدا من جبل «آتوس» أما باقى الجيش والاسطول فقد اضطروا الى التقهقر . وبعد مضى عامين على هذا الحادث كان «دارا» على استعداد لمحاولة غزو بلاد الاغريق ثانية ، وقد أرسل أولا رسلا لجزر بحر «ايجه» ومدن الاغريق طالبا منها ترابا وماء رمزا للخضوع له ، وقد أطاع معظم الجزر وأرسلوا له ما طلب الا «أثينا» و «اسبرتا» ومدن أغريقية أخرى فانها رفضت على الرغم من أنها كانت تعلم أن ذلك يعنى قيام حرب عليها . وعندئذ أرسل «دارا» أسطوله المؤلف من ستمائة سفينة الى «أرتريا» فى جزيرة «ايوباء» ونزل هناك جيشه . وقد حارب أهل المدينة ستة أيام صادين هجوم العدو الجبار ، ولكن خائنين من بين السكان فتحوا أبواب المدينة للعدو الذى استولى عليها ونهبها وحرق معابدها واغتصب الناس وساقهم الى العبودية وذلك على حسب أمر «دارا» .

وتحرك بعد ذلك الاسطول الفارسي الى بلدة «ماراتون» الواقعة على الشاطئ الشرقي «لاميكاه» على مسافة اثنين وعشرين ميلا من «أثينا» وأنزل جزءا من الجيش على سهل الساحل ، وقد ظن البعض أنهم فعلوا ذلك لأجل أن يحملوا الاثينيين على سحب جنودهم من «أثينا» ، وذلك لأنه كان يوجد حزب في المدينة يريد أن يعيد الحاكم المطلق «هيلاس» الذي أتى على أحد السفن الفارسية لمساعدتهم . وكان حزب «هيلاس» يتأمر مع الفرس ليدخلوا المدينة التي لم تكن محصنة وقتئذ .

وعندئذ أرسلت «أثينا» الى «اسبرتا» بريدتها السريع «فيديبيس» الذي قطع مسافة مائة وأربعين ميلا في ثمان وأربعين ساعة وسلم التماس النجدة العاجلة . وقد رجا أهل «أثينا» اللاسيديين^(١) ألا يقفوا على مقربة منهم ويشاهدوا أقدم مدينة في بلاد الايون تصبح أسيرة في يد قوم همج ، وكانت «ارتريا» قد وقعت في ذل البودية وصارت بلاد الاغريق ضعيفة بفقدان مدينة عريقة في المجد ، ولكن «اسبرتا» وقتئذ كانت تحتفل بعيد ديني تحرم قوانينه عليها أن تخرج من ديارها قبل تمام الفجر . والواقع أن «أثينا» كانت في خطر ولذلك فإن التأخر أو التردد من جانب الاهالي سيكون من نتائجهما أن يمكن الفرس من القيام بالهجوم وبخاصة أن المدينة لم تكن مسورة . وفي هذه الاونة كان تحت قيادة القائد الاعلى للجيش المسمى «كاليماكوس» عشرة قواد يسمى واحد منهم «ملياديز» . وقد كان من رأيه أن يقاوم العدو عند المكان الذي رسا فيه أسطول الفرس وقد اتبع رأيه ، وبعد مسيرة يوم واحد كان تسعة آلاف جندي يقفون على التلال القريبة من «ماراتون» مطلين على السهل الذي بينهم وبين البحر وقد كانوا وحدهم من الاثينيين ، ولم يكن يساعدهم الا ألف جندي أرسلتهم الى هناك مدينة صغيرة تدعى «بالاتيا» (Palataea) من إقليم «بوشيا» (Boeotia) ، وكانت قد وضعت نفسها تحت حماية «أثينا» منذ عشرين سنة مضت . وأسفل من الجيش الاثيني كانت ترسو السفن الفارسية على مسافة تراوح

(١) وكلمة «لاسيديمون» تعبير آخر عن «اسبرتا» وتعني كذلك أحيانا كما هي الحال هنا كل إقليم «لاكونيا» الذي كانت تؤلف منه «اسبرتا» جزءا

ما بين ميلين وثلاثة • والرأى السائد هو أن الفرسان كانوا قد أنزلوا ثانية لأجل أن يقوموا بهجوم مفاجئ على «أثينا» • أما المشاة فقد اصطفوا في السهل بالقرب من البحر في خط طويل • وقد عقد «كاليماكوس» مجلسا حربيا وقد انقسم قواده فريقين فريق يجذب التمهل وفريق يريد العمل في الحال ، وكانوا خمسة ضد خمسة ، ولكن «مليتاديز» حث على ضرورة القيام بهجوم باسل سريع لأن «أثينا» كانت في أعظم خطر يهدد حياتها ، وأن هذه اللحظة لا بد أن تقرر مصيرها ، وعندئذ قرر «كاليماكوس» الهجوم ، فصف جنوده استعدادا للمعركة على العدو وقد جمل صفه بنفس طول الصف الفارسي وقواه في الجناحين ولكن في الوسط كان عمقه لا يتجاوز بضعة صفوف • وقد أعطيت إشارة الهجوم وعندئذ تقدم الجنود الاغريق الى الامام بسرعة على العدو ، وقد ظن الفرس أن هؤلاء الجنود قد أصابهم مس بلا ريب والتحموا معهم في حومة الوغى ، وقد استولت عليهم الدهشة عندما رأوا أنفسهم مضطرين الى التقهقر نحو التلال • وكان الجناحان - جناحا الجيش الاغريقى - على حذر من أن يتابعوا عدوهم الى مسافة بعيدة ، بل التفوا حولهم وشتتوا شمل قلب الجيش الفارسي المتصر في هجوم سقط فيه كثير من جنود العدو صرعى وبعد ذلك هربت البقية الباقية من جيش الفرس الى سفنهم والاغريق يقتفون أثرهم ونشب بينهم صراع بالأيدى فقتلوا منهم عددا عظيما واستولوا على سبع سفن في النهاية •

وقد اقتبس المؤرخ «هردوت» شائعة تقول ان الفرس في أثناء اقلاعهم بسفنهم رثى درع يسطع من قمة جبل خلف «ماراثون» يقع بينها وبين «أثينا» • وقيل أن ذلك كانت إشارة من الخونة في المدينة ليظهروا للفرس أنه يمكنهم أن يدخلوا «أثينا» •

وقد لف الفرس حول الساحل حتى وصلوا الى الميناء الشرقية «لاثينا» ، ولكنهم وجدوا الاثينيين قد ساروا بسرعة خاطفة من «ماراثون» ووقفوا هناك أمامهم • وقد كان نجاح الاثينيين في ملاحقتهم بهذه السرعة على ما يظهر سببا في خيبة المؤامرة ، وعندما علم الفرس بانتظار جيش «أثينا» المفاجئ لمازلتهم عادوا الى بلادهم يجرون ذيل الحية والهزيمة •

وبعد أن تمت كل هذه الاحداث جاء الى «أثينا» ألفان من جنود «اسبرتا» بعد تمام القمر ، ومن ثم ذهبوا الى «ماراثون» ليشاهدوا مكان الواقعة ، وهناك امتدحوا الجنود الاثينيين على ما أحرزوه من نصر مبین ، ثم عادوا ثانية الى «اسبرتا» • على أن هذا النصر لم يسحق الجيش الفارسي تماما ، وذلك لأنه لم يشرك في المعركة الا جزء منه فضلا عن أن الفرس كان لديهم موارد كثيرة لتأليف الجيوش الجرارة ولكن النتيجة الهامة في ذلك أن اسم «أثينا» أصبح مشهورا فقد كان في استطاعتها دون مساعدة تقريبا أن تجبر جيش الفرس الرهيب الجانب على أن يتقهقر الى بلاده مقهورا •

غزوة الفرس الثانية لبلاد الاغريق سنة ٤٨٠ ق م •

لم ينس الفرس الصدمة التي صدموها في موقعة «ماراثون» ، ولذلك بيتوا لغزو بلاد الاغريق كرة أخرى • وقد بدأ الفرس غزوتهم بعد مضي عشرة أعوام على الغزوة الأولى ، ولم يكن هجوم الفرس هذه المرة موجهها على «أثينا» و «أيوبوا» وحسب ، بل على كل بلاد الاغريق بأسرها • وكانت «اسبرتا» في هذه الحرب الثانية هي الدولة القائدة للحرب • والواقع أنها قد أظهرت رغبتها في أن تأخذ بنصيبها كاملا في الحروب المقبلة • أما «أثينا» فانها على أية حال قد قدمت للقتال أسطولها ومالها من دراية بحرية، تلك الدراية التي جعلت النصر في جانب الاغريق • وقد رأى أحد رجال سياستها هو «تمستوكليس» في الوقت المناسب أن الخطر كان داهما وأن النصر سيكون في جانب من تكون له السيادة البحرية • وكان في «اتيكاء» في هذا الوقت منجم فضة يخرج كميات عظيمة من هذا المعدن ولذلك أغرى «تمستوكليس» الاثينيين على أن يكونوا بحارة ماهرين ، وأن ينفقوا هذه الثروة على بناء سفن حربية مجهزة بمجاديف كثيرة وشرع كبيرة ، وكانت «أثينا» في هذه الآونة لها أسطول يفوق بكثير أي أسطول آخر في بلاد الاغريق •

أما الفرس فكان ملكهم «دارا الاول» كذلك يستعد لحملة أخرى على بلاد اليونان ولكنه مات عام ٤٨٦ ق م • وخلفه ابنه «أكزر كزيس» الذي اشتهر بضعفه وغروره ،

ولم يرث شيئاً من عظمة والده ، وقد استمر في التبعة للحرب على نطاق واسع •
وقرر أن جيشه الذي جنده من الست والأربعين أمة التي تتألف منها امبراطوريته
يجب ألا يعرض الى بحر ايجه العاصف بل يجب أن يسير حول ساحل بلاد
الانغريق في حين أن الأسطول يكون على اتصال معه بحرا • ومن
أجل ذلك حفرت قناة للأسطول في برفخ جبل « آثوس » (Athos)
الذي كانت تصطدم فيه العواصف وهو الذي كانت قد غرقت فيه سفن «دارا الاول»
منذ اثنتي عشرة سنة خلت • وكذلك أقيمت قنطرتان من السفن على مضيق «هلسبون»
(الدردنيل الحالي) لأجل مرور الجيش في سلام • وفي خلال هذه التجهيزات كان
جيش الفرس يتجمع عند «سارديس» • وفي هذه المدينة جاءت الاخبار الى «اكزر كزيس»
بأن القنطرة الاولى التي أقيمت على «الدردنيل» قد حطمتها عاصفة • ويحدثنا «هردوت»
هنا بأسلوبه القصصي البديع أن غضب «اكزر كزيس» قد وصل الى حد كبير حتى
أنه أمر بقطع رقاب المهندسين الذين أقاموا هذه القنطرة وأن تضرب مياه «الدردنيل»
بالسوط مائة مرة ، هذا وقد نطق بالكلمات الجوفاء الآتية على المضيق : « أنت أيتها
المياه المرة ، ان سيدك يوقع هذا العقاب عليك لأنك قد ارتكبت جرماً في حقّه وهو
لم يخطئ قط في حقك ، وان الملك «اكزر كزيس» سيعبرك سواء أردت أم لم تردى ،
وانه لمن الصواب ألا يضحى أى انسان لك لأنك نهر تائر أجاج ! » • وفي الحال أمر
بعمل قناطر جديدة من مراكب حربية وقوارب أخرى يعلوها أمراس قوية ومغطاة
بطريق مصنوعة من الألواح الخشبية ومكدسة بأغصان من الخشب والطين المثبت ،
وقد أحيطت من كلا الجانبين بأوتاد من الخشب حتى لا تنزعج الخيل أو الحيوانات
الأخرى من منظر البحر عند عبورها له •

وعندما تمت جميع الاستعدادات بدأ الجيش يزحف من «سارديس» • وقد كان أول
ما تحرك هو الامتعة والحيوانات ثم جيوش من أمم عدة ، وكان ذلك يؤلف أكثر من
نصف الجيش كله • وقد تبع ذلك فرسان الفرس ورجال الحراب وقصوا بشرة آلاف

حصان حجمها غير عادى ومطهمة بفاخر العدة ، وأتى بعد ذلك ثمانية جياذ بيض
والعربة المقدسة للاله « أور موزد » خالية يقودها سائس يمشى على قدميه ، لانه كان
محرمًا على أى بشر أن يجلس فيها . وبعد هذه العربة جاء « اكزر كزيس » نفسه فى
عربة يسير خلفها رجال حرا به وخيالة آخرون ، وكذلك عشرة آلاف فارس من
المشاة مسلحين بأفخر العدد . ويقول لنا « هردوت » ان هؤلاء كانوا يسمون «المخلدين»
لان كل من فقد من بينهم كان يحل محله آخر لا أجل أن يبقى عددهم كاملا غير منقوص
باستمرار . وقد وصل الجيش عند مضيق «هلسبونت» ، وأخيرا جاء يوم عبورهم له .
وعند بزوغ الشمس استيقظ «اكزر كزيس» من نومه وجلس على عرش من المرمر
الابيض مطلا على المضيق ودعا ووجهه نحو الشمس ألا يعوقه شئ عن فتح أوربا
حتى أقصى حدودها . وبعد ذلك بدأ الموكب يتحرك عبر القنطرة فى حين أن المتاع
وحوانات الحمل كانت تهر المضيق على قنطرة أخرى من السفن . وقد سار الجيش
غربا حتى وصل الى سهل عظيم فى «تراقية» حيث أحصى «اكزر كزيس» مشاته .
ولما كان عددهم كبيرا لا يحصى فان عشرة آلاف منهم قد حشدوا فى مساحة تسعهم
بالضبط ، وهذه المساحة قد فرغت ثم ملئت مائة وسبعين مرة . ولا بد أن تكون
رواية « هردوت » مبالغا فيها . وعند هذه النقطة يصف لنا « هردوت » الجنود المختلفى
المظاهر والاشكال فكان منهم الاشوريون مثلا بخوذاتهم البرنزىة الملتوية وعصيتهم ذات
العقد الحديدية ، والكاسيون بعباءاتهم المصنوعة من الجلود حاملين سيوف مستقيمة
قصيرة ، والهنود مرتدين ملابس قطنية ومسلحين بسهام من القاب مركب فيها أسنة
من الحديد ، والاثيوبيون السود لابسين جلود فهود أو جلود أسود على أجسامهم
التي كانوا يصبغونها باللون الأحمر أو الابيض للمركة ومسلحين بأقواس طول
الواحد منها ست أقدام من جريد النخل ، والتراقيون مرتدين جلود ثعالب على
رؤوسهم وعباءات مختلفة ألوانها فوق قمصانهم ويتملون اخفافا فى أقدامهم وعلى سيقانهم
جلود الظباء ، والليسيون الذين كانوا يرتدون قبعات مزركشة بالريش ، واللوبيون

ذوو الشعر الملبد الذين كانوا يلبسون ملابس من الجلود وحراهم من الحشب محروقة أطرافها ، وكثير غير هؤلاء من الذين كان يتألف منهم الجيش الفارسي •

ونجد في الوقت نفسه أن ممثلين لكثير من المدن الاغريقية قد عقدوا اجتماعا عند برزخ «كورنت» وقرروا أن يؤلفوا جيشا يكون تحت قيادة «ليونيداس» (Leonidas) أحد ملكي «اسبرتا» • وقد شعرت «أثينا» آنذاك أنها صاحبة الحق في قيادة كل الاسطول المتحد ، ولكن لما كان كثير من الحكومات الاغريقية ترغب في جعل القيادة «لاسبرتا» فإن «أثينا» نزلت عن حقها بسبب الخطر الذي كان يهددهم جميعا •

موقعه « ترموبيلى » عام ٤٨٠ ق . م (Thermopylae)

بعد أن اخترق «اكزر كزيس» «تراقيا» و «مقدونيا» اتجه جنوبا فاتحاً كل مافي طريقه الى أن وصل الى المكان «المسمى» «ترموبيلى» وهو ممر ضيق بين البحر والجبل • وكان قد سمي «بوابة بلاد الاغريق» ولكن دهش اذ وجد أنه أقفل في وجهه بجنود «ليونيداس» الذين يبلغون حوالى سبعة آلاف اغريقى كان من بينهم ثلاثمائة محارب اسبرتيى الاصل ، وعدد كبير من جنود شبه جزيرة «بلوبونيز» ، وبعض جنود من إقليم «بوشيا» المحاور لاقليم «اتيكا» • وكان جنود «اسبرتا» قد اصطفوا أمام صف الجنود الاثينيين على حسب الرواية التى نقلها الجواسيس للملك «اكزر كزيس» - ولم يظهروا من أجل ذلك أى وجل أو رعب ، بل كانوا اما منهمكين فى اللعب والرياضة، واما منصرفين الى تسريح شعورهم الطويلة كما كانت عاداتهم دائما قبل المعركة •

وقد استولت الدهشة على «اكزر كزيس» عندما رأى ذلك فمكث أربعة أيام منتظرا العدو أن يتقهقر ، وبعد ذلك لما فرغ صبره أمر جنوده بالهجوم ، واتخذ مكانه على عرشه ولاحظ سير المعركة • وقد صدت الجنود الفارسية حتى «الحالدين» يومين متالين ، وظل الممر فى يد الاغريق ، وقد استولى الذعر على «اكزر كزيس» حتى أنه قفز ثلاث مرات على مايقال من فوق عرشه خوفا على جنوده •

هذا وكان يحمى طريقا على الجبال جنوبى الممر ألف جندى من أهل «فوسيس»

وهى دويلة أغريقية صغيرة قامت بهذه الخدمة من تلقاء نفسها ، غير أن خائنا من أهل الاقليم يدعى «أفيالتيز» (Ephialtes) انقلب على وطنه وأرشد الفرس الى الطريق عبر الجبال وفى فجر اليوم الثالث سمع أهل «فوسيس» وقع اقدام جنود العدو على أوراق شجر البلوط المتساقطة على الارض فهربوا واستمر جنود الفرس فى سيرهم . وعندما سمع «ليونيداس» بذلك صرف حلفاءه - ومن الجائز أنه كان يأمل من وراء ذلك أنه يكون فى مقدورهم أن يهاجموا الفرس عندما كانوا ينزلون من الجبال فى خلفه - وبقي هو وجنود «اسبرتا» معا مضافا الى ذلك بعض جنود «بوشيا» (وبلغ عددهم حوالى ألف مقاتل) للمحافظة على الممر ، وقد ظنوا أن الفرس عندما يطلقون سهامهم ستحجب السماء نفسها من كثرتها وقد عقب واحد منهم على ذلك قائلا : وهذه أخبار سارة فسنحارب اذا فى الظل . . ذلك هو الروح الذى قابل به الجنود الاغريق الحرب الهائلة التى أعقبت ذلك ، فقتل «ليونيداس» وتقهقر رجاله شيئا فشيئا ثم أحيطوا وقتلوا وقد أقيم على مكان دفنهم فى ساحة الموقعة تذكار فيما بعد نقش عليه مايتأتى :

« احمل الاخبار الى «اسبرتا» أيها الغريب المار هنا

بأننا نرقد طائعين لكلمتها هنا ،

زحف بعد ذلك «اكزر كزيس» على «أثينا» ولكنه وجدها تقريبا خاوية على عروشها فقد أبحر غير المحاربين من أهلها طلبا للتجارة الى جزيرتى «سلامس» و «أجينا» المجاورتين ، لأن ذلك كما قال «تمستوكليس» هو ما كان يقصده وحي «دلفى» الذى نصحهم بأن يتقوا فى جدرانهم الخشبية (أى سفنهم وسينتصرون بحرا) . وقد استولى «اكزر كزيس» على المدينة من يد العدد الضئيل من الجنود الذين كانوا يدافعون عنها وحرق معابدها وبيوتها ، وأخيرا عوقبت «أثينا» وانتقم لمدينة «سارديس» وبعد ذلك أرسل خبر هذا النصر المبين الى «سوس» عاصمة ملكه فدوت شوارعها بأنغام الفرح ونثرت بأغصان الغار .

وفي خلال ذلك كان كل من الأسطولين الاغريقى والفارسى يحارب بعضهما بعضا على مسافة من الشاطئ. وكانت الحروب بينهما فى الجهة الجنوبية . وكان عدد السفن الذى أرسلته « أثينا » ثمانين ومائة سفينة فى حين أنه لم يكن بين المدن الاغريقية الأخرى من أرسل أكثر من ثلاثين سفينة .

واقعه « سلامس » البحرية ٤٨٠ ق . م

تقع جزيرة « سلامس » غربى « أثينا » وتسد جونا يظهر كأنه بحيرة بخليج ضيق على كل من جانبيه ، وهنا تجمعت السفن الاغريقية . وكان « تمستوكليس » يعلم أن قواد البلوبونيز يرغبون فى أن ينسحبوا الى « كورنث » وينضمون الى قواتهم البرية التى كانت قد بنت بسرعة جدارا عبر البرزخ لحماية أنفسهم ، وذلك كان لايعنى فقط هلاك اللاجئين من الاثينيين بل كان فيه كذلك خراب بلاد الاغريق لأن أملها الوحيد كان تحطيم سفن الفرس ، ومن أجل ذلك أرسل « تمستوكليس » رسولا الى الملك العظيم « اكزركزيس » مدعيا فيه بأنه على ود وصفاء معه وحثا اياه على أن يسرع فى الهجوم والا فان السفن الاغريقية التى فى الجون قد تهرب قبل حلول الليل وقد وقع « اكزركزيس » فعلا فى جبال هذه المكيدة وقرر حصر سفن العدو فجلس على عرش وضع على منحدر جبل يطل على المضيق الشرقى يحيط به كتابه على أهبة تدوين الملاحظات عن النصر الذى كان ينتظره ؛ وفى غربى المضيق كان ينتظر آخرون وهم الهاربون من « أثينا » على جزيرة « سلامس » التى كان مصيرها معلقا على هذه الواقعة .

بدأ الاسطول الفارسى يتحرك الى الأمام عند انفلاق الصباح وتقدم الاغريق لمقابلتهم ، وكلما دخلت السفن الفارسية المياه التى كانت تأخذ فى الضيق اشتد ازدحامها وأصبحت لا ساعد لها ، وقد اضطرت أن تتلاصق بعضها ببعض وتتقابل أطرافها وسادت فى وسطها الفوضى بسبب كثرة عددها وبهجوم مراكب الاغريق عليها ، وقد غرق أو حطم أمام عينى « اكزركزيس » مائتا سفينة من سفنه وقتل رجالها أو غرقوا وعند غروب الشمس كان كل شئ قد انتهى ، وقبل الفجر هربت البقية الباقية من

الأسطول الفارسي الى « هلسبونت » • بعد ذلك عاد « اكزركزيس » الى بلاده بطريق البحر مع جنوده ، وقد مات كثير منهم من الجوع أو بالطاعون ، وما بقي منهم على قيد الحياة عبر « هلسبونت » ووقفوا ثانية في آسيا • ومن ثم لم يحقق « اكزركزيس » حلمه بفتح أوروبا • وترك « اكزركزيس » خلفه أحد قواده لقيادة جيش عظيم ، ولكنه هزم في واقعة كبيرة عند « بلاتا » (Platea) في إقليم « بوشيا » فكانت هذه الضربة نهاية الفرس في بلاد الاغريق • وقد انتصر الاغريق في نفس السنة (٤٧٩ ق م) على الأسطول الفارسي على ساحل آسيا الصغرى ، وقد كان هذا النصر هو بداية تحرير البلاد الايونية من حكم الفرس • وهكذا نرى أن بلاد اليونان الحرة قد صدت بعيدا عنها الاستبداد الفارسي أو بعبارة أخرى الشرقى وهذه لحظة حاسمة في تاريخ العالم •

هذه الحقائق التي دونها هنا مأخوذة عن المؤرخ الاغريقى « هردوت » وهو أكبر مصدر لدينا عن حروب هذه الفترة ، وبخاصة أنه عاشها وعاش فيها • وقد ترك لنا أحد شعراء الاغريق في هذا العهد رواية تمثيلية تصف لنا الأحوال والحوادث كأنها المشاهد العيان • والتمثيلية للشاعر « اسكيلس » (Aeschylus) وقد سماها « الفرس » كتبها بعد واقعة « سلامس » بثمانية أعوام •

ومنظر الفصل الاول منها هو قصر مصيف الملك العظيم في «سوس» على مقربة من قبر الملك «دارا الاول» ، وذلك بعد حدوث الواقعة ببعض الزمن - حلمت «أتوتا» أم الملك حلما مزعجا ينذر بموت «اكزركزيس» ، وكانت هي وشيوخ «سوس» في انتظار أخبار عن الحرب ، فنشاهد رسولا يأتي مسرعا يحمل أخبارا مزعجة فيخبر كيف أن الاسطولين واجه الواحد منهما الآخر في مياه « سلامس » وكيف أن الاغريق تقدموا الى المعركة ينشدون أنشودة النصر وهم يصيحون :

يا أبناء بلاد الاغريق

تقدموا حاربوا من أجل حرية أرضكم

وأطفالكم وأزواجكم ونجوا محارب
أجدادكم الآلهة ، ان كل شيء في خطر
وبعد ذلك نرى في الموقعة التي نشبت بعد أن السفن الفارسية قد أغرقت أو استولى
عليها وغرق الجنود أو قتلوا و«اكزر كزيس» ينظر اليهم ، ترتدى بعد ذلك الملكة
ملابس الحزن وتقدم قربانا للموتى وتأمر الشيوخ أن يدعوا «دارا» للعودة الى الارض
ويسديهم النصيح ، فيظهر شبحه ويندب جنون «اكزر كزيس» الذي جلب مثل هذا
الخراب على بلاده ، ثم يخبرهم ان أمل الفرس الوحيد هو ألا تهاجم مرة أخرى
بلاد الاغريق ، أما عن عقابهم :

ذهبوا الى «هلاس» وكان عندهم الشجاعة
أن يسيثوا الى صور الآلهة ويحرقوا المحارب
والمعابد ويهشموا الموائد
ومن أجل ذلك عوقبوا

يختفى الشبح بعد ذلك - وهو خيال ملك جبار - ويعود «اكزر كزيس» بأثواب
مهلهلة في صورة حزينة تنقصها عظمة «دارا» ومهابة الملك وتنتهى التمثيلية بصيحات
الحزن والحسرة .

وفي استطاعتنا أن نلمس شعور أهل «أثينا» عند رؤية هذه التمثيلية ، اذا تخيلنا
تمثيلية تمثل أمام المصريين كسر فيها العدو وعاد بالحياة والفشل كهزيمة الجيش الانجليزى
مثلا عند « دمياط » فى عام ١٨٠٧ ميلادية أو هزيمتهم مع الفرنسيين فى بور سعيد
هذا العام .

أثينا بعد الحروب الفارسية :

لا نزاع فى أن «أثينا» قد أصبحت ذات شهرة يشار إليها بالبنان وصارت مكاتها
لا تدانيها مكانة بين دويلات بلاد الاغريق ، ولا غرابة فى ذلك فقد كانت بعض
الدويلات الاغريقية الأخرى تنقصها الشجاعة الكاملة لمحاربة العدو أو قد امتنعت
فلا مفكرة فى مصيرها هى ، فى حين أن « أثينا » قد ألقت بنفسها فى أحضان الخطر

مظهرة أقصى ضروب الشجاعة والصبر رافضة الاستسلام الى اليأس ، فقد رأينا أنها قد خلصت بلاد الاغريق من الغزوة الأولى بطرد الفرس من «ماراثون» ، وفي الغزوة الثانية بانتزاع السيادة البحرية من أيدي الفرس ، وبذلك كسبت الحرب . وهذا النصر المبين رفعها الى ذروة المجد والسلطان وعنفوان الحياة وتحيط بها السعادة والفلاح وتتحلى بالجمال وحسن الذوق بما نشأ فيها من فنون وعلوم كما سنرى بعد .

عندما عاد أهل «أثينا» بعد هذه الحرب الضروس الى وطنهم بعد التشريد والتشتيت وجدوا أراضيهم خرابا بلقعا وبيوت مدينتهم أثرا بعد عين ، فأخذوا في إعادة بناء بيوتهم ، وفي إقامة جدار من جديد حول مدينتهم ، غير أن أهل «اسبرتا» أرسلوا اليهم رسولا في الحال طالين اليهم ألا يبنوا هذا الجدار لأن ذلك سيحول المدن الى حصن للفرس اذا عادوا اليها ثانية . وقد علم «تمستوكليس» أركون «أثينا» بأن هذا ليس هو السبب الحقيقي ، وعلى ذلك أخذ يعمل بكل ماله من قوة في إقامة هذا الجدار مستعملا الرجال والنساء والاطفال في انجازه بما لديهم من المواد التي تقع تحت أيديهم . وقد ذهب هو بنفسه الى «اسبرتا» ولكنه عمل ترتية بالألا يلحق به مبعوثو «أثينا» الآخرون الا بعد أن يكون بناء الجدار قد ارتفع بالقدر الذي يجعله حاميا للبلد وكانت النتيجة أنه في الوقت الذي كان يتسامل فيه الاسبرتيون ويحتجون على إقامة هذا الجدار وكان «تمستوكليس» يفسر لهم كيف أنه كان مندهشا من تأخر المبعوثين ، كان الجدار قد أقيم فعلا ، ولم ير أهل «اسبرتا» بدا من قبول الحقيقة الواقعة . بعد ذلك أخذ «تمستوكليس» في تحصين ميناء «بيروس» التي كانت تقع على مسافة خمسة أميال من الجنوب الغربي من «أثينا» وقد أصبحت الآن ميناءها الهامة .

سقوط « تمستوكليس » وتأليف حلف « ديلوس »

أظهر « تمستوكليس » أنه رجل يمتاز بعقل غاية في حدة الذكاء وأنه سباق الى فهم ماقد تمخض عنه الأيام ، ماهر في مواجهة الأخطار ، لايعبأ بشيء في سبيل الوصول الى أغراضه ، وقد رأينا وهو في أوج عظمته وسراره الآن وهو يهوى الى الخسيس .

وقد كانت العادة في «أثينا» أن الرجل اذا أصبح غير محبوب أو فقد ثقة الناس فيه كان لكل مواطن الفرصة لاسقاطه مرة كل عام بأن يكتب اسمه على قطعة من الفخار ، واذا حدث أن ستة آلاف أعطوا أصواتهم كذلك فإن الرجل الذى تكون أغلبية الأصوات ضده على قطع الفخار هذه (وتسمى «أوستراكا») ينفى لعدة سنوات معلومة وهذا ما حدث للبطل «تمستو كليس» الذى نفى بعد ذلك الى «أرجوس» . وفى أثناء اقامته هناك اتهمه الاثينيون بأنه على اتصال بالفرس ، غير أن هذه التهمة لم تثبت عليه ولم يذهب الى «أثينا» ليدافع عن نفسه بل غادر بلاد الاغريق ، وبعد أن طاف كثيرا فى البلدان وصل به المطاف الى بلاط ملك الفرس حيث عومل باحترام ووهب موطنا فى آسيا الصغرى حيث مات هناك . وبعد نفى هذا الرجل العظيم ظهر فى أفق «أثينا» «ارستيدس» الذى كان يناهضة ولا يرى رأيه فى سياسة البلاد ، و«ارستيدس» هذا كان معروفا بين قومه بأنه يمثل العدالة نفسها وهو الذى وضع الحجر الاساسى فى بناء حلف «ديلوس» الذى تحول فيما بعد الى الامبراطورية الاثينية .

وسبب تكوين هذا الحلف هو أن الجزر الاغريقية والمدن التى على ساحل بحر «ايجه» كانت غير محمية من هجوم الفرس فى أية لحظة ، من أجل ذلك طلبت هذه المدن الى «أثينا» أن تصبح قائدها فى حلف يتألف من حكومات ودويلات بحر «ايجه» وقد قلت «أثينا» ذلك العرض عن طيب خاطر . وفى عام ٤٧٨ ق.م. تألف الحلف على أن يكون مقره جزيرة «ديلوس» وهى جزيرة صغيرة فى بحر «ايجه» . وقد قيل أنها مسقط رأس الاله «أبوللو» حيث كان يجتمع فيها كل أهل «ايونيا» لتعظيمه . وفى هذه الجزيرة كان يجتمع مجلس الحلف ويتشاور أعضاؤه فيما بينهم ، وكذلك كانت مالية الحلف تحفظ فيها . وكان على كل حكومة أن تسهم بسفينة أو أكثر فى تكوين الأسطول الاغريقى أما الحكومات التى لم تكن قادرة على ذلك فإنها كانت تسهم بالمال سنويا على قدر الطاقة . وعلى مر الأيام أخذت «أثينا» تجبر البلدان الاغريقية الأخرى على الاشتراك فى هذا الحلف وتظهر التى كانت تحاول الخروج

منه ، ثم نقلت خزانة الحلف من «ديلوس» الى «أثينا» وسبب ذلك أنه على الرغم من أن «ديلوس» كانت جزيرة مقدسة للاله «أبوللو» ، ويمكن أن تكون بعيدة عن أى هجوم ، إلا أن الاثينيين قالوا انه يحتمل أن يهاجها الفرس ويقتصبوا مافيها ، وعلى ذلك فإن الخزانة تكون فى أمان تحت حمايتهم ، ويسبب هذه التغيرات وغيرها من الأمور الهامة أصبح حلف «ديلوس» بعد مضى أربع وعشرين سنة من تأليفه يكون ماسميه بالامبراطورية «الاثينية»

عصر «بركليز»

والواقع أن «أثينا» بعد السيطرة على أعضاء هذا الحلف بلغت أوج رفعتها ، ولكن لم تلبث أن بدأت المتاعب تنابها من أعضاء هذا الحلف ، اذ ثار عليها عدد من هذه الدويلات التى كانت خاضعة لسلطانها ، وقد تجاسر جيش اسبرتى على مهاجمة «اتيكاء» وأخذ يقتل ويحرق ويخرب البلاد . وقد كان من حسن الحظ أنه كان على رأس «أثينا» وقتئذ قائد حكيم مثل «بركليز» فقد رأى بفكره الثاقب أنه على الرغم مما كانت تتمتع به «أثينا» من قوة فانه لن يكون فى استطاعتها أن تخمد الثورات فى البلاد الخارجة عليها وفى الوقت نفسه تحارب «اسبرتا» فعقد أولا صلحا مع «اسبرتا» لمدة ثلاثين سنة وأطلق عليه صلح «بركليز» .

وكان «بركليز» هذا رجلا يمتاز بالجد وضبط النفس وسمو العقل كما كان حاضر الذهن ، ارستقراطى النزعة ، ديمقراطى الميول ، وخطيبا مصقفا لا يجرى وراء الشهرة الشعبية بل كان يبتعد عنها بطريقة تدل على العزة والاحتشام حتى أن الناس أطلقوا عليه «الألبنى» وقد بقى ثلاثين عاما ممسكا بزمام الأمور فى «أثينا» بعزم واصلالة رأى ، وقد بدأ أولا محاولة اغراء الحكومات الصغيرة الاغريقية فى بلاد اليونان نفسها فى أن تنضم الى «أثينا» لتكوين اتحاد مؤلف من مدن حرة ، وكذلك عمل على إعادة اصلاح المعابد التى خربها الفرس خلال حروبهم لتكون دليلا على اظهار شكر الاثينيين على ماوهبوه من نصر على عدوهم الجبار ، وعندما رفضت حكومات البلوبونيز هذا

العرض حول «بركليز» أفكاره ومجهوداته الى إعادة بناء معابد «أثينا» . وقد استعمل جزءا من أموال حلف «ديلوس» في النفقات اللازمة لذلك ، وعندما عارض نفر من الاثينيين في ذلك أجاب «بركليز» بأنه اذا كانت الجزر والمدن قد أصبحت فى مأمن من الفرس فان «أثينا» بوصفها رئيسة الحلف هى التى عملت كل ما يلزم للوصول الى هذا الأمن . ومن المحتمل أن يوافق الانسان مع المعارضين ، ولكن «بركليز» كانت له طريقته ، وشرع فى جعل «أثينا» أجمل مدن بلاد الاغريق قاطبة ففى مدى عشرين سنة تقريبا كان تل «اكروبوليس» الصخرى المنحدر قد توج بالمعابد الجميلة والتماثيل البديعة ، ولا بد أن منظرها وقتئذ كان غاية فى البهجة فى سماء وهواء «أثينا» الصافى وجبالها وبحرها ، وبخاصة أن هذه المباني كانت مقامة من المرمر ولونت بعض أجزائها بالالوان الزاهية . وكان منحدر «اكروبوليس» الغربى يؤدى فى أعلاه الى المبنى المسمى «بروبيليا» وهو بناء جميل مؤلف من عدة عمد له طريق يتفد الانسان منها الى قمة التل وعن يمينه أقيم على ركن صخرى فيما بعد معبد النصر الصغير وهو مقدس للآلهة «أثينا» ويطل على جزيرة «سلامس» .

وكان يشمخ على قمة التل التمثال البرنزى العظيم للآلهة «بلاس أثينا» ، وكان شاهقا فى ارتفاعه حتى أن البحارة الذين كانوا يلفون حول أقصى نقطة جنوبية فى «أتيكا» كان فى استطاعتهم رؤيته . وخلفه أقيم مبنى من أهم مباني العالم . وهذا هو «برثنون» (Parthenon) ^(١) معبد «أثينا» الآلهة العذراء ، وكان مقاما من الرخام الأبيض السمنى اللون وزينه الحفار الشهير «فدياس» وكان يرى من بابه المفتوح من نهايته الشرقية قاعة ذات عمد نصب فيها كذلك تماثيل آخر للآلهة نحت «فدياس» أيضا . وكان مغطى بالعاج وسجف بالذهب ويرتدى خوذة ، وزردية وترسا . وهذا التمثال فى جماله السامى كان يعد عند الاثينيين صورة مجسمة لآلهتهم واقفة على استعداد لحماية مدينتها .

(١) كلمة « برثنوس » Parthenos بالاغريقية معناها العذراء

ولم تكن المعابد الاغريقية تحتوى على منافذ ولكن كان الضوء يدخل اليها من الباب الشرقى العظيم - ومن المحتمل كذلك من أحجار المرمر الشفيفة التى يتألف منها السقف - فينتشر على الذهب الوهاج والعاج الذى كان يغطى التمثال . وخلف قاعة الآلهة كانت توجد حجرة صغيرة استعملت خزانة للآلهة «أثينا» وهى عند الاغريق آلهة الحكمة والنظام الشخصى ، ولذلك فان «فدياس» عندما أراد أن يعبر عن ذلك حفر على ترسها وعلى أماكن فى ظاهر المعبد مناظر تظهر انتصارات الاغريق على الأمازون المتوحشة و «سنتور» ، ومناظر آلهة منتصرة على شياطين جامحة فخورة ، كل ذلك كان المقصود منه التعبير عن روح الآلهة «أثينا» ومدينتها . وقد حفرت مناظر أخرى على جدران «برثون» الخارجية لتقص علينا قصة هذه الآلهة . ففي مكان مرتفع فوق العمد كان يوجد فى كل طرف مساحة مثلثة تسمى «قوصرة» (واجهه) تحتوى على مجموعة تماثيل ، ويفسر لنا واحد منها كيف أن أبناء ولادتها قد انتشرت فى الخارج وتشاهد الآلهة «اريس» آلهة قوس قزح وهى تنشر ألوانها لتحمل الأبناء السارة ، والقوصرات (الواجهات) الأخرى فسرت لنا كيف أن الآلهة «أثينا» قد انتصرت على مناهضها الآله «بوزيدون» وأصبحت الآلهة الحامية لمدينة «أثينا» ، وقد كسبت بذلك لمدينتها اليبوع الملح الذى كان رمزا لسيادتها فى البحر، وكانت قد استولت على الزيتون الذى منحها زيتة السيادة على التجارة . وكان يوجد أفريز فى داخل الصف الخارجى من عمد المعبد منقوش وهو يمثل الموكب العظيم الذى أقيم على شرف الآلهة «أثينا» . ويخيل للناظر اليه أن صور الرجال والشبان والعذارى وحيوانات الضحية والحيل يسرون الى الأمام بين العمد كلما تقدم الانسان فى طريقه خارج المعبد . والواقع أن كل المعبد كان يمثل الخدمة التى قدمها الاثينيون للآلهة اعترافا بعظمتها وهداياها وقوتها الحامية لهم .

الحياة الاجتماعية فى عهد «بركليز»

لقد خلق «بركليز» بالاصلاحات التى قام بها فى مدة حكمه الطويل جوا صالحا

لحياة ناعمة في «أثينا» وما حولها من البلدان حتى أن الزائر «لاثينا» في ذلك الوقت كان يرى فيها الحياة تعج بكل ما يدهش النظر ويستولى على اللب ، فعند ما كانت تطفأ قدمه ميناء «بروس» العظيمة التي كان قد حصنها «تمستوكليس» بجدران قوية يبلغ ارتفاعها ستة عشر مترا وسمكها خمسة عشر مترا يراها مزدحمة بالسفن الحربية الاثينية وسفن الشحن وسفن التجارة . وفي هذه الميناء كانت السفن من كل الجهات القاصية والدانية تفرغ شحنتها من خشب وصوف ونبذ وقمح وحديد ونحاس وعاج بمثابة مواد للصناعات ، وكذلك كانت تتدفق على تلك الميناء التي كانت تعد المركز الرئيسي لبلاد الاغريق السجاجيد من بلاد العجم والعطور من بلاد العرب وغيرها من المواد الأخرى التي لا تحصى . وقد قال «بركليز» في هذا الصدد : « ان مدينتنا تجذب محاصيل كل العالم ، ، ومعظم هذه التجارة كان يقوم بها أجنبى يقطنون في «أثينا» ولم يكونوا يحسبون ضمن المواطنين الاثينيين ، غير أنهم كانوا يصبحون غالبا أغنياء كما كانوا يجلبون الثروة الى «أثينا» في الوقت نفسه .

وكان يصل الانسان من ميناء «بروس» الى «أثينا» بطريق عرضها حوالى مائتى متر يسير فيها الانسان بين جدارين من الحجر ^(١) مما جعل «أثينا» تسيطر على البحر ، كما كانت تحميها في وقت الحرب . وعندما كان يصل الانسان الى المدينة من جهة الغرب فانه كان يمر في شوارع بها صناعات من كل صنف من الاسكاف وصانعي الجبال الى الصائغ الماهر الذى يصوغ الذهب وينقش العاج وينحت الاحجار . وهؤلاء العمال كانوا يعملون لحساب أنفسهم ، وغالبا ما كان يساعدهم تلاميذ وعبيد ، والواقع أنه كان يوجد عدد عظيم من العبيد في بلاد الاغريق غير أنهم كانوا غرباء عن «أثينا» اذ كان معظمهم قد جلبوا أسرى حرب أو اشتروا بالمال ، وعلى أية حال لم يكونوا يعاملون في «أثينا» معاملة حسنة الا في مناجم الفضة حيث كانوا يعملون في أحوال قاسية .

(١) وهى الطريق الطويلة أما طريق « فالبروم » فقد أخذت تنول الى السقوط بسرعة .

على أن أهم صناع هم أولئك الذين كانوا في حى صناعة الفخار اذ أن عجلة صانع الفخار كانت تخرج أواني من الصلصال على كل الاشكال والانواع مثل جرار النيد والزيت والشهد وأقداح الشراب وأواني الخلط ، وزجاجات العطور وصناديق المسوح . وكان صانع الفخار الاغريقى ذا عبقرية فى عمل أوان أنيقة الشكل وهى تقلد فى أيامنا هذه ، وكان يعمل معه مفتون مشهورون فى تزيين الاواني بمناظر من الأساطير الاغريقية أو مناظر من الحياة اليومية وكانت ترسم باللون الأسود على رقعة الاواني المائلة للون الاحمر ، ومنذ زمن الحرب الفارسية تركت الاشكال بدون صباغة وكانت المسافات التى بين هذه الاشكال على رقعة الآنية تملأ بالصبغة السوداء . وكان صناع الفخار والرسامون يفخرون بأعمالهم وغالبا كانوا يضعون امضاءاتهم عليها، مثال ذلك ما كتبه اثنان منهما «ارجينوس» صنعنى أو «آسون» رسمنى ولا غرابة اذا وجدنا أن الاغريق كانوا يميلون الى استعمال هذه الاواني فى حياتهم اليومية ، هذا الى أن هذه الاواني كانت تصدر الى خارج بلاد اليونان بكميات كبيرة .

وكثير من مباني «أثينا» الواقعة فى هذا الجزء الجنوبى كان يتألف البيت منها من طابق أو طابقين وله سقف مسطح وليس له نوافذ تطل على الشارع . وهذه كانت بيوت عامة الشعب ، وكان يدخل فيها الانسان من ممر مؤد الى ردهة مفتوحة لا سقف لها تحفها الخارجات والحجرات . وكانت هذه البيوت وأثاثها غاية فى البساطة لأن أهل «أثينا» كانوا لا ينفقون أموالهم على الكماليات على أنهم فى الوقت نفسه كانوا لا يرون أى اسراف فى تجميل مبانيهم العامة ومعابد الآلهة فقد كانوا ينفقون عليها كل ما يمكن انفاقه . وكانت ربة البيت تصرف معظم وقتها فى داخل بيتها تغزل وتفسج وتصنع ملابسها وملابس زوجها بيدها ، كما كانت تدير شئون خدم بيتها ، وكان تعليمها ضئيلا الى أقصى حد ، فكانت لا تعرف شيئا فى السياسة ، وكانت الفرص أمامها قليلة لتعلم أى شىء عن العالم الخارجى أو لمقابلة الناس أو الاختلاط بهم ، وكانت لا تخرج قط من بيتها الا ومعها تابع لها ، وكانت بناتها يلزم من عقر دارهن

ويبدأن حياتهن التي كانت لا تختلف في شيء عن حياة أمهن ، أما أولادها الذكور فكانوا يرسلون الى المدرسة يوميا عندما كانوا يبلغون السادسة من عمرهم يصحبهم عبد يحمل لقب مرب ، وكانوا يتعلمون حتى الرابعة عشرة في المدرسة القراءة والكتابة والحساب ، وكانوا يحفظون شعر « هومر » ، ويلقونه ويضربون على القيثارة ، ويمرنون أجسامهم في « البلاستر » أو مدرسة المصارعة والرقص والتمارين الرياضية . وإذا كان الوالدان من الأغنياء فإن الأولاد كانوا يستمرون في التعليم حتى يبلغوا السابعة عشرة أو الثامنة عشرة من عمرهم ، وكان مثلهم بعد ذلك كمثل كل مواطن أثيني يدرّبون ويخدمون مدة سنتين في الجيش .

أما حياة الزوج فكانت حافلة بالقوائد فقد كان كل أثيني مغرما بالقيام مبكرا من نومه ويخرج الى الهواء الطلق ويصرف فيه معظم يومه . وكان يترك معظم التجارة للأجانب ، ولكن كان لديه مهام عظيمة غير ذلك مثل المناجم أو تحارة الأخشاب التي يمكن أن يكون له فيها فائدة ، هذا بالإضافة الى واجباته العامة فكان يأخذ دوره بوصفه محكما في المحاكم القضائية ، وعلى الرغم من أنه قد لا ينتخب عضوا من أعضاء المجلس أو موظفا عاليا فانه كان ينتظر منه أن يحضر جمعية الهواء الطلق الخاصة بالشعب لأجل أن يعطى صوته في المسائل العامة . والمواطنون الذين كانوا يتراخون في تأدية هذا الواجب ويفضلون التسكع في السوق كانوا يساقون منها الى الجمعية بوساطة عبيد ممسكين بحبل طويل مدهون بالزنجفر (لون أحمر) الذي كان يلون ملابسهم ويظهرهم بأنهم يميلون الى الكسل والبلادة . وقد أنشأ « بركليز » أجرا صغيرا للخدمة في المحاكم القضائية ، وذلك لأنه أراد أن يجعل كل مواطن قادرا على أن يقوم بنصيه فيختار محكما ، ولكن شيوخ « أثينا » هزوا رؤوسهم استهزاء من أجل دفع مقابل للناس على أداء واجبهم .

وبجانب حي صناع الفخار كانت السوق (أجورا) مزدهمة قبل الظهر وذلك عندما كان سكان القرى يعرضون محصولهم على دكّهم في حوانيتهم . فكانوا يبيعون

هنا خضرهم وفاكهاتهم وجبتهم ونيذهم ودجاجهم وختازيرهم ، وكذلك كانت توجد دكك متنوعة للفخار والأحذية والكتب ، وغير ذلك من المناظر المألوف رؤيتها في الأسواق ، ولكن موضع هذه السوق كان ذا جمال خارق لحد المألوف لانه كان يشرف عليه تل « الاكربوليس » بمعبده وتمائله التي كانت متعة للناظرين ، وبجانب « الأجورا » قاعة عمد ملونة بمنظر من موقعة « ماراثون » والاستيلاء على « طروادة » والواقع أن « الأجورا » كانت تقابل مانسميه الآن مقرا مدنيا لا مجرد سوق . اذ في هذا المكان كان في مقدور الاثينيين أن يناقشوا مع أصحابهم السياسة الحاضرة والأخبار أو الشائعات التي على الألسن وكذلك آخر رواية مثلت أو أحدث تمثال ظهر . والواقع أنه كان هناك شيء جديد يرى أو يسمع مما جعل الحياة شيقة متجددة لأهل « أثينا » المغرمين بالافاضة في الحديث . وكانت وجبة المساء تؤخذ في البيت ، وهي أهم وجبة عندهم في اليوم . وكان لايسمح للنساء على أية حال أن يشتركن في هذه الوجبة اذا كان فيها ضيوف . هذا ولم يكن مصرحا للنساء على أية حال بالذهاب الى المسرح لحضور الروايات التراجيدية أو الاشتراك في بعض الأعياد ، وبخاصة عيد « باناثا » الكبير الذي كان يعقد في الصيف كل أربع سنوات على شرف الآلهة « باللاس أثينا » وكانت تختار عذارى أثينيات ليغزلن مدة تسعة أشهر قبل انعقاد هذا العيد الكبير قطعاً مستطيلة من النسيج مصبوغة باللون الأصفر لأجل أن تكون ثوبا يقدم لهذه الآلهة . وكانت ستة الأيام الأولى من العيد تخصص للمباراة في الموسيقى والقاء القصائد والألعاب الرياضية . وفي اليوم الأخير كان يعمل سباق المشاعل الذي كان يتسابق فيه الشباب بشعلة متقدة من نار مذبح « بروجيتوس » (Prometheus) ^(١) الى المدينة ، وكانت المكافأة يحظى بها الشاب الذي يصل أولاً بالشعلة وهي لاتزال متقدة . وفي أعياد أخرى كان هذا السباق بالتأوب وذلك أن الشعلة كانت تسلم من شاب

(١) وهو اله كان يقدس في « أثينا » لانه أحضر نارا الى الارض لاستعمال بني الانسان .

لآخر لكل أفراد الفرقة بالتتابع • والمكافآت على الألعاب كانت جرارا كبيرة تحتوى زيتا جيلا من شجر الزيتون المقدس عند الاثينيين • وهذه الاواني كان مرسوما عليها باليد صور الآلهة على أحد جانبيها وعلى الآخر كانت غالبا تصور صور الحادثة التى من أجلها كسبت الجائزة • وفى آخر يوم من أيام هذا العيد كان يقام موكب عظيم ، يفتح أولا بسفينة تسير على أسطوانات والثوب الزعفرانى اللون منشور على ساريتها كأنه شراع ، ثم يتبع ذلك عذارى يحملن سلاطات قربان وثيران بيضاء للتضحية ، وشيوخ يحملون أغصان الزيتون ، وشبان يمتطون ظهور الحيل أو يقفون بجوار الجياد والعربات - وهذا الجزء الأخير من الموكب كان منقوشا فى إفريز معبد « البرثون » - وكان الموكب صاعدا المنحدر الحاد « للاكروبول » فى داخل البوابات العظيمة ومارا « بالبرثون » الى معبد كان يضم تمثالا قديما من الخشب مقدسا للآلهة « باللاس أثينا » وعليه كان يوضع الثوب الزعفرانى اللون • هذا وكانت نهاية العيد سباق قوارب لانعرف شيئا عن تفاصيله •

الألعاب الرياضية والألعاب الأولمبية :

كانت تقام أعياد أخرى بالإضافة الى الأعياد الخاصة التى كانت يحتفل بها على شرف اله أو آلهة المدينة الواحدة ، وهذه الأعياد كانت تدعى الأعياد «البانهيلانية» أى لكل بلاد «هليوس» وهو الاسم الذى كان يطلق على العالم الاغريقى كله • وكان يحضرها اغريق من كل دنيا الاغريق • وكان يحتفل بواحد من هذه الأعياد فى « دلفى » وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، وسنتناول بالوصف الآن أشهر هذه الأعياد العامة قاطبة وكان يقام فى « أولمبيا » فى « اليس » الواقعة على الساحل الغربى لشبه جزيرة « بلوبونيز » على شرف الاله « زيوس » أعظم آلهة الاغريق ، وكان صاحب شهرة فى كل العالم بسبب الألعاب والمباريات التى كانت تحدث فى هذا العيد •

ولابد أن نفهم أولا أن الألعاب الرياضية كانت تؤلف جزءا من تربية كل شاب اغريقى بل من حياة الرجل الاغريقى ، وكانت كلما نمت المدن بنيت فيها ملاعب

للرياضة البدنية ، ولم تكن هذه مسقوفة كما هي الحال عندنا ، بل كانت ملاعب كبيرة محاطة بعمد وتقع بجوار مجرى ماء وخيلة أشجار للتبريد .

وكان الرجل الرياضى يخلع ملابسه ثم يدلك جسمه بالزيت لتصير أطرافه لدنه ، وكان فى بعض التمارين مثل المصارعة يرش جسمه بالتراب أو البدره ليحفظ جسمه باردا وجافا . وهذا الزيت وهذا التراب كانا يزالان من جسمه فيما بعد بالكحت بواسطة آلة صغيرة . وكانت التمارين تحتوى على الجرى والمصارعة والنط والرماية بالحربة أو القرص - وهو قرص مسطح مستدير من الحجر أو المعدن - وكانت هناك ألعاب أخرى مثل لعب الكرة وهذه كانت تشبه لعبة الهوكى الآن . ولدينا صور على أوان تشاهد فيها المدربين واقفين بجوار اللاعبين ويبد كل واحد منهم قضيب وكذلك تشاهد رجلا ينفخ فى مزمار ليساعد التلميذ ليتحرك بطريقة ايقاعية جميلة لا بالقوة والسرعة فحسب ، وبعد انتهاء التمرينات كان يغمس اللاعب فى ماء بارد أو يقف تحت (دش) ، ثم يدلك مرة أخرى بالزيت ويحك جلده بآلة خاصة ، وبكل هذا التدريب أصبحت الاغريق أمة رياضية . وكانت أجسامهم القوية الرشيقة موضوعات مغرية للمثاليين المشهورين فى هذه الأيام . وكان الرسل يأتون كل أربعة أعوام الى كل مدينة من مدن « هيلاس » ليدعوا المواطنين الأحرار من الاغريق ليأتوا الى « أولبيا » ليحتفلوا بالعيد الذى كان يعقد هناك فى أواخر الصيف . وكان هؤلاء يستقبلون فى كل مكان بنفس الترحاب العظيم سواء أكانت المدينة فى بلاد الاغريق نفسها أم بعيدة فى ايطاليا أو مصر أو سواحل البحر الأسود . ولم يكن الرياضيون وحدهم هم الذين يستعدون للرحيل الى « أولبيا » بل كان ينتخب رجال بمثابة وفود يمثلون مدينتهم فى كل الأحتفال التى كانت تقام فى « أولبيا » وذلك لانه كان من المستحيل على كل المواطنين أن يذهبوا الى مكان بعيد كهذا ويتركون عملهم مدة طويلة كهذه .

وكان الرسل يعلنون باسم الاله « زيوس » هدنة مقدسة ^(١) . وبذلك تكون خمسة الايام الخاصة بالعيد والرحلات برا وبحرا من كل أنحاء العالم الاغريقى فى مأمن من الحرب أو الخطر .

وكلما اقترب يوم الاحتفال ازدحمت الطرق البحرية والبرية المؤدية الى « أولمبيا » أكثر فأكثر بالاغريق الذين كانوا فى سبيلهم الى مكان العيد وهو سهل صغير محوط بالتلال ويرويه نهر جار . وكان كل المتنافسين قد سبقوا الى هذا المكان بمدة شهر أو أكثر ليتمرنوا فى مكان المسابقة على حسب قواعد الألعاب ، وكان هؤلاء والممثلون يقيمون فى أحياء خاصة ، ولكن بعض الزوار كانوا ينامون فى خيام أو فى اخصاص فى العراء . ولم يكن يسمح لأحد أن ينام فى البقعة المقدسة التى كانت تشمل المعابد والموائد الخاصة بالآلهة بما فى ذلك أقدس مكان وهو معبد « زيوس » نفسه . وفى هذا المعبد كان يجلس تمثال الاله المصنوع من الذهب والعاج على عرش منحوت من العاج والاثينوس ومزين بالذهب والأحجار الكريمة ، ومعه صورة « النصر » فى يده اليمنى وصولجان فى يده اليسرى . وهذا التمثال كان أعظم قطعة فيه أخرجتها يد المثال «فدياس» ، وكان التمثال ذائع الصيت لا لحجمه الذى كان يبلغ أربعين قدما بل لأن جلاله وجماله قد ملأ أذهان الناس بما يوحى من هبة واحترام .

وهذا المعبد بالاضافة الى الأرض المقدسة التى كان مقاما عليها يعد المركز الهام للجزء الدينى فى هذا الاحتفال . فكان القضاة والمدربون والرياضيون يعقدون الأيمان عند مذبح « زيوس » العظيم الذى كان موضوعا خارج المعبد بالضبط فى اليوم الأول . على أن يكونوا معتدلين فى مسابقاتهم . وكان يقام فى اليوم الثالث موكب عظيم يسير فيه قضاة الألعاب مرتدين ملابس أرجوانية وكهنة وممثلون من المدن حاملين هدايا من الأواني الذهبية والفضة . ويقف هؤلاء خيالة بعرباتهم والرياضيون وأصحابهم . وكل هؤلاء كانوا يقدمون ضحية مقدسة ، وكان يهصر من شجرة الاله

(١) وهذا يعنى أن كل حرب أو قتال لابد أن يقف ومثل ذلك الأشهر الحرم عند العرب

المقدسة أغصان زيتون للأكاليل التي كانت تعطى مكافآت للانتصار في الألعاب ،
وفي اليوم الخامس كان المنتصرون يقدمون ضحية للاله « زيوس » وهم متوجون
بهذه الأكاليل .

وخلافا لهذه الأفعال كانت هناك أشياء كثيرة تهم الزوار اذ كان في استطاعتهم
أن يجولوا في وسط الاشجار المقدسة لهذه البقعة متفرجين على المعابد والتماثيل وعلى
الهدايا التي أحضرت للاله ، وكان يمكنهم أن يسمعوا الفلاسفة والشعراء ، وكان
المؤرخون يقرءون مؤلفاتهم ، ويصفون الى الرسل وهم يعلنون قوانين جديدة لهذه
المدينة أو تلك أو معاهدة أبرمت بين اثنتين منها ، وكل هذه الاشياء كانت هامة عند
الاغريق لما جبلوا عليه من حب الاستطلاع ، غير أن هذه لم تكن مثيرة لمواطنهم
كالألعاب التي كانت تعقد في الايام الثانية والثالثة والرابعة من أيام هذا العيد .

ولما كانت النساء المتزوجات لايسمح لهن بحضور هذه الألعاب فانهن كن يكفين
بألعابهن الخاصة في عيد النسوة الذي كان يحتفل به على شرف الالهة « هيرا » ، وهذا
العيد كان يعقد في « أولمبيا » ولكن في أعوام مختلفة عن عيد الألعاب العظيمة ، والظاهر
أن النسوة اللائي كن يحضرنه هن اللائي كن يسكن بالقرب منه وهو عيد بسيط
اذا ماقرن بعيد الرجال .

الألعاب : وكان أول سباق هو سباق العربات الذي كان يسبب انفجالات وضجة
شديدة لدى المتفرجين عندما كانت العربات تنهب الأرض وهي تلف حول المضمار
لقطع الشوط الذي كان يبلغ طوله تسعة أميال . وكان يتبع ذلك سباق الخيل غير
المسرحة ، هذا الى عمل التجارب في المضمار للرياضيين وهي التي كانت تتألف من
الجرى والنط والرمية بالقرص والحرية . وكان هناك محكمون على وجه عام للمكافأة
وفي اليوم الثالث كانت ألعاب الأولاد وتحتوى على الجرى على الاقدام والمصارعة
والملاكمة . وفي اليوم الرابع كان سباق جرى الرجال الذي كان يختلف في الطول
بين مائتي ياردة الى ثلاثة أميال . ويمكن أن تشاهد حتى الآن العلامات التي في الحجر

حيث كان المتسابقون يدوسون الخط الفاصل ، ويأتى بعد ذلك بعض المصارعة ، والملاكمة القوية جدا وكانت محبة بدرجة عظيمة لدى المتفرجين ، وأخيرا تأتى مباراة السلاح • وكان آخر يوم ينتهى بالابتهاج وباقامة وليمة عامة كان الفائزون يدعون لها •

وفي اليوم التالى لذلك يعود الكل الى مدنتهم ، وكان المهزومون على حسب قول الشاعر « بندر » يصلون الى أوطانهم خلسة مصابين بسوء حفظهم ، ولكن الفائزين كانوا يستقبلون بالفرح لأنهم قد حملوا معهم الشرف لمدينتهم على مرأى من كل « هلاس » ، وكانت أناشيد النصر تكتب على شرفهم بقلم الشاعر « بندر » وغيره من شعراء العصر وكانت تنشدتها الجماعات من الرجال والأولاد ، وذلك خلال ماكان البطل الفائز يرتدى الثوب الأرجوانى ويسير فى عربة الى معبد الاله الرئيسى للمدينة ليقيم له اكليل نصره المصنوع من أغصان الزيتون • وكان الفائز فى « أثينا » يمنح مكافأة كما كان له الحق فى أن يحتل مكانه شرف فى الأعياد العامة ويتناول وجبات بدون ثمن فى قاعة المدينة (بريتانيوم) اذا كان فى حاجة اليها • أما اذا كان الفائز قد انتصر فى ثلاثة ألعاب فى المباريات فى ثلاث دورات متتاليات فانه كان يقام له تمثاله فى « أولمبيا » نفسها •

والواقع أن هذا العيد كان غاية فى الأهمية فى أعين الاغريق ، حتى أنهم عندما كانوا يريدون أن يؤرخوا أية حادثة وقعت لهم كانوا يحسبونها من أول سنة ٧٧٦ ق.م • وهو تاريخ أول انعقاد للعيد الأولمبى - أى كما يؤرخ المسيحيون بتاريخ عصر المسيح والمسلمون بهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - والألعاب التى تقام فى هذا العيد كانت ولا تزال شهيرة حتى أطلقنا فى عصرنا على الدورات العالية التى تعقد فى ممالك العالم المختلفة الحديثة اسم الألعاب الأولمبية •

اول ظهور الدراما الاغريقية :

تدل شواهد الأحوال على أن الدراما الاغريقية لم تكن الاولى من نوعها فى العالم

فقد دلت البحوث والكشوف الحديثة على أن الدراما المصرية قد سبقتها في هذا المضمار بألاف السنين وقد شرحت هذا الموضوع في غير هذا المكان ^(١) . وكما أن الدراما المصرية كانت خاصة بالاله «أوزير» ، فإن الدراما الاغريقية كانت كذلك خاصة بالاله «ديونيسيوس» . وتدل الموازنة على أن كل دور منهما كان واحدا لدرجة أن بعض المؤرخين يعتقد أن «ديونيسيوس» مشتق من «أوزير» ، وعلى أية حال سنحاول هنا أن نفسر معنى كلمتي «تراجدى» (= مأساة) و «كومدى» (= تمثيلية مضحكة) لا كما نفهمها نحن الآن بل كما كان يفهمها الاغريق في بادىء الأمر في مسارحهم وبخاصة في مسرح «أثينا» في عز مجدها .

ففى نهاية شهر مارس من كل سنة كان يعقد عيد عظيم للاله «ديونيسيوس» اله الأحمر وهو الذى على شرفه تمت الدراما . فكان فى كل يوم من أيام العيد الثلاثة يهرع الناس عند مطلع الفجر الى مكان فسيح مكشوف مستدير تقريبا يحتوى على مقاعد مدرجة نقرت فى جانب تل «الأكروبوليس» ، وهذا كان مسرح «ديونيسيوس» وكانت مقاعده من غير ظهر وغير مقسمة وضيقة وخشنة . وكان من الخير لكل انسان أن يحضر معه وسادة وطعاما يكفيه يوما كاملا ، ولكن كان محرما عليه أن يحضر معه مظلة لأن ذلك كان يضايق الصف الذى خلفه . وكان المتفرجون الذين يبلغ عددهم حوالى خمسة عشر ألف نسمة يقدون على المكان شيئا فشيئا فكان منظرا بهجا ، اذ كان القوم يلبسون فى مثل هذه المناسبة ملابس مختلفة ألوانها زاهية كما كانوا يلبسون كذلك الملابس البيضاء المعتادة . وعندما كان وقت التمثيل يقترب كانت المقاعد التى فى الصف الأول وهى التى كانت محجوزة للأفراد الذين أرادت المدينة أن تكرمهم ، تملأ بالموظفين والكهنة والقواد والأطفال الذين سقط آباؤهم فى ميدان الشرف من أجل مدينتهم ، والسفراء من الحكومات الأجنبية ، أما مكان الشرف الأول فكان يتربع فيه كاهن الاله «ديونيسيوس» وكان يوجد أسفل الصف

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثانى ص ١ الى ص ٦٤

الأول من المقاعد مكان مسطح مستدير يدعى أوركسترا أى « مرقص » وفى وسطه مذبح الاله «ديونيسيس» وخلف ذلك كان من المحتمل طوار منخفض له ظهر كان يمثل عادة واجهة قصر وذلك لأن الروايات التمثيلية كانت غالبا تناول الأسر الملكية غير أن الشاعر لم يكن مرتبطا يمثل هذا المنظر اذا كان يريد أن يمثل واجهة معبد أو منظرا طبعيا ولم يكن هناك ستارة • وفى هذا الوقت كان المحكمون الذين سيمنحون المكافأة فى مقاعدهم وذلك لأن العيد كان مباراة لأحسن رواية تمثيلية كتبت ومثلت أحسن تمثيل • وقد كان ينتخب ثلاثة شعراء واحد لتمثيل يوم ، وكان هذا اليوم طويلا أيضا ، وذلك لان كل شاعر كان قد كتب ثلاث مآس - وغالبا مايكون بعضها مرتبطا ببعض ارتباطا تاما فى الغرض وتكون فى الأغلب كأنها ثلاثة فصول طويلة لتمثيلية واحدة - وكان يأتى بعدها مباشرة رواية مضحكة تكون بمثابة تفريح للنظارة بعد مشاهدتهم تلك المآسى • وكان جوق هذه التمثيلات يمثل فى صور « بجن » وهى مخلوقات طروية لها أنوف فطس وآذان مدبة وحوافر وذبول ، وكانوا متصلين بعبادة الاله « ديونيسيس » •

وأكبر كتاب المأساة (تراجدى) عند اليونان ثلاثة وهم «ايسكيلس» (٥٢٥ - ٤٥٦ ق.م) وقد اشترك فى حرب موقعة «ماراثون» • ثم «سوفوكليس» (٤٩١-٤٠٤ ق.م) وقد كان قائدا فى احدى حروب «أثينا» فيما بعد ، وأخيرا «يوريبيديز» (٤٨٠ - ٤٠٦ ق.م) • وهؤلاء الشعراء الثلاثة كانوا مختلفى المشارب اختلافا بينا فكان «ايسكيلس» خشنا فظا ولكنه كان عظيما • حقا كانت مآسيه غاية فى الجمال ولكنها كانت قد كتبت بصورة جدية حتى أنها بعد بضع سنين أخذ الناس يملونها وصوتوا للاجازة فى جانب « سوفوكليس » ، وذلك لأن أشخاص تمثيلاته لم يلبسوا صورا جدية ورسمية بل ظهروا كأنهم أناس حقيقيون ، ومن ثم نجد أن « سوفوكليس » كان أكثر تهديبا منه كما كان أهدأ نفسا • أما ثالثهم وهو « يوريبيديز » Euripides فإنه على

ما يظهر كان يفهم الشعب الذى يكتب له أكثر من « سوفوكليس » ، وكان يحب الطبيعة ولذلك كانت رواياته تستهوى السامعين بسرعة وتحرك عواطفهم لأنها كانت مليئة بموضوعات انسانية كثيرة .

ولا نزاع فى أن هؤلاء الشعراء الثلاثة قد كتبوا بعض ما يفخر به الادب العالمى . وكانت موضوعات قصصهم مأخوذة من الأساطير عادة ، وأحيانا من التاريخ القديم المبكر أى من قصص الآلهة والابطال ، أو من موضوعات حروب «طروادة» ونتائجها . وقد ساعد ذلك كثيرا المتفرجين على فهم التمثيلية لأنها كانت من صميم تاريخهم القومى وخرافاتهم الشعبية .

وسنضع أمام القارئ هنا ملخصا لاحدى تمثيلات « سوفوكليس » ، ولكن رواية « أنتيجون » (Antigone) وهى تمثيلية شهيرة أخذ موضوعها من قصة « طيبة » ، احدى بلدان الاغريق التى كان لها شأن عظيم فى تاريخ هذه البلاد قد أتى عليها فترة كانت أقوى دولة فى بلاد الاغريق . وأهم أشخاص التمثيلية وكلهم من البيت المالك فى « طيبة » هم « أنتيجون » و « اسمين » وهما أختا «أوتوكليز» و « بولينيسس » اللذين كانا قد ماتا ثم كرون عمهما وكان وقتئذ ملك « طيبة » ، وكان ابنه المسمى « هامون » ، خطيب « أنتيجون » . وتوجد جسوة مؤلفة من خمسة عشر طيبا مسنا ، والمنظر هو واجهة قصر « طيبة » . ولم يكن على المسرح أكثر من ثلاثة ممثلين لهم أدوار يتكلمون فيها فى أى منظر من أية تمثيلية أغريقية ولكن كان يوجد على المسرح ممثلون كثيرون لا يتكلمون كالجنود ورجال البلاط وغيرهم ، وقد دخلت كل من « أنتيجون » و « اسمين » ومثلا برجلين أختيرا لقوتيهما وجمالهما وصوتيهما وكانا يلبسان قناعين ليظهرتا نوع الشخصية التى يمثلها كل منهما كما كانا يلبسان أحذية بنعال سميكة جدا لتزيد فى طولهما - وكانت الاختان ترتديان ملابس الحداد لموت أخويهما . وقبل بداية التمثيلية كان «أوتوكليز» قد نقض عهده فى أن يحكم «طيبة» بالتناوب مع « بولينيسس » الذى جاء وقتئذ بجيش من بلدة « أرجوس » ليحارب

مدينته «طية» • وقد هزم هذا الجيش وقتل الاخوان الواحد منهما الآخر في مبارزة •
وعلى ذلك اعتلى عمهما «كرون» عرش الملك وأصدر منشورا حرم على كل فرد دفن
«بوليفيسس» وحدد عقوبة الموت لكل من خالف ذلك بسبب أنه كان قد أتى لأجل
« أن يحرق بالنار أرض وطنه ومحاربه

أجداده الآلهة ويسفك دماء أقاربه »

وكان الاغريق يعتقدون أن روح المتوفى لا يستقر لها مكان حتى يدفن جسده •
وفي المنظر الافتتاحي تخبر «انتيجون» أختها «اسمين» أنها عازمة على دفن جثة
«بوليفيسس» أو على الأقل تذر عليها الرماد لأن ذلك كان يقوم مقام الدفن • وقد
حاولت «اسمين» عبثا صرفها عن عزمها • ترك الاختان بعد ذلك المسرح ويدخل
بعدهما الجوقة المؤلفة من خمسة عشر مسنا من رجال «طية» ، وهنا ينفشدون وينغنون
عن الواقعة التي وقعت عند جدران المدينة • وفي أثناء غنائهم يقفون أو يتحركون في
رقصة مقدسة مظهرين في حركاتهم وأوضاعهم رجفتهم واستبشاعهم للعمل الذي
ارتكبه « بوليفيسس » كما كانوا يظهرون فرحهم واغترابهم لنجاة «طية» - وكذلك
كانوا يغنون مقاطيع فرح وخوف وتحذير على فترات خلال التمثيلية - ثم يخرج
«كرون» من القصر فيعرف بسهولة بملابسه الملكية الفاخرة وحاشيته ولم يمض طويل
زمن حتى يدخل حارس ليخبره أن فردا ما قد ذر التراب على جثة « بوليفيسس » ،
وبعد أن تغنى المجموعة أغنية يدخل الحارس مرة أخرى ومعه «انتيجون» التي أمسك
بها وهي تصب القربان على جثمان أخيها على الرغم من أمر الملك • يترك بعد ذلك
«كرون» و «انتيجون» وجها لوجه • فهو يتمسك بما جاء في منشوره لأن واجبه
نحو دولته أن يقف خرق القانون بهذه الكيفية ولكنها من جانبها تفخر بعملها الصالح
لأنها كانت قد قامت بواجبها نحو أخيها وهي عالمة تماما ان ذلك يعنى موتها :

« لا أعتقد أن مرسوم رجل

له القوة حتى يعلو فوانين السماء

التي لم تكتب وثابة لأنها تعيش

لا الآن ولا أمس بل في كل الازمان أبديا .

وهكذا لم يتحول كل منهما عن عزمه ، والواقع أن هذه لم تكن معركة بين شخصين كل منهما مصمم على ما عزم عليه ، بل ان هذا كان تصادما بين واجبين عظيمين لقوانين الانسان وقوانين الآلهة . وكانت « انتيجون » و « اسمين » قد اقتيدا الى القصر محروستين وكانت « اسمين » تريد أن تشاطر أختها مصيرها على الرغم من عدم رضا « انتيجون » بذلك . وقد أخلى سبيل « اسمين » أما « انتيجون » فقد سبقت الى الموت في حجرة مسورة . وعلى الرغم من كلمات المجموعة التي فاهت بها لنصح الملك وتضرعات « هامون » ثم توبيخه المر للملك فانه لم يتزعزع عن قراره . ولكن في نهاية الأمر خضع « كرون » لتحذيرات كاهن عجوز أعمى بعد أن سمع منه أنه ومدينته سيحل بهما عقاب فظيع من الآلهة الذين غضبوا من أجل رفضه شعائر الدفن . وعلى ذلك دفن « كرون » جثمان « بولينيسس » وذهب ليخلص « انتيجون » من الموت ولكنه أتى متأخرا اذ وجد أنها قتلت نفسها بيدها وأن « هامون » قد انتحر فوق جثتها . وقد بقي « كرون » في يأس وذهبت عنه كل سعادته ، وولت أيام نعيه . والكلمات الأخيرة التي أنشدتها المجموعة تقدم لنا درسا عن مغزى التمثيلية :

« ان أهم نصيب من السعادة

هو أن تكون عاقلا ومحترما للآلهة

وكلمات الكبرياء العظيمة تعاقب بضربات شديدة

وهذه تعلم الناس أن يكونوا عقلاء في سن الشيخوخة » .

التمثيلية الهزلية :

كان أعظم مؤلف للروايات الهزلية الشاعر « اريستوفانيس » الذي عاش بعد المؤلفين الثلاثة للمآسي الذين سبق ذكرهم . وقد كان مغرما بأن يسخر من مواطنيه وقد كانت سحرينه لازعة ومليئة بالنكته لدرجة أن الاثينيين أنفسهم لم يستقنوا عن التمتع بها ، ولكنه كان يقصد من وراء هذه الهزليات اصلاحات معينة فكان يندد بالاططاء التي يراها

في نظام الديمقراطية وغير ذلك من الأمور الهامة في نظام الحكم .
ف نجد أنه في إحدى هزلياته التي سماها «العصافير» - والمجموعة في هذه التمثيلية كانت تظهر بملابس في صور عصافير - وموضوع الرواية هو بناء بلد خيالية في الهواء العلوي ، وذلك أن اثنين من الاثنين كانا قد ملا من كثرة القضايا في مدينتهم فهربا من الناس الى الطيور وأغريها لتبنى لهما مدينة في السحاب ، وتلك كانت تسليّة عظيمة للاثنين ، لأنه كان لا يوجد لديهم على ما يظهر تسليّة الا الذهاب الى المحكمة والسماع الى القضايا والمحاكمات ولا بد أن المتفرجين قد ضحكوا بملء قلوبهم عندما قال أحد شخصيات الرواية :

« لأن الجناب تجلس مدة شهر

تفرق على الأغصان ولكن الاثنين

يجلسون يزرقون ويتناقشون طوال السنة

جاثمين على نقاط من البيان والقانون » .

وفي تمثيلية أخرى تسمى «الضفادع» - سميت كذلك بسبب أغنية الضفادع في الجزء الأول من التمثيلية - قرن فيها بين «ايسكيلس» و «يوربيديز» وذلك لأنه نصب ميزان على المسرح وضع في كفتيه أبيات ذات وزن من شعر ايسكيلس وأبيات فذة من شعر «يوربيديز» ، وقد تقدم «ايسكيلس» طالبا أن يوضع سطران من كلامه في كفة مقابل «يوربيديز» ، وكل مؤلفاته وجميع أسرته في الكفة الأخرى . وقد حكم القاضي في صالح «ايسكيلس» ، وذلك لأن كلماته الرتيبة ورأيه الصائب تؤهله تماما ليقدّم للدولة النصيح في متاعبها التي كانت تشن منها . وليس المجال هنا للتحدث أو لوصف هذه التمثيليات الهزلية وما كانت تنطوي عليه من خليط من الجمال والحشونة ، النقد الصائب والعبث الحسن . ومن المحتمل أنها كانت تمثل في أوقات العصر فيختم بها يوما الأعياد العظيمة .

وفي خلال القرن الذي تلا عهد «بركليز» تغير وجه الرواية الهزلية ، فقد استحالت الحشونة الى النعومة والرقّة ، والشطط السياسي الى قصص من صميم الحياة اليومية .

وأعظم كتاب للروايات الهزلية الحديثة كما كانت تسمى هو «مناندر» الذي كانت رواياته الهزلية نموذجاً للكتاب الهزليين من الرومان فيما بعد ، وهم الذين بدورهم أثروا على كتاب الروايات الهزلية الحديثة .

المؤرخون :

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه كان يعيش في عهد «بركليز» مؤرخان عظيمان وهما «هردوت» و «ثوسيديدس» ويرجع الفضل الى «هردوت» في معظم ما نعرفه عن حروب الفرس ، فقد كانت الدنيا في ذلك العصر مكاناً صغيراً ولم يكن المتدينون فيها يعرفون الا الشيء القليل عنها وعن أحوالها . وقد جال «هردوت» في كل الانحاء التي كانت معروفة في عهده ، فكان أينما حل يفتح عينيه وأذنيه كما كان يضع الأسئلة الكثيرة للناس ، وبعد ذلك دون ما رأى وما سمع ، وكتابته كانت تحفة قصصية فمثلاً عندما وصف مرور «أكزركزيس» على مضيق «هلبونت» تجده يقف ويصف لنا القوم وصفاً شيقاً . والواقع أنه كان في وصفه يقف عند كل نقطة كأنه يستمتع بقص قصته ، وكان متأكداً أن قراءه كانوا يحبون السماع اليه . ولدينا قصة حسنة في ذاتها حتى لا يسع الانسان الا تصديقها ، وهي أنه قرأ تاريخه الذي ألفه في المباريات الأولمبية ويقال أنه كان ضمن من استمع عليه صبي في الخامسة عشرة من عمره يدعى «ثوسيديدس» ، وأنه عندما سمع صيحات الاستحسان المتكررة أغرورقت عيناه بالدموع وقال في نفسه «وأنا كذلك سأكون مؤرخاً» . وقد أصبح «ثوسيديدس» مؤرخاً في شهرة «هردوت» ولكنه لم يجعل قارئيه يشعرون كأنه يقص قصة كما وجد هو لذة كبيرة عند قراءة «هردوت» ، غير أنه كان واضحاً في كتابته معتدلاً ، يرى بتأقب رأيه الأسباب التي دعت للحوادث التي يسردها ويذكرها بوضوح تام واهتمام حتى أن كثيراً من الكتاب قرءوا مؤلفاته مراراً بساعين في أن يتعلموا أن يكتبوا كما كتب . واليه يرجع الفضل في تدوين جروب «البلوبونيز» التي دارت بين «أثينا» و«اسبرتا» واشترك هو فيها .

النضال بين « أثينا » و « اسبرتا »

أو الحروب البلوبونيزية

٤٦٦ - ٤٥٦ ق . م

في الوقت الذي كانت فيه « أثينا » تنمو وتزدهر وتقوى في جمال وروعة كانت « اسبرتا » لا تزال على ما كانت عليه قديما من عيشة خشنة ساذجة فلم يكن لها مبان فخمة ولا تماثيل هائلة ولا نقوش فاخرة ، هذا فضلا عن أن حلف « ديلوس » قد تطور الى امبراطورية أثينية ، كل هذا قد أهاج شعور الحقد والبغضاء في نفوس أهل « اسبرتا » . وقد رأت الآن أن مكائنها في بلاد اليونان أصبحت مهددة ، وأن تجارتها في خطر ، وأن بلاد الاغريق التي كانت في نظرها فيما سبق حرة قد أصبحت مستعبدة في قبضة الاثينيين . فأخذت تجمع حولها شيئا فشيئا حلفاء من دويلات أرض الاغريق كانت تشاظرها أفكارها وغيرتها من « أثينا » وتعهدت لها ألا تتركها دون مساعدة اذا حلت أية كارثة . وفعلا حدث أمر خطير عام ٤٣٣ ق . م . وذلك أن « كورسيرا » وهي جزيرة بعيدة عن ساحل « ابيروس » قد تشاجرت مع المدينة التابعة لها وهي « كورنث » فالتجأت الى « أثينا » لتساعدها . وقد كان حادث « كورسيرا » هو الشرارة التي أشعلت النار في كمية من مواد الحقد التي كانت تتراكم بعضها فوق بعض منذ سنين عدة مضت ، فعندما أرسلت نجدة لجزيرة « كورسيرا » لجأت « كورنث » الى « اسبرتا » تطلب مساعدتها ، وبعد جدال طويل أنشبت الحرب أظفارها بين الفريقين . كان في جانب « اسبرتا » كل بلاد البلوبونيز تقريبا ، هذا بالإضافة الى « كورنث » و « مجارا » الواقعة على برزخ « أثينا » وكل « بوشيا » عدا « بلاتيا » (Plataea) . وكانت تحتفظ بجيش قوى مدرب متمرن الى أقصى حد حتى أنه كان يمكن الاعتماد عليه تقريبا في كسب موقعة جارية . وكان في جانب « أثينا » حلفاء قليلون ، هذا الى الخدمة الاجبارية التي كانت تقدمها الاحلاف التي تكون امبراطوريتها ؛ يضاف الى ذلك أموال كثيرة أدخرت للحرب ، وعدد كبير من الرجال

يمكن تجنيدهم في جيشها ، وفوق كل ذلك كان لها أسطول قوى يديره بحارة ماهرون .
وكما قال «بركليز» أن الملاحة فن لا يمكن استعماله في الاوقات غير العادية مثل الهواية ،
وقد كان الاثينيون يمارسون هذا الفن مدة خمسين سنة ، وكان لا بد «لاسبرتا» من أن
تنفق زمنا طويلا لتلحق بهم في فن الملاحة .

ومما تطيب الاشارة اليه هنا أن قصة هذه الحرب قد وضعها للتاريخ المؤرخ
«ثوسيديدس» الذي يعد من أكبر مؤرخي العالم وقد عاش طوال مدة هذه الحرب كلها ،
وكان أولا قائدا ثم مؤلفا يقظا لكل الحوادث التي وقعت حتى عام ٤١١ ق.م . ويكاد
يكون هو المصدر الوحيد لدينا عن هذه الحروب وقد سبقت الاشارة اليه هنا

غزو اتيكيا :

في نهاية شهر مايو عندما كان القمح قد نضج سارت قوات «اسبرتا» نحو «اتيكيا» .
وعندئذ أتى أهل الريف الى «أثينا» بنصيحة من «بركليز» لحمايتها حاملين معهم أولادهم
وأزواجهم وأمتعتهم الشخصية ؛ أما أغنامهم وحيواناتهم فأرسلوها الى الجزر المجاورة ،
وقد استولى الحزن على معظم هؤلاء الناس لأنهم كانوا يسكنون في الارياف دائما ، فلما
فارقوا أوطانهم ومزارعهم ومحاربيهم التي كانت دائما ملكا لهم الى مواطن مجهولة لهم في
المدينة شعروا بمرارة فرقة هذه الأوطان المحبة اليهم . ولم يجد منهم الا القليل مأوى
يأوى اليه ولذلك فإن سائرهم قد ذهبوا ليسكنوا في المساحات الخالية من المدينة أو في المعابد
والمحاريب (غير «الاكروبوليس») ، وفي الابراج التي في جدران المدينة . وفيما بعد
أقيمت لهم أكواخ في المساحة الواقعة بين الجدار الطويل وميناء «بيروس» . وقد زحف
جيش «اسبرتا» حتى صار على مسافة سبعة أميال من «أثينا» مدمرين في طريقهم الغلال
والمزارع . وقد فكر معظم الناس الذين في المدينة وبخاصة الشباب منهم أن يخرجوا
لوقف هذا العبث في الحال . وقد تجمعوا فعلا عصابات وتناقشوا بحدة ، وقد انفجر
الغضب في المدينة على «بركليز» ، لأنه لم يسر على رأسهم لمقاومة العدو والواقع أنه
رفض عن حكمة أن يقودهم الى الاشتباك في معركة برية ، ولكنه أرسل أسطولا
مؤلفا من مائة سفينة لتهدد وتستولى على المدن الواقعة على شبه جزيرة «البلوبونيز» .

ولما نضب طعام الجيش الاسبرتي عادوا الى وطنهم ولكن غاراتهم وكذلك الهجمات المضادة لهم حول الساحل على يد الاثينيين كانت تحدث كل سنة تقريبا في هذه الفترة من الحرب .

وفي نهاية السنة اقيم مأتم عام في «أثينا» من أجل أولئك الذين سقطوا في ميدان الشرف ، فكانت عظامهم تحمل في موكب مؤلف من عشر عربات كما كانت يوجد تابوت خال مغطى بكفن جنازي على شرف أولئك الجنود المجهولين الذين فقدوا ، ولم يعثر لهم على أثر مميز لهم . وهذا الموكب تبعته خطبة رثاء ألقاها «بركليز» تحدث فيها بالفاظ متوهجة ممتدحا بها المدينة التي كانت تعد «مدرسة هلاس» ، وذلك لأن كل العالم الاغريقي كان يأخذ العلم عنها ، فهي المدينة التي تتألف من رجال أحرار محبين للجمال والحكمة . ولا غرابة في ذلك فانها المدينة التي أنشأت هؤلاء الرجال الشجعان الذين اذا دعا داعي الحرب خرجوا ليموتوا تاركين وراءهم ذكرى لا تموت ولا تفنى .

الطاعون وسقوط « بركليز » :

وفي العام التالي لقيام الحرب ظهر الطاعون في «أثينا» وانتشر بسرعة بين سكان المدينة المزدحمة والتي كانت في حالة غير صحية ، وقد أسهب «ثوسيديدس» في وصف هذا الطاعون الذي أصابه هو ونجا منه ، وقد عرف كيف أنه أتى على حين غفلة ، وكيف كانت حالته شديدة ، وكيف أن الاطباء قد وقفوا أمام هذا الوباء مكتوفي اليدين ، ويقول « ثوسيديدس » كذلك ان الناس الذين نجوا منه ظنوا أنه لا يمكن لأي مرض آخر أن يقضى على حياتهم ، وقد جرف هذا المرض ربع سكان المدينة ولم يعد قط عدد السكان الى ما كان عليه قبل هذا الطاعون .

ولما استولى اليأس والبؤس على السكان قاموا على «بركليز» ولاموه بغير حق على ما هم فيه وكان ابناء قد ماتا بالطاعون وقد مرض به هو نفسه ، ولكنه لم يقض عليه ، غير أنه لم يسترد صحته منه تماما . وعلى الرغم من أن الناس رضوا عنه ثانية وانتخبوه

قائدا الا أنه مات في السنة التالية أى عام ٤٢٩ ق.م. وهكذا كانت نهاية «بركليز» وهو الرجل الذى أقام «أثينا» وبنى صرح حياتها بعد حروب الفرس كما أسس الامبراطورية الاثينية .

وفى خلال ثمانية السنين التالية كان الاثينيون بوجه عام متصرين اذ كان فى مقدورهم أن يهزموا أسطول العدو ويحافظوا على أن تكون الطرق البحرية مفتوحة لاستيراد مؤنهم ؛ ولكنهم أخطأوا السيطرة الحكيمة التى كان يتصف بها «بركليز» فكان مثل الدولة كمثل عربة تجرها خيل تشد فى جهات مختلفة . ولم يكن هناك رجل مثل «بركليز» ليقودها الآن فيمسك بخيله ويقودها الى النظام ويسهر على حراسة ومنع أى خطر حوله ، دون أن يحول نظره عن الهدف الذى يرمى اليه .

«كليون» (Cleon) : و«كليون» يقدم لنا مثلا من نوع جديد من القواد السياسيين فى «أثينا» فقد كان رجلا شعبيا وهذا هو نوع القائد الذى استطاع بلغو القول والعنف فى الرأى والكلام أن يهز مشاعر الشعب ويتسلط عليه . والواقع أنه كان قاسى القلب ، واثقا بنفسه ، وماهرا . وسرى من الحوادث التالية صدق اتصافه بهذه الصفات ، وسنشاهد أى شخص هذا الذى كانت فى يده قيادة الشعب الاثينى فيما يلى :

١ - فقد كانت «ميتيلين» أهم مدينة فى جزيرة «لزيوس» التى كانت قد خرجت على «أثينا» ، وقد أغرى «كليون» الجمعية الاثينية بأن ترسل أمرا فى الحال بقتل كل الرجال واستعباد كل النساء والاطفال فى هذه المدينة ؛ ولكن الاثينيين فى اليوم التالى لذلك ندموا على اصدار هذا المرسوم وأرسلوا سفينة أخرى بسرعة عبر بحر «ايجه» ، ليلا ونهارا لسحب هذا المرسوم ، وقد وصلت السفينة فى الوقت المناسب ، ونجا القوم من هذا الحكم الجائر . وقد ترك «كليون» فى «أثينا» ساخطا على هذا الضعف فى معاملة التوار الذين يجب أن يعاملوا بما يستحقون مظهرا للكل أن العصيان معناه الموت .

٢ - ويروى لنا التاريخ حادثة أخرى عن تعنت «كليون» وذلك أن القائد

« دموستين » القوى البأس - وهو غير الخطيب الشهير الذى سفتكلم عنه فيما بعد - استولى على رأس من الأرض يسمى « بيلوس » عام ٤٢٥ ق.م . يقع على الساحل الغربى من جزيرة « سفاكتيريا » (Sphacteria) ، وبذلك سد الطريق فى وجه أربعمئة وعشرين لاسيدمونى فى جزيرة «سفاكتيريا» جنوبى « بيلوس » . وقد حزن أهل « اسبرتا » على هذا الاستيلاء على جزء من أراضيهم وعلى حصار رجالهم لدرجة أنهم أرسلوا رسلا الى « أثينا » يعرضون عليها الصلح والمهادنة ، غير أن ذلك لم يرق فى عينى « كليون » وحزب الحرب ، قائلين بأنهم قد استولوا الآن على شىء فلا يمكن التخلي عنه ويطلبون المزيد طمعا وانتقاما فى مقابل فك الحصار عن هؤلاء النساء أكثر مما يجب مما اضطر الرسل الى مغادرة « أثينا » دون الوصول الى نتيجة مرضية . والآن يتساءل المرء كيف كان يمكن أن يصبح تاريخ «أثينا» مختلفا اذا كان على رأسها ناصح أعقل من « كليون » - هذا ؟ نرى بعد ذلك « كليون » ثانية فى الجمعية العمومية موجها القواد لجعلهم حادثة « سفاكتيريا » تجر فى أذيالها ببطء دون عمل حاسم ، ويقدم لنا المؤرخ « ثوسيديدس » بيانا حيا عن هذا المشهد ، فقد أشار « كليون » الى « نيسياس » (Nicias) أحد القواد مفاخرا بأنه هو الذى يمكنه أن يستولى على الجزيرة ، اذا كانت قيادة الجيش فى يده . وقد دهش عندما أخذته الجمعية بكلمته ، وقد انفجروا بالضحك عندما أعلن أخيرا أنه سينهى هذا الحادث فى مدى عشرين يوما وكم كانت دهشتهم عندما عاد بالأسرى الاسبرتيين مما جعله بطل الساعة . ولم تمدنا الأخبار عن هذا القائد «دموستين» الذى قام بمعظم عبء هذا العمل هل نال شيئا من الشكر ؟ . وبعد ذلك بثلاثة أعوام قتل «كليون» والقائد الاسبرتنى «براسيداس» الذى انتصر على الاثينيين فى موقعة حاسمة فى « مقدونيا » فى نفس الحرب . وكان كل من « اسبرتا » و « أثينا » وقتئذ قد ملت الحرب وتعبت بعد استمرارها عشر سنين ، فعقد بينهم صلح يدعى صلح « نيسياس » على أن يسلم كل فريق ما عنده من الاسرى وما فتحه من أرض عام ٤٢١ ق.م . . غير أن هذا كان

صلحا مضطربا فقد أعقب أعضائه مباشرة القلاقل والمشاحنات وعمل محالفات ونقضها وهذا ما يتنافى السلام مع كل الوجوه .

الحملة على « صقلية » :

وعلى أية حال فإن ماجلبه صلح « نيسياس » هذا هو اتحاد نار الحرب لمدة سنتين أو ثلاث ، وفي خلالها كانت أحلاف ومحالفات كثيرة تعقد بين حكومات بلاد الإغريق المختلفة حتى أنه كان من العجب أن حكومة من هذه كان في استطاعتها أن تعرف صديقها من عدوها من الحكومات الأخرى ، فكان حلفاء « اسبرتا » حائقين عليها لائتمها عملت ما هو صالح لنفسها في هذه المعاهدة ، ولم تهتم بمصالحها . هذا الى أن كثيرا من المدن المستولى عليها عارضت في أن تعود ثانية الى حكمها السابقين كما نصت على ذلك المعاهدة . وقد عقدت كل من « اسبرتا » و « أثينا » فيما بينهما اتفاقا يقضى بإجبار حلفائهم على اطاعة ما جاء في المعاهدة من شروط .

وتدل شواهد الأحوال على أن « أثينا » كانت لاتهتم بشيء الا بزيادة أملاك امبراطوريتها ، وكانت تحكم وقتئذ الجزر التي في شرقي بلاد الإغريق ، ولكنها لم تكف بذلك بل تطلعت الى جزيرة صقلية ، ومن ثم أخذت تفكر في ذلك .

وقد رأينا فيما سبق كيف أن مدنا إغريقية قد أقيمت حول ساحل البحر الأبيض المتوسط وبخاصة حول « صقلية » وفي جنوب إيطاليا . وكانت « سرقوسة » مستعمرة أسستها « كورنث » فيما مضى هناك حوالي ٧٣٤ ق.م . وقد أصبحت الآن أقوى مدينة في صقلية وكان حكمها المطلقون يعيشون في بذخ وقوة كأنهم ملوك وقد اجتذبت كثيرا من عظماء بلاد الإغريق الى بلاطها ، ونخص بالذكر منهم « ايسكيلس » الذي وفد اليها من « أثينا » و « ايندار » من « طيبة » ، هذا الى كثير غيرها ، وكانت المدينة من القوة والتشجيع للفنون والعلوم بحيث أصبحت تلقب « أثينا الغرب » . وقد أدى كبرياء « سرقوسة » وغرورها الى أن أعلنت الحرب على بعض مدن « صقلية » ، وكانت مملكتها الغاشمة وطرقها التي لاتطاق . قد جعلت أهل هذه المدن يحقدون

عليها بعد أن ظلوا سنين عدة أحرارا في مدنها . وكانت « أثينا » على ود ومضافة مع بعض هذه المدن ، وبذلك انتهزت هذه الفرصة لتمد سلطانها ونفوذها على « سرقوسة » خوفا من ازدياد سلطان الأخير . ولكن يتساءل المرء هل كانت « سرقوسة » تهدد فعلا مواردها من الغلال الآتية إليها من « صقلية » ، وإن هذه كانت الفرصة السانحة أمامها لمدمر امبراطوريتها نحو الغرب كما كانت تريد ؟ وجوابا على ذلك يجب أن نعود الى « أثينا » ونرى أى صنف من الرجال قد أخذوا على أنفسهم الاجابة على هذين السؤالين .

كان « نيسياس » الذى سمي باسمه الصلح الذى لم يدم الا مدة قصيرة رجل دين ثريا أميناً ومحترماً ومحبا للسلام ، معتدلا في تصرف الأمور . وقد أظهر براعته في قيادة الجيش ، غير أنه كانت تنقصه القوة والعزيمة اللازمتان للقيام بالواجب الملقى على عاتقه . وكان عليه لانجاز هذا الواجب أن يعمل مع رجل على طرفي نقيض منه من حيث الأخلاق والأفكار .

هذا الرجل هو « السيبادس » (Alcibiades) ، فقد كان شابا لامعا مشرق الطلعة ، وقد نشأ في أحضان الحياة الناعمة والترف ، ولم يلبث بعد ذلك أن وقع تحت سحر المالكين الذين نفخوا في أوداجه بأنه سيفوق كل القواد ورجال السياسة الآخرين حتى « بركليز » نفسه . ومن أجل هذا لم تستطع تعاليم الفيلسوف «سقراط» الذى كان يكن له احتراما حقيقيا ومحبة خالصة أن تتغلب على كل هذا الملق أو تنشئ عقل « السيبادس » عن عزمه . والواقع أنه كان لايتحول عن هدفه ولا يخضع لقانون ولا يعرف معنى أن يكون مستقيما وشريفا ؛ غير أن كثيرا من المواطنين قد أخذوا ببلاغته ومباهاته ، وكانوا على استعداد أن يتبعوه في كل مشاريعه الجريئة . وكان في تلك اللحظة يعمل لنقض السلام ويكون في عقله فكرة القيام بحملة عظيمة على بلاد الغرب ، فقد كان يظن أنه في مقدوره أن يضم الى امبراطورية « أثينا » تحت قيادته اللامعة القوية « صقلية » و « قرطاجنة » وساحل أفريقيا وإيطاليا . وقد انتهز

الفرصة المواتية • ففي عام ٤١٦ ق.م • نشب شجار بين بلدين من بلاد « صقلية »
هما « سلينوس » (Selinus) التي كانت تعضدها « سرقوصة »
و « سيجستا » (Segesta) وكانت حليفة « أثينا » • وجاء الرسل من
« سيجستا » الى « أثينا » طالبين النجدة • على أن يدفعوا كل مصاريف الحملة •
وجوابا على ذلك أرسل مبعوثون من « أثينا » ليروا • اذا كانت « سيجستا » يمكن أن
تفد وعدها • وقد احتفل بالبحارة في بيوت المدينة الواحد بعد الآخر وأقيمت لهم
موائد مجهزة بأقذاح الشراب المصنوعة من الذهب والفضة وقد رأى الضيفان عددا
عظيما من الأواني المقدسة كذلك في خزانة المعبد • وقد أخذ الاثينيون بكل هذا
الثراء وأثروا على « السييادس » بما رأوه وصوتوا للحملة على « سرقوصة » • وقد
رفضوا الاصفاء الى « نيسياس » عندما حذرهم من الشروع في اشعال نار حرب أخرى
ليس لها مايررها • وفي حين أن بلادهم كانت « لا تزال في وسط الأمواج » •
وقد وضعوا الحملة برياسة « نيسياس » و « السييادس » وقائد من الجنود العاملين
المشهور لهم يدعى « لاماكوس » (Lamachus) • وفي أثناء أن كانت
الاستعدادات قائمة على قدم وساق أزعج الاثينيون ذات صباح حينما وجدوا « هرما »^(١)
التي كانت منصوبة في محاريب وعند أبواب بعض البيوت قد هشمت وجوهها وكسرت
في أثناء الليل بأيدي مجهولة • وقد اشتبه في أمر « السييادس » وصحبه • وعد ذلك أنه
هو نوع السلوك الجنوني الذي قد انغمسوا فيه • وقد كان الهياج بسبب ذلك بالغاً
أشده • وأن مثل هذا الانتهاك لحرمة الاله كان يعد فألاً شؤماً للحملة • ومن الجائز أن
ذلك العمل المشين كان جزءاً من مؤامرة على الديموقراطية • ومع ذلك فان الحملة قد
تحركت نحو غرضها المنشود في منتصف الصيف ومعها « السييادس » •

وقد وصف لنا « ثوسديدس » تلك الحملة الشهيرة وصفا بارعا • ففي فجر اليوم
المحدد ذهب الاثينيون الى ميناء « بيروس » وأخذوا في تجهيز السفن • وقد ذهب

(١) وهو تماثيل نصفية للاله « هرميس » على عمد مربعة

كل فرد من المدينة تقريبا كذلك ليودع الاصدقاء والاتقارب والابناء يحدوه الامل والاسى اما الامل فكان للحصول على منائم جديدة واما الاسى فكان لحوف الأيرى ذويه ثانية ؛ ولكن الجميع قد دبّت في نفوسهم الشجاعة عندما نظروا الى قوة أسطولهم وجماله ، وكان كل صاحب سفينة حربية يعمل جهده في أن تظهر سفينته بأنها تفوق السفن الأخرى في السرعة والجمال وفي رجالها المحاربين ، وكانوا رجالا متخين ، قد ينافس بعضهم بعضا في حسن التسلح للحرب . وعندما جهزت السفن وكان كل شيء على ظهرها نفخ بوق ليسود السكون ثم قاد الجميع حاجب للقيام بالصلاة المعتادة قبل السفر ، وقد انضمت اليهم الحشود الذين كانوا متجمعين عند الشاطئ في إقامة هذه الصلاة . وبعد ذلك أُنشد البحارة صلاة للاله « أبوللو » ، وساروا في البحر يقودون مائة وأربعا وثلاثين سفينة حربية وسفنا أخرى كثيرة تحمل على ظهرها سبعة وعشرين ألف مقاتل . وقد أبحروا أولا في صف واحد وتسايقوا حتى « أجيتا » ومن ثم أسرعوا الى « كورسيرا » حيث كانت سفن حلفائهم متجمعة ؛ ومن ثم أبحروا الى الغرب . وعندما اقتربوا من « صقلية » سمعوا أنه لم يكن في « سيجستا » الا القليل جدا من المال الذي وعدوا به ، وأن الأواني الذهبية المقدسة كانت فضة مذهبة ، وأن أواني الشراب من الذهب والفضة التي كانت معروضة على مواثد مضيفيهم قد جمعت من « سيجستا » ومن غيرها من المدن ونقلت من بيت الى بيت للتمويه باعطاء فكرة كاذبة عن ثروة المدينة . حقا كانت هذه أخبار سيئة غير أنهم قرروا المضي في القيام بحملتهم وقد عملوا بنصيحة « السييادس » فلم يهاجوا « سرقوسة » في الحال بل اجتهدوا أولا أن يكسبوا الى جانبهم المدن الأخرى . وعلى أية حال فان هذا التصميم قد خاب لأنه لم يستقبلهم بالترحاب الا مدينة « ناكسوس » (Naxos) في حين كان لدى « سرقوسة » الوقت للاستعداد للدفاع عن نفسها . وقد حضر الى « ناكسوس » سفينة شراعية على جناح السرعة من « أثينا » عادت « بالسييادس » لأجل أن يحاكم بسبب تهشيم تمثيل «هرما» ، ولكن الأسطول الاثيني أقلع الى «سرقوسة» ،

وعلى الرغم من كل هذه العوائق والمنعصات بقيادة « نيسياس » فإنه أنزل جيشه وأخذ في تضيق الحلق على المدينة بأقامة جدار من الجنوب والشمال وقد كان أهل « سرقوسة » في يأس تقريبا لأنهم عندما أرادوا أن يقطعوا الجدار ببناء جدران مضادة كان الاثينيون أسرع منهم فصارت أعمال البناء تمتد نحو الساحل الشمالى أقرب فأقرب ؛ وبالإضافة الى ذلك كان الأسطول الاغريقى الآن فى مينائهم الكبير . وعلى أية حال فلن الحظ انقلب على الاثينيين لانه فى الحرب التى دارت حول الجدار الذى كان لم يتم ، قتل « لاماكوس » ومما زاد الطين بلة أن « نيسياس » الذى تركه وحده فى القيادة أصابه مرض .

وفى تلك الاثناء هرب « السيلادس » من السفينة التى كانت تحمله الى « أثينا » واتخذ طريقه نحو « اسبرتا » . وهناك انقلب الى خائن على بلاده فقد أخبر الاسبرتيين كيف يمكنهم أن يلحقوا الأذى بالاثينيين فعملوا على حسب نصيحته وأرسلوا الى « سرقوسة » قائدهم « جليبيوس » (Glypippus) . وقد عمل بقوة ونشاط حتى أوقف الاثينيين عن اتمام جدارهم وهزمهم فى القتال الذى دار حوله .

وقد أرسل الآن « دموستين » من « أثينا » بجيش وأسطول لمساعدة « نيسياس » وقد حثه على انزال رجاله فى السفن الاثينية فى الميناء الكبير . ولسوء الحظ حدث كسوف للقمر عندما كانوا قد بدأوا فى انزال الجنود ، وقد ظن « نيسياس » المتشائم أن هذه ظاهرة على أنه يجب عليهم أن ينتظروا حيث كانوا لمدة سبعة وعشرين يوما . وعندما حل الوقت الذى رضى أن يتحرك فيه بجيشه كان أهل « سرقوسة » قد سدوا مدخل الميناء وبذلك أصبح الأمل الوحيد الذى أمام الاثينيين هو أن يخترقوا الحاجز الى عرض البحر .

موقعة الميناء سبتمبر سنة ٤١٣ ق م. نزل الجيش الى السفن وجهزت ، ثم وقعت واقعة عظيمة فى الميناء . ومن البدهى أنه فى المياه الضيقة المزدهجة بالسفن كان لا يمكن أن يوجد نظام فى الحرب ، فقد اشتبكت سفينة أخرى فى كل أنحاء الميناء ؛ وعندما

كانت الواحدة تلتصق بالأخرى كان بحارتها يتحاربون بالأيدي في وسط أصوات السفن المتصادمة والأصوات العالية المنبعثة من القيادة • وكان يقف على الشاطئ سكان المدينة كما كان الاثنيون يقفون في معسكراتهم مراقبين المعركة بين الرجاء واليأس وفي النهاية أجلى الجيش السراقوصي مراكب الاثنيين الى الشاطئ واندفع البحارة طالين النجاة في معسكراتهم •

التقهقر: أخذ بعد ذلك الجيش الاثيني يتقهقر على اليابسة غربا ، ولكنه وجد طريقه قد سدت في وجهه بالعدو ، فعادوا جنوبا وفي ليلة اليوم السادس من تقهقرهم فرق الظلام بين الفيلقين اللذين كان يتألف منهما الجيش • وقد كان هذا الحادث بداية النهاية • فحوصر «دموستين» في خيلة من الزيتون وأجبر على التسليم أما «نيسياس» الذي كان على رأس فيلقه الثاني ، فقد شق طريقه محاربا حتى وصل الى مجرى ماء فوجد العدو أمامه على الشاطئ الثاني للنهر ؛ وقد هجم رجاله الى الماء ليطفئوا ظمأهم ولما كان كثير منهم بعيدا عن اخوانه فان العدو انقضض عليه وقتله ، وكذلك قتل كلا من «دموستين» و«نيسياس» ، وسبق كثير من الأسرى ليعملوا في قطع الأحجار من محاجر «سرقوسة» ، ومن بقى منهم على قيد الحياة بيعوا عبيدا • وقليل منهم حررهم أسيادهم في مقابل أنهم ألقوا عليهم خطبا أو أناشيد من شعر «يوريديز» ، ووصلت القلة القليلة منهم الى وطنهم ليقصوا قصة مصابهم • وعلى الرغم من الأخبار المخيفة التي حملوها فان «أثينا» رفضت أن تستسلم لليأس وبنت أسطولا جديدا •

وفي هذا الوقت كان «السييادس» قد تشاجر مع «اسبرتا» ، ثم ذهب عند الفرس الذين كانوا يشجعون حلفاء «أثينا» على القيام بثورة • ولم نلبث أن رأينا «السييادس» يقلب ظهر المجن للفرس وطلب أن يعود ثانية الى «أثينا» فاستدعته فعلا ، ولكن على الرغم من أنه قد ساعدها على أن تال نصرا في البحر فانه اتهم بالخيانة مرة أخرى فعزل ونفى ، ثم اعتزل في قصره بالقرب من «هلسبونت» وفيما بعد ذهب الى «فريجيا» حيث حوصر بيته بأمر من «اسبرتا» بجنود من الفرس وقتل •

سقوط أثينا :

على الرغم من أن «أثينا» قد فقدت معظم حلفائها فانها استمرت في الحرب بعد ذلك تسع سنوات أخرى وقد انتصرت بعض انتصارات هامة بحرا ، ولكن في نهاية الامر سارت كل من «اسبرتا» والفرس بأسطول عظيم لمحاربتها في «أجوسبوتامى» (Aegospotami) الواقعة على «هلسبونت» عام ٤٠٥ ق.م فهزماها شر هزيمة وقد أجبر «ليساندر» القائد الأسبرتى آخر حلفاء «أثينا» على أن يخضع له وحاصر «أثينا» نفسها ومنع عنها موارد من الغلال حتى سلمت ، ولكنه لم يخرّب المدينة لأنها قامت بخدمات عظيمة لبلاد الاغريق في زمن محتتها في الماضى ، غير أنه أجبرها على أن تنزل عن امبراطوريتها وكل سفنها الا اثنى عشرة سفينة ، كما جعلها تهدم جدرانها الطويلة وحصونها في «بيراوس» (Piraeus) ، وكان على «أثينا» أن تكون حليفة «لاسبرتا» وما عدا ذلك فانها كانت فيه حرة .

وفي خلال مدة الثمانية عشر شهر التالية لم يكن هناك سلم أو أمان في «أثينا» ، فقد قام حزب يرمى الى جعل «أثينا» تحكم بالاقلية ، وقد استولى ثلاثون من هذا الحزب على السلطات بقيادة «كريتياس» (Critias) . وفي مدة قصيرة أطلق عليهم اسم الحكام الثلاثين المستبدين . وفي خلال مدة حكمهم القاسى قتل مئات من الديموقراطيين ونفى كثير ، ولم يقض على هذه الفوضى وسفك الدماء الا بعد قتل «كريتياس» في حرب مع أنصار الديمقراطية ، ثم أتى ملك «أثينا» ليصلح بين الحزبين وبمساعده نفى الحكام المطلقون وأعيدت الديمقراطية الى ربوعها عام ٤٠٣ ق.م .

العلوم الأغريقية

الفلسفة :

تحدثنا فيما سبق عن حروب بلاد الاغريق وامبراطوريتها واستحلول فيما يأتي أن نضع صورة مصغرة عن حياتها العقلية وبخاصة ما خلفته للعالم من فلسفة ومبادئ علوم في شتى الفروع مما كان الأساس الذي بنت عليه أوروبا حياتها العقلية والعلمية والأدبية . ولأجل أن نصل الى كنه الحياة العقلية ونغورها في بلاد الاغريق يجب أن نعود الى الوراء في تاريخ نشأة هذه البلاد من حيث العلوم والمعارف أى قبل ظهور فيلسوفها العظيم « سقراط » بنحو مائتى سنة عندما كانت تلك البلاد ترقى سلم التقدم على يد رجال قد وقفوا حياتهم لا على الحرب بل الى تنمية الحياة الفكرية واذكاء روحها . والواقع أن الفضل في ذلك يرجع الى الممالك المجاورة لبلاد الاغريق اذ قد بدأ نجم الاغريق يسطع في وقت كانت فيه ممالك الشرق المتاخمة لها على جانب عظيم من العلوم والمعارف . وآية ذلك أن بلاد «أيونيا» الساحلية كانت مسكونة بمواطنين اغريق في مقدورهم أن يختلطوا بأهل الامبراطوريات الشرقية ويأخذوا عنهم معارفهم . والواقع أن هذه الجهة كانت نقطة بداية حسنة للأسفار والمخاطرات في كل جهة من جهات العالم المعروف وقتئذ . وهذه الأسفار عادت على من قام بها بالمعارف الجديدة والأفكار الحديثة وبخاصة على أصحاب العقول التي تبحث وراء حب الوصول الى الحقيقة من أولئك الايونيين ، وبذلك نرى أنه في عصر مبكر جدا في تاريخ هذه البلدان الاغريقية أنها أصبحت أكثر تقدما من بلاد الاغريق نفسها .

« ثالس » (Thales) : وكان أول وأعظم هؤلاء المفكرين من أهل «أيونيا» هو «ثالس» من أهالي «ميليّس» ولد عام ٦٢٤ ق.م . ويقال أن أعماله الهندسية قد حملته على السفر الى مصر حيث أمضى فيها سنين عدة وقد عاد من بلاد الفراغة يملؤه الإعجاب بالعلوم المصرية لدرجة أنه ترك التجارة وانقطع الى تحصيل

العلم فدرس الفلك وكان في قدرته أن يتنبأ بوقوع الكسوف ، وخطا خطوات واسعة في علم الهندسة وعلى الرغم من أن المصريين قد درسوها فمن أشكالهم الهندسية كانت تتألف من خطوط أو زوايا ذات حجم خاص أو صورة خاصة في حين أن «ثالس» قد كشف حقائق صالحة لأي شكل من النوع الذي كان يصفه ، مثال ذلك أنه عرف أن مجموع زوايا أي مثلث يساوي زاويتين قمتين ، وأن الزاويتين اللتين عند قاعدة مثلث متساوي الساقين متساويتان وأن الزاويتين المتقابلتين اللتين تتكونان بأي خطين متقاطعين تكونان متساويتين . وكان كذلك في مقدوره أن يطبق الهندسة على المسائل العملية كحساب ارتفاع هرم من ظله أو مسافة بعد سفينة في البحر من اليابسة . هذا وكان «ثالس» يعرف شيئا عن المغنطيسية أو الجاذبية ، والكهرباء التي تحدث من الاحتكاك (أي يحك مادة بأخرى) . وكان الكهرمان (وهو بالاغريقية = الكرون) - وهو العصاراة المتجمدة المستخرجة من نوع من شجر الصنوبر تنمو على ساحل البحر البلطى - معروفا بجماله وقد استعملته السيدات الاغريقيات فلاتد وحلى - كما هي الحال في مصر وبخاصة في الأرياف هذا فضلا عن أنه يستعمل مسابيح في كل العالم الاسلامي - وقد لاحظ «ثالس» أن الكهرمان عندما يحك بفسيج ملبس يجذب اليه قطعة صغيرة من الشعر أو القش أو التراب وقد ظن أن ذلك يرجع الى روح خفي ، أو جن كامن فيه ، ووجد أن مادة واحدة أخرى كانت لها نفس هذه القوة الجاذبة للأشياء ، وهذه المادة هي حجر المغنطيس الذي وجد في « ماغنيزيا » ببلاد آسيا الصغرى . وهناك قصة تروى عن صبي راع من « طراودة » كان يحتمي بصخرة من حرارة الشمس ، وقيل أن عصاه المعكوفة المصنوعة من الحديد قد اجتذبت من يده وعلقت بالصخر فوق رأسه وقد فسر هذا ثانية بأن الحديد الثقيل كان يسكنه روح خفي أو جهرا .

وهذه الملاحظات التي لاحظها «ثالس» - وكانت قد بقيت ذكراها ولكن لم تأخذ تطورها العلمي في الأزمان القديمة أو في القرون الوسطى - قد استعملها في عام

١٦٠٠ م • الدكتور « جلبرت » الانجليزى من « كولشستر » (Colchester) للمرة الاولى فى اجراء تجارب منظمة فى علوم المغناطيسية والكهربية •

وكانت كلمة « فلسفة » فى طورها الاول (حب الحكمة) تشمل العلوم والرياضيات وقد اجتهد بعض الفلاسفة فى أن يفكروا فى سبب وطبيعة العالم الذى رأوا عجائبه حولهم • وقد رأى « ثالس » أن الماء هو الذى ساعد على الحياة وامدادها ولذلك فكر فى أن الماء هو السبب الاول لكل هذه الأشياء ، وقد فكر آخر غيره فى أن السبب الاول هو النار وتوهم ثالث أنه هو الهواء وظن رابع أنه هو الضباب أو البخار الذى لم يكن فى الواقع الا صورة أسمت أو أرفع تتألف منه النار والماء والهواء والسحاب والأرض • وكشف بعض الفلاسفة حقائق أصبحت فيما بعد جزءا من الفكر العلمى مثال ذلك اعتقد أحد العلماء أن العالم يتألف من ذرات ^(١) ، غير أنه فى استعمال هذه الذرات لم يكن يسير على قواعد علمية صحيحة جدا ، وذلك لانه ظن أن العالم ومشتملاته كان يتألف من هذه الذرات متصادمة معا عندما تسقط فى الفضاء • وكذلك قرن « ثالس » الدنيا بطبق مسطح عائم على الماء ، ولكن فى هذا الوقت ظن بعض العلماء أنه يمكن أن تكون كرة ، وأنه من المحتمل ألا تكون المركز الذى تدور حوله الأجرام السماوية وأن الشمس كانت أكبر مما نرى وأنها من المحتمل أكبر من كل شبه جزيرة «البلوبونيز» • وتدل شواهد الأحوال على أن ثالس قد نقل الكثير من أفكاره هذه عن المصريين فى زيارته لأرض الكنانة •

وفى حين كان العلماء يبحثون عن الحقائق بهذه الطريقة كانت « أثينا » تنمو من مدينة صغيرة الى مدينة هامة جدا • فعندما انتهت حروب فارس وأصبحت « أثينا » بقيادة «بركليز» صاحبة شهرة عظيمة بقوتها وفنونها وآدابها ، توجه اليها العلماء من أنحاء كثيرة من العالم الاغريقى ومن بين هؤلاء العلماء طبقة تعرف «بالسفسطائيين» الذين أخذوا على عاتقهم أن يعلموا بأجر أى فرد من أفراد البلاد وبخاصة الاجرومية

(١) وهى أجزاء لايمكن كسرها الى جزئيات •

والآداب والبلاغة ، وهذه الدراسات كانت تجعل الفرد أكثر تثقيفا وتساعد على أن يفكر بوضوح ويكون حسن الحديث في المجتمع . ومثل هذا التعليم لم يكن الا تعليما الى حد ما ، وأن الغرض منه كان تدريب الشبان فقط على أن يسيروا في الحياة ، وأن يعرضوا بطريقة خلاقة معارفهم على الناس .

وفي هذا الوقت كان الفلاسفة قد أخذوا يميلون التأملات عن طبيعة العالم وأصبحوا الآن يهتمون أكثر بالفلسفة البشرية وما يتبعها من درس العقل وسلوك الانسان . ومن أهم المفكرين في هذا الحقل الفيلسوف « سقراط » .

« سقراط » وأثره في الفكر الانساني :

اذا كان الرجال يقدرون بآثارهم الخالدة فان « سقراط » يعد في الطليعة بين عظماء العالم المفكرين الذين حملوا شعلة الفلسفة ، وجعلوا نورها يسطع على العالم الذي عاش فيه ، وعلى الأجيال التي لا تحصى من بعده . واذا كانت أعمال « بركليز » و « ليسندر » قد تركت أثرها أجيالا قليلة في جزء صغيرة من العالم فان روح « سقراط » قد ترك أثرا لا يمحي الى الأبد على الفكر الانساني .

ولد هذا الفيلسوف بالقرب من « أثينا » عام ٤٦٩ ق.م وعاصر الحوادث الجسام التي وقعت في بلاد الاغريق في عهد « بركليز » ومن بعده ، فقد رأى « أثينا » في عز نصرها وفي ذل سقوطها ، وكان يحبها حبا جما . حتى أنه لم يغادرها الا عندما كان يناديه واجبه بوصفه مواطنا أثينيا ليحارب في حرب « البلوبونيز » . وقد أظهر شجاعة وبديهة حاضرة في الحرب ، فقد نجى « السبيادس » مرة في ساحة الميدان بوقوفه بجانبه عندما جرح وحماه من الأعداء . وكان صبوراً على تحمل الجوع والبرد القارس حتى أنه في شدة برد الشتاء القارس عندما كان الناس يقون أنفسهم من البرد بالملابس الدافئة كان يمشي عارياً القدمين على الثلج . وفي ذات يوم حدث في المعسكر أمر غريب ، وذلك أنه من الصباح المبكر حتى المساء رثى واقفا وحده في فكر عميق كأنه يسأل نفسه ويجاوبها ، وقد بقي واقفا

طوال الليل الى أن طلعت الشمس فحياتها بصلاة ثم ذهب ، وفي « أثينا » كان يلاحظ على « سقراط » كذلك أنه شاذ عن غيره من الناس ، وكان لا يزال يهتم بأى شيء لراحته الشخصية ، وكان قبيح الحلقة رث الملبس وجهه منبسط ، أفطس الأنف ، جاحظ العينين ، ومع ذلك فانه كان يحيط به حشد من الناس في السوق ، وفي أماكن أخرى من التي كان يتجمع فيها مواطنوه .

وفي عصره كان الناس قد بدعوا يهتمون بالإنسان وعقله وسلوكه ومثله العليا . وقد وهب « سقراط » نفسه الى هذه الناحية من الفلسفة وهي الخاصة بالبحث عن الحقيقة والحكمة والتي ينبغي أن تقود سلوك الناس . وقد كان عبقرى بصورة غير متطرة ، وبعيد النظر لدرجة أن كلماته قد استحوذت على آذان سامعيه وضربت باعراقها في عقولهم أكثر من أى كلام بليغ . وكان « سقراط » لا يأخذ أجرا مقابل تعليمه من الناس ، وذلك لأنه أدعى أنه ليس الا زميلا باحنا عن المعرفة مع أتباعه . وقد استولت عليه الدهشة البالغة عندما ذهب صديقه « كايروفون » (Chaerephon) المتدفع الى « دلفى » ليسأل الوحي اذا كان يوجد أى رجل أعقل من « سقراط » فأجيب أنه لا يوجد من هو أعقل منه . وقد قال « سقراط » : ذهبت اولا الى رجل سياسى ولكنى وجدت أنه لم يكن أكثر عقلا على الرغم من أن كل انسان بما فيه هو نفسه فكر هكذا ، ثم ذهبت بعد ذلك أسأل الرجل تلو الرجل مكونا لى أعداء كل يوم ، وأخيرا ذهبت الى شعراء وصناع كانوا مهرة في فنهم ، ولكنهم ليسوا عقلاء بالمعنى الحقيقى ، وعلى ذلك فانى في نهاية الأمر قررت أن الوحي قصد من جوابه أن هؤلاء الناس الا أرجح عقلا هم الذين يعرفون مثلى أن حكمتهم لاتصل الى شيء . . .

وكان « سقراط » يظن أن الناس قد عملوا الشر لأنهم كانوا يجهلون الخير ، وعلى ذلك اجتهد في أن يرشدهم الى الحقيقة بأمثلة مثل : ماهو الصلاح والعدل والشريف والوضيع والجميل والقبيح ؟ وأرشدتهم بطريق السؤال والجواب ليعرفوا بأى كيفية كانت آراؤهم سطحية أو مرتبكة ، وأن يفكروا لانفسهم لأجل أن يصلوا الى أصول

الأمر الذى يبحثونه • ولم يحاضر تلاميده أو على شيئا قط من أفكاره بل كان باحثا مثلهم • وقد تضايقت طبقة السفسطائيين منه عندما ادعى أنه فى حاجة الى التعلم منهم ، ثم أخذ يخرجهم بأسلته ، ولكن الشباب الذين كانوا يتبعونه أحبوا فطته وسحره كما كانوا مخلصين له أشد الاخلاص •

وبعد أن أمضى ثلاثين عاما على هذا النحو من التعليم أخذ بعض الاثينيين يظنون به الظنون حتى أنهم اتهموه بأنه أصبح مصدر خطر على الدولة • فقد قالوا أن أتباعه قد انقلبوا الى عناصر سوء وبخاسة • السييادس ، الحائن و « كريتياس » الذى انقلب مستبدا ، هذا بالاضافة الى أنه كان هناك آباء تدمروا ، لأنهم ظنوا أن أولادهم كانوا يضعون وقتهم معه وأصبحوا غير مستقرين ؟ وكذلك اضطربت عقول كثير من الناس بطرق وكلمات هذا الفيلسوف الغريب الأطوار • وقد شكوا فى آرائه عن الآلهة ، وذلك على الرغم من أنه كان يقوم ببدء الشعائر الخاصة بهم والصلوات الواجبة عليه ، فانه أنكر صراحة القصص القديمة الخاصة بحروبهم وأضغانهم ، وكثيرا ما كان يتحدث عن الله لا عن الآلهة ، وعن صوت خفى ، وعن وازع قدسى كان قد أتى اليه من وقت لآخر عندما كان يتأمل درس موضوع • وفى عام ٣٩٩ ق م • اتهم بأنه لا يستقد فى آلهة المدينة ، وأنه جاء بآلهة جدد ، وأنه أفسد الشباب ، وكان العقاب على ذلك هو الموت • وعلى الرغم من أنه كان فى استطاعته أن يفر من « أثينا » فانه فضل أن يبقى فيها ويواجه محاكمته أمام محكمين مؤلفين من خمسة آلاف وواحدا من الاثينيين •

تحدث « سقراط » عن الوحي وعن صوته الخفى ، وعن رفضه تسليم أجر عن التعليم ، وعن خدمته « لأثينا » فى حث الناس على ألا يفكروا كثيرا فى جمع المال ولا فى آراء الآخرين ، بل يفتوا بالاشياء التى لها وزن كالحكمة والصدق وكمال الروح وقال أنه لم يهرب من وظيفته فى وقت الحرب • وعلى ذلك كان يعد سلوكا غريبا منه اذا هرب الآن بسبب الخوف من الموت ، ومن عمل ما أمره الله به أن يفعل ، فقد قال : « لن أغير طريقة حياتى حتى لو كنت أموت من أجل ذلك مرات عدة » • وقد

انتهى دفاعه بقوله : « انى أعتقد فى الآلهة أكثر مما يعتقد فيهم أى واحد من متهمى
وانى أسلم قضيتى اليكم ولله للحكم فيها بما هو خير لكم ولى » .

وقد اعتبر مذنباً بأغلبية ستين صوتاً ، وعلى ذلك فانه على حسب القانون الاثينى قد
سمح له أن يقترح نوعاً آخر ليعاقب به فقال انه يستحق الشرف لا العقاب ورفض
فكرة النفى لانه كان يرى أنه فى أى بلد آخر لا يجد من يتحدث اليهم كتلاميذه
وبخاصة أنه كان قد بلغ من العمر مبلغاً لا بأس به وقد قدم غرامة تافهة فلم تقبل
وعلى ذلك حكم عليه بالموت فشرب الكأس وقضى وعلى شفته ابتسامة .

وقد سمح لأصدقاء «سقراط» بزيارته فى سجنه فأتوا اليه فى اليوم الأخير عند
الفجر وهم يشعرون بأنهم سيفقدون فيه أباً ولكنه رفض أن يساعدوه على الهرب
أو الحزن عند موته ، اذ كان ينظر الى ذلك بأنه رحلة لروحه الى عالم جديد مجهول .

والواقع من جواب «سقراط» الفعلى عند محاكمته لم يحفظ لنا ، ولكننا عرفنا نغمته
وروحه وما كان ينطوى عليه وذلك لأن هذه المحاكمة قد أميت رفيقه « افلاطون » ،
الذى كان حاضراً بمادة لمؤلف منقطع القرين فى الأدب العالمى ذلكم هو دفاع
« سقراط » وقد أفلح «افلاطون» فى أنه لبس شخصية أستاذه ونقلها لقرائه . فقد
وصف لنا تفسير حياته وأغراضه منها ولم يلق صعوبة فى اظهار أن كثيراً من الأشياء
التي نسبت اليه كانت كاذبة . ولا نزاع فى أن اعدام « سقراط » كان يمثل احتجاج
النظام القديم على قيام ونمو الفردية التي أخذت تظهر فى عالم الوجود وانه لمن النادر
فى مجرى التاريخ أن نحد ضربات شديدة من هذا النوع قد خابت وانقلبت على
الضارب وخدمت القضية التي أريد الاضرار بها فقد بقى « سقراط » مذكوراً عند
الاثينيين بالفخر والأسى ، وقد بدأت تعاليمه تقوم بتأثير زاد فى مفعولها مأساة موته ،
فلم يفتر تلاميذه للديموقراطية حكمها عليه بالاعدام ، وقد عاش ونما فى درس تخيلاتهم ،
وأمضوا حياتهم فى شر تعاليمه ، وكان أكثرهم فى ذلك « افلاطون » وبخاصة نشر
الفردية التي كان ينشرها بطريقة غير مباشرة دون علم منه .

ابقراط : ترك الان قصة «سقراط» وعنايته بتربية عقول الناس وأفكارهم وتحدث الان عن شخصية أغريقية أخرى صاحبها يصغر «سقراط» بتسع سنين وقد خصص حياته للعناية بأجسام الناس ، هذا هو «أبقراط» وقد أطلق عليه والد الطب كما أطلق على «هردوت» والد التاريخ . ولد «أبقراط» حوالي عام ٤٦٠ ق.م. في جزيرة ببحر «ايجه» تدعى «كوس» (Cos) كانت وقتئذ مركزا لدراسة الطب وكان والده وجده من بين الاطباء الذين عاشوا في هذه الجزيرة ، ولا نعلم الا القليل عن حياة « ابقراط » ، وقد عاش الى أن بلغ من العمر أربعه ، وكانت له شهرة عالمية وساح في كثير من البلدان بما في ذلك « أثينا » يدرس ويمارس حرفته ولم يكن يرتكن في طبعه قط على الرقى وأموال السحر التي كان غالبا ما يستعملها أطباء الماضي ولكنه لاحظ ودون بدقة أعراض المرض الذي أصيب به القليل ، وهكذا من عدة حالات بهذه الطريقة أقام أساسا لمعرفة المرض نفسه وعلاجه . وهذه الطريقة في الاستنباط من الحالات التي صادفته أوصلته الى قاعدة عامة تسمى الطريقة الاستنباطية وهي طريقة علمية غاية في الأهمية . عمل « ابقراط » ملاحظات عن كشفه لأنه أراد أن يسلم لأولئك الذين أتوا بعده المعلومات التي حصل عليها بعناية كبيرة . وقد اعتقد أن المرض يرجع أصله الى أسباب طبيعية وأن الطبيعة هي غالبا ما تحدث هذا السبب ، وقد اتبع قواعد معقولة للمعالجة أساسها الهواء النقي والغذاء الجيد وهما يساعدان عمل الطبيعة في إعادة صحة المريض ويظهر أن «أبقراط» كان كما ينبغي أن يكون عليه الطبيب اذ كان هادئا متلئنا حكمة ومعرفة ، كثير العناية بمصلحة مريضه . وكان له تلاميذ عديدون والذين عاشوا بعده قد ساروا على طريقته بنفس الروح .

وعندما كانوا يبدؤون عملهم بوصفهم أطباء كانوا يحلقون اليمين الذي يسمى اليمين الابقراطي وذلك أن ينظروا الى من علمهم بكتابة والد وأن يعلموا أولاده بدون أجر ، وأنهم سيسلمون معرفتهم الى أبنائهم والى أبناء معلمهم وتلاميذهم على حسب قانون الاطباء ، وأن كل مهارتهم لا بد أن تستغل لمصلحة المريض وأنه ينبغي

عليهم ألا يتكلموا عنه لآتماس آخرين وهذا اليمين الذى لايزال يحقده تلاميذ مدارس الطب يظهر لنا مقدار المستوى العالى الذى وضعه « أبقراط » وأتباعه لأعضاء مهنة الطب النطية .

وفضلا عن العلاج الطبى العادى الذى بدأ من عهد « أبقراط » وما بعده كان يوجد مايسمى علاج المعبد . ولا نعلم فى أى وقت بدأ تأسيس هذه المعابد للعلاج ولكن المعبد الذى سنصفه الآن يحتل أنه لم يزدهر حتى القرن الخامس قبل الميلاد . وهذا النوع من العلاج قد استمر الى العصر الذى أصبحت فيه بلاد الاغريق جزءا من الدولة الرومانية .

وكانت توجد ثلاثة أماكن من هذا النوع فى العالم الاغريقى وسنأخذ مثلا من بينها وهو العلاج فى « ابيداروس » التى لم تكن بعيدة عن مدينة « أرجوس » وكانت مركزا حسنا لمعظم المدن الاغريقية فى الداخل . وهذا المستشفى يقع على سهل صغير تحببه تلال المحيطه به ويحتوى على خمائل من الاشجار وماء غزير من حوض وعين مقدسة وفى هذا المكان البهج كان قد أقيم معبدا للاله « اسكليوس » اله الطب وكان العلاج يجرى على الاراضى المقدسة حوله . فكان المريض يظهر أولا ، ومن المحتمل ان ذلك كان بملح أو ماء بحر ، وكان ذلك يذكر المريض أنه ليس الجسم وحده الذى يحتاج الى النظافة فى المحراب « المكان المقدس » بل كذلك عقله وروحه . ففى داخل المعبد لابد أن يكون الانسان مظهرا ، والطهارة هى « أن يكون الفرد أفكاره بارة صالحة » هكذا تذكر لنا احدى قواعد الاله . وبعد ذلك يقدم المرضى قربانهم ويحتوى على فطائر سمينه من الشهد مغموسة فى الزيت ، هذا اذا كانوا فقراء ، أما اذا كانوا أغنياء فتشمل القربان حملا أو خنزيرا أو خروفا . وكانت الموسيقى والغناء والصلوات تسمع فى أثناء تقديم هذه القربات للاله . وبعد أن يكون أحد الكهنة قد فسر عبادة هذا المكان ومعناه ، يسمح للمرضى بالدخول فى المحراب ولتس صورة الاله وهكذا يبتدىء العلاج فى جو من الهدوء والقداسة . وكان بجانب المعبد قاعات عمدة

مكتشفة استعملت احداها مكانا لنوم المرضى وعندما كان الظلام يخيم ، يقترب منهم الكاهن ، وبعد أن يأخذ منهم هداياهم للآلهة ، يترك المرضى ملفوفين في أعطينهم البيضاء الى سكون الليل وظلمته وقيل أن كثيرا قد شفوا بمعجزات قبل بزوغ الفجر ، ولكن في أغلب الأحيان كان يسأل الكاهن المرضى أن يقصوا عليه أحلامهم التي رأوها وكان الكاهن بهذه الكيفية يصل الى بعض المعلومات عن عقلية المريض وصحته وبذلك كان في استطاعته أن يذكر للطبيب الاحلام وتفسيره لها . وبذلك يكون لدى الطبيب شيء يعمل على حسبه لشفاء المرضى ومن ذلك نفهم أنه كان هنا كثير من أعمال الخدس والتخمين ، وان ما كان يقال عن حوادث الشفاء أكثر مما كان يقال عن فشلها ، ولكن الأطباء كانوا في كل هذا الوقت يكسبون معرفة أكثر عن الطب وكانت معالجاتهم تمور شيئا فشيئا في طريقها العلمي . وكان على المريض أن يصوم أو يتبع حمية خاصة وأن يفتق هواء نقيًا ويتنمخ ويشرب ماء بكثرة ، هذا الى أن الاستحمام والتدليك والاعشاب الرياضية كانت تؤلف جزءا هاما من العلاج وذلك بالاضافة الى الطب والجراحة ، ولكن الشفاء بالايمان كما يطلق عليه الآن كان لايزال جزءا هاما من العلاج ولذلك فلن عادة الاله «اسكليوس» اله الطب لم تهمل قط . وعلى مر الزمن نمت هذه المؤسسات وأصبحت تحتوى على مكتبة ومدرسة ومضمار سباق ومسرح كبير يمكن أن يسم آلاف المتفرجين وكان يقام عيد كل أربعة أعوام يحضره نظادة من كل أنحاء بلاد الاغريق ، وكانت المعابد تزين وتقدم الضحايا وتحمل صورة الاله « اسكليوس » في موكب في هذه التفة تسير على نغمات الكهنة والتابعين . وكانت تعلن معجزات الشفاء التي حدثت في هذا المكان . أما باقى الوقت فكان يخصص للالعاب الرياضية وكذلك للمسابقات الموسيقية وتمثيل الروايات . كل هذه الاشياء كان يلا نزاع حسنة للمرضى الذين كانوا في دور النقاهة ، ويمكن أن تصور أن هؤلاء الذين كانوا بالفضل مرضى لن يدخل عليهم الحزن عندما تسافر هذه الجموع المحتشدة ويتركونهم في هدوء وراحة .

بلاد الأغريق في القرن الرابع قبل الميلاد

رأينا فيما سبق أن « أثينا » قد أصبحت تحت سلطان « اسبرتا » غير أن الأخيرة لم تقنع بذلك فأخضعت كل المدن الأخرى الاغريقية وفرضت عليها حكاما من عندها بعد أن كانت تمنىها بالاستقلال والحرية بعد هزيمة « أثينا »

تدخل الفرس : وكانت بعض المدن الاغريقية وبخاصة « اسبرتا » قد طلبت الى الفرس مد يد المساعدة ، وكانت لاتزال دولة قوية البطش ذات ثراء ضخم ، وكانت النتيجة أن صار في مقدور « فارس » عام ٣٨٧ ق.م . أن تجبر بلاد الاغريق على عقد معاهدة معها هي و « اسبرتا » . وهاك الكلمات التي فاه بها الملك « اكزوكريس » ملك الفرس : « ان الملك « اكزوكريس » يعتقد أنه من العدل أن مدن آسيا ^(١) تكون ملكه ؛ فضلا عن ذلك فان المدن الاغريقية الأخرى الصغيرة والكبيرة تكون حرة لتحكم نفسها ، واذا رفضت أية واحدة منها قبول هذا الصلح فسأعلن عليها الحرب برا وبحرا بالسفن والمال . وهذا مايدعى « صلح الملك » . وهذا الصلح كان يعد معرة لبلاد الاغريق لانه سلم للفرس بلاد آسيا الصغرى التي كانت في الواقع اغريقية الصبغة وكانت دائما على اتصال وثيق بأرض الوطن ، أما بلاد الاغريق نفسها وماتحتويه من حكومات فقد حاولت عبثا منع تسلط بعضهم على بعض ومن قيام أحلاف فيما بينها ولكن الحلف الهيلاني العام على الفرس كان كالحلف الذي يدعوا اليه باستمرار « اسقراطيس » الخطيب فلم يلق قبولا قط .

وقد ظل الشجار بين مختلف المدن سائرا على قدم وساق . فنجد أولا أن « اسبرتا » قد نالت القيادة وبعد ذلك في عام ٣٧١ ق.م أصبحت « طيبة » قوية السلطان تحت حكم ملكها « ابا مينوداس » (Epaminodas) لدرجة أنه هزم « اسبرتا » هزيمة منكرة في موقعة « لوكترا » (Leuctra) في « بوشيا » . وبعد تسع

(١) يقصد المدن التي على الشاطئ الغربي لما نسميه الآن آسيا الصغرى والجزر القريبة منها

سنين من ذلك قتل ملك « طيبة » في واقعة وبموته ماتت كذلك قوة « طيبة » وانتهت سيادتها .

وقد بدأت في تلك الفترة « أثينا » تسترد قيادتها في بلاد الاغريق ، ولكن لما كانت حكومات مدن الاغريق لا تريد بأية حال الانضمام في حلف مع « أثينا » أو غيرها فانه كان لابد من قيام حروب جديدة واضمحلال وضعف في البلاد . وحقيقة الأمر أن زمن حكومات المدن المستقلة كان قد ولى وانقضى وحان عصر ظهور ممالك قوية في عالم الوجود ففي شرقى بلاد اليونان كانت تقع احدى الدول العظمى وأعنى بلاد الفرس عدو اليونان القديم وكان يخشى بأسها ، في حين كان في الشمال مملكة « مقدونيا » الفتية وهى التى صارت بعد قليل من القوة بحيث لا يمكن تجاهل أمرها وخطرهما .

الحياة فى « أثينا » فى تلك الفترة :

من المدهش حقا أن نجد فى هذا الوقت الملىء بالاضطرابات والحروب الداخلية أن الحياة فى « أثينا » كانت لامعة مزدهرة فسفنها كانت تمخر عباب البحار قاصيها ودانيها محملة بالسلع ، وهذه التجارة مع البلاد الاخرى كانت تدر عليها الثروة كما كانت تمدّها بالمعلومات الجديدة والآراء المستحدثة حتى أنها أصبحت مركز الفكر والثقافة ، ووفد عليها الناس لدراسة فن الخطابة وتلقى الفلسفة .

« أفلاطون » و « أرسطو » :

وفى هذا العهد عاش كل من « أفلاطون » و « أرسطو » ، وكان « أفلاطون » أعظم تلميذ نهل الحكمة عن « سقراط » (٤٢٧ - ٣٤٧ ق م .) وهذا الفيلسوف كتب بلغة أغريقية جميلة بليغة حياة أستاذه وتعاليمه كما أضاف الكثير من فيض علمه فكتب أفكاره عن الحكومة والتعليم وعقل الانسان وروحه ، وعن طبيعة الصدق والطية والجمال ، وعن الاسباب الالهية لكل الاشياء . ومن أحسن مؤلفاته الذائعة الصيت « الجمهورية » التى يصور لنا فيها حكومة مثالية وقد وضعها لتعبر عن آرائه

الفلسفية^(١) . وقد درس « أفلاطون » في « الأكاديموس » (Academos) وهي مدرسة (جنازيوم) على مقربة من « أثينا » تحليها أشجار وارقة الظلال ومياه جارئة وتعرف مدرسته باسم « أكاديمي » .

وبعد وفاة « أفلاطون » في الستين من عمره كان تلميذه « أرسطو » قد اشتهر اسمه في عالم الفلسفة وكان يعلم في طرقات « ليسيوم » (Lyceum) الظليلة ، وهي مدرسة على مشارف « أثينا » . وكان يبحث في كل نوع من المعرفة ، فضرب بسهم في العلوم بكل فروعها ، وبخاصة علم النبات وعلم الحيوان وعلم الاخلاق وسلوك الانسان والمنطق والسياسة وصناعة الشعر . ولا نزاع في أن العالم كان متأثرا في كل الازمان بهذين المفكرين العظيمين فينت « أفلاطون » بأنه والد الفلسفة الحديثة ، ويلقب « أرسطو » بوالد العلوم الحديثة .

وفي هذه الفترة لم تقم مبان كثيرة في « أثينا » ولكن تحت ثأيل كبيرة غاية في الجمال وكثيرا ما كان المفتون الاغريق يسيحون في الخارج ويعملون في المدن الأجنبية ، وبذلك نشروا الثقافة الاغريقية والفن الاغريقي .

وعلى الرغم من كل هذا الازدهار فان السخط وعدم الاستقرار والفقر أمور كانت ضاربة أطباها في « أثينا » وغيرها من المدن الاغريقية ، وقد ترك كثير من الرجال المخاطرين مدنها وانخرطوا جنودا مرتزقين في جيوش بعض الامم المجاورة ونخص بالذكر من بينها مصر وفارس . وأشهر فرقة من هؤلاء المرتزقة تلك التي قامت بأكبر مخاطرة في التاريخ القديم وهي المخاطرة المعروفة « بموكب عشرة الآلاف » وهؤلاء كانوا يؤلفون فرقة من الاغريق في خدمة أمير فارسي يدعى « كورش » كان قد أراد أن يستولي عنوة من أخيه على عرش فارس الذي كان يعتليه « كورش »

(١) وقد وضع الكتاب المحدثون كتباً خيالية على غرارها تذكر من بينها كتاب « يوتوبيا » (أي لا مكان) لصاحبه « سير توماس مور » وكتاب « أخبار من لا مكان » (News from Nowhere) لصاحبه « وليم موريس » .

الأكبر ، منذ مائة وخمسين سنة مضت • وقد حدثنا « اكرنوفون » أحد تلاميذ
«سقراط» عن أعمالهم العظيمة فيخبرنا عن انتصارهم في موقعة بالقرب من « بابل »
على ملك الفرس ، ثم يذكر لنا هربهم من المكيدة التي كانت قد نصبت لهم بقيادة
« اكرنوفون » وتقهرهم في أراض مجهولة لهم عابرين الأنهار وساترين على الثلوج
الكثيفة وشاقين طريقهم في مضائق الجبال التي كانت محروسة بأعدائهم ، وأخيرا عندما
وصلت مقدمة هؤلاء الشجعان الى قمة جبل صاحوا على حين غفلة قائلين « البحر
البحر ! وذلك لأنهم وقتئذ كانوا قد وصلوا في سفرهم الشاق الى البحر الأسود ،
ومن ثم وجدوا طريقهم بسهولة الى وطنهم • وهذه المخاطرة الهائلة قد برهنت مرة
أخرى على أن الاغريق جنود أحسن من الفرس • وقد ترك لنا « اكرنوفون » نفسه
تاريخ هذا الحادث في كتاب ممتع •

المقدونيون

وهكذا نرى من النظرة العامة التي ألقيناها على تاريخ بلاد اليونان أن السيادة في هذه البلاد كانت أولا في يد « أرجوس » ثم انتقلت الى « أثينا » وبقيت في يدها مدة طويلة ثم انتقلت من يدها الى قضة « اسبرتا » وأخيرا كانت في يد « طيبة » . ولا نزاع في أن حب النفس والغيرة وتنازع السلطان بين هذه المدن قد انتهى باضمحلال البلاد جميعها وجعلها فريسة لرجل قوى الشكيمة حازم يعرف كيف يعمل بحذر ومهارة . وقد كان هذا البطل متربصا في بلاده ينتظر الفرصة وأعنى به ملك بلاد « مقدونيا » الواقعة على حدود بلاد الاغريق الشمالية والشمالية الشرقية . وكان المقدونيون يعدون أنفسهم اغريقا ويتكلمون الاغريقية غير أن الاغريق كانوا لا يفهمون كلامهم . ومن المحتمل أن هؤلاء المقدونيين كانوا جزئيا من دم اغريقى ، ولكنهم كانوا أقل تمدنا منهم بدرجة كبيرة . وكان على أية حال « أركلوس » ملكهم من سنة ٤١٣ الى ٣٩٩ ق . م . يعمل على ادخال الحضارة الاغريقية في بلاده ، ولذلك فانه رحب في بلاطه بالمقتنين والشعراء من الاغريق ومن بينهم « زوكسيس » (Zeuxis) الرسام العظيم و « يوربيدس » الشاعر الفحل . وكان « فيليب الثانى » أحد أخلافه من المعجبين بالثقافة الاغريقية ، وكان يرقب عن كثب كل التقلبات التي حدثت في بلاد اليونان ، وكان صبيا في سن الخامسة عشرة من عمره عندما حضر « بلويداس » الى مقدونيا وأخذه رهينة الى « طيبة » وقد مكث هناك ثلاث سنوات على ما يظن في بيت والد « أبامينوداس » ملك « اسبرتا » . ومهما يكن فانه كانت لديه الفرصة بلا ريب ليتعلم كيف كان يعيش الاغريق وكيف كانوا يحاربون وكيف يمكن ملافاة الحرب أحيانا بالدبلوماسية . فلما عاد الى بلاده ألف جيش مشاته على غرار الجيش الطبيى وكان خياله شردمة من أشراف مقدونيا تعرف باسم « الرفاق » ، وهؤلاء هم الذين فيما بعد وصل عددهم الى ألفين بقيادة « الاسكندر الاكبر » ، وكانوا يهاجمون الاعداء معه في المواقع الحربية ، وكان « فيليب » ثريا لانه استولى على مناجم

ذهب « تراقيا » وهذه الثروة مضاف اليها قوة جيشه ساعدته على أن يهدد أو يعقد تحالفا مع البلاد الاغريقية القريبة منه ، ويفتح أو يراقب المراكز التي حول الشمال أو الشمال الغربي من بحر «ايجه» ، وهذه القوة النامية كانت كالسحاب الثقيل المخيم على بلاد الاغريق من الشمال وقد لاحظها الاثينيون بانزعاج وذهول . وقد اتفق بعضهم مع « اسوكراتيس » على أن تتضمن الحكومات الاغريقية معا وتقبل « فيليب » قائدا لها وأن يسير جنودها الى بلاد الفرس لمحاربتها ، غير أن كثيرا منها تبع رأى أشهر خطبائهم المسمى « دموستينيس » الذي هاجم « فيليب » في عدة خطب تعرف باسم « الفلييات » ^(١) (Philippics) . وقد تغلب رأى « دموستينيس » واتخذ الاغريق العدة لمقاومة « فيليب » الذي زحف على بلاد الاغريق وفتح « أثينا » و « طيبة » في موقعة « كارونا » (Chaeronea) في « بوشيا » عام ٣٣٨ ق م . وبذلك جعل كل الحكومات الاغريقية تخضع لسلطانه عدا « اسبرتا » ، وبعد ذلك دعاهم الى مؤتمر كبير في « كرنث » حيث لقب نفسه قائدهم لا ملكهم ، وأخبرهم عن تصميمه على فتح بلاد الفرس على رأس جيش من جنوده المقدونيين . وفي عام ٣٣٦ ق م . عندما كان على أهبة الزحف على بلاد الفرس اغتيل وهو في السادسة والاربعين من عمره وتولى عرش الملك بعده ابنه « الاسكندر » .

(الاسكندر الاكبر)

ولا نزاع في أنه لا يوجد بين أبطال العالم القديم من محاربين أو رجال سياسة بما فيهم « يوليوس قيصر » نفسه من اشتهر مثل « الاسكندر » ، كما أنه لا يوجد من بينهم من غير بعمق مثاليات الناس في تفكيرهم من وجهة حكومة الدول ومن وجهة حكومة العالم أو الشعوب أو الرجال أو الطبيعة أو الله ، كما لا يوجد من أثر بصورة قوية على خيال الذين أتوا بعده سواء أكانوا أمراء أو مفكرين أو كتابا أو قصاصين مثله . وأول شيء هو أن ندرك مقدار عظم التغيرات التي قام بها وكيف وصل الى

(١) وهذه الكلمة قد استعملت فيما بعد لتعبر عن خطبة شديدة مع أي فرد .

تفليها وبعد ذلك يأتي السؤال الذي يعد أصعب وأشد تقيدا وهو : ما نوع هذا الرجل الذي أنجز كل ذلك ؟ وليس يكلف أن تضع جوابا على ذلك قائمة بصفاته ثمتها وغتها كائنا تضع تقريرا عن أخلاق تلميذ في المدرسة ، لائتلك عندما تحصى كل صفاته الحسنة فمأذا أنت صانع بتقائمه ؟ هل تصاف الى صفاته الاخرى أو تطرح منها ؟ أليس من البدعى أن عظماء رجال التاريخ قد أنجزوا ما أنجزوه لائتهم بشر متنا كذبوا وطعموا ولائتهم كان لهم لحظات خرقهم متنا ولائتهم أفرطوا في الشراب أو أهملوا واجبهم ؟ والواقع انه كلما كرر عدد أخطاء الرجل العظيم وكلما أصبحت نقط ضعفه ظاهرة فإن ذلك يكون حافزا أكبر لك لتبحث عن القوة الحقيقية التي ساعدته على أن يصل الى كل ما وصل اليه من أعمال جبارة ولكن يحتمل بعد كل مايقال أنه لا بد أن نتعرف أننا لانعرف ماهى المبقرية وأن المبقرية في الرجل هى التي تعمل معظم ما يأتية من عظيم الامور . ويمكننا حقا أن نتعرف على المبقرية ، وأحيانا نرى أنه حتى أخطاء صاحبها تتبع منها وتساعد على ذلك الاتفاق القريب مع الناس مما جعلهم يستقدون فيه ويتحولون الى مساعدين مهيئين الى انجاز خطته العظيمة .

وكان من بين مربي « الاسكندر » ، « أرسطو » ، الفيلسوف الفاعم الصيت ، فقد دعاه « فيليب » ، والده الى بلاطه لتربية ابنه وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ومكث يلقنه العلم حتى الخامسة عشرة وكان ذلك من الامور الهامة جدا ، لأن « الاسكندر » أخذ يميل الى العلوم البحتة على يد « أرسطو » ، وبخاصة الطب وعلوم الطبيعة كما شغف كذلك بالأدب الاغريقى ويقال أن « الاسكندر » كان ينام وملحمة « الالياذة » ، وخنجر تحت مخدته ، وأرسل الى بلاد الاغريق لاضمار نسخ من كتب المائسى العظيمة التي وضعها فحول الشعراء في أثناء قيامه بحملاته في آسيا . ولكن كان اعجابه فوق كل شىء ينحصر فى الالياذة وكان ينظر الى « أخيل » ، الذي كانت تدعى والده « الاسكندر » ، أنها منحدره من أصلابه نظرتة الى يطله العظيم ولم يش « الاسكندر » ، على أية حال للدرس وحده ففى صباه راض جوادا من « نسلها » ، لم يكن فى مقدور والده « فيليب » ، وأتباعه أن يكبحوا من جماحه ، اذ أنه

عندما لاحظ أن الحصان خاف وانغمس في ظل نفسه هدأه وبعد أن أداره الى الضحي
قفز على ظهره وأرخص له العنان ليجرى بمتهى سرعته ، وهذا هو الجواد الشهير
المسمى « بوسفالوس » (Bucephalus) الذى كان يركبه فى حملاته
ولما بلغ « الاسكندر » السادسة عشرة من عمره ، وكان والده غائبا بسبب الحرب
جعلته والده يقوم بأعباء مملكته ، وفى تلك الفترة شن « الاسكندر » حربا صغيرة
كان رائده فيها النصر على قبيلة ثائرة ، لانه كان فعلا تواقا للفتح كما كان يخاف أن
والده « فيليب » لن يترك له من البلاد مايفتحها ، وفى موقعة «كارونا» (Chaeronea)
سار على رأس الفرسان على الأعداء . وعندما تولى العرش وهو فى العشرين من عمره
رأى القوم أن رجلا عظيما كان يدخل فى مسرح تاريخ العالم ليلعب دوره المتقطع النظير .
التعبئة لمحاربة الفرس :

أمضى «الاسكندر» السنتين الأوليين بعد موت والده فى تحصين تخوم بلاده وجعلها
فى ملئن من أى غارة مفاجئة ، ثم جعل كل الحكومات الاغريقية تعترف وتقبل قيادته
لها . وكان عندئذ قادرا وهو فى سن الثانية والعشرين على أن يزحف على الشرق
لتنفيذ خطة والده « فيليب » الذى كان يحط آماله غزو بلاد الفرس .
وكان « دارا الثالث » ملك الفرس وقتئذ شخصية جبيلة لها وقع على النفس ، غير
أنه كان لايقرن « بدارا العظيم » الذى قام بالحروب الفارسية الأولى على بلاد اليونان
وغيرها . وكانت ثروته تصل الى حد الخرافة فى ضخامتها وكان أسطولها عظيما ذا
شهرة واسعة وجيشه البرى عظيما غير أنه كانت تنقصه خفة الحركة ، وامبراطوريته
تمتد من مصر وآسيا الصغرى الى الهند . وفى مقابل ذلك كان « الاسكندر » لايملك
الا جيشا صغيرا نسيا ، ولكنه كان جيشا حسن النظم يشد ظهره أسطول صغير ،
ودخل معتدل من مناجم الفضة فى بلاده ، والمراعى والغابات ، وعلى أية حال فان هذا
البطل كان عنده من الشجاعة وحسن القيادة وقوة الايمان بنفسه ومصيره ماجعله يقدم
على تنفيذ مقاصده دون خوف أو وجل . ألم توح اليه كلجنة « دلفى » مرة قائلا :
يابنى انتك لا تقهر . . .

حلته على آسيا الصغرى :

كان أول عمل قام به « الاسكندر » بعد عبر مضيق « هلسبونت » هو الذهاب الى « طروادة » ، وهناك وضع اكليلا على قبر « أخيل » ، ثم سار بعد ذلك الى نهر « جرانيكوس » ، حيث وجد الفرس معسكرين على الشاطئ المقابل له على استعداد لصدّه بالحراب والسهم ، فهاجم العدو بعد أن عبر النهر على ظهر جواده « بوسوفالوس » وهو يقود رفاقه الذين ميزوا عن باقي جنوده بخوذاتهم البيضاء المجنحة ، وقد جعله الفرس هدفهم حتى أن واحدا منهم كاد أن يرميه قتيلا بسيفه لولا أن صديقه « كلينوس » صد الضربة ونجّاه من الموت . وبعد ذلك شنت « الاسكندر » ورجاله شمل الأعداء الذين وقفوا في وجههم ، حتى أنه بقوة هجمته ونضال كتيبته المستمر الثابت كسب اليوم ، وبهذا النصر وما تبعه من انتصارات سيطر على آسيا الصغرى ، وسد الموانئ في وجه الأسطول الفارسي . وبعد مدة وجيزة جمع « الاسكندر » بعد ذلك لرحلته نحو الشرق جنوده عند « جورديوم » الواقعة في الهضبة الوسطى لهذه البلاد . وفي هذا المكان كانت توجد عربة « جورديوس » ^(١) الشهيرة وكان نيرها موثوقا بعقد من الجبال معرقة ، وقد قال الوحي أن حلها سيكون بيد من سيحكم على آسيا . ولما لم يكن في مقدور « الاسكندر » أن يحلها فانه قطع العقدة بسيفه . وقد أظهر له ما حدث من برق ورعد في الليلة التالية ان الوحي قد صدق ومن ثم فان عبارة قطع العقدة الجوردنية ، لاتزال تستعمل حل صعوبة معقدة بطريقة مباشرة سهلة ^(٢) .

وأصبح الآن طريق « الاسكندر » يتجه داخل بوابات « سليسيه » - وهو ممر في الجبال غاية في الضيق حتى أنه قيل أن جلالته لا يمكنه أن يمر فيه إلا بعد رفع ماعليه من أثقال - وكان هذا الممر محروسا بحامية هربت عند اقتراب « الاسكندر » تاركة الطريق مفتوحة الى « ترسوس » ومن ثم الى سوريا .

(١) وهو ملك قديم (٢) وهو كمثل « كولبس » والبيضة

دخول سوريا :

وفي خلال ذلك كان « دارا » زاحفا لصد تقدم « الاسكندر » وفي الحال تقابل الجيشان عبر نهر في سهل « اسوس » عام ٣٣٣ ق.م . وبخطط « الاسكندر » الماهرة أمكنه أن يجعل الجيش الفارسي يصطف في مساحة ضيقة جدا بالنسبة لعظم عدده الضخم . ولكن مع ذلك فانه قد دارت حرب قاسية ، استمرت الى أن أعلن أن « دارا » قد ولى هاربا وعندئذ أخذ كل الجيش الفارسي في التقهقر ، فاستولى « الاسكندر » وجنوده على معسكرهم وانقض الجيش المنتصر على الغنيمة غير أن سرادق « دارا » وعربته حفظتا « للاسكندر » . ويقول « بلوتارخ » : وهنا عندما رأى « الاسكندر » أحواض الاستحمام وصناديق العطور كلها من الذهب المشفولة شغلا عجيبا ، واستشقى عبر الروائح التي عطر بها كل المئات تعطيرا جميلا ، ومن ثم انتقل الى ايوان عظيم الحجم شاهق الارتفاع ، حيث كانت الاثاث والموائد والاستعداد لوليمة غاية في الأبهة والعظمة ، عند ذلك التفت الى من حوله وقال : « هذه هي على ما يظهر الملكية » . وسمع « الاسكندر » ولولة في السرادق الملاصق ، وعندما علم أنها آتية من أم الملك « دارا » وزوجه وابنتيه ارسل رسولا ليخبرهن أن « دارا » لا يزال على قيد الحياة ، وأنهن أنفسهن لا خطر عليهن . لم يقف « الاسكندر » أثر « دارا » في هربه شرقا بل ولى وجهه جنوبا شطر سوريا ثم انحدر الى ساحل « صور » وهي قاعدة بحرية قوية على جزيرة تبعد نصف ميل من الشاطئ فحاصرها ، وبعد مقاومتها سبعة أشهر مقاومة اليأس استولى عليها بالهجوم .

غزو مصر :

وبعد أن فتح سوريا وفلسطين زحف على مصر التي كانت وقتئذ تؤلف جزءا من أملاك الفرس فسلمت له واعترفت به فرعوناً على مصر . وفي أثناء إحدى سفرائه في هذه البلاد المصرية مر بقرية صيد أسماك على دلتا النيل ، وهنا أسس مدينة اغريقية أسماها « الاسكندرية » وهي إحدى المدن العديدة التي منحها اسمه ، ولكنها تفوق

بكثير سائر المدن التي لقت بهذا الاسم من حيث العظمة والشهرة وحسن الموقع .
وكان يوجد في غربي النيل معبد شهير بوحي للاله المصري «آمون» . وبعد سفر ثمانية
أو عشرة أيام في الصحراء وصل «الاسكندر» الى واحة «سيوة» المشهورة بميون
ماتها وينابيعها ونخيلها وزيتونها ، وهناك كان مقر الوحي ، فاستقبله الكهنة بوصفه
«ابن الاله» ، وذلك لان كل الفراعنة كانوا يصدون من أصل الهى ، ولم يكشف
«الاسكندر» لأى فرد ما قيل له في المحراب ، غير أنه قد سمع ما قيل له وحده
والظاهر أن ترحيب الكهنة وما أوحى به الوحي كان صدى ما يشعر به في قرارة نفسه
وهو أنه كان صاحب قوة ومستقبل يفوقان ما لأهل البشر العاديين ، والواقع أنه قد
حطم سلطان الفرس حول البحر الابيض المتوسط . والآن أخذ على عاتقه أن يفتح
امبراطوريتها الى أقصى حدودها .

سار «الاسكندر» شرقا وعبر الفرات الى نهر الدجلة حيث هزم «دارا» فى واقعة
«جاولاملا» (٣٣١ ق م) وهى قرية على مقربة من «أربلاء» ، وهرب «دارا» ودخل
«الاسكندر» عواصم بلاده فاستولى على «بابل» ثم «سوساء» ومن ثم الى «برسبوليس» التي
أخذها بالهجوم عنوة . وقد أصبح بعد ذلك ماتحتويه هذه المدن العظيمة من ثروة
مدهشة ملكا له فقد استولى منها على ثمانين ومائة ألف تلت من الذهب والفضة مسكوكة
وغير مسكوكة ، وعلى كميات من صبغة الأرجوانى وكوز أخرى . ويقول «بلوتارخ»
« ان الغنائم من «برسبوليس» كانت عظيمة لدرجة أنه كان يلزم حملها مالا يقل
عن ألف بقل وخمسة آلاف جمل . وقد طارد «دارا» ولحق به فى الاقليم الواقع
جنوبى بحر قزوين ولكنه وجد أنه جرح جرحا مميتا بيد أحد شطاربه ورفاقه
المتأمرين معه ، وقد احتفل «الاسكندر» بدفن «دارا» احتفالا يليق بملك ومن ذلك
الوقت أخذ يعد نفسه ملك الفرس .

كان جيش «الاسكندر» حتى هذه اللحظة طوع بناته وكان هو من جانبه يشاطرهم
متاعبهم وغنى بما فيه اسعادهم فمنحهم مكافآت وأقام لهم المسابقات والأعياد وكان

يهيئ لهم أسباب الراحة بين أوقات الزحف والمعارك ، ولكن الآن كان «الاسكندر» يدبر في عقله خطة عظيمة لم يكن في استطاعتهم فهم مغزاها أو مراميها .

وكان «الاسكندر» يحب الثقافة الاغريقية ويحجب بها - لغتها وآدابها وفنها وكل العلوم الخاصة بها مما لقته أياها «أرسطو» في صباه - فأراد أن يفسر هذه الثقافة في كل مكان وكذلك رأى أنه لا يمكن اعتبار الفرس مجرد قوم همج وأراد أن يضم معا الفرس والاعريق بما في ذلك أحسن ما في الأمتين من ثقافة وعرفان ويؤلف منهما ملكا واسعا يكون هو ملكا على رأسه . فملاّ أولا الثغرات في جيشه بجنود من الفرس وأعطى اشرافهم نصيبا في حكم المديرية المقهورة ولكن ذلك أغضب كثيرا من أتباعه ومن ثم ظهر أول تدمير وعدم رضا بين جنوده . وكان رجاله قد جمعوا غنيمة كبيرة وأخذ المثلل من الحرب يتسرب الى نفوسهم واشتاقوا الى العودة الى أوطانهم التي تركوها منذ أربعة أعوام مضت ، وكرهوا الرعاية والاكرام اللذين أظهرهما الملك للفرس كما كرهوا طرقهم الشرقية وسجودهم على وجوههم أمام الملك كأنه اله ، وكذلك لم يستسيغوا الملابس الشرقية الفاخرة التي كان يقابلهم بها . وكان الناس قد أظهروا عدم الرضا ، حتى ان بعض أصدقاء «الاسكندر» قد اتهم بالعصيان الذي من أجله حكم عليه بالاعدام . ولا نزاع في أن المعارك وزحف الجيوش من مكان الى مكان ، والتنظيم الذي كان لا نهاية له ، وتأسيس المدن ، وكذلك تأثير جروحه كان له مفعول عظيم على أعصابه وقد ظهرت نتيجة ذلك فيما بعد في ساعة انفعال نفسي . فقد قتل صديقه « كلتيوس » في وليمة سرت نشوة الخمر فيها على ليهما ، وذلك بسبب بعض كلمات ازدراء ، ولكن «الاسكندر» لم يغفر لنفسه هذه الزلة فيما بعد

الزحف على الشرق الاقصى والعودة الى الوطن :

عبر بعد ذلك «الاسكندر» جبال « هندوكوش » المغطاة بالثلوج الى أعالي وادي « نهر السند » ، وقد قام هناك بالعجائب التي يطول شرحها وسنذكر واحدة من مخاطراته هناك ، تلك هي المعركة التي دارت بينه وبين «بوروس» ملك أحد أجزاء

البنجاب الحالية • فيحدثنا «بلوتارخ» : « ان ارتفاع قامته كان حوالى سبع أقدام ، وأنه عندما ركب فيله الضخم ظهر أنه كان متناسبا مع ركوبته كتناسب الفارس مع جواده ، • وقد تغلب « الاسكندر » عليه بعد مصاعب كبيرة فى واقعة حمى وطيسها ، وعندما أخذ « بوروس » أسيرا وسأله « الاسكندر » عما يريد أن يعامل به أجابه : « كملك » • وعلى الرغم من أن بلاده كانت ستصبح وقتئذ جزءا من أملاك مقدونيا فان « الاسكندر » نصبه ملكا على بلاده وفوق ذلك أعطاه أراضى أوسع ليحكمها • وبعد ذلك مباشرة مات جواد « الاسكندر » الشهير المسمى «بوسفالوس» فأسس مدينة تذكارا لاسمه تسمى « بوسفالوس » بالقرب من مكان واقعه التى حاربها على نهر السند •

وكانت المملكة التى خلف نهر السند معروفة بصورة مبهمه ، ولم يكن لدى «الاسكندر» فكرة عن أن بلاد الهند تمتد جنوبا ، وان آسيا تمتد بعيدا الى جهة الشرق فقد تافت نفسه الى كشف مجاهلها حتى نهر « الكنج » ليرى ماءه يصب فى المحيط الذى يحيط بالأرض ؛ وكذلك كان يرغب فى أن يعرف شيئا عن المناجم ، والنباتات والحيوانات ويفتح طريق تجارة وكذلك يخضع هذه البلدان لحكمه • عندهذه النقطة أبى رجاله أن يسيروا معه الى أ بعد من ذلك ، فقد كانت الحرب الأخير مع « بوروس » قد قضت على ماكان عندهم من شجاعة وبخاسة أنهم قد سمعوا أن نهر الكنج البعيد يبلغ عرضه أربعة أميال وعمقه ستمائة قدم وان الشاطئ المقابل كان مزدحما بالجنود ، هذا فضلا عن ستة آلاف ميل • والواقع أن هؤلاء الجنود قد قطعوا على الأقدام مايقرب من اثنى عشر مائة ميل فى ثمانية أعوام ، وصمموا على أنهم لن يسبروا خطوة واحدة أبعد من ذلك ، فاضطر « الاسكندر » أمام ذلك الى أن يخضع وأعطى الأوامر بالتقهقر • وقد ذهب هو وحرسه فى جولة طويلة للارتياح حتى وصل الى مصب نهر السند ، ومن ثم عبر صحراء « جدروسيان » ، وفى النهاية تقابلت كل قواته عند « بابل » ؛ ولكن هنا أصيب « الاسكندر » بالحمى ، وبعد اثنى عشر يوما مات فى صيف عام ٣٢٣ ق.م وهو فى الثانية والثلاثين من عمره تقريبا •

ويحدثنا المؤرخ « اريان » (Arrian) عن آخر أيامه مظهرا كيف أنه كان لايزال محبوبا وموضع الاعجاب من كل جيشه : « في اليوم السادس من اصابته بالحمى كان في شدة المرض ، وحمل الى القصر ، وكان في استطاعته أن يتعرف على ضباطه ولكنه كان فاقد النطق وفي هذه الليلة كانت الحمى مرتفعة وكذلك في اليوم التالي والليلة التي بعدها ، وكذلك في اليوم التالي ، وقد ألح جنوده في أن يروه ، ورغب بعضهم في أن يروه وهو لايزال حيا ، وآخرون رغبوا في رؤيته لانه قد أعلن أنه كان قد مات فعلا وأن موته قد أخفى بوساطة حرسه ، أما الكرة فقد سبب حزنهم عليه وشوقهم اليهم أن اقتحموا الطريق ووقفوا في حضرتة فرأوا أنه فاقد النطق ، ولكنهم مروا أمامه واحدا فواحدا فحياتهم برفع رأسه قليلا مرة واحدة ومشيرا اليهم بعينه . وفي المساء التالي فارق الحياة فأخذ أحد قواده الذي أعطاه خاتمه تسلم قيادة الجيش ورجع الكل الى بلاد الاغريق » .

فماذا نصنع في « الاسكندر » وأعماله المدهشة ؟ ولدى الاغريق حكمة محبة وهي : « لاشئ في الافراط » وقد كان « الاسكندر » في أعينهم فوق المبالغة والافراط ، وتلك نقیصة نمت فيه في فتوحه الأخيرة ، ولكن مع ذلك لايمكن لأحد أن ينكر عليه حبه للثقافة الاغريقية وقوته الحارقة لحد المألوف ، وهي التي كان يمكن أن تستعمل في توحيد كل العالم الاغريقي بروابط السلام لولا أن الموت اختطفه . وعلى أية حال فان الحرب كانت في أيامه قضية مسلما بها ، وكانت أفكاره بطبيعة الحال متجهة اليها . و « الاسكندر » لم يكن قائدا عبقريا وحسب ، بل كان له عقل فاق عقول رجال آخرين من حيث القوة وسرعة الفهم بالاضافة الى الحيوية والشجاعة في ابراز خططه البعيدة المدى الى حيز العمل . ويمكن أن يسمى بحق « الاسكندر الأكبر » ، لا لانه كان واحدا من أعظم قواد التاريخ بل لانه نشر الثقافة الاغريقية والآراء الاغريقية في كل العالم الشرقي ، ولانه لو عاش لوحد العالم تحت لواء الحب والاخاء تحت حكمه الذي دلت كل الظواهر على أنه كان عادلا يرمى الى تكوين أمة عالمية رائدها المحبة والسلام وما أحوجنا الى ذلك الآن .

العصر الهيلاني

لم يترك الاسكندر وارتا شرعيا للفرس ، ومن أجل ذلك تحارب قواده فيما بينهم مدة أربعين سنة سعي وراء أن يكون كل واحد منهم أميرا على الاقليم الذي كان تحت أمرته . وقد قامت عدة ممالك بعده على أنقاض امبراطوريته وأهمها وأطولها عمرا مصر وسوريا ومقدونيا ، أما الشرق الأقصى فقد عاد الى حكم نفسه بنفسه في الوقت المناسب وبقيت المدن الاغريقية تحت الحكم المقدوني ، ولكنها كانت تتمتع بحرية كبيرة ، « فأئينا » على الرغم من أن أيام عزها قد مضت كانت لاتزال مركز ثقافة عظيمة أما الحروب بين المدن الاغريقية فقد استمرت . ونيل الى التساؤل ما الجديد الذي أتى به « الاسكندر » بعد كل ذلك الى العالم ؟ والجواب عن ذلك هو كل جديد اذ أن العالم لم يعد نفس العالم الذي كان قبله بل لبس حلة جديدة ، وسنرى ذلك اذا نظرنا الى تاريخ مئتي السنة التالية . وهذه المدة تسمى « العصر الهيلاني » بسبب الطريقة المدهشة التي بواسطتها أثرت آراء بلاد الاغريق العظمى - أي كل « هيلاس » - على كل العالم المتحدين .

فهرس الأشكال

الصفحة	رقم الصورة	
١٥	١	بسمتيك الأول
١٥	٢	تمثال بسمتيك الأول
٣٥	٣	صورة تمثل الجنود الاغريق في الحرب
٤١	٤	قلعة دفنى (ادفينا) في العهد الساوى
٧٨	٥	الدهليز العظيم لمدفن العجول بستقارة (السرييوم)
٧٩	٦	حجرة دفن العجل ابيس وبها تابوت
	٧	جعران عليه متن يشير الى انتصارات الملك نيكاو الثانى على الاسيويين.
١٨٨		
١٩٢	٨	سفينة مصرية من العصر الساوى
٢١٧	٩	تابوت المتعبدة الالهية عنخنس نفر اب رع ابنة بسمتيك الثانى
٢٣٦	١٠	تمثال ابو الهول يمثل الملك ابريز
٢٤٩	١١	صورة تمثل نبات السلفيوم
	١٢	صورة تمثل وزن محصول شجر السلفيوم فى حضرة الملك
٢٤٩		اركسيلاس اللوبى
٢٦٩	١٣	منظر يمثل خرائب مدينة سايس القديمة (صا الحجر الحالية)
٢٩٤	١٤	تمثال احمس الثانى على هيئة بولهول
٣٢٠	١٥	صورة تمثل احمس الثانى
	١٦	منظر من مدينة منف فى العصر الساوى
٣٦٥	١٧	راس بسمتيك الثالث
	١٨	صورة تمثل السيدة تانفرت باست وامامها ابنتها وقد مثلتا بملابس غير مصرية
٤٤٠		

صورة رقم (١)



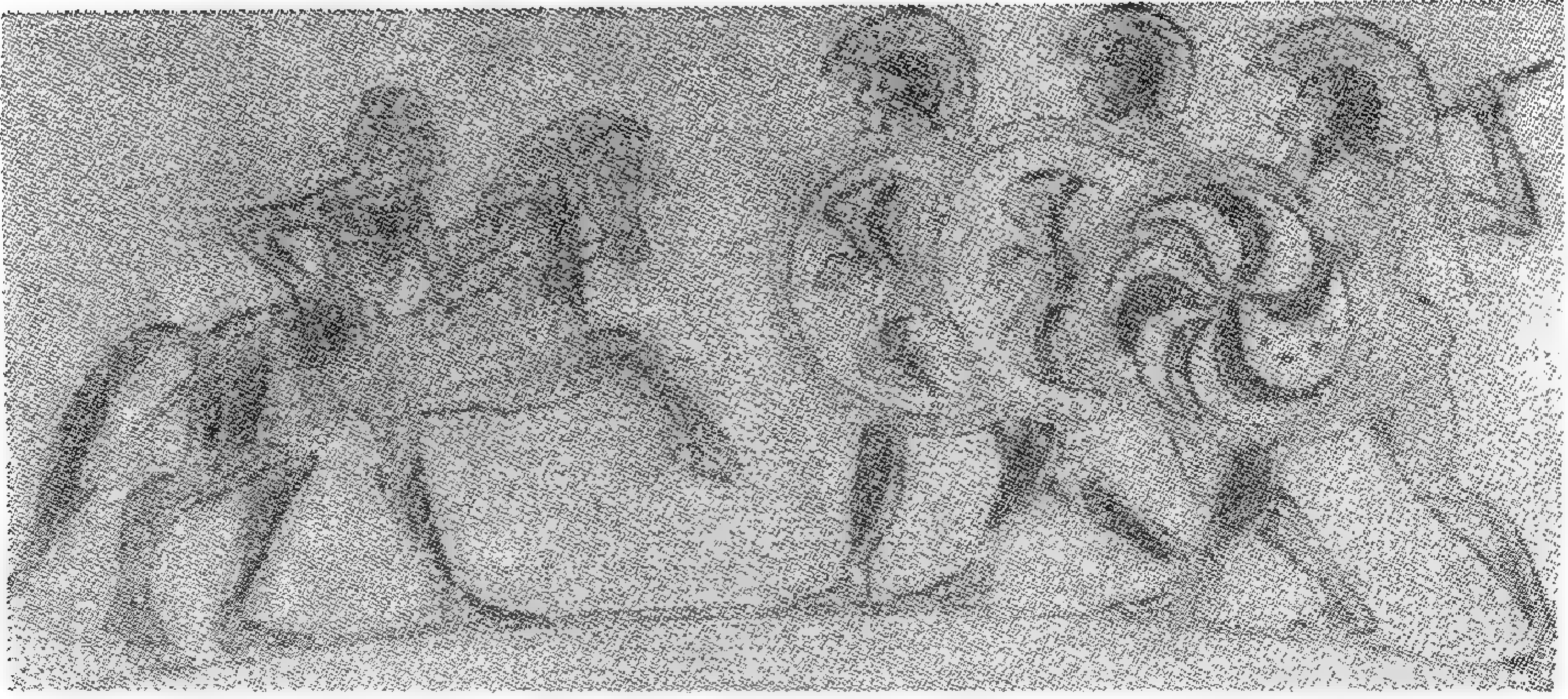
بسمتيك الأول

صورة رقم (٢)



تمثال بسمتيك الاول

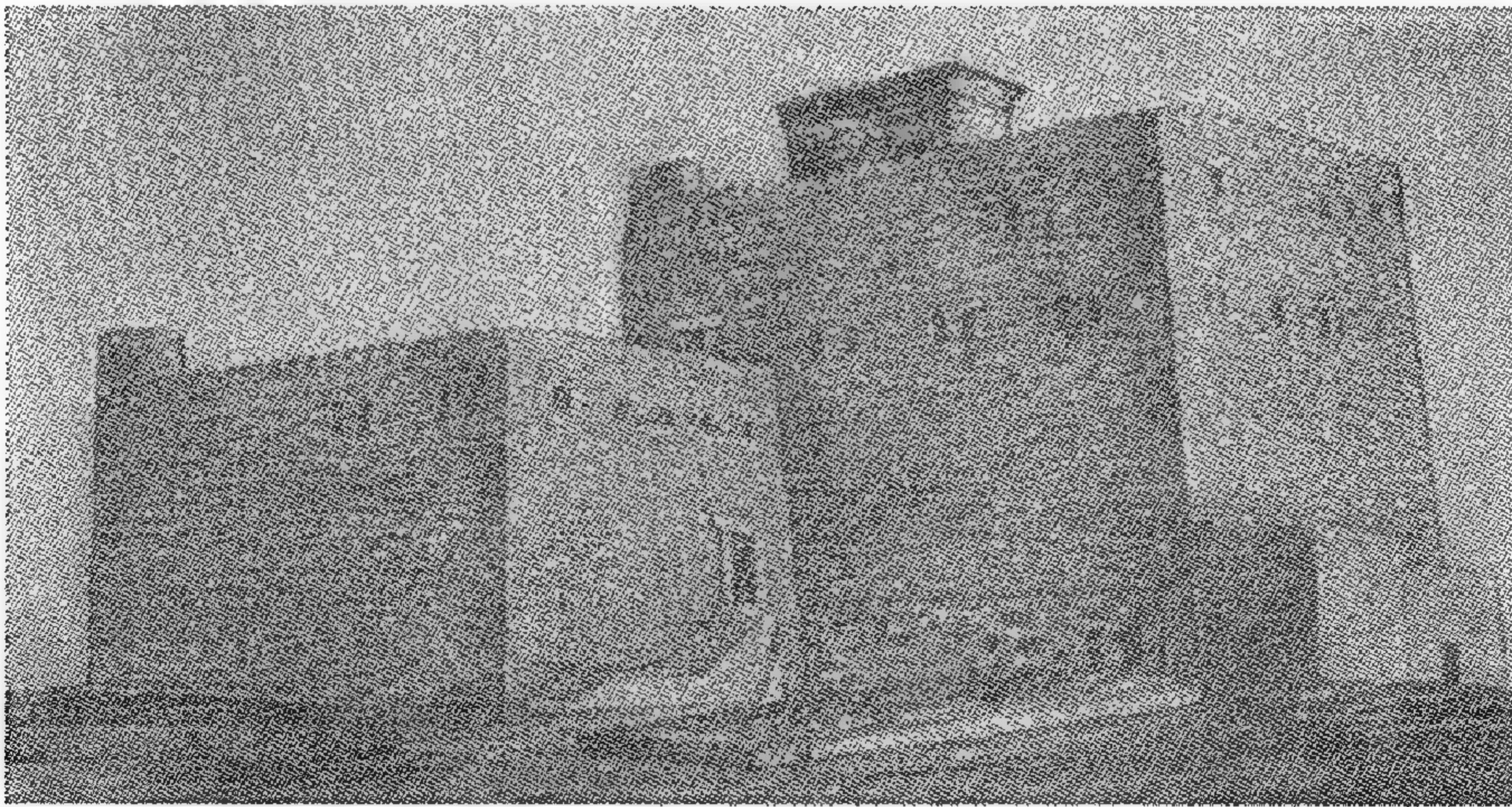
صورة رقم (٣)



صورة تمثل الجنود الأغريق في الحرب

— ٦٣٤ —

صورة رقم (٤)



قلعة دفنى (أدفينا) فى العهد الساوى

صورة رقم (٥)



الدهليز العظيم لمدفن العجول بسقارة
(السريوم)

صورة رقم (٦)



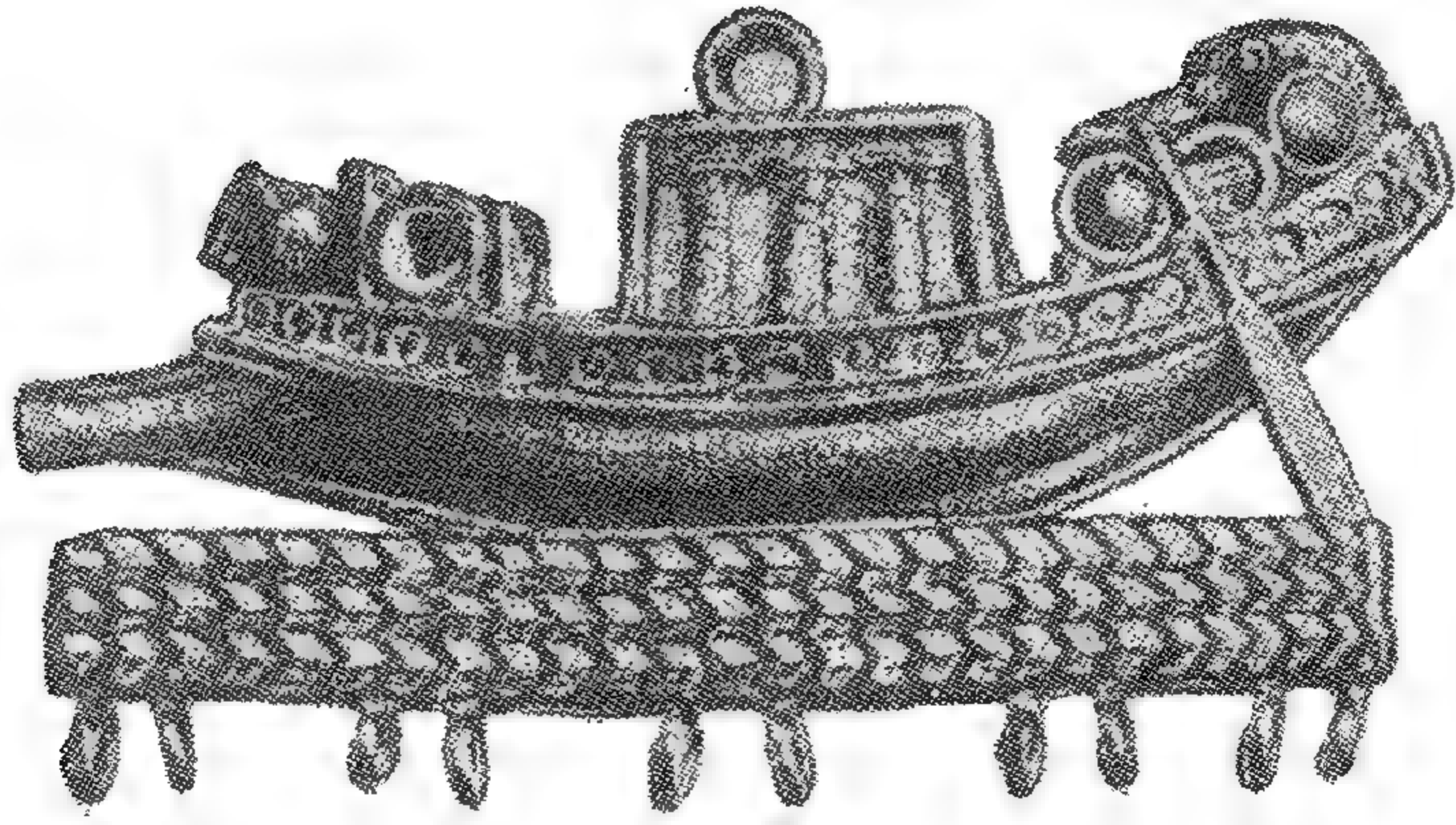
حجرة دفن العجل ابيس وبها تابوت

صورة رقم (٧)



جمران عليه متن يشير الى انتصارات
الملك نيكاو الثانى على الاسيويين

صورة رقم (٨)

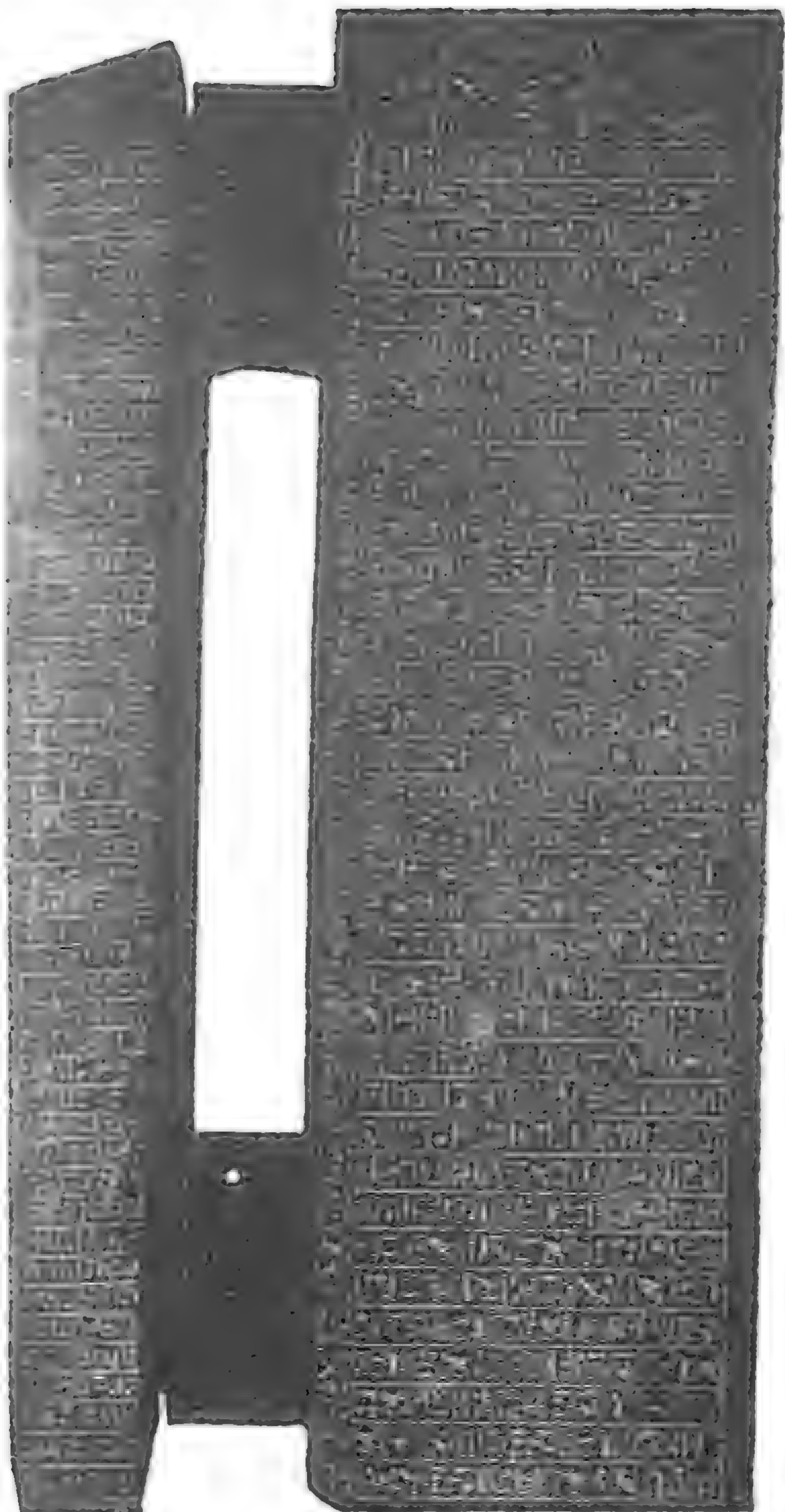


سفينة مصرية من العصر الساوي

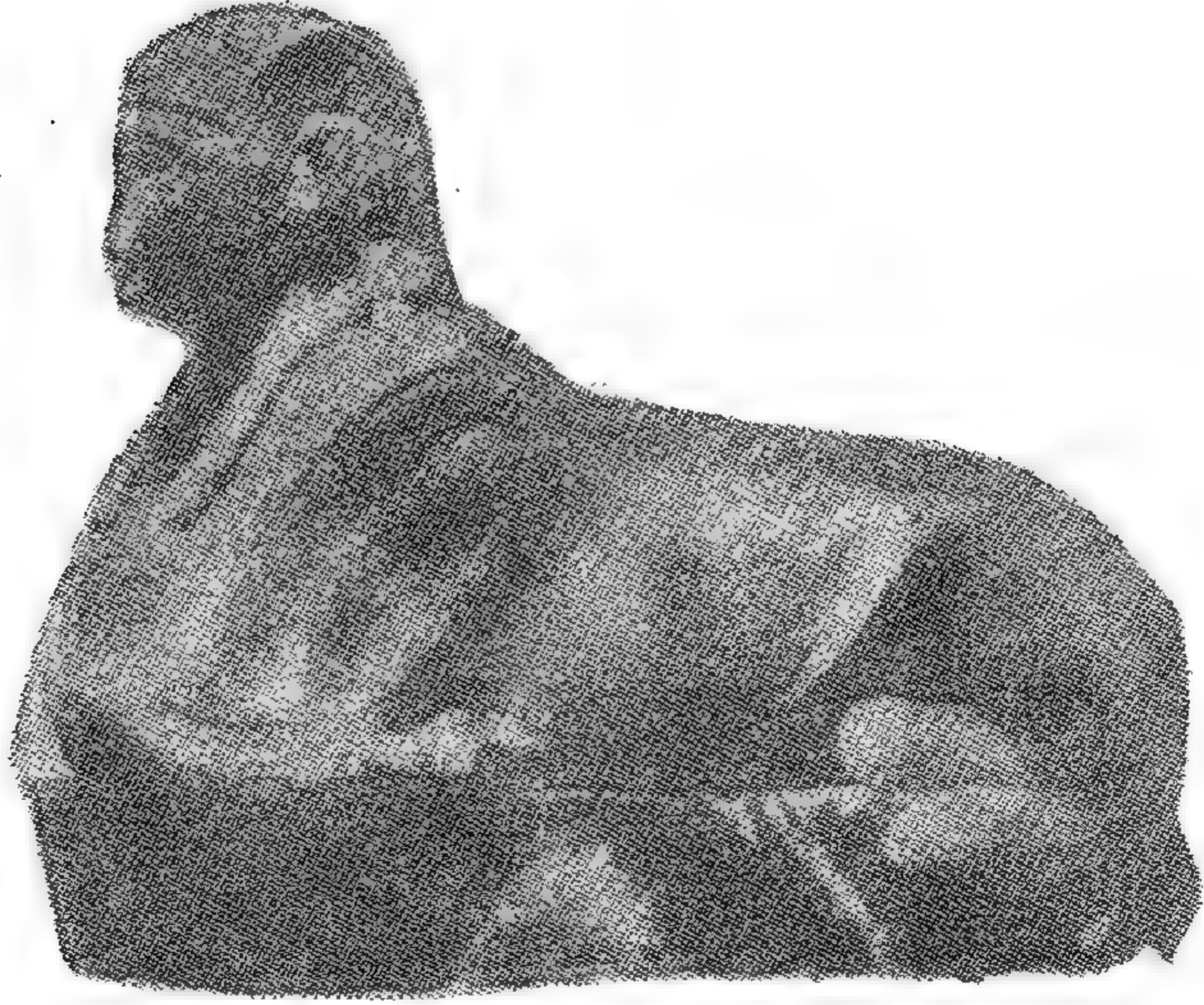
(انظر صفحة ١٩٢)

صورة رقم (٩)

تابوت المتعبدة الالهية عنخسن نفر اب رع ابنسة بسمتيك التالى



صورة رقم (١٠)



تمثال بولهور يمثل الملك ابريز

صورة رقم (١١)



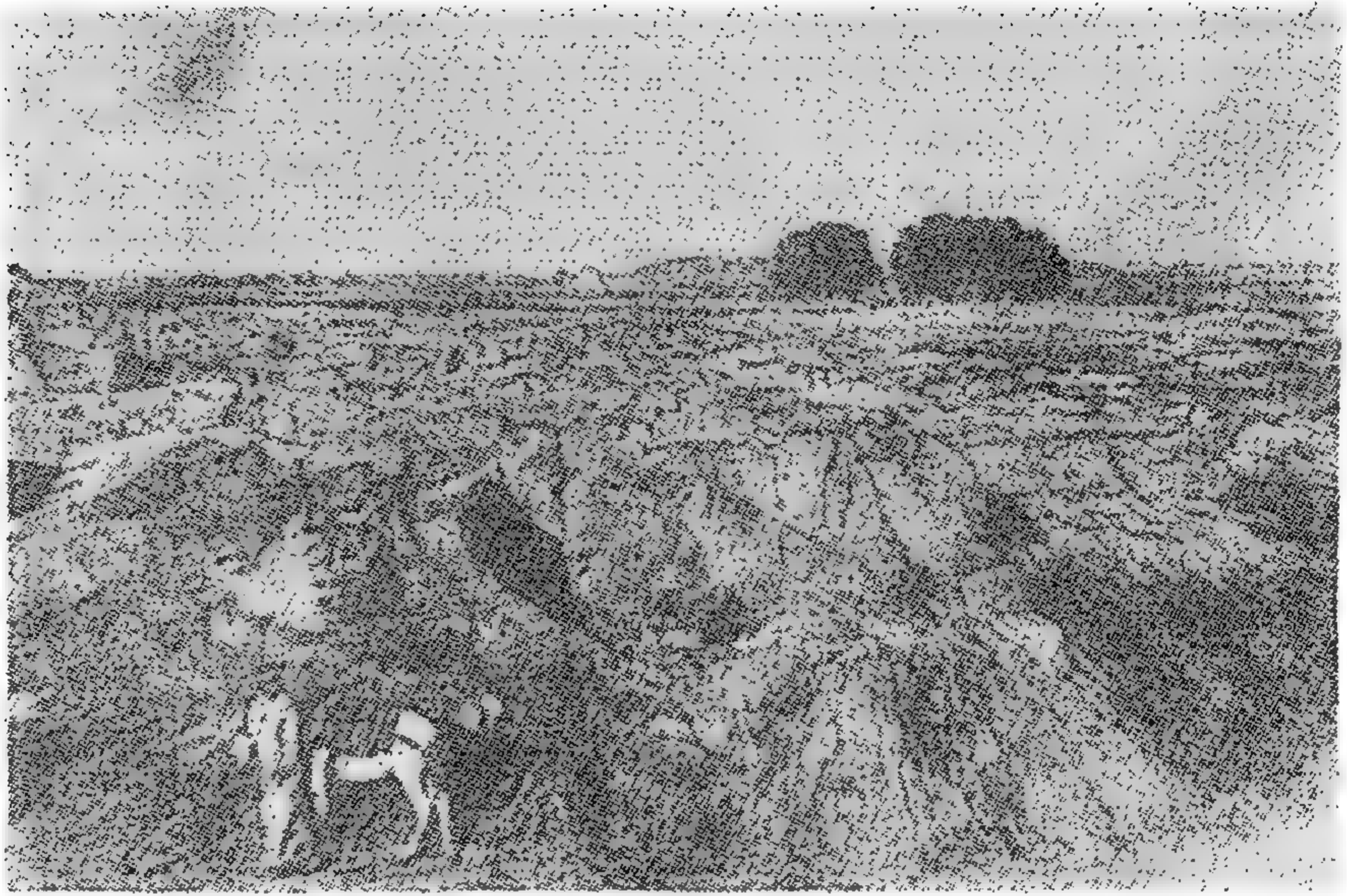
صورة تمثل نبات السلفيوم

صورة رقم (١٢)



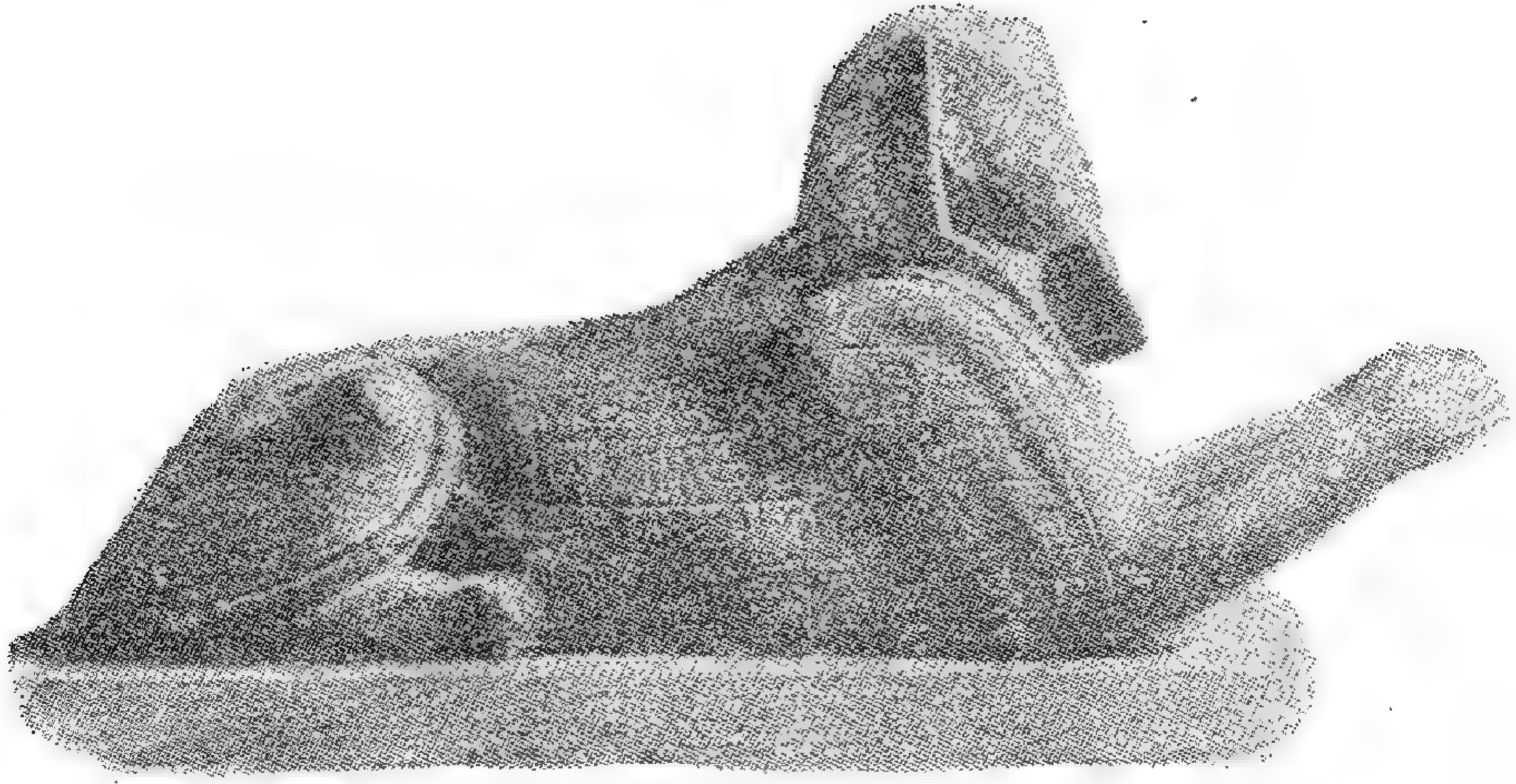
صور تمثل وزن محصول شجر السلفيوم في حضرة الملك اركسيلاس اللوبى

صورة رقم (١٣)



منظر يمثل خرائب مدينة سايس القديمة (صا الحجر الحالية)

صورة رقم (١٤)



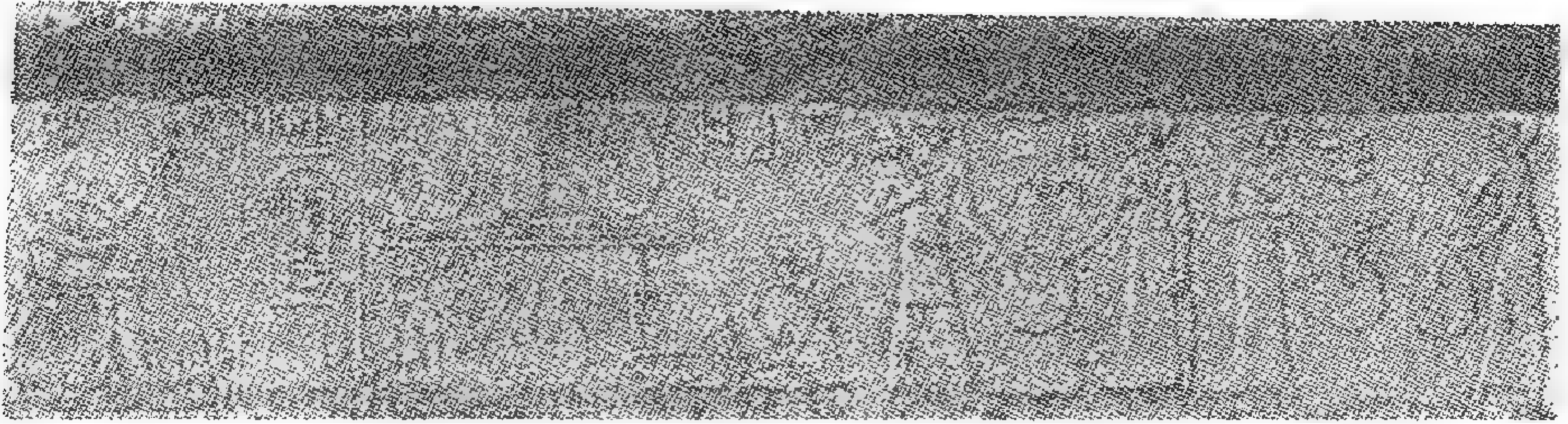
تمثال يمثل أحمس الثاني على هيئة بولهور

صورة رقم (١٥)



صورة تمثل أحمس الثانى

صورة رقم (١٦)



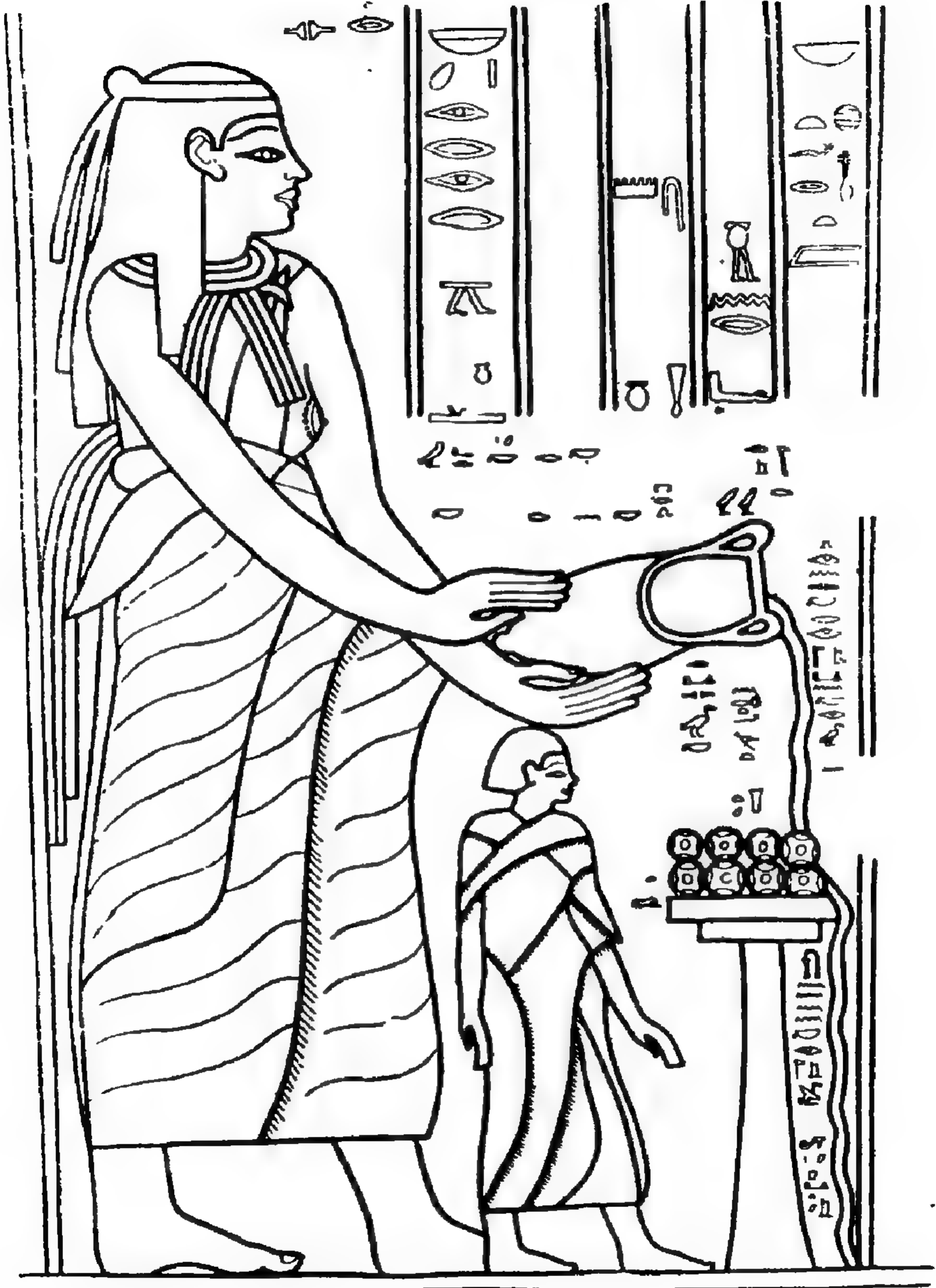
منظر من مدينة منف في العصرالساوى

صورة رقم (١٧)



رأس بسمتيك الثالث

صورة رقم (١٨)



صورة تمثل السيدة تانفرت باست وأمامها ابنتها وقد مثلنا
بملابس غير مصرية

فهرس الموضوعات

عصر النهضة ولحة فى تاريخ اليونان

صفحة	عصر النهضة
١	الاسرة السادسة والعشرون - مقدمة عن أصل الاسرة السادسة والعشرين ...
٣	١ أصل الاسرة السادسة والعشرين ...
١٣	الاسرة السادسة والعشرون او عصر النهضة ...
١٥	الملك بسمتيك الاول - مؤسس الاسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٦٠٩ ق.م.)
٢٤	بداية حكم بسمتيك ...
٤٦	لوحة نيتوكريس بالكرك
٤٩	نيتوكريس تفلح الى طيبة
٥٠	استقبال الاميرة فى طيبة
٥١	تحويل اموال شينوبت الى نيتوكريس
٥١	قائمة الثروة
٥١	الاراضى
٥٢	الدخل
٥٢	من أمير طيبة
٥٢	من ابنه
٥٤	من زوجه
٥٤	من الكاهن الاكبر لامون
٥٤	ما يعطيه الكاهن الثالث
٥٥	من المعابد
٥٧	مدير بيت الاميرة « نيتوكريس » المسمى « أبا »
٥٩	يعين نيتوكريس
٥٩	الاحتفال بتنصيب نيتوكريس
٦٠	نيتوكريس فى قصرها بطيبة
٦٠	تصدع قصر نيتوكريس
٦٠	تعيين « أبا » مديرا أعظم لبيت نيتوكريس ليقوم بالاصلاح
٦١	« أبا » يتحدث عن ادارته
٦١	نيتوكريس تمضى يوما فى فحص امورها
٦١	« أبا » يباشر اصلاح قصر « نيتوكريس »
٦١	اقامة أبا مقصورة لوزير

صفحة	
٦٢	الاحتفال بأعياد آمون
٦٢	اصلاح مقبرة اوزير
٦٨	اعمال بسمتيك وآثاره في البلاد...
٧١	الاسكندرية
٧٣	سايس
٧٤	منديس
٧٥	دفنى أو ادفينا
٧٥	هربيط
٧٦	بوباتة
٧٧	تل الناقوس
٧٧	نوب طحا
٧٧	عين شمس
٧٧	منف
٧٨	السريوم
٨١	اللوحة الاولى والثانية
٨٢	اللوحة الثالثة
٨٥	رشيد - العرابة - قفط - تل ادفو
٨٦	الكرنك
٨٧	مدينة هابو
٨٨	رجال عصر بسمتيك الاول - « سمتاوى تفنخت »
٩٣	ظلامه « بتيسى »
١٠٥	الجزء الاول من القصة - (١) في عهد الملك بسمتيك الاول
١٠٥	وظيفة رئيس السفن في هذا العهد
١١٠	اهناسيا عاصمة الوجه القبلى في هذا العهد واهميتها
١٣١	حملة « بسمتيك الثانى »
١٣٩	(ب) الحوادث التى وقعت في عهد الملك امسيس الثانى
	(ج) نسختان من السجلين اللذين اقامهما « بتيسى » على لوحين في
١٥٠	معبد « توزوى »
١٥٥	السكاهن نسنالواو
١٦١	القائد « حور » حاكم اهناسيا المدينة وبوصير وهليوبوليس
١٦٥	بابسا المدير العظيم للمتعبدة الالهية « نيتوكريس »
١٦٦	العقود في عهد بسمتيك الاول

صفحة

١٦٧ الاعتراف بحق المشاركة في وظيفة
١٦٧ بيع أرض وصك تسليم
١٦٨ عقد بيع عبد
١٦٩ حسابات الصكوك
١٦٩ بيع بصك
١٦٩ هبة
١٧١ العقد الاول
١٧٥ العقد الثانى
١٧٨ أسرة بسمتيك الاول - زوجه « محيتنوسخت »
١٧٩ ابن الملك بسمتيك المسمى « نيكاو الثانى »
١٧٩ ابنة الملك بسمتيك « نيتوكريس »
١٨٣ الفرعون نيكاو (٦٠٩ - ٥٩٤ ق. م) مقدمة
١٨٣ الحالة العامة عند تولى « نيكاو » عرش الملك
١٩٤ آثار « نيكاو » وعصره
١٩٦ رشيد - سايس - ادفينا - ليتوبوليس - (اوسيم)
١٩٧ متحف فلورنس - متحف جيميه - ادفينا
	متحف القاهرة - تل الفراعين - قرية طرينة بالدلتا - مجموعة بترى -
١٩٨ المتحف البريطانى
١٩٩ منف - متحف القاهرة
٢٠٠ مقبرة نيكاو
٢٠٠ أسرة نيكاو
٢٠١ الاوراق البردية التى عثر عليها فى عهد نيكاو
٢٠٢ الملك بسمتيك الثانى - حالة البلاد فى عهده وسياسته
٢٠٣ آثار « بسمتيك الثانى »
٢٠٣ رشيد - دمنهور - الاسكندرية
	نقراش - تانيس - الاشمونين - دفنة او ادفينا - نهارية - اتريب
٢٠٤ (بنها الحالية) - هليوبوليس
٢٠٦ لتوبوليس (اوسيم) - أبو صير (بالقرب من سقارة) - تل بسطة
٢٠٧ المحلة الكبرى - صا الحجر - السويس
٢٠٨ القاهرة - محاجر المعصرة - أسوان - وادى حمامات - روما
٢٠٩ متحف القاهرة - تونس - لوحة السرييوم
٢١١ لوحة « عنخنس نفر اب رع »

صفحة

٢١٥	اميرة بسمتيك الثاني - زوجه « تخاوت » - ابنته « عنخنس نفر اب رع » ...
٢١٦	تابوت « عنخنس نفر اب رع » ...
٢١٨	تمثال الزوجة الالهية « عنخنس نفر اب رع » ...
٢٢٠	ابناه « ابريز » و « بسمتيك » ...
٢٢١	عظماء الرجال في عصر بسمتيك الثاني - نفر نفر اب رع ...
٢٢٣	حور منخف اب نخت ...
٢٢٣	بدى امست ...
٢٢٤	« بف دى خنسو » و « حورسا اريس » ...
٢٢٤	نسو حور ...
٢٢٥	القائدان « نفر نفر اب رع » و « امسيس » ...
٢٢٥	تابوت بوتاسمتو ...
٢٢٦	اسم احمس ...
٢٢٤	حور بن سماتوى تفنخت ...
٢٣٦	الملك ابريز (واح اب رع) « حفرة » ٥٨٨ - ٧٥٠ ق م ...
٢٣٦	سياسة ابريز الخارجية وعلاقتها بفلسطين ولوبيا ...
٢٦٠	لوحة الفنتين ...
٢٦٩	آثار ابريز - صا الحجر ...
٢٧٠	نهارية - هليوبوليس - ميت رهينة ...
٢٧٤	قصر ابريز في ميت رهينة ...
٢٧٧	تل الناقوس - تل ادفينا - صا الحجر - تانيس - هريبط ...
٢٧٨	تل الربع - المحلة الكبرى - صا الحجر (سايس) ...
٢٧٩	وادي طميلات - هليوبوليس - تل اتريب - القاهرة - مدينة سايس (صا الحجر الحالية) ...
٢٨١	عظماء عصر الملك ابريز ...
٢٨٢	« واح اب رع » ...
٢٩٠	« امون تفنخت » ...
٢٩٤	الملك احمس الثاني (= امسيس) ٧٥٠ - ٥٢٦ ق م ...
٢٩٨	الحالة السياسية والخارجية ...
٣٠٦	آثار احمس الثاني في مصر ...
٣٠٧	كوم افرين - ادفينا - نيشة ...
٣٠٩	تمى الامديد (تل الربع الحالية مركز السنبلالوين) - سايس (صا الحجر) ...

صفحة	
٣١٢	طنطا
٣١٣	المحلة الكبرى - تل بسطة
٣١٤	تل اتريب
٣١٧	هليوبوليس - السريوم
٣٢٠	لوحة للعجل ايسيس بالسريوم من عهد امسيس
٣٢١	منف : معبد للاله بتاح
٣٢٤	القاهرة
٣٢٥	العرابة - معبد خنتى امنتى بالعرابة
٣٢٧	وادي حمامات
٣٢٧	قفط
٣٢٧	الدير الابيض القريب من سوهاج
٣٢٨	المنشاة - العرابة المدفونة - الكرنك
٣٢٨	تل ادفو - معبد ازيس في الفيلة أسوان
٣٢٩	آثار الملك احمس الثانى فى خارج مصر - تونس
٣٣٠	سوريا - بلاد الاغريق - قبرص
٣٣٠	تمثيل احمس الثانى
٣٣٠	جعارين واختام احمس الثانى
٣٣٢	الوثائق الديموقراطية والحياة الاجتماعية فى عهد احمس الثانى
٣٣٣	عقد ابراء ذمة بين فردين - عقد زواج
٣٣٣	العقود التى كتبت بالخط الديموطيقى العادى
٣٣٤	وثيقة بالاعتراف بالعبودية
٣٣٤	نزول عن عقد
٣٣٦	اعتراف بالعبودية - عقد عبودية
٣٣٧	عقد عبودية
٣٣٩	تجديد اعتراف بالعبودية
٣٤٠	تعليق على عقد العبودية
٣٤٢	عقد بيع بقرة
٣٤٤	منحة الارض
٣٤٥	ورقة حسابات - ورقة بيع شخص لنفسه بوصفه ابنا
٣٤٧	ايصال ضرائب اجرة ارض او باكورة حصاد - اتفاق عن زراعة
٣٤٨	رسالة اعمال - وثيقة اعتراف بحقوق

صفحة

٣٥٢	أحمس الثانى وأسرته
٣٥٥	أزواج أحمس الثانى - تنت ختا
٣٥٦	نحت - سياست - روى
٣٥٧	أبناء أحمس الثانى - بسمتيك - أحمس - باسن خنس
٣٥٧	أبناء أحمس الثانى - أخت أحمس الثانى
٣٥٨	عظماء الرجال فى عهد أحمس الثانى - بفندينيت كبير الأطباء
٣٦٤	الكاهن بسمتيك
٣٦٦	الملك بسمتيك الثالث
٣٦٧	حالة البلاد عند تولى بسمتيك الثالث الملك
٣٨١	الأثار التى خلفها بسمتيك الثالث - الكرنك - متحف اللوفر
٣٨٣	المديرون العظام للمتعبدة الالهية فى أواخر الاسرة السادسة والعشرين
٣٨٤	المدير العظيم شيشنق بن «بدينيت»
٣٨٤	آثار المدير العظيم للبيت المسمى « بدينيت »
٣٨٥	مدير البيت العظيم « شيشنق » بن « جورسا أزيس »
٣٨٨	ترتيب تولى المديرين العظام فى عهد الاسرة السادسة والعشرين
	المدنية المصرية فى العهد الساوى :
٣٩٤	أحوال الجيش المصرى وطلائع الجاليات الاغريقية فى مصر
٤١٤	المعابد والديانة فى عهد الاسرة الساوية
	علاقات مصر بالبلاد المجاورة :
٤٣٠	علاقة مصر بالواحات فى الاسرة السادسة والعشرين
٤٣٣	المباني الدينية التى اقيمت فى عهد أحمس الثانى - مقاصير «عين المفتلا»
٤٤٠	معبد القصر - معبد البويطى
٤٤٠	المقابر التى من عهد « أحمس الثانى » فى الواحة البحرية (قرية البويطى)
٤٤١	مقبرة بدعشتر
٤٤٣	مقبرة ثاتى
	مقابر « قمرت سليم » المنحوتة فى الحافة الشرقية لجبل « بأويطى » -
٤٤٥	مقبرة زد اموتف عنخ
٤٤٧	مقبرة بان ننتى أو بناتى بن « زد اموتف عنخ »
٤٥٠	علاقة مصر ببلاد كوش منذ العهد الساوى حتى الفتح الفارسى
٤٥٤	محاولة ملوك كوش غزو مصر فى عهد بسمتيك الثانى
٤٥٧	١ - لوحة الكرنك

صفحة

٤٥٩	٢ - لوحة تائيس
٤٦٢	اهمية الحملة
٤٧٨	ملوك كوش الذين حكموا في نباتا بعد الملك « تانو تآمون » في عهد الاسرة السادسة والعشرين وما بعدها
٤٧٨	الملك اتلانرسا ٥٦٣-٦٤٣ ق. م.
٤٨٠	الملك سنكامان سكن ٦٢٣-٦٤٣ ق. م.
٤٨٢	الملك انلامانى ٦٢٣-٥٩٣ ق. م.
٤٨٨	الملك اسيلتا ٥٦٨-٥٩٣ ق. م.
٥١٣	الملك اماتالقا ٥٦٨-٥٥٣ ق. م.
٥١٤	الملك مالتاقن ٥٥٣-٥٣٨ ق. م.
٥١٥	الملك انا لمعاى ٥٣٨-٥٣٣ ق. م.
٥١٦	الملك اماتى نتكاى لبتى ٥٣٣-٥١٣ ق. م.
٥١٧	نظرة عامة في الحضارة الاغريقية
٥١٨	الحضارة الاغريقية - الاساطير الاغريقية الاولى
٥٢٤	بلاد اليونان وحروبها مع طروادة
٥٢٦	ملحمة الياذة
٥٣١	ملحمة الاودسى
٥٣٤	النظم السياسية والاجتماعية في العهد المبكر لبلاد الاغريق
٥٣٧	احوال بلاد اليونان برا وبحرا منذ عام ١١٠٠ ق. م. تقريبا - غزو الدورين لبلاد اليونان
٥٣٧	غزو المدن المستقلة
٥٣٨	عهد الاستعمار من ٧٧٠ - ٦٥٠ ق. م.
٥٤٠	ديانة الاغريق
٥٤٣	معبد دلفى
٥٤٥	دولة اسبرتا
٥٤٩	دولة اثينا
٥٥١	١ - دراكون ٢ - سولون
٥٥٣	اثينا في عهد بيزستراتوس Pesiistratus
٥٥٤	كليستنيز Cleisthenes
٥٥٦	الحروب التى وقعت بين الاغريق والفرس
٥٥٨	الحرب الاولى
٥٦٠	اول غزو فارسى في بلاد الاغريق
٥٦٣	غزو الفرس الثانية لبلاد الاغريق سنة ٤٨٠ ق. م.

٣٢. - ٣١٨٦٢١١٦٢.٩

ادیکران : ٢٤٩	احمد کمال : ٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨
ادیلانلاس : ٤٧٩	٢٨٤
اراتوس : ٢٥	احسن الاول : ١٦ ، ٩٦ ، ٤٦٨
اراسا : ٢٥٠ - ٢٥١	احسن الثانی = احسن سانیت :
ارایب رع نب کاو : ١٥	(٣٧ ، ٧٣ ، ١١١ انظر امسیس)
اربلا : ٦٢٤	الثانی (١٣٩ - ١٤١ ،
ارت ارو : ٢٣٤ ، ٢٩١	١٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٦١ ،
ارتاها : ٥١٢	٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ،
ارتمیس : ٥٤١	٢٩٧ ، ٣٠٦ - ٣١٣ ، ٣٢٠ -
ارتیریا : ٥٥٩ - ٥٦١	٣٣١ ، ٣٣٨ - ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،
ارجامن : ٤٧٧	٣٥٢ - ٣٦٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،
ارجوس : ٥٣٣ - ٥٣٤ ، ٥٧٢ ، ٥٨٧	٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ،
٦١٨ ، ٦١٢	٤٠٤ ، ٤٠٨ - ٤١١ ، ٤٢٥ -
ارجینوس : ٥٧٧	٤٤٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧
ارخون بن امویبیکوس : ٤٠٣	احسن القائد : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ -
ارستیدس : ٥٧٢	١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
ارسیلاوس : ٣٠٠ - ٣٠٢	٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤
ارسطو : ٦١٥ - ٦١٦ ، ٦٢٥	احنی : ٣٠٧
ارسفیس : ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ -	اخو : ١٤٠ ، ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٧٣ -
١٥٤ ، ١١٣	١٧٦ ، ٣٣٥ - ٣٤٢
ارسنوی : ١٠٥	اخامون رو : ٢٠٠
ارکسیلاس : ٢٤٩	اخیقا : ٥١٣
ارکلوس : ٦١٨	اخیل : ٥٢٦ ، ٥٤٢ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢
ارکون : ٥٥١ ، ٥٥٥	ادجار ، اثری : ١٩٨
ارمان : ١٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٦٥ ، ٢١٧	ادریماخید : ٢٤٨
ارمنت : ١٧٠ ، ١٦٨ ، ٦٦	ادفو : ١٥٥ ، ١٦٠ ، ٢٧٠ ، ٤٧٢ -
ارمیا : ٧٥ ، ١٣٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ -	٤٧٤
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٤٠٦	ادفینا : ٣٧ ، ٤٣ ، ٧٥ ، ١٩٦ - ١٩٧ ،
ارمیتاج ، متحف بیتروجراد : ٣٥٦	٢٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧
الارنب : ٥٢	ادنبرة ، متحف : ٣٢١
ازوس : ٥٤١	ادورد میر : ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٧
اریادنی : ٥١٩ ، ٥٢٨	ادوم : ٢٥٢ ، ٢٣٧ - ٢٤٠ ، ٢٤٥
اریان ، مؤرخ : ٦٢٧	

٦٢٨ — ٦١٨
 الاسكندرية: ٧١ — ١٦٣، ٧٢ — ١٦٥،
 ٢٠٣، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣١٤،
 ٦٢٣
 اسماعيل: ٢٤٦
 اسماء: ٤٢
 اسمتو: ٩٧، ١٠٤ — ١٠٥، ١٢٧ —
 ١٣٠، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٥ —
 ١٤٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦،
 ١٧٧، ٣٣٤ — ٣٤٣
 اسمين: ٥٨٧ — ٥٨٩
 اسناوياو: ٤٧٤
 اسنخبي: ١٦٨، ١٦٩
 اسوان: ٣٣، ١١٠، ١١٤ — ١١٥،
 ١٩٩، ٢٠٨، ٣٠٦، ٣٢٩،
 ٤٧٥
 اسوس: ١١٣
 اسوكراتيس: ٦٢٩
 اسيوط: ٣٢٨
 آسون: ٥٧٧
 اشعيا: ١١، ١٣٤، ٤٥٤
 اشموليان: ٣١٦
 الاشمونين: ٤، ٥٢، ١٢٧، ١٣٦،
 ١٤٥، ٢٠٤، ٤٤٨
 آشور: ٨، ٦ — ١٢، ٢٤، ٤٦، ١٣٣،
 ١٨٤ — ١٨٨
 آشور بالليت: ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩،
 ١٩٠
 آشور بنيبال: ٩ — ١١، ٢٤ — ٢٧،
 ٢٩، ٣٣، ٤٦، ١٣٣، ١٩٠،
 ٤٧١
 اعح وين: ٣٦٥
 الاغريق: ٣٥، ٣٦، ٥١٧

أرياننداس: ١١١، ١٥٠
 أريجاديجان: ٤٧٢
 اريس: ٥٢٩، ٥٤١، ٥٧٥
 اريستوفانيس: ٥٨٩
 اريستياس: ٤٠١
 اريكسو: ٣٠٢
 ازكاه: ٢٤١
 ازوتوس: ١٣٣
 ازييس: ١٨ — ٣٩، ٨٥، ٩١، ١١٤،
 ١٢٣، ٢٢٣، ٢٢٨ — ٢٣٠،
 ٢٨٩، ٣١٥ — ٣١٩، ٣٥٢،
 ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧، ٥٠٧
 ازيوم: ١٥٨، ٢٥٦
 اساتا: ٥١١
 اسبرتا: ٣٠٥، ٤٠٠، ٥٣٧، ٥٤٧ —
 ٥٦٦، ٥٧١ — ٥٧٣، ٥٩١ —
 ٥٩٧، ٦٠١ — ٦٢٠
 اسبلتا = مركاتع: ٤٥٣، ٤٧٣،
 ٤٧٤، ٤٨٧ — ٤٩٢، ٤٩٦،
 ٤٩٨ — ٥١٣
 اسبيستس، قبيلة: ٢٤٨، ٢٤٩
 است خب: ٢٢٠
 استرابون: ٢٥، ٣٧
 استكهولم: ١١٤، ٣٥٣
 استياجس: ٣٠٣ — ٣٠٤
 اسحارثوث بن شنبتاح: ٣٣٥
 اسحور: ٤٧٥
 اسخنس: ٣٤٥
 اسرائيل: ٦
 اسرحدون: ٨، ٩، ٢١، ٣٣
 اسقراطيس: ٦١٤
 اسكليوس: ٦١٢ — ٦١٣
 اسكندر الاكبر: ١٦٥، ٣٩٥، ٥١٨

امانی نتکای لبتی ، عاخیرو رع : ٥١٥

— ٥١٦

امبابه : ٢٠٦

امبروز بودری : ٣١٤

امتالقا : ٤٧٣ ، ٥١١ — ٥١٤

امحوتب : ١٤٥ — ١٤٧

امرتایس : ٣٣٥ — ٣٤٣

امستی : ٢٢٨ — ٢٣٠ ، ٢٩٢ ، ٤٤٥

— ٤٤٦

امسیس الثانی — احمس الثانی : ٧٣ ،

٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٣٢ ،

١٣٩ — ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ،

١٩٧ ، ٢٥٧ — ٢٦٩ ، ٢٨٠ ،

١٩٤ — ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ،

٣٢٨ — ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٦٩ ،

٣٧٢ — ٣٧٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ،

٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٣٤

امسیس ، القائد = احمس القائد :

٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨

امل مردوك : ٣١٥

املینو : ٣٢٨

امنحتب الثالث : ١٨٧

امنحوتب بی منتو : ٢١٦

امردس : ٢٩ — ٣١ ، ٤٧ — ٤٩ ،

٥١ ، ٦٥ ، ٢٦٨

امنمحات الثالث : ٥٢٠

امنو : ٣٤٣

آمون تفنخت : ٢٣٥ ، ٢٩٠ — ٢٩٣

آمون رع : ١٨٠ ، ١٨٠ — ٤٧٠ ، ٣٣ — ١٢٨ ،

١٣٠ — ١٥٨ ، ١٧٢ — ١٧٩ ،

١٨٢ ، ٢٠١ ، ٢١١ — ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٤٩ ، ٣١٦ الخ

اغسطس : ٢٠٨

افروندزیاس : ٢٤٨

افرودیت : ٥٤١

افرودیتوبولیس : ٥٢

افریکاتوس : ١٩٣ ، ٢٠٢

افلاطون : ٤١٧ ، ٦١٠ ، ٦١٥ — ٦١٦

افیالتیز : ٥٦٧

افیسوس : ٢٧

الاقصر : ٥٨ ، ١٨٠ — ١٨٢ ، ١٩٩ ،

٣٧٦

آکاد : ٥٢٤

اکادیموس : ٦١٦

الاکروبولیس = الاکروبول : ٥٧٤ ،

٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣

اکرون : ٥٨٧ — ٥٨٩

اکزرکزیس : ٣٦٧ ، ٥٦٣ — ٥٧٠ ،

٥٩١ ، ٦١٤

اکنشو : ٣٤

اکزنوفون : ٦١٧

آلاوی دی باردو ، متحف بتونس :

٣٢٩

السیبیادس : ٥٩٧ — ٦٠٣ ، ٦٠٧ —

٦٠٩

السنوس : ٥٣٢ — ٥٣٣

الفتین : ٢٣ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤١ — ٤٣ ،

١١٨ ، ١٥٢ ، ٢٥١ — ٢٥٦ ،

٢٦٠ — ٢٦٦ ، ٣٠٩ — ٣١٠ ،

٣٢٨ ، ٣٦٥ ، ٤٠٠ — ٤٠٨ ،

٤٢٦ ، ٤٤٩ — ٤٥٠ ، ٤٦٣ ،

٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦

الیاقیم : ١٨٧

الیس : ٣٠٣

امانی تاکای : ٥١٣ — ٥١٤

اوزير : ٥٩ ، ٦٣ — ٦٥ ، ٨٤ — ٨٧ ،
١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٥ — ١٨٠ ،
١٩٧ — ٢٣٢ ، ٢٧٠ — ٢٨٤ ،
٢٩٠ — ٣١٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ —
٣٢٠ ، ٣٦٢ — ٣٦٣ الخ .

اوزير رمحت : ٧٦
اوزير حصي : ٢٥٥
اوسركون الاول : ٩٣
اوسركون الثاني : ١١٠
اوسيس : ٢٤٨
اوسيم : ٢٠٦
اوفرر : ٢٢٤ — ٢٢٥ ، ٢٥٣ — ٢٥٦
اوف عوا : ١٨٢
اوليمبوس : ٥٣١ ، ٥٤١ — ٥٤٥
اولبيا : ٥٨٠ — ٥٨٤
اونجار (مؤرخ) : ١٨٣ ، ٣٦٦
اونو : ٢٠٥
ايزنلور : ٢٠١
ايسكيلس : ٥٦٩ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩٧
ايطاليا : ٦٩
ايون ور : ٢٨٢
ايونيا : ١٨ ، ٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٧٢ ، ٦٠٤
الاونيون : ٢٥ ، ٢٥١

(ب)

بابسا = باباسا : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
١٠٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٨٨ ،
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٤٧٤
بابل : ١٣٣ — ١٣٤ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ — ٢٤٧ ،
٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٤٧٠ ، ٥٥٦
باتاريميس : ٢٥٨ — ٢٦٢
باتروكلوس : ٥٢٨

اتاروس : ٢٠ ، ٢٣
انا لعاي ، نسوت بيتي نفركارع : ٥١٥
انبوس = خان يونس : ٣٧٠
انتوتهس : ٣٤٨
اتييجون : ٥٨٧ — ٥٨٨
اتيمنيدس : ٤٠٦
انجلترا : ٢٨٧
انحوري : ١٢٠
اندرو بوليس : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨
انلاماني ، عنخ كارع : ٤٧٣ ، ٤٨٢ —
٤٨٨ ، ٥٠٥
انوبيس : ٢٣١ — ٢٣٥ ، ٢٩٢ — ٢٩٣
٣١٥ — ٣٦٥ الخ
انيسيس : ١١٢
اهاب : ٢٣٨
اهناسيا المدينة : ٤ ، ٢٢ ، ٥٠ — ٥٦ ،
٨٨ — ٩٢ ، ٩٨ ، ١٠١ — ١١٦ ،
١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ،
١٤١ — ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،
١٦٥ ، ٣٩٥ — ٣٩٧
اهورامازدا او اوموزد ، اله الخير عند
الفرس : ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٥
اهيرمان ، اله الشر عند الفرس : ٥٥٨
او ، الهه اغريقية : ٣٩
اوتوكليز : ٥٨٧
اوتومولي (اقليم) : ٤٢
اوديسيوس : ٥٢٦ ، ٥٣١ — ٥٣٤ ،
٥٤٢
اورانيا : ٣٧٤
اورشليم : ١٣٣ — ١٣٤ ، ١٨٥ —
١٨٧ ، ١٩١ — ١٩٢ ، ٢٣٧ —
٢٤٥ ، ٤٠١ ، ٥٥٦
اوروتال : ٣٧٤

بترى : ١٦ - ١٧ ، ٢١ ، ٣٧ ، ٨٧ ،
٩١ - ٩٢ ، ١٠٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢١٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ،
٣٥٧ ، ٣٦٦
بتلز ، مس (مؤرخة) : ٢١٩ ، ٢٥٦
بتو باستس : ١١٠
بتورس : ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١٤ ، ١١٧ ، ٢١٨ ، ١٢٢ ،
١٢٣
بتيجرشف : ١٤٦
بتيزى = بيتسى : ١٦٩ ، ١٧٠
بتيسى : ٩٢ - ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٨ ،
١١٠ ، ١١٤ - ١٣٢ ، ١٣٦ -
١٣٩ ، ١٤٤ - ١٤٧ ، ١٥٠ -
١٥٣ ، ١٧٢ - ١٧٦ ، ٢٠١ -
٢٠٥ ، ٣٣٤ - ٣٣٩ ، ٣٤٢ -
٣٤٦
البجراوية : ٥٠٥
يجرس : ١٩
بجدتى : ٢١١
البحر الأبيض المتوسط : ٨ ، ١٨ ،
٢٤ ، ٣١ ، ٦٩ ، ١٩٢ - ١٩٣ ،
٢٩٧ ، ٤٠٩
البحر الأحمر : ٣٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٤
بحر ازوف : ٢٩٧٠
البحر الأسود : ٥٢٢
بحر ايجة : ٢٧ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٣٩٨ ،
٣٩٩ ، ١٨٠ - ٥٢٤
بحيرة الفزال = ببيشة : ٢٢
بحيرة قارون : ٤٤٩
بحيرة مربوط : ٤١ ، ٢٨٢

باتوس : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٠٠
باتوموسى : ١٩٣
بائنف : ٤٧٢
باريس بن بريام ملك طروادة : ٥٢٦ ،
٥٣٠
باريس ، عاصمة فرنسا : ١٩٦ - ١٩٧ ،
٢١٦ ، ٢٨٧
باسبد = صفت الخنة : ٢٠ - ٢١
باستت : ٦٥ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٢٠٦ ، ٣١٣
باسخمت : ١٤١
باش خنس : ٣٥٧
باكرورو : ٢٠ - ٢٤
بالاتيا : ٢٤٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ ، ٥٩٢
بالاس اثينا : ٣٠٩ ، ٥٢٦ ، ٥٤٠ ،
٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠
بالرمو : ٧٤
باميس : ٢٠١
بان : ٥٤٠
بانانتيو : ٤٣٢
بان ننتى او «بناتى» بن زداموتف عنخ-
٤٤٧
الباويطى : ٤٤٤
بب : ٧٦
ببلوص : ٢٠٥ ، ٤٢١
بتاح : ١٧ ، ٨٤ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٩٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٠ - ٢٧٣ ،
٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ - ٣٢١
بتاح اريديس : ٢٢٤
بتاخوفى : ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،
بتاكوس : ٢٢٩ ، ٤١٢
بتحابى : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣
تتارمبى : ٩٦ ، ١٠٢

برثنون : ٥٧٤ - ٥٧٥ ، ٥٨٠
 بررما : ١٥٧
 برزقع : ٢٧٩
 برسبد : ٥٦
 برسبولیس : ٦٢٤
 برستد : ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٤ - ١٦٥ ، ٢١١ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١ ، ٣١٣ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ،
 ٣٦٤
 برشیا : ٧٢
 برع : ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٢٤ -
 ١٢٥ - ١٤٩
 برکلیز : ٥٧٣ - ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٩٠ -
 ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٦ - ٦٠٧
 برلین : ٧٣ ، ٧٦ ، ١٥٥ ، ١٧٩ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨١
 برما : ٢٩٠
 برمنو : ٥٦
 برنبام : ١٥٦
 برنج : ١٩٤
 بروبیلا : ٥٧٤
 بروس : ٥٧٦
 بروسوس : ١٣٤
 بروکش : ١٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٨٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ،
 ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٥٠١
 برومیتوس : ٥٧٩
 بریام : ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣١
 بریمیس = عمارة شرق : ٤٦٢
 بریندر : ٣٩٩
 بریواکوی : ٥٤٦
 بزا : ٤٦٨

بحيرة موريس : ١١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦
 بختنصر : ٥٥٦
 بدآتوم : ٣٤٧
 بدآمون : ٣٤٨
 بدج : ٢١٩ ، ٣٥٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠١
 بدجويهت : ٩١
 بدریس : ٧٦
 بدسوتم : ٣٥٥
 بدعشتر : ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ - ٤٤٣
 بدمنتو : ٣٤٦ - ٣٤٨
 بدمنستو بن بوهور : ٣٨٢
 بدنیت : ٣٢٦
 بدوخنسو : ٢٢ ، ٢٣
 بدوزیر بن ونامون : ٣٤٥
 بدی امست : ٢٢٣ ، ٢٢٤
 بدی آمون : ٤٣٥
 بدی آمون نب نستاوی : ٥٤ ، ٣٣٧
 بدی اوزیر = بدی وسر : ٧١
 بدی باست = بوتویستی : ٢٠ - ٢٣ ،
 ٩٢ ، ١٦٦
 بدیتتاح : ٣٤٢
 بدی حور : ٥٧ ، ٨٥
 بدی حورستت : ٦٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ،
 ٣٩٢
 بدی حور رسنی : ٤٧٤
 بدی حورنسو : ٢٠٠
 بدی سمتاوی = بدی سمتاوی : ٧٦ ،
 ٢٢٥ - ٢٣٢ ، ٤٠٤ ، ٤٦١
 بدیسی : ٤٣٤ - ٤٣٦ ، ٤٤١
 بدی نیت : ٢١٩ ، ٣٨٥ - ٣٨٩
 براسیدس : ٥٩٦
 براتب : ١٥٧
 برانیو : ٥٦

بسمتيك منخ : ٣٤٤
 بسمتيك منمبي : ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٤٧
 بسنكي : ١٧٦ - ١٧٧ ، ٣٣٥ - ٣٣٨
 بسنموت : ٥٧
 بسى : ٦٦
 بشناه : ١٤٩
 بشنبتاح : ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠
 بشنسى : ١٤٥ - ١٤٦ ، ٣٤٨
 بشنوباستى : ٣٣٤ - ٣٣٧
 بطليموس الاول : ٤١٥ - ٤١٦ ، ٤٧٧
 بطليموس الثانى : ٤١٥ - ٤١٦
 بفتوعو آمن : ٩٨ ، ١٠٠ ، ٣٣٥
 بفتوعو باستى : ١٠ ، ١١٩ ، ١٢٥ - ١٢٥
 ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٧٤ ، ٣٤٣
 بفتوعو خنس : ٣٣٥ - ٣٤٢
 بفتوعو سبتى : ١٧٤ ، ١٧٧
 بف لودي نيت = بف ثاونيت : ٢٨٣
 ٢٨٩
 بف دى خنسو : ٢٢٤
 بفنفدينيت : ٣٢٦ ، ٣٥٧ - ٣٦٣ ،
 ٤٢٧ ، ٣٤٩
 بفريهازى : ١٧٠
 بفوت : ١٧٤ ، ١٧٦
 البقية : ٢٧٦
 بكويب : ٩٨ ، ١٠٠
 بكوس : ٣٧٤
 بلزيوم : ٣٣ ، ٤٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧
 بلكوس بن اوداموس : ٤٠٣
 بلوييداس : ٦٦٨
 بلوتارخ : ٤٧٦ ، ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٦٢٣ -
 ٦٢٦
 بليوس : ٢٤٨

بساماتيكوس بن تيو كليس = بسمتيك
 بن تيوكليس : ٤٦٣
 بساميس : ١٣١ ، ٤٥٤
 بستنا : ٥٦
 بسمتيك الاول (بسمتيكوس) : ٥ ،
 ١١٦ ، ١١٢ - ٦٤ ، ٦٠ ، ١٢٢
 ١٢٢ - ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٩ ،
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ - ١٦٩ ،
 ١٧٠ - ١٧٣ ، ١٨٣٨ ، ١٨٤ ،
 ١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ،
 ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ - ٣٩٨ ،
 ٤٠٠ - ٤٢٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ -
 ٤٥٥ ، ٤٧٠ - ٤٧٤ ، ٤٨٣ ،
 ٥٥٦
 بسمتيك الثانى : ٣٢ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩٢ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،
 ١٣٥ - ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،
 ١٩٧ ، ٢٠١ - ٢٤١ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ٢٩٩ ،
 ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢ ،
 ٤٠١ - ٤٠٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،
 ٤٥٠ - ٤٧٧ ، ٤٨٣
 بسمتيك الثالث : ١٥ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ،
 ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٩٥ ، ٣٥٥ - ٣٥٨ ، ٣٦٦ -
 ٣٦٨ ، ٣٧٥ - ٣٨٤ ، ٤٢٥
 بسمتيك الكاهن : ١١٩ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ،
 ٣٦٤
 بسمتيك ام اخت : ٢٢٤
 بسمتيك بن تيوكليس : ٤٠٣ - ٤٠٦
 بسمتيك عانيت : ١٤٦

يوسوفالوس : ٦٢٦ ، ٦٢٢
 يوشيا : ٥٦٦ - ٥٦٩ ، ٥٩٢ ، ٦١٤ ، ٦١٩
 يوصير : ٣٤ ، ١٢٢ ، ١٦١ - ١٦٢ ، ٣٩٥ ، ١٨٠
 يوكوريس : ٥ - ١٤ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٣٤٢ ، ٣٠٣
 يولاقي : ٢٠٣ ، ٣٢٣
 يولدارار : ٦٩
 يولهو = بجا : ٤٨٦
 يوليبيوس : ٣٦٧
 يوليكراتس بن اميس : ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦
 بولينوس = بولينسيس : ١٩ ، ٣٧٧ ، ٥٨٧ - ٥٨٩
 بولين : ٤٧١
 بومبي : ٧١ ، ٧٢
 بومبي (مدينة) : ٢٠٤
 البويطي : ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
 بيازدي منت شيتوريو : ٢٠٩
 بياس : ٤١٢ ، ٤٧٥
 بياستا : ٥٦
 بيبس : ١٧٥
 بيبى الثانى : ٢٠٧
 بيشيا : ٥٤٣ - ٥٤٥
 بيرو : ٣٥
 بيروت : ٣٢٩
 بيروس : ٥٧١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٣
 بيريه : ١٦١ ، ٥٠١
 بيزاستراتوس : ٥٥٣ - ٥٥٤
 بيسا ملكي : ١٢٣
 بيمنخي : ٣ - ١٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣

بمبي : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٠٤
 بمر : ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ٢٢٥ - ٢٣٩
 البنجاب : ٦٢٥ - ٦٢٦
 بندر : ٥٨٤ ، ٥٩٧
 بندكت الرابع عشر : ٢٠٨
 بندو قدو : ٢٠٥
 بنديت : ٣٨١
 بنسون ، مس : ٩٠
 بنلويى : ٥٣١ ، ٥٣٤
 بنها : ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٧
 بنويس = سليما : ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٨٦
 بنوفى : ١٦٧
 بنيامين : ٢٤٣
 بنى حسن : ٣
 بهيت الحجر : ١٥٨ ، ٢٥٦
 البهنسا : ٥٢ ، ١١٩ ، ١٢٧
 بوبسطة : ٢ ، ٢٠ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٧٦ - ٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٣٩٨
 بوتاسمتو : ٢٢٥ - ٢٢٧ ، ٤٠٣ - ٤٠٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٧٤
 بوتاو : ٥٢
 بوتو : ٥٥ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦
 بوخنس بن بدوسيرى : ٢٤٣
 بورخارت : ٢٨٦
 بوروس : ٦٢٥ - ٦٢٦
 بوريان : ٣٥٧ - ٣٥٨
 بوريه : ٨٠ - ٨١
 بوزريس : ١٦٤
 بوزنو : ٧٦
 بوزيدون : ٥٤١ ، ٥٧٥
 بوسطون : ٤٨١ ، ٤٨٧ - ٤٨٨ ، ٥١٢ ، ٥١٦

تبايايت: ٣٤٢
تبحث جيات: ١٦٣
تبهنيت: ١٥٣
تحتمس الثالث: ٦٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
٥٢١
تحتوت: ٢٧٦ - ٢٧٧ ، ٣١٥ - ٣١٩ ،
٥٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤١
ترا: ٢٤٧
تراقية: ٥٦٥ ، ٦١٩
ترسوس: ٦٢٢
تركيا: ٦٩
ترموبيلي: ٥٦٦
تريتون: ٢٤٨
تسنتحور (تاسن ت حور) : ٢٥٣ ،
٣٤٥
تشترس: ٢٠١
تشنترنع: ٣٣٩
تفنخت: ٣ - ١٧ ، ١٠ ، ١٣ - ١٤ ،
٢٥ - ٣٠ ، ٦٨ ، ٩٢ ، ١١٠
تفنوت: ٢١٣ ، ٣١٥
تكوهي: ١٢٤ - ١٢٥
تل ايبب: ٢٣٩
تل اتريب: ٢٧٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،
تل ادفو: ٨٥
تل ادفينا = تل دفنة: ٣٧ ، ٤١ ،
٢٧٧
تل اكروبوليس: ٥٥٤
تل بسطة: ٦٥ ، ٧٦ ، ٢٠٦ ، ٣١٣
تل جعيف: ٢٠٤
تل الربع: ٧٤ ، ٢٧٧ ، ٣٠٩
تل الفراعين: ١٩٨
تل الناقوس: ٧٧ ، ٢٧٦
تلماكوس: ٥٣١ - ٥٣٤

٤٩ ، ٣٤ - ٨٩ ، ٦٨ ، ٥٠ - ٩١
١١٠ ، ١١٤ ، ١٨١ ، ٢٦٧ ،
٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ،
٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥١٠
بيل: ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٣٢٥ ، ٣٥٣
بيوس السادس: ٢٠٩
(ت)
تا ارو: ٤٤١ - ٤٤٢
تا اريت: ٦٣ - ٦٤
تابرت: ٣٥٢ ، ٣٥٣ - ٧٦
تاجال: ٥١٤
تاجر: ٢٣
تاحورديس: ٢٢٤
تاخاوت: ٢٠٠ - ٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢١٧
تاخرو است: ٣٥٧ - ٣٥٨
تادهين: ٤٦٠ - ٤٦٢
تادي بست: ٣٨٥ ، ٣٨٩
تادي ست: ٢٢٦
تاشيش نيت: ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،
٢٨٩
تاشرت ني است: ٣١٣
تاكوشيت: ٢١٨
تاموز: ٢٢٨
تانت هبي: ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ٣٨٩
تافتوت باست: ٤٤٠ ، ٤٤٤
تانوتامون: ١٠ - ١٢ ، ٢٤ - ٢٥ ،
٤٦ - ٤٨ ، ٨١ ، ١٣٣ ، ١٥٩ ،
٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ - ٤٧٤ ،
٥٠٤
تانيس: ٢٠ ، ٢٤ - ٥٦ ، ٢٠٤ ،
٢٧٧ ، ٤١٤ ، ٤٥٦ - ٤٦٩
تاهبانيس: ٧٥

نيس نيت برت : ١٦٠
 نين موت : ٣١٣
 نوسيديدس : ٥٩١ ، ٥٩٣ — ٥٩٤ ،
 ٥٩٦ ، ٥٩٦

(ج)

جاد : ١٨٤
 جاردنر : ٣٨٤
 جارستانج : ٤٥٣
 جامع السلطان بيرس : ٣٦٢
 جامع السلطان حسن : ٣٢٣
 جامع السيد البدوي : ٣١١ ، ٣١٢
 جامع الفمري : ٢٦٩ ، ٧٧٨ ، ٣١٣
 جاوجاملا : ٦٢٤
 جب : ٤٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٩٢ ،
 ٣٦٢ ، ٣١٥
 جبتري : ٣٠١
 جبل آتوس : ٥٦٠
 جبل برقل : ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ،
 ٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥١٠
 جبل عيان : ١٩٥
 جبل كاسيوس : ١٩٣ ، ٣٧٢
 جبل موييا : ٦٩
 جيليجمس : ٢٤٨ ، ٢٤٩
 جحست = بلدة الغزال : ٢٢٦ — ٢٢٨
 جوليا بن اخيفام : ٢٤٥ — ٢٤٦
 جرابو : ١٦٥
 جررو بن زديتا حفمنج : ٣٤٣
 جريفث : ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٣٨٤ ، ٤٥٢
 جزيرة اناكا : ٥٣١ — ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،
 ٥٥٢
 جزيرة اجينا : ٥٦٧

تمستوكليس : ٥٤٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ —
 ٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦
 تمتس : ١٨ ، ٤٧١
 تمى الامديد : ٣٠٩ ، ٤٤٨
 تنتختا : ٣٥٥

تهرقا : ٨ — ١١ ، ٦ ، ١ ، ٢٩ — ٣٣ ،
 ٤٦ — ٤٩ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ١٠٥ ، ١١١ ، ١٦٦ — ١٦٨ ،
 ١٩٦ ، ٣٧٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧٢ —
 ٤٨٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥١١
 تواريت = تواريس : ١٠٨ ، ١٦٥ —
 ١٦٦ ، ٢٥٦ ، ٣٨٨
 تورايف : ٢٢٤ ، ٢٥٦
 تورين : ٣٣١ — ٣٣٢ ، ٣٥٧
 توزوى : ٩٣ — ١٠٥ ، ١١٤ — ١٢٧ ،
 ١٢٩ — ١٣٠ ، ١٣٧ — ١٤٦ ،
 ١٤٨ — ١٥٠ ، ١٧١ — ١٧٧ ،
 ٣٣٩

توساميلكى : ١٣٣
 توعو : ٣٤٥
 تونس : ٦٩ ، ٢٠٩ ، ٣٢٩
 تيرتابوس : ٥٤٧
 تيسميوس بن ايجيوس : ٥١٩
 تيفون : ٣٧٢
 تيوس : ٤١١
 تيوكليس : ٤٠٣ — ٤٠٦

(ث)

ثاني : ٤٣٢ ، ٤٤١ — ٤٤٥
 تاحور خيش : ١٦٦
 ثارو : ٥٦
 ثاليس : ٤١٢ ، ٦٠٤ — ٦٠٦
 ثبو : ٥٦ ، ٢٥٥

حارخبى : ١٠١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٧
 حارخبوسيكم : ١٤٩
 حارمخر : ١٤٠
 حاروز او حوروز : ١٠١ ، ١٢٠ - ١٢٧
 ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ،
 ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥
 حانفيو : ١٤٥
 حبسبجت : ١٦٢
 حت بيتى : ٢٨٣
 حت سنو : ١٨٠
 حتحور : ٥٦ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ٢٦٤ -
 ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦
 حت سلكت : ٢٨٤ ، ٢٨٩
 حتشبسوت : ١٥٠
 حران : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠
 حريوخرات : ٢٢٠
 حرخنتى ن اوتى : ٢٣٢
 حرسفيس : ٤٣٤ ، ٤٣٩
 حرشف : ٥٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٥ ،
 ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ، ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ،
 ١٦٢ - ١٦٤ ، ٣٩٥
 حرمخيس : ١٧٢
 حرموتى : ٢٢٦ ، ٢٣٣
 حريوباستى : ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩
 حزت : ٤٤٧
 حزقيال : ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١
 جمع اب رع : ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٣٦٢
 حفرة : ١٣٥ ، ١٧١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧

جزيرة ارجو : ٤٥٨ ، ٤٦٤
 جزيرة ايوبا : ٥٦٠
 جزيرة بجه : ٣٢٩ ، ٤٦٨
 جزيرة سلامس : ٥٦٧ - ٥٦٩ ، ٥٧٤
 جزيرة سهيل : ٣٠٦
 جزيرة كريت : ٥١٨ - ٥٢٣
 جلاسجو : ٢٧٩
 جلبرت (الدكتور) : ٦٠٦
 جلببيوس : ٦٠١ - ٦٠٢
 جماتون : ٤٦٢
 جنينة الازبكية : ٢٦٠
 جوتو : ٣٠١ (الهة)
 جوتييه : ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢٧٨ ،
 ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٤
 جوجو : ١٣٣
 جوديوم : ٦٢٢
 جوسيفس : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٤٢
 جولنشيف : ١١٣
 جوليا : ٤٠١
 جيجز : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٣ ، ٣٩٨
 جيزر : ٦٩
 الجيزة : ٢٨١ ، ٣٥٧
 جيمون : ٢٤٦
 جيميه : ١٩٧

(ح)

حا ، اله الصحراء : ٤٣٤
 حابى = حبى : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
 ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ،
 ٤٤٥ ، ٤٤٦
 حاربس : ١٤٥ - ١٤٧
 حارتاي : ١٢٦ - ١٢٧

(خ)

خا آمون : ٣٤٤
 خارو : ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٥
 خاس تهج : ١٥٦ ، ١٥٨
 خاليوت : ٥٠٤ — ٥٠٨
 خبخرات : ١٤٠ ، ١٧٤
 خبيث : ٥٠١
 خرباق ف : ٢٣١
 الخرطوم : ٦٩ ، ٥٠٥
 خمع اب رع : ٢١٢ ، ٢٣٦
 خع موت نفرو : ٢١٩
 خفنخس : ١٦٨
 خلخس : ١٠٤ ، ١٤٢ — ١٤٤ ،
 ١٤٦ — ١٤٨
 خنت : ١٧٥
 خنتكاوس : ٢٩٦ ، ٤٤٨
 خنتي نترسح : ٢٩٢
 خنخس : ١٦٩
 خنس اروييس : ٤٧٢
 خنستفخت بن كمينفحربوك : ٣٤٣ ،
 ٣٤٤
 خنسمو سنفر حتب : ٣٣٣
 خنسو : ٦١ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ٢١٢ ،
 ٣١٦
 خنوم : ٧٤ ، ٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٤
 خنوم اب رع : ٨٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ ،
 ٣١١ — ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ — ٣٢٨ ،
 ٣٥٦ — ٣٥٨
 خنينشي : ١١٢

حقل زبرجد : ٢٦٦
 حوت موت نفروت : ٢١٨
 حماة : ١٨٧
 حموطل : ١٨٦
 حنب : ١٥٤ ، ١٦٣
 حنس : ١١١
 حنمو : ١٤٠
 حنيا بن عزور : ٢٣٩
 حنوت تاخيت : ١١ ، ٥١٣
 حور ، الاله : ٤٩ — ٥١ ، ٦٦ ، ٧٣ ،
 ٧٦ ، ٨٤ — ٨٥ ، ١٠٢ — ١٠٣ ،
 ١٤٢ — ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ — ١٧٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
 ٢٧٦ ، ٣١٨
 حور الكاهن : ٣٣٢ — ٣٤٦
 حوراختي : ١٥٦ ، ١٦٠
 حورارعا : ٢٢١ — ٢٢٢
 حور حب حنو ، ٤٣٥
 حورحنا : ١٢٦ ، ١٢٧
 حورخب : ٥٤ ، ٤٤١ — ٤٤٢
 حوررع : ٢٦٣
 حورسا ازييس : ٢٨ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ١٧٧ —
 ١٧٨ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ — ٢٩٣
 حور كارع : ٤٨
 حور حري : ٧٦
 حور محب : ٨٦
 حور منخف اب نخت : ٢٢٣
 حور واح اب : ٢٧٥
 حور وننفر :
 حوري : ٥٧
 الحيبة : ٩٣ ، ٩٧ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،
 ٣٣٣

خوننفر : ١٠٠

خيوس : ٤١١

(د)

دادالوس : ٥٢٨ ، ٥١٩

دارا الاول : ٩٣ — ٩٦ ، ١١١ ، ١١٤ ،

١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٩٢ ، ٣٦٧ ،

٣٨١ ، ٤٣٢ ، ٥٥٧ — ٥٦٥ ،

٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦٢١

دارا الثالث : ٦٢١ — ٦٢٤

دارسى : ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٦٣ ،

١٩٤ — ١٩٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ،

٢٧٨ ، ٣١٢ — ٣١٣

داناوس : ٣٠١

دبجنى : ٤٤٧

دبسن حات ازيىس : ١٨٢

ددت : ١٨٠

ددون : ٤٩٠ — ٤٩٢

دراكون : ٥٥١ — ٥٥٢

الدردنيل : ٣٧٥ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ،

٥٦٤

دبنى = ادفيىنا : ٣٧ ، ٤١ — ٤٣ ،

٧٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٠٢ ،

دلفى : ٢٤٧ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٥٣٧ ،

٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ ،

٦٠٨ ، ٦٢١

دمادس : ٥٥٢

دمنهو : ٢٠٣ ، ٢٥٩

دموستين : ٥٩٦ ، ٦٠١ — ٦٠٣ ، ٦١٩

دندرة : ١٥٦

دنقلة : ٤٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥ ، ٤٧٩

دواموت ف : ٢٢٨ — ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،

٢٩٢ ، ٤٤٦

دياب بن غاتم : ٢٢

دينيلون — جبانة بيلاد الاغريق : ٣٣٠

دى روجيه : ٤٨٩ ، ٥٠١

ديخنس : ٣٤٤

ديدور الصقلى : ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٣٦ ،

٢٥٩ ، ٣٠٢ — ٣٠٣ ، ٣٤٢ ،

٤١٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧

الدير الابيض : ٣٢٧

دير المدينة : ١٨١

ديلوس : ٥٧١ — ٥٧٤ ، ٥٩٢

ديونيوسوس : ٥٤٢ ، ٥٨٥ — ٥٨٦

(ر)

رائكة : ٢٥٧

ربلة : ١٨٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤

رر بن خنخس : ١٦٩

رستاو : ٢٢٩

رشيد : ٨٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٩٠

رع : ٢٨ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٣ — ٧٠ ، ٨٩

١٠٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٩٥ —

١٩٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٦٤ ،

٢٦٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١

رعمسيس الثانى : ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٠

٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨

٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٢

رعمسيس الثالث : ٢٤٨ ، ٣٩٦

رفيىو : ٣١٤ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧

٣٦٧

رقوتيس = رقودة : ٢٤٧

رمحت : ٧٦

رودسر : ٦٩ ، ٤١١

زيوس ، الاله الاغريقى : ٥٢٥ ، ٥١٨
— ٥٤١ ، ٥٣٥ ، ٥٣١ ، ٥٢٨ —
— ٥٨٢ ، ٥٨٠ ، ٥٦٠ ، ٥٤٢
٥٨٣

(س)

سلاست : ٣٥٧
ساتت : ٢٥٦ ، ٢٥٣
ساتوى تفنخت : ٥٠
سارديس : ٣٠٤ — ٣٠٥ ، ٣٩٨ ،
٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٥٧
ساسبك : ٣٦١ — ٣٦٣
ساموس : ٣٠١ — ٣٠٦ ، ٤٠٠ ، ٤١١
ساو : ٢٧٩
سايس : ٢ — ٢٩ ، ٥٠ — ٥٦ ، ٦٨ ،
٨٩ ، ٧٣ — ١٥٨ ، ١٠٧ ، ٩١ —
١٥٩ ، ١٦٦ — ٢٢٣ ، ٢٥٦ —
٢٦٩ ، ٢٧٨ — ٢٨٩ ، ٢٩٤ —
٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ — ٣١١ ،
٣٢٠ ، ٣٦٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩ ،
٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ،
٤٦٧ — ٤٧٦

سب : ٥٢

سبد : ٢٢٧ ، ٢٣٣

سبك : ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٧ —
١٣٨ ، ١٤٣ — ١٤٤ ، ١٥٢

سبكون : ١٧

سبيجلبرج : ٣٦٦ ، ٣٦٨

سبيوفى : ٢٥٧

ست : ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٧٦ ،
٣١٩ ، ٤٢٢

ستخارديس : ٤٣٢

سترابون : ٤٠٦ ، ٤٩٧

روزولينى : ٣٢٤

روسيا : ٢٢٣

روما : ٢٠٨ ، ٢٧٠

رومى امن : ٥٠١

ريد : ٢٣٧

ريدر : ٧٧ ، ٩٣

ريزنر : ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٥٠٥

ريلاندز : ١٦٧ ، ١٧٠

(ز)

زالو : ٤١ (تارو = تل ابو صيغة)

زاوية رزين : ٢٧٩

زتو تفنخ : ١٧٤ ، ١٧٦

زحو بن امرتاييس : ٣٣٣ ، ٣٣٧ —

٣٤٣ ، ٣٣٩

زخى بن تسمونت : ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥١

زد امنوف عنخ : ٤٣٢

زد اموتف عنخ : ٤٤٤ — ٤٤٦

زدتى : ٥٧

زد حرفعنخ : ٣٤٣

زد خنسو فعنخ : ١٧٤ ، ٣٤٩ ، ٤٣٢

٤٤١ ، ٤٣٩

زد منتفعنخ : ٣٤٧

زدوسر فعنخ : ٣٤٣

زفمين : ٣٤٤

الزقازيق : ٧٦

الزناتى خليفة : ٢٢

زو بستفعنخ : ٩٦ — ٩٨ ، ١٤٠ ،

١٤٤ — ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

٣٢٤ — ٣٤٣

زوكسيس ، رسام : ٦١٨

زيا منفعنخ : ١٦٨

ستن: ١٧
سترويت: ١١٢ (مقاطعة)
ستيندورف: ٤٣٠ - ٤٣٣
سجستا: ٥٩٩ - ٦٠٠
سريونيس: ٣٧٢
السرييوم: ١٧، ٧٨، ٨٢، ١١٤
٢٠٩، ٢٧٩، ٣١٧، ٣٢٠
٣٥٧، ٣٥٥
سرجون الثاني: ٦
سرقوسة: ٥٩٨ - ٦٠٣
سشات، الهة الكتابة: ٤٣٤
سعبدة، مدينة بسوريا: ٣٢٩
سفاكتيريا: ٥٩٦
سقارة: ٢٠٦، ٢٢١، ٢٨١، ٢٩٠
سقراط: ٥٩٨، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦١١
٦١٥
سكر (اله): ٧٠، ٢٧١، ٣١٩، ٣٢٢
سليمان: ٢، ٢٤٥
سليوس: ٥٩٩
سمتاوى تفنخت: ٨٨ - ٩٢، ١٠٢ -
١٠٨، ١١٣ - ١١٤، ١٢٢ -
١٢٤، ١٣٠، ١٥٢، ٢٣٤
٣٩٥، ٣٤٣
سمن ماعت: ٣٢١ - ٣٢٣
سمنود: ٢٠، ٢٣، ٣٤
السنبلالوين: ٣٠٩
سنخرب: ١٨٥
سنسيل: ١٨٣
سنكا مانيسكن، سى خيرنى رع:
٤٧٣ - ٤٧٤، ٤٨٠ - ٤٨٢
٤٨٧ - ٤٨٨، ٥٠٤، ٥١١
سنموت = جزيرة بجه: ٣٢٩

سنوسرت الاول: ١٩٢
سنوسرت الثالث: ٣٦٣
سنى: ١٨١، ١٨٢، ٣٤٥
السودان: ٩٠
سوريا: ٨ - ٩، ١٢، ١٧، ٢٦، ٣٩
٤١، ٧٥، ١٣١ - ١٣٤، ١٩٠
٢٠٥
سوس: ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦٧، ٥٦٩
سوفوكليس: ٥٨٦ - ٥٨٧
سوكاريس: ١٥٣، ٢٧١
سومر: ٥٢٤
سوهاج: ٣٢٧
سياكساروس: ٢٥
سيامون: ٢٢٧
سيتى الاول: ٩٣، ٣٦٣
سيدنهايم: ٢٨٧
سيرتس: ٢٤٨
سيرنى: ٢٥٠ - ٢٥١، ٢٠٥٦، ٣٠٠
٣٠١، ٣٧٨، ٤٠٠، ٤٠٧
٤٢٧، ٤٣١
سيلوام، بركة: ٢٤٤
سيوط: (انظر اسيوط)
سيوف: ٢٩٤

(ش)

شارب: ٢٨٧
شاس: ٤٦٠ - ٤٦٥
شاس حرت: ٢٥٢، ٢٥٤
شاشيرت: ٢٥٢
شبتاكا: ٧ - ٨، ١٦، ٤٧١، ٤٩٩
٥٠٤
شبت مريت: ٣٥٥

شيشنق بن بد ينيت : ٢٨٤ - ٢٩٣

شيفر : ٤٨٨ ، ٥٠١

شيل : ٥٨

(ص)

صا الحجر : ٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٦٩

و ٢٧٧ - ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٥

٤٤٨ ، ٣٠٩

صدقيا : ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٤٤

٢٤٤

صفط الحنة : ٢٠ ، ٢١ ، ٥٦

الصفة : ٢٥٧ ، ٢٩٥

صقلية ، جزيرة : ٥٩٧ - ٦٠٠

صنم : ٤٦١ ، ٥١٢

صور : ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ -

٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٦٢٣

صولت : ١٨٣ ، ٣١١

صولون = سولون : ٣٠٣ ، ٤١٢ ،

٥٥٥ ، ٥٥٢

صيدا : ٦٠ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢٣٧ -

٢٤١ ، ٢٤٧

(ط)

طحانوب : ٧٧

طرة : ١٩٤

طروادة : ٥٢٥ - ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٥٧٩

و ٥٨٧ ، ٦٠٥ ، ٦٢٢

طرينة أو طرانة : ١٩٨ ، ٢٩٧

طنطا : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

طهنة : ١٧٢ ، ١٧٥

طوا أو طوى أو طوه : ٣١٢ ، ٣١٣

طيبة = الاقصر : ١ - ١٢ ، ٢٠ - ٦٠ ،

٦٥ ، ٦٨ ، ٨٩ - ٩١ ، ١٧ -

١١١ ، ١٢ - ١٣٤ ، ١٥٣ -

شيسن رنوت : ٢٠٠

شيبكا : ٦ - : ٨ ، ٣٣ ، ٦٨ ، ٤٦٦ ،

٤٧١ - ٤٧٢ ، ٤٧٧

شبن خنسو : ٤٣٤ - ٤٣٧

شبنزى : ١٦٨

شبنويت : ٢٧ - ٣١ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٦٤ - ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٩ ، ١٠٨ ،

١٨١ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٣٨٨ ،

٣٩٢ ، ٤٧٤

شبيجلبرج : ١٧ ، ٩١

شبين القناطر : ٧٧

شبنيسى : ٣٤٣

شبت : ٢٠٥

شد : ١٥٢

شدن : ٢٢٦ ، ٢٣٣

شديا : ٢٥

شسعت : ٢٠٥

ششكعنخ بن بكيون : ٣٣٧

الشلال الاول : ١٢ ، ٣١ ، ٤١ ، ٢٥٢ ،

٤٤٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٦

الشلال الثانى : ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣

الشلال الثالث : ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤

الشلال الرابع : ٤ ، ٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤

الشلال الخامس : ٤٦٤ - ٤٦٥

شلالات السليمانية : ٤٦٤

شماياه : ٢٣٨

شمبليون : ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٣٢٤

شو : ٧٤ ، ٣١٥

شيتى : ١٢٠

الشيخ الصوبى : ٤٤٠

شيشنق الاول : ١ - ٦ ، ٢٨ ، ٣٤ ،

٣٩٦ ، ٤١٤ ، ٤٦٨

شيشنق الكاهن : ١٧١ ، ٢١٢ ، ٢١٩

عين شمس : ٢٨ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٧ ،
٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٧٠ ، ٣٦٢ ،

٣٦٣

عين الفتلا : ٤٣٣

(غ)

الغزال ، بلدة : ٢٢٦

غزة : ١٣٤ ، ٢٤١ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ -
٣٧٢

(ف)

فاسكو دي جاما : ١٩٤

فاسيليس : ٥٧٦

فاليروم : ٥٧٦

فانس : ٣٦٨ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ٣٧٧ ،
٤٠٥ ، ٤٠٦

فدياس : ٥٧٤ - ٥٧٥ ، ٥٨٢

الفرس : ٩٣ ، ٣٠٦

فركوتر : ١٦١ ، ١٦٤ - ١٦٥

فريجيا : ٦٠٢

فريزر : ٣٣٠

فلا الباني بايطاليا : ٣٣٠

فلسطين : ٦ ، ١٦ ، ٦٩ ، ٢٠٥

فلكان : ٧٧

فلورنسا : ١٦ ، ١٩٧

فنيقيا : ٣٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٨٨ ، ٢٠٥

فولشي : ٦٩

فيتزوليم ، متحف : ٢٠٧

فيلمان : ١٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٨٣

١٩٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ،

٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٥ ،

٤٥٥ ، ٤٥٦

فيديبيلدس : ٥٦١

فيليب الثاني : ٦١٨ ، ٦٢١

فيينا : ٨٧

١٦٠ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،

١٨٣ ، ١٩٦ ، ١٠١ - ٢١٥ ،

٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٤٤ ،

٣٦٢ ، ٣٧٦

طبيه ، احدى بلدان الاغريق : ٥٨٧ -

٥٨٨ ، ٥٩٧ ، ٦١٤ - ٦١٥ ،

٦١٨ - ٦١٩

طينة : ٣٥٩

(ع)

عامور : ١٣٦

عانخت : ١٧٤

عباست : ٤٤٧

العرابة : ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٠ ، ١٧٠ ،

١٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ - ٣٢٧ ،

٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٤٤٥

العساسيف : ٥٨

عشتار : ٤٤٠

على بابا : ٥٢٢

عمون : ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ - ٢٤٦

عنتره العيسى : ٢٢

عنخ بف حر : ٧٦

عنخ بفجراى بن زحو : ٣٣٧

عنخ تاوى : ٢٧٢

عنخ تس : ٣٦٥

عنخ حور : ٢٣ ، ٥٨ - ٦٤ ، ٧٦

عنخشيشنق : ١٠٥ ، ١١٤ - ١١٥ ،

١٥٢ ، ١٢٢

عنخ نس نغراب رع : ١٩٦ - ٢٠٠ ،

٢١٠ - ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٣٢٨ ،

٣٨٢ - ٣٨٤ ، ٣٨٦ - ٣٩٣ ،

٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٧٤

عنقت : ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٢٩

عيلام : ٢٩ ، ٤٦ ، ١٣٣

عين تستى : ٢٥٠

(ك)

الكاب : ١٥٧ - ١٦٠
 كابالس : ٢٤٨
 كاديتس : ١٣٤ ، ٣٧٢
 كارابيسكن : ٤٧٢
 كارا كلا : ٢٧٧
 كارونا : ٦١٩ ، ٦٢١
 كاريا : ١٨ ، ١٩ ، ٢٧
 الكاريين : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤
 كاساندان ابنة فارناسيس : ٣٧٠
 الكالازيرى : ٢٥١ ، ٣٩٦
 كالزمينيا : ٤١١
 كاليبسو : ٥٣٢ ، ٥٤٢
 كاليماكوس : ٥٦٢
 كامبس مرتيوس : ٢٠٨
 كامبنس : ٢٠٨
 كامس : ١٦
 كاناد : ٥٠٧ - ٥٠٩
 كانوبس او كانوب : ١١٢ ، ١٣٦ ، ٢٤٧
 كاعنخ نى رع : ٣٦٦
 كاوسنسى : ٣٣٤ ، ٣٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
 كاوسنموت : ٣٤٧
 كاوكاو : ٥٢
 كايرفون : ٦٠٨
 كايو : ٤٨١
 كيج سنوف : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٩٣ ، ٤٤٥
 كترياس : ٣٨٠
 كرام (عالم اثرى) : ٣٦٦
 كردونياش : ٤٦
 كرسنال بالاس : ٢٨٧

فينوس : ٣٠٠

الفيوم : ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٥٢ ، ٢٥٦ ، ٥٢٠

(ق)

قارب الجميز : ٥٦
 القاهرة : ٨٧ ، ٩١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١١ - ٢٠٨
 قاو : ٥٢
 قبحوت : ٣١٩
 قبرص : ٦٩ ، ٣٠١ - ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٥٢٢ ، ٣٦٧ ، ٣٣٠
 قرطاجنة : ٥٩٨
 القسطنطينية = بيزنطيم : ٥٣٩
 القصر : ٤٣٣ ، ٤٣٩
 القضاية : ٢٨٦
 قعحت : ٥٤
 قعرت قصر سليم : ٤٣٢ ، ٤٤٤
 قفط : ٨٥ ، ١٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ - ٣٥٥ ، ٣٤٦
 القلعة : ٢٠٨
 قمبيز : ٩٤ ، ١١١ ، ١٣٩ - ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢١٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٠
 : ٣٠٦ ، ٣٦٧ - ٣٨٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٥١
 قم ور (= كم ور) : ٣١٧
 قناة السويس : ٢٠٨
 قنتير : ٦٨
 القنطرة : ٧٥
 قواضى : ٢٨١ - ٢٨٤
 قوسيا : ٤١١
 قوص : ٥٨ ، ٦٦

كوركوس : ٤٦٣ - ٤٦٤
 كورنث : ٦٩ - ٧٠ ، ٣٩٩ ، ٥٦٦ ،
 ٥٩٧ ، ٥٩٢
 كورنول : ٥٢٢
 الكورو : ٤٦١
 كوس - جزيرة : ٦١١
 كوش : ٢٤ ، ٣٣ ، ٤١ ، ١١٤ ، ١٣١
 و ٢٥٢ ، ٢٥٦
 كولكيلى : ٤٦٣ - ٤٦٤
 كوم ابويس : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٢٢٣
 كوم افرين : ٣٠٧
 كوم جعيف : ٢٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٢٩٧
 كوم الحصن : ٢٥ ، ٥٦ ، ١٥٨
 ٢٥٩ ، ٢٦٥
 كونوسو : ٤٦٨
 الكوة : ٤٩٩ ، ١١
 كيس : ١٦٥ ، ٢٥١ ، ٤١٠ ، ٤١٥
 ٤١٦

(ج)

لاباشى مردوك : ٢٩٩
 اللات : ٣٧٤
 لاتونه ، الهة يونانية : ١٨
 لاديس : ٣٠٠
 لازخوس : ٣٠٢
 لاكش : ٢٤٤١
 لاكونيا : ٥٤٦ ، ٥٥٠
 لاماكوس : ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
 اللاهون : ٢٧٦
 اللبرنته : ١٠٥ ، ١٩
 ليسيوس : ١٧ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ،
 ٢١٦ ، ٣٥٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١
 لبنان : ١٦٢

كرستوف : ٦٣ ، ٦٥ ، ١٨٣ ، ٣٨٨
 كركميش : ٦٩ ، ١٣٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
 ٤٧٠
 كركيس : ٤٠٣ ، ٤٦٣ - ٤٦٥
 الكرنك : ٣١ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ - ٦٤ ،
 ٧٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
 ١٨١ ، ٢٠٩ - ٢١٢ ، ٢١٨ ،
 ٣٢٣ ، ٣٨١ ، ٤٥٧ - ٤٦٨
 كروسوس : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٠
 و ٥٤٤ ، ٥٥٦
 كروكود بوليس : ١٠٥
 كريتوبولس : ٣٠٠
 كريتياس : ٦٠٣ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩
 كستتر ، متحف : ٣٣٠
 كشتا : ١٣
 كفر الزيت : ٢٨٠
 كلديا : ٣٠ ، ٢٣٩
 كلوت بك : ٢٦٩
 كليبر : ٢٦٠
 كليستنيز : ٥٥٤ - ٥٥٥
 كليشيا : ٣٠٥
 كلينوس : ٦٢٢ ، ٦٢٥
 كليوبولوس : ٤١٢
 كليون : ٥٩٥ - ٥٩٦
 كمبردج : ٢٠٧
 كمينفحاريوك بن ببايو : ٣٤٣
 كنوسوس : ٥٢٠ - ٥٢٣ ، ٥٢٨
 كنيتز (مؤرخ) : ٢٦٠
 كنيدوس : ٤١١
 كوبنهاجن : ٢٥٤ ، ٢٥٦
 كورسيرا : ٥٩٢ - ٦٠٠
 كورش الاول : ٣٦٩ - ٣٧١ ، ٥٥٦
 كورش الثانى : ٣٠٣ - ٣٠٥ ، ٦١٦

(م)	لينة : ١٨٦
ماتف : ٢٣١	لبيب حبشي ، اثرى : ٢٨٩
ماجدولا : ١٣٤	لتوبوليس : ٢٠٦
ماحسا : ٤٣٤	لجران : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ١٣١ ، ١٨١
ماديقين : ٤٨٧ ، ٥١١	و. ٢١٠ ، ٢١١
مرتون او ماراثون : ١١٣ ، ٥٦١ —	لختين ، اثرية : ٣٨٤ ، ٣٨٦
٥٦٣ ، ٥٧١ ، ٥٧٩ ، ٥٨٦	لزيوس : ٥٩٥
ماريا : ٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،	لسيديمونيا : ٣٠٥ ، ٥٤٩
٢٥٩ ، ٤٠٢	لقبر (اثرى) : ٤٥٦
ماسيرو او مسيرو : ٣٠ ، ٤٢ ، ٧٩ ،	لندن : ١٤٠
٨١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٧٠ ، ٤٨٨	لندوس : ٣٠٠ ، ٤٠٠
٤٨٩	لوييسا : ٢٥ ، ٤١ ، ١١٤ ، ١٥٨ ،
ماسيا : ٢٣٨	٢٣٦ ، ٢٥١
ماكادام : ٤٥٣	الوفر ، متحف : ١٧ ، ٦٩ ، ٧٩ —
ماعت : ٣١٥	٨٢ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢
ماكس مولر : ٤٥٦	١٩٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٣١٤ ،
مالت : ٣٧	٣١٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
مالناقن ، سخم كارع : ٤٧٣ ، ٥١٣ ،	٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٥٠١
٥١٤	لوكترا ٦١٤
مليتارال : ٤٨٠	لوكون - ٣٠٢
مانونو — واح : ١٤١	لينز : ١٩٤
مانيتون : ٥ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨٣ ،	لينن : ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٣١٦ ، ٣٦٤
٢٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٩٤ ، ٣٦٦	ليديا : ١٨ ، ٢٦ ، ١٣٣ ، ٣٩٨ ، ٥٤٤
مترقياس : ٣٤٤	٥٦٦
متك ، اله : ١٧	ليساندر : ٦٠٣
متنيا : ١٩١	ليسيا : ٣٧٢
متيلين : ٢٢٩ ، ٥٩٥	ليسيوم : ٦١٦
مجارا : ٥٩٢	ليشاشف : ٢٢٣
المجلد : ٢٤٦	ليشونى : ٩٨
مجدو : ١٨٤ ، ١٨٦	ليكور جوس : ٥٤٦ ، ٥٥٢
المحلة الكبرى : ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ ،	لينان بك : ٤٩٩
٣١٣	ليون : ٨٥
	ليونيداس : ٥٦٦ — ٥٦٧

٥٣ — ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٩ ،
 ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٣٣٧ ، ٣٩٤ ،
 ٤٢٥ ، ٤٦٣ ، ٤٧٢ ،
 منخ اب بسمتيك : ٢٥٣ ، ٢٥٥ ،
 منديس : ٢٠ ، ٢٣ ، ٧٤ ، ١٦٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٧ ، ٤٢٦ ،
 منرفا : ٧٣ ، ٣٠٩ ،
 المنشاة : ٣٢٨ ،
 المنصورة : ٣١٢ ،
 منف : ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٧ — ٢٠ ،
 ٢٥ ، ٣٠ — ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٧ ،
 — ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ — ١١٤ ،
 ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ١٩٣ ،
 ١٩٩ ، ٢٧٠ — ٢٧٤ ، ٣٠٩ —
 ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٧ — ٣٧٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
 منفيس في مقاطعة تنيسي بالولايات
 المتحدة : ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 منلاوس : ٥٢٦ ،
 مننقر آمن : ٧١ ،
 منوف : ٢٧٩ ،
 منيرفا : ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 مو ، اللادي : ٣٨٥ ،
 مواب : ٢٣٧ — ٢٤٠ ، ٢٤٥ ،
 موت : ٥٩ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٥٣ ،
 ١٧٥ ، ٢١١ ،
 مولوخ : ٢٣٨ ،
 مومنفيس : ٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ،
 مونتيه : ٤٥٦ ،
 ميبتاح : ١٤١ ،
 ميت رهينة : ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٢٢ ،
 ٤٥٠ ، ٤٨١ ،
 ميدبا : ١٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٥٥٦ ،
 مير : ٣٨١ ،

محلة المرحوم : ٣٤٨ ،
 محمد الرسول صلى الله عليه وسلم :
 ٥٨٤ ،
 محمد على : ٤٤ ، ٤٥ ،
 محوس : ٣١٦ ،
 محيتنوسخت : ٢٧ — ٢٩ ، ٤٦ ، ٥٩ ،
 ٦٢ ، ١٧٨ — ١٨١ ،
 مرا : ٤١ ،
 مربتاح ساحابي : ٣٥٢ ،
 مرت شمع : ٤٤٢ ،
 مرت ويبخت : ٥٧ ،
 مرتى = النيل الجنوبي والنيل
 الشمالي : ٤٣٩ ،
 مرمريقا : ٢٥٠ ،
 مرنبتاح : ٤٢ ، ٢٤٨ ،
 مروى : ٤٢ ، ٤٦٢ ، ٤٨٧ ، ٥١٣ ،
 مريت باشا : ٧٨ — ٨٠ ، ١٠٨ ، ٢٧٠ ،
 ٣١٨ ، ٤٨٨ ، ٥٠١ ،
 مسوبوتاميا : ١٨٦ ،
 مسينا : ٣٧٢ ، ٥٣٣ ،
 المشوش = ماشيموى : ١٩ ، ٣٦ ،
 ٤١ — ٤٥ ، ٢٩٦ ،
 المصفاة : ٢٤٥ ،
 المعصرة : ٢٠٨ ،
 مقدونيا : ٦١٥ ، ٦١٨ ، ٦٢٦ ،
 مقمالي : ٥١٢ ،
 المكسيك : ٣٥ ،
 مكك : ١٥٤ ،
 ملتيادينز : ٥٦١ — ٥٦٢ ،
 مناندر : ٥٦١ ،
 منتموسى : ٣٣٩ ،
 منتو : ٥١ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٨٦ ،
 منتوبعل : ٢٣ ،
 منتو شيتوريو : ٢٠٨ ،
 منتومحات : ١٠ ، ٢٧ — ٣١ ، ٤٨ ،

نبونید : ٣٠٥ ، ٣٠٤
 نبیشه : ٣٣١ ، ٣٠٧ ، ١٤٠
 نتمحی : ١١٩ - ١٢١ ، ١٢٤ - ١٢٥ ،
 ١٢٨ - ١٢٩
 نثرت : ١٥٧ - ١٥٨
 نچیکاو : ١٦٢
 النجارية : ٢٩٠
 نحمسخنس بن ينحارو : ٣٤٦
 نحم عاوا : ٤٣٤
 نخبيت : ٣١٥ ، ٣١٩
 نخت سياستت رو : ٣٥٦
 نرجال - شارو صور : ٢٩٩
 نررف : ١٦٣
 نس آتوم : ٢٣٣
 نسبتهاج : ٣١ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٤٧٣
 نستانس : ٥٠٥
 نسنواياو : ١٥٥ - ١٦٠
 نسحور : ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧
 نسليا : ٦٢٠
 نسومين : ٥٢
 نسي آتوم : ٢٢٧
 نعت : ١٠٧
 نصس : ٤٤١
 نعنسياست : ٣٦١ ، ٣٦٢
 نفتيس : ٢٢٨ - ٢٣١ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٤
 نفر اب رع : ١٠٠ ، ١٣٦ - ١٣٨ ،
 ٢٠٢ - ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٤٥٧ ،
 ٤٦٠
 نفر اب رع ام ايت : ٤٦٩
 نفر اب رع ام اخت : ٢٣٣ ، ٢٣٤
 نفر اب رع نب قنت : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٤٠٤

ميسيني : ٥٢٥
 ميلوس : ٤٠٠ ، ٤١١
 ميليتوس : ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٥٩ - ٥٦٠ ،
 ٦٠٤
 ميليه : ٣٣٩
 مين : ٧١ ، ١٢٠ ، ٣١٩
 مينا : ٣٨١
 مينوتور : ٥١٩ - ٥٢١
 مينوس : ٥١٨ ، ٥٢٠
 (ن)
 نازيس نفر : ٢٢٧
 نابوات : ٢٥٥
 نابوبالصر : ١٣٤ ، ١٨٤ ، ١٨٨
 نابولي : ٢٠٤
 نابوليون : ٢٨١ ، ٣٧٦ ، ٥٠١
 نابونيد : ٢٩٩
 نارس نفر : ٢٣٣
 نارف : ١٤٧ - ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢
 ناسامونس : ٢٤٨
 ناسلسا : ٤٨٢ - ٤٩٠ - ٥٠١ ، ٥٠٣
 ٥٠٨ ، ٥٠٣
 نافيل : ١٩٨
 ناكسوس : ٦٠٠
 ناهكي : ٢٢
 نباتا : ٤ - ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٧ - ٣٢ ،
 ٢٥٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٩ -
 ٤٥٣ ، ٤٥٦ - ٤٧٣ ، ٤٧٨ -
 ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٠
 نب عا : ٥١
 نبوخذ نصر : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٧ - ٢٤٢ ، ٢٤٤ -
 ٢٤٧ ، ٢٩٨ - ٢٩٩ ، ٣٠٤ -
 ٣٠٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

نفر اب رع تخت : ٢٢٧ ، ٤٠٤
 نفرتوم : ٢٣٤ ، ٢٩٠
 نفروحتب : ٢١٢
 نفرحر : ٥٦
 نفر نفر اب رع : ٢٢٠ - ٢٢٥
 نفروسيك : ١٦٢
 نقراش : ٢٥ ، ٣٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٢٠٤
 ٢٩٧ ، ٣٣١ ، ٤٠٩ - ٤١٣
 ٤٢٨
 نقطانب الثانى : ١٦٥
 نهارية : ٢٠٤ ، ٢٧٠
 نهر الأردن : ٢٤٤
 نهر الأرنط : ٢٤١
 نهر جرانيكوس : ٦٢٢
 نهر الدجلة : ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٣٧٥
 نهر الفرات : ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٣٧٥
 نهر الكنج : ٦٢٦
 نهر كوريس : ٣٧٤
 نهر هاليس : ٣٠٥ ، ٥٤٤
 نوب طحا : ٧٧
 نوت : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٩٢
 ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٢
 نورى : ٤٦١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ -
 ٤٨٨ ، ٥١١ - ٥١٦
 نوسيك : ٥٣٢ - ٥٣٣
 نوكراتيس : ٧٣
 نى : ١١٧ ، ١٢٠ - ١٢٩ ، ١٣٧
 نيت : ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٥
 ٢٢٣ ، ٢٦٠ - ٢٦٩ ، ٢٧٨ -
 ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩
 ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٦
 ٣٢٢ - ٣٢٨ ، ٣٦٣
 نيت شمع : ٢٧٩

نيت محبت : ٢٧٩
 نيت مري تس : ٢٢٠
 نيتوكريس : ٢٧ ، ٧ - ٢١ ، ٤٦ -
 ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٥ -
 ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٦ - ١٠٨ ،
 ١٥١ ، ١٥٨ - ١٦٠ ، ١٦٥ ،
 ١٧٨ - ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٠ - ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
 ٣٨٥ - ٣٨٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،
 ٤٧٤ ، ٤٧٥
 نيتيتس : ٣٦٩ - ٣٧١
 نيسياس : ٥٩٦ - ٦٠٣
 نيقوسيا : ٣٢٠
 نى كارلسبرج جليتبوتك . متحف
 بكوبنهاجن : ٤٨٢
 نيكاول : ٥ - ٢٠ ، ٢٦ ، ٧٥ ،
 ٨٣ - ٨٦ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦
 ١٥٩ ، ١٧١ ، ٤٢٧
 نيكاول الثانى : ٨٢ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
 ١٨٣ - ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٦ - ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٩٩ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٤٩ ،
 ٤٧٠
 نى منخير رع : ١٦٨ ، ١٦٩
 نينوه : ٩ - ١١ ، ١٨٤ - ١٨٥ ، ٢٤٤
 نيوبرى : ١٨٢
 نى وسرع : ٢٠٧

(ه)

هابو : ٢٩ ، ٨٧ ، ١٧٨ ، ١٨١
 هامون : ٥٨٧ - ٥٨٩

هليو كارناس : ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٤١١
 هليو بوليس : ٢٠ - ٢١١ ، ٢٨ ،
 ٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٦ ،
 ٤٩٨
 هنتت : ٣١٩
 هواره : ٢٥٦
 هول : ٢٦٨
 هومر : ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ٥٣٤ - ٥٣٥ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤ ،
 ٥٧٨
 هيبيس : ٤٣٢
 هيرا : ٣٠١ ، ٥٤١ ، ٥٨١
 هيراكليس : ١١٢
 ميلانة : ٥٢٦

(و)

واح ابرع ، لقب الملك ابريز : ٢٣٧ -
 ٢٢٨ ، ٢٢٤
 واح ابرع الكاهن : ٢٨٢ - ٢٨٤ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٩
 واح اب رع ام اخت : ٢٣٤
 واح اب رع مري بتاح : ٢٩٠ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣
 واح اب رع مري رع : ١٥ ، ٤٩ -
 ٥١ ، ٦٠ ، ٦٩ - ٧٤ ، ٧٦ ،
 ٧٧ ، ٨٢ - ٨٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ٢١١ ، ٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ،
 ٣٣٢
 الواحة البحرية : ٣٥٩ ، ٤٣١ - ٤٤٢
 الواحة الخارجة : ٢٥٥ ، ٤٣١
 الواحة الداخلة : ٤٣١

هانس : ١١٢
 هيباس : ٥٥٤ ، ٥٦١
 هجل : ٩١
 هريبط : ٧٥ - ٧٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ،
 ٢٧٧
 هردوت : ١٧ ، ٣٦ - ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
 ٧٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٣ ،
 ١٣١ - ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ،
 ١٧٢ ، ١٧٦ - ١٨٣ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ،
 ٢٩٤ - ٢٩٧ ، ٣٠٠ - ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ - ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ،
 ٣٣٢ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٧ - ٣٧٨ ، ٤٠٢ - ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٥١٩ ، ٥٥٩ ،
 ٥٦٢ - ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٩١ ،
 ٦١١
 هرمس : ٥٣٢ ، ٥٤٢ ، ٥٩٩
 الهرموتبي : ٢٥١
 هرمونبير : ٣٩٦
 هسبروس : ٥٣٠
 هستيا : ٥٤١
 هفاستيوس : ٥٢٦ - ٥٣٠ ، ٥٤٢
 هكاته الابري : ٤١٥ - ٤١٧
 هكتور : ٥٢٧ - ٥٣٠
 الهكسوس : ١٦
 هلاس : ١١٣ ، ٥٨٤
 هلسبوننت : ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ٥٦٤ -
 ٥٦٦ ، ٥٩١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ،
 ٦٢٢
 هلوت : ٥٤٦

يتورو : ١١٥-١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٣٧ ، ١٥٠ - ١٥٣ ، ١٧٥ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦
 يتوروز : ٣٤٦ - ٣٤٨
 ينحارو : ٩٦ - ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٤٩ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٣٣٤ - ٣٤٣
 يهو آحاز : ١٨٧
 يهودا = يهوذا : ١٣٤ ، ١٨٥-١٨٨ ،
 ١٩١ - ١٩٢ ، ٢٤٠ - ٢٤٢ ،
 ٥٥٧
 يهوى او يهوه : ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٠
 يهوياقيم : ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢
 يهوياكين : ١٩١ : ١٩٢
 يواقيم : ١٩١
 يوحارو : ١٤٣
 يوحاز : ١٣٤
 يوحنان بن قاريح : ٢٤٦
 يوريبيليز : ٥٨٦ ، ٥٩٠ ، ٦٠٢ ،
 ٦١٨
 يوزى : ٢٣٨
 يوزيب : ١٨٧
 يوشعيا : ١٣٤ ، ١٨٤ - ١٨٧
 يوليوس قيصر : ٦١٩
 يونا : ٥١
 اليونان : ٦٩ ، ٥١٧

واحة سيوة : ٤٣٠ - ٤٣١ ، ٦٢٤
 وادى برىا : ٢٤١
 وادى جاسوس : ٧٠
 وادى الحمامات : ٧٠ ، ٧١ ، ٢٠٨ ،
 ٢٢٧ ، ٢٩٤
 وادى طميلات : ٢٧٨
 وازيت : ٧٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٦
 واوات : ٥٤
 وئس حور : ١٥٧
 وجه البركة : ٩١
 وحم اب رع : ١٨٣ ، ١٩٥ - ١٩٦ ،
 ٣٦٥
 وزاحور سن = ٣
 وزارنس : ٥٤
 وزحور : ١٩٩ ، ٣٤٧
 وسررتايس : ٣٣٣
 وسركاف : ٢٣٤
 وسرناخت : ٣٣٥
 وسيامون : ٣٣٤
 وسيرى : ١٣٦
 ونامون : ١٦٩ - ١٧٠
 ون حر : ٤٣٥
 ون حر عنخ وننفر : ٤٣٥
 وننفر : ١٦٢ ، ٣٤٥
 (ى)
 ياروخ : ٢٤٦
 يافا : ٥٢٢

المصادر الأفرنجية

١ — مختصر أهم أسماء الدوريات الأفرنجية المستعملة في هذا الجزء :

- A. F. O. = Archiv für Orientforschung. Berlin.
A. J. S. L. = The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Chicago and New York.
Ancient Egypt, London.
A. R. = Archeological Report. Egypt Exploration Fund.
A. S. = Annales du Service des Antiquités de l'Égypte, Caire.
A. S. N. Bull. = Survey Department, Archaeological Survey of Nubia, Cairo.
A. Z. = Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.
B. B. M. F. A. = Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston.
B. C. H. = Bulletin de Correspondence Hellénique, Paris.
B. I. F. A. O. = Bulletin de l'Institut Français d'Archaeologie Orientale, Cairo.
Chronique d'Égypte, Brüssel.
E. E. M. = The Bulletin of the Egyptian Expedition Metropolitan Museum of Art New York.
J. A. = Journal Asiatique.
J. E. A. = Journal of Egyptian Archaeology, London.
J. H. S. = Journal of Hellenic Studies, London.
Kemi, Revue de Philologie et d'Archaeologie, Égyptienne et Coptes. Paris.
L. A. A. A. = Annals of Archaeology and Anthropology issued by the, Institute of Archaeology. University of Liverpool, Liverpool.
Mem. Inst. Fr. = Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français d'Archaeologie Orientale du Caire.
Mém. Miss Fr. = Mémoires publiés par les Membres de la Mission Française au Caire, Paris.
Mitt. D. Inst. = Mitteilungen des Deutschen Instituts für ägyptische Altertumskunde in Kairo, Berlin.

- N. G. A. W.** = Nachrichten der Göttinger Akademie des Wissensch.
N. G. W. = Nachrichten der Ges. der Wissensch. zu Gottingen.
O. L. Z. = Orientalistische Literaturzeitung, 1898 ff.
P. S. B. A. = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology ;
 London.
Rec. Trav. = Recueil de Travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie
 Egyptienne et Assyrienne, Paris.
Rev. Archaeol. = Revue Archaeologique.
Rev. EG. = Revue Egyptologique, Paris.
Rev. Eg. Anc = Revue de l'Egypte Ancienne; Paris.
Sphinx, Revue Critique Embrassant la Domaine Entier de L'Egyptologie,
 Upsala.
Sudan Notes and Records, Khartoum.
T. S. B. A. = Transactions of the Society of Biblical Archaeology,
 London.
W. O. = Die Welt des Orients. Wissenschaftliche Beiträge zur Kunde
 des Morgenlandes. Wuppertal.
Z. A. = Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete.
Z. D./M. G. = Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft,
 Leipzig.

٢ — المراجع الأفريقية :

- Amelineau**, Nouvelles Fouilles.
Avedief, Y., The Origin and Developement of Trade and Cultural
 Relations of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers
 presented by the Soviet Delegationn at the 23rd International
 Congress of Orientalism, 1954).
Borchardt, L., Die Mittel Zur zeitlichen Festlegung von Punkten der
 agyptischen Geschichte, Kairo, 1935.
Boreaux, Antiquités Egyptiennes, Guide Catalogue Sommaire.
Breasted J. H., Ancient Records of Egypt.
British Museum, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculptures, etc. 1909
British Museum, Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, 1911.
Brugsch, H. K., Thesaurus Inscript. Aegy. Altaegypt. Inschrift.

- Brugsch, H. K.,** *Gesch. Aegypt.*
- Budge, E. A. W.,** *Book of Kings.*
- Busolt, G.,** *Griechische Geschichte bis zur Schlacht bei Chaeroneia.*
- Buttles, Miss,** *The Queens of Egypt.*
- Cambridge Ancient History.**
- Campell, The** *Sarcophagus of Pabasa.*
- Catalogue Général du Musée du Caire,** 1901.
- Champollion, F.,** *Monuments de l’Égypte et de la Nubie, Paris.*
- Champollion, F.,** *Notices Descriptives, Paris, 1844.*
- De Laporte,** *Le Proche Orient.*
- Diodorus Siculus,** Loeb. Ed..
- Evans, A.,** *The Palace of Minos at Knossos, London, 1921.*
- Gauthier, H.,** *Le Livre des Rois d’Égypte Caire 1907f, IV.*
- Gauthier, H.,** *Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques, Caire 1925 ff., 1-VII.*
- Griffith, E. Ll.,** *Catalogue of the Demotic Papyri in the Rylands Library at Manchester, I-III, Manchester, 1909.*
- Hall, H. R.,** *The Ancient History of the Near East, London, 1913.*
- Herodotus,** *Book I-V.*
- Hieratische Papyrus aus den Königlichen Museen zu Berlin,** Leipzig, 1911.
- Kees, H.,** *Handbuch der Altertumswissenschaften.*
- Kientz, F. K.,** *Die politische Geschichte Agyptens vom 7. bis zum 4. Jahrhundert vor der Zeitwende.*
- Lepsius, C. R.,** *Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien, Berlin, 1894.*
- Luckenbill D. D.,** *Ancient Records of Assyria and Babylonia, I-II.*
- Marriette,** *Monuments Divers Recueillis en Égypte et en Nubie, Paris, 1889.*
- Marriette,** *Le Serapeum de Memphis, Paris, 1857.*
- Maspero, G.,** *Guide du Visiteur au Musée du Caire, Caire, 1915.*
- Meyer E.,** *Geschichte des Altertums.*
- Meyer E.,** *Geschichte des Alten Agyptens, Berlin, 1887.*
- Meyer E.,** *Forschungen zur alten Geschichte, III.*
- Meyer E.,** *Kleine Schriften, I-II.*

- Meyer, E., Der Papyrusfund von Elephantine, Leipzig, 1192.
- Moret, A., Histoire de L'e orient.
- Müller, C., Fragmenta Historicorum Graecorum.
- Newberry, P.E., Egyptian Antiquities, Scarabs. 1906.
- Otto, M. W., Priester und Tempel im hellenitischen Agypten, I-II.
- Pauly-Wissowa, Real-Encyklopädie der klassischen Altertumswissenschaft.
- Petrie, W. M. F., Ihnasya.
- Petrie, W. M. F., A History of Egypt, London. .
- Petrie, W. M. P., Kahun.
- Petrie, W. M. P. , Memphis.
- Petrie, W. M. P. , Naukratis.
- Porter, B. and Moss, R., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings, I-VI.
- Posner, G., La Première Domination Perse en Egypte. Recueil d'Inscriptions Hiéroglyphiques, Kairo 1936.
- Reisner, G.A., The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907, 1908
- Rosellini. I., Monumenti dell, Egitto e della Nubie, 1832-1844,
- Scharff, A., Handbuch der Altertumswissenschaften, herausgeg. von W. Otto 6, Abteilung. I. Textband, Handbuch der Archäologie, S. 433—642 A. Scharff, Agypten.
- Schrader, E., Keilinschriftliche Bibliothek, I-VI.
- Spiegelberg, W., Die sog. Demotiche Chronik des Pap. 215 der Bibliothepue Nationale zu Paris nebst den auf der Rückseite des Papyrus stehenden Texten, herausgeg. und erklärt von W. Spiegelberg, Leipzig, 1914.
- Steindorff. G., Urkunden des Agyptischen Altertums, herausgeg Leipzig, 1905.
- Wiedemann, A., Geschichte Agyptens von Psammetich' I. bis auf Alexander d. GR., Leipzig, 1880.
- Wiedemann, A., Agyptische Geschichte, Gotha, 1884, Supplement hierzu, 1888.
- Wiedemann, A., Herodots zweites Buch mit sachlichen Erläuterungen, 1890.

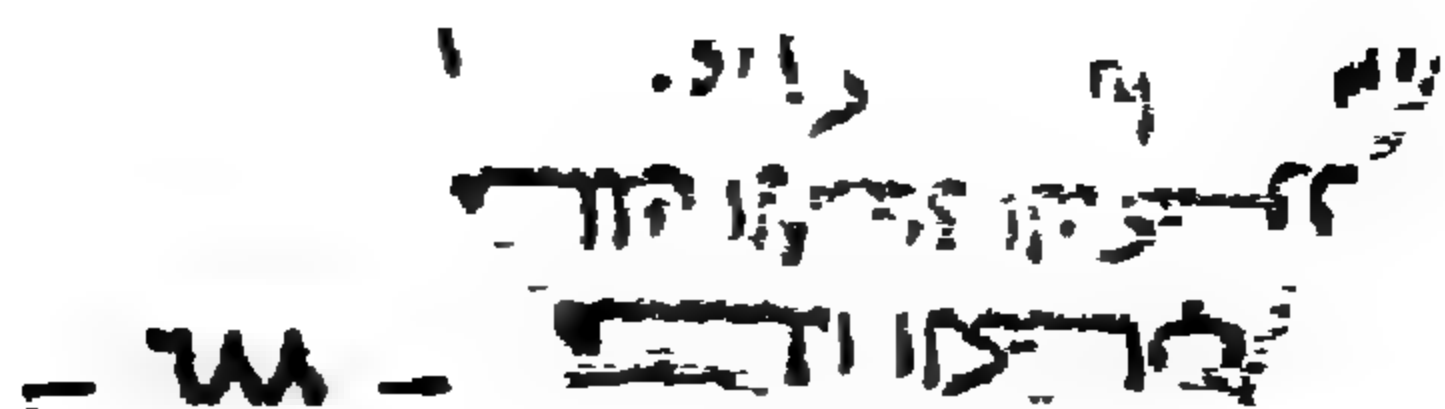
كتب المؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الاهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها واول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) مصر القديمة : الجزء السادس في عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) مصر القديمة : الجزء السابع في عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .
- (٨) مصر القديمة : الجزء الثامن في نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة في طيبة في عهد الأسرة الواحدة والعشرين .
- (٩) مصر القديمة : الجزء التاسع في نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الآثيوي ولمحة في تاريخ العبرانيين .
- (١٠) مصر القديمة : الجزء العاشر في تاريخ السودان المقارن الى أوائل عهد بيمنخي .
- (١١) مصر القديمة : الجزء الحادي عشر تاريخ مصر والسودان من اول عهد بيمنخي الى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور .
- (١٢) مصر القديمة : الجزء الثاني عشر في عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الأغريق .
- (١٣) جغرافية مصر القديمة : (محلاة باحدى واربعين خريطة) .
- (١٤) الأدب المصري القديم او ادب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٥) الأدب المصري القديم او ادب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .

بالفرنسية :

- 1 Hymnes Religieux du Moyen Empire : 199 pages (1923 Cairo)
2. Le Poems dit de Pantaour et la Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh 162 plates. Universite Egyptienne. Faculte des Lettres, (1929, Caire).
3. Le Sphinx à la Lumière des Fouillese Récentes.



بالإنجليزية :

1. "EXCAVATIONS AT GIZA", Vol. I, (1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the Text Plan (Oxford 1932).
2. " " " " , Vol. II, (1930-1931); 225 pages, 83 Plates, 251 Illustrations in the Text 2 Plans (Cairo 1936).
3. " " " " , Vol. III, (1931-1932); 229 pages, 71 Plates, 227 Illustrations in the Text, 2 plans (Cairo. 1941).
4. " " " " , Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates 159 Illustrations in the Text, 3 plans (Fourth Pyramid) (Cairo 1943).
5. " " " " , Vol. V, (1933-1934) 325 Pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the Text, 2 Plans (Cairo, 1944).
6. " " " " , Vol. VI. Part I. "The Solar Boats" (1934-1935) (Cairo. 1947).
7. " " " " , Vol. VI, Part II, "The Offering-List in the Old Kingdom", 504 pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the Text, (Cairo 1948).
8. " " " " , Vol. VI, Part III, a Description of the Mastabas and their Contents (1936-1939).
9. " " " " , Vol. VII, (1935-1936).
10. " " " " , Vol. VIII, "The Great Sphinx and its Secrets" (1936-1937), (Cairo, 1954).
11. " " " " , Vol. IX. (In Print).
12. " " " " , Vol. X. (In Print).
13. " " " " , Saqqara, Vol I. (In Print).
14. " " " " , Vol. II. (In Print).
15. " " " " , Vol. III. (In Print).
16. "The Sphinx. Its History in the light of Recent Excavations".

ᳵᳶᳶᳶ/ᳵᳶᳵᳶ

LS.B.N. 977-01-6783-5



تم طباع الموسوعة بالتعاون مع
شركة نهضة مصر للطباعة والنشر



هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» ..
ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى
كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى
أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام.
واستجيبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيماناً منا
بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى
إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها
العضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى
الكتاب مصدراً هاماً وخالداً للثقافة فى زمن الإبهارات
التكنولوجية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام
السابع من عمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠)
عنواناً فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة
المصرية فى عيونها وعقولها زاداً وتراثاً لا يلى من أجل
حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن
ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك



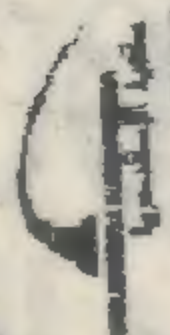
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0390855

20



مكتبة

مهرجان السراى للجميع